شارل بودلير

الرَّسائل

(١٨٣٢ – ١٨٦٠)

I

ترجمة: سحر ستّالة

مراجعة: صالح الأشمر

منشورات الجمل

شارل بودلير

الرَّسائل

I





شارل بودلير: الرَّسائل، I

شارل بودلير

الرَّسائل

I

(١٨٣٢ - ١٨٦٠)

ترجمة: سحر ستّالة

مراجعة: صالح الأشمر



منشورات الجمل



شارل بودلير: الرّسائل، I، ١٨٣٢ – ١٨٦٠، الطبعة الأولى
ترجمة: سحر ستّالة، مراجعة: صالح الأشمر

ص.ب: ٧٣١١١ – الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

Charles Baudelaire: *Correspondance, I, 1832 - 1860*

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germanv
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

مقدِّمة كْلودْ بيشوا الخاصَّة بكتاب:
شارل بودلير: الرَّسائل
(منشورات غاليمار الفرنسيَّة - طبعة ١٩٧٣)

كلُّ ناشرٍ للمُراسلات ينزع إلى أن يصبح كاتب سيرة ويدافع عن مصالحه مستخفّاً بمصالح غيره. هل نحن مجبرون هنا، لكي نُدرك فَرادة هذا الكتاب، على السَّعي أوّلاً إلى الكشف عن الجوانب السَّلبية فيه؟ هل ينبغي أن نثبت أنَّ مراسلات بودلير لا تملك تنوُّع مراسلات جورج صاند وكَثافتها، وبأنَّها، على عكس مراسلات سانت بوف، ليست الشَّريط الأدبي الذي يصف نصف قرن، وبأنها لا تعدُّ مرجعاً فريداً لفهم أعمال الشاعر كما هي رسائل بلزاك حول الملهاة الإنسانية. وبأنها لا تُوثِّق مثل مراسلات ميريمي، أخبار الحياة السياسية والاجتماعية وبأنها لا تقدِّم مثل مراسلات فلوبير حول العصر والإنسان والفن، أفكاراً جديرة بكاتب أخلاقي. وبأنها لا تملك الغموض اللاذع الذي اتَّصفت به رسائل ستندال ولا تعبِّر عن الازدراء الرائع الذي نلمسه في رسائل فيني ولا الهذيانَ العاشق أو اللاَّمبالاة المذهلة التي تفيض من رسائل شاتوبريان وبأنَّها لا تُهدي الصُّورة المُرضية عن الذَّات، تلك التي تعكسها رسائل فيكتور هوغو؟ سيغدو ذلك اعترافاً بأن بودلير ليس جورج صاند وليس سانت بوف ولا ميريمي ولا بلزاك ولا فلوبير. . إنَّها حقيقة جليَّة.

إنَّ كاتب المراسلات يهوَى كتابتها. وأَوَليس بودلير هو الذي يقول عن نفسه «غيرُ ماهر» في كتابتها؟ (٧ حزيران/ يونيو ١٨٥١): *«إن رسالة تكلِّفني كتابتُها أكثر مما يكلِّفني كتاب»* (١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٧) أو هو يكتبها في خياله وهو ما يؤخِّر أكثر تحريرها (٢٦ آذار/ مارس ١٨٥٣). إنَّ متعة كتابة رسالة نابع من ضمير مرتاح. وهي تتغذَّى على الغرور الصَّغير الذي نستشعره لإضفاء الوعي على حدث

غير متوقع لمن لا يزال يجهله: وهو تعريف يقارب تعريف *القصَّة* كما كان يفعل غوته في لقاء مع أكرمان (٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٢٧). فكاتب المراسلات وكاتب القصص، أحدهما وحيد على مكتبه والآخر يبدو مستنداً إلى رفِّ الموقد أمام حلقة مختارة، ليسا إلاَّ شخصاً واحداً. هل هي محض صدفة أن كان ميريمي الأوَّل والثاني؟ وماذا عن بودلير الذي لم يكن لا الأوَّل ولا الثَّاني؟ - باستثناء التَّقدير الذي نكنُّه للآنسة فانفارالو؟

ينبغي على بودلير أن يفاجئ القارئ وجماليَّتُه هي في جزء منها جماليَّة الدَّهشة. لكن هذا في مستوى الفن أو تلك الكثافة الفنية الغريبة التي تعدُّ الأسطورة التي يؤسِّسها لنفسه أو التي يترك نفسه يؤسِّسها. في رسائله، أيُّ موقف إيجابي يمكن أن يتَّخذه من ذلك؟ أيُّ قصة عجيبة ينبغي عليه أن يخترعها؟ زواج أوجيني دي مونتيجو مع الإمبراطور نابليون الثالث والزواج الأكثر شناعة من الأول بين مورني والأميرة تروبتزكزي؟ ولكن كلا إنه ليس أكثر شناعة من زواج لوزون والآنسة الكبيرة. فقط مشاحناته مع جين التي كان يظلُّ متعلقاً بها بنبل وحاجته إلى مبلغ صغير ليتمكَّن من إهداء ماري دوبران بعض الأزهار يوم ميلادها.

ما يعلنه بودلير لمُراسليه على أنَّه «المشهد الممل للذنب الخالد» هي صعوباته وخيباته، بُؤسه الرُّوحي، بل بُؤسه الجسماني أيضاً وأحلامه المجهضة وعذاباته ومهاناته- التي تدفعه غالباً إلى الانتحار.

كثيراً ما نتجاهل الظروف التي يكتب فيها الكُتَّاب وأوَّلها تلك التي يكتبون فيها رسائلهم. فأن يختار هوغو يوم الأحد لكتابة رسائله (وهو ما يذكره بودلير في رسالته المؤرخة يوم ١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٩ إلى بوليه مالاسي) والذي يُشعل في كلِّ أسبوع من أعلى صخرته حماس مناصريه وأصدقاء الديمقراطية- وأن يستغلَّ ميريميه في مجلس الشيوخ خطاباً مملاً للسُّخرية من الأخبار الفاضحة هي ظروف ملائمة جداً تسمح بأن نجعل بيننا وبين ما نكتبه مسافة أمان. ولكن ماذا عن بودلير؟ إنه لا يكتب رسائله متى أراد ذلك ولكن متى استطاع ذلك وحيثما أمكنه ذلك. تعصره الحاجة وليس- أو نادراً- من أجل التَّسلية. في «*الحياة الأليمة والمجنونة*» التي يعيشها كان «*مُرغماً على العمل في الليل لكي ينعم بالهدوء ويتجنب المضايقات التي لا تطاق للمرأة التي*» يعيش معها. (٢٧ آذار/ مارس ١٨٥٢) وفي رسالة إلى والدته يوم ٢٦ آذار/ مارس ١٨٥٣ قال «*أكتب إليك بأصابع مجمَّدة وآخر خشبتين تستعران*»

- *سيُلاحقني دَيْن كان عليَّ أن أسدِّده البارحة. - وسيُلاحقني دَيْن آخر آخر الشهر*»
وكتب إلى والدته أيضاً في ١٢ نيسان/أبريل ١٨٥٦ «*أنا لا أعمل قطُّ إلا بين حجز وعراكٍ وعراكٍ وحجز*»

لنسلِّم بأنَّنا ينبغي أن يتملَّكنا إحساس بالشَّفقة تجاهه. وهو إحساس ندين به له. ولكن لا ننسى أنَّ بودلير حتى وهو في حماية مستشاره العدلي هو دائماً تحت تهديد اعتقال ما. ولا ننسى أيضاً أن الإكراه البدني المتعلِّق بالديون المدنية لن يتوقف العمل به إلا عبر قانون ٢٢ تموز/يوليو ١٨٦٧ .

أكثر من منزل ارتاده شارل بودلير في باريس في أقلّ من خمسٍ وعشرين سنة دون احتساب غرف اللقاءات، الملجأ الذي تقدّمه له الصداقات، والفرار أحياناً إلى المكتبة الإمبراطورية أو مكتب قراءة أو مقهى أو عند تاجر خمر لكي ينعم بالقليل من الهدوء ويستفيد من خَفاء وقتيٍّ. هكذا يكتب بودلير مقالاته وقصائده ورسائله- باستثناء بضعة أسابيع يقضيها في هونفلور.

لماذا إذن لم يرضَ أن تغدو هونفلور واحته؟ لماذا يتخبَّط في الوحل الباريسي؟ وهل نفهم من هذا أنَّ وجوده في باريس ضروري على الأقل من وقت لآخر؟ فباريس هي مركز الحياة الأدبية كما أنَّه في حاجة لأصدقائه. لكن لماذا تعثَّر في بروكسيل حيث أدرك بعد مدة قصيرة من وصوله أنه لن يظفر فيها بأيِّ شيء؟ الكراهية تعلِّقه هناك كما يقال.

عموماً بإعادة قراءة هذه الرسائل عشرات المرَّات كما لو أنها مرسلة إلينا يتتابنا شعور بأنَّ حياته ستتغيَّر وبأنَّ أحلامه بحياة هادئة ومجدَّة وسعيدة ستتحقَّق حتى على هامش المجتمع وأنَّ قرار المحكمة الذي سلَّط عليه صفة الشَّناعة سيُنقضُ. لكنَّنا نشهد ولعشرات المرَّات أيضاً ونحن بلا حول ولا قوَّة على الانتكاسة. وعندما نتركه يخلص إلى هذه النَّتيجة: «*في النهاية أعتقد أن حياتي كانت ملعونة منذ البداية وستظلُّ كذلك إلى الأبد*» (في رسالة إلى والدته بتاريخ ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٤)

هذه اللعنة لها أسباب متنوعة. يجب أن يكون المرء جان دولاي لكي يحدد دون شك الجذور النفسية الجسدية للَّعنة الأولى. ما كنا قد أطلقنا عليه نحن «*الصعوبة الخلاَّقة*» لبودلير - صعوبته في الإبداع، الفجوة التي تجعل من هذه الصُّعوبة شرفاً لإبداعه في حدِّ ذاته- وهو ما دفع البعض إلى اتِّهامه بنقص في الموهبة وبنزعة الى التسويف جليَّة منذ طفولته وهو تلميذ في الإعدادية. وهو الكسل بعينه

الذي أملى عليه ربَّما هذه الكلمات المتعلِّقة بتوأمه صامويل كارمر: «شمس الكسل التي تشعُّ بلا نهاية في داخله تجعل ذلك الجزء من العبقرية يتبخُّر فتلتهمه، ذلك الجزء الذي وهبته له السماء» إضافة إلى حماسه المتناقض لفضائل الإرادة- كل هذا، حتى إسرافه في العمل ونوبات غضبه ناتجة عن كسل أساسي وطاقة غير كافية في التأقلم مع الواقع يشكِّلهما على نحو قاس الفكر الأكثر نقداً على الإطلاق- أي الفكر الأكثر شللاً للحركة- وثقة هي الأشد شجاعة وإعجاباً بعبقرية لا شيء - إلا الموت- يستطيع أن يصرعها.

السبب الآخر يسمى البرجوازية. فلئن كانت مراسلات بودلير يمكن أن تُقرأ مثل كبش فداء لتعاسات كل الشعراء فبإمكاننا إعادة كتابة التاريخ وتصوُّر ما كان يمكن أن تكونه حياة بودلير لو أن هذا الأخير استطاع أن يصرف المال الذي لم يتلقَّهُ بدلاً من أن يترك لوارثيه حصاد نصف ثروة تقريباً، هل كان باستطاعته أن يظفر بكتابة أزهار الشر وسأم باريس وصالون ١٨٥٩؟ وألم يكن للسَّبب السَّابق أن يمحى؟

إن زمننا وهو الذي ينضح كما يعلم كل واحد منا بالإنسانية لا يفرِّق بين السَّعادة والإبداع الأدبي. لا يوجد عمل عظيم يحمل بُعداً ميتافيزيقياً وصدى إنسانياً بحتاً لم يُخلق في السَّعادة حتى وإن رافقت الإبداع حمَّى صغيرة وحرارة مريحة تشبهه. فبدلاً من اتهام العميد الغادر والأم المذنبة والمحامي الفاضل كان ينبغي أن نشكرهم بل ونشكر العدالة الفرنسية الظالمة - وربما في فكر سلطوي مع بودلير نفسه لو كان بإمكانه أن يتأمل عمله كاملاً وفقاً لوجوده.

إن البرجوازية لا تفهم شيئاً ولا يوجد شيء لتفهمه في الأدب الذي تجعل منه شيئاً مُستهلكاً. شعارها الأخلاق أو الأخلاقوية والمال أو بالأحرى: أخلاق المال. من هذا المنطلق فإن كل المجتمعات تعتبر في نظرها بروتستانية.

شخصيات الدراما تؤدي دورها بإتقان. أي على نحو قاس. أوبيك، السيدة أوبيك، ألفونس السخيف والسيد أنسيل، الوحيد من بين هؤلاء الرجال الذي صادقه بودلير. (هل نريد أن يصبح هذا الفضاء هو الذي يعلِّق الضحية بجلادها؟) السيد أنسيل الذي ذكره بودلير في كانون الثاني/يناير ١٨٥٠ بكلمته الطافحة بالعقلانية «سأوافق على تدمير كامل ثروتك في هدف أخلاقي».

وبودلير أيضاً يتقن دوره قابلاً بأن يعيش حياته كأنها الجحيم. هذا البحث القذر والمضني عن المال، تلك الحسابات التي تظهر فيها الديون حقيقية وينالها في شكل

حلم (على سبيل المثال أزهار الشر) تلك التوقعات المحبطة، وتلك الرِّهانات حول العدم، وتلك الوعود الواهية والقارئ يملك الحق أحياناً في التعبير عن إرهاقه منها. ولكن إذا ما أمعن في القراءة على نحو متواتر كما نقرأ سيرة ما سيكون بلا جدوى أن تكون مراسلات بودلير الأدبية سلسلة قصيرة من الرسائل تقتصر على تأمُّلات حول الأدب. المال لا ينبغي أن يؤدِّي دوره الأدنى. إنه الشغل الشاغل والدائم واليومي لبودلير. فأن تضيف السيدة أوبيك عشرة فرنكات زائدة لمبلغ صغير طلبه منها لكي يدفن امرأة (تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٣) فهذا يوم أقلُّ حزناً بالنسبة إلى بودلير. لهذا لم يخشَ من مضاعفة المبلغ في كل مرة كان ذلك ممكناً.

بودلير كان يؤدي دوره: يجب أن نفهم الكلمة في معناها الحرفي متأسّفين على عدم وجود دراسة واحدة من الماركسية الصلبة تبين في ذلك المجتمع كيف أن المكر أو الكذب على أقل تقدير هو الوسيلة الوحيدة للرد على الإكراه وتجبُّر القانون. بودلير كاذب وعلى المتظاهرين بالصَّلاح أن يرفضوا تقبُّل الحقيقة. صرخاته الأكثر إثارة للشفقة والمنتزعة من قلبه، من سمعها؟ عندها يداعب الحقيقة ويداهنها لكي يحصل على عشرة فرنكات أو مهلة أو مقالاً مادحاً. أو يلجأ إلى القسوة كما يفعل مع والدته. «سوء النية» ذاك على حد تعبير ميشال بوتور، ليس إلاَّ «الوجه السيِّئ لهذا المجهود الاستثنائي ونقيض الصدق الذهني الذي تقدمه أعماله بأكملها في عمق اللَّيل والفوضى».

«المناور المرهف» هكذا كان يلقّبه جاك كريبيه عندما سرد كدليل المفاوضات الغريبة للشَّاعر مع مجلّتين منافستين: لا كونتمران التي يملكها كالون ولورويبان التي يديرها. مع النافذين كان يذهب حتى التملُّق وما إن تسنح الفرصة كان يعرف كيف يزكي نفسه بذكر العميد أوبيك (إلى المارشال فايان في ٣ آب/أغسطس ١٨٦٣). وكان يراوغ أيضاً مع سانت بوف ودولاكروا ومع فيكتور هوغو: لم يكن يتعامل معهم ندّاً لِندٍّ. لكن هل عاملوه هم كندٍّ لهم؟

مع ذلك فإنَّ الصدق كان ينضح منه عندما يصف وضعه ويقدم حصيلة أيَّامه دورياً (يجب الاستعانة حقاً بهذه الكلمة) وعندما يكتب لأصدقائه . هو يملك عدداً أقل مما نتوقع من الأصدقاء: أسولينو وبوليه مالاسي- وأصدقاء قدامى أيضاً، مثل غيشون وفْريس الذي يسِرُّ له بكل شيء. الآخرون ينبغي أن ننزلهم من مرتبة العلاقات . ولكن هل أن الصدق يُعتبرُ خصلة أدبيَّة؟

لأنَّ هذه المراسلات هي قبل كل شيء مأساة كان بودلير في نفس الوقت كاتبها ومخرجها وممثِّلها. لهذا لم يكن مؤيدوها في حدِّ ذاتهم يشُكّون في أنَّها دون شك وثيقة لسيرة حياة. هل هي إذن مراسلات بالمعنى الذي نهبه عادة لهذه الكلمة؟ القارئ المنافق الذي سيعرف كيف يقرأها بودٌ سيردُّ قائلاً بأنها عمل أدبي وربما هو أكثر عمل حياتيٍّ لبودلير. عمل تتحوَّل فيه حياة ما إلى قَدر.

هذه إذن النسخة الثالثة وليست الأخيرة من مراسلات بودلير. ارتبط اسم جاك كريبيه بالنسخة الثانية دون أن تكون الطبعة الثالثة مستحيلة.

بعد عشرين سنة على موته لنحيي ذكرى هذا الرجل الرائع الذي عمل بمفرده أو تقريباً في نشر الرسائل دون المساعدة التي نلقاها اليوم من أبسط التكنولوجيات: الآلة الكاتبة، التصوير الشمسي والطباعة الحينية للوثائق، كريبيه الذي بدلاً من أن يتحوَّل إلى علاَّمة حزين لم يكفَّ عن الاحتفاظ، في أقسى ظروف الحرب العالمية الثانية ومضاعفاتها -البرد والحرمان بأنواعه- بأناقة شخصية تعكسها صلابة ومزاح وأدب يمكن أن يكون لاذعاً بقدر عُذوبته.

جاك كريبيه كان يدرك ما الذي كان مديناً به لوالده: فعلى سبيل البرِّ بأبيه أصبح عاشقاً لبودلير. إذا ما استثنينا «الرَّسائل المفتوحة» ومقاطع من رسائل منشورة قبل وفاة بودلير أو بعدها. (وأيضاً مع فيكتور فورنيل في **الايماسيباسيون** في بروكسيل يوم ٢٠ أبريل ١٨٦٥ من قبل شارل أسولينو في كتابه **شارل بودلير** لسنة ١٨٦٨) وكتابين خُصِّصا لبودلير: **شارل بودلير: الذكريات - و مراسلات** (بينسيبورد ١٨٧٢) التي صدرت بها نحو خمس عشرة رسالة و**شارل بودلير وألفريد دي فيني عضوان في الأكاديمية** (الأخوان شارفاري ١٨٧٩) التي حملت سبع رسائل منها خمسة لفيني - وقد كان أوجين كريبيه هو أوَّل ناشر لرسائل بودلير. الكتاب الذي أصدره سنة ١٨٨٧ في منشورات كنتان: **شارل بودلير: الأعمال الصادرة بعد وفاته ورسائل أخرى غير منشورة** كانت تمثِّل العديد من المقاطع المقتطفة من رسائل إلى أنسيل وخمس رسائل إلى فلوبير وأكثر من سبعين رسالة إلى بوليه مالاسي واثنتين وعشرين إلى سانت بوف.

وأصدر جوليان لومير سنة ١٨٨٨ الرسائل التي كان قد تلقّاها من بودلير وموريس تورنو سنة ١٨٩١ والرسائل التي كان الشاعر قد أرسلها إلى السيدة ساباتييه.

بداية من سنة ١٩٠٢ وحتى ١٩٠٦ نشر فيلي غوتييه في لاريفي بلو و لانوفال ريفي و لومركير دي فرانس أكثر من أربعٍ وعشرين رسالة سنجدها في الكتاب الذي سينشره كاتب مجهول الاسم سنة ١٩٠٦ في منشورات مؤسسات مركير دي فرانس: **شارل بودلير. الرسائل ١٨٤١-١٨٦٦**: ثلاثمئة وست وأربعون رسالة. وهو الكتاب المخصَّص حصريّاً للمراسلات.. وكان ينبغي أن توائم الدقة فيه انتظاراتنا المشروعة. وحدَّثنا جان كريبيه عن فيلي غوتييه وهو الوفي لعادات البوهيمية الأدبية، مقيماً في كوخ تتراكم فيه حُزم عشوائية من الكتب والمجلاَّت والوثائق وعن مشروع تعاون بينهما لعلَّه وقع التخلي عنه. وسيُدرِج جان كريبيه رسائل بودلير في طبعة جديدة (ميسان ١٩٠٦) كاملة ومدقَّقة مع بيوغرافيا كان على والده أن يضعها على رأس **الأعمال المطبوعة بعد الوفاة** سنة ١٨٨٧ والأعمال التي اكتشفها بنفسه. ترك كريبيه فيلي غوتييه ينشر رسائل بودلير ورفض على الدَّوام المشاركة في طبعتها. رغم أنَّه ترك أثراً بنشر النص المكوَّن من ثلاث رسائل إلى أسولينو وتسع وعشرين رسالة إلى بوليه مالاسي في لانوفيل ريفي في العددين الصادرين يومَي ١ و١٥ شباط/فبراير ١٩٠٦ تحت اسم مجهول. وينبغي الانتظار أكثر من عشر سنوات حتى يظهر جاك كريبيه كناشر لمراسلات بودلير.

في سنة ١٩١٧ السنة التي وقعت فيها أعمال بودلير بين أيدي الجمهور، بعد خمسين سنة من وفاة الشاعر، نشرت لاريفي دي باري التي يديرها أرنست لافيز ومارسيل بريفوست في ستة كتب مئة وثلاثين رسالة غير منشورة إلى السيدة أوبيك وثلاث رسائل إلى أشخاص آخرين سبقتها دراسة بقلم كامي فرجينول (١٥ آب/أغسطس). هذا الأخير كان محايداً في دراسته التي كانت تهدف للموضوعيَّة وكان من خلالها يرفع الرهان الثقيل على مراسلات بودلير الحميمة.

وفي الواقع فقد فشلت محاولة أولى في نهاية القرن الماضي في الوقت الذي كانت رسائله إلى السيدة أوبيك في طريقها إلى النشر. فيليسيتي بودلير، أرملة الأخ غير الشقيق للشاعر، كانت تسكن في فونتانبلو حيث انعزل أستاذ التعليم الثانوي، لويس أدولف شابوييه، سمحت لهذا الأخير بنشر الرسائل التي تملكها. ونالت منشورات كالمان ليفي حقوق النشر وطبعت النص الذي كثرت فيه أخطاء القراءة. عندها تدخَّل بكامل تأثيره - وكان تأثيراً كبيراً- كاتول ماندس كصديق قديم لبودلير لكنَّه لم يعمل على هذا الخصوص بل من منطلق الوفاء للعقيدة البرناسيَّة. وهنا

تتَّضح على نحو أفضل الظَّروف التي صدر خلالها كتاب **ضدَّ سانت بوف** لمارسيل بروست. وملخِّصاً فكرة ماندس، كتب جاك كريبيه سنة ١٩١٨ في **مقدِّمة الرسائل غير المنشورة إلى والدته** «*الكتاب قائم بذاته، صورة الشاعر ستظلُّ الصورة التي حفرها من أجل الأجيال القادمة، أيُّ جديد سيعمل على الدخول في عمق الإنسان الذي كانَهُ سيُعتبر إثماً*. إنَّ كُتَّاب السِّيرة الذين يسبرون الأعماق والأصلاب هم قبَّارون» وإحقاقاً للحق كان جاك كريبيه يعزو هذا الرفض إلى الإدانة التي كانت البرجوازية السائدة تحمله على عاتق الفنان، ناثر التمرُّد ومُفسد الشَّباب المحافظ- ونضيفُ نحن- الهولوكوست المقدَّس والمذبحة الوطنية.

طبعة شابوبيه ظلت إذن في شكل مسوَّدات مطبعية. أكثر من خمس وعشرين سنة كانت قد مرّت عندما نشرت **لاريفي دي باري** نفس الرسائل حسب النص الذي وضعه شابوبيه. وأعاد جاك كريبيه نشر الرسائل في **لاريفي دي باري**، ولكن بعد أن راجعها وأكملها استناداً إلى الرَّسائل الأصليَّة. وأضاف إليها الرسائل الثماني التي كان قد أعطاها لصحيفة **الماركور دي فرانس** بتاريخ ١٦ أيار ١٩١٨. بالإضافة إلى خمس عشرة رسالة جديدة. وهنا تبدأ المرحلة الثانية.

مرَّت بضع سنوات عَرفت على وجه الخصوص طبعتين طبق الأصل: طبعة إدوارد دي روجومون (١٩٢٢) وطبعة القائد إيمانويل مارتان (١٩٢٤). وهذه سنة ١٩٢٦ تُصدر من جديد، بعناية جاك كريبيه، **الرسائل الأخيرة غير المنشورة إلى والدته** (منشورات اكسلسيور) مئة وثماني عشرة رسالة أو مقاطع من رسائل مقتطفة من مجموعات ديسسوا القديمة ومكمِّلة **للرَّسائل غير المنشورة إلى والدته**.

في السنة الموالية خصَّصت **لومانوسكري أتوغراف**، وهي مجلة أسَّسها أرمان غودي ويديرها جان رويار، عدداً خاصاً بشارل بودلير مكوَّناً من رسائل عديدة طبق الأصل.

سنة ١٩٢٢ ستُصدر منشورات كالْمان ليفي طبعة جديدة من **الرَّسائل غير المنشورة إلى والدته** (طبعة ١٩١٨) تحت عنوان: **رسائل إلى والدته**. وقد وقع الاتفاق على أن تكون كل رسالة منشورة ضمن **الرسائل غير المنشورة إلى والدته** صادرة في كتاب **رسائل إلى والدته**.

كان فيلي غوتييه قد بدأ العمل في **منشورات لانوفيل ريفي فرانساز** على الأعمال **الكاملة لشارل بودلير** التي صدر الجزء الأوَّل منها سنة ١٩١٨. هذه

المجموعة من الرسائل لم تكتمل ولكن في سنة ١٩٣٣ صدر كتاب **مراسلات** عن إيف جيرار لي دانتاك الذي تولّى العمل بدلاً من فيلي غوتييه. الجزء الأول الذي تناول السنوات ١٨٤١-١٨٦٣ كان يحمل، حسب الناشر، مئة وستّ رسائل بالإضافة إلى مجموعة ١٩٠٦. ولن يكون هناك جزء ثان. ونشر لي دانتاك في تلك السنوات رسائل أخرى جديدة، خاصة تلك التي تنتمي إلى مجموعة جاك دوسيه والتي مُنحت إلى جامعة باريس (مذكرات جاك دوسيه الجزء الاول بودلير ١٩٣٤).

مع ذلك تتالت في منشورات لويس كونار مجموعة **الأعمال الكاملة لشارل بودلير** والتي قام بتأمينها جاك كريبيه: وقد بدأ العمل عليها سنة ١٩٢٢. وكان ينبغي أن تتضمن **المراسلات العامة** الوحيدة التي يحق لها أن تحمل هذا العنوان. كان جاك كريبيه قد قدَّر أن تكون في أربعة أجزاء لكنها كُتبت في ستة. صدر الجزء الأوَّل سنة ١٩٤٧ في منشورات جاك لمبار الذي خلف لويس كونار والأخير سنة ١٩٥٣ بعد بضعة أشهر من وفاة جاك كريبيه ونحن من أتمَّه.

خلال العشرين سنة الأخيرة صدر عدد من الرسائل خاصة تلك **الرَّسائل غير المنشورة** والمقتطفة من مجموعة ثالثة لديسسوا والتي نسخها السيد ف. أوسرف (غراسي ١٩٦٦) سنجدها كلها في هذا الكتاب مع رسائل أخرى لم تُنشر.

المراسلات العامَّة الأولى كانت تضم ألفاً وأربعمئة واثنتين وتسعين رسالة أو «شواهد» بالإضافة إلى الإشارة إلى تسعٍ وسبعين رسالة ناقصة أو مفقودة. مع ملحق يجمع وثائق مختلفة (قائمة بمهمَّات صحفيَّة وعقود وسندات إذنيَّة . . .) وفهرس إيديولوجي وخاص بأسماء الأعلام متكوِّن من ثلاثمئة وخمسين جدولاً يجعل من هذه الرسائل وسيلة عمل رائعة تولَّدت عنها عديد الدراسات.

المبادئ

هذه الطبعة تحوي أكثر من ألف وأربعمئة رسالة وشاهد وهي تختلف أيضاً عن الطَّبعة التي أصدرها جاك كريبيه. الوثائق المعتمدة وعددها سبعون تقريباً للسبب الذي ذكرناه آنفاً لم تُجمع في شكل مُلْحقٍ. وبعد تضاعف عددها كُتبت في تاريخها ومنحت بالتالي صورة وفية جداً للحياة اليومية لبودلير والصعوبات المادية التي كان يواجهها الشاعر. بالإضافة إلى أن الوثائق الأدبية (عقود، مهمات صحفيَّة

وملاحظات متنوعة) ضُمِّنت بين الرسائل. في المراسلات التي أنجزها جاك كريبيه ذكر الرَّسائل التي لم ترد بنصِّها الأصلي والتي كانت تطفح بالتَّحليلات المضمَّنة في كاتولوغات المبيعات. وهذا دليل على أنَّ كريبيه كتب بعض الرَّسائل بخطِّ يده وخاصَّة الرُّدود التي يرسلها إليه أصدقاؤه.

وهذه الرُّدود الأخيرة لم نتمكن من إضافتها وربما لم يكن هنا مجالُ نشرها. في الواقع من المسموح التفكير بأنَّ مراسلات في المعنى الحرفي للكلمة لا ينبغي أن تُنسخ باليد. وأنَّ تعدُّد الأصوات يُخفي الصوت الأساسي، الصَّوت الذي نروم سماعه والذي سنسمعه هنا. رسائل أصدقاء بودلير ومعارفه موجودة إذاً في كتاب آخر صدر في نفس الفترة التي صدر فيها هذا الكتاب في سلسلة **دراسات حول بودلير** (نوشاتال لابوكانيار) بإدارة مارك إقلدينجر وروبير كوب ونحن. مبدأ النسخ هو المبدأ الأكثر وفاء والذي يمكن أن يوائم معايير المقروئيَّة مثلما فرضتها هذه السِّلسلة.

وفي نقاط معيَّنة فرض علينا أن نجعل النَّسْخ مطابقاً لمعاييرنا المعاصرة. خاصة فيما يتعلق بالطباعة وبتقاليد الترقيم التي تنتمي إلى بداية القرن التاسع عشر أو الخاصة ببودلير نفسه.

الصِّياغة:

كلمات تجمع في نهايتها بـ ns مثل enfans والتي درج استعمالها سنة ١٨٤٨ وقع تحديثها. أيضاً المقاطع التي تنتهي بـ ège- مثل (collège/piège/privilège) نفس الشيء مع كلمتَي désire/désirer. هذه الصيغ توجد تقريباً وحصريّاً في رسائل الطفولة. لكن بودلير يظل وفيّاً جداً لقواعد الإملاء القديمة طوال مراسلاته: cigarre/hazard/magazin/guères/chûte/vû/plustôt أما التميز فهو حديث. وبشأن اللُّغة، قال لمالاسي يوم ٧ آذار/مارس ١٨٥٧ «أُفضِّل اللُّغة القديمة ولكن المعتدلة.»

الترقيم:

علامات الترقيم التي اعتمدها بودلير خاصة في رسائل الطفولة والشباب معبِّرة وعاطفية. وهي تعتمد غالباً على استعمال شرطة الحوار دون الرُّجوع إلى الفاصلة

ولا النقطة متبعة على السَّواء بحرف صغير أو كبير. هذه الشَّرطة - التي يعي بودلير استعمالها هي شبيهة بعلامة وقْفٍ ولم يكن بالإمكان الإبقاء عليها. يحدث أيضاً أن لا يضع بودلير جملة اعتراضية أو مركّباً موصولاً بين فاصلتين. وكان يحذف الفاصلة الأولى أو الأخيرة.. وهذه العلامات تُركت على حالها.

في القرن التاسع عشر لم تقع الإشارة إلى هذه الملاحظات. كما أنه لم تقع الإشارة أيضاً إلى الخاصيات الكتابية لبودلير والتي يمكن أن توزَّع تحت عناوين متنوِّعة. هناك أيضاً أخطاء دائمة مثل réthorique/pillule/rue Pigale, Deschanels كلمات لاصقة مثل Dabord في أول الجملة Ducamp بدلاً من Du Camp، و Laguéronnière بدلاً من La Guéronnière الحذف الدائم للحركة الطَّليقة Crepet أو الإفراط في استعمال الحركة الممدودة /Arsêne/bohême Châteaubriand/Genêve/thême/troisiême واستعمال نقطتي حرف مصوَّت /paÿs le Paÿs/paÿsage وحذف الواصلة: c'est à dire /moi même/ vis à vis/ renvoie la moi/ poulet Malassis/Sainte Beuve.

الملاحظات التي أوردناها لم تسجِّل هذه الأخطاء أو هذه الخاصيات الإملائيَّة. لكنها تكشف عن الأَخطاء الشاذة التي ارتكبت بسبب العجلة أو الخوف أو الغضب والتي تغالط القواعد الابتدائية. هذه الأخطاء الشاذة يمكن أن يكون السبب وراءها حالة عاطفية حادة.

أخطاء اللغة الدائمة مثلاً استعمال malgré que بالإضافة إلى الاستعمال الخاطئ لتراكيب مثل: baser sur/de suite وهي ليست مصحَّحة طبعاً. حتى إنَّنا رأينا أن مُجرَّد الإشارة إليها سيعدُّ تحذلُقاً. لكن ينحصر التدخل فيها هنا في تنبيه القارئ إلى وجود تراكيب غريبة متطابقة تماماً مع نصِّ المخطوط الأصلي.

وضع كلمات أو تراكيب بين معقَّفين يعني أنها غير موجودة في الرسالة الأصليَّة إما بسبب سهو من بودلير أو بسبب تردُّدٍ في وضعية المخطوط الأصلي. والتي ينبغي تعويضها. ويمكن أن تنتج أيضاً عن تدخُّل ضروري من طرف الناشر لكي يجعل النص أو التاريخ أكثر وضوحاً.

وهذه النُّقاط الأخرى التي لا تتعلَّق بحالة المخطوطات الأصليَّة:

- التواريخ كتبت أعلى الرسائل وفي نفس المكان وعندما تظهر في الأخير فهذا يُدوَّنُ في الملاحظات.

- التوقيع يكتب دائماً بأحرف أولى صغيرة وفي نفس المكان. وكان من المستحيل نسخ بعض الحالات الشاذة حرفياً خاصة الحروف الأولى مثلاً CB الموصولتين أحياناً.

- العناوين كُتبت بخط مائل لكن بودلير لم يسطِّرها في رسائله. كما أننا لم نحترم الصيغ المختلفة لعنوان: Les Fleurs du mal أزهار الشر والتي يظهر فيها حرف f صغيراً عادة وحرف M كبيراً دوماً تقريباً. هذه الملاحظة ضرورية لمن يرغب في تأويل معنى العنوان بشكل صحيح.

- مع بداية كل فقرة وقع الرجوع إلى السطر رغم أن بودلير يبدأ غالباً فِقَره على هامش الصفحة وبحرف صغير.

- الكلمات المختصرة كُتبت بشكل كامل. qqn (quelqu'un)/ fr (francs)

- عبارات الكِياسة كُتبت استناداً إلى استعمالنا المعاصر: M./Mme/Mlle في الوقت الذي كتب فيه بودلير في كل رسائله الكلمة كاملة: Monsieur إلا في حالات نادرة وقع تبريرها وفي بداية الرسائل.

- الإشارات المرقَّمة كُتبت بالأحرف باستثناء المبالغ المالية. أو بعض الحالات الأخرى النادرة.

- الأحرف الكبيرة التي تتكاثر تحت ريشة بودلير قُلِّصت إلى أحرف صغيرة إلا في حالات نادرة يمكن أن تنتج عنها صعوبة في التأويل. مُن المستحيل طبعاً أن نمنح قيمة دلالية نتجت عن نظام لاواع بحرفَيْ D و T والتي ترصِّع بلا مبرر مخطوطات بودلير وتعدُّ الثمرة البسيطة لمتعة كتابية يستشعرها هو.

- بودلير يخطُّ أحياناً أسطراً متعددة. الكلمات المسطَّرة من طرفهِ تُنسخُ دوماً مع بأحرف صغيرة. وعند الضرورة فإن الهوامش تبين عدد الأسطر التي سُطِّرت بها الكلمة أو العبارة.

- القصائد المذكورة حسب النَّسخ المضمَّنة في الرَسائل وليس حسب نص سنة ١٨٦١ (أو ١٨٥٧ أو ١٨٦٨) كُتبت بخطٍّ مائل رغم أن بودلير لم يسطِّر كل الأسطر الشعرية. الكلمات أو العبارات المسطَّرة من طرف الشاعر نُسخت بخط عادي. لكن العبارات المشطَّبة التي ظهرت في المخطوطات لم تذكر والقارئ سيجدها في الأعمال الكاملة من نفس السلسلة.

كما سيجد قائمة بالرموز والاختصارات المستعملة في الملاحظات. كلُّ تعليق

عن العبارات المشطبة كتب بأحرف مائلة. وفي كل مرة نكمل فيها العبارات المشطّبة نضعها بين معقوفين كبيرين وهذا التّصويب لا يُلزمنا إلا نحن.

الفهرس لم يكتب بتفصيل كبير مقارنة بالطبعة التي يديرها جاك كريبيه. على الأقل في هذه المجالات الثلاثة: الشخصيات، الأمكنة والأعمال الإبداعيَّة. ولعلَّه يقدم بذلك وسيلة لإيجاد المقاطع المنشودة. بالنسبة إلى الذين تعوَّدوا على أسلوب بودلير سعينا إلى عدم ترك القارئ يضيع بين مئات المراجع.

في الجزء الثاني نجد «فهرس الأعلام الخاص بالأشخاص الذين تواتر ذكرهم في الرسائل». وعموماً فقد خُصِّصت هذه النشرات لأولئك الذين ذُكروا أكثر من مرَّتين. بالتالي أيُّ فائدة من أن نتتبَّع في الهوامش، المسيرة العسكرية والدبلوماسية لأوبيك والمتناثرة على نحو عشوائي في الملاحظات والإشارات؟ هذا المعجم الصَّغير من مهمَّته أيضاً استكمال الهوامش. بالنسبة إلى كلِّ الأسماء التي لا تترافق مع هوامش يُطلب من القارئ الرُّجوع إلى الفهرس.

أن نذكر جاك كريبيه كما فعلنا في الأسطر الأولى من هذه اللائحة هو إشارة إلى صديقيه السيد موريس شالفي والسيد جان زيقلر اللذين أرادا أن يعبِّرا عن وفائهما له عبر مساعدتنا طوال عشرين سنة. فشكراً لهما .

ولا ننسى أن جاك كريبيه كان صديقاً أيضاً لأرمان كوديه وراوول وموريس أنسيل الذين ساهموا بإخلاص في إصدار العمل الضخم الذي نُشر خلال سنوات ٣٠ و٤٠. تمرُّ الأجيال وتبقى الصَّداقات راسخة. السيدة جان سالفي دي ريسي الوفية للتقليد الذي نهجه بودلير فتحت لنا بكرم أرشيفها الثمين. وقدَّم لنا السيد جان شاؤول غودوا السِّلسلة الرائعة التي جمعها والده والتي يحفظها بعناية. وأثبتت لنا السيدة بيير بوزانسون مع السيد المركيز دي بوغ دي بوزاس والسيد لويس كلايو والسيد برنار دلماي والسيد جان دوبون والسيد ألفراد دوبون والسيد جاك غيران والسيد والسيدة ألبار كييس والسيد جان جاك لوناي والسيد جان رياند والعقيد دانييل سيكلس والسيد روبار فون هيرش مرة أخرى بعد أنَّ هُوَّاة جمع الرسائل الحقيقيين هم أفضل أصدقاء الرسائل. فهم يذكِّرون بأسولينو وبوليه مالاسي وأوجين كريبيه، أولئك الذين احتفظوا في نهاية القرن الماضي، عندما لم تكن المؤسَّسات العمومية تهتم ببودلير، برسائل ينبغي أن تظلَّ خالدة.

كُتبيُّون وخبراء في الخط أرهقناهم معنا ونحن سعداء بأن نتقدم هنا بالشكر إلى السيد بيير بارتس والسيدة غروجي والسيد جورج بليزوت والسيد ميشال كاستين والسيدان كوليه وفور والسيد كلود غيران والسيد برنار لوليي والسيد مارك لولييه والسيد ماتاراسو والسيد مورسان والسيدة جانين نايارت والسيدة فيدال ميغريه دون أن ننسى الذين غادرونا بيير كورنو وفيكتور ديغرانج.

ونشكر في المكتبة الوطنية الآنسة بيروب والسادة جان برونو وفرانسوا لوزور وروجي ببرو وجان برينيه ورونيه رانكور. - وفي المكتبة الأدبية جاك دوسيه والأستاذ جورج بلان والسيد فرانسوا شابون- وفي دار فيكتور هوغو السيدة مارتين إيكال- وفي مكتبة سبوالبيرش لليفونجول السيد جاك سوفل الذين سهَّلوا كثيراً أبحاثنا. فلهم جزيل الشكر.

ونشكر أيضاً كل الذين ساعدونا بنصائحهم وأمدُّونا بوثائقهم: السيد باندي الذي لا يظهر اسمه في المركز الأول مُصادفة لأن مصادر مركز الدراسات حول بودلير الذي يديره في جامعة فندربيلت كانت مفيدة جداً لنا كما هي النَّصائح التي وجَّهها بها. السادة فرانسوا دارجون وآلان بونورو وماريوس دارغو وجان لويس دوبوف وبيير جورجيل وبيير غيرال وجورج لوبان وفيليب مونييه وبول مورال وبيير نوتانج وباسكال بيا ومارسيل روف والسيد والسيدة سيرولاز والسادة بول فيانيكس وجاك فيير وجيمس والانس ولا ننسى الذين رحلوا عن عالمنا: جيل لوفران وبيير جوسرون وفرانسوا ميشال. ونتوجَّه أيضاً بجزيل الشكر إلى كلِّ زملائنا في قسم الفرنسية بجامعة فندربييلت الذين أرهقناهم بأسئلتنا ومجلس الأبحاث في هذه الجامعة الذي وفَّر لنا الدَّعم في تنقُّلاتنا.

السيد فيليكس لايكي نسخ من أجلنا كلَّ الملاحظات الشَّخصية التي كُتبت في هامش نسخته من الرسائل العامة الأولى وفتح لنا بودٍّ ملفَّاته الثرية جداً والتي خرج منها هذا الكتاب الضخم: *بودلير و الطبيعة*. السيد جان فرانسوا دي لاسال كاتب دراسات نبيهة حول بودلير - كيف كان الأمر سيكون لولاه؟ إنه ابن أخت جاك كريبيه- ولقد استفدنا كثيراً من ملاحظاته.

بالنسبة إلى رسائل الشباب التي رغب السيد فيليب أوسرف بأن يعطينا بضع نسخ منها يملكها، فقد كانت مفيدة جداً لنا. السيد دافيد بولو الذي يعرف أفضل من أيِّ شخص آخر الحياة المدرسية لبودلير في الثانوية الملكية في ليون وثانوية لويس

لاغران ساعدنا بالعديد من الإشارات الدقيقة والتي بفضله استطعنا تأريخها والتّعليق عليها.

السيد جورج كادرو أعاد إحياء مجتمع بيلفونتان الصغير الذي كان ينتمي إليه ألفونس بودلير وزوجته والذي قلَّما ارتاده شارل بودلير. ونتمنى أن يكتب يوماً ما دراسة عن هذا المجتمع. - دراسة اجتماعية وتشمل حياة بودلير في نفس الوقت.

وفي بلجيكا ندين بالامتنان لجان غيوم أستاذ مختصّ في أدب نرفالْ والأستاذين ألبار كيس وريماند بويبرا. وامتنان خاص للدكتور إدموند هونروتان طبيب جرَّاحٌ وحفيد السيدة ليوبولد كولار التي استقبلت بودلير في منزلها بين سنتي ١٨٦٤-١٨٦٥ وهو الذي ظلَّ وفيّاً لتقاليد الأطبَّاء الإنسانيين وعارف كبير بتاريخ بروكسيل وأحوازها والذي سهَّل لنا بودِّه وفضله الكبيرين الإقامة في العاصمة البلجيكية التي اختلف شكلها أيضاً جداً منذ قرن.

وسأكون جاحداً لو لم أذكر أولئك الذي تألَّموا من حولي بسبب هذا العمل الطويل والدَّؤوب. فعسى عاطفتهم الحميدة أن تجد هنا صدى لامتناني التام.

كلود بيشوا

الصفحات السابقة كانت قد كُتبت منذ عشرين سنة وكانت خاصة بأول طبعة للرسائل والصَّادرة سنة ١٩٧٣.

منذ ذلك الحين عُرضت عديد الرسائل للبيع العلني أو وقعت معاينتها عند هوَاة جمع الرسائل وخبراء وتجار مخطوطات أصليّة. كما ظهرت رسائل أخرى غير منشورة وقع تضمينها في ملاحق في آخر الكتاب.

وهذه النسخة المصحَّحة والمزيدة من طبعة ١٩٧٣ تدين بالكثير لنصائح السادة بيير باراس وإيريك بيفتو وجان لويس ديبوف وبيير أنكل وجان إيف موليبه وأرمان موس وجيمس باتي ورنيه فينيورون وإلى باسكال بيا الذي يُعتبرُ ذاكرة حية للأدب وتييري بودان ودان فرانسوا ديلوسال وغراهام روب.

إلى ألفونس بودلير

باريس، ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٣٢.

أخي،

عندما أطلعتني على رغبتك في زيارتنا قبل سفرنا سألتُ أمّي في أيِّ يوم سنسافر: لم تكن متأكِّدة، لكنها أجابتني بأنه قد يكون يوم الجمعة، وعلى أيّ حال سنسافر عاجلاً لا آجلاً.. وهكذا أظن أنَّ باستطاعتك أن تأتي يوم الثلاثاء أو الأربعاء. لا تنسَ أن تبلِّغ سلامي إلى تيودور. أقبِّلك أنا وأختي. الوداع. أُغلق رسالتي.

أخوك الأصغر.

ش. بودلير.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ١ شباط/فبراير ١٨٣٢.

أخي،

طلبتَ مني أن أكتب إليك في اليوم الأوَّل من كل شهر وها أنا ذا أؤدِّي واجبي. سوف أحدِّثكَ عن رحلتي.

هذا أوَّل تصرُّفٍ طائش قامت به أُمي: أثناء تحميل الأمتعة على صندوق العربة انتبهت إلى أنها أضاعت فراء يديها وصرخت وكأن خطباً ما قد حلَّ بها: «وفراء

يديَّ!» فأجبتها بهدوء: «أعرف أين هو وسأذهب لجلبه.» كانت قد نسيته في المكتب، ملقىً على إحدى الكنبات.

صعدنا العربة. وأخيراً غادرنا. أما أنا فقد كنت في مزاج سيِّئ للغاية في البداية، وذلك بسبب فراء اليدين، كُرات الماء، العُلب، القبَّعات الرجالية والنسائية، المعاطف، المخدَّات، الأغطية، مع قلنسوات من كلٍّ الأشكال، أحذية، نعال مبطَّنة بالفرو، جزمات، سلال، مربَّى، فاصولياء، خبز، مناديل، طائر داجن كبير، ملاعق، شوكات، سكاكين، مقصَّات، خيوط، إبر، مِشاط، فساتين، تنانير، مع جوارب صوفية وأخرى قطنية، مشدَّات واحدة فوق الأخرى، بسكويت، أما الباقي فأنا عاجز على تذكُّره.

أنت تعلم جيداً يا أخي أنني أنا الذي لا أهدأ أبداً، وأظلُّ دوماً على قدم وساق، بتُّ الآن عاجزاً عن الحركة و لا *أكاد* أطلُّ من نافذة العربة.

لا بأس، قريباً سأستعيد بهجتي. توقَّفنا في شارونتون[1] ثم واصلنا طريقنا. لم أعد أذكر على الإطلاق عدد محطَّات الاستراحة التي توقفنا بها. كما أنَّ الليل كان يسدل ستاره. وعندما حلَّ المساء رأيت مشهداً في غاية الجمال. إنه الغروب. كان ذلك اللَّون المائل إلى الحُمرة يشكِّل تبايُناً لونيّاً غريباً مع الجبال التي كانت زرقاء مثل بنطال داكن جدّاً. وبعد أن اعتمرتُ طاقيَّتي الحريريَّة الصغيرة استسلمت للنوم في العربة. وبدا لي دوماً أن السَّفر سيكون مُرادفاً لحياة ستفتنُني. أرغب بشدة في أن أحدِّثكَ عن المزيد. لكنَّ درساً لعيناً يجبرني على إنهاء رسالتي هنا.

أخوك الأصغر.

شارل بودلير.

لا تنسَ أن تقبِّل أختي وتيودور عني. سأتابع الحديث عن رحلتي في رسالة الفاتح من آذار/ مارس.

أمي وأبي يبلغانك أشواقهما.

---

(١) Charenton

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٣ آذار/ مارس ١٨٣٢.

أخي،

توقّفتُ في فيلنوف[1] لاغير، وها أنا أواصل رحلتي.

بعد مغادرتنا هذه المدينة طالت رحلتنا على طريق كان لها طابع مملّ واصطفّت على جنباتها أشجارٌ جافّة وعارية من الخضرة. لا أكاد أذكر تفاصيل رحلتنا لكنني أدرك أنه اعترضتنا منذ ذلك الحين عدّة مرتفعات وحدث أن أضيف إلى العربة عشرة أو أحد عشر جواداً. وبما أنّ تلك التّفاصيل غارت في ذاكرتي كما أسلفتُ أنتقل إلى الحديث عن لحظة اقترابنا من شالون[2].

فور اقترابنا من تلك المدينة صادفْنا مرتفَعاً فنزلنا أنا وأمي والخادم. ولمّا كنتُ مضطرًّا للبقاء في حركة دائمة والرّكض وعدم الاستقرار فقد كنت أسرع الخطى وأسبق أمي والعربة، وسرعان ما غابتا عن ناظريَّ هما الاثنتان. يجب الاعتراف هنا بأنني كنت مسروراً للغاية لأنني بدوت *سيّداً* وحيداً على الطّريق الطويلة من شالون إلى ليون.

كانت أمي ترغب في العودة إلى العربة لكنني كنت قد غادرت المكان. سمعت صوتها أخيراً وهو يدعوني إلى العودة لأنها كانت تريد أن تركب مجدداً في العربة. وعندما وصلت سمعت أحد المسافرين يقول هذه الكلمات التي كانت موجّهة إليّ: «ها هو ذا السيّد الصغير الذي يركض إلى الأمام وحيداً على الطريق الطويل». لم أمنع نفسي من أن تُسرَّ من كلمة «سيّد» التي حَبوني بها. ما تبقّى من الرحلة رائع ومن الصعب وصفه حتى إن تفاصيله وثبت من ذاكرتي في انتظار موعد أوّل رسالة سأكتبها إليك.

قبلاتي الحارة لتيودور وأختي. بلّغ سلامي إلى السيد والسيدة ديسسوا. أجب على رسالتي أرجوك.

أخوك الأصغر.

ش. بودلير.

---

(١) Villeneuve

(٢) Chalon

إلى ألفونس بودلير

ليون، ١ نيسان/أبريل ١٨٣٢.

سيدي، أخي الأكبر،

أنت الذي تلومني كثيراً على نسيان إرسال عنواني إليك أفلا تُرسل إليّ أنت رقم منزلك؟ أما أنا فأسكن في ساحة هنري الرابع في المبنى رقم ٤٥. تسألني عن عدد التلاميذ في فصْلي. عددنا يتراوح بين ٤٥ و٤٧ تلميذاً في الصفّ السادس. لاحظ ذلك لأنه قد يعذرني قليلاً على المراتب السيئة جداً التي حصلت عليها ففي امتحاني الأوّل حصلت على المرتبة الثامنة والعشرين وفي الامتحان الثاني حصلت على المرتبة الحادية والعشرين. أرجو أن تغفر هاتين المرتبتين السيئتين للغاية لشخص كان صاحب المرتبة الثانية وهو في الصف السَّابع. لا أظن أنك على علم بأنَّ أسبوعاً قد مرَّ على سفر أبينا إلى غرونوبل وأنه يرهق نفسه كثيراً طوال اليوم في استهلاك مئات الصَّفحات من الورق.

ولعلَّك تتعجَّب من أن أكتب إليك على ورق جميل وقديم ورديّ اللَّون. إنَّ الورق الملوّن رائج جدّاً في لِيون و الجميع يملك نصف دفتر من الورق الملوّن على الأقل. ستغفر لي أيضاً عنونة رسالتي بتاريخ ١ نيسان/أبريل رغم أني كتبها في الثاني من الشَّهر نفسه. لكنني أملك عذراً مقنعاً للغاية وهو أنني نسختُها. صحيح أنني لم أنته من كتابتها بالكامل. هيَّا يجب أن أتمَّ واجبي الآن. وهذا ما يجبرني على إنهاء رسالتي في وقت أبكر ممَّا أريد. ملعونة هذه الترجمة وملعون هذا التَّحليل اللذان يجبرانني على إنهاء رسالتي في وقت مبكر جداً. هيا أودُّ بشدة الكفّ عن الكتابة باللاتينية. دعنا نتجاوزها. أبلغ تحياتي إلى شقيقتي وإلى تيودور والسيد والسيدة ديسسوا. أقبِّلك كثيراً وسوف أشحذ ريشتي لأكتب ترجمتي.

شارل بودلير.

لا تنسَ كتابة عنوانك.

إلى ألفونس بودلير

ليون، الخميس ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٣٢ .

أخي ،

أمّي تتوانى كثيراً عن الكتابة حتى أنها كلّفتني بذلك قبل أوّل الشهر متعلّلة بأنّ من الواجب أن أشكرك على الوثائق التي أرسلتَها إليها . لهذا أنا أشكرك بالنّيابة عنها ونحن مسروران لأنك في صحّة جيِّدة. اغفر كسلها عندما تتخيَّل أنها محاطة بالسَّتائر فنحن سوف ننتقل إلى منزل آخر. عنواننا الجديد سيكون ٦ شارع أوفيرني[١]. ها أنت ترى أنني لم أنسَ ذكر عنواني.

فعلاً إنَّ الخوف من الكوليرا يجعلك تنسى النَّحو الفرنسي. ومع ذلك لا أريد أن أذكر لك الأخطاء التي ارتكبتها لأن رؤية الشَّقيق الأصغر وهو يعلِّم قواعد الرَّسم للشَّقيق الأكبر سيقلب العالم رأساً على عقِب.

أبي سيغادر غْرونوبل غداً وسيصل ليون يوم الجمعة. أمي تحضّر له مفاجآت. أما أنا فقد اشتريت هديتين وسأترك له الخيار. هذان الشيئان هما أوّلاً منظّف أُذن وسِواك من العاج لتنظيف الأسنان. كلّفتني ١٠ سنتات. وثانياً ريشة إنجليزية كْلايس[٢] في عُلبة من خشب الجُزر. قمت أيضاً بتعبئة المزهريَّات الصغيرة بالخرق التي صنعتها أمي وبأعواد الثِّقاب التي أرسل إليك نموذجاً منها.

الموضة في ليون أن نصنع مثل ذلك. أنا بارع في هذا المجال. وستكون هذه مفاجأة لأبي. وضعت منها أعواد ثقاب بيض وزرق وحمر. وملأت أمي المزهرية الأخرى بأعواد السِّواك.

لا أعرف كيف تأخّرت حتى الآن في إخبارك برتبتي الثالثة عشرة في الترجمة. أحمِّلك تحيَّاتي لشقيقتي ولتِيُودور ولكلِّ العائلة. مساء سعيداً. رُدَّ على رسالتي في أقرب وقت ممكن.

أخوك الأصغر.

شارل بودلير.

---

(١) Rue Auvergne

(٢) Clays

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٣ تموز/ يوليو ١٨٣٢.

أخي،

ينبغي أن أكتب إليك أنا أيضاً إذ يجب أن أعترف بأنني كنت كسولاً جداً. لا أملك شيئاً مهمّاً أقوله لك سوى أنني أصبحت أمقُت سكان ليون. إنهم أشخاص قذرون وجشعون، يحسدونني على مراتبي الأولى، يحسدونني لأنني حصلت على المراتب الثامنة والتاسعة والحادية عشرة والرابعة عشرة في اللُّغة الإغريقيَّة. والسابعة عشرة والحادية عشرة في اللُّغة الإغريقية مرة أخرى إلخ. . أنا مستاء جداً من المدرسة الداخلية فهي قذرة وسيِّئة و فوضويَّة. والتلاميذ أشرار وقذرون مثل كل سكَّان ليون. من خمسة باريسيين في المدرسة الداخلية يوجد اثنان فقط يمكن أن أحبّهما علماً أن أحدهما كان قد قضى كل حياته تقريباً في مرسيليا. لقد نسيتَ أن تمدَّني برقم منزلك. مع ذلك أتمنّى أن تكون رسالتي قد وصلتك. الوداع. أقبِّلك وكلَّ العائلة.

ش. بودلير.

إلى ألفونس بودلير

الاثنين، ٦ آب/ أغسطس ١٨٣٢.

أخي،

اغفرْ لي كسلي الذي أنساني أوَّل الشهر. لكنني أدرك مدى رحابة صدرك. استعدّ لتلقِّي أخبار كثيرة.

مسكننا جميل وأنا أدعوك لزيارته. استقبلْنا فيه منذ أيام السيد شيفاسو وشقيق السيدة بارت. مراتبي أفضل من ذي قبل، ونحن نُمتحن الآن من أجل الجوائز. لكن حدث شيء ما جعلني أشعر بالغيظ وهو أنني لو وضعت حرف E مكان A في الامتحان لظفرت حتماً بعلامة جيِّدة لكن هذا الحرف A يُفسد كل شيء. وما يغيظني أكثر من أيِّ شيء آخر هو أنني أنجزت بقية الامتحان على أكمل وجه. علاوة على

ذلك سيعتبر الأستاذ ما اقترفَت يداي خطأً في الإملاء ربما. سنُمتحن في التَّرجمة غداً وأرجو أن أحصل على علامات أفضل خاصة في اللُّغة الإغريقية ولكن أملي ضعيف جداً في الحصول عليها في الجغرافيا القديمة. مع ذلك سأبذل دوماً ما في وسعي. لقد زرت الرِّيف بالأمس (الأحد) وهو ما منعني من تنفيذ عقوبة مدرسيَّة تتمثَّل في كتابة خمسين سطراً كلمة كلمة. ومن حسن حظي أن الأستاذ نسي مطالبتي بها. لكنني سأحاول إنجازها هذا المساء. استيقظت هذا الصباح الساعة التاسعة كي أنهي كل واجباتي، إن استطعت ذلك طبعاً، لأنني بالأمس لم أراجع إلا ترجمتي. لقد حضرت مؤخراً أوَّل قُدَّاس لي. أرجو أن أصبح أكثر تعقُّلاً وأقلَّ ثرثرة في الفصل لأن هذا كلَّفني عقوبة كتابة خمسين سطراً كلمة كلمة. خلال النزهة التي قمت بها بالأمس أكلت بشراهة حلوى اللَّوز وإجَّاصاً ومشمشاً. إنها غلال مسقيَّة بمياه شاربونيار[1] المعدنيَّة. لقد تذوَّقنا هذا الماء الممزوج بالحديد لكنّ أمي لم تستسغ طعمه.

الوداع. ألف تحيَّة لكل العائلة. قبِّل أختي عنّي.

أمي وأبي مشتاقان إليك على الدوام.

أخوك الأصغر.

شارل.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٣٢.

أخي،

ماذا دهاك إذن؟ ما الذي حصل لك؟ هل أنت غاضب مني؟ هل أنت مريض؟ هاهي المرَّة الثانية التي أكتب فيها إليك. أنت لم تتلقَّ رسالتي إذن ؟ لكنني نظرت في إحدى رسائلك القديمة وعثرت على عنوانك فيها. أما الرسالة التي كتبتها إليك منذ فترة فقد كتبت على ظهرها إلى منزل السيد ديسسوا معتقداً أن منزل السيد

---

(١) Charbonnières

ديبسوا كان معروفاً في فونتانبلو[١]. لعلَّك لا تكتب إليّ لأنك تجهل عنواني. إذا كان الأمر كذلك فعنواني هو ٤ شارع أوفرنيي. أنا في عطلة لكنَّ الأمر لا يبدو كذلك. خامرت والديَّ الفكرة الكريهة بإرسالي إلى مدرسة داخلية كما في بقيَّة السنة. والأفظع من ذلك هو أن أبي وعدني بالسفر ولم يجد الوقت لتنفيذ وعده. اكتب لي عنوانك بشكل صحيح إذن في فونتانبلو مادمتِ هناك وأعلمني بموعد رحيلك[٢]. أظنُّ أنَّك تقيم في ساحة ديفوسيه[٣]. هيّا، إذا كنت غاضباً لأنني أخلفت أول الشهر فاصفح عني *ولنعد لسالف عهدنا*[٤]. أجب على رسالتي. اكتب لي وحدّثني عمّا تفعله وما إذا كنت تخرج كثيراً إلى الصَّيد. أعترف أنَّ سنتي السَّادسة لم تكن واعدة أبداً. لأنني لم أنل في الإعدادية إلا جائزة واحدة. صحيح أنني حصلت في المدرسة الداخلية على مجموعة من الكتب ولكن ماذا تعني جائزة في مدرسة داخليَّة صغيرة؟ غير أنني سأنتقل حقاً إلى الصفِّ الخامس الإعدادي وأتمنّى أن أحظى بالتميُّز. تلقَّيت دعوتين لزيارة الريف لكن أمي قالت إنها غير واثقة تماماً من تلبيتنا للدَّعوة. في كلِّ رسائلي نسيت أن أحدِّثك عن مجتمعنا. نحن لا نعرف مواطنة لِيونيَّة واحدة، كلُّ معارفنا تنحصر في صفوف الجيش والإدارة ووالدتك.

نحظى في مجتمعنا بأشخاص لطيفِين وبعض النساء الجميلات ولا أرى حاجة لأن أسمّيهم لك فهذا لن يعنيك حتماً بما أنك لا تعرفهم. نسيت أيضاً أن أحدّثك عن منزلنا. إنه فاتن. ولا أبالغ إن قلت إننا نملك إطلالة من أجمل الإطلالات في لِيون. لن تستطيع أن تتخيّل كم هي جميلة وكم هي رائعة. وكم هي جميلة وكم هي غنيَّة تلك الأكمة وكم هي خضراء. هيّا، ردَّ على رسالتي. الوداع. أقبِّلك من كلِّ قلبي وكلَّ العائلة.

أخوك الأصغر.

شارل.

---

(١) Fontainebleau

(٢) ألفونس بودلير سيعيَّن قاضياً معوَّضاً في فونتانبلو بأمر من المحكمة يوم ١١ أيلول/ سبتمبر ١٨٣٢.

(٣) Place des Fossés

(٤) باللاتينية في الرسالة *et redi mecum in gracia*.

أمي وأبي كلّفاني إبلاغك أن تتذكّرهما دائماً.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٢.

آه! يا أخي الأكبر الطيّب،

إنني أرى جليّاً أنك *لست نسّاء*[١]. أعتذر منك لنسياني اليوم الأول من كلّ شهر. العذر الوحيد الذي يمكن أن أقدّمه إليك هو الورق الذي أعيد إرساله إليك. أقسم لك أنني أكتب بالريشة التي أعطيتني إيّاها. مع ذلك أعتقد أنك رحيم وترغب حقاً في الصّفح عني، خصوصاً وقد حدث أنك أنت أيضاً لم تردَّ على رسائلي. لقد سررت بتعيينك *قاضياً احتياطياً*. في أول رسالة لك صِف لي المكان الذي تشغله والمنزل الذي تسكنه إلخ. هديّتك جميلة للغاية، لكأنك أرسلتها لتذكّرني بك. طبعاً كنت سأحفظ ذكرى أخ أكبر، فتى في غاية الروعة باستثناء السكين[٢] الذي لا أرفضه رغم ذلك.

أنا الآن أرتدي زيَّ تلميذ في الإعدادية. وأنا سعيد جداً لأنني أدرس في المعهد[٣]. أنا واثق جداً أن أسلافنا لم يحظوا مثلنا في إعداداياتهم بمربّى و صلصة التفاح ومعجّنات مع العصير وفطائر ودجاج وديك رومي ولبّ فواكه وكل ما لم أطعمه من قبل أيضاً.

عاد السيد لابي[٤] إلى ليون للتوّ. وخلال إقامته بيننا صحبناه إلى أعلى قمّة برجٍ من خلاله نكتشف كامل مدينة ليون وضواحيها. وفي المساء جاء لتناول العشاء في منزلنا برفقة ناظر الإعداديّة وأستاذي.

سوف أتعلّم الإنجليزية وأرجو أن أصبح قريباً جاهزاً لمباشرة بعض الحوارات.

---

(١) *non immemor*

(٢) هديّة ألفونس بودلير لشقيقه.

(٣) شارل أصبح تلميذاً داخلياً في الإعداديّة الملكية في ليون (الآن معهد أمبير) وقد انتقل إلى الصف الخامس.

(٤) M. Labie كاتب عدل في مدينة نوييه. سلف للسيد أنسيل الذي خلفه.

(٥) Perrache

بالمناسبة عنواني هو ٤ شارع أوفرنيي حي بيراش[1] (لا ترسل رسائل إلى المعهد). هيا يجب أن أنجز واجبي عن *تيليماك*. أخوك الأصغر يقبّلك من كل قلبه وأقبّل شقيقتي وكافّة العائلة خاصة تيودور. أخوك الأصغر سيظلُّ دوماً يذكر أسلوبك النبيل في الانتقام من إهماله الكتابة إليك.

ش. بودلير.

(...)

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٢.

أخي،

مع اقتراب عيد رأس السَّنة ولعجزي عن إرسال بطاقة معايدة إليك، على الرُّغم من كوني ودون فخر أكثر فطنة مما لو كنت في باريس، أرسل إليك بدلاً منها قائمة الرُّتب التي حصلت عليها مذ كنت في الإعدادية: ١٨، ٣٠، ١٠، ١٠، ٨، ٦، ٧، ٤، ٢. قدِّر قليلاً الزمن الذي ضيَّعتُه في مُناولتي الأولى. لكنني أعِدُ نفسي بعد نهاية عيد رأس السنة بأن أعمل أفضل من ذي قبل. لقد عقدت اتِّفاقاً مع أبي: كلَّما حصلت على إحدى المراتب الست الأولى يعطيني ٥ فرنكات. ولكن كما ترى مذ غدوت تلميذاً داخلياً لم يحدث هذا إلا ثلاث مرات.

ولكي أثبت لك أنني اجتهدت أودُّ أن أرسل إليك شهادات الإعفاء التي حصلت عليها لكنّ سببين يحولانِ دون ذلك أوَّلهما أن جزءاً كبيراً منها أُتلف وثانياً أنها ملأت رغم ذلك علبةٍ كبيرة جداً.

أتمنّى لك سنة سعيدة وكذلك لأختي وتيودور و السيد والسيدة ديسسوا و السيد بوترون الذي لم أنسه. لا تنسَ أن تذكرَني عندهم. وبلِّغ تحياتي أيضاً إلى السيد والسيدة أوليفييه والسيد والسيدة أورفيلا إن رأيتهم. والسيد نيجون والسيد والسيدة تريليه وخاصة أوجين ولور وبول وألفريد. أشكرك من كل قلبي للطفك وكرمك.

أتمنّى لك كلّ سعادة العالم. مع ذلك لا تخشَ من أن تكون هذه المجاملات شبيهة بتلك الصادرة عن بعض الأطفال لنيل شيء ما. لا يجب مع ذلك أن أطالب بمزيد من الحرية كما فعل أحد رفاقي الذي لم يعرف ماذا يقول فكتب:

طفل صغير في مثل سني
لا يفكّر إلا في الدُعابة
يأتي ليعبِّر لك عن تقديره
الذي تستحقه ويداه شديدتا البياض
لتلقّي برتقالات
وأسنانه حادَّة جداً
لقضم الحلوى.

الوداع. أمي وأبي يبلغانك أشواقهما وهما وفيَّان لذكراك. أجب على رسالتي في أقرب وقت ممكن.

أخوك الأصغر.

ش.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٢.

أخي،

بما أنك راغب بشدة في أن تترك لي حرية كتابة ما أحبّ، سأحدّثك عن بعض المؤلفّات الجيّدة وأترك لك حرية الاختيار بينها لأنك تعرف ذائقتي. أحب كثيراً الرومنطيقية والتاريخ من صنف *حكايات يعقوب لأحفاده*[1]، *كتاب* يجب أن تتذكر أنك أعطيتني إياه.

غير أنك ستعترف لي بأنك طائش كبير، لأنني أطلب منك أن تكتب لي في رسالتك رقم منزلك؛ أنت ماهر جداً عندما تعتمد على ذكائي في ما يخصّ المسائل

---

(١) كتاب *Contes de Jacob à ses petits-enfants* لبول لاكروا **Paul Lacroix**.

الماليّة ؛ لكنني لا أفقه فيها شيئاً وستتولّى أمي الرد عليك بنفسها.

أتصوّر أنك تعيش فوضى عارمة. أنا أراك صاعداً على كرسي داقّاً المسامير ومنتزِعاً إياها. أخيراً أنت ربّ عائلة. ولعلّك تشغل نفسك بشؤون المطبخ أيضاً .

أمي وأبي يبلغانك أشواقهما. أقبّلك وأختي وتيودور وأرجو سنة سعيدة لكافة العائلة وصيداً موفّقاً لك وأياماً هادئة في فونتانبلو. الوداع، دقّت الساعة إلا الربع وأنا لم أحفظ إلا جذور أفعالي الإغريقيّة.

عزيزك كارلو.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨٣٣ .

أخي،

لعلّك تستغرب من عدم إعلامك بوصول كُتبك إلى حدِّ الآن. ولكني كنتُ ممنوعاً من الخروج كما تعلم من خلال رسالة أمي المقتضبة التي لم يكن باستطاعتها أن تخبرني بذلك حتى الآن. إنها رائعة. هداياك اختيرت بعناية شديدة و تناسب ذوقي تماماً. منعي من الخروج كان أيضاً سبباً في عدم كتابتي إليك في ١٥ من الشهر.

ولكن كيف! ألن أصبح عمّاً؟ ألن يكون لي ابن أخ ؟ هيّا، يجب أن نتمنّى أن تكون ولادة ثالثة أكثر سعادة وأن لا تكون لهذه تبعات .

حصلتُ على الرتبة الخامسة في مادة الرسم والثانية والعشرين في الترجمة والواحدة والعشرين في التاريخ. وأرغب في إصلاح هذه المهانة في الامتحان التأليفي.

كتبي رائعة. أنا لا أكفُّ عن مدحها. أرى أنني سأستمتع بها كثيراً. سأعمل على إرسال هداياي مقابلها في أول رسالة أكتبها لك.

الوداع. أقبّل الجميع.

أرجو خاصة العافية لأختي. أعتقد أن الجميع بخير ماعدا أختي.

أخوك الأصغر.

ش.ب.

سأكتب إليك عندما تسنح لي الفرصة.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ١٢ آذار/ مارس ١٨٣٣.

أخي،

أرسل إليك هداياك: حصلت على المرتبة الثانية في اللُّغة الإغريقية. لا أستطيع إرسال الدَّليل على ما قلته لأن هذه الورقة تُساوي ثلاثمئة بيت شعر وأنا ما زلت ألتهم العقوبات. سأكون في حاجة إليها حتماً. لقد امتحنوننا للتوّ. عرفت ذلك. وحتى البارحة مساء لم أكن أعرف شيئاً. أملك ذاكرة جيدة، وسرعان ما راجعت دروسي، وحالفني الحظ ومرّ ذلك بسلام. بالنسبة إلى جائزة الفصح سأنال الجائزة الخامسة أو السادسة. مع ذلك سنجري مسابقات كي نعمل حتى آخر السنة من أجل جائزة التميّز. يجب أن أعمل أكثر. لعلّني أحصل بذلك على مراتب أفضل.

لا أعرف ما إذا كنتَ قادراً على قراءة رسالتي لأنها كُتبت خلال حصّة التاريخ وهي حصّة مملّة جداً. لقد طلبوا مني البحث في سِمات العِرق الإغريقي ولفرط انشغالي برسالتي لم أفهم ما طُلب مني تحديداً. لست أدري إن كنت سأحسن الإجابة في امتحان التاريخ كما في امتحان اللغة الإغريقية واللاتينية لأنني لا أحفظ كلمة واحدة بعد أن ضيَّعت نصف واجباتي.

أكتب إلّي وحدّثني عمّا تفعله في فونتانبلو. حدّثني عن كل رحلات الصَّيد التي قمت بها بتفاصيلها وما إذا كان تيودور مستمتعاً بوقته. حدّثني عن أحوال المدينة، عن أحيائها إلخ . .إلخ. . . حدِّثني بكل شيء يخطر ببالك.

تسألني ما إذا كانت أمي بصحة جيدة؟ آه كلا! لقد أصيبت بألم عنيف في حنجرتها لا تزال تعاني منه حتى الآن ويمنعها من مغادرة المنزل.

غالباً ما تندلع النيران في ليون. لم تمرَّ ليلة إلا وسمعنا من يستغيث طالباً النَّجدة من الحريق. أقوى حريق شبَّ هو الذي اندلع مؤخَّراً. كان ذلك في بيراش وهو حيٌّ من أحياء ليون. مقهى بكامله احترق. وهبَّ السيمونيون[1] للنَّجدة مرتدين بدلاتهم.

---

(١) السيمونيّة حركة سياسة اجتماعية فرنسية ظهرت في بداية النصف الأول من القرن التاسع عشر.

أمي وأبي مشتاقان إليك. أقبّلك وأختي وتيودور. أقبّل الجميع.

شارل بودلير.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٢٥ آذار/ مارس ١٨٣٣.

أخي،

لقد حصلَت فوضى عارمة في المدرسة. أحد المعلّمين ضرب تلميذاً مما تسبَّب له في آلام بالصَّدر. إنه مريض للغاية ولا يقدر على النُّهوض. سأروي لك ما حصل بالتَّفصيل. بعد أن عجز عن فهم واجبه إثر مرور نصف ساعة من المراجعة، عمد هذا التِّلميذ إلى رشوة رفيق له بإعطائه أوراقاً نقدية بغية أن يشرح له الدَّرس. وما إن ضبطه القيِّم حتى وبَّخه كعادته. لكن التِّلميذ أصرَّ على تمرير ورقة نقدية أخرى كلَّفته ضرباً مبرحاً قاومه بركلات بالقدم. ورغبة من القيّم في إنهاء هذا الصِّراع مرة واحدة ركل هذا التلميذَ في خاصرته. دقَّ جرس العشاء فوقف التلميذ في مكانه المعتاد لكن القيِّم أمره بالوقوف في الطابور قائلاً له إنه لم يكن أهلاً للذهاب مع الآخرين. وفور الانتهاء من العشاء حبسه في قبو الفحم للسَّبب ذاته. وكان من وقت لآخر يذهب لضربه وترَك في خاصرته رضوضاً كبيرة حتى لم يعد في وسع التلميذ مقاومته. خلدنا إلى النوم وبعد يومين غادرنا المدرسة. وعندما عدت ذات مساء علمت أن هذا التلميذ نقل إلى المستوصف بعد أن فقد القدرة على الوقوف ووقع مغشيّاً عليه بين الصُّفوف. وقرَّرت الممرضة آنذاك فعل كلِّ ما في وسعها حتى يُطرد القيِّم من المدرسة. ولكن هذا ليس أمراً هيِّناً لأن لهذا الشخص حظوة لدى المدير.

قمنا من أجل زميلنا بإحداث جلبة كبيرة في الساحة بلغ صداها مسامع المدير وهو في شقَّته. كان هذا *القيّم* يضحك وقتها من تصرّفنا تجاهه لكنه كان يكابر في الحقيقة. لقد وقفتُ في صفّ المتمرِّدين. فأنا لا أريد أن أكون من بين أولئك المتملِّقين الذين يخشون مقت القيِّمين.

كان ما فعلناه انتقاماً من أولئك الذين يفرطون في استغلال سُلطتهم. لقد كان ما قمنا به محاكاة للانتفاضة التي استعملت فيها الحواجز في *باريس*. إذا لم يرحل سننشر مقالاً في صحيفة *لوكورييه دو ليون* (*Le Courrier de Lyon*).

الوداع . مساء سعيداً . أبثُك أشواق أبي وأمي وتحياتي للجميع ولك خاصة .
الأخ الأصغر الثائر .
شارل .
الرَّسائل التي كتبتها إليَّ ماتزال عند والدتي لهذا نسيت مرة أخرى رقم منزلك .

إلى ألفونس بودلير

ليون، ١٧ أيار/ مايو ١٨٣٣ .

أخي،

أعتقد أنني أملك الحق في توبيخك أكثر مما يحقُّ لك أن توبّخني لأنني تأخرت في الكتابة إليك يومين فقط أما أنت فلا تردُّ على رسائلي أبداً . مع ذلك سيكون لديَّ عذر : أنا بانتظار بعض الرُّتب الجيدة قصْد إرسالها إليك . أخيرا أملك واحدة . فقد حصلت على الرتبة الرابعة في اللغة الفرنسية . وأظن أنني أخبرتك سابقاً بحصولي على الرُّتبة الثانية في اللُّغة الإغريقيَّة . إني أرجوك في كل رسائلي بالردِّ عليّ . يا للعار! ها هو الأخ الأصغر يعظُ الأخ الأكبر . ها أنت ترى أنني أهزمك عاطفياً . أعتقد أنها أنجع وسيلة لذلك . كباريسي أنا مستاء من الطريقة التي احتفوا بها باسم لويس فيليب في ليون . بعض المصابيح المتناثرة هنا وهناك . وهذا كل شيء . أظن أن الاحتفالات كانت كبيرة في باريس . رغم أنني واثق من أنّ أصداءها وصلتك في الصحيفة وأنت في فونتانبلو . صِف لي ذلك في رسالتك . وأرسل رسائلك إلى السيد بودلير التلميذ في الإعدادية الملكيَّة في ليون . اكتب لي رقم منزلك وحدِّثني عما فعلته مع أختي، كيف تقضي وقتك إلخ . . . إلخ . . . إلخ . . . إلخ .

لقد هدَّدونا بفوضى كبيرة هنا . في السيليستين[١] (مسرح ليون) في الساحة، حصل تجمّع كبير (كما يقولون) لشبّان كانوا كلهم يرتدون ربطات عنق حمراء وهي تعبّر عن جنونهم أكثر من آرائهم . كانوا يغنُّون (بصوت خافت) ولا يلوذون بالصَّمت إلا عندما يمرُّ رقيب في الشرطة . انضمَّ السيمونيُّون إلى الجمهوريين وأعلنوا أنهم سيرقصون في ساحة بلكور[٢] . (في الحي)، في اليوم الموعود، لم ينظَّم احتفال

---

(١) Célestins

(٢) Bellecour

راقص. لاشيء. قيل إنه على بعد فرسخَين من ليون حدث عصيان كبير. وأرسل العَميد إيمارذ أربعة عناصر من الدَّرك. ووُجد نحو خمسين رجلاً مسلَّحاً. وعندما سُئلوا عن غرضهم من كل هذا أجابوا بأنهم يطاردون ذئبة. من خلال هاتين الواقعتين بإمكانك توقُّع ماتبقّى من الثورة. أي لا شيء.

قبل فترة غيَّرنا رئيس الجامعة وها نحن الآن نغيِّر المدير. الأول عيِّن رئيساً لجامعة في أورليون والجديد جاء كمدير من تولوز حيث كان رئيساً. اكتب إليَّ إذن. ستجد مواضيع كثيرة تحدِّثني عنها. آه، بحق الجحيم يجب أن أنهي رسالتي، فها هو خادم الحي يفتح الباب حاملاً الخبز من أجل الغداء. لقد حان الوقت. نسيت أن أخبرك أنني بصدد تعلُّم الرقص. أبي وأمي مشتاقان إليك وبلِّغ أشواقي لأختي أيضاً. الوداع.

كارلو.

إلى الفونس بودلير

ليون، ١٢ تموز/يوليو ١٨٣٣.

أخي

ربما أكتب إليك في وقت متأخر نوعا ما حتى أبرِّرَ لك عتابك لي لأنك حسب قولي لم تكن تكتب إليّ. حسناً، أنت تعلم بأني طلبت منك أن ترسل رسائلك إلى ٤ شارع أوفرنيي وليس إلى المعهد. وفي يوم خروجي من المعهد كانت أمي قد نسيت أن تسلِّمني رسالتك. لدي عذر آخر بعد: كنت أنتظر حصولي على مرتبة وها أنا أجري امتحان الترجمة الثاني. خلال خمسة عشر أو عشرين يوماً سنمتحن من أجل نيل جوائز. لم أفعل شيئاً طوال السنة. لكنني نلت مراتب جيدة وهذا يعني أني قادر على التميز. أنا الآن بصدد الدراسة وأرجو أن أحظى ببعض النتائج الجيدة. لقد وقع تغيير الناظر وبثُّ موسيقى عسكرية في المعهد وهذا ليس سيئاً. يجب أن تفكر في التلاميذ الذين يعزفون الموسيقى العسكرية. إنَّهم تلاميذ مازالوا يتعلمون العزف على آلات مثل الناي والمزمار والكمان. وبالتالي كانوا معتادين نوعاً ما على الموسيقى.

أرسل رسائلك إلى أمي واكتب لي رقم منزلك. أعرف الشارع والمدينة والدائرة

وليس الرقم بحيث أنني أجهل ما إذا كانت رسائلي تصلك. أخبرني ما إذا كنت ماتزال قاضياً احتياطيًّا. على الأقل إذا نسيت رقم منزلك سأعرف ما إذا كنت ما تزال قاضياً احتياطيًّا بإضافة ذلك إلى العنوان. أعتقد أن الرسالة ستصل بسهولة أكبر. في رسالتك صِف لي فونتانبلو بأكملها لأنك تعلم أني أهوى الجغرافيا. حدِّثني عن مغامراتك في الصيد. بالنسبة إلي أرغب في أن أعلم مسبقاً ما إذا كنت سأنال جائزة. أريد أن أجد وسيلة لذلك. سأبذل قصارى جهدي لاحقاً. هيّا. تشجع. هذا ما أقوله لنفسي في كل لحظة.

ما هي أخبار أختي تيودور والسيد والسيدة ديسسوا.

هيا الوداع. ها قد وصل الفتى الذي يجلب الخبز.

أخوك.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٣.

لديّ أشياء كثيرة أحدِّثك بها. ولكن *أولاً* عليَّ أن أعتذر. فقد امتزج كسلي بالغرور، وبما أنَّك لم تكن تردّ على رسائلي ظننت أنه حفظاً لكرامتي عليّ أن لا أكتب إليك مرتّين متتاليتين. لكنني أدركت أن هذا سخف مني. فأنت أخي الأكبر وأنا أحترمك. أنت شقيقي وأنا أحبك. لديّ أشياء كثيرة أحدّثك بها. ها أنا أعدك بذلك في مستهلِّ رسالتي. حسناً سأفي بوعدي. لقد التوى كاحلي ومنذ ذلك الحين وأنا أغيِّر الجبيرة تلو الأخرى. وأنا أكره الجبيرة كما أكره الأطباء.

على نهر الساون يبنون جسراً *معلّقاً*[1] كله من أسلاك الحديد. كل المحلاَّت التّجارية ستضاء بالغاز[2]. إنهم يحفرون في كلِّ الطُّرقات. الرُّون، هذا النَّهر السَّريع ذو الفيوضات المفاجئة[3] فاض منذ وقت قصير لأن المطر غزيز الآن في ليون واجتاح مصنع الزجاج الموجود في شبه جزيرة قريبة جداً من المدينة. (لأننا كنا

---

(١) جسر تلسيت Tilsit (١٨٣٣) الذي عوَّض جسر بيير الذي تهدَّم من جرَّاء الفيضانات.
(٢) الإضاءة بالغاز أقيمت سنة ١٨٣٣ عن طريق مصنع جيل رينو Jules Renaux.
(٣) كان الرون يفيض كل سنة تقريباً لأن أشغال السدّ لم تبدأ إلا بعد الفيضان الكبير سنة ١٨٤٠.

نذهب إليها في نزهة نحن تلاميذ الإعدادية). حسناً نهر الرون يرتطم دوماً بالمضيق، يقضم ويأكل، وأخيراً في هذه الليلة حمل معه المضيق. إنها الأشياء التي تحصل غالباً في الرون فتصبح الأرضية غير المستوية منخفَضاً، والأرض جزيرةً لأنَّ النهر سريع جداً.

رسالتي كُتبت بخطّ رديء للغاية لأن ريشتي سيئة جداً لكنني لا أهتمّ كثيراً لهذا الأمر. أتطلّع إلى الاعتذار عن كسلي برسالة طويلة. ولكن تصوَّر أيَّ عذاب قاسٍ أتجرَّعه بسببِ هذا الالتواء الصغير الذي يمنعني من الرقص، أنا الذي لم يكن يُفوّت أيّة رقصة.

ثم ماذا بعد! خلال عطلتي تظاهرت بأنني على ما يرام وسأواصل التمثيل.

لعلَّ رسالتي تحوي الكثير من الجنون. ولعلَّ الأفكار أقلُّ انتظاماً من الكتابة. حمداً لله مرَّ وقت طويل انقطعت فيه الرسائل بيننا. ولم يكن صعباً إيجاد موضوع لهذا الحوار الرسائلي، إذ من الأفضل الثرثرة بمودَّة بدل الانشغال بالتفاهات أو بالرثاء.

ولكن كيف؟ تيودور نال جوائز؟ و شارل... لم يحصل على أيّة جائزة؟

يا إلهي. سأنالها. قُل لتيودور أنه حان الوقت لأتوَّج بجائزة. بمرتبة امتياز. (المرتبة الرابعة) وفي الترجمة (الخامسة)! هذا مثير للشَّفقة حقاً: ولكنني أريد الحصول على جائزة وسأحصل عليها. مع ذلك أنا خجل جداً جداً من المجاملات التي أخصُّ بها تيودور. لعلَّه يشتمني وهو هناك.

وماذا عن أختي؟ هل هي بخير؟ هل شُفيت[1]؟ أمي مشتاقة جداً إليك وأنا أقبّلك أيضاً. حدِّثني

أو بالأحرى أكتب لي عن كل شيء وعنك.

كارلوس.

لا تنسَ رقم منزلك ورقم الشارع.

---

(١) عزا المؤرخ جاك كريبه Jacques Crépet هذه الأسئلة إلى ولادة ابن ألفونس يوم ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٣. كل شيء متعلق بتاريخ كتابة الرسالة. لعلَّ السيدة ألفونس بودلير قد تعرّضت لتوعّكات صحية.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٣.

أخي،

لا تعجب أبداً من تأخُري عن شكرك على طبعة جيفينال[١] الرائعة التي أرسلتها إلي. إنه خطأ أمي وليس خطئي. عندما وصل أبي أخبرني بأنك سلَّمته رسالة لي. وفي مساء نفس اليوم ذهبت إلى المدرسة وقضيت كامل اليوم في إفراغ الحقائب حتى إنَّ أمي نسيت أن تسلِّمني رسالتك. وظلَّت ناسية إلى هذا اليوم. ولكنني أرغب في أن أقدِّم لك هدية بدوري في رأس السنة. ها أنت تخمِّن أنها مرتبة أولى أو ثانية. أجل هذا هو بالضبط. سأبذل كل ما في وسعي وأنا واثق من أنني سأنجح، بما أنني حصلت في السنة الماضية على المرتبة الثانية في كل المواد ونلت جائزة الامتياز الرابعة. أعترف وأنا في غاية الخجل بأنني حصلت على هذه الامتيازات دون أن أجهد نفسي كثيراً. لكن هذه السنة أنا أريد أن أعمل بجدٍّ، على الأقل لن ألوم نفسي على شيء إذا لم أنجح. إنه لمن الرائع حقاً أن تسمع اسمك يُنادى عليه من أجل نيل جائزة وتضاف إليه هذه الجملة: *للمرَّة السابعة*! أن تُدعى لنيل الجوائز في كافة المواد! ومن ثم أن يتوّجك والدتك أو والدك! مازلت أذكر سرور تلميذ حصل على جميع الجوائز. وتلميذ آخر كان قد نال العديد منها حتى إنه لم يعد يملك الوقت ليذهب لحمل الكتب إلى مكانه. لا تقلق إن حصلت على بعض الجوائز فلن أتأخَّر كثيراً في الكتابة إليك كما كنت أفعل من قبل. بفضل هذه الجوائز نُراكم الكتب كتاباً فوق كتاب، كذلك هدايا الآباء ومن ثم هدايا الأشقاء أيضاً. لأنها جميلة. وطبعة جيفينال تلك، إنها رائعة. أشكرك كثيراً ومن كلِّ قلبي. في هذه اللحظة أنا أستذكر كل هداياك وأفكر في السكين الجميل. الآن يجب أن أشكرك على العناية التي تبذلها في اختيار هداياك. كل ما أعطيتني إياه حتى الآن وُفِّقت في اختياره. أبي أيضاً قدَّم لي هدية جميلة، *فيناكيستيكوب*[٢]. هذه الكلمة غريبة غرابة الاختراع نفسه. يجب أن تعلم ما هي أنت الموجود في باريس إذ يوجد العديد منها

(١) Juvénal

(٢) phénakistocope وهي آلة بصرية لعبة، عندما كتب شارل للمرة الأولى هذه الكلمة الغريبة شطبها ليعيد كتابتها مرة أخرى بطريقة خاطئة.

هناك رغم أنني أعتقد أنك تعرف ماذا تعني هذه الكلمة. سأصفها لك حتى لا تتمكن من القول: «*فيمَ تفيدني الفيناكيستيكوب إذا لم أكن أعرف ما تعني هذه الكلمة*»؟ إنها نوع من الكرتون يحوي مرآة صغيرة توضع على الطاولة بين شمعتين. ونجد فيها أيضاً ذراعاً نلائمها بورقة كرتونية دائرية مثقوبة من أطرافها بدوائر صغيرة. نضيف فوقها ورقة كرتونية أخرى عليها رسوم، ويوجَّه الرسم نحو المرآة. ثم نديره وننظر من خلال الدوائر الصغيرة إلى المرآة التي نلمح داخلها رسوماً في غاية الرَّوعة. هل تتابع أفكاري على الأقل؟ أحمِّلك أشواقي الكبيرة إلى أختي. أقبِّلك. عِمت مساء.

كارلوس.

إلى ألفونس بودلير

ليون، رأس السنة الميلادية، ١٨٣٤.

من شارل الأخ الأصغر إلى ألفونس الأخ الأكبر،

سلاماً وسنة سعيدة،

ها هو عام آخرُ يمضي وسأبلغ في شهر نيسان/ أبريل الثالثة عشرة من عمري وسأقضي سنتين بعيداً عن شقيقي وعن السيدة تيرليه وفي النهاية عن باريس. باريس التي أشتاق إليها كثيراً. كم نشعر بالملل في الإعدادية! إعدادية ليون خاصَّة. الجدران فيها حزينة وقذرة جداً ورطبة للغاية. القاعات تغمرها العتمة الشديدة والطبع اللِّيوني مختلف للغاية عن الطَّبع الباريسي. لكن اقترَبَت عودتي إلى باريس. هناك سألتقي أخي وأختي وتيودور والسيدة تيرليه وابنها أوجين وبول وألفريد بيرينيون. آمل أن يلحق بي أمي وأبي في القريب العاجل.

أفتقد الشوارع وحلوى بارتيليمو وحانوت جيرو العالمي والأسواق المليئة التي نجد فيها كل ما نحتاج إليه لعمل هدايا جميلة. في ليون لا يوجد إلا محلٌّ واحد لبيع الكتب الجميلة ومحلاَّن لبيع المرطَّبات والحلوى وأشياء أخرى. أوه سبَّاحون قليلون وسط *الهاوية الهائلة*[1]. إنه مَثَل ينطبق على هذا الوضع. في هذه المدينة

(١) الإنياذة الفصل الأول – ص ١١٨: *Rari nantes in gurgite vaslo*

السَّوداء، مدينة الدُّخان والفحم، لا نعثر إلا على حبَّات كستناء كبيرة وأجود أنواع الحرير.

وعدتُ بأن أرسل إليك هدايا وهي الرتبة الأولى والرتبة الثانية. لكن... لكن... لا أعرف ماذا أقول كي أعتذر منك. لم أعد أجرؤ على أن أعدك بشيء إذ يجب أن تغفر لي عندما يستحوذ عليَّ الشعور بالسَّأم مرَّة أخرى.. هذا الشعور بالإحباط يمكن غفرانه. مذ بدأت الدِّراسة بالإعدادية لم أحصل إلا على علامات سيئة. أضف إلى ذلك تحسُّري على تألُّقي الغابر. أعني تميُّزي في الفصل خلال السنة الماضية. إذ في النهاية رغم أنني لم أحصِّل جوائز إلا أنني تألَّقت طوال العام. آمل مع ذلك أن أستعيد نشاطي بمجرَّد رؤية أولئك الذين هم أدنى مني مرتبة يسحقونني الآن، سأستعيد نشاطي وبفضل عملي سأكون جديراً بنيل مكافآت أكبر.

أرجو أن تبلغ تمنياتي بسنة سعيدة إلى أختي وإلى تيودور. أبي وأمي مشتاقان إليهما.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

ليون، الخميس ٦ شباط/ فبراير ١٨٣٤.

أمي،

لا أكتب إليك من أجل الإعتذار منك، لأنني أعرف أنك لن تصدِّقيني بعد الآن. أكتب إليك لأخبرك بأنها المرة الأخيرة التي أُحتجز فيها وبأنني منذ الآن فصاعداً أريد أن أعمل فقط لأتجنَّب كلَّ العقوبات التي يمكن أن تؤخّر عودتي إلى المنزل. إنها المرة الأخيرة حقاً، أقسم لكِ، أقسم لك بشرفي. سأعمل بجدٍّ، إن شئت صدِّقي هذا أو لا تصدقيه، لكنك ستكونين مجبرة على تصديقه فعلاً عندما سأقدِّم لك دلائل على تغييرٍ جذريّ. لا أجرؤ على القطع مع الإنجليزية التي تضيِّع لي وقتاً طويلاً لأنني بعد أن بدأت دراستها وانقطعتُ عنها في السنة الماضية يبدو لي أنه سيكون من المشين التوقف عن تعلُّمها. رغم ذلك فتحصيلي الدِّراسي لهذه السنة ضعيف وأرغب بشدة في الالتحاق بمستوى الذين كانوا يضاهونني نشاطاً في السَّنة

الماضية. مؤكد أن أبي غاضب بشدة لكن أرجوك أخبريه بما كتبته إليك، افعلي ذلك من أجلي. قولي له بأنني نادم أشد النَّدم على تقصيري خلال الأشهر الثَّلاثة الماضية. هذا ليس مجرَّد وعد. لن أنسى أنني أقسمت لك على العمل بجدٍّ. ورغم أنني نزلت إلى مراتب دنيا إلاَّ أنني ما زلتُ جَلِداً حتى لا أخيِّب أمَلك ثانية خاصة بعد أن وعدتك. لكن أفضل براهين العالم هي العمل وليس الكلام. أرجو أن أثبت لك قريباً مدى صدقي. أرجو أن لا يشتكي مني الناظر إليك. بالعمل سأستعيد مرتبتي المشرِّفة في الفصل كما في السنة الماضية.

هلاَّ جلبت لي مرهماً للشِّفاه إلى المدرسة، إن لم تكوني مريضة طبعاً. لأن شفاهي تؤلمني منذ وقت طويل.

ابنك شارل الغاضب جداً
لأنه سبَّب لك الكثير من الاستياء.

إذا كنت لا تريدين أن تجلبي إليّ بنفسك ما طلبتُه احتجاجاً منك على سلوكي السيّئ، وإذا كنت سترسلين جوزيف بدلاً منك فليحمل لي معه في سلَّة أو في منديل الكتب التالية من أجل صونجون الذي أظهر لي رغبته في قراءتها ولْتتلطَّفي بأن تسحبي من خزانتي:

عظمة الرومان[١]،
نقاهة الراوي العجوز[٢]،
خيارات غريسيه[٣]
رحلة لوفايان[٤] (المجلّدان الاثنان).

(١) Grandeur des Romains
(٢) Convalescence du Vieux Conteur
(٣) Choix du Gresset
(٤) Voyage de Levaillant

إلى السيدة أوبيك

ليون، منتصف شباط/ فبراير ١٨٣٤.

أمي،

ستتعجبين أشدَّ العجب لرؤيتي محروماً من الخروج اليوم أيضاً. مع ذلك لم أخلف الوعود التي قطعتها لك. منذ آخر رسالة أرسلتها إليك بإمكاني القول إنَّ تحسُّناً كبيراً طرأ على عملي وسلوكي. لكنَّ الأسبوع الأوَّل (كنا قد وصلنا إلى منتصف الشهر عندما كتبت رسالتي) كان له تأثير كبير في تقرير سُلوكي وهو السَّبب الوحيد الذي منعني من الخروج. مع ذلك، في الأسبوع الثاني تحسَّنت علاماتي لأن كل الباقي كان جيداً بما يكفي سواء في الحي أو الصَّف. محروماً منذ وقت طويل من سروري برؤيتك، أتوسَّل إلى أبي أن يلجأ إلى حيلة بريئة جداً لأحظى بلقائك. وبمواصلتي العمل على هذا النَّحو الذي أرتئيه منذ أسبوع، لا يمكن أن يرفضوا تقديم شهادات مُرضية لي على عملي وعلى سلوكي للخميس القادم. سأستظهر بها وليتذرَّع أبي للناظر بمرضك منذ أيام وهكذا يمكن أن يسمح لي بالحصول على إذن خروج خاص. مراتبي جيِّدة وحصلت على المرتبة الحادية عشرة في الترجمة والرابعة في التاريخ الطبيعي. وأبليت حسناً في امتحان التاريخ الطبيعي.

ابنك شارل.

إلى العقيد والسيدة أوبيك

ليون، ٢٥ شباط فبراير ١٨٣٤.

أبي وأمي،

أكتب إليكما هذه الرسالة محاولاً إقناعكما بأنه ما يزال هناك بعض أمل في إنقاذ نفسي من الوضع الذي يملأكما غمّاً . أعرف أنه حالما تقرأ أمي بداية هذه الرسالة ستقول: لم أعد أصدِّقه. وسيقول أبي نفس الشيء. لكنني لا أيأس . لم تعودا ترغبان في المجيء لزيارتي في الإعدادية عقاباً لي على حماقاتي ولكن تعاليا لآخر مرة من أجل نصحي وتشجيعي. كلُّ تلك الحماقات تأتي من طيشي وتخاذلي.

عندما وعدتكما في المرة الماضية بأن لا أسبّب لكما الحزن مجدَّداً كنت صادقاً. كنت قد اتخذت قراري بالعمل، والعمل الجاد حتى تتمكّنا من القول: لدينا ابن مدين لنا باهتمامنا به. لكن الطَّيش والكسل أنسياني المشاعر التي كانت تتملَّكني وأنا أقطع وعوداً. ليس قلبي هو الذي ينبغي إصلاحه، فهو صالح. بل عقلي هو الذي يجب تقويمه. عقلي الذي يجب أن ندفعه إلى التفكير بقوة حتى تظل الأفكار راسخة فيه. بدأتما بالاعتقاد أنني جاحد ولعلّكما مقتنعان تماماً بذلك. كيف سأثبت لكما العكس؟ أنا أعرف الوسيلة لذلك، وهي العمل الحثيث. ولكن مهما فعلتُ فإن ذلك الوقت الذي ضيَّعتُه في الكسل ونسيان ما وعدتكما به سيظلُّ دوماً خطيئة لن تمَّحي أبداً. كيف لي أن أنسيكما في لحظة واحدة سلوكاً سيِّئاً دام ثلاثة أشهر؟ لا أعرف. ومع ذلك هذا ما أريده. ثِقا بي مجدَّداً في الحال. امنحاني مودَّتكما من جديد، تعاليا إلى الإعدادية وقولا لي إنكما رضيتما عني. ستكون تلك الوسيلة الأنجع لتغييري أيضاً في وقت قصير.

لقد يئستما مني كما لو أنني ابن لم يعد هناك جدوى من تقويم سلوكه، ابن أصبح لامبالياً بأي شيء ويقضي وقته في الكسل. ابن خامل جبان ومتقاعس ولا يملك الشَّجاعة للوقوف مجدَّداً. لقد كنت خاملاً وجباناً ومتقاعساً بالفعل، وللحظة ما لم أفكِّر في شيء. ولكن بما أن لا شيء في وسعه تغيير القلب، فقلبي، قلبي الذي رغم عيوبه له جانبه المضيء، لم يخذلني. لقد أشعرني بأنه لا ينبغي عليَّ أن أيأس من نفسي. اعتقدت أن بإمكاني أن أكتب إليكما وأقاسمكا أفكاراً أوحى لي بها الملل الذي تثيره في أعماقي حياة أمضيتها في الكسل والعقوبات. ومجرَّد التَّفكير في أنَّكما قد تعتبراني جاحداً بثَّ في أعماقي بعض الشَّجاعة. إذا كنتما لا تملكان شجاعة المجيء لزيارتي في الإعدادية أجيبا على رسالتي وبُثَّا فيها النَّصائح والتشجيعات التي كنتما ستقولانها لي وجهاً لوجه في قاعة الزوَّار. سيعلنون عن المراتب في مادة التَّاريخ الطبيعي صباح يوم الخميس، أرجو أن أحصل على مرتبة جيدة. وهل يمكن لهذا الرجاء الذي يعتمل في قلبي أن يدفعكما إلى الإصغاء إليَّ؟ لقد حصلت منذ فترة على مرتبة سيئة جداً. في منتهى السوء. لكن الرَّغبة في إصلاح هذا الشَّرخ جعلتني هذا الصَّباح جادّاً في العمل على الامتحان التَّأليفي. إذا قرَّرتما حقاً عدم المجيء إلى الإعداديَّة قبل أن أثبت لكما من خلال سلوك جديد تغيُّراً جذرياً من جهتي، اكتبا إليّ، سأحتفظ برسائلكما وسأدمن قراءتها حتى أقاوم

طيشي، حتى أذرف دموع النَّدم، حتى لا يُنسيني كسلي وطيشي الأخطاء التي ينبغي عليَّ إصلاحها. أخيراً وكما قلت لكما في مستهلِّ رسالتي، لا دخل للقلب بكل هذا. إنَّ طبعاً هشًّا وميلاً لا يقاوم إلى الكسل دفعاني لارتكاب تلك الأخطاء. كونا واثقَين من ذلك. ولن تنسيا، وأنا واثق من هذا، أنَّ لكما ابناً يدرس في الإعداديَّة، لكن لا تنسيا أيضاً أن هذا الابن مازال شجاعاً. هذا ما كنت أودُّ كتابته إليكما. والهدف من ورائه بسيط للغاية، أنا أريد إقناعكما بأنه لا ينبغي أن تيأسا مني. ومَن ذا الذي عندما يفكِّر في أن أبويه لم يعودا يرغبان في رؤيته وأنهما على وشك استعمال وسائل الصرامة معه لم يكن ليسارع بالكتابة إليهما لتحريرهما من أوهامهما؟ ليست وسائل الرَّدع هي التي تؤثر بي، بل الخجل من رؤيتكما مجبرين على استعمالها. ولست متعلقاً إطلاقاً بالمنزل ولا حتى بوسائل الراحة التي أجدها عندما أخرج من المدرسة ولكنها المتعة التي أستشعرها عند رؤيتكما، متعة الحديث إليكما طوال اليوم، متعة ثنائكما على عملي. أعدكما أن أتغير ولكن لا تيأسا مني واعتمدا دوماً على وعودي.

شارل.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٢٦ شباط/فبراير ١٨٣٤.

كيف السَّبيل إلى تبرير تصرُّفي تجاهك؟ فالصَّمت الذي تلزمه منذ وقت طويل يثبت لي أنك لست مسروراً مني. حسناً. ها أنا أكتب إليك كي أعتذر منك. في العام الماضي كنت أكتب إليك عادة كلَّما حصلت على مراتب جيِّدة. لكن هذه السنة لم يعد بمقدوري الكتابة إليك. وعذر قبيح للغاية سيجلب إليّ المزيد من الملام. ستقول في نفسك كيف لم ينل جوائز في نهاية السَّنة الماضية ويضيِّع وقته هذه السَّنة؟ في النهاية لا أعرفُ أيَّ نهجٍ أسلك لأبحث عن مبرِّر لكسلي عن الكتابة إليك. لا شكَّ في أنك مستاء للغاية. أعترف لك أن هذا يخيفني أشد الخوف ولا ينبغي لأخ أن يخشى من استياء أخيه أو بالأحرى لا ينبغي له أن يُقحم نفسه في وضع يشعره بالاستياء. ولعلَّك تقول: فيمَ يهمّني في النهاية أن يبدو شقيقي في غاية الغضب لأنه

استاء مني وامتنع عن الكتابة إليّ، وإن بقيَ بعد هذه الرسالة دهوراً قبل أن يخطَّ لي بضعة أسطر على الأكثر متباعدة وبحروف كبيرة جداً. أمهلني دقيقة واحدة وسأجيب بعدها على اتهاماتك الأخيرة. بما أنني عازم على النهوض من الخمول الذي أوقعت نفسي فيه، وبما أنني أنوي العمل بكدٍّ تتوالى بعده الرُّتب الجيدة فسأستعجل إخبارك بها كي أثبت لك أنني لم أفقد شجاعتي بالكامل ولا حبي للعمل، ما يدفعني إلى الإكثار من الكتابة إليك. ولأنني سأكون مبتهجاً ومسروراً وطافحاً بالسعادة التي يولِّدها في الأعماق الرضا عن النفس وحالة السَّعادة التي توحي لي بأفكار عديدة، ولأنني سأقاسمك كل ما يخطر في ذهني فستكون رسائلي أطول من ذي قبل. لكن بما أن ما سيخطر ببالي لن يكون إلا حكيماً فلن أكتب إليك إلا أشياء معقولة. هل تبدو لك هذه الأسطر معقولة ؟ هل يمكن أن تشعرك بالارتياح ولو قليلاً؟ -كلا، إنك آثم جداً.

- حسناً. أنا لا أيأس وسأستمر. ولكن كيف ؟ أريد أن أستمر. فماذا أفعل؟ أنا عاجز عن تبرير تصرُّفاتي. من الأفضل أن أجعل شقيقي يهدأ بالخضوع وبالاعتراف بالخطأ بدلاً من تقديم أعذار واهية كثيرة. حسناً. أنا أعتذر منك. أنا غاضب ولن أسيء أبداً إلى آداب الصداقة. مساء أمس كتبت لوالديَّ لأطلب منهما أن لا يفقدا الأمل فيَّ وطلبت منهما الصفح في رسالتي. وأظن، وهذا أمر مرجَّح، أنهما سيصغيان إليّ رغم ثلاثة أشهر هدرتها في الكسل لأنني أتحدَّث عن حُسن نيَّة. حسناً أصغ إليّ أنت أيضاً إذن لأنني أتحدث عن حُسن نيّة وغاضب حقاً لأنني جعلتك تشعر بالاستياء. انصحني في رسالتك القادمة، شجِّعني على العمل. بالعمل سأتعوَّد على المراتب الأولى كما اعتدت على عدم فعل أيِّ شيء. بلِّغ أشواقي لأختي وبلِّغ تهانيَّ لتيودور على جوائزه.

هيَّا أقبِّلك لأنني أظنّ أنك غفرت لي.

أخوك شارل.

إلى السيدة أوبيك

ليون، الاثنين ٢٤ آذار/مارس ١٨٣٤ .

أمي،

قرأت رسالتك للتّو وها أنا أرسل إليك ما تخشين عدم تلقّيه. في مثل هذه الحالة بإمكاني القول، مُستعيناً بشاهدين، أنني وفيت بعهودي. سأواصل العمل وسأصبح قوياً في صفّي. لا تظنّي على الأقل أنَّ ما يدفعني إلى العمل هو الخوف من العقوبات. تحمِّسني دوافع أكثرُ نبلاً: أن أعوّض والِدَيَّ عمَّا أسبّب لهما من المتاعب. في نظري، إنَّ رجلا يطمح إلى أن يصبح مثقَّفاً ويتوَّج في نهاية السنة أمام حشد كبير ستحركه مثل هذه الدوافع. لقد كسبت في يومين قدراً من التعقُّل يفوق الحماقات التي ارتكبتها في ثلاثة أشهر. وأنا واثق أنني بالمثابرة سأبلغ ما أريد. لقد قال لي أحد التلاميذ: أتوقَّع أن تنال ثلاث جوائز بشرط أن تعمل بجد حتى نهاية السنة. لقد صدَّقت *بشارته*. أطلعي والديَّ على أسباب الرضى هذه. وسيرجو أن أتغير في انتظار أن يقتنع بذلك.

هل تسمحين لي بتقبيلك باستحقاق الآن ؟

شارل.

سنخرج في ظهيرة الأربعاء.[1]

إلى السيدة أوبيك

ليون، ٢ أيار/مايو ١٨٣٤ . مساء[2].

أمي،

لقد حصلت على المرتبة الرابعة في *التَّرجمة اللاتينية*. أرجوك أن تخبري والدي بذلك ولتؤكدي على أنها التَّرجمة اللاتينية . كمكافأة لي على ذلك أسالك وأرجوك

(١) اليوم الذي تبدأ فيه الاحتفالات.

(٢) بين الرسالة السابقة (٢٤ آذار/مارس) وهذه الرسالة وقعت أحداث بارزة. في البداية حدث العصيان الكبير في ليون بين ٩ و١٣ نيسان/أبريل والذي أجهض بوحشية. أشعلت المعركة

بل أتوسَّل إليك أن تنسي أمر حرماني من العودة إلى المنزل وأن تأتي لزيارتي حالما تصلك رسالتي، إذا لم تكوني مريضة طبعاً.

أحيطك علماً أيضاً بأنني سأغيِّر معلِّم الدروس الخصوصيَّة وسأرتقي إلى القسم الرَّابع. من جهة يحزنني أن أفارق السيد فورنييه. ولكن من جهة أخرى أنا سعيد لأنني سوف ألتقي كثيراً من الأصدقاء الذين يشاركونني الصفَّ الحالي.

مرتبتي جيدة لكنني أقسمت على الحصول على مراتب أفضل منها لأن كثيراً من التلاميذ الذين كانوا في المراتب الأخيرة سبقوني. أعدك بالمزيد. وها أنا ذا قد حصَّلتُ تقدُّماً واضحاً كما ترين. والآن عليَّ أن أعد نفسي بمزيد من التميُّز.

ابنك شارل.

قبلاتي لأبي.

إلى السيدة أوبيك

ليون، ١٨٣٤ أو ١٨٣٥.

أمي،

أقدِّم لك محامِين سيبررون تصرفي تجاهك. بإمكاني اليوم فقط أن أقول لك، وهذا يصبُّ في مصلحتي، أنني أجريت امتحاناً جيداً جداً ونلتُ المرتبة الرابعة في الترجمة الإغريقيَّة. وهذا سيكفي لأثبت لك أنني بذلت مجهوداً كي أُدخل على قلبك بعض السرور. صونجون، صديقي، سيعرف أكثر مني كيف يدافع عني. إذ على الرغم من كلِّ ما أنا قادر على قوله لم يعد أحد يصغي إليّ. على الأقل أخفيت عن المفتشين أنني لم أعمل. مجرَّد امتحان رائع جداً جعلهم يعتقدون أنني لم أكن يوماً

الغضب في الحي الذي تقع فيه الإعدادية التي احتجز فيها التلاميذ. أحرقت منازل مجاورة فساعد التلاميذ الأكبر سناً في إخماد الحرائق. بعد ذلك جرى تسريح التلاميذ وإعادتهم إلى عائلاتهم بانتظار أن تعاد تهيئة المباني بسرعة. وقد أعيد فتح الإعدادية يوم ١٨نيسان/ أبريل. وبعد عشرة أيام اندلعت ثورة كانت دون شك نتيجة للشغب الكبير الذي حدث هناك ثم وقع تعطيل العمل في الأيام السابقة. وفي يوم ٢٩ نيسان/ أبريل تمّت تسمية أوبيك عميدا. ومن المرجح أن تكون هناك رسائل مفقودة إلى ألفونس بودلير تحدَّث فيها شارل عن هذا الشهر المؤلم.

سوى تلميذ جيّد. أخيرا سَوف يبدأ فصل جديد وسينتهي تمرُّدي وسأصبح مجتهداً.
بلِّغي شكري العميق للمحامين عني. لم أطلب منهم المجيء. هم عرضوا عليَّ ذلك من تلقاء أنفسهم ما إن أحسُّوا بضيقي وحزني. لا أعرف كيف أخبرهم أنني لن أنسى لهم هذا الجميل أبداً.

اسمحي لي بتقبيلك.

ابنك شارل.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤[١].

أخي، لقد تلقَّيت رسالتك ولاحظت أنك تتذمّر فيها من كسلي في الكتابة إليك. ها أنا ذا أكتب إليك اليوم ولكن لألومك بدوري. كيف! إنك لم تكتب إليَّ رسالة واحدة منذ ثلاثة أشهر! ماذا عساي أقول؟ إنك لم تكتب إليَّ منذ وقت أطول من ذلك! ولكن اخرس أيها الأخ الأصغر فليس في وسعك تأنيب الأخ الأكبر عندما تغدو أخطاؤه أكبر من أخطائك.

وهكذا سأدفعك دفعاً للكتابة إليّ وإطلاعي على تفاصيل يومك لأنك تملك بندقيَّة صيد وهذا يعني بكل تأكيد أنك مستمتع بوقتك. منذ فترة طويلة وأنا أتكّل بأمي حتى تعطيني واحدة. لكنها تقول بأنها خطرة. مع ذلك فأنا أملك البندقية التي أهديتني إياها. البندقية التي أعتني بها جيدا وأفكُّ أجزاءها وأنظفها كلما عدت من الإعدادية. لكنني علمت أن الأخمص كان من الصعب جداً ضبطه نظراً إلى انخفاضه. أرجو أن أحصل على جوائز في العام القادم ورغم الخطر المزعوم فلن يملك أبي الشَّجاعة لرفض ذلك. هذه السنة لم تكن المراتب التي نلتها كافية للحصول على بندقيَّة:

المرتبة الأولى في الترجمة الإغريقية،

المرتبة الأولى في التّشريح،

---

(١) شارل انتقل إلى الصف الثالث.

المرتبة الثالثة في النَّظم باللُّغة اللاتينية،

المرتبة الخامسة في الترجمة،

المرتبة الخامسة في التميُّز،

لعلَّ السنة القادمة ستكون أفضل وسأحصل على البندقيَّة وسأخرج إلى الصَّيد برفقتك. إذ في ظرف سنة سترسلني أمي لأكمل دراستي الثانوية في باريس وأنهيها هناك. أكتب لي دوماً.

أخوك.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

ليون، ٢١ كانون الأول/ ديسمبر مساء.

أمي الطيّبة،

لقد غادرتِ الإعدادية وأنت في غاية الغضب. أعرف ذلك، لكنك كنت قاسية جداً بل وظالمة حتى، عندما نعتِّني بالجاحد. لقد فكَّرتُ كثيراً في كل واجباتي تجاه أمي لأتجاهل أنني من موضعي كتلميذ عليَّ أن أوفِّر لها كلَّ أسباب السَّعادة والرِّضى.

لقد وصفتِني بالجاحد. أنا جاحد! آه يا أمي الطيّبة ! هل فكَّرت وأنتِ تنطقين بهذه الكلمة أنّ لحظة طيش قد يدوم أثرها زمناً طويلاً جداً ؟ بلى. إنه خطئي. أعترف بذلك . لكنني تعقَّلت الآن. تعقَّلت كثيراً خلال العطلة التي قضَّيتها إلى جانبك حتى لا أطفئ في الخال فورة يوم. أنا جاحد! لو كنت كذلك لما اتَّخذت منذ بداية السَّنة قرارات ناجعة. هذه الكلمة الوحيدة ستغيِّرني. لقد كتبت إليك هذه الرسالة كي أتوسَّل إليك أن تعودي لزيارتي منذ اليوم. سيشعرني هذا بسعادة ومتعة كبيرتين. فالشتيمة التي قلتها لي آلمتني كثيراً.

تعالَي لزيارتي ، أرجوك.

شارل.

بلِّغي اعتذاري لأبي.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر مساء ١٨٣٤ .

أخي العزيز،

مرَّ وقت طويل دون أن أكتب إليك. مرَّ زمن طويل لم تجب فيه أنتَ على رسائلي. نحن مخطئان. واحدة بواحدة وها أنا ذا أوّل من يبادر إلى إصلاح خطئه، بما أنني الأصغر. بعد أن عدت إلى الإعدادية هذه السنة اتَّخذت قرارات ناجعة وها أنا أفي بها. . . قدر المستطاع. ما يؤلمني هو أنني في حصَّة المراجعة، وأنا أثرثر كما هي عادتي، أجلب لنفسي دوماً بعض العقوبات الخبيثة. الآن فقط يبدو الوقت مناسباً لكتابة هذه العقوبات اللَّعينة، الآن بما أن أصابعنا باردة ومتجمدة مثل الرخام. بالإضافة إلى الحجز، عقوبتي الأزلية.

التلميذ: هاي أنتَ أيها الجار ناولني واجبك لأنقل عنه.

المعلِّم: ستُحجَز لنصف ساعة يا سيّد.

التلميذ: آه أيها القميء!

المعلّم: ستُضاعَف مدة الحجز لأنك همست.

التلميذ: ولماذا . . .

المعلم : ثلاثة أضعاف.

إلخ إلخ إلخ إلخ . . . هذا مزعج للغاية أحياناً. أن تُحجز يعني أن تظل مغروزاً مثل صنم على جدار أو شجرة، تتجمَّد (خلال الشتاء) طوال الوقت الذي يأمر به طاغية.

ولكن من الحمق البليغ أن أتذمَّر من نظام المدرسة. بما أنَّ سلوكي قويم، ماذا فعلت كي يعذبوني؟ لا شيء.

من الأفضل أن أتخذ قرارات أكثر حزماً لسنة ١٨٣٥ . و أتمنى لأخي كل الفرح الممكن وكتلميذ في الثانوية سأهديه المراتب السَّابعة والرابعة والرَّابعة مرة أخرى والثَّالثة والثَّانية التي حصلتُ عليها منذ بداية السنة.

شقيقك شارل.

إلى ألفونس بودلير

ليون، نهاية شهر آب/ أغسطس أو مطلع أيلول/ سبتمبر ١٨٣٥[١].

أخي العزيز،

أشكرك كثيراً على العناية التي أوليتنا إياها، أنا وأمي، عندما اقترحت علينا أن ننجو بأنفسنا عندك إذا ما اجتاحت الكوليرا مدينة ليون. إنه لطف كبير منك ونحن جميعاً نشكرك عليه. ولكن حمداً لله، لم نصل بعد إلى تلك الحالة، فالمرض لم يتجاوز فْيينا. ظهرت هنا حالة واحدة فقط. إذاً نحن بخير حتى الآن. وعلاوة على ذلك *أليست نوتردام دي لافوريفيار هنا*؟[٢]

لعلك تتوقّع، يا *كولن*[٣] *شقيقي الأكبر*، حصولي على مجموعة من الجوائز. لكنني لم أحصل إلا على جائزة واحدة فقط[٤] مرفقة بخمس مراتب تسرُّ والدي. ولا يذهبنَّ بك الظّن إلى أنَّك أكثر صرامة منه، صارم مثل أمي مثلاً. أمي التي تتصوّر أنه ينبغي عليّ أن أكون الأوَّل في كل المواد. لا أستطيع أن ألومها على تطلُّبها، فحنانها المبالغ فيه يجعلها تحلم دون انقطاع بنجاحات لي. يجب أن تعلم أيضاً يا أخي أننا تبعنا هذه السنة نظاماً مختلفاً في صيغة التوزيع. الجوائز التي لم تعد تتوقف على نتيجة فصل واحد أصبحت تتوقف على عمل سنة بأكملها. وأنا ظننت أن الوقت قد حان للعمل في نهاية السنة.

ها أنت أيضاً تتعلم السباحة إذن؟ لقد اقترح عليَّ صديقٌ لوالدي أن يعطيني دروساً في السباحة أيضاً لكن درجة الحرارة لا تسمح بذلك. يجب أن تصدّق أن الأمطار في هذه اللحظة لم تنجح في أن تبرِّد ماء السين مثلما فعلت مع الرون.

---

(١) توزيع الجوائز كان يوم ٢٨ آب/أغسطس ١٨٣٥. أما وباء الكوليرا الذي اجتاح وادي الرون فقد بلغ ذروته في نهاية تموز/يوليو.

(٢) Notre Dame de Fourvières هي القديسة حارسة ليون منذ ١٦٤٣ التاريخ الذي وضع فيه القضاة الليونيون في احتفال رسمي مدينة ليون تحت حماية العذراء ضد الطاعون وقد نجت المدينة من وباء الكوليرا لسنة ١٨٣٢.

(٣) Colin

(٤) الجائزة الثانية في الرسم.

لحظة معانقتك تقترب يا أخي لأن أمي قرَّرت أن ترسلني لأتعلَّم البلاغة في باريس. ستجدني دون شك وقد ازددت حكمة وطولاً.

أخوك.

شارل بودلير.

أشواقي الكبيرة لأختي ولتيودور اللذين يحتفظان لي من دون شك بمكانة في ذكرياتهما.

بانتظار عناقك في باريس بالفعل، أرسل إليك على الحساب آلاف وآلاف المحبّات.

إلى ألفونس بودلير

ليون، ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٣٥.

أخي،

منذ وقت طويل لم تصلني أخبارك. منذ وقت طويل أيضاً لم أُطلعك على أخباري. كأخ أصغر، من العدل أن أبادر بالسؤال عن صحتك وعن وقتك فيمَ تقضيه وعن أعمالك.

عن نفسي، أنا في صحة جيدة. إنني ضخم وبدين وأشعر بملل شديد. لكنني أعمل وأكدُّ وحصلت على مراتب جيدة. منذ العودة المدرسية حصلت على المراتب الرابعة والثانية والعاشرة والأولى والثانية والسادسة والأولى. لقد حصلت على المركز الأول لمرتين والثاني لمرتين أيضاً. وهما على ما أعتقد مرتبتان جيدتان. وهذا يثبت لك إنني، على الرغم من أنك لم تكثر من الرسائل وإسداء النصائح الجيدة لي منذ وقت طويل، لم أقصِّر في العمل راجياً أن تكتب إليّ أخيراً عندما تجد نفسك مجبراً على الثناء عليّ. صحيح أننا نستمتع حين نعمل لكنني أيضاً أتسلّى الآن بالتزلّج على الجليد و أسعى للبحث عن متعة جديدة. باختصار، أنا بصدد تعلُّم التزلّج. أظن أنك خلال العطلة وقبلها اصطدت عدة طرائد وقتلت الكثير منها. أما أنا فلم أمارس الصَّيد في حياتي بعد. فضلاً عن ذلك، في ليون، حيث يبدو والدي منغلقاً على نفسه دون انقطاع، لا توجد أي فرصة للخروج إلى للصيد. كما أن

صوت الرصاص يخيف الأمّهات. من المرجَّح أنك أنت من سيحظى بشرف تعليمي تذوُّق متعة هذا التَّمرين وذلك لأنني سأذهب قريباً إلى باريس وكنت سأسافر دون أن أمارس الصيد. هذه السنة هي آخر سنة لي في ليون وسأذهب لأبدأ تعلم البلاغة (أظن أنها سنة كلاسيكية) بمعنى آخر ستنتظرني في باريس بعد ثلاثة أيام. الآن أنا أبلغ من العمر أربعة عشر عاماً وتسعة أشهر[1] ولنقل خمسة عشر عاماً. لقد مرَّت ثلاثة أشهر بسرعة. الزمن يفرُّ سريعاً من بين أصابع من يستغلُّه جيداً. وبما أنني أمدح نفسي اليوم ستجدني أقلَّ تواضعاً بكثير دون شك.

علاوة على ذلك:

إنه لمن دواعي الفخر أن نبلغ الاستحقاق.[2]

لا أتذكر في أي حصَّة حفظنا هذا السَّطرُ الشعري مؤخراً وهو الوحيد الذي حفظته دون شك لأنه خطر على بالي الآن. هذه بضعة أسطر تفوح منها رائحة التلميذ، والحذلقة التي تفيض إنسانية وبلاغة. فضلا عن ذلك ستغفر لي كل هذه الخرافات المملة فأنا أكتب لأخي وسيكون من السُّخف أن أشعر بالحرج وأنا أكتب لأخي. ستصلك هذه الرسالة بعد ثلاثة أيام دون شك، في أول يوم من سنة ١٨٣٦. أنا ووالداي نرجو لك إذن سنة سعيدة ولكافة العائلة وخاصة لأختي ولتيودور.

اعتنِ بنفسك جيداً وردَّ على رسالتي بسرعة إن أمكن.

شارل بودلير.

في حال نسيت عنوان منزلنا فهو ٤ شارع أوفرنيي.

إلى ألفونس بودلير

باريس، ٢٥ شباط/ فبراير ١٨٣٦.

أخي العزيز،

ها قد اجتمعنا، أمي وأبي وأنا، في باريس، وأسرعت في الكتابة إليك لأنني أرجو أن تأتي لزيارتي. سآتي لزيارتك حتماً لكنّ أبي لا يريد أن نضيِّع الكثير من

(١) في الواقع أربعة عشر عاماً وثمانية أشهر.

(٢) سطر شعري مجهول المصدر.

الوقت، كما أنني عائد إلى الثَّانويَّة أو بالأحرى سألتحق للمرة الأولى بثانويَّة لويس لوغران (Louis-le-Grand) يوم ١ آذار/ مارس. في حال لم تستطع القدوم لزيارتي في فندق دي مينيستر[١] ٣٦ شارع الأنيفرسيتيه[٢] تعال إلى ثانويَّة لويس لوغران.

إن كنت لم أعلمك برحيلنا في رسالتي الأخيرة فهذا لأنني أنا نفسي كنت أجهل موعده. كانت أمي قد أخبرتني أننا سنذهب لإحياء عيد الفصح. لكنها كانت حيلة ماكرة تلجأ إليها الأمهات لتجعلني أعمل حتى آخر لحظة. لقد ظنَّت أنني لو كنت أعلم أن موعد رحيلنا قريب جداً لانقطعتُ عن بذل أيِّ مجهود. ولم تبلغني بذلك إلا قبل يومين من رحيلنا. أعتقد أنك مهتم بدراسة أخيك الصغير. لهذا سأطلعك على الصف الذي سأنتقل إليه والمخاوف التي أشعر بها لوجودي في آخر الصف، في آخر الطابور كما يقال. هذه السنة كنت في المرحلة الثانوية في ليون. ولكن بما أن الرياضيات تبدأ دراستها في باريس قبل عام، وبما أننا بذلك ندرس في السنة الرابعة ما كنَّا في ليون نتعلَّمه في الصَّف الثَّالث وفي الصَّف الثَّالث ما كنَّا في لِيون ندرسه في الصَّف الثاني، سأبدأ الدراسة في الصف الثالث في ثانوية لويس-لوغران ورغم ذلك فأنا أخشى أن أكون متأخراً. ربما أجد حساسيات خاصة من قبل المعلّمين أكثر من التَّلاميذ. وما إن أقول إنَّني قادم من ليون حتى يعتقدوا أنني أضعف مستوى ممَّا أبدو عليه. أما في ما يخص تيودور فمن المؤكد أنه بات في سنٍّ تسمح له بدخول الإعدادية، سأجده وقد تغيّر كثيراً وفي صحَّة جيدة دون شك، مثلما أتمنّى للسيد ألفونس ولشقيقتي و للسيد والسيدة دي سيسنوا. الجميع في النهاية.

الوداع يا أخي العزيز أو بالأحرى إلى اللّقاء لأنني عازم على لقائك قريباً.

شارل بودلير.

(...)

---

(١) Hôtel des Ministres

(٢) Rue de l'Université

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٨٣٧.

أمي،

لديَّ خبر غير سارّ أُبلغك إياه. أنا محتجز يوم الأحد بسبب حماقة ارتكبتها وهي أنني تجرَّأت على استعمال قلم الحبر في حصَّة الرسم. هذا قاس أليس كذلك؟ ولكن أقسم لك، لقد أردت أن أكتب إليك على الفور مخافة أن ترسلي جوزيف لجلبي. أظن أنك سوف تعذرينني بنفسك على دِقّة مماثلة. لقد أعلنوا عن بعض الرُّتب. وحصلت على الرُّتبة السَّابعة . الوداع. أنا آسف. قبِّلي أبي عني. فكِّري إذا كان بإمكانك جلبي يوم الخميس أو الأحد القادم. أيُّهما أفضل بالنسبة إليك؟

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٢ آذار/مارس ١٨٣٧.

أمي،

لقد حصلت على المرتبة الخامسة في الإنكليزية والسَّابعة عشرة في مادة الترجمة عن اللُّغة الإغريقية. وهاتان المرتبتان كانتا السَّبب في أن أضيع عليَّ جائزتين. سنخرج غداً في الساعة الثامنة وسيأتي فرانسوا[١] بعد غد. أخشى أن يكون أبي مايزال مريضاً بعض الشيء بسبب الطقس وهذه الثلوج[٢]. إذا تواصل هذا الطقس لن نذهب إلى فرساي[٣]. وخلال عطلة عيد الفصح سأراجع كل صباح قبل تناول

---

(١) هوية فرانسوا مجهولة هل هو رفيق شارل في الدراسة أم خادم عند آل أوبيك؟

(٢) خلال معركة فلوروس قبل يوم من واقعة واترلو أصيب القائد أوبيك بشظية استقرَّت في فخذه الأيسر وسببت له آلاماً مبرّحة تزيد حدَّتها مع تغّير الطقس. وهذه الآلام تستوجب تدخلاً جراحياً وعلاجات.

(٣) كان في نية عائلة أوبيك زيارة قصر فرساي برفقة شارل حيث تُستكمل أشغال إنشاء المتحف الذي صمّمه لويس فيليب والذي سيقع افتتاحه يوم ١٠ حزيران/يونيو المقبل.

الفطور القليل من مادة التاريخ، هذا الامتحان الذي أتمنّى أن لا يُحتسب في الجوائز.

هلاّ تلطّفتِ بوضع وعاء ماء وحوضٍ مع القليل من الصابون إذا كان لديك صابون طبعاً، في غرفتي حتى إذا صحوت باكرا لا أوقظك وأنا نازل إلى الحمام؟

مع ذلك سيتحسّن الطقس وستكون زيارتنا إلى فرساي مرهقة جداً لأبي الذي بالكاد سيتماثل للشفاء. وماذا لو مرض مرة أخرى عند عودته؟ إذا كنا نرغب حقا في الذهاب إلى هناك فيجب أن نؤجّل ذلك إلى آخر أيام الإجازة حتى نتحقّق من أنه استعاد قواه كفاية.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٣ نيسان/ أبريل ١٨٣٧.

أمي الطيبة،

أريد أن أستعلم عن صحّة أبي. هل يتألم كثيراً وهل سيفكر الأطبّاء في خياطة الجرح قريباً؟ هل يشعر بالملل؟ وهل يحدِّثك عني؟ أخبريني بكل ما في وسعك قولُه. عندما غادرت مساء الأحد كان قد بدأ يشعر بالألم. هل هناك تبعات لذلك؟ هل السيد شوكيه[1] هو من يعالجه الآن؟ إذ سبق أن حدَّثتني برغبته في أن يتولّى علاجه بنفسه. والآن يجب أن أسال عن أخبارك .. لقد تركتك تعانين من وجع في ضرسك وخائفة من قضاء الليلة سيئة. لو أنك واظبت على زيارة طبيب الأسنان لزال الألم نهائياً ربما. في النهاية أريد أن أكون على علم بكل هذا. ستكتبين لي كل هذا. أو ترسلين جوزيف إلى الثّانويّة، جوزيف الذي سيحمل إليّ في نفس الوقت، إذا أمكنه ذلك، المجلَّدين (*دروس في الأدب لنويل*[2]) الموضوعين في الرف

---

(١) السيد شوكيه كان يقيم في ٢٣ شارع سانت دومينيك حيث يستقبل مرضاه. ولكنه كان أيضاً جرّاحاً كبيراً للفرقة العسكرية الأولى.

(٢) درس الأدب اللاتيني لفرانسوا نويل François Noël وفرانسوا ديبلاس François Delaplace وليس كتاب دروس فرنسية في الأدب والأخلاق لنويل كما نوّهت بذلك السيدة كيمار هوف

الثاني. هلاَّ تلطَّفتِ بتغليف كل مجلَّد منهما بالورق أو بقطعة قماش تخيطينها؟ أو لعلَّك لا تملكين الوقت لذلك تقريبا إذ يجب أن تفكَّري في أبي قبل كل شيء. ولأنه عندما يكون في صحة جيدة يهتم كثيراً بإمتاعنا يجب أن نعتني به في مرضه. آخر مرة كنتُ في غاية الخجل لأنه سمعني أردّ عليك بجفاء. وأعتذر منك أنت أيضاً يا أمي. وإذا كان يسرُّك أن تعرفي لمَ ألحُّ في طلب دروس في الأدب خاصَّة فها أنا أطلعك على السبب: أعرف أني سأجدني أقلَّ ذكاء في النَّظم مقارنة بالسنة الماضية ولهذا شعرت بالإحباط. كما أنني لا أجتهد كثيرا في هذه المادة. وكان أستاذي يعظني في كل مرة. حتى المدير حدّثني في الأمر. ألم يصل الأمر بالأستاذ إلى أن يقول لي بأسلوبه الخاص: «اعمل إذن على الأسطر الشعرية اللاتينية إنه حبلٌ مستقبليٌّ ذاك الذي تقطعه». هذا يثير ضحكي. أخيراً وقد شعرت أنه لم يعد أمامي الكثير من الوقت قبل المسابقة فقد بدأت العمل بجد. حتى إن الأستاذ مسرور بمقاطعي الشعرية[١] من أجله هو أكثر مني طبعاً. فقد لاحظت أنني إذا نظمت أبياتاً سيئة يبدو عليه الاستياء وإذا أهملت اللُّغة الإغريقيَّة أو أيَّ مادة أخرى غيرها بالكاد يظهر لي ذلك. بالإضافة إلى المراجعين الذين توفّرهم لنا المدرسة، أظنُّ أن أحد التلاميذ القدامى الذي حظي سابقاً بنجاحات وأصبح الآن مدرِّساً لأبناء روثتشايلد قد اقترح على المدير أن يقدِّم دروساً خاصة بالنَّظم. هذا الشاب سألني في الصباح ما إذاكنت مستمتعاً بمراجعاته. كنت مستغرباً للغاية وعارضته بالطبع. ثم رغب في الحديث معي للحظة. حدّثني عن الامتحان وعرض عليّ أن يعيرني الكتب التي أرغب بها من مكتبته شرط أن تكون على صلة بدراستي وأنه لن يعيرني لا روايات ولا شيئاً آخر من هذا القبيل لأنه سيهتمُّ بي بنفسه. شكرته كثيراً. لكأنَّ عَرْضَهُ ذاك ليس إلا تعبيراً عن التهذيب وأنه في أعماقه لا يهتم بي تقريباً. سأتوخّى الحذر في التعامل معه. حسناً أنا لا أعلم قصده من وراء ذلك. وفي الانتظار سأعمل بجد. قبلاتي الحارة لك ولأبي.

Mme. Quémar-Hof لأن شارل كان يستعين به من أجل التمرُّن على كتابة أسطر شعرية باللغة اللاتينية.

(١) بودلير نجح في تلك السنة في المسابقة العامة وحصل على الجائزة الثانية في النظم باللغة اللاتينية.

إذا استمر هذا الطقس الماطر سيكون من القسوة تقريباً أن يأتي جوزيف إلى المدرسة فقط بسببي أنا. وإلا فلْيحملْ إليَّ أخباراً سارّة عنكم.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٢ أيار/مايو ١٨٣٧.

أمي،

بالأمس طلب كل الرفاق الذين يذهبون إلى حصّة المراجعة المسائيَّة أن لايعودوا إليها أبداً. فغضب المدير لأنه مع اقتراب الامتحان[١] لم يعد التلاميذ يرغبون في السَّهر لهذا حرمنا من الخروج حتى إشعار آخر. وهذا بالنسبة إليّ يمثل فرصة أخرى للعمل، وفي كل المواد إن استطعت ذلك، لكي أتفادى أيَّ صدام مع المدير لأنه كان في حالة غضب شديد بسبب هذا الطلب. وزمجر قائلاً إن هذا الصفّ اللعين الذي كان يسبب له منذ الصف السادس اليأس لن يشرِّفه في المناظرة. في النهاية ربما سننتظر طويلاً حتى يُسمح لنا بالخروج. لم أرْوِ هذه الحادثة إلى السيد غْرو[٢] بعد. أما أستاذي[٣] فإنه مسرور بي. حصلت على الرتبة السادسة في التاريخ والثانية في الإنجليزية.

أعلمني السيد ماسوني أنه التقى مؤخَّراً والدي الذي أخبره بأنه قضى ليلة سيئة. أرجوك حدثيني عن أخباره في رسالتك. قولي ما إذا خفَّ ألمه. وما إذا كان الأطباء

---

(١) المسابقة العامة.

(٢) غالباً ما يُخلط بين الأستاذ غْرو والمحامي الحامل لهذا الاسم المكتوب في اللوح سنة ١٨٣٣.

(٣) أستاذ شارل في الثانويَّة. كان السيد شاردان Chardin الذي علَّق على سلوك تلميذه قائلا: «الكثير من الاستهتار وخمول يمنعه من تصحيح أخطائه» وعلَّق على عمله قائلاً: «غير معتاد على دراسة اللغات القديمة. الكثير من النزوات وعدم انتظام. ذهن مضطرب. نقص في الفصاحة في الامتحان. تطور ملحوظ رغم كل شيء». ومن جهته كتب أستاذ الدروس الخصوصية السيد ريتون Riton: «طبع تنقصه اللباقة وسلوك مستهتر وهذا يعكس عمله المنقوص رغم أنَّه يملك كل مؤهلات النجاح».

يفكِّرون في خياطة الجرح. قبِّليه عني . وهكذا ها أنا ممنوع من رؤيته والله يعلم متى سينتهي الأمر بالنسبة إلى هذا السيد بييرو[1] الذي يجد رغبتنا في النوم ساعة زائدة أمراً غريباً بدل التفكير في إهدائه امتيازات في المسابقة.

الوداع سأعمل بجد حتى أتمكن من نسيان حرماني من الخروج.

أنا الآن بصدد قراءة حكاية بسيطة[2] بالإنجليزية خلال أوقات الرَّاحة. الوداع. قبِّلي أبي عني. وليُعافه الرَّب.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ٧ أو السبت ٨ تموز/ يوليو ١٨٣٧.

يا إلهي أنا آسف يا أمي: لقد باءت كل مخطَّطاتي في قضاء وقت ممتع معكما أنت وأبي بالفشل. لن أخرج غداً. لقد مُنعت من الخروج لأنني لم أنجز امتحاناً في الكيمياء. وما يغيظني أكثر هو أنني ما إن يمرَّ يوم الغد حتى يصبح إذْنُ الخروج بلا جدوى. وهكذا فإن مرتبتي الأولى في النظم ستكون بلا فائدة هي أيضاً أكثر من مرتبتي الأولى في الترجمة الإغريقية. لقد خسرت واحدة وانتظرت بلا جدوى أن أخسر الأخرى. لن أتمكن من الخروج غداً. لقد أجريت من أجل نيل جوائز امتحاناً تأليفياً سيئاً والمؤكد أنني سأجري امتحانات سيئة أخرى في المسابقة. لم تعودي تأتين لزيارتي كما أنني كئيب وأشعر بالملل.

سيستاء أبي كثيراً لأنني لن أخرج غداً، وهو الذي كان قد رتَّب حفلاً من أجلي. لا أدري كيف أصلح هذا الأمر. وماذا عساي أفعل خلال العطلة؟ وما الذي سأفعله في السنة القادمة؟ مادة البلاغة تلك تشعرني بالخوف ويبدو لي أنني لن أنجح أبداً في الخلاص منها. السبت القادم سوف أقوم بمجهود أخير في المناظرة حتى أنجح في اجتيازها ولو جزئياً. بما أنني أرى أن لا أمل لي في المدرسة.

شارل.

---

(١) مدير مدرسة لويس لوغران.

(٢) *Simple Story* رواية عاطفية للسيدة أليزابيت انشبالد Elizabeth Inchbald (١٧٩١).

إذا كنت ستزورريني لا تنسَي أن تجلبي معك بعض المال. أنا في حاجة إليه.
غداً لن تكون هناك حصص راحة ما عدا حصَّة السَّابعة والنصف.
إذا كنت ترغبين في زيارتي تجنَّبي المجيء يوم الاثنين عند الساعة الثانية عشرة والنصف فلن أكون موجوداً.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ٣٠ يوليو/ تموز ١٨٣٧.

هذه رسالتك وقد عثرتُ عليها. لم يقع الإعلان علن مراتبنا ولا أعرف السبب. سأمتحن في الإنجليزية. أنا لا علم لي بأي شيء أبداً. بالأمس كان بإمكاني البقاء حتى الساعة العاشرة. هناك دوما ألعاب نارية تطلق لمرتين والأخرى توجد في رول. أنت تعلمين أني أرغب في شراء كتاب والـ ١٤ سنتاً التي أملكها اشتريت بها كتابين وهذا أفضل، *رحلة عاطفية*(١) و*رسائل بيروفية*(٢). سترين. إذا وجدت الوقت للرد على رسالتي حدثيني عن أبي وعن تلك العملية الجراحية الجديدة وعن الليلة التي قضاها.
أقبلك بشدة.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، تقريباً ١٥ آب/ أغسطس ١٨٣٧.

لا تنسي يا أمي أن تأتي لجلب بعض الكتب، تعالي بسرعة كبيرة ستكونين سعيدة. لقد نلت الجائزة الثانية في الشعر خلال المسابقة وبالتالي تصالحت مع المدير والناظر. أخبري أبي بهذا الأمر وقبّليه عني.

شارل.

---

(١) *رحلة عاطفية* *Voyage Sentimental* للكاتب البريطاني لورنس ستارن Laurence Stern.

(٢) *رسائل من البيرو* *Lettres Peruviennes* للكاتبة الفرنسية فرانسواز دي غرافيني Mme de Graffiny.

إلى ألفونس بودلير

باريس، الخميس ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٧.

أخي،

ألاحظ جيداً أنك ما تزال حاقداً عليّ لأنك لم تكتب إلّي ولم تخبرني بأنك عفوت عني ولأنني لا ألتقي بك ولأنك ربما تكون أتيت إلى باريس دون أن نلتقي. هذا يحزنني. عندما يرتكب الأطفال حماقات نوبّخهم كثيراً لكننا لا نحقد عليهم ولا يليق بالكبار أن يحقدوا على الصّغار.

خطئي الوحيد أو بالأحرى كلُّ الأخطاء التي أرتكبها سببها كسلٌ أبديٌّ يجبرني على تأجيل كل شيء إلى اليوم التالي. حتى الكتابة للأشخاص الذين أحبهم كثيراً. وتلك الصُّعوبة التي أتكبَّدها في جمع أفكاري على الورق هي تقريباً قاهرة. ويا له من شعور بالنُّفور يغمرني وأنا أنسخ واجباتي في المدرسة! لا أعرف حقّاً كيف يتصرَّف الأشخاص الموجودون في مكان يكثر فيه تبادل الرسائل. ولكن عندما يتعلَّق الأمر بتهدئة أخ غاضب لأننا لا نشاركه جائزة من تلك التي ننالها[1] وبما أنه لا يغضب إلا بدافع المودّة نُضطرُّ إذن إلى كتابة رسالة تلو الأخرى لطلب الصَّفح منه. وإذا ما يزال بإمكان هذا الخبر أن يعدَّه سلفاً للحِلم سنخبره بأن رتبتنا في البلاغة هي الأولى . آه! أما تزال جاهزاً لتوبيخي؟ إذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أنَّ حبك لي زاد. وهكذا يجوز لك ذلك. لقد بذلت مجهودات خياليَّة كي أكتب إليك هذه الرسالة بخطٍّ مقروء لأنني مستلق في السَّرير وكل الأوضاع تشعرني بالتعب أيضاً وأكتب بخطٍّ صغير وغير واضح. ولا جدوى من أن أبحث عن أيِّ وضع جديد. أنا في السَّرير لأنني أخرق. لقد سقطت من على صهوة جواد عندما كنت أتنزَّه برفقة أبي على جانب السكة الحديدية وأعاني من كدمة في الرُّكبة. وبعد دقائق امتطيت مرة أخرى الجواد وواصلنا نزهتنا لثلاث ساعات إضافيَّة دون الشعور بأي ألم. ولكن عند عودتي إلى المنزل وما إن وضعت قدمي على الأرض حتى لاحظت أن إحدى ساقيَّ لا تقدر على حملي. والآن ها أنا مُسمَّرٌ في السَّرير. أي إنني نصف حيٍّ وأغبط كل الذين يسيرون على أقدامهم. أمي تشعر بالأسف على ضياع دراستي وأنا

---

(١) الجائزة الثانية في نظم الشعر اللاتيني في المسابقة العامة.

أيضا أخشى أن أتغيَّب عن امتحان يوم الثلاثاء. كما أن هذا الحادث اللعين لم يبطئ حبي لركوب الخيل وأنا أتحرّق لهفة لإعادة الكرَّة وأقول للذين يحذِّرونني من السُّقوط مرة أخرى بأني سأعمل على السُّقوط على جزء آخر من جسمي على الأقل.

أرغب بشدَّة في أن تصف لي مقرَّ عملك الجديد ومنزلك الجديد. هل أنت سعيد؟ وهل يعجبك مسكنك الجديد؟ هل أنت مستمتع بوقتك؟ نحن نحسد كثيراً أولئك الذين يستمتعون بالحياة بينما نحن محبوسون في السرير. أرجو أن لا تركن إلى السَّرير أنت أيضاً وأن ترى كل من هم حولك في صحة جيدة وكذلك أختي وتيودور. حدِّثني عن كلِّ شيء، أريد أن أعرف كلَّ شيء. أنا متخوِّف جداً من توبيخاتك. يجب أن تطمئنني بما أنَّك تملك من اللطف ما يدفعك للاهتمام بنجاحاتي. ها أنا أجيبك أنني إذا حصلت الآن على نجاحات غيرها سأوافيك بها لاحقاً إذا أمكن ذلك. الوداع. أمي وأبي يتمنَّيان لك حظاً سعيداً في مهمَّتك الجديدة.[1] وهما يتساءلان ما إذا كان لديك عمل كثير.

أخوك شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٧.

أمِّي،

أكتب إليك رسالة لأخبرك بأن كلَّ شيء على ما يرام. سوف أحدِّثك بكلِّ شيء منذ اللحظة التي غادرتُك فيها، بما أنَّه لا شيء يشغَلُني الآن. ما إن عدت برفقة النَّاظر حتى نزعت بالصدفة قبَّعتي وعندها بادر أحد الكتبة بالقول، و تذكَّري جيداً أنه أكثرهم خِسَّة، أقصد ذاك الذي لم يحسن استقبالك، قال إذن: «يبدو يا سيدي الناظر أنك تغاضيت فجأة عن زكام السيد بودلير. الآن بما أنك هنا ها هو ينزع قبَّعته رغم أنه احتفظ بها طوال الوقت الذي مكثتُه وحدي هنا»، فنظر إليَّ النَّاظر ضاحكا وَهو دليل على أنه لم يكن راغباً في أن يوجّه إليَّ أيَّ لوم بسبب ذلك. وأنا لم أتنازل

(١) في ٢٣ حزيران/ يونيو ١٨٣٧ عُيِّن ألفونس بودلير نائباً للمدَّعي العام في فونتانبلو.

وأردَّ على ذلك الرجل. ونظرت إليه وأنا غارق في كرسيٍّ كما لو أنني أردت أن أقول له إنه كان وقحاً هو أيضاً في تذمُّره.

لم يجرؤ النَّاظر على أن يطلب من رئيسه تسوية الأمر ونقلي إلى المشفى أخيراً. ولكن المدير رتَّب لاحقاً كلَّ شيء. تحدّث معي بكل طيبة وتهذيب عن الصَّف وهكذا كنت مجبراً على نزع ملابسي والانتقال إلى هناك. وعند دخولي إلى المبيت بدا رفاقي في غاية الدهشة لرؤيتي أعرج. ثم كدت أسقط أرضاً في رواق معتم للغاية. بعد ذلك ملأت جيوبي بكلِّ لوازم الحمَّام وكلِّ الكتب التي سأحتاج إليها في المشفى. وظنَّ العديد من رفاقي عندما رأوني أحمل كتبي أنني سأغادر المدرسة نهائياً. ولكن هل ترين الورطة التي وقعت فيها ؟ نحو ثلاثين كتاباً على ذراعيَّ وطريق طويلة ينبغي عليَّ قطعُها من المشفى إلى المبيت و أمامي سلالم ينبغي عليّ صعودها ونزولها وفوق ذلك محمَّلاً بالكتب وأعرج. لا أعرف حقاً كيف سأتصرَّف لو أن خادم المدير الذي التقيت به صدفة رفض حمل كتيبي عنِّي. الآن هذه هي حياتي: سأستيقظ في الساعة التي تحلو لي، ولن أسير خلال اليوم إلا من أجل الذهاب إلى الصَّف مرتين . وسأنجز كل الواجبات. رغم أنني أستعين بمرهم السيد شوكيه فسأتحدث إلى جرَّاح المدرسة. لقد نسيتِ منديلاً عندي: إذا أتيت للبحث عنه أو عندما تأتين لزيارتي لا تأتي للقائي في المشفى لأنك ستكونين مجبرة على عبور الساحة وبإمكان بعض التلاميذ أن يسقطوك على الرصيف وهم يركضون. ستقتلين نفسك. أرجوك استدعيني إلى قاعة الضيوف ولا تأتي إلى المشفى. أصرِّي على البوَّاب حتى يأتوا لجلبي من المَشفى وألحِّي عليه. وإلا فإنه لن يرسل أحدا لجلبي أو سيذهب للبحث عني في المبيت القديم. عندما ترسلين جوزيف لجلبي يوم الأحد عليه، إذا أراد أن آتي لمقابلته، أن لا ينسى إخبارهم بأن عليهم استدعائي من المشفى. تذكَّري كلَّ هذا جيداً. الوداع . أعدك ووالدي بأن أعمل بجد.

شارل.

غداً سأمتحن في الخطاب باللغة اللاتينية.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٧.

أمي،

كتبت إليك البارحة روائع. حسناً كلُّ شيء تغيّر. لقد مُنعتُ هذا الصباح من النهوض حتى يأتي الجرَّاح لزيارتي. أخيراً جاء. وأرجو أن يكون في ذلك خلاصي. ولكن أبداً. هو والطبيب رأيا أن من العبث السَّماح لي بالعودة إلى المدرسة وأنني في حال يرثى لها ويجب منعي من الذهاب إلى الصَّف ومن العمل. امتحان اليوم هو كل ما تمكَّنت من إنجازه. لكن ها أنا ذا في السَّرير والله وحده يعلم إلى متى ستدوم هذه الحال. هذان العجوزان الأحمقان خلُصا إلى أنني أعاني من استسقاء مائيٍّ في ركبتي. ولهذا السبب تلزمني كمَّادات مبلَّلة بالمياه المعدنية. وما أدراني أنا! وها أنا محبوس في السَّرير من جديد، تحت رحمة مجرمَين أرغب في قتلهما. ومن زنزانتي تلوح لي سماء جميلة وتلفحني الشمس بأشعَّتها. حسناً أنا محروم من كل هذا. أمامي ملل أكبر ووجع ووقت ضائع. وكل هذا بسبب تشخيص استسقاء لا أعاني منه على ما يبدو. السيد شوكيه لم يلحظ هذا الاستسقاء. في الحقيقة الملَكة مُتصالحة مع نفسها. أرجوك تعالي لزيارتي في السَّاعة التي تريدين لكن تجنَّبي ساعة منتصف النَّهار والنصف حتى لا تكوني مجبرة على عبور الساحة أثناء فترة الاستراحة مخافة أن تسقطي. وستأتين للقائي في مكان التمريض لأنني لا أغادر السَّرير. ليكن في علمك أنني علمت للتوّ بأنهم لم يصِفوا لي أيَّ علاج على الرُّغم من إصابتي بالاستسقاء المزعوم. سأشفى بصورة أفضل من دونه ربما. وداعاً. أشفقي علي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٧.

باريس، الثلاثاء مساء.

لم نمتحن هذا الصباح.

أمي الطيبة،

لقد حصلت على المرتبة الثالثة في النَّظم. وها أنا أكتب إليك الآن لأطلب منك شيئاً لا أجرؤ على قوله. ولكن حسناً في الواقع: أحتاج إلى المال لأشتري كتاباً في التاريخ. لقد كُلِّفتُ ببحث جديد. أشار عليَّ الناظر بكتاب *التاريخ* للرئيس هينو[١]. وتلطَّفت إحدى *الرَّاهبات* بالذهاب للبحث عن هذا الكتاب عند مكتبيٍّ من أجلي. وقد جلبته إلي. وهو عبارة عن خمسة أجزاء كبيرة مستعملة، ثمنها سبعة فرنكات. غداً سيأتي أحدهم ليتسلَّم ردِّي ومعرفة ما إذا كنت سأشتريها أو أعيدها في حال عدلت عن شرائها. أمي المسكينة أخشى حقاً أن أحرجك. أنت سيدة الموقف. لا أملك الحقَّ في إبداء أية ملاحظة لو رفضت ذلك. ولكنني أعترف بأنني سأشعر بخجل كبير لو أرجعتُ هذه الكتب بعد العناء الذي تكبَّدته الراهبة من أجل العثور عليها. علاوة على ذلك فالمؤلِّف جميل ومفيد. إذا كان هذا سيصبُّ في صالحي، سأذكِّرك بشيء آخر: في السنة الماضية كتبت إليك لكي أطلب منك درس *الأدب اللاتيني لنويل*[٢] فاقتنيتِه من أجلي وأنا على قناعة بأن الفضل يعود إلى نويل في حصولي على جائزتين في النَّظم. لا أعني أن كتاب *تاريخ فرنسا* لهينو سيجعل مني تلميذاً متألقاً في التاريخ. إطلاقاً. ولكن لعلِّي أدين في اطِّلاعي على تاريخ فرنسا لفرنكاتك السبعة. فكِّري. لو كنت مقتنعة بحديثي تعالي وإذا كنت تلازمين السَّرير أرسلي جوزيف مع المال أو اكتبي إليّ لتطلبي منِّي إعادة الكتب. أنا متأسف لأنني أطالبك بالكثير من المال. ولكن لن أطلب منك المال مجدَّداً من أجل أشياء تافهة، لن نشتري حلويات من الخارج أبداً بعد الآن. بصراحة لا أحتاج للبقاء *أسابيع* في المشفى ولو لم أكن في حاجة إلى الكتب لما طلبت منك مالاً. ألقي ثمن هذا الكتاب على عاتق *أسابيعي*.

---

(١) LHistoire (Hénault)

(٢) أنظر الرسالة بتاريخ ٢٣ نيسان/ أبريل ١٨٣٧.

أخبري أبي برتبتي رغم أنها ليست رائعة.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٧.

أمي الطيبة،

هذا الصباح لم أجد الوقت الكافي لأخبرك بأشياء مهمَّة. لعلَّك كنت غاضبة من الأسلوب الفظ الذي استقبلتك به. أنت التي تتكرَّمين بالمجيء للبقاء برفقتي أعتذر منك شديد الاعتذار. ولكي أنال منك الصفح أملك شيئاً ناجعاً لتحقيق ذلك. فأنا صاحب المرتبة الثانية في الترجمة اللاتينية. وهذا الصباح أجريت امتحاناً في الترجمة الإغريقية. أطلعت الناظر على امتحاني فوجده مليئاً بأخطاء سوء الفهم. لن أحظى حتى بالمرتبة الأربعين وسينال مني الحرج.

لقد أنهيت كل واجباتي ولن يأتي السيد رين[1] إلا مساء الخميس. وهكذا أرجو أن ترسلي إليَّ كتاب *آخر أيام محكوم عليه بالاعدام*[2] وأن تحجزيه من أجلي. كنت أودُّ قراءته قبل مساء الخميس. بإمكانك أن تأتي لاستعادته صباح الجمعة. لو وجدت العديد من الكتب أرسليها إليَّ كلها دفعة واحدة. اليوم هو الثلاثاء بإمكان جوزيف أن يجلبها لي غداً صباحاً. المعذرة لو كنت أرهقك برغباتي. إنه خطؤك. أنت طيِّبة للغاية حتى إنك عوَّدتني على أن أطلب منك الكثير. يا حُبيّ، لقد حصلت على المرتبة الثانية في الترجمة. بلِّغي شكري الكبير لأبي على زيارته التي سررت بها كثيراً. زياراته قليلة ولكن كلَّما ندرت الأشياء ازدادت ترفاً. إنني أحبُّه كثيراً هذا الأب. لا ينبغي أن تنسي إعلامه برتبتي.

ساقي تحسَّنت.

الوداع.

شارل.

---

(١) Rinn أستاذ البلاغة في معهد لويس لوغران بباريس (١٨٣٧).

(٢) كتاب لفيكتور هوغو صدر سنة ١٨٢٩

إلى السيدة أوبيك

باريس، في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٧ .

أمي الطيبة،

يا لها من فرحة عارمة ! بالنسبة إلينا معاً. سأستأنف الدراسة صباح الاثنين. لقد أخبرني الطبيب بذلك. أخيراً هذا خبر سعيد ! سأغادر سجني إذن. طلب مني المدير الذهاب خلال النزهات وفترات الاستراحة إلى المشفى لكي لا أرهق نفسي. لن أنزع الضِّمادة. أرجوك تعالي غداً عند الساعة السابعة والنصف صباحاً إذا أمكنك ذلك. سنترافق وسأقضي يوم الأحد خارج هذه الإعدادية. تعالي إلى المشفى، سأرتدي ثيابي وقبل أن أذهب سأنقل كتبي إلى قاعة المراجعة. آه. أؤكد لك أنني في حاجة لرؤيتك ولرؤية أبي. في حاجة للعودة إلى الحياة. أنا سعيد، مسرور، مجنون. غداً مساء سأعود إلى قاعة المراجعة. سأعود إلى المنزل الأبوي. سأعود إلى العمل.

لاتنسي إحضار المال الذي ستعطينه لخادم المشفى.

الوداع يا حبي. استمتعي بهذه الأخبار السعيدة مع أبي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك.

باريس، كانون الثاني/ يناير ١٨٣٨ .

أمي الطيبة،

بما أنك لم تأتي اليوم إلى المدرسة أفترض أنك مريضة أو أن المزيِّن أو شيئاً آخر منعك من المجيء. وبالتالي أنا أكتب إليك لترسلي من يصطحبني غداً في الوقت المعتاد. أخشى حقاً أن لا تصلك هذه الرسالة في الوقت المناسب لأنني تأخَّرت في كتابتها بانتظار أن أعلمك بخروجي.

حالة ساقي تختلف باختلاف الطقس فهي تضعف في أيام الضباب واليوم أنا أشعر بخدر غريب في قدمي. مع ذلك هي بخير. أرجو أن يكون أبي بخير هو

أيضاً. الوداع يا أمي الطيبة. أبلغيه أشواقي الجيّاشة. هل ردَّ أخي على رسالتي؟
شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، شباط/فبراير ١٨٣٨.

إنه النصر! أخرج غداً: إثر حصولي على المرتبة الأولى في الرَّسم حظيت بإذن خروج استثنائي، وانتقلت إلى القسم الأول حيث يرسم أكاديميون حسب المجسَّم[١]. هذا هو الخبر الذي أرجو أن يسرَّك أنتِ المولعة بالرسم. حصل شيء غريب وهو أن ركبتي ما تزال تؤلمني في بعض الأحيان. أشواقي لأبي.
شارل.

إلى ألفونس بودلير

باريس، ٥ آذار/مارس ١٨٣٨.

أخي،
بما أن أخبارك انقطعت عني خشيت أن تكون مريضاً أو أن مكروهاً ما قد أصاب أحداً من أفراد عائلتك. أكتب إليك أيضاً كي أجبرك على الردِّ على رسالتي. هل أنت مشغول جداً حتى إنك تعجز عن كتابة كلمتين لي؟ هل ينبغي عليَّ أن أحدثّك عمّا أفعله في الإعدادية حتى أدفعك للكتابة إليّ؟ حسناً إذاً، لقد حصلت على المركز الأول في الخطاب باللُّغة الفرنسية. هل أنت مسرور؟ لكن كلَّما اقترب موعد الخروج من المدرسة والدخول في معترك الحياة زاد فزعي. إذ ينبغي عليَّ العمل. والعمل بجد. وهذه الفكرة مفزعة في حدِّ ذاتها.

---

(١) لدى دخوله معهد لويس لوغران كان أستاذه في الرسم جان ألفونس روهين Jean-Alphonse Roehn تلميذ غرو Gros ورونو Regnault (صاحب لوحة جان فرانسوا بودلير) في بداية المرحلة الثانوية. كان يدير فصول الرسم ليون كونييه Léon Cogniet الذي يحلُّ محلَّه بودرون في أغلب الأحيان. في القسم الأدنى كان التلاميذ ينقلون رسومات وفي القسم الأعلى الذي نقل إليه شارل كان التلاميذ يرسمون من خلال القوالب.

أخبرتني أمي بأنك تملك عدَّة مقاطع من المسرحيات الشعريَّة التي كان قد نظمها أبي. هل يمكن أن ترسل إلي بعضاً منها أو كلّها إن أمكن؟ لقد استبدَّ بي فضول كبير للاطِّلاع عليها وستكون قراءتها متعة كبيرة لي.

أرجو أن يكون تيودور بخير رغم أنك لا تقول عنه شيئاً. أمي وأبي يبلغانك أشواقهما.

الوداع. وأجب على رسالتي إذا وجدت الوقت لذلك.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، النصف الثاني من أيار/ مايو ١٨٣٨.

لن أتمكن من الخروج يوم الأحد. لقد عاقبني السيد ديروزوار[١] بالحجز. وبما أنني لا أحب التوسُّل لمعلِّم لم أقل شيئاً واستسلمتُ لقدري. لا أعرف هل سيُسمح لي بالخروج يوم الخميس. إذ بما أنك ستسافرين[٢] يجب أن أراك أطول وقت ممكن وأستغلَّ فرصة اللَّحظات الأخيرة. وهكذا بإمكانك أن تأتي لزيارتي لترفعي من معنويَّاتي. لا شيء سيسرُّني أكثر من هذا.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٤ أيار/ مايو ١٨٣٨.

أنا محجوز حتى إشعارٍ آخر. من الظهر حتى السَّاعة الواحدة والنصف. إنها عقوبة عامَّة بسبب اغتياب معلِّم. ولكن من المحتمل أن يُفرَج عنا قريباً. أسرعت في

---

(١) Durozoir أستاذ التاريخ الذي سيعلِّق على عمل بودلير في السنة القادمة قائلاً: بكثير من المؤهلات (هو صاحب المرتبة الثانية في الفصل) يعمل بتخاذل. وكتب بعد بضعة أشهر: «هذا التلميذ يبدو أنه مقتنع بان التاريخ لا جدوى منه على الإطلاق».

(٢) السيدة أوبيك والعميد يغادران إلى باريج.

إخبارك بذلك مخافة أن تأتيا أنت وأبي لزيارتي في تلك الساعة.

أرجوك لا تنسَي أن تجلبي معك البنطال الأزرق من الخزانة الصغيرة في الغرفة الأولى.

سأعلمك حالما يُرفع الحجز.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، حوالي ١٠ حزيران/يونيو ١٨٣٨.

عدد ١[١]

أمي الطيبة،

لقد وصلتني رسالتك للتوّ. آه لو تعلمين أيَّ سرور يغمرني وأنا أسمعك تقولين لي إنك لا تكفّين عن التَّفكير بي وأنك دائمة الاهتمام بي وأنه ينبغي عليَّ أن أعمل بجدٍّ ويجب أن أصبح رجلاً مميّزاً! أنت تسمّين هذا لازمتك. سمعتك تقولين إنني تعبت بكل تأكيد من ترديد الشيء نفسه على الدوام. كلا. لقد شعرت بمتعة عظيمة في قراءة تلك الانطباعات. ألأنني لم أسمعها منذ زمن وجدتها عذبة وكأنها كلمات جديدة أم أن الأمهات يجدن في اهتمامهن اللامتناهي موهبة في توليد نفس الأفكار دوماً وأسلوباً جديداً لإعادة شبابها؟ يمكن أن يبدو هذا مزحة. ولكن لم لا يكون الحقيقة بعينها؟- أنت راغبة في معرفة مراتبي. لديّ خبر سيّئ أسوقه إليك. فقد حصلت عليَّ المرتبة الرابعة عشرة في الترجمة اللاتينية لأن النص كان مقتبساً من كاتب غامض جداً وسيّئ جداً. قال لي السيد رين ضاحكاً كما لو أنه يروم مواساتي أن بإمكاننا أن نشعر بالفخر تقريباً لعدم قدرتنا على فهم هؤلاء الكتاب لشدة سخفهم. إنه طيّب ولطيف على الدوام. أنا مسرور وأهنّئ نفسي لأنني التقيت *أخيراً* معلّماً أحبّه. عاقبني مؤخّراً وقد نفد صبره من رؤيتي أثرثر وقال لي في نهاية الحصّة: من المؤكد أنك مستاء جداً مني يا بودلير، لقد وجدت واجباتك سيئة اليوم

---

(١) شارل يرقّم الرسائل التي يرسلها إلى أبويه المقيمين في باريج.

لهذا وضعتك في الحجز، فأجبته بأنه لا ينبغي عليّ أن أشعر بالاستياء من عقوبته لأن لطفه غالب. ولمّا كان يقول لي: ثق بأن الثمن الذي ندفعه مقابل معاقبة أصدقاء باهظ جداً، أجبته مرة أخرى: بعد الذي قلته لاينبغي على العقوبات أن تسبّب لنا الحزن. -السيد رين هو المعلّم الوحيد الذي يمكن أن أحدّثه بمثل هذه الأشياء دون خجل. لو كان شخصاً آخر لخجلت منه. لكنّ المرء لا يشعر بالحرج أبداً من قول ما يفكّر فيه للأشخاص الذين يشعر بمودّة نحوهم. ولهذا السبب ومهما قلتِ فلا خشية أبداً من أن يقبّل المرء أمّه أمام الجميع في قاعة استقبال الزوار.

هذه حياتي: أقرأ كتباً يسمحون لي بأخذها من المكتبة. كنت أنظم شعراً والآن غدا شعراً مقيتاً. ومع هذا فأنا أشعر بالملل. والسبب الكبير وراء ذلك هو غيابك وقد اختلطت به أسباب أخرى. الأحاديث التي نتجاذب أطرافها في المدرسة هي في الغالب عديمة الفائدة ومملّة للغاية. كما أنني غادرت أيضاً مجتمع الرفاق الذين تربطني بهم علاقة. تارة من أجل التنزه وتارة أخرى من أجل تجربة الاختلاط بمجتمعات أخرى و الخوض في محادثات جديدة. وقد صدم ذلك الغياب المتكرِّر أصدقائي، ولكي لا أزيد من حرجهم عدت إليهم. لكن محادثاتنا أصبحت مجرَّد ثرثرة. أفضِّل لحظات صمتنا الطويلة من السَّاعة السَّادسة إلى السَّاعة التَّاسعة، تلك اللَّحظات التي تعملين خلالها وأبي يقرأ.

من أكثر المواضيع التي تشغل تفكيري هو الوقت الذي سأقضيه خلال العطلة. وكل ما وعدني به أبي: تعلُّم الإنجليزية والنُّزهات والفروسيَّة وممارسة الرياضة، كل هذا يشغل ذهني. وأعتزم القراءة أيضاً، إلخ . . . إلخ.

ثم إنني أفكر غالباً في المسابقة. وبما أنني أدرك الأهمية التي تولينها لها ينتابني إحساس غريب بالخوف. يتملَّكني شعور بالضَّعف الشديد يجعلني أقتنع بأنني لن أنال شيئاً وأنني سأبكي. وينتابني أيضاً شعور مسبق بالحزن. قولي لأبي إنّ آخر محادثة تبادلناها في قاعة الزوَّار بعثَت في نفسي سروراً لا متناهياً. طبعاً سأحبُّه كثيراً خلال العطلة لأني سأحظى كل يوم بمحاورات مماثلة.

شارل.

توفِّيت السيدة دي أبرانتاس[١] وقد حضر السيدان دُوما وهوغو الجنازة. وأبّنها

(١) La Duchesse D'Abrantès لور جونو أبرانتس كاتبة مذكرات لكن لم يذكر في أية صحيفة

هوغو ببضع كلمات وهو ما كُتب في الصحيفة. حتى ونحن في المدرسة تصلنا كل أخبار المجتمع.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الثلاثاء ١٩حزيران/ يونيو ١٨٣٨.

عدد ٢.

أمي الطيبة،

كما سبق وأخبرتك من قبل فإن توصياتك لي بضرورة *العمل* وحُسن *التصرّف* لا أكِلُّ منها أبداً لأنني أصبحت الآن أحبُّ كل شيء منك حتى الملامات. أحبُّ كل ما يأتيني منك. في كل مرَّة تقولين لي: «*اعمل بجد*»، أحسن التصرُّف، كن رجلاً استثنائياً، حتى لو ردَّدتِ هذا مئة مرة: فأنا أحبُّك. وهكذا ردِّدي ذلك على الدوام ولكن أيضاً صِفي لي أمكنة. سأنتظر منك وصف عدد كبير منها.

السيد إيمون الذي زارني مرَّتين يتعجَّب كثيراً من الدَّرب الذي سلكتِه وقال إنك تضيِّعين وقتك في الطَّريق. وقد تفاجأ عندما أخبرتُه بأنك ذهبت إلى كليرمون[١] وهو يسألكِ هل غيَّرتِ الطريق التي سلكتها في البداية. - في الحقيقة السيد إيمون طيِّب للغاية وهو يأتي لزيارتي مرَّتين في الأسبوع، الثلاثاء والجمعة ويبدو أن هذا سيثير خجلك. زيارته لي رائعة لكننا لا نتحدث إلا في العلوم والأشياء المهمَّة، لأنني برفقته لا أستطيع أن أشعر بالراحة التي أشعر بها معك أو مع أبي. ثم إنني أحسن التصرّف. أنا شبيه بكلب وفيٍّ، لا أمدح الغرباء وأحتفظ بكنز من المجاملات لأولئك الغائبين. تحدثتُ مؤخَّراً وأستاذي عن المغناطيسية ،هو لايؤمن بها. وهكذا ولدت هذه المحادثة: غالباً ما أتنزَّه وأتحدَّث مع أحد رفاقي[٢] وهو مهتمّ حصرياً بالعلوم والجيولوجيا والعصور القديمة والكيمياء وعلم النبات. ويلتقي عدداً كبيراً من الأطباء والعلماء المرموقين، السيد ديفرانس وبرونيار وجيفروا سانت هيلار والطبيب

خبر عن خطاب ألقاه هوغو لتأبين المتوفاة لا بل ذكرت الصَّحافة في ١٢حزيران/يونيو عن هنري برتهود قوله: «لم يأبّنها أحدٌ عند قبرها».

(١) Clairmont

(٢) على الأرجح صديقه لويس مينار.

ديميريل.[1] والأرجح أنَّ أبويه أو أصدقاء مهتمين بالعلوم هم الذين عرّفوه إلى هؤلاء السادة. لكن محادثاتنا جنحت مؤخراً نحو المغناطيسية الحيوانية[2]. وبما أنني لم أكن أعرف شيئاً عن هذا الموضوع مقارنة به فقد انتهزتُ الفرصة لأثقِّف نفسي قليلاً. لكنّ هذا قادني إلى حكايات خارقة ورائعة جداً لا أستطيع أن أعيدها على مسامعك لأنها ستضحكك كثيراً. أنا الذي أحبُّ كثيراً العجائب، صحيح أنني لا أؤمن بها لكنها لا تضحكني. هذا التلميذ أخبرني أن بعض الأطباء في الجامعة يؤمنون بالمغناطيسية وهم ضالعون في هذا المجال ومع ذلك فقد نَفوا قوّتها وتأثيراتها بسبب المخاطر والحوادث التي يمكن أن تترتّب عن هذا العلم لو انتشر. أخيراً، لأخذ فكرة ثابتة عن هذا الموضوع توجّهت بالسؤال إلى السيد إيمون لكنه لا يؤمن إلا بالتأثيرات الطبيعية الخالصة لكن فقط تلك التي لاتوقظ أبداً حساً داخلياً: فقلت في نفسي إذن إن هذا ما يزال علماً جديراً بأن ننهل منه بعض النظريات قبل مغادرة المدرسة.

جاءت السيدة أوليفييه لزيارتي وغمرتني بمودّتها وعنايتها و خدماتها. لم أرها بهذه الطيبة أبداً قبل الآن. كانت في حداد لأنها فقدت والدها المسكين فجأة منذ وقت قصير بسبب سكتة دماغية خلال عاصفة. يقول الأطباء إن العاصفة كان لها دخل في موته.

أجرينا هذا الصّباح مسابقة في الخطابة باللُّغة الفرنسية. سأبذل كل مافي وسعي لشدة استيائي من رتبتي السيئة في الترجمة. على الأقل إذا حصلتُ على رتبة سيئة هذه المرة فلن يكون هناك سبب ألوم نفسي عليه.

بلِّغي تحيَّاتي لأبي. قولي له دوماً إنني أفكر في مسرّات العطلة ودروسها. أما أنت فتأمّلي أجمل الأماكن التي يمكنك زيارتها لتصفيها لي.

شارل.

---

(١) جاك لوي مارين ديفرانس Jacques-Louis-Marin Defrance (١٧٥٨-١٨٥٠) مقالة في النباتات والحشرات والحفريات -الكسندر برونيار Alexandre Brongniart (١٧٧٠-١٨٤٧) عالم نباتات واختصاصي فيزيولوجيا أو ابنه (١٨٠١-١٨٤٤)-اتيان جوفروا سانت هيلير Etienne Geoffroy Saint-Hilaire (١٧٧٢-١٨٤٤) أحد أشهر علماء الطبيعة - اندريه ماري كونستان دوميريل Andre-Marie-Constant Dumeril (١٧٤٧-١٨٦٠) طبيب وعالم في الطبيعة مكتشف تاريخ الزواحف.

(٢) كان هذا موضوع الساعة.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٣٨ .

عدد ٣.

أمي الطيبة،

أنتظر رسالة منك بكثير من اللَّهفة. ويخيَّل إليَّ أنني لم أتلقَّ رسالة منك منذ وقت طويل. أيَّامي تمضي واحداً تلو الآخر وعلى نحو حزين جداً. أشعر أن نهاية السَّنة قد اقتربت وهذا يبعث في داخلي خوفاً بسبب المسابقة التي لا أمَل يرجى منها بالنسبة إليّ[١]. أشعر بأن الحياة قادمة إليَّ محمَّلة بالمزيد من الخوف. كل المعارف التي يجب تحصيلها، كل ما ينبغي فعله لإيجاد مكان شاغر وسط العالم، كل هذا يفزعني. في النهاية لقد خُلقتُ لأحيا. سأبذل كلَّ ما في وسعي ويبدو لي أنه ينبغي أن توجد متعة في هذا العلم الذي يجب تحصيله وفي هذا الصِّراع مع الآخرين وهذه الصُّعوبة في حدِّ ذاتها.

لقد أجرينا امتحاناً في الخطاب باللُّغة الفرنسية والخطاب باللغة اللاتينية. ولن نُمتحَن بعد الآن في الخطاب اللاتيني إلا من أجل نيل الجوائز. وما زالت المراتب متأخِّرة إلى الآن.

كتبت إليَّ السيدة جاكوتو رسالة تسأل فيها عن أخبارك وتدعوني لقضاء يوم في منزلها. ولكي أتجنَّب الخروج من المعهد وأجد عذراً جيداً لعدم زيارتها فكَّرت أن أقول إنني ممنوع من مغادرة المدرسة حتى آخر السنة.

أرجوك اكتبي لي، قولي لي ما ترينه مناسباً، وأحتاج خاصَّة إلى أن أسمع أخباراً عن أبي. الآن وقد وصلتما دون شكٍّ إلى باريج[٢] أرغب في سماع أخباره على الدوام وتتبُّع مراحل شفائه كما لو أنني كنت معكما.

ما أفتأ أفكِّر في العطلة من أجل العمل الذي أعتزم القيام به أكثر من الاستمتاع بها. أريد أن أشغل يومي. وفي الحقيقة لو نفَّذتُ بدقَّة ما وعدت به نفسي لخانني الوقت. أعرف جيداً ما تقولينه حالما أتحدَّث عن مشاريع مماثلة ولكنك تعلمين أيضاً

(١) في الواقع شارل لن يحصل على أي امتياز في المسابقة. انظر رسائله التالية بتاريخ ٢٣ آب.

(٢) Barèges

كم أنا شجاع وكم أنا سريع أيضاً عندما تستعجلُني الضرورة. حسناً إذن! الحاجة إلى الحياة ستأتي قريباً. من يدري إن كنت سأتغيّر فجأة وإلى الأبد، كما أتغير أحياناً وفجأة من أجل واجبات في المدرسة. من يدري إذاً أيَّ ذاكرة و أيَّ عمل ستمنحني إيَّاهما الضَّرورة؟ مع ذلك هناك شيء آخر يخيفني، فعندما أبدأ في تأمُّل الكمِّ الهائل من الفوائد التي أدين لك بها أكتشف أنه لا يوجد ما أكافئك به إلا استمتاعك بالافتخار بي وبنجاحاتي. ولكن يا أمي المسكينة إذا كانت الطبيعة لم تجعل مني شخصاً مؤهَّلاً لإسعادك، إذا كان حمقي الشديد يمنعني من إشباع طموحك، فستموتين إذا قبل أن أجازيك ولو قليلاً عن كل المتاعب التي تكبَّدتها. ثقي أنني أقول هذا عن طيب خاطر، سُروراً ببعض نجاحات مدرسيَّة، ولكن أنا الذي يعرف كيفية الظَّفر بها، ها أنا ذا أنظر إليها كما لو أنها أشياء بلا جدوى وتافهة للغاية، بل بالكاد أجد فيها دليلاً على نباهتي. أخيراً سأعمل. قبِّلي أبي عني واكتبي لي عن أخباره. أخبريني ما إذا كنت مجبراً على أن أكتب على ظهر كل رسالة أُرسلها إليك: أرجو من السيد كوبنهاغ أن يرسل إلخ. . . أم أرسل مجرَّد ظرف عادي.

شارل.

حتى الآن لم أكتب على الظرف عنواناً سوى: إلى السيد كوبنهاغ لتسليمه إلى السيدة أوبيك، دون الإشارة إلى أن هذه الرسائل مني. أخشى أنه لم يرسلها إليك.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢ تموز/يوليو ١٨٣٨.

عدد ٤.

أيتها الطيبة. يا أمي الطيبة. لقد انقطعت رسائلك وأنا أشعر بملل قاتل وأحبُّك أكثر من أيِّ وقت مضى، وأفكِّر بالعطلة أكثر من أيِّ وقت مضى. وخاصة أنني أشعر بالخوف من المسابقات. يبدو لي أن الناس لا يعيرون الجوائز اهتماماً إلا إذا كان أصحابها غائبين. هاهو الفراغ يولد ويكبر. صحيح أن السيد إيمون يأتي لزيارتي ولكن ماذا عساي أقول له عندما تنضب كل المواضيع التي يمكن أن نتحدث فيها معاً؟ بينما معك أنت فليس أمامنا إلا الحديث، أنت عن العمل وأنا عن مدى حبي

لك. كما أن أحدنا معجب بالآخر. لقد انقطعتِ تماماً عن الكتابة إليّ. وأنا أودُّ بشدة معرفة أخبارٍ عن أبي. ألم تعد رسائلي تصلك أبداً ؟ قبّليه عني جيداً. لو تعلمين يا أمي الطيبة كم أرغب في أن أستمتع بوجودك وأجعلك سعيدة قبل أن ترحلي. أعتذر منك عن قُصر رسالتي لكن الواجبات *تضغط* عليَّ وترهقني.

شارل.

إلى العقيد أوبيك

باريس، ١٧تموز/ يوليو ١٨٣٨.

أبي،

أعتذر منك لتأخُّري في الردّ على رسالتك. أرغب في إطلاعك على بعض المراتب. لقد حصلتُ على الرتبة السادسة في الخطاب باللُّغة الفرنسيَّة والرابعة في الخطاب باللاتينية والأولى في النَّظم اللاتيني. والآن نحن منشغلون بالامتحانات لنيل الجوائز ونقضي نهاراتنا في التنزُّه. لا توجد واجبات، وهاهي ساعات الفراغ تأتي وستمتدّ حتى نهاية السنة. أنا أقرأ باستمرار ولا أفكِّر إطلاقاً في الامتحانات ولا أقلق منها أبداً. لكن عندما يأتي اليوم الموعود فقط أبذل قُصارى جهدي. وحدها المسابقة تشعرني بالخوف[١]. أعتقد أن لأمي رغبة ما في رؤيتي ناجحاً في المسابقات حتى إنها لن تغفر لي أبداً لو رسبت. ومع ذلك لا شيء مؤكَّد. في النهاية في المسابقة كما في المدرسة سأبذل قصارى جهدي.

منذ بضعة أيام ذهبت المدرسة بكاملها مع معلِّميها ومدرسة داخلية مجاورة إلى فرساي؛ فالملك يدعو كل المدارس الملكية تباعاً لزيارته[٢]. وقد ذهبت مدرسة البوليتكنيك[٣] إلى هناك قبلنا. تجوَّلنا في كافة القاعات وفي الكنيسة وتناولنا العشاء في قاعة منخفضة. ثم جاء الملك. فتنزَّهنا مرة أخرى مع حاشيته وفي النهاية أدخلَنا

---

(١) الامتحانات في المسابقة العامة جرت تلك السنة من ١٧ تموز/يوليو الى ١٠ آب/أغسطس.

(٢) بيّنت الصحيفة العامة للتعليم العام الصادرة بتاريخ ٢١ تموز/يوليو ١٨٣٨ أنه في يوم الخميس الواقع في ١٢ من نفس الشهر استدعى الملك ثانويَّة لويس لوغران لزيارة أروقة متحف فرساي ونالت مدرسة هنري الخامس نفس الفضل يوم الخميس الواقع في ١٩ الشهر.

(٣) École Polytechnique

إلى قاعة العرض التي ازدانت سلفاً. وقال إنه يتحسَّر على عجزه عن تقديم عرض فيها يُكمل اليوم على نحو مشرِّف وإنه يشكرنا على الحفاوة التي حظي بها. كان برفقته الدُّوق دومال والسيد سالفاندي[1] ومساعدو الحاشية. عُدنا. وكان المارة يتوقَّفون في كلِّ مكان في طريقنا ليشاهدوا مرور العربات *المئة* المستأجرة.

لا أعرف ما إذا كنت على حق بما أنني لا أفقه شيئاً في الرَّسم. ولكن بدا لي أن اللَّوحات الجيدة كانت قليلة. لعلِّي أتحامق ولكن باستثناء بعض لوحات هوراس فيرنيه[2] ولوحتين أو ثلاث لشيفر[3] *ومعركة تايبورغ* لدولاكروا[4] لم أحتفظ في الذَّاكرة بشيء. ماعدا أيضاً لوحة لرينو حول لا أدري أيَّ زواج للإمبراطور جوزيف[5] لكن هذه اللوحة مميزة على نحو خاص. كل اللَّوحات التي تعود إلى زمن الإمبراطورية التي يقال عنها إنها لوحات رائعة جداً تبدو عموما عاديَّة وباردة للغاية. شخوصها في الغالب متدرِّجة مثل أشجارٍ أو شخصيَّات أوبرا. إنه لمن السُّخف حقاً أن أتحدث هكذا عن رسَّامي الإمبراطوريَّة الذين لطالما مدحناهم. لعلّني أتحدث على نحو عشوائي لكنني لا أثق إلا في انطباعاتي: وربما تكون هذه الانطباعات أيضاً ثمرة قراءتي *للصِّحافة* التي كانت تمدح دولاكروا.

في اليوم التالي قرأت في صحيفة *لوشاريفاري*[6] إنه بعد تناولنا العشاء ثمِلنا باللَّوحات الرديئة.[7]

---

(١) Le compte de Salvandy (١٧٩٥-١٨٥٦) كان وقتها وزير التربية العمومية.

(٢) Horace Vernet هوراس فيرنيه كانت له لوحات عديدة عرضت في ذلك المتحف خاصة لوحات المعارك المعروضة في قاعة ١٨٣٦ وأيضاً اللوحات التي تصوِّر وقائع تاريخية.

(٣) هل كان بودلير يعني هنري شيفر الممثَّل في فرساي عبر لوحة معركة *كاسل* (١٨٣١) ولوحات لشخصيات تاريخية منها *البابا ليون التاسع محمولاً إلى كاتدرائية القديس بطرس*؟

(٤) هذه اللوحة التي تصور انتصار القديس لويس على هنري الثالث ملك إنكلترا (١٢٤٢) كانت معروضة في قاعة ١٨٣٧.

(٥) شارل مخطئ. كان بالأحرى زواج الأمير جيروم بونابارت والأميرة فريديريك كاترين ورتمبرغ في ١٨٠٧ والذي رسمه دان بابتيست رينو (١٧٥٤-١٨٢٩) صديق جوزيف فرانسوا بودلير وصاحب لوحة لهذا الأخير.

(٦) Le Charivari

(٧) في يوم ١٧ تموز/ يوليو احتفت صحيفة لوشاريفاري بزيارة تلاميذ الإعدادية ولكن مزحة اللوحات الفنية نشرت في صحيفة كورسير-ساتان (Corsaire-Satan): «قرأ الملك الورقة

جاء قريبي ليفايان[1] لزيارتي وقد أعطاني عنوانه الذي نسيته. السيد دي فيتارن[2] أيضاً تكرَّم بالمجيء. السيد موران[3] زارني ذات صباح وروى لي أنه سألك ما إذا كان بمقدوره أن يخرجني من المدرسة لكنك رفضت طلبه خشية أن ينزعج آخرون من هذا الفضل، ومع ذلك فقد أخبرني بأنه سيكون من دواعي سروره أن يقوم بإخراجي إذا كنت بحاجة لشيء ما ضروري بعد إذن منك ودون أن يَعلم أصدقاؤك بذلك. لقد سررت بهذا الاقتراح وهذا هو السبب: غالباً ما أذهب للحديث مع أستاذي السيد رين. نتحدث عن الكتب التي أطالعها، وعن الأفكار الأدبيَّة، وعن كتَّاب لاتينيين، وعمّا نفعله اليوم وعمّا يجب أن نفعله في الحياة إلخ... وعندما لاحظ حبي الكبير للكتَّاب المعاصرين قال إنه سيكون سعيداً لو استطاع يوماً ما أن يشرح مطوّلاً بصحبتي كتاباً من الأدب المعاصر ويجعلني أميز بين الجيّد والرديء وهكذا عليَّ الذهاب للقائه ذات خميس في منزله. السيد رين هو وَحي بالنسبة إليّ. وكنت مسروراً بذلك. ولكن لسوء الحظ رفض المدير الإذن لي بالخروج: لقد رجته أمي أن لا يفعل ذلك قبل ذهابها. وهكذا أطلب منك إذا سمحت أن تبعث برسالة إلى المدير تخبره فيها بأنك تأذن لي بالخروج من وقت لآخر لزيارة السيد موران. لن أستغلَّ هذا الإذن إلا من أجل الذهاب إلى منزل السيد موران وسألزم غرفتي وأتحدث مع السيد موران عندما يملك الوقت لذلك. كما أنني لن أستغل هذا الإذن كثيراً، ففي غيابك و في غياب السيد موران، أشعر بملل أقلَّ وأنا في المدرسة.

لا أجرؤ على أن أحدثك عن جرحك. أعرف أنك لا تحب أن نظهر لك قلقنا عليك. أمي ترى أنَّ تماثلك للشِّفاء بطيء. إذا كنت ترى هذا الوضع مريحاً ابقَ، ابقَ حتى العام القادم. أفضّل راحتك على العُطل.

الوزارية ثم جاب كل الأروقة برفقة التلاميذ وفي نهاية جولتهم اتفق التلاميذ على القول بإنهم أشبعوا لوحات».

(١) كان لبودلير ثلاثة أقرباء: جان وجان جاك وشارل الذين ظهروا في ورقة النعي كعميد وقائد كتيبة و لواء. ويبدو أن المذكور في الرسالة هو جان جاك الذي ذكره شارل في رسالة أخرى.

(٢) المقدم أركان حرب ضابط فيلق الشرف فيترن Viterne هو عضو من أعضاء أركان الحرب في إفريقيا الأولى التي كان أوبيك قائدها.

(٣) المقدم أركان حرب وفارس فيلق الشرف موران Morin وهو زميل لفيترن من أعضاء أركان الحرب في إفريقيا الأولى التي كان أوبيك قائدها.

أمي تكتب لي رسائل جميلة. أشكرها عنّي كثيراً. في حال وافقتَ على خروجي فلتصلني رسالتك في أسرع وقت ممكن لأن نهاية السَّنة اقتربت وأريد أن يكون لي الوقت الكافي لاستغلال إذنك لي بالخروج لرؤية أستاذي. الوداع.
بكلٍّ إجلال.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٣ آب/أغسطس ١٨٣٨.

أمي،

انتهت كل امتحاناتنا. أما المسابقة فليست لديّ أية فكرة عنها بعد. في وسعي أن أقول لك فقط إنه باستثناء امتحان النَّظم فقدت كلَّ أمل في الباقي. أما عن الرتبة فقد سألت الأستاذ وأجابني بأن امتحاني في النظم والخطاب باللاتينية كان سيئاً. وهذه هي النتيجة التي انتهت إليها سنة بأكملها. وهذه ماهية نجاحات المدرسة. إن عدتِ مصادفة لتشهدي توزيع الجوائز سأذهب لأسأل المدير ما إذا لم أكن قد حظيت ببعضها وإلا فطبعاً لن أحضر التوزيع. لكنني لا أتمنى عودتك لأن السيد زينس[1] الذي أعلمته بمجيئك مجدداً بعد خمسة عشر يوماً قال إن هذا سيكون من قبيل التهوّر وأنه ينبغي استغلال كل الوقت الممكن للاستمتاع بالمياه حتى آخر لحظة. في حين يرى السيد مُوران أنَّ عودتك المبكِّرة ستكون رائعة جداً. أرجوك، بما أنك هناك استفيدي من العلاج الذي اخترتِه حتى تكون النتائج مؤكَّدة. كيف؟ هل قمت برحلة طويلة جداً من أجل أن تظلي هناك وقتاً قصيراً جداً؟ وهكذا قبل أن تعودي فكِّري جيداً وإذا رأيت أن المياه يمكن أن تواصل تأثيرها استعملي كل الوسائل الممكنة لتمنعي والدي من المغادرة.

أخبرني السيد زينس أنه رآك تمتطين الحصان وأنك كنت مستمتعة جداً ومسرورة. آه! أنت سعيدة بقضائك وقتاً ممتعاً. أما أنا فأعيش عكس هذا تماماً. أشعر بملل قاتل حتى إنني أبكي دونما سبب. لا تعجبي لو طلبت منك البقاء من

---

(١) ما تزال هويته مجهولة.

جهة وأقصُّ عليك همومي من جهة أخرى كما لو أنني أروم بذلك تذكيرك بها.
أرغب في بقائك هناك إذا كان هذا في صالحك. وأتحدَّث عن نفسي ببساطة لأن هذا يشعرني بالمتعة ويشغلني قليلاً، فأنا حزين للغاية. أولاً مزاجي سيّئ جداً وساخط على نفسي، لأنني وقد بتُّ مهدَّداً بالفشل أعترف أن كبريائي مجروحة بقسوة. حاولت أن أؤدي دور الفيلسوف، وأن أقنع نفسي بأن التفوّق في المدرسة ليس شيئاً مهماً، وأنه لا يعني إلا الشيء القليل. إلخ.. لكنه في المقابل يولّد متعة كبيرة حقاً. وهكذا أنا أشعر بملل ينبع من ذاتي لكن الآخرين يشعرونني بملل أكبر.
ستقولين لي: اقرأ. آه اللعنة! أنا لم أفعل شيئاً غير القراءة منذ أن ذهبتِ. يعني أنني أقرأ منذ أن توقَّفت الدُّروس. أنت تعلمين أننا نتمتَّع بشهرين خاليين من الدروس في آخر السَّنة، بينما أولئك الذين لا يملكون المال لشراء الكتب هم تعساء للغاية. هؤلاء ينامون آناء الليل وأطراف النهار. لقد أنفقت كل ما أملك من مال تقريباً من أجل شراء كتب لأنني كنت مجبراً على ابتياع كتاب يتكوّن من أربعة أجزاء، كان أحد رفاقي قد انتزعه مني. لم أقرأ سوى كتب معاصرة. ولكنها كتب من تلك التي يتحدث عنها الجميع في كل مكان، الكتب التي أحدثت ضجَّة، الكتب التي يقرؤها الجميع، أي أفضل الكتب الموجودة. حسناً، كل هذا غير صحيح، ومبالغ فيه وغريب ومُتكلّف. أنا ألوم أُوجين سُو[1] خاصة لأنني لم أقرأ له إلا كتاباً واحداً أشعرني بملل قاتل. أشعر بالاشمئزاز من كل هذا: لا يوجد إلا المسرحيات وأشعار فيكتور هوغو وكتاب لسانت بوف *(لذّة)* استمتعت بقراءتها.[2] لقد سئمت تماماً من الأدب وهذا لأنني منذ أن تعلَّمت القراءة لم أعثر في الحقيقة على كتاب استحوذ على إعجابي التام، كتاب أستطيع أن أحبَّه من أوَّله إلى آخره. كما أنني انقطعت عن القراءة. أنا أشعر بالتُّخمة. لم أعد أتكلَّم، أنا أفكر بك. على الأقل أنت كتاب دائم. نتحدث معك ونشغل وقتنا بحبك. لا نشبع منك مثلما نشبع من المتع الأخرى. يا إلهي! ربما تكمن السعادة في فراقنا. لقد تعلَّمت الاشمئزاز من الأدب

---

(١) Eugène Sue

(٢) لم يكن أوجين سو قد أصدر كتبه الأكثر شهرة. لكنه كان مشهوراً جداً بروايات المغامرة والروايات التاريخية. وعندما كتب شارل هذه الرسالة كان هوغو يكتب *ريو بلاس Ruy Blas* وكان كتاب «لذة» Volupté قد صدر سنة ١٨٣٤.

الحديث وتعلّمت أكثر من أيّ وقت مضى أن أحبَّ أمي لأنني كنت أشعر بغيابها. كما سترين عند عودتك، عندما سأشبعك قُبلاً واهتماماً ولطفاً، ورغم أنك تعلمين أنني أحبك، فقد زاد حبي لك. الوداع -لمن سيحب نفسه أكثر - لقد جاء الشاب روبييه للمدرسة بحثاً عن أحد التلاميذ. لقد رأيته. إنه يعمل حدَّ إتلاف نظره. ألفونس[1] ايمار أجرى امتحانات متألّقة قصْد الانضمام إلى مدرسة سان سير[2]. كما جرى الإعلان مؤخراً عن بعض المراتب في الترجمة وقد حصلت على المرتبة الرابعة.

قبِّلي أبي عني من كلِّ قلبي.

شارل.

أعلميني عندما ستكتبين إليّ وحتى أي يوم يمكنني أن أرسل إليك الرسائل لئلاً تصل بعد ذهابك وكي لا تضيع. سوف أكتب لك يوماً بعد يوم.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٣ آب/ أغسطس ١٨٣٨.

سأغادر في الحال. لقد تأخَّرت حتى اليوم في الكتابة إليك قصد إبلاغك بنتائج توزيع الجوائز. لم أحصل على شيء في المسابقة. في الإعدادية حصلت على جائزتين أوّليّتَين: الجائزة الأولى في الشِّعر اللاتيني والخطاب باللغة الفرنسية والمرتبة الأولى في الترجمة اللاتينية وأيضاً مرتبة أخرى في الخطاب باللغة اللاتينية لا أتذكّرها. أهدوني *متفرّقات* لفيلمان[3] ودراسته حول أدب القرن الثامن عشر[4]. والآن أنا أتحرّق لهفة. لقد جهّزت الحقيبة: أجهل الزمن الذي ستستغرقه الرحلة ولكنني واثق أنها ستكون رحلة طويلة جداً. لست خائفاً من السَّفر بمفردي لا بل أنا

---

(١) ثم انضم إلى مدرسة سان سير العسكرية الفونس ايمار Alphonse Aymard (١٨٢٠-١٨٨٠) ابن العميد إيمار. كان رفيق الدراسة لشارل في الإعدادية الملكية بليون.

(٢) Saint-Cyr

(٣) Villemain

(٤) *الخطب والمتفرقات الأدبية* (١٨٢٣) أو *المتفرقات الأدبية والتاريخية الجديدة* (١٨٢٧).

مسرور بهذه الرحلة. بل أنا سعيد: ها أنا ذا مجبر على أداء دور الرجل الناضج ومراقبة نفسي وخطّ استقلاليَّتي وزيارة معالم سياحية، وتسلُّق المنحدرات والتجوُّل في تولوز، حاملاً كلَّ همِّ العالم الذي يدفعني إلى عدم الصُّراخ في كلِّ الأرجاء بأنني مسرور. بالمناسبة لو لم يكن العميد دوريو[1] في تولوز لقرَّرت النوم في النُزل. وهذا أفضل لي من النَّوم في منزل عائلة لا أعرفها حيث سأكون مُضطرًّا إلى الحديث والمجاملة. العميد دوريو سيكون على الأرجح في الينابيع.

لَشدّ ما أودُّ أن أشكر أبي! ولكن كيف؟ أنا سعيد للغاية فالقيام برحلة خلال العطلة هو ما كنت أرغب به منذ زمن طويل وقد تحققت رغبتي الآن. لقد كتبت رسالة منافية للعقل. لكنني مستعجل جداً وسعيد جداً. أحمل معي بعض الكتب لأنني لم أكن قادراً على تعبئة حقيبتي. لقد ملأتها بأوراق قديمة ومعطفي وملابس رياضية. - الوداع يا أمي العزيزة. سألتقيك خلال أيام، طافحاً بالخبرة، معفَّراً بالغبار وسعيداً للغاية. . قبلاتي الحارة لأبي. يجب أن تقبِّليه هذه المرَّة.

شارل.

إلى ألفونس بودلير

باريس، ٢٣ آب/ أغسطس ١٨٣٨.

أخي الطيب،

أكتب إليك في عجلة شديدة. لأنني سأسافر في الحال إلى باريج، وحيداً في العربة، لمسافة لا أدري كم تطول. يا للسَّعادة التي تغمرني! سألتقي بأبي في باريج. الوداع، كن سعيداً جداً. لا ترسل رسائلك إلى باريج، لن نبقى فيها إلا ثماني ساعات[2]. وسنقضي الوقت المتبقِّي من العطلة في الركض. لم أنل أيَّ جائزة في المسابقة، ولكني حصلتُ على الجائزتين الأوليَّتَين في المدرسة، في النَّظم والخطاب باللغة الفرنسية ونلت مرتبيتن. أرجو أن تكون نتائج تيودور أفضل من نتائجي. أشواقي لنسيبتي.

---

(١) صديق العقيد أوبيك.

(٢) في الواقع أقاما هناك خمسة عشر يوماً، انظر رسالة ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٨.

الوداع مرة أخرى.
أقبّلك.

شارل.

إلى السيدة أوبيك.

باريس، يوم الجمعة هذا ١٨٣٨.

أمي الطيبة،

بإمكاني الخروج يوم الجمعة. هذا مؤكد، فقد طلبتُ إذناً لذلك. تعلمين أن هذا سيحصل في حدود الساعة ٨ والنصف، مثل السَّنة الماضية. بي فضول لمعرفة كيف استطعتِ التخلُّص من سلَّة الغسيل. أشعر بالندم تقريباً لأنني تركتك تحملينها. أنا مسرور بكافة أساتذتي. كلُّ شيء على ما يرام. أما في ما يخصُّ معلِّم المراجعة فالأمر مختلف جداً: أنا أكرهه. كما يكرهه الجميع. وهكذا فإننا سنلتقي بعد غد.

قبِّلي أبي عني. أعتقد أن ركبته بخير. هذا كل شيء. أرجو أن أكون قد نجحت في صياغة هذه الرسالة.

شارل.

إلى ألفونس بودلير.

باريس، الثلاثاء ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٨.

عدت إلى المدرسة منذ ثمانية أيام. وقد أخبرني كليمون[١] نقلاً عنك أنني رجوتك بعدم الكتابة إليَّ خلال سفري. في الواقع أنا لا أذكر بأني قلت هذا إطلاقاً، ولكن بما أنني فعلت ذلك فأنا على خطأ، إذ كان يمكن لرسائلك أن تصل إلى باريس حيث كانت سترسل إلينا.

إليكِ كيف جرت سفرتنا: في البداية ذهبت بمفردي حتى باريج. -مكثت فيها خمسة عشر يوماً ركضت خلالها على قدميَّ وعدَا بي الحصان. كنَّا نقضي اليوم في

---

(١) مجهول الهوية.

السِّباق ولا نعود إلى المنزل إلا للنَّوم- لأننا انتقلنا من باريج إلى بانيير[١] في أقصى وادي كامبان[٢]. بانيير مكان مُشتهى : إنها أجمل منطقة في فرنسا[٣]. من هناك واصلنا الرحلة إلى طارب[٤] ثم أُوش[٥] فأوجان[٦] فبوردو. ثم انتقلنا من بوردو إلى رويان[٧] حيث عانت أمي كثيراً من دُوار البحر ثم عدنا عبر روكفور[٨] حيث لا نرى شيئاً يوم الأحد.- إنها مدينة خالية تقريباً في زمن السِّلم،-لاروشيل- نانت التي يوجد فيها متحف رائع[٩]، وأخيراً ضفاف اللوار وصولاً إلى بْلوا في أورليان -ضفاف اللوار ليست جديرة أبداً بما يقال عنها- ربما كنتُ مدلَّلا في البيرينيه؟ ثم من بْلوا إلى أورليان ومن أورليان إلى باريس.-هذا هو مسار الرِّحلة دون أيِّ تجميل ولا تفصيل. لكن لديّ ألف شيء أرويه لك. سيكون ذلك حالما ألتقيك. في جعبتي حكايات لا تنتهي. -أنا واثق أنك كنت خلال كل هذا الوقت في صحَّة ممتازة- على الأقل هذا ما قاله لي السيد جاكوتو الذي التقى بك. وأخبرني كليمون أن ابنك كان شقياً جداً- هذا أفضل. وقال لي أيضاً إنه جميل جداً. أرجو أن تكون نسيبتي في صحَّة جيدة أيضاً. سيسرّني أن تُنهي إليّ في رسالتك القادمة أخباراً عن السيد ديسسوا، عن أعماله وعن مطبعته. رغم أن أخباره تصلني أحياناً على نحو غير مباشر.

أنا الآن في قسم الفلسفة وهو قسم رهيب وجدت صعوبة في النَّجاح فيه. كان المدير ما يزال راغباً في رسوبي- لكنني أفلتُّ منه- الآن عندما ستأتي إلى باريس سارع للقائنا.- أبي وأمي يبلغانك أشواقهما.

الوداع.

شارل.

---

(١) Bagnères

(٢) Vallée de Campan

(٣) التي كتبها دون شك خلال الرحلة: لن يعرف بودلير أوقات صفاء وهدوء إلا نادراً وهذا الشعور عبَّر عنه حتماً في قصيدته *تنافر* *Incompatibilité*.

(٤) Tarbes

(٥) Auch

(٦) Agen

(٧) Royan

(٨) Rochefort

(٩) كان في تلك الفترة أهم متاحف بروفانس.

أرغب بشدة في معرفة كيف أصبح السيد بوترون.

إلى السيدة أوبيك.

باريس، ٣ (؟) كانون الثاني/ ديسمبر ١٨٣٨.

أنا ممنوع من الخروج حتى إشعار آخر بسبب سوء سلوكي في قاعة الرَّسم. أي أنَّ نائب المدير الذي لطالما سخرت منه في العام الماضي اغتنم أوَّل فرصة هذه السنة لمعاقبتي. وبما أنني أحدثت ضجة، فقد قال إنني أعذِّبه منذ ثلاث سنوات وإنّه سيعاقبني عقاباً شديداً. ولحسن الحظ ستكون عقوبته بلا جدوى تقريباً. بما أن عطلة رأس السنة سوف تكون خلال ثلاثة أسابيع فإلى ذلك الحين سأكون معفى. لكنني لن أعفى لأكثر من خمسة عشر يوماً. هذا هو معنى أن يكون لك أعداء. ونظراً إلى أنني محروم تماماً من الخروج وتناول ما أحتاج إليه من غرفتي بنفسي فأنا أرغب في أن ترسلي إليّ مع جوزيف ألبوماً جلدياً طُبع عليه اسم شارل بودلير وهو موضوع في دُرج طاولتي. لقد وعدت أحد رفاقي بإهدائه رسماً يوجد بداخله. أعتزم قصَّ الورقة في الإعدادية وإعادة الألبوم إلى جوزيف. - ستقولين أن لا جدوى من ذلك أبداً وأنَّ بالإمكان قصُّ الصورة في المنزل وجلبها إليّ في الإعدادية. لكنني واثق أن الرَّسم سيقصُّ بشكل سيّئ وسيفسَد في الطريق. أضيفي إلى ذلك - ورقة زرقاء أو بيضاء سميكة من تلك الأوراق الملوَّنة التي نراها في الألبومات وتُلصق عليها الرُّسوم على ورق أبيض لإبرازها. وأضيفي أيضاً المرهم الذي نسيته والموجود في الخزانة الصَّغيرة في الرَّف العُلوي. إذا جاء جوزيف كلِّفيه أيضاً بأن يطمئنني عن ساق أبي. لأن ما سمعته منك آخر مرة يؤكد أنها ليست على ما يرام. أنا واثق أنه لا يرغب في أن يحدّثك عنها كما هي عادته عندما يخشى أن يسبب لك قلقاً. لكن سيكون بإمكانك إخباري إن كان بخير. قبِّليه عني بحرارة.

ش. بودلير.

إلى ألفونس بودلير

باريس، ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٨.

رغم كسلي الشديد عن الكتابة لا أستطيع أن أترك سنة ١٨٣٨ تمرُّ دون أن أرسل إليك رسالة. أعرف جيداً ما أنا مدين لك به، سيدي وشقيقي الأكبر. ألا ينبغي عليّ أن أقدّم لك خدماتي الجليلة؟ بعيداً عن المزاح أتمنى لك يا أخي العزيز سنة سعيدة. أرجو أن تحقّق كلَّ ما تصبو إليه. الازدهار إذا كان هذا ممكناً. أما أنا فأرغب قبل كل شيء في أن تكون سنتي سعيدة في الفلسفة لشدة خوفي من إعادتها لأن الجميع في المنزل يرى أنني ما أزال صغيراً جداً. يبدو أنني لا أشبه الفيلسوف في شيء. وكدت أخفق في مادّة الخطابة. مهما حاولت أن أبدو جدياً فإن والديّ يصران على اعتباري طفلاً. ساعدني، أقنعهما بأنني العقلُ مجسَّداً في صورة إنسان، اعملْ على أن يريا فيَّ كاتون[1] الحكيم وفي تمام الاستعداد لدراسة القوانين. لو فعلتَ ذلك سيكون عملاً جبّاراً وسأحبُّك أكثر إن أمكن. حتى أبدأ في التدرُّب على الوقار سوف أذهب للمرة الأولى إلى البرلمان. هنا أنهي رسالتي فجأة لكنني أرجو أن تأتي قريباً إلى باريس. سأكون سعيداً جداً برؤيتك. في انتظار ذلك أقبّلك كثيراً. - أشواقي الكبيرة أرجو أن تبلغها لشقيقتي وللسيد ديسسوا.

شارل.

إلى العقيد أوبيك

باريس، ٢٦ شباط/ فبراير ١٨٣٩.

أكتب إليك لأطلب منك شيئاً سيفاجئك كثيراً. لقد وعدتني بدروس في حمل السّلاح وفي ركوب الخيل. لكنني عوضاً عن ذلك أطلب منك، إن رغبت في ذلك وإذا كان هذا ممكناً وإذا لم يكن في ذلك إزعاج لك، *مُراجِعا*. لقد اتفقنا سابقاً على أنَّ المراجع لا ينفع في شيء وأنه يضرُّ بالتلميذ أحياناً. هذا صحيح عندما يكون التلميذ كسولاً يضرّ به المُراجع الذي ينجز واجباته بدلاً عنه.

---

(١) Caton

لكن أنا الذي لا يحتاج إلى مساعدة من أجل التركيز في الفصل بالمعنى الحرفي للكلمة ما سأطلبه من مراجِعي سيكون إضافة في مادّة الفلسفة. ستكون مهمّته أن يشرح لي ما لا يقال في الصفّ، المعارف، *الدِّين* الذي لا تدخل دراسته في برنامج الجامعة وعلم الجمال أو فلسفة الفنون[1] وهي أشياء من المؤكد أن أستاذنا لن يجد الوقت ليدرِّسها لنا.

سأطلب منه أيضاً أن يعلّمني اللغة الإغريقية. أجل. سأطلب منه أن يعلّمني اللُّغة الإغريقية التي لا أتقنها أبداً مثل كل تلاميذ الإعدادية. كما أنني سأشقى كثيراً في تعلُّمها وحدي عندما سأكون مكبَّلاً بأشياء أخرى كثيرة.

أنت تعلم أنني أصبحت شغوفاً باللُّغات القديمة. وتلهمني اللُّغة الإغريقية فضولاً كبيراً. مهما قيل اليوم فأنا أعتقد أن هذه اللُّغة التي تولِّد متعة كبيرة تحقق أيضاً فائدة حقيقية. لماذا نكْبُت هذه الرغبات؟ ألا يدخل هذا في نطاق ما أريد أن أكونه؟ - علوم، تاريخ، فلسفة- من يدري؟ ولعلَّ دراسة اللُّغة الإغريقية ستسهِّل عليَّ ربما دراسة اللُّغة الألمانية.

أظن أن مراجعاً يكلِّف ٣٠ فرنكاً في الشهر. على التّلميذ بداية أن يحصل على إذن من أبيه ثم يتَّصل بالمدير ويختار مراجعاً. لمدة نصف ساعة في اليوم أو ساعة كلَّ يومين.

سأختار معلِّماً شاباً مميَّزاً جداً، تخرَّج حديثاً من المدرسة العليا للمعلِّمين ومعروفاً في معهد لويس لوغران. إنه السيد لازاغ. وإذا تعذَّر عليه تدريسي أفضِّل أن أستغني عن المراجع.

هذه ليست نزوة عابرة. لطالما غيَّرت مشاريع كبيرة جميلة للغاية أو تخلَّيت عنها حتى إنني بتُّ أخشى دوماً أن أخسر ثقة الناس بي.

-كانت اللُّغة الإغريقية دوماً علماً حسدتُ من أتقنه. - وأعتقد أن ذلك الأستاذ الشاب قادر على تدريسها *وتدريسها بأقصى سرعة*. أما الجانب الدُّغمائي للدين فهو أيضاً شيء يعذّبني منذ بداية السنة- كنت مؤخراً قد امتحنت نفسي وتساءلت عما

---

(١) كان شارل يعتقد أنه مجبر على أن يشرح كلمة استيتيقا (علم الجمال) التي تظهر في المعجم الفرنسي على أنها كلمة مستحدثة عن الألمانية (انظر في كتاب صورة جان بول ريشتر Jean-Paul Richter في الأدب الفرنسي لكلود بيشوا Claude Pichois ص (٣٠٥-٣٠٦)

أحفظه من معارف - أحفظ عدداً كبيراً من الأشياء في كل المواضيع لكنها غامضة ومبهمة ومشوَّشة ويفسد بعضها بعضاً- لا شيء واضح، لا شيء جليٌّ ولا شيء منهجيّ. -وهو ما يعني أنني لا أعرف شيئاً- ومع ذلك فأنا سأدخل في معترك الحياة- تلزمني مكتسبات من المعارف الحاسمة - أيُّ شيء يمكن أن أرغب به الآن أفضل من دراسة لغة ستمكّنني من قراءة الكتب المهمَّة جداً في نسختها الأصلية؟ ودراسة أجمل جانب في الفلسفة والدين؟

لست أدري ما إذا كانت رسالتي بليغة- على الأقل نيَّتي سليمة وأعتقد جازماً في فائدة طلبي.

بالإضافة إلى ذلك أنت تعلم جيداً علَّتي وما هي احتياجاتي وقد أخبرتني ببعض الحقائق عن التربية سأتلقى رأيك فيها باحترام شديد.

بلِّغ أشواقي الكبيرة لأمي التي ستتعجَّب كثيراً من رسالتي. أخبرني السيد ماسوني أنك على ما يرام وهذا يسعدني كثيراً.

وكعادته حمَّلني السيد ماسوني مجاملات مزعجة. لأن الجميع، بيني وبينك، يعرف من أكون. وبما أن السيد ماسوني يحبني كثيراً وهو أكبر مني سنّاً فأنا مضطر لاحترام مدائحه. وأعتقد أن من اللائق أن أتلقَّاها في صمت بدل أن تقال لي بصوت عال. لكن هذا غالباً ما يزعجني كثيراً، خاصة أمام الآخرين.

الوداع- أرجو أن تجيد اقتناص بضع لحظات تردُّ فيها على رسالتي.

أقبِّلك كثيراً كما وددت أن أفعل ذلك أحياناً في قاعة استقبال المدرسة.

شارل.

إلى جيل بييرو
مدير ثانوية لويس لوغران

باريس، ١٨ نيسان/أبريل ١٨٣٩.

سيدي،

لقد عدت إلى عائلتي[١] عندما لاحظت حزن أمي وأدركت شقائي وخاصة شقاءها هي. كما أنني آتٍ لأحاول إصلاح خطئي إذا كان هذا مسموحاً به. لقد رفضتُ تسليم ورقة كان بإمكانها أن تعرِّض رفيقاً لي للعقاب. ورقة تافهة تقريباً كما تعلمون، ومهما بدا لكم الأمر مبالغاً فيه فقد كنتم ستغفرون لي ذلك دون شك. لكن عندما قلتم لي إنني كنت أعرِّض رفيقي لشكوك مشينة بدا لي هذا غريباً جداً حتى إنني ضحكت فشعرتم بأنني قلَّلت من احترامكم. أقدِّم لكم اعتذاراتي الصَّادقة والعميقة بخصوص هذا الأمر. اعتذارات تامة كتلك التي ترغبون بها.

وإذا اعتقدتم أن ملامحي أو كلماتي توحي برغبتي في شتمكم والسُّخرية منكم شخصياً فأرجوكم أنْ لا تغتاظوا منها. لم تكن نيتي سيئة. أعترف بذلك. أرجو أن تصدِّقوا كلَّ كلمة أقولها لكم. لأنكم تعلمون أنني مدين لكم بالكثير.

وإذا كنتُ عبر توسُّلاتي سأتمكن من الحصول على موافقتكم بالرجوع إلى الثانوية، ها أنا ذا أخضع تماماً لإرادتكم وأقبَل كل العقوبات التي تروق لكم وترغبون في تسليطها عليّ.

لمّا كان بإمكان هذا الحدث أن يمحى من ذاكرتكم أناً لا أطلب الصَّفح من أجل ردِّ اعتباري بل من أجل أمي التي أصبحت حزينة جداً بسبب مسيرتي الملطَّخة منذ البداية.

---

(١) في يوم ١٨ نيسان/ابريل طُرد شارل من الثانوية وكتب بييرو مدير الثانوية إلى العقيد أوبيك:
«سيدي هذا الصباح أمر نائب المدير ابنكم بتسليمه رسالة سرَّبها له أحد رفاقه لكن ابنكم رفض وعمد إلى تقطيعها وقام ببلعها. وعندما استدعي إلى مكتبي اعترف لي أنه يفضل أي عقوبة على أن يفشي سَّر رفيقه. وحرصاً على أن يبرر تصرفه في صالح هذا الصديق عرَّض نفسه للشبهات وردَّ عليّ باستهزاء. لكن لا يجب أن تهزني وقاحته. أنا أرسل إليكم إذاً هذا الشاب الذي كان يمتلك عديد المواهب لكنه أفسد كل شيء بسبب روحه الشريرة التي أضرّت كثيراً بالنظام المتّبع في المدرسة.
تقبّلوا مني سيدي أسمى عبارات الأسف وفائق مشاعر الإجلال».

أنا جاهز للاعتذار منكم مجدداً إذا سمحتم بذلك، وأعبّر لكم عن كل الاحترام الذي كان عليّ أن أظهره لكم هذا الصباح.

كل الاحترام لكم.

تلميذكم

شارل بودلير.

إلى ألفونس بودلير

باريس، حوالي ١٨ أيار/مايو ١٨٣٩[١].

أخي،

أنا مدين لك بآلاف من عبارات الشُّكر من أجل مساعيك. إذا استطعتُ المشاركة في المسابقة فالفضل يعود إليك أنت بالأساس. كما أنني سأعمل بجد كي أجتازها بنجاح. وها أنا ذا قد عزمت على الذهاب بما أنك حصلت على إذن لنقلي إلى هناك قبل أن يعلموا ما إذا كنت أهلاً لخوض هذه التَّجربة. إنه أمر صعب للغاية. ولكن في النهاية ثِقْ بأنني سأعمل على اجتيازها بنجاح.

خلال أيام الفوضى[٢] تلك كانت أمي فريسة لقلق رهيب؛ فتكبَّدتُ كلَّ متاعب العالم لأريها الأشياء أقلَّ سواداً. كنا نعيش في سلام عندما أتت السيدة تيرليه لتسألنا وهي فزعة عماً يحصل. وبما أننا لم نكن على علم بشيء أطلعتنا هي على الأمر. خرج أبي على الحصان برفقة الأركان والعقيد ولم يعد بسبب الضجة الكبيرة. لقد نام في ميدان الفروسية.

الآن أيضا نادراً ما ينام. وبعد الطلقات النارية تواترت الكتابات بشكل سريع ولا أدري كم من تقرير عليه تحريره. ساقهُ في حَدِّ ذاتها بالكاد تأثرت بهذا الإرهاق اللاَّمعتاد. لكأنَّ انشغاله منعه من الشُّعور بالألم.

الوداع. أشواقي الكبيرة لأختي. أشكرك مرة أخرى. سأكتب إليك إن حصلتُ على إحدى المراتب الجيِّدة.

شارل.

---

(١) شارل كان موجوداً في منزل أبويه.

(٢) تمرّد قادة بارباس وبلانكي: اندلع يوم ١٢ أيار/مايو.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين صباحاً،
١٠ حزيران/ يونيو ١٨٣٩.

أمي العزيزة،

هذا هو الأسبوع الأول تقريباً الذي قضيته في منزل السيد لازيغ. لقد استقبلني بحفاوة وطيبة بالغتين. وأنا أنعم براحة كبيرة في منزله ويومي يمتلئ شيئاً فشيئاً. - ابتداء من يوم الاثنين سأشرع في الاستعداد لامتحان البكالوريا.

لا أدري ما عساي أقول لك . ومع ذلك ففي جُعبتي عدد لا متناهٍ من الأشياء التي أودّ أن أحدّثك بها. - في البداية سأقول لك إنه على الرغم من الحفاوة الرائعة التي حباني بها السيد لازيغ ورغم عدم تقصيره معي في شيء ومع أنني لا أملك الحقَّ في التذمُّر يبدو لي أن شيئاً ما ينقصني. يتنابني أحياناً شعور بالكآبة وأظن أنك أنتِ من أشتاق إليها. ينقصني حضور ذلك الشخص الذي نُسِرُّ له بكلِّ شيء، شخص نشاركه الضَّحك دون خجل -في النهاية- مهما كانت ظروفي المادية جيدة فأنا أتحسّر لفراقك. أريد لهذه السنة أن تنتهي وأن أراها تطير مثل الريح . - أرغب في أن أرى أبي وقد تماثل للشِّفاء وأن أعلم الحال التي سنكون عليها في السنة المقبلة. أجل ستكون هناك أيضاً فرحة عارمة عندما نلتقي.

أريد فقط أن أعرف كم من الوقت ستظلاَّن هناك- في البداية قلتِ لي شهرين أو ثلاثة - وقالت لي فرانشات[1] إن إجازة أبي ستدوم أربعة أشهر. يا إلهي! كم سيطول هذا! مع ذلك ينبغي عليَّ أن أعتاد على غيابكما. لكنني أظن بأن أنجع وسيلة للاعتياد على ذلك هي أن أشغل ذهني دون انقطاع.-أن أعمل- يا له من أمر غريب! في السنة الماضية عندما تركتني وحيداً في المدرسة لم أشعر بهذا الإحساس قط. أعتقد أن المرء عندما يكون بعيداً عن أمه من الأفضل أن يظل وحيداً على أن يرافق غرباء.

لم أذهب حتى الآن لزيارة السيد أوليفييه. لاحظت أن المنزل الذي سأذهب

---

(١) خادمة السيدة أوبيك.

لتناول الطعام فيه هو منزل فريد من نوعه. صاحبة هذا المنزل [1] يقال إنها خادمة قديمة جمعت ثروتها بالتقوى. ويقال أيضاً إنها تصنع مجدها بالاهتمام بمنزل هو ملتقى كل الشباب الملكيين الذين يتركهم آباؤهم بمفردهم في حي سان جرمان. - عندما قدّموني إلى الآنسة سيليست ، تلك الآنسة العجوز، استقبلتني بانحناءات من عينيها وأسلوب راهبة مزيّف ونبرة معسولة. لقد فوجئتُ بكل ذلك. ووجدت هناك على نفس المائدة رفيقاً لي في ثانويَّة لويس لوغران وصف لي جوَّ المنزل واستمتعنا بوصفه. أخبرني أن فكرة الدِّين وفكرة الملكيَّة متَّحدتان في هذا المنزل على نحو غريب يكفي لكره النظام لكونه كاثوليكياً. كل هذا ممتع للغاية وقد رويت ذلك للسيد لازيغ وضحكنا معاً.

الآن عديني بأن تحدثيني في رسائلك عن كل ما تفعلينه أنت وأبي وعن كل ما تفكران به وكل الكتب التي تقرآنها. وافيني أرجوك بانتظام بأخبار أبينا العزيز. - سأكتب له يوماً ما وأرجو أن يسرَّه ذلك.

الوداع أيتها الأم الطيبة.

شارل.

إلى العقيد أوبيك

باريس، حوالي ١٨حزيران/ يونيو ١٨٣٩.

أشكرك كثيراً على الرسالة التي وصلتني للتوّ. إنها رائعة وتفيض عاطفة. هذا هو بصراحة الدافع الذي ما انفكَّ يحرِّضني منذ ثمانية أيام على الكتابة إليك في اليوم التالي. وهو أنني لم أعمل منذ بضعة أيام. وبما أنه ينبغي أن تكون على علم بما أفعله فكرت أن بي رغبة في الشُّروع في العمل قبل الكتابة إليك حتى يكون هناك شيء أستحق عليه الثَّناء.

لكنك توبّخني بكثير من الطيبة والحِلم في رسالتك حتى إنه في الواقع من الأفضل الاعتراف بهذا بدل الشروع في الكتابة إليك أو كتابة رسالة كاذبة. وكن

---

(١) الآنسة سليست تيو Mlle. Céleste Théot كانت تدير نُزل سانت سوبليس الذي كان مجاوراً لمنزل آل لازيغ.

مطمئناً إلى أن أوّل رسالة ستصلك مني ستكون محمَّلة بأخبار جيدة عني.

إنَّك تسألني عن أخبار العالم الجديد الذي أعيش فيه. هذا ما لاحظته. السيد لازيغ ينجح على الدوام في أن يكون معروفاً وأضاف إلى الشُّعور بالبهجة والرقّة الراسخة فيه قوَّةً معنوية كبيرة. وقد بدا والده الذي بالكاد أعرفه رجلاً لطيفاً جداً وطيّعاً جداً، وباهتاً، ولإعطائك فكرة عنه سأخبرك إنه بحسب اعترافه جرَّب القيام بكل شيء، قرأ كُتباً بلغات مختلفة ونهل علوماً كثيرة لكنه جاهل تماماً.

السيدة لازيغ التي تعمَّقت معرفتي بها تبدو لي امرأة بسيطة ومرحة، ذات روح قوية وعقل راجح، روحانية وطيبة. تستيقظ منذ الفجر لترتّب المنزل بنفسها، وتشتغل بالمطبخ أو بالكنس وبالغناء أو الضحك أو الحديث على نحو متقن ساخرة أحياناً وفظّة بعض الشيء.

يوجد أيضاً طفل في سنّ الثالثة عشر أو الرابعة عشر احتضنه السيد لازيغ في منزله لكي يشغّله. إنه قريب السيدة فايار[1]. أحياناً أقدم له في المساء درساً في الإنكليزية.

قد أذهب للمشاركة في مسابقة الإنشاء باللغة الفرنسية. أنت تعلم أن هذا لا يعني شيئاً ولكن بما أنه يسرّ أمي فسأكون سعيداً بالذهاب إلى هناك.

لقد تفضّلت بسؤالي عن مشاريعي .حسناً لديّ مشاريع. أنت تعلم أنني أقوم دوماً بمشاريع وأنني أملك ذهناً خُلق للمشاريع . هناك لحظات أصنع فيها المستقبل وهذا يعني أنني مليء بأشياء أريد أن أحدِّث بها أولئك الذين أحبهم. ولكن اسمح لي بتأجيل الحديث عن هذا الأمر ليوم آخر. سيعود السيد لازيغ وسيسألني عن رأيي في كتاب لم ألمسه.

غداً سأكتب لأمي. أشكرك لأنك طمأنتني عن صحَّتك. سأكون سعيداً لو تتخلّص من آلامك. ثم إنني دائم الرَّجاء في أن تحصل معجزة لشفائك.

شارل.

---

(١) لا يُعرف من هي السيدة فايار Fayard. لكن يوجد شخص يدعى فايار ويعمل صيدلانياً.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاربعاء ٣ تموز/يوليو ١٨٣٩.

أيتها الأم الطيبة،

أنا في غاية الخجل ، لكنني أرغب بشدة في جبر صمتي الذي ستغفرينه لي: كما أنني اتخذت قرار الكتابة إليك مرتين في الأسبوع. الثلاثاء والسبت. - الرسائل التي أحملها إلى الفندق[١] لا ترسل دوماً في وقتها إذ يلزم بعض الوقت لوضعها في طرد. -في النهاية ستصلك رسالتان في الأسبوع- أترين يا أمي، لا تبالغي في توبيخي عندما لا أُبدي لك الكثير من الود لأنني أعتبر نفسي المذنب وغالباً ما أشعر بالخجل من هذا الأمر. وهذا الخجل في حدِّ ذاته يُطيل تأخير هذه الاعترافات.- ولكن قرّي عينا فكلّما زاد نُضجي العقلي زاد نُضجي العاطفي. سأتعلّم كيف أحبُّك أكثر. غالباً ما أتّهم نفسي في أعماقي بالعجز عن سداد كلِّ ما أدين لك به. - ومن كثرة تدريب نفسي على ذلك سأصبح جديراً بعاطفتك. سأتمكّن حتماً من إرضائك.

-كنت أظنُّ في البداية أنني سأذهب للمشاركة في المسابقة ولكن من الممكن أن لا يحدث ذلك. لأنني لم أمتحن في المرة الماضية. -شعرت ببعض الحزن وأنا أفكر فيك ولكن صدقاً فقد كنت سأجري امتحاناً سيئاً.

أنتظر رسالة منك. ستكون مثل الرسائل الأخرى رائعة ومليئة بتحذيرات رقيقة لم أمتثل لها على أكمل وجه حتى الآن. لكنني سأستفيد منها جيداً لاحقاً.

طمئنيني خاصة عن صحّة أبي وحدِّثيني كيف تقضيان أوقات فراغكما.

شارل.

إلى العقيد أوبيك

باريس، الاثنين ٨ أو ١٥ تموز/يوليو ١٨٣٩.

أكتب إليك بسرعة فائقة لأمر عاجل . لقد طلبوا مني في المدرسة[٢] إحضار

---

(١) فندق الفرقة العسكرية الأولى شارع ليل.

(٢) مدرسة سان لويس.

شهادة ميلادي. إنها وثيقة لا غنى عنها بالنسبة إلى التلاميذ الملزمين بالمشاركة في المسابقة. شهادة الميلاد هذه ليست موجودة في المدرسة. ظننت أنها يمكن أن تكون في حوزتك وكسباً للوقت ينبغي أن أطلبها منك بدلاً من استخراج نسخة من عند رئيس البلدية.

سأذهب على الأرجح للمشاركة في مسابقة الإنشاء باللغة الفرنسية. أظن أن هذا يسرُّ أمي. لقد أُمتحِنّا مرتين واحدة بالفرنسية وأخرى باللاتينية. لست واثقاً من مراتبي لأن الأستاذ يقرأها بسرعة. لكنني أظن أنني حصلت للمرة الأولى على المرتبة السادسة أو السابعة أو الثانية أو الثانية عشر. هذه التفاصيل ليست مهمة ولكنني أعتقد أنها يمكن أن تسرَّك.

أبلغ أمي أنني أفكر بها كثيراً. وأفكر بك أيضاً وأرغب في أن تطمئنني عنك دوماً.

أشكرك مرة أخرى على رسالتك التي كتبتها إليّ. يبدو لي إنها أفضل رسالة وصلتني منك على الإطلاق.

شارل.

فرانشات عازمة على تبييض ستائر الشقَّة. وقد روت لي أن إحدى السيدات عندما وجدت نفسها دون خادمة وعلى استعداد للسفر إلى روما، رغبت في اصطحابها معها لكنها رفضت.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الثلاثاء في ١٦تموز/ يوليو ١٨٣٩.

أمي العزيزة، أمّي الطيبة. لا أدري ما عساي أقول لك، مع ذلك فلديّ الكثير من الأشياء التي أودُّ أن أحدّثك عنها. في البداية أنا أشعر بحاجة كبيرة لرؤيتك. كم يكون الوضع مختلفاً عندما نكون عند غرباء!- وليست مداعباتكِ وضحكاتنا هي التي أشتاقها تحديداً بل هو شيء لا أعرف كنهه يجعل الأم تبدو لنا على الدوام أفضل النساء. وخصالها تلائمنا أكثر من خصال النساء الأخريات. هناك نوع من الوفاق بين أم وابنها. إنهما يعيشان حياة جيدة أحدهما إلى جانب الآخر - وأُصدقك

القول، منذ إقامتي في منزل السيد لازيغ وأنا أشعر بضيق. لا أريدك أن تظني أن ما أقوله هو صدى لكبريائي الجريحة لأن السيد لازيغ بالغ في إرهاقي ولأن السيدة لازيغ ساهمت في هذا الأمر نوعاً ما. أنا عن نفسي أشكرهما على ذلك من كلِّ قلبي لأنه دليل على حفاوتهما. هذا في صالحي. أنا سعيد. لكن ليس هذا ما يرهقني بل هو الاشتياق إلى ما ينقصني وأنا هنا، إلى عقل خُلق كما أُحب، هو عقل أمي أو صديقي[1]. طبعا السيد لازيغ وأمُّه أيضاً يتحلَّيان بكل الخصال الجيدة. حكمة، حب، منطق، لكن كلَّ هذا ينمو في شكل لا أحبُّه. هناك تفاهات تشعرني بشيء من النُّفور. أفضّل أن تنمو هذه الصِّفات على نحو نزوي وحيوي كما هو الحال عندك وعند صديقي. في هذا المنزل تطفو بهجة دائمة وهذا يشعرني بالملل.

طبعاً هم سعداء أكثر منا. في منزلك شهدت دموعاً وشعوراً بالضيق من أجل والدي و تسبَّبتُ لك في تهيّجات عصبيَّة. حسناً أنا *أحبنا* أكثر ونحن على تلك الحالة.

وماذا أفعل عندما أشعر في داخلي بشيء ما يهز كّياني؟ ما أدراني؟ ماذا أفعل عندما تنتابني رغبة عنيفة لتقبيل كلِّ شيء، ويستبدُّ بي خوف من جهلي بتنفيذ التَّعليمات، و تحاصرني مخاوف الحياة، أوعندما أرغب ببساطة في مشاهدة غروب شمس جميل عبر النافذة. من أخبره بكلِّ هذا ؟ فأنت لست هنا ولا صديق قلبي أيضاً.

ما الذي حصل أيضاً ؟ إن وضعي هنا أسوأ من وضعي في المدرسة . في المدرسة كنت قلَّما أهتم بالفصل ولكنني كنت في النهاية أشغل نفسي- وعندما طُردت زعزعني ذلك وما يزال ذهني مشغولاً بعض الشيء عندك-الآن لا شيء، وهذا ليس خمولاً عذباً وشاعرياً، كلاًّ. إنه خمول كئيب وغبي. لم أجرؤ على البوح بكلِّ هذا لصديقي ولا أن أبدو أمامه في كامل قبحي لأنه كان سيلاحظ أنني تغيَّرت كثيراً. -فقد سبق أن رآني في أفضل حال- في المدرسة كنت أعمل من وقت لآخر. كنت أقرأ وأبكي وأحياناً أغضب. ولكنني على الأقل كنت أعيش- أما الآن، فلا حياة- أنا في أقصى الحضيض- عيوبي كثيرة لكنها لم تعد عيوباً رائعة. فقط على الأقل لو أن هذه الرؤية الصعبة تدفعني لتغيير جذري- ولكن كلّا لم يتبقَّ شيء من

---

(١) بودلير يقصد زوج أمه.

ذلك التفكير العمليّ الذي كان يدفعني نحو الجيّد تارة والسيّئ تارة أخرى. لا شيء غيرُ الخُمول والكآبة والملل.

لقد أغضبتُ السيد لازيغ - فعدلت عن رأيي- ولو كنت وحيداً لكنت ربما أقلّ قلقاً رغم أن هذا الشعور يلازمني في غالب الأحيان- معك أو مع صديق مقرّب كنت سأغدو مستقيماً- لكن وأنا في مكان غريب تغيّرت كلياً وأصبحت مشوّشاً وغير مرتاح ومهملاً. ألا يبدو عليَّ أنني أستعمل كلمات كبيرة وعبارات منمّقة لأخفي عيوباً عادية جداً؟ ألا يبدو عليّ ذلك؟ كل هذه المتاعب تزداد تعقيداً مع اقتراب امتحان البكالوريا. لكنني أنوي سحقها دفعة واحدة وأجري امتحاني في أسرع وقت ممكن. سأفعل ذلك وقد بدأت فعلياً في بذل قُصارى جهدي لمراجعة كلّ المواد في ظرف خمسة عشر يوماً حتى أكون جاهزاً للأيام الأولى من شهر آب/أغسطس. لهذا يجب أن أراجع أربعة وعشرين سؤالاً في اليوم. - أما المسابقة فلن أذهب إليها إلا كبديل. أي أنني سأدعى لإجراء الامتحان في حال غاب أحدهم. غير أنهم طلبوا مني شهادة ميلاد عند الحاجة.

بعد كل شيء ربما يكون من حُسن حظي أني التقيت بغرباء. لكنني أفضّل أمي. وربما من حُسن حظي أيضا أن أكون شفّافاً و خالياً من الشّاعريَّة . أصبحت أفهم ما ينقصني على نحو أفضل. - أو ربما كما يقال هي مرحلة انتقالية. - خلال كل هذا الوقت كانت رسائلك تشعرني بالحزن وتسلبني الراحة - لكن اكتبي لي دوماً. أحبُّ رسائلك. وفي أوقات حزني يسُرُّني شعور بأن حبَّ أمي الطيبة يكبر داخلي. إنه هذا الحب الدائم. في رسالتك القادمة حدثيني عن أبي مطوّلاً. أرجوك لا تقولي كلمة واحدة من كل هذا للسيد لازيغ لأنه في غاية الطيبة إلى درجة أن هذا الكلام يمكن أن يحزنه.[1]

---

(١) بحسب المنشورات السابقة لم تكن هذه الرسالة موقّعة.

إلى العميد أوبيك

باريس، ١٣ آب/أغسطس ١٨٣٩.

قرأت للتوّ خبراً سعيداً ولديّ خبر سعيد آخر أسوقه إليك. لقد قرأت هذا الصباح خبر ترقيتك في صحيفة *المونيتور*[١] وأنا أصبحت تلميذاً في البكالوريا منذ السّاعة الرابعة من مساء يوم أمس. لقد أجريت امتحاناً سيئاً باستثناء امتحان اللُّغتين اللاتينية والإغريقية-الذي كان جيداً جداً - وهو ما أنقذني.

أنا في غاية السعادة بترقيتك. -لا تعتبر هذه التهاني من ابن لأبيه تافهة مثل كل تلك التي ستتلقّاها. فأنا سعيد لأنني أعرفك جيداً وأدرك كم كنت جديراً بهذه الترقية. إنني أتصرّف كما لو كنت رجلاً ناضجاً وأهنئك كما لو كنت نظيراً لك أو أعلى منك مقاماً. - ولكي أكون واضحاً أنا ببساطة أعي سعادتي الغامرة.

لم أكتب إليك منذ بضعة أيام بسبب انشغالي بالامتحان الذي كنت قد أجّلته في البداية إلى ٢٠ آب/أغسطس ثم عجّلت بإنهائه. ولقد فعلتُ حسناً. لهذا كنت مشغولاً جداً لبضعة أيام.

الآن ما الذي ينبغي عليّ فعله؟ إنني في ورطة كبيرة. بتّ عاجزاً عن فعل أيِّ شيء دون موافقتك ولا حتى تغيير مسكني. وأنت تمتنع عن الكتابة إليّ. سيذهب السيد شارل لازيغ بعد غد -وبما أنه لن يكون هنا ووالداه غائبان على الدّوام تقريباً أظن أنه سيكون من الصعب أن أظل في منزله. وقد أخبرني السيد لازيغ بأنه لا يجرؤ حتى على طلب ذلك من أبويه. إنه يرغب في ردٍّ منك في أسرع وقت ممكن. هل ينبغي عليّ العودة إلى الفندق[٢] وفي حال فعلت ذلك هل يجب أن أواصل الأكل في *النزل*[٣] ؟ لقد دفعت إقامة شهرين - من ٥ حزيران/يونيو حتى ٥ آب/أغسطس - في حال غادرته سأكون مجبراً على دفع مبلغ إضافي. أخيراً أودّ أن أقرأ لك. يسألونني هنا عن أخبارك ولا أعرف ماذا أجيبهم. أرجوك رُدَّ على رسالتي. لقد وعدتني بتبادل الرَّسائل وهكذا فأنت مدين لي برسالة.

---

(١) رُقّيَ أوبيك إلى رتبة عميد يوم ١٢آب/أغسطس وتمّ الإعلان عن الخبر في صحيفة المونيتور في اليوم التالي.

(٢) فندق الفرقة العسكرية الأولى، شارع ليل.

(٣) نُزل السيدة تيو.

سأذهب لإبلاغ السيدة أوليفييه بخبر ترقيتك. - قبلاتي الحارّة لأمي. فرانشات ترغب في السّماح لها بشراء مئزر، لأنها لم تعد تملك مئزراً. هل تتفضّل بإبلاغ أمي بذلك حتى تأذن لها؟

الوداع.

شارل.

هام: طمئني عن ساقك وزوّدني بحزمة من الأخبار من أجل أولئك الذين سيطلبونها مني.

لقد شاهدت مؤخّراً عند البوّاب مجموعة من البطاقات تنتظرك عند عودتك ومن بينها بطاقة السيد لامرتين.[1] و بطاقة أخرى لسيد جاء لوداعنا ويغادر إلى بوربون. إنه رائع.

إلى ألفونس بودلير

باريس، الجمعة ٢٣ آب/أغسطس ١٩٣٩.

أخي الطيّب،

لقد انقضت سنة. وها أنا ذا أراسلك كي أزفّ إليك بعض الأخبار السارَّة. أولاً خبر ترقية أبي الذي بلغك دون شك. ثم ترقيتي أنا إلى رتبة تلميذ بكالوريا في الآداب والخبر الثالث هو أنني أخفقت في المسابقة. عندما زرت السيد بييرو عبَّر لي عن سعادته الغامرة بمشاركتي في المسابقة. ولكن كان هذا أمراً شكلياً. - بما أنني لم أُنهِ فصلاً كاملاً في سان لويس. سأستحق الترقية. ترقية لا يمنعها النظام الجامعي.

على أية حال أنا لا أقول هذا من أجل الاعتذار. إذ لولا هذا العائق في حدِّ ذاته لما كانت ترقيتي.

هاهي السنة الأخيرة قد انتهت إذن وسأبدأ حياة جديدة وهذا يبدو لي غريباً. ومن بين أسباب القلق الذي ينتابني وأشدّها وطأة هو اختيار مهنة في المستقبل. هذا

---

(١) هو الذي عيّن أوبيك في نيسان/أبريل سنة ١٨٤٨ في القسطنطينية. ترشّح الشاعر ونجاحه في الانتخابات التشريعية في بارغ (١٨٣٧) وجذوره الكارفولينية كانت أساس صداقتهما.

الأمر يشغلني منذ زمن ويعذّبني حدَّ النفور من كل شيء والشعور بنزعات أخرى بدأت تطغى على كل شيء.

النَّصائح التي أنشدها لن تقدِّم لي نجدة كبيرة. إذ إن الاختيار يستوجب المعرفة وأنا على أيَّة حال أجهل مختلف المهن في الحياة. لكي تختار يجب أن تتحسَّس وتحاول وهكذا قبل امتهان أيِّ عمل ينبغي أن تكون قد مررت بكل ماهو عبثيٌّ ومستحيل.

سأكون في غاية السَّعادة لو رغبت في كتابة رسالة تتحدث لي فيها عن كلِّ هذا. رسالة تحدِّثني فيها أيضا عن زوجتك وعن ابنك وعن السيد ديسسوا. بلغني أن زوجتك حالتها سيئة الآن، وأن صحّتها ليست على مايرام.

ستعود أمي من بوربون- لي بانْ خلال بضعة أيام. وسيلحق بها أبي.

الوداع.

شارل.

إلى ألفونس بودلير

باريس، الأربعاء ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٩[١].

أشكرك كثيراً على الدرس الذي لقّنتني إياه عن طريق السيد غِيران. أنا الآن أشاطرك الرَّأي تماماً. هذا الصباح وأنا أقرأ رسالتك مع العبارة المنقوشة: *الخطأ بشري*. انتابني شكٌّ كبير في كوني سأجد عند السيد غيران نصائح أو مالاً. - لكنني وجدت الاثنين معاً. أخذت خمسين فرنكاً وأعترف لك أنه من المرجّح أن آخذ خمسين غيرها. ثم سأكتفي بذلك.

أشعر بملل كبير حدَّ الشروع في العمل. إنني أنشد متعة ما وأرجو أن أجدها فيه. أريد أن أكون مستقلاً بذاتي في أقرب وقت ممكن. وأقصد أن أنفق من *مالي الخاص*، ذلك المال الذي سيهبني الناس إياه لقاء متعة أو خدمة كنت سأسديها لهم. وأريد تحقيق ذلك بأيِّ وسيلة كانت.

---

(١) بين هذه الرسالة وسابقتها وقد استسلم شارل لنفسه بدأ يعيش «حياة حرة» في باريس حتى أنه سجل في كلية الحقوق شكلياً.

في انتظار ذلك وبما أنني أنفق من مالك تقبَّل شكري الكبير.

لقد سدَّدت ثمن أدويتي ولم أعد أعاني من تشنُّجات وتقريباً اختفت آلام الرأس. أصبحت أنام جيداً، أفضل من ذي قبل. لكنني أعاني من سوء هضم بغيض وسيلان متواصل لا يصحبه ألم. مع ذلك فإن بشرتي مشرقة حتى إن أحداً لا يشكُّ في مرضي.[1]

السيدة[2] هي أيضاً مريضة. لقد تلقَّيت هذا الخبر اليوم. تقول إنها تعاني من التهاب في المعدة وأنها ستموت. لكنها لطالما ردَّدت هذا الحديث حتى إنني أعتقد أنها لن تموت أبداً.

سأغرق في العلم الآن. سأعيد دراسة كلِّ شيء. *قانون*، *تاريخ*، *رياضيَّات*، *أدب*. سأنسى في فيرجيل كلَّ تفاهات هذا العالم وأوساخه. على الأقل فإن هذا العمل لا يكلِّف شيئاً ولا يسبّب تشنُّجات عضليَّة. الوداع. ألف شكر لك.

شارل.

إلى ألفونس بودلير

باريس، الاثنين ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٩.

أخي الطيب،

أكتب إليك مرَّة أخرى من أجل المال. لكنها المرة الأخيرة: سأتوقف عند هذا الحد. لقد قرَّرت ذلك.

وهذا هو السبب الذي جعلني ألحُّ في طلبي. بالمال الذي أعطيتني أوَّل مرة اشتريت أدوية وكتباً وصرفت الباقي في مشاهدة عروض. لكنني تحامقت ونسيت أن عليّ دَيناً صغيراً للخيَّاط. عندما خرجت من المدرسة أمرني أبي بصرامة أن أدفع ثمن أيَّ شيء أقتنيه نقداً. من المؤسف أنه يتعامل مع نفس الخياط وأخشى أن يسأله مصادفة: هل يدين لك شارل بشيء ما؟ هل يدفع لك بانتظام؟

---

(١) هي بلا ريب مجرد إصابة بالسيلان لأن عدوى السفلس لن تحدث إلا سنة ١٨٤٢.

(٢) قد تكون الآنسة تيو.

سأرى ما إذا كان السيد غيران في منزله. سأستعين مرة أخرى بموافقتك وسأطلب منه ٥٠ فرنكاً.

عندما أقول لك *للمرة الأخيرة فهذا* ليس من أجل إثارة مروءتك ولكن من أجل إجبار نفسي دوماً على عدم الاعتماد على مال أحد آخر، لأن أخي لن يكون مُتاحاً دوماً.

في الآونة الأخيرة تناولت الغداء مع بول[١]. وذكَّرته بما قلته لي عن طموحك، فأخذ يضحك. وقال لي إنك عجول جداً وعليك أن تنتظر ستَّ سنوات على الأقل.

آلاف الأشواق لأختي. في زيارتي القادمة لفونتانبلو ينبغي أن أتعرَّف على شخص عزيز[٢] بإمكانه وهو في سنِّ التاسعة عشرة أن لا يجرؤ على طلب المال من أبيه بل من عمِّه.

الوداع. كن بخير. وثق بأنني أبدأ العمل الآن.

شارل.

إلى ألفونس بودلير

باريس، الثلاثاء ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٩.

التقيت أمس السيد ديسوا الذي أعطاني خمسين فرنكاً[٣]. وها أنا ذا أشعر بالرَّاحة. لقد تحدثنا كثيراً وتنزَّهت برفقته. كان طيباً جداً ولطيفاً للغاية معي.

السيد غيران في فونتانبلو. أرجوك بلِّغه أشواقي واشكره نيابة عني على نصائحه.

الوداع. قبلاتي الحارَّة.

شارل.

---

(١) بول بيرينيون Paul Pérignion.

(٢) إدموند ابن ألفونس.

(٣) الخمسون فرنكاً التي كان شارل ينتظر أن يستلمها من السيد غيران أقرضه إياها السيد ديسوا.

إلى فيكتور هوغو

باريس، الثلاثاء ٢٥ شباط/فبراير ١٨٤٠.

سيدي،

شاهدت منذ فترة قصيرة عرضاً لمسرحية *ماريون دي لورم*[(١)]. مسرحيَّة أسرتني بجمالها وغمرتني بسعادة لا نظير لها، حتى استبدَّت بي رغبة ملحَّة في التعرُّف على كاتبها وشُكره عن قرب. أنا ما أزال تلميذاً[(٢)] ولعلَّني بذلك أقترف حماقة لا تُغتفر. لكنني أجهل تماماً آداب العالم الذي تنتمي إليه وفكَّرتُ أنَّ ذلك سيشفع لي عندك وسيجعلك حليماً معي- أنا واثق أنَّ عبارات المدح والشُّكر الصَّادرة عن طالب لا سلطان لها عليك بعد أن غمرك بمثلها أشخاصٌ مرموقون. ولا ريب أنك أبديت لكثيرين من حولك عدم اكتراثك لفضوليٍّ جديد يقتحم حياتك.- مع ذلك، آه لو تعلم كم أنَّ حبَّنا نحن الشَّباب صادق وحقيقي!- ويبدو (وربما هذا هو الغرور بعينه) أنني أفهم جميع مؤلَّفاتك.

إنني أحبُّك كما أحبُّ كتبك تماماً. أظن أنك طيب وكريم لأنك أعدت حقوقاً مسلوبة، ولأنك بدلاً من الخضوع للرَّأي العام أصلحتَه بفخر وعزَّة. وأتصوَّر يا سيدي أنني سأتعلَّم منك العديد من الأشياء الجيدة والعظيمة. أحبك كما يحبُّ أحدهم بطلاً أو كتاباً، كما نحبُّ بإخلاص كلَّ شيء جميل، حبّاً خالصاً خالياً من أيَّة منفعة. كما قد تكشِفُ عباراتُ الثَّناء التي أرسلها إليك عبر البريد دون تخطيط مُسبّق عن جرأة كبيرة، لكنني أرغب في أن أعترف لك بحماس وببساطة كم أحبك وكم أنا معجب بك و كم أرتجف خوفاً من أن أبدو سخيفاً أمامك. مع ذلك يا سيدي بما أنك كنت شاباً في يوم ما فينبغي أن تدرك كُنه هذا الحب الذي يهبنا إياه كِتابٌ من أجل كاتبه، وتلك الحاجة التي تدفعنا إلى شكره بصوت عالٍ وتقبيل يديه بإجلال. وأنت في سنِّ التاسعة عشر، هل كنت ستتردد في كتابة مثل هذه الكلمات إلى كاتب أخذ بمجامع روحك؟ إلى السيد شاتوبريان مثلاً؟[(٣)] كل هذه الأحاسيس

---

(١) Marion de Lorme

(٢) بودلير لم يعد تلميذاً بل أصبح منذ وقت قصير طالباً في القانون. لكنه يظل تلميذاً في الأدب خاصة أمام فيكتور هوغو الذي يكبره بتسعة عشر عاماً وعرف المجد قبله.

(٣) إعجاب هوغو بشاتوبريان لم يكن يخفى على أحد. ويظهر ذلك في إهدائه قصيدة صدرت في مجموعته قصائد وأغنيات.

لم أوفّق في التعبير عنها جيداً وما ظلّ حبيساً في خاطري أفضلُ مما كُتب في رسالتي ولكن بما أنك كنت في يوم ما شاباً مثلنا أرجو أن تخمّن ما سكتُّ عنه في هذه الرسالة وأن لا يصدمك مسعى جديد كلّياً وغريب قد أقوم به، وأن تشرّفني بردٍّ على رسالتي، ردٍّ أعترف لك بأنني أنتظره بفارغ الصبر.

سواء استجبت إلى طلبي أم لم تستجب، لك مني أسمى عبارات الامتنان الأبدي.

ش. بودلير.

٥٩ شارع ليل.

إلى ألفونس بودلير

باريس، ٨ آب/أغسطس ١٨٤٠.

أخي الطيّب،

لقد ردَّ أبي على رسالتي وأخبرني بأن العقيد باجول لا يستطيع فعل أيِّ شيء في قضية الشاب الذي حدَّثتني عنه. - وهو لا يتدخل أبداً في مثل هذه الأشياء. وقال إذا كان هذا الشابُّ عليلاً فلا يمكن لأحد أن يوظِّفه. فقط يبدو أن الطبيب الذي زاره في فونتانبلو أرسل إلى باريس مذكَّرة مبهمة للغاية ومحرَّرة بشكل سيّئ جداً كانت كافية لطرده. وقد حرص أبي على جلبه إلى باريس وعمل على أن يزوره الطبيب من جديد. وإذا ثبت أن صحَّته جيدة سيتمّ توظيفه دون شك.

أشواقي الحارة لزوجتك وقبلاتي الكبيرة لابنك.

ش. بودلير.

إلى ألفونس بودلير

باريس، ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٠.

أخي العزيز،

لطالما لمتني على عدم المجيء لزيارتك- في النهاية أرجو أن أخفِّف من غضبك عليّ- سآتي لزيارتك دون شكٍّ بعد وقت قصير من وصول هذه الرسالة

إليك. -لكن إذا حصل ذلك لحظة غيابك أو أن المكان الذي تحجزه لي كان قد شغله أحد المسافرين أعلمني بذلك في أقرب وقت ممكن حتى لا أحزن لشعوري أنني أزعجك.

أقبِّلك من كل قلبي.

سأسافر على الأرجح بالقطار.[١]

إلى ألفونس بودلير

باريس، ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٠.

أخي الطيّب،

أظن أنني خالفتُ قواعد اللِّياقة الأخويَّة بعدم الكتابة إليك منذ وصولي إلى باريس. كان عليّ أن أكتب إليك وإلى أختي كي أشكركما على الضيافة الرائعة التي حظيت بها هناك. لكن عيد رأس السنة، شئنا أم أبينا، هو مناسبة جيدة في جانب ما، بما أنها تجبر الناس على تبادل عبارات جدُّ دافئة وصادقة، عبارات وحده الكسل يمنعهم من كتابتها. لهذا أرجو لكما أنتما الاثنين سنة لطيفة وسعيدة. — سنة هادئة وسعيدة مع أصدائقكما. أرجو أن تبلِّغ تهانيَّ للسيد ريغو[٢] وهو رجل لطيف وأيضاً لرسَّامك المسكين.[٣]

أظن أنه سيسرُّك أن تعلم كيف أقضِّي أيَّامي في باريس. منذ أن أرسلْتني إلى هنا لم أرَ لا المدرسة ولا المحامي[٤]. رغم أن الجميع يشتكي من زياراتي القليلة إلى هناك. لكنني في سنة ١٨٤١ عزمت على إحداث تغيير جذريّ في سلوكي.

راقني هذه السَّنة أن أرسل كتاب موسيقى لأختي. قدّمه لها من قِبلي.

---

(١) هذه الرسالة لم يوقِّعها بودلير.

(٢) فرانسوا ليبرتي ريغو François-Liberté Rigaut عازف الفلوت المنفرد في الأكاديمية الملكية الموسيقية (١٧٩٣-١٨٧٣).

(٣) قد يقصد بودلير أحد أفراد عائلة ريكوم Richomme ولعله جوزيف تيودور الذي كانت لعائلته علاقة وطيدة بعائلة ديسسوا.

(٤) لم يحضر شارل الامتحانات في مدرسة الحقوق لكنه عمل (أو حصل على شهادة حضور) عند أحد المحامين لتعلّم المهنة.

وكموسيقيٍّ في أعماقي اخترت الألبوم الذي كانت النقوش المرسومة عليه هي الأفضل على الإطلاق.

أما بالنسبة إليك وأنت شقيقي، فلن أهديك شيئاً. إلا قصيدة *رائعة* نظمتها لتوّي، قصيدة يمكن أن تثير ضحكك. وهذا ما يُسمّى هدايا شعرية:

هناك كلمات عفيفة ندنّسها جميعاً
وعشّاق البخور مفرطون على نحو غريب
لا أعرف منهم أحداً لا يعشق ملاكاً
تغار منه على ما أظن ملائكة الفردوس.

لا ينبغي منح هذا الاسم العظيم والرقيق
إلا لقلوب جميلة نقية جداً، عذراء وخالصة
أنظروا! بعض الوحل يعلق في جناحه
عندما يجلس ملاككم وهو يضحك على ركبكم.

لقد كان لي وأنا طفل جنوني الساذج
وفتاة سيئة بقدر ما هي جميلة
كنت أدعوها ملاكي. كان لها خمسة معجبين.

أيها المجانين المساكين! كم نحن متعطشون للمداعبة
وكم أودُّ لو أمسك بامرأة وقحة!
لمن أقول يا ملاكي بين ملاءتين ناصعتي البياض؟

هذا ما يسعد أختي ربما. يجب أن تقبّل إدموند عني ولا تنسَ أن تبلّغ أشواقي للسيد ديسسوا والسيد برْان.

إلى ألفونس بودلير

باريس الأربعاء مساء ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٨٤١[1].

أخي العزيز،

هذا حساب دُيوني بالتفصيل. إنها ترتفع إلى حدٍّ لم أتوقعه. لكنها ليست كلها ديوناً مستعجلة.

---

(١) رسالة بتاريخ ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٨٤١: «أخي العزيز،
يجب أن تفهم أنني شعرت بألم عظيم وأنا أسمعك تعترف لي بحاجتك إلى المال لأن هذا وحده دليل على اختلال في سلوكك. أرجوك إذن أن تكتب إليّ وتصف لي وضعك الحالي وأن تضع بين يدي الودودتين الحصيلة العامة لديونك وتبيّن لي أسماء مدينيك وعناوينهم وأسباب الديون. كنت أنتظر أن تصلني رسالة من رجل جدي وليس خرقة ورقية سُكب عليها الحبر. حساباً حقيقياً لصيدلي جدير بأن يهدى إلى أبوين من أولئك الضاحكين الذين يسدّدون كل الديون *بالجملة* ودون تمييز. في البداية لنحلل ما يسمّى مذكرة:
الأربعاء مساء. هذه كل ديوني.
٢٠٠ فرنك. دين مستعجل جداً *لخياط*. أيُّ خياط؟ أين يسكن؟ إلى أيِّ تاريخ تعود فاتورته؟
١٠٠ فرنك لإسكافي. نفس الملاحظة السابقة
٦٠ فرنكاً لإسكافي آخر. نفس الملاحظة
٢١٥ فرنكاً للسيد ديسسوا وتضيف: *أصرّ على دفع هذا الدين*، لا أريد أن أتعرّض لإهانة الإخلاف بوعدي.
٢٠٠ فرنك ل ديلاجينيفراي أحد أصدقائي. لا وجود لعنوان ولا مجال لمعرفة أولئك الذين تخالطهم. سبب الدين *واضح* : مخصصة لكسوة فتاة خطفت من *منزل*.
١٨٠ فرنكاً لنفس السبب دون شك. هل تعي ما تكتبه؟ إنك تجهل حتى اسم الدائن.
٥٠ فرنكاً لصونجون أحد أصدقائي. أين يسكن؟
٣٠٠ فرنك لبائع القبعات وبائع القمصان وبائع القفازات. ليس صعباً أن نكتب مذكرة بهذه الطريقة.
١٢٥ فرنكا ثمن لباس أنيق. أنصحك بان لا ترتدي إلا ملابس أنيقة لأنها بخمسة الثمن مقارنة بالملابس الرثة.
١٧٠ فرنكا ثمن رداء قطني
١١٠ فرنكات: مبذل
٢٠٠ فرنك: ٤ بناطيلّ
١٢٠ فرنكاً: ثلاث سترات ٣٠ فرنكاً الواحدة. أنا لا تكلفني السترة الواحدة إلا ١٨ أو ٢٠ فرنكاً أنا الضَّخم.

٢٠٠ فرنك باقي فاتورة خياط: مستعجل جداً.

أظنُّ أن هذا الرجل في حاجة إلى المال وهذا الدَّين يقلقني، لأنه دَين قديم.

١٠٠فرنك لإسكافيّ.

٦٠ فرنكاً لإسكافيّ آخر.

ومعطف صغير. يبدو أن هذه السِّلعة مجانية إذ لا وجود لسعر.
المجموع ٢١٤٠ فرنكاً
أعطيت لهذا الخياط المجهول الاسم والعنوان ٢٠٠ فرنك على الحساب. كل هذه الأرقام ليست إلا أرقاماً تقريبية. وهذا مسلٍّ.
٣٠ فرنكاً للخادم وهذا شنيع.
إنك تنسى أنني شقيقك الأكبر الذي يمكن لك أن تكتب إليه من أجل ٢٠٠ فرنك.
المجموع ٢٣٧٠ فرنكاً ويجب إضافة إلى هذا ما تلقيته من أبويك وهو مبلغ ٩٠٠ فرنك ليكون المجموع ٣٢٧٠ فرنكاً من المصاريف بينما أنت معفى من تكاليف المأكل والمسكن.
إنه رقم مهول و قد صُرف في أشياء لا تستحق العناء دون شك.
هذا يا عزيزي جدول يصف وضعك.
أنت تفهم أنني أنا أخوك الأكبر لا أستطيع أن أقدم لك هدايا إلا إذا كنت في بحبوحة من العيش أدين بها للعناية التي أوليتُها في الحفاظ على ميراثي والتي لا يمكن أن أجنيها من عمل دؤوب يدوم ٨ ساعات في اليوم وكلفني خمس عشرة سنة دراسة كي أجني ١٥٠٠ فرنك ولا أستطيع أن أعطي لأخي ٢٣٧٠ فرنكاً ليسدد ثمن جنونه وعشيقاته وحماقاته في كلمة.
لقد قلت لك إنني أحمل كل التقدير للسيد أوبيك لأنه ربّاك مثل ابنه وأنت جاحد لفضله. لقد طرقتَ عديد الأبواب طلباً للمال ورفض الجميع طلبك. لأنك لن تجد شخصاً عاقلاً يقرضك مالاً و تتخاصم بالمقابل مع شخص يتمتع باحترام الجميع مثل السيد أوبيك . بالنسبة إليّ سأقبل لو عزمت على تحسين سلوكك وتعترف له بكل أخطائك. أقترح تجنباً للخجل والمهانة التي يمكن أن تشعر بهما، أن أتكفَّل بإخباره بكلِّ شيء. أضيف بما أنه يمكن أن يتذمَّر من تسديد الديون مكانك، بأني سأعمل في هذه الحالة فقط على تجمع دائنيك وأدفع لهم على حساب ما تملكه. ولكن خلافاً لذلك وبما أنني لست أخاً لاهياً ولا رجلاً يمكن أن نسخر منه عبر استغلاله سأتركك فريسة لكل مشاكل الديون ولكل التبعات التي يمكن أن تنجرَّ عنها.
فكِّر جيداً في ما يجب عليك فعله. لقد قللت من عاطفة العميد تجاهك وهو بالنسبة إليّ أمر سيِّئ. إنك تسبب أحزاناً كبيرة لأمك وستجعل حياتها تعيسة جداً. أما أنا فبما أنني أحبك جدا أدعوك للتفكير وللاعتراف بكل شيء وأن تقطع علاقاتك وأن تمحو سلوكك السابق بمستقبل أفضل. أجب على رسالتي وأخبرني ماذا قررت.»

هذه الرسالة لاتحمل توقيعا إذ يمكن أن تكون رسالة فورية لأنها حفظت مع رسائل شارل. في السطر الأخير كتبت عبارة «تمحو» فوق عبارة «التفكير في» وقد وردت مشطوبة.

٢١٥ فرنكاً للسيد ديسسوا . *أصر عُلى دفع هذا الدَّين* بنفسي. -لاحقاً- أريده أن يصدّق أنني أنا من يسدِّده. لقد وعدته بذلك ولا أريد أن أتعرَّض للإهانة جرَّاء عدم الوفاء بوعدي.

٢٠٠ فرنك *لديلاجينفراي*[١] أحد أصدقائي (دَين قديم) مخصَّصة لكسوة فتاة. - مختطفة في منزل.

١٨٠ فرنكاً للشخص نفسه لسداد دَين مستعجل.

٥٠ فرنكاً لصونجون وهو أحد أصدقائي. -للسَّبب نفسه- مستعجل-

٣٠٠ فرنك للنسَّاج وبائع القمصان وبائع القفَّازات.

وهذا الآن حساب الخيَّاط:

بدلتان واحدة عادية وأخرى راقية ١٢٥ فرنكاً

رداء قطني: ١٧٠ فرنكاً

مِبذل قطني: ١١٠ فرنكات

٤ بناطيل: ٢٠٠ فرنك

٣ صدريَّات: ٢٠٠ فرنك

معطف صغير : ١٢٠ فرنكاً

منذ أن بدأ العمل على طلبيَّتي لم أسدِّد له إلا ٢٠٠ فرنك تُخصم من المبالغ السَّابقة. كلُّ هذه الأرقام ليست إلا نسبيَّة.

كلُّ ما أسلفت خالٍ من الكذب ومن الأرقام المتعمَّدة. سأكون سعيداً بتسديد بعض المال للخيَّاط. أشك في أنه غير مبالٍ بي.

مهما كان المبلغ الذي ستعطيني إيَّاه صغيراً فسيسرُّني لأنني مستعجل.

إذا استطعت مساعدتي، أرجو منك رأفة بي، أن لا تخبر أبويَّ بذلك. - حتى لا تعذِّب أمي إلا إذا كان ذلك في مصلحتي.

أقسم لك أنني حالما أنجو من هذه الورطة سأكون *عاقلاً* بكل ما لهذه الكلمة من معنى. إذا تحدّيتني سأطلعك على الفواتير بشرط أن تعطيني المال. الوداع .

---

(١) Delagenevraye

أقبّلك من كل قلبي وأختي العزيزة التي من المرجَّح أنك حدَّثتها في هذا الأمر والتي من المؤكد أنها تلومني على ذلك بقسوة.

ش. بودلير.

إلى ألفونس بودلير

باريس، الاثنين ١ شباط/ فبراير ١٨٤١.

لقد كتبتَ لي رسالة قاسية ومهينة.[١] -*أنا أريد أن أدفع* بنفسي المال الذي أدين به لمعارفي.-

أما بالنسبة إلى البائعين فلمَّا كنت عاجزاً على تسوية الأمر معهم بنفسي *أتوسّل* إليك بأن تدفع لاثنين منهم، اثنين مستعجلين جداً. - بائع قمصان وخيَّاط قديم مازلت أدين له بـ ٢٠٠ فرنك ويريد الحصول عليها غداً الثلاثاء. -أدين لبائع

---

(١) ألفونس ردَّ على هذه الرسالة في نفس اليوم الذي وصلته فيه:
٣ شباط/فبراير ١٨٤١.
«عزيزي شارل،
أشكرك لأنك أعدت لي كتابي وها أنذا أجيب على رسالتك التي لم تصلني إلا هذا الصباح، الأربعاء، على الساعة التاسعة والنصف. كم تمنيت أن أجنِّبك كل الإحراجات التي تلاحقك! ولكن بما أن القدر وضعك أمام زيارة أحد دائنيك لك يوم الثلاثاء أي يوم أمس لا أستطيع بعد أن تلقيت رسالتك يوم الإثنين أن أمنع يوم الإربعاء المشاكل التي تعرضت لها. من جهة كان علي أن أعلم بعجزي عن مساعدتك لأنني لا أملك ٢٥ فرنكاً في منزلي هذا الصباح ومبلغ ٤٠٠ فرنك لا يمكن تأمينه بسهولة. ومن جهة أخرى أعتقد أنني كتبت إليك وأخبرتك أنني لا أريد أن أعكِّر صفو علاقتي بالعقيد بمساعدتك دون علمه. كما أنك لا تتغير أبداً. أنت ترفض أن تعطيني أسماء دائنيك وعناوينهم ولا تسمّي إلا واحداً من اثنين. لا جدوى من إعادة كتابة رسالة ست مرات. في الحقيقة هذا يبدو تزويراً. قلت لك وأكرر: اعطني أسماء دائنيك وأصدقائك وعناوينهم، أولئك الذين لا يمكن لأحد أن يعرفهم. سأتكفل بالاعتراف للعميد بحماقاتك و أجنِّبك غضبه العادل. كما أن الاعتراف بحماقاتك وجمع دائنيك والتوصّل معهم إلى اتفاق يضمن تسديد ديونهم مع الوقت.»
«فكِّر وقرِّر إذا ما كان من الأفضل أن تتوب عن مصاريفك المجنونة بدل التهام ما تملكه مسبقاً: لأننا مجبرون في كل مرَّة على تسديد ديون وفوائد مضمَّنة ولن تكون أبداً أكثر من معفى من القانون العام. الوداع يا صديقي العزيز».
الرسالة غير موقَّعة مثل سابقتها ويمكن أن تكون رسالة فورية.

القمصان بنفس المبلغ. - إذا انتشلتني من هذه الورطة سأتمكن من انتشال نفسي من الباقي دون أن يعلم أبي وأمي بذلك- وإذا رفضت إنقاذي فسأتعرَّض لمهانة قاسية.

أرجوك ابذل في سبيلي هذه الخدمة القصوى.

ستصف رسالتي إليك بالخربشة لكنني لم أستطع عمل خلاف ذلك. أنا عند المحامي وأخذت قطعة ورق على نحو عشوائي.

أظن أنك ستسمح لي بأن تكون آخر من أسدِّد له دَينه بما أنك أخي والأقلُّ عجلة.

كنت سأنسى مرة أخرى عنوان ذلك الرجل، السيد لورييه[1] شارع فيفيان.

أجب سريعاً على رسالتي أرجوك حتى أكون على علم بما يجب عليَّ فعله.

هذه سابع رسالة أكتبها إليك. - لقد مزَّقتُ الستَّ الأُول، الواحدة تلو الأخرى، وقرَّرت أخيراً أن أسدِّد بنفسي ما عليَّ من ديون. إلا أنَّ ذلك سيكون على المدى الطويل.

أعيد إليك كتابك. - لقد قرأته، كان يحوي مقاطع سطحيَّة.

أُقبِّلك. وأنا قلِق.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

كْريل[2]، بداية أيار/مايو ١٨٤١.

ها قد مرَّت تسعة أيام أو عشرة على وجودي هنا يا أمي العزيزة، وها قد بدأتُ أشعر بالملل ببساطة. أنا مستاء جداً لأنك ظننت أنني أشعر بنفور كبير من منزل أخي. إن فونتانبلو تبدو شبيهة بمقاطعة أكثر من كريل. أنا هنا برفقة روّاد حانات متقاعدين وبنّائين مُثرين ونساء يشبهن البوّابات. لكنني التقيت في محيط العقيد[3] امرأة يداها بيضاوان وتتحدَّث الفرنسيَّة. أتسلَّل إليها كلَّما سنحت لي الفرصة. وفي

---

(١) خيَّاط.

(٢) Creil

(٣) العقيد مارك أنطوان دوفور Marc-Antoine Dufour.

ما تبقّى من الوقت ألجا إلى الحقول وأتدفّأ تحت أشعّة الشّمس السّاطعة. هنا الجميع يحبُّ المال، والجميع يتشاجر في اللّعب وهم مفترون على نحو مرعب.

توجد هنا سيدة ينبغي أن أحبّها لفرط طيبتها معي . لكنها تبدو لي مملّة أحياناً . إنها السيدة هاينفراي[1] التي رتّبت غرفتي قبل وصولي وعلّقت السّتائر وألصقت ورق الجدران ووضعت ساعة حائط وغطّت بنفسها حاجزاً. ذات يوم قلت إنّ الشّاي كان جيداً وفي اليوم التالي وجدت الشّاي على مدار اليوم في المنزل. وفي يوم آخر تحدَّثت عن حساء البصل فتناولنا على العشاء حساء بصل وعُجَّة بلحم الخنزير. وتناولنا الغداء على عجَل عُجّة من لحم الخنزير. ترين أنها مغالية وأكثر حناناً من أمٍّ. أخيراً، إذا كتبتِ إليها أخبريها كم أنا مدين لها. لقد أخبرتني أنَّك كنت مريضة. أرجو كما ظننت أن مردَّ ذلك هو الإرهاق فحسب والفوضى التي سبَّبتها الضجة التي أحدثتُها هناك. أليس كذلك يا أمي؟ ستتحسَّنين فقط من أجل الحبِّ الخالص الذي تحملينه لابنك وستأكلين جيداً حتى لا يلومني زوجك لأنني تسبَّبت في مرضك ؟[2] أقنعيه إذا استطعت بأنني لست وغداً كبيراً بل فتى طيباً.

أقبّلك وسأرسل إليك في رسالتي القادمة *أزهاراً* ستبدو لك فريدة من نوعها.[3]

شارل.

إلى هنري دي موبلان[4]

حوالي ٨ حزيران/ يونيو ١٨٤١ . رسالة ضائعة لموبلان مضمومة إلى الرسالة التالية للسيدة أوبيك .

---

(١) بعد زواجها بأقل من شهر وضعت السيدة أوبيك طفلة ميتة (٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٨) في هامو دي فو Hameau de Vaux التابعة لكُريل في منزل السيد هاينفراي Hainfray. السيدة هاينفراي (أدلاييد ماري لويز اورسول Adélaïde-Marie-Louise-Ursule) وهي أرملة كانت سنة ١٨٤١ تسكن في كريل في نفس المنزل مع العقيد دوفور.

(٢) نفيُ شارل إلى كريل جاء بعد مشاحنة بين العميد وربيبه.

(٣) بودلير يقصد أشعاراً. فكلمة أزهار كلمة شعريَّة خالصة وهذا يفسِّر قبول بودلير اقتراح هيبوليت بابو Hyppolite Babou عنوان *أزهار الشر*.

(٤) جوليان هنري دو موبلان Julien-Henri de Maublanc كان زميلاً لبودلير في ثانويَّة لويس لوغران.

إلى السيدة أوبيك

في البحر. الأربعاء ٩ حزيران/ يونيو ١٨٤١[(١)].

أمي العزيزة والحبيبة، أعذريني على رسالتي المفكَّكة - لقد أُخذتُ على حين غِرّة- هبَّت ريح قوية ستلقي بنا في عُرض البحر في ظرف ساعة من شدَّتها وسيهجرنا الربَّان.

كلُّ رسائلك أضحكتني. كما أنَّ نفقات رحلتي كانت أقلَّ مما يجب. - لكنني كنت سأنجح وحدي بشكل أفضل في شراء تلك الملابس.

الربَّان رائع. إنه في غاية الطيبة و الأصالة والتّهذيب.

أرسلي هذه الرسالة إلى موبلان.

قدِّمي هدية *للويس*،[(٢)] كتابي *روبنسون كروزو*. إنها رغبتي. لا أريد أن تكتبي إليَّ رسائل شبيهة برسالتك الأخيرة. يجب أن تكون رسائلُك مبهجة. أريد منك أن تأكلي جيداً وأن تكوني سعيدة عندما تفكِّرين بأنني سعيد. فأنا كذلك فعلاً أو تقريباً.

في الفرصة القادمة سأكتب إليك رسالة عامَّة. لقد قلت لك ذلك، أُخذت على حين غِرَّة. فنحن نعاني من تمايل كبير جداً.

لعل هُناك أشياء عديدة أنسى قولها لك. لكننا سنبوح بالكثير في عناق كبير وسأهبك إيَّاه من كل قلبي.

في رسالتي إلى موبلان هناك رسائل أخرى اعتني جيداً بأن تصل إليه كاملة.

القبطان ساليز يبلّغك احتراماته الجزيلة ويعدك برحلة جيدة. نحن بخير عميم والطقس الجميل يجعل رحلتنا مُبهجة.

شارل.

---

(١) بودلير أخطا في التاريخ. الأصح ١٠ حزيران/ يونيو ١٨٤١ عندما كان شارل على متن الباخرة المتجهة إلى الهند. وهذه الرسالة هي دون شك تلك التي أشار إليها أوبيك في رسالة إلى ألفونس بودلير قائلاً: «كتب إلينا شارل رسالة جيدة وهذا ضمان أول على التّأثيرات الجيدة التي ننتظرها من هذا الامتحان القاسي.»

(٢) هل هو لويس ديسسوا الأخ الأصغر لتيودور وان فيليسيتي بودلير أم لويس دي لا جينفراي؟

عندما أصل بوربون[1] سأكتب إليك رسالة طويلة . سأكتب إليك دفتراً بأكمله.[2]

إلى أدولف أوتار دي براغار[3]

جزيرة بوربون.

٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤١.

سيدي الطيّب أوتار،

لقد طلبت مني بضعة أسطر شعرية ونحن في موريس هديَّة لزوجتك[4] ولم أنسَ ذلك. كم هو رائع ولائق ومناسب أن تمرَّ أسطر شعرية يوجِّهها شاب إلى سيدة، عبر يَدي زوجها قبل أن تصل إليها. ها أنا أرسلها إليك أنت كي لا تُطلعها عليها إلا في الوقت الذي تشاء.

مذ غادرتك فكرَّت فيك كثيراً وفي أصدقائك المميزين. قطعاً لن أنسى الصَّباحات الجميلة التي وهبتني إياها أنت والسيدة أوتار وم.ب.

لو لم أكن أحب باريس كثيراً و لا أحنُّ إليها لكنت ظللت أطول وقت ممكن بقربك وسأرغمك على حبي ورؤيتي أقلَّ غرابة مما أبدو عليه.

من غير المرجَّح أن أعودَ إلى موريس إلا إذا لم تتَّجه السَّفينة التي أسافر على متنها نحو بوردو *(الألسيد)* لجلب مسافرين.

هذه قصيدتي:

في البلد المعطَّر الذي تُداعبه الشَّمس
لمحت في ركن تظلِّله أغصان حَوْمرٍ عنبرية
ونخيل يهطل كسلاً على عينيها

---

(١) Bourbon

(٢) قبل التوقف للاستراحة في جزيرة بوربون ومغادرة القبطان ساليز فيها كان بودلير مصرّاً على التوقف في جزيرة موريس (انظر الرسالة التالية).

(٣) Adolphe Autard de Bragard أدولف أوتار دو براغار محام في بورت-لويس.

(٤) Emmelina Carcenac

سيدة خلاسيّة ذات مفاتن مجهولة

بشرتها شاحبة ودافئة، تلك السمراء الساحرة
في عنقها سيماء التكلُّف النَّبيل
فرعاء رشيقة وهي تخطو مثل فارسة
بسمتها هادئة وعيناها واثقتان

لو رحلتِ يا سيدتي إلى بلاد المجد
على ضفاف السِّين أو اللوار الأخضر
جميلة، بمثلك تُوشَّى القصور العتيقة

ستجعلين في ظل الخلوات الرهيفة
ألف سونيتة تنبت في قلوب الشعراء
ستجعلها نظراتك أكثر خضوعاً من السود

سأنتظرك في فرنسا إذن
أرقى التَّحايا للسيدة أوتار.

ش. بودلير.

إلى العميد أوبيك

بوردو، ١٦ شباط/فبراير ١٨٤٢.

ها أنا ذا قد عدت من نزهة طويلة. لقد وصلت مساء أمس قادماً من بوربون في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر. لا أملك فلساً واحداً وغالباً ما ضيَّعت عليَّ أشياء أساسية.

أنت تعلم ما الذي حصل لنا أثناء مغادرتنا[1]. كانت العودة، لكي تبدو أقلَّ روعة، أكثر إرهاقاً. -مسافة طويلة وهدوء دائم-. لو كتبت إليك ما فكَّرت فيه

(١) العاصفة البحرية وقد وصفها القبطان ساليز للعميد أوبيك قائلاً: «إنها عاصفة لم أر مثلها في حياتي كبحّار استطعنا خلالها أن نلمس الموت بطرف الإصبع».

وتخيّلته بعيداً عنك فلن يكفيني في ذلك دفتر بأكمله. لهذا سأرويه لك.

أعتقد أنني عائد بالحكمة في جيبي. وأظن أنني سأغادر غداً. وهكذا سأقبّلك خلال يومين أو ثلاثة.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

بوردو، ١٦شباط/ فبراير ١٨٤٢.

أمي العزيزة الصغيرة، سأقبّلك خلال يومين أو ثلاثة. - لقد قمت برحلتين بغيضتين- ولكن بما أننا سنتحدَّث ونضحك معاً أيضاً فإن الربَّ الرَّحيم ليس سيِّئاً كلياً.

أخبرني السيد زادا[١] هنا بأنك كنت قلقة للغاية و عاجزة عن تخيُّل رحلة بهذا الطُّول. - لكنني لم أغادر بوربون إلا في الرابع من تشرين الثاني/ نوفمبر، يوم عيدنا[٢]. - لم أجد رسالة واحدة من باريس- في مرسى لويس في سانت دينيس - ولا حتى في بوردو-.

قيل لي هنا إنه لولا قلقكِ لكنتِ بصحَّة جيدة. هذا عظيم!- وأنا في البحر لم أكن أفعل غير التفكير في صحتك العزيزة والهشَّة-.

الآن بإمكانك أن تطمئنِّي. - العربات تضيع بسهولة أقلَّ من السُّفن.

ش. بودلير.

أقبّلك عن بُعد في انتظار الأجمل.

---

(١) Amédée Pierre Zédée

(٢) عيد القديس شارل .. عيد الشاب ووالدته كارولين أوبيك.

إلى السيدة أوبيك

أمي العزيزة،

إنها السَّاعة السَّابعة. أنا عائد من الريف راجِلاً مرهقاً وأتصبَّب عرقاً. أعتذر منك لتوقفي في منزلي وبقائي هناك.

السَّاعي مدفوع الأجر.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

أمي العزيزة، كنت ميتاً من الجوع وتناولت الغداء في الساعة الثالثة.

لديَّ جولة أقوم بها. ولكن مهما كنت عاجزاً عن المجيء للعشاء في منزلك سآتي لزيارتك في يوم ٦ أو ٧.

السَّاعي مدفوع الأجر.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

أمي العزيزة، أرسل إليك صندوق لويس[١]- أعط أيَّ مبلغ لحامل الرسالة- أُجرته-.

لا يمكنني أبداً المجيئ لرؤيتك قبل يومين. - أكتبي لي رسالة صغيرة تحدثينني فيها عن أخبارك.

ش. ب.

---

(١) قد يكون لويس ديسسوا Louis Ducessois.

إلى السيدة أوبيك

أمي الصغيرة العزيزة. أنا متوعّك بعض الشيء ولا أستطيع الذهاب للعشاء في أيِّ مكان ولا حتى عندك. - بإمكانك أن تدركي كم أنا موجوع. -
أقبِّلك مرّات عدّة كمحاولة للتّعويض.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، نهاية آذار/ مارس أو بداية نيسان/ أبريل ١٨٤٢.

أغادر منزل السيد بلاس لِلتو[١]. - لقد حصلت على المسكن بمبلغ ٢٢٥- وسأقبل به لأنه لا يوجد غيره ولأنني أشعر بنهم للوحدة[٢]. لا تجزعي من السِّعر. - إذا لم يعد لديَّ متَّسع للحياة فأنا عازم -إذا لم يكن هناك مشروع أدبي- على أن أتوسَّل لأساتذتي القدامى بأن يمدُّوني بدروس حتى أشغل وقتي. -
إذا زارك المالك من أجل استقاء معلومات عني أرجو منك أن لا تتحامقي بالتَّنكيل بي -.
قد أحصل لاحقاً على تخفيض آخر- اعملي أرجوك على تنظيف الطاولة المصنوعة من خشب الأكاجو و تجهيز منضدة غرفة النوم. - أرسلي المرتبات القديمة مع شراشف السَّرير وغطاء إلى- رصيف بيتوم[٣]١٠ - واعملي على أن يأتي شقيقي في أسرع وقت ممكن.

الحماقة السخيفة التي ارتكبتها بالأمس جعلتني أقضي ليلة سيِّئة- كم يبدو السَّير باستقامة شيئاً صعباً!

---

(١) بلاس لافون Place Lafond صاحب عمارة رصيف بيتون.
(٢) جزيرة سان لويس كانت تبدو مكاناً منعزلاً أكثر من جزيرة موريس.
(٣) Quai de Béthume 10

إلى السيدة أوبيك

بداية النصف الثاني من نيسان/ أبريل ١٨٤٢.

أظنّ أنني نَجوت تماماً من التَّجنيد الإلزامي. - لم يقع طلب كل الأفراد الذين دُعوا إلى البلدية- ولم آت للعشاء عندك برفقة جان جاك لأنني بقيت في نوييه[١] حتى السَّاعة السَّادسة.

وجدت شيئاً بدا لي جميلاً بثمن زهيد- وأريد أن أحظى مرة واحدة بمتعة تقديم هدية لأمي- بإمكانك أن تكسي بها الحمام أو المدخنة- عليك القيام ببعض الإصلاحات-

أقبّلك بحنان بالغ.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، حوالي ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٤٢.

أرسل إليك ما وعدتك به. مهما كان جميلاً أنصحك بأن تتركيه على حاله وأن لا تضيفي إليه إطاراً.

أقبّلك.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ربيع أو صيف ١٨٤٢.

ألاحظ من خلال رسالتك، يا أمي، الصغيرة العزيزة، أنك تهوّلين كل شيء. وأنكنّ يا معشر الأمهات أشدُّ غيرة من كلِّ المخلوقات. -

---

(١) Neuilly

كوني على يقين بأنني لن أستقبلك ببرود أبداً وإنما بسرور بالغ دوماً . أنا بحال أفضل وأظن أنني سآتي للقائك خلال بضعة أيام. - لاترسلي إليّ لا أدوية ولا شراباً. -

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس ، ٢٩ حزيران/ يونيو ١٨٤٢.

أمي الصغيرة العزيزة، لقد قرأت رسالتك باهتمام - كما أفعل مع كل رسائلك- أقسم لك أنني في غاية الأسف دوماً لأنك تأخذين على محمل الجدّ أشياء لا يتجاوز اهتمامي بها دقيقتين قَطّ- غداً سأقبّلك- وأتناول العشاء معك وأقضي السَّهرة برفقتك وألقي على مسامعك شعراً - وأقوم بحماقات لن تشعرك بالحزن وأعدك بأن لا توجعك أبداً -

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، صيف ١٨٤٢.

أمي العزيزة ،إنك تقلقين ظُلماً. لا أنوي مطلقاً الاعتماد على أي صنف من مزيّفي العُملات ولا حتى على السيد أنسيل[1]. إنني أنوي التخلُّص منه ولكن شيئاً فشيئاً و على مراحل. - وحتى أصل إلى هذه النقطة التي وصلت فيها إلى ٥ في المئة لن أعود في في حاجة إلى كاتب عدل. لا يوجد أبسط ولا أصدق من هذا القرار.

أنا في الواقع متأسِّف للغاية من حالة المحفظة- أعيدي إرسالها إليّ بسرعة وسأستعملها- وحالما أحصل على بعض المال الإضافي سأعوّضك عنها-

شارل.

---

(١) بودلير كان على وشك القيام بمضاربات مالية خطيرة.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٢ تموز/يوليو ١٨٤٢.

أمي العزيزة ،أنا مضطر جداً للذهاب إلى الريف اليوم. - ولا أستطيع قبول دعوتك على العشاء.

أنت تعدينني بأن تجعلي منزلك عذباً من أجلي. ولكن أسهل وسيلة هي أن تعزميني عندما تكونين بمفردك- أكثر من الوقت الذي يشهد وجود أناس-

ألا تملكين شهادة ميلاد لي وشهادة بكالوريا ؟

سأكون في حاجة الآن إلى هاتين الشهادتين[1]- لقد أخذتِ الشهادة الثانية على ما أعتقد خلال أحد انتقالاتنا من منزل إلى آخر. إذا عثرت عليهما أرسليهما إليّ. سأراك غداً أو بعد غد.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٢.

أمي العزيزة، أرغب في أن أكتب إليك رسالة طويلة ردًا على ملاماتك الأبديَّة والقاسية. - ولكنني الآن لا أملك الوقت لذلك - أكتب إليك هذه الكلمات في السَّاعة السَّابعة مساء وأفترض أن رسالتي ستصل في الوقت المناسب كي تتمكني من المجيء غداً لرؤيتي- سأنتظرك حتى الساعة الثانية. ستجدين كراسي ولا شيء آخر بإمكانه أن يخدش طبعك كأم.

أقبّلك بحنان بالغ.

ش.ب.

مساء أمس لم تستقبلني السيدة لونغلي في منزلها ولم أستطع فهم السبب وراء تصرُّفها ذاك.

---

(١) بودلير سيسجل دون شك في إحدى الجامعات.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٢.

أنا لا أكتب إليك من أجل تجديد طلبي للمال. أنت تعلمين أنني أملك الكثير منه في منزلي يكفيني لشهرين أو ثلاثة أو حتى أكثر. - وأفترض أنني عندما سأشعر بالحاجة إلى المال لاحقاً ستبدين إصراراً أقلَّ لعدم الاستسلام لطلباتي.[(١)]

بما أنني سأكتب في بوردو إلى السيد نوغيز لإعلامه بوصول الرسائل التي لا شكَّ في أنَّ السيد ساليز[(٢)] قد وجدها من أجلي في كلكتا[(٣)] ولم يُرسلها إليّ، أرجو منك بإلحاح أن تقولي لي ما إذا كنت أنت أو العميد أوبيك قد تلقَّيتما أخباراً أو أوراقاً من بوردو قبلي.

أقبِّلك بصدق خالص وأرجوك ثقي أنني مصرٌّ أيّما إصرار على أن لا أحزنك- خاصَّة بتصرّفات صبيانية وحدك تعرفين كيف تجعلينها جدِّية.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٢.

أمي العزيزة،

أنا آسف لأنني آلمتك مرة أخرى في الوقت الراهن. - ولكن إذا أردت معرفة الأسباب فمن بينها أنَّ حرماني الكامل من بنطال ومن قبَّعة يمنعني في الوقت الحالي من الذهاب إلى المدرسة. - ولأثبت لك أنني لست سيئاً وبأنني أفكر فيك - أرسلت

---

(١) يوم ٣٠ نيسان/أبريل تلقى بودلير ١٨٠٥٥ فرنكاً.

(٢) قد يبدو هذا لغزاً صغيراً فالسيد نوغيز قد يكون الصديق الذي أشارت إليه السيدة أوبيك في رسالتها إلى أسولينو Asselineau في ١٨٦٨ ولكن يجب أن نفكر في زيدي أيضاً «وهكذا ومن خلال صديق لنا في بوردو فقد أسندت مهمة رعاية شارل الى السيد القائد ساليز».

(٣) باخرة بحار الجنوب عادت إلى بوردو يوم ١٣آب/ أغسطس ١٨٤٢ بعد أن وصلت إلى كلكتا.

إليك هذا الصباح أقراطاً بإمكانك أن ترتديها احتفاءً بمنزلك الجديد في المناسبة القادمة. لا توبّخيني. - إنها نقود مستعادة لن أعتمد عليها أبداً.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٢.

الثلاثاء في الساعة السادسة مساء ستحظين بعشاء جميل في منزلي- أقبّلك من كل قلبي.

ش. بودلير.

إلى إرنست براورن

باريس، السبت ١١ شباط/فبراير ١٨٤٣.

سيصلك ***مخطوطي***[١] يوم الاثنين يا صديقي. وستعلّمني كيف أرقّم الصفحات و أرتّب الأوراق. - وأعوّل عليك مرة أخرى من أجل التّصحيحات.

أوصيك على الدّوام بالصّرامة الشديدة فيما يتعلّق بالأسلوب الطفولي.[٢]

ش. ب.

---

(١) كان على بودلير أن يساهم في ديوان جماعي رفقة كل من أرغون Argonne ولي فافاسور Le Vavasseur و براورن Prarond. لكن ديوان أشعار صدر سنة ١٨٤٣ في منشورات الأخوة هرمان دون مشاركة بودلير وعندما اطلع لي فافاسور على أشعار هذا الأخير في غضون ذلك أبدى رأيه فيها واقترح عليه تصحيحات. «بودلير لم يقل شيئاً ولم يغضب البتة بل سحب مساهمته . لقد فعل حسناً. إن قماشه صنع من خيوط تختلف عن قماشنا القطني. ونبدو وحيدين» رغم هذا التصريح لفافاسور أراد ج. موكيه J. Mouquet أن يجد في الجزء المخصص لبراورن في كتاب أشعار مساهمة بودلير الخفية وهو ما تولّد عنه جدال كبير.

(٢) علّق براورن على هذه العبارة في رسالته إلى أوجان كريبيه Eugène Crépet قائلاً: «الحرب في الأسلوب الطفولي كانت حينئذ شغل بودلير الشاغل».

إلى ارنست براون

باريس، ١٩ نيسان/ أبريل ١٨٤٣.

صديقي، أكتب إليَّ إذن. وفكِّر في أهم شيء في انتظار حدوث ضجة كبيرة في حياتي[١] - قد يجبرني أيضاً ظرف مفاجئ على العودة رغماً عني إلى جزيرتي.[٢]

ش.ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٢ أيار/مايو ١٨٤٣.

هل تتكرَّمين بالمجيء لرؤيتي غداً صباحاً كي تساعديني قليلاً في ترتيب منزلي الجديد؟[٣] سأخبرك بشيء سيسعدك ربَّما.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

المبلغ الذي أرسلته وقدره ٨٠ فرنكاً استرجعته البارحة وصرفت هذا الصباح كمبيالة المنجِّد.- لم أعد أملك فلساً واحداً- ولديّ الكثير من الديون ينبغي عليَّ سدادها.

أقبلك -

ش. بودلير

(١) هل يقصد بذلك انسحابه من مشروع الديوان المشترك، أبيات، أم هي مشكلة مالية؟

(٢) يبدو أنه لا يقصد جزيرة موريس.

(٣) ١٥ رصيف أنجو.

إلى السيدة أوبيك

نوبيه، ١١ حزيران/يونيو ١٨٤٣.

أرسل إليك نتيجة صفقتي لهذا الصباح. - ستقولين دون شك أني حصلت على أفضل مما كنت أستحق وأن هذا أجمل شيء يمكن أن يحدث لي. هذه هي المتعة التي سيوفرها لك ذلك.

السيد لابي يبلغك تحياته. - لقد خدمني بشدة هذا الصباح.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

يبدو أنك نسيت أن تدفعي لهذا الرجل أجرته وهي ٢٨ فرنكاً - نفس الشيء بالنسبة إلى *أوميرل* الذي يسكن في نفس الشارع ٢٧. وكُولاس في الشارع الكبير[1]. لقد ارتكبت ثلاثة أخطاء مؤسفة.

ش. بودلير.

أعطِ عمولة للساعي.

هذا توصيف لوضْعي في ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٤٣:

ثمن البيع ٧٠٠٠٠ + ١٥٠[2].

للدَّفع:

ديون مرهونة ٩٥٠٠ + ٥٥٠٠ ديون يتعيّن أخذها على الفور عبر سند عند السيد أنسيل... والمجموع: ١٥٠٠٠

المجموع العام: ٥٥١٥٠

الباقي ٠٠٠٠

السيد لابي ٣١٠٠٠

---

(١) أرنست أوميرل Ernest Aumerle كان في ذلك الوقت طالباً في الطب وكان رفيقاً لبودلير في إعدادية لويس لوغران وقد أصبح دائنه.

(٢) المقصد هنا ثمن بيع أرض نوبيه.

للإدخار: ٢٤١٥٠
المجموع: ٥٥١٥٠
عائدات:
- حوالي ٣٣٠٠

بما في ذلك شهادة الدخل التي بين يدي السيدة أوبيك.

تم الاتفاق بيني وبين السيدة أوبيك والسيد أنسيل على أن التوكيل الذي وقّعته في مكتب السيد أنسيل[١] هو -في الواقع - حتى- تتصرّف أمي باسمي -بالاتفاق مع السيد أنسيل، كما لو أنني أنا المتصرِّف.

وبموجب الاتفاقية ستصرف المبالغ و الأموال المقبوضة باسمي إلى السيدة أوبيك. -وستقوم - بالاتفاق معي ومع السيد أنسيل - باستثمارها كما ينبغي ويقع احتساب الفوائد مباشرة لي- هذا العقد يفيد للشهادة بأن السيدة أوبيك هي وكيلتي الرئيسية رغم أن التوكيل الموقَّع من قبلي عند السيد أنسيل لا يمكن أن يحمل اسمها.[٢]

نوييه، ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٤٣.

ش. بودلير.

مبلغ الخمسة آلاف وخمس مئة فرنك التي استلفتها هذا اليوم عبر سند قانوني ستظلُّ في عهدة السيد أنسيل.

ش. ب.

---

(١) كان على بودلير أن يوقّع في اليوم التالي توكيلاً باسم شارل هيبوليت دونوي Charles-Hyppolite Denouille المالك حتى يتمكن هذا الأخير من استلام مبلغ مناقصة الأراضي التي بيعت يوم ١١حزيران/يونيو الماضي.

(٢) كان شارل إذن قد قرر أن يوكل إدارة ثروته بداية من صيف ١٨٤٣ إلى والدته وإلى أنسيل. هي ستاذن بالنفقات وهو سيهتم بالإجراءات.

إلى السيدة أوبيك

باريس، حوالي ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٤٣.

لقد تكرَّمت بأن تدفعي لي شهر تشرين *الأول/ أكتوبر* مسبّقاً. إذا استطعت تسليم المبلغ لخادمتي سيكون ذلك من *دواعي سروري*. - وإلا *إذا أمكنك ذلك* - لا تنسي *السيد أنسيل*. وأرجو عندما يحين موعد دفع أتعابه أن تعطيني ما تدّخرينه لي شهرياً لأنه ينبغي عليّ في تلك الفترة تسديد دين الخيّاط.

لا تلوميني على عدم دقّتي. لقد كنت مريضاً. أنا أعمل. أقسم بشرفي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأربعاء ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٤٣.

دينات- أرجوك تعالي إذن لتناول الغداء غداً صباحاً برفقتي ليس من أجل مصلحتي- بل لأقرأ لك.

أنت لست غاضبة مني كثيراً أليس كذلك؟

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس ، نهاية تشرين الأول/ أكتوبر١٨٤٣.

سأرسل إليك اليوم شخصاً يُعلمك بعنوان المسكن الذي اخترته[1]. -أنا أجيد التّعامل مع الظُّروف التي أقحمتني بها[2]. ستأتين وتخبرين بها مالك المنزل بنفسك.

---

(١) غادر بودلير شارع فانو Vaneau ليستقرَّ في شارع ١٧ رصيف أنجو Quai d'Anjou وذلك ابتداء من شهر أيار/مايو ١٨٤٣.

(٢) رأينا أن السيدة أوبيك تدير برفقة السيد أنسيل ممتلكات ابنها الذي تصرف له مدخولاً شهرياً على فوائد ثروته. بودلير يدفع الإيجار ويحتفظ بإيصال الدفع وفي كل شهر تضع السيدة أوبيك جانباً مبلغاً معيّناً من أجل توفير مبلغ إضافي لشارل.

فقط لن نتحدَّث في مسألة *المجلس القضائي*. ولو بلغني أنك فعلت ذلك دون علمي سأفرُّ في الحال وعندها لن تلتقي بي أبداً لأنني سأذهب للعيش مع جبن(١). - وبما أنني لا أريد الذهاب مجدداً إلى منزل السيد لوروا(٢) أرسل إليك شرحاً مفصَّلاً بكلِّ ما تركته في منزله والذي يجب أن يسلَّم إلى شخص لا يمكنه أن يفشي عنواني.(٣)

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٣.

حظيتُ منذ يومين بمقابلة طويلة مع مدير مجلة *بولتان دي لامي ديزار*(٤). -التي ستنشر أقصوصتي(٥) في أوَّل عدد من شهر كانون الثاني/ يناير. - وعندها سأصبح عضواً دائماً في هيئة التَّحرير، كما وعدته بكتابة قصص متينة. - ووعدته أيضاً باشتراكات في المجلَّة. من مصلحتي أن تكون لي التزامات مع هذا الرَّجل. إذن أنا أعتمد عليك بالمساهمة باشتراك وبأن تحملي معارفك على الاشتراك، بول(٦) والسيدة إدموند بلان وغيرهما. الاشتراك الواحد يساوي (٢٠ فرنكاً الآن) وسيصبح ٣٦ فرنكاً ابتداء من كانون الثاني/ يناير. في انتظار أن تصدر الصحيفة كل أسبوع. -

---

(١) Jeanne

(٢) لي لوروا يدير فندقاً مرموقاً في ٢٤ شارع غينيغو Guénégaud وهناك شخص آخر يحمل نفس الاسم هو أونيسم لوروا يقطن في فونتان سان جورج Fontaine-Saint-Georges.

(٣) الرسالة ليست موقَّعة وهذا قد يدل على أنها ليست كاملة.

(٤) Bulletin de l'ami de l'art أدار ألبار لا فيزيليار بين ١٨٤٣ و١٨٤٥ هذه *النشرة* التي تأسَّست للدفاع عن الفنانين الذين رُفضت أعمالهم في الصَّالونات والذين يعرضونها في أحد أروقة الفنون ولم يعثر على توقيع لبودلير في النَّشرة.

(٥) قد تكون الأقصوصة المقصودة هي لافانفارلو La fanfarlo. لكن بودلير كانت له مشاريع روائية عديدة حتى إنه من الصعب الجزم بذلك خاصة وأن أقصوصة الفانفارلو لن تنشر إلا بداية سنة ١٨٤٧.

(٦) بول بيرينيون Paul Pérignon.

لديَّ مصلحة أخرى في هذه المجلَّة وهي أنَّ رئيس تحريرها هو صديق ج. جانين[1] التي ستكون على الأرجح مكلَّفة بإعادة صياغة تحرير صحيفة لارتيست التي ستباع هذا الأسبوع. وقد وعدني رئيس *التَّحرير* بالمشاركة فعلياً في التحرير. - **أقبِّلك** وأعتمد عليك - بعد أن تأخذي اشتراكاً وتطلبي *الأعداد* التي صدرت أرسلي **إليَّ** تباعاً أسماء الأشخاص الذين يمكن أن يشتركوا في المجلَّة حتى أتمكَّن من دعمهم عند هؤلاء السَّادة. جادَّة بون نوفيل، ٢٠ غاليري دي بوزار. جيرانْ غْيومان.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٣.

أنا من سيأتي غداً للعشاء في منزلك إذ ينبغي عليّ المجيء إلى الحي الذي تسكنين فيه. سأكون عندك في الساعة الخامسة.

ش. بودلير.

(. . .)

(. . .)

إلى السيدة أوبيك

باريس، نهاية ١٨٤٣.

أمي، الصغيرة العزيزة، أشكرك على عظيم طيبتك ولطفك. سأشرب شايَك وأنا أفكِّر فيك. أسدي لي معروفاً بقراءة هذا المخطوط[2] الذي انتهيتُ من كتابته وهو

---

(١) جانين هي صاحبة المجلة مع نودييه Nodier وغيشارديه Guichardet.

(٢) نص هزليّ أم أقصوصة؟

يحتاج إلى تصحيحات قليلة. لقد سحبته اليوم من صحيفة *لا ديموكراسي*[1] حيث رُفض بسبب مقاطع *الفجور* التي يتضمَّنها لكن الرائع هو أنه أعجب الناس كثيراً حتى إنهم منحوني شرف طلب نصٍّ ثانٍ مني في عجلة عبر ملاطفات ومجاملات شديدة.

أنت تجهلين النهاية. اقرئيه وصِفي لي صدق *التأثير الذي تركه فيك*.

ش.ب.

ملاحظة :إذا كنتِ في المنزل عندما يصلك الطَّرد أعطي ٢٠ سنتاً للشخص الذي جلبه إليك.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٥ كانون الثاني/يناير ١٨٤٤.

لم آتِ لزيارتك ولم أجرؤ على ذلك لسببين: هناك شيء ما سأرفضه لك وشيء سأطلبه منك.-

تعلمين أنني أتعامل مع خياط جديد -وقد كنت محتاجا لذلك- وأن المرة الأولى التي نستعين فيها بأولئك الأشخاص يجب أن نعطيهم المال.-مؤكد أنه لن يثق بي وسيبدي استياءه أمام سند إذني.- أحتاج أن تقدمي لي سلفة بـ ٣٠٠ فرنك - وهو ما يعني زيادة بـ ٢٥ فرنكا مقارنة بشهر *فبراير/شباط*. إذا كنت تملكين أي مبلغ حتى وإن كان أقل مما طلبت أرسليه إلي وسيظل ذلك أقل مما أدين له به.-المال الذي أرسلته إلي في رأس السنة صرفته في تسديد سند إذني ذي ٣٠٠ فرنك، مال اقترضته في الخريف الماضي وصرفته في شراء هدايا.

كنت قد طلبت منك أن تضعي بطاقة عند العميد لأني ظننت أن ذلك لائق وبأن هذا الاهتمام سيسرك.- بما أنك تظنين أنه سيحتقر الأمر بدلاً من أن يتفهم السبب الحقيقي وراء ذلك. لا جدوى من فعل أي شيء. لا أستطيع فعل أي شيء.- أحلام المصالحة تلك تؤلمني. لا أستطيع كما أسلفت أن أعدك إلا بسنة من العمل والتعقل.- لا أكثر.

---

(١) *La Démocratie*

هناك مشاعر كبرياء ذكورية لن تفهميها أنت كامرأة وكزوجة له . لماذا تجبرينني على أن أكون بهذه القسوة وتتوهَّمين أشياء مماثلة؟

أقبّلك بشدة وكمفاجأة سارة بإمكاني أن أثبت لك أني عندما أنجز رواية أو روايتين *سأعرف أين أبيعها*- شهران من العمل كافيان. رواية تتكون من عشر سلاسل تتطلب -في المتوسط- ٥٠٠ فرنك - رواية من عشرة أوراق لمجلة ١٠٠٠ فرنك.

ش. بودلير

إلى السيدة أوبيك

باريس، يناير ١٨٤٤

أمي العزيزة إني خائف جداً من أكون مزعجاً. لكن فكِّري في دَيني البالغ ٣٠ فرنكاً- كلما سارعنا في سداده سأكون مرتاحاً.- أمامي عمل جاد لكنه عمل غبي ولن يدرَّ عليَّ مالاً كثيراً.

ش. ب.

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس في ٣ آذار/مارس ١٨٤٤.

أسوق إليك اعتذاراتي الصادقة لأني لم آت لزيارتك- كان الشهر يضمُّ تسعة وعشرين يوماً وهو ما بلبل حساباتي. ولم يصلني السَّند الإذني إلا يوم ٢٩.- بالإضافة إلى أني مشغول بإعادة بناء مقالي بالكامل. الجولة طويلة جداً حدَّ أني عندما خرجت من منزلي فقدت شجاعة العودة إليه وضاع اليوم. عندما أبقى في المنزل يجب أن أشغل نفسي.

كما أنني -وهذا شعور سيسوؤك جداً- لن أعرف كيف أوصِّف لك التأثير

الحزين والعنيف الذي يسلّطه عليَّ هذا المنزل الكبير البارد والخاوي، المنزل الذي لا أعرف فيه أي أحد آخر سوى أمي - منزل لا أعود إليه إلا بحذر ولا أخرج منه إلا خلسة. وقد أضحى هذا الوضع غير محتمل بالنسبة إلي. اعذريني قليلاً واتركيني في وحدتي حتى يخرج منها كتاب.

أنا في حاجة إلى ٤٢٥ فرنكاً.- ثم إني أعتقد أنه ينبغي عليك، بناء للشروط التي ألزمتني إياها أن ترسلي إلي مالاً لسداد نفقات شهر آذار/مارس.

يبدولي أنك قمت بعمل مشين عندما أرسلت إلى صديق أو خادم مقنَّع تطلبين من مطعم بأن لا يداينني كثيراً . اعفني من هذه الوصاية بما أنك تركت لي عناية تسديد المبلغ بنفسي. وفضلاً عن ذلك ما فائدة هذا؟ بما أني أرغب في الخروج قليلاً من منزلي وعدم إثقال نفسي بإرهاصات جديدة.

لو حدث لي شيء جميل فسأخبرك به في الحال.

ش. ب.

أرسلي إليّ *كل أوراقي*.

(. . .)

إلى السيدة أوبيك

باريس، حوالي ١٠ أيار/مايو ١٨٤٤.

لقد التقيت اليوم بالسيد ديسسوا الذي كان في غاية اللطف معي وعرض عليَّ خدماته.-أغادر هذا المساء إلى فونتانبلو وسأبقى هناك ثلاثة أيام أو أربع .-عند عودتي سأذهب في زيارة ردًا على رسالة من السيدة ميربال[1].

ش. بودلير

(١) بإمكاننا التنبؤ بفحوى رسالة السيدة ميربال عبر الإشارة التي سيوردها بودلير في رسالته الى السيدة أوبيك بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٦.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٨ أيار/ مايو ١٨٤٤.

أرغب في أن تتكرمي بانتظاري يوم الثلاثاء حوالي الساعة الثانية. سأحدثك بأشياء متنوعة.

ذهبت لزيارة السيدة ميربال التي استقبلتني بحفاوة.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس في ١٠ حزيران/ يونيو ١٨٤٤.

أشكرك على رسالتك وثقي أنك تخطئين كثيراً في تقدير الكثير من الأمور على الأقل.

ما أزال أعمل على قصتي التي لا تنتهي[1].

سآتي لزيارتك يوم الاثنين. - وسأحدثك عن مشاغلي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، صيف ١٨٤٤.

أرجو منك أن تقرئي هذا بانتباه شديد لأن الأمر خطير ولأن هذه الرسالة دعوة عظمى لإعمال حكمتك وإثارة الحنان البالغ الذي قلتِ إنك تحملينه لي. -أعطيك أولاً هذه الرسالة شريطة أن تظلّ سراً بيننا وأرجو منك أن لا تُطلعي عليها أحداً.

بعد ذلك أرجو منك، رأفة بي، أن لا تكون لديك أيَّة نيَّة في إثارة الشَّفقة ولا أن تجرحيني إلا بشيء من التعقُّل. العادة الغريبة التي اتَّخذَتها حواراتنا بتحوُّلها إلى لحظات من القسوة لا ذنب لي فيها غالباً، حالة الفوضى التي أعيشها، قرارك بعدم

(١) لعلها إشارة الى الفانفارلو.

الإصغاء إليّ، أجبرتني كلُّها على اللُّجوء إلى كتابة الرسالة التي أرغب في أن أقنعك من خلالها بقدرتك الهائلة على أن تكوني مخطئة رغم حنانك الجامح.

أكتب كلَّ هذا وأنا في غاية الارتياح، وعندما أفكِّر في الوعكة التي أصابتني منذ عدَّة أيام بسبب الغضب والحيرة أتساءل كيف وبأيِّ وسيلة سيكون باستطاعتي تحمُّل ما حصل؟ - أنت لا تكفِّين عن ترديد أن هذا التصرُّف طبيعيٌّ وليس شائناً أبداً حتى تجعليني أتقبَّل الأمر رغماً عني. هذا ممكن وأنا أصدِّقه ولكن في الحقيقة لا يهمُّ ما يبدو حقاً بالنسبة إلى أغلب الناس إذا كان شيئاً *مختلفاً تماماً* بالنسبة إليّ. - لقد قلتِ لي إنك تعتبرين غضبي و حزني شيئين عابرَين. وتزعُمين أنك لا تؤذينني إلا من أجل مصلحتي. ولكن صدِّقي تماماً إذن شيئاً يبدو أنك تجهلينه على الدوام، وهو أنني لم أُخلق مثل باقي الناس في مُواجهة شقائي - ما ترينه أنت مثل ضرورة وألماً ظرفيّاً، أنا لا قدرة لي، لا قدرة لي على احتماله- وهذا أمر جليٌّ . تستطيعين ونحن وحدنا أن تعامليني بالطَّريقة التي تحلو لك - لكنني أرفض بجنون كلَّ ما ينتهك حريتي - ألا توجد قسوة غريبة في إخضاعي لحكم بعض النَّاس الذين يزعجهم تصرُّفي ولا يعرفونني؟ - بيني وبينك، من يستطيع أن يدَّعي معرفة من أكون وإلى أين أبغي الوصول وما أروم فعله وأيَّ جرعة من الصَّبر أنا قادر على تحمُّلها ؟ أعتقد بصدق أنك تقعين في خطأ جسيم. -أقول لك هذا بدم بارد لأنني أرى نفسي متَّهماً من قِبلك وأنا واثق بأنك لن تصغي إليّ. ولكن لاحظي جيداً قبل كلّ شيء أنك تجرِّعينني عمداً وعن إرادة منك أسًى لا متناهياً لا تدركين أيَّ شيء عن تأثيره.

لقد أخلفتِ وعدك بطريقتين - عندما وافقت عن طيب خاطر على إقراضي ٨٠٠٠ فرنك، كما اتَّفقنا على أنه سيكون لك بعد مرور فترة من الزمن الحق في أن تحظَي بنسبة معيَّنة من الأرباح عن كل الأعمال التي يمكن أن أقوم بها. - وعندما تكبَّدتُ ديوناً جديدة و أخبرتك إنها ضئيلة، طلبت مني أن أنتظر قليلاً. في الواقع إنَّ سلفة صغيرة مع ما ربحته من مال يمكن أن تسدّد هذه الدُّيون بسرعة. لكنك الآن حسمت أمرك بطريقة غاضبة وحرقت كل المراحل حتى لم أعد أعرف ما الذي عليَّ فعله. -وأصبحت مجبراً على التخلّي عن خطَّتي. كنت قد تخيَّلت أن أول عمل[1] لي لكونه شيئاً علمياً اطَّلع عليه عدَّة أشخاص، سيكون فرصة تغدق عليك بعض

(١) هو دون شك «كتاب الرسم» الذي سيكون محور الحديث في بداية الرسالة القادمة.

المجاملات، وأنك عندما ترين المال يتدفّق لن ترفضي منحي سلفة جديدة، وهكذا سأصبح بعد بضعة أشهر قادراً على التخلّص من ديوني نهائياً. أي إلى الحدّ الذي وقفت عنده، الـ ٨٠٠٠ فرنك التي قدّمتها لي كسلفة. -لكنك رفضت الانتظار قطعاً - رفضت الانتظار لخمسة عشر يوماً.

أنظري إذن أيَّ خطأ في التّقدير ترتكبين وأيَّ تصرُّفٍ لا معقولٍ تَنهجين- إنك تسبِّبين لي أسىً لا مُتناهياً وتتَّبعين مسعى مهيناً إلى أبعد الحدود، قبل بداية المجد ربما، قبل حلول ذلك اليوم الذي طالما وعدتك به-إنها اللَّحظة التي تختارينها فحسب لتحبطيني تماماً- إذ كما أخبرتك، لا أريد أن أقبل أيّة نصيحة مطلقاً وكأنها شيء ما عديم الجدوى و تافه- أشعر فعلاً بالتأثير الذي تخلّفه- وفي هذا الموضوع وقعتِ في خطأ أشنع - الخطأ الذي يتمثّل في الاعتقاد بأن تلك النّصيحة يمكن أن تكون محفِّزاً -لا يمكن لك أن تتخيّلي أيَّ يأس شعرت به بالأمس، يأس أنهكتني عندما لاحظتُ أن الأمر أصبح جدّياً.- شيء ما شبيه برغبة مفاجئة في الاستغناء عن كلِّ شيء وعدم الاهتمام بأيِّ شيء بعد الآن ولا حتى زيارة السيد إد. بلان لجلب رسالتي من عنده قائلاً في نفسي بهدوء: لا فائدة، لم يعد لي حاجة بها - لم يعد أمامي سوى الاكتفاء بأن ألتهم مثل غبيٍّ ما ترغبُ هي في أن تقدّمه لي.

إنه لخطأ فادح ارتكبتِه دفع السيد أنسيل لأن يقول لي في نويبيه: «لقد قلتُ لوالدتك إنها إذا سمحت لك بالتهام كل شيء فسيقودك ذلك إلى العمل وإلى وضعٍ صعب ونصحتُها أن تتركك تفعل ذلك لكن هذا لن يحدث أبداً». لا أعتقد أن في وِسع امرئ التَّفوُّه بشيء أكثر وقاحة وحمقاً من هذا القول - لم أجرؤ أبداً على الوصول إلى هذا الحد وأن يقال لي بدم بارد بأنني سألتهم كل شيء. أفترض بشدة أنك لست حليمة مثله أما أنا فأحب كثيراً حريتي في القيام بحماقة مماثلة- والآن رغم إنني لا أتعدّى كَوني ابنك يجب أن تُبدي احتراماً كافياً لشخصي حتى لا تخضعيني لحكم غرباء عندما تعرفين قيمة هذه الآلام بالنسبة إليّ. - و أخذاً بعين الاعتبار الصُّعوبات التي تعرّضتُ لها-أؤكد لك حتما يا أمي العزيزة أن هذا ليس تهديداً قط كي أجعلك تعدلين عن الأمر. لكنه تعبير عمَّا أشعر به- فالنتيجة ستكون عكس ما تنتظرينه فحسب- أي إحباطاً كاملاً.

الآن سأتحدَّث عن شيء آخر ستكون له قيمة أكبر بلا شك بالنسبة إليك مقارنة بكل أنواع الوعود وكلّ آمالي.

أنت، كما قلت لي، يقودك حنان قلِقٌ ودائم. تريدين أن تحتفظي لي بما أملك رُغماً عني. - أنا أرغب في ذلك حقاً- ولم تكن لي مطلقاً نيّة التهام ثروتي كاملة - بل إنني جاهز لمنحك كلَّ الوسائل للحفاظ عليها من أجلي.- ماعدا واحدة فقط وهي الوسيلة التي اخترتِها.- وفيم تهمُّك الوسيلة مادمت تصلين إلى مبتغاك ؟ لماذا تريدين فقط استعمال الوسيلة التي تسببُ لي أسىً رهيباً؟- الوسيلة التي تتعارض مع طبعي على نحو مقيت- وسيلة الحكّام والقضاة والغرباء- ما نفع ذلك؟

مؤخَّراً، وأنا الذي لا يفقه كلمة في القانون، تحدَّثتُ إليك بشأن هِبة موحَّدة تعود إليّ في حال الوفاة. لا أعرف ما إذا كان هذا ممكناً. ولكن بالطبع لن تجعليني أصدِّق إنه لا توجد من بين كل المرواغات القانونيَّة أيُّ وسائل أخرى بإمكانها أن ترضيك إلا تلك التي تودِّين استعمالها.- ولماذا؟ -لِنرَ.- هل يمكن أن يكون أحدٌ أكثر نبلاً وأكثر صدقاً مما أنا عليه؟- هل يمكنني أن أقدِّم إليك دليلاً أكثر وضوحاً عن حُسن نيّتي وموافقة إرادتي لإرادتك؟- أفضِّل أن أخسر ثروتي وأسلِّم نفسي إليك بدل الخضوع لحكم أحد ما- الوسيلة الأولى ما تزال دليلاً على الحرية والثانية انتهاك لحريتي.

ولوضع حدٍّ لكل هذا أتوسَّل إليك رأفة بي وفي تواضع تام تجنيبي أسى كبيراً وامتهاناً رهيباً- ولكن حُبّاً بالله لا أريد حكّاماً أبداً ولا غرباء- لا للمحاضرات - أريد أن تُعلَّق كل الأمور حتى يكون لي معك ومع السيد أنسيل نقاش طويل- سأراه هذا المساء وأرجو أن أصحبه إليك- لكنني واثق، واثق فعلاً، أنني بعد أوَّل نجاح سيغدو من السَّهل عليَّ - الوصول سريعاً إلى وضعٍ جيِّد- شريطة أن تساعديني قليلاً. أجدِّد لك توسُّلاتي بإصرار- أنا واثق أنك على خطأ - بعد كل هذا- إذا لم أشرح لك كما ينبغي كم سيكون لطيفاً ومنطقياً للغاية أن نصلح الأمر بالتَّراضي بيننا، افعلي ماشئت. و ليكن ما يكون.

سلَّمني السيد إدموند بلان رسالة رائعة سأتدبَّر بها أمري في *المجلة*[1] هذا الصَّباح- للمرة الأخيرة ثِقي أنني لا أطلب منك خدمة أخرى غير تلك المتعلِّقة باستبدال وسائلك في التَّعامل معي.

شارل.

---

(١) لاريفو دو باري.

إلى السيدة أوبيك

باريس، صيف ١٨٤٤.

أشكرك لأنك كتبت لي *رسالة* حول موضوع السيدة ميرَبال[1]. سأذهب للقائها في أقرب فرصة. لا جدوى من المجيء لرؤيتي خلال ستة *أيام*. - سأذهب هذا المساء *إلى مركز الإيقاف* في مركز الحرس الوطني- وسوف أستغلُّ ذلك في العمل الجدّي والدَّؤوب على كتابي حول الرسم، كتاب ينتظره الجميع في لا ريفو دو باري (*La Revue de Paris*). - لقد ذهبت إلى هناك واستقبِلتُ بحفاوة.

التقيت السيد أنسيل. أنا مقتنع أنك لن تكوني في حاجة إلى وسائل كبيرة جداً للحدِّ من قلقك الجنوني.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٥ تموز/يوليو ١٨٤٤.

يتعيَّن عليك تخليصي من ورطة شنيعة- أنا في مركز الإيقاف منذ صباح أمس. - كنت أظن أنني سأخرج في الغد - لكنني تحت حُكم جديد متبوع بثالث. - أشياء لا يصرَّح لكَ بها على نحو ماكر إلا عندما تكون محجوزاً.

قطعاً ينبغي أن أخرج غداً - لديَّ عمل في الريف - حالما أغادر هذا المكان سأتولَّى تسوية الموضوع مع الحرس الوطني- لقد أرسلت للتوّ رسالة إلى هيئة الأركان العامة شرحت لهم فيها *أن قضايا هامة، وتوقيعاً، وأموراً ماليّة وغيرها تدعوني للمثول عاجلاً* عند محام - وأنني *سألتزم بالمجيء* بنفسي لقضاء ما بقي من عقوبتي في يوم آخر. - لكن سيكون لهذا تأثير جيد جداً- لو ذهبت أنت بنفسك لتؤكدي نفس الكذبة وتصرخين بأن هناك من هم في حاجة إليَّ قطعاً غداً- على هذا

---

(١) Mme de Mirbel

أقبّلك وأنتظر رئيس الأركان في الحرس الوطني أن يقف في ساحة كاروزيل[1]- العميد يدعى السيد كاربونال.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

أطلب منك الصَّفح لأنني لم أزرك اليوم. - سأتناول العشاء رفقة شخص يعمل في المجلَّة. وغداً سأتناول العشاء في منزل السيدة لونغلي وبعد غد برفقتك بعد مغادرتي لمنزل السيد أنسيل.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

سأقضي جزءاً من السهرة مع السيد أنسيل. لن نأتي لزيارتك هذا المساء لأنه سيكون من الصعب على ثلاثتنا تحمُّل خلاف سينشب بيننا حتماً. - لم أعد أريد التحدث في الأعمال معك. وحده السيد أنسيل سيكون مكلَّفاً بأن يشرح لك أهدافي.

أقبّلك وأرجوك أن لا تلوميني على المرارة المتكررة التي تنضح من كلماتي- أنت تعلمين أنني أتألم كثيراً- وأظن أن هذا يلخِّص كل الأعذار.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

ماذا تريدين أن أكتب لك؟- إنني أتألم لرؤيتك تتألَّمين. أيُّ شيء أكثر حقيقة وصدقاً من هذا؟- ولكنَّني في الواقع أعتبر كل هذا أمراً مبالَغاً فيه إلى أبعد الحدود. - أن يحبَّ المرء أمَّه وأن يكون قاسياً ومتعجرفاً، أيُّ شيء أكثر عفويَّة من هذا؟ ولكن لماذا أُربك نفسي وأتعذّب من أجل خطأ أشعر به و أعرفه؟

(١) Place de la Carrousel

أنا أعمل. السيد أنسيل -السيد أنسيل- السيد أنسيل. . .

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، هذا الصباح الساعة الثامنة والنصف.[1]

لقد منحني السيد أنسيل بالأمس مباركاته الأخيرة وبالتالي لم يعد أمامي شيء أفعله إلا العودة إلى ذاتي وحدي وسبر أغوار ذهني.

فلتتكرَّمي بالمجيء لمساعدتي اليوم بعد الغداء فقط من أجل بضع ساعات من الحوار. أنا مرهق جداً ولست قادراً على أن أهدأ. أعدك أنني لن أستسلم أمام أيِّ عنف لفظي. لا تتخلَّفي عن الموعد أرجوك لأنني وصلت إلى ذلك الحدِّ الذي لم أعد أعرف معه لا ما الذي أريده ولا ما الذي سأفعله. - أفترض أن حضورك فقط، حتى وإن لم يكن منه جدوى، سيمنحني بعض الأمان.

شارل.

لم أنتبه حقاً إلى أنني سبَّبت لك بالأمس ألماً إلاَّ بعد أن ذهبت. أنت حليمة للغاية حتى إنك عزَوت ذلك إلى الاضطراب المعنوي الذي أعيش فيه منذ بضعة أيام.

(. . .)

إلى السيدة أوبيك

باريس، نهاية أيلول/ سبتمبر ١٨٤٤.

لم أفهم على الإطلاق لماذا تلقَّيت هذا الصباح ٤٠ فرنكاً. كنت أنتظر أن أتسلَّم ١٥٠ أو ١٦٠ أو ١٨٠ فرنكاً. في الثامن من تشرين الأول/ أكتوبر يتعيَّن عليَّ

---

(١) يوم ٢٧ آب/ أغسطس يعرف بودلير أنه خسر القضية أمام المحكمة وفي ٢١ أيلول/ سبتمبر عُيِّن أنسيل مستشاراً قانونياً. وبالتالي فقد تكون هذه الرسالة قد كتبت بين هذين التاريخين.

دفع الإيجار(٧٨,٧٥) بما في ذلك تهيئة الأرضيَّة. لقد اتفقت مع صاحب المنزل على أن لا أتعامل مع البوَّاب ولكن ينبغي أن أرسل إليه المال. - إذا كنت ترغبين في إرسال المال بنفسك فهو يسكن في ٢ شارع بلانش. ويدعى السيد جيروم بيشون.

ب. د.

إلى السيدة أوبيك.

باريس، نهاية تشرين الأول /أكتوبر ١٨٤٤.

لا ينبغي أن تَنسي دفع الإيجار.

يجب أن أعلمك بذلك مسبقاً حتى أمنعك من اقتراف حماقة هي متأصّلة في طبعك. فتحيُّزك المعتاد لعاداتك العنيفة سيحملك حتماً على إعلام الناس الذين أنا مدين لهم- حتى السقّائين-أن لديّ وصيّاً- كما في السَّابق عندما أوحى لك حدسك كأمٍّ بفكرة عجيبة وهي إبلاغ خيَّاط بأنني أملك ١٢٠٠ أو ١٨٠٠ فرنك من المداخيل

.

مهانات مماثلة لاجدوى منها على الإطلاق.

ما الفائدة، لتجنُّب ديون -غير ضروريَّة أبداً الآن- من إخبار كل الناس أن ابنك لم يعد يملك الحقَّ في طلب غيرها ؟ أيضاً فيما يخصُّ الأوراق المالية أنت تعلمين أن كلَّ رجال الأعمال يعرفون بعضهم بعضاً وأن رسالة ما ستعلِم حتما كُلَّ كتَّاب العدل و محامي باريس بمغامرتي وعلاوة على ذلك كيف السبيل لسداد أتعابهم؟

سوف أكتب نفس الأشياء إلى السيد أنسيل الذي أعطيتِه دون شك النَّصائح البوليسية والأمومية المستوحاة دوماً من حبٍّ في أوجِهِ.

ش. ب.

(...)

إلى نادار

باريس، ١٨ ديسمبر/كانون الأول ١٨٤٤.

أجل - ومن *أعماق قلبي*- لو حدث ... الخ في حال اجتهدت وسارعت في العمل. - لكني أظن أنك تبالغ بعض *الشيء*. - أولا حول سهولة إرسال رواية إلى صحيفة *لاديموكراسي باسيفيك* (*La Démocratie pacifique*)[1] - ثم حول *أسعار* التحرير. -تكرّم *بأن تتخذ كل احتياطاتك*- اعتن بأن تتطلع على الأمر عبر فالوا- أو الجأ إلى صحيفة *كوميرس* (*Commerce*). أنت تعلم أني لا أبرح مكاني. -تعال غدا الخميس.-

إلى السيدة أوبيك

تعالي بسرعة، *بسرعة*، أي *اليوم بالذات*. بعد تناولك الغداء.
الأمر يتعلّق بمسألة خطِرة تحتاج إلى شرح مطوّل و تتطلّب كامل ذكائك.

ب. د.

إلى سانت بوف

باريس، في أواخر ١٨٤٤ أو بداية ١٨٤٥.

سيدي،

قال ستاندال في موضع ما أو في ما معناه: «*أكتب لبعض الأرواح التي قد لا أراها أبداً لكني أعشقها دون أن التقيها*».

ألا تعدُّ هذه الكلمات يا سيدي عذراً رائعاً للسَّمجين؟ وأوليس جلياً أن كل كاتب مسؤول عن مشاعر التناغم التي يوقظها في نفوس قُرَّائه؟

هذه الأسطر الشعرية كتبت من *أجلك* -وقد كتبت على نحو ساذج جداً- حدَّ أني عندما أنهيتها تساءلت ما إذا لم تكن تجانب الصَّفاقة. - وما إذا لم يكن

---

(١) سبق لهذه الصحيفة أن رفضت مخطوطاً لبودلير.

للممدوح الحق في أن يغضب من المدح. - أنتظر أن تتكرم وتدلي برأيك فيها.

الكلُّ أمرد إذن على مقاعد البلّوط القديمة
المصقولة واللّامعة أكثر من حلقات سلسلة
زادتها لمعاناً يوماً بعد يوم بشرة الناس
-كنا نجرُّ في حزن همومنا ونحن جاثمون
ومنحنون تحت سماء العزلة المُربَّعة
حيث يحتسي طفل العاشرة لبن الدّراسة المرير
- حدث هذا في ذلك الزمن القديم المشهود و المرموق
حيث كان الأساتذة المتمردون على قوافيكم
والمجبرون على توسيع القيد الكلاسيكي
يرزحون تحت وطأة مساجلاتنا المجنونة
ويتركون التلميذ الظافر والمتمرد
يدفع على راحته تريبوليه إلى الصراخ باللاتينية. -
من منا- في أزمنة المراهقة الشاحبة تلك
لم يعرف خدر المتاعب المبهمة
-العين تائهة في الزرقة الكئيبة لسماء صيفية
او انبهار الثلج - مراقباً
الأذن شرهة ومنتصبة- ويشرب مثل رهط كلاب
الصدى البعيد لكتاب أو صرخة شغب - ؟

خاصة في الصيف عندما كان الرصاص ينصهر
كانت تلك الجدران الضخمة المسودة في حزن تتزايد
عندما كان القيظ أو الخريف الضبابي
يشعُّ في السّماوات من ناره الكئيبة
ويدفع إلى النعاس في الأبراج النحيلة
الصقور الصاخبة، فزع الحمائم البيض
موسم الأحلام حيث تتشبَّث ربة الشعر
طوال يوم بأكمله بمطرقة جرس

حيث تجرجر الكآبة قدماً أثقلتها هموم مبكرة
وجبينها ما يزال رطباً من فتور لياليها
في الظهيرة عندما ينام الجميع
تسند ذقنها إلى يدها في أقصى الممر
والعين أشد سواداً وزرقة من عين الناسكة[1]

- ثم حلَّت الأمسيات الفاسدة و اللَّيالي المحمومة
التي تجعل الفتيات عاشقات لأجسادهن
وتسمُّرهن أمام المرايا-كشهوة عقيم-
يتأملن ثمار بلوغهن الناضجة
الأمسيات الإيطالية ذات اللامبالاة الرخوة
التي تكشف المعرفة من الملذات الكاذبة
عندما تكسب فينوس المعتمة دفقاً من المسك من مباخرها النديَّة
من على الشرفات السوداء

. . . .

في صراع الأحوال الرخوة ذاك
راشدا من سونيتاتك المنظومة من مقاطعك الشعرية
ذات مساء وبعد أن استشعرت الكتاب وروحه
حملت على قلبي قصة أموري[2]
كل هاوية روحية تقع على بعد خطوتين من الشك
الشراب المتسرِّب ببطء وقطرة قطرة
في داخلي، أنا المسحوب إلى الهوة منذ سن الخامسة عشرة
كان يفسر في يسر آهات رينيه
وأن العطش الغريب الذي يجف في المجهول
نهش أعماق أصغر شريان
لقد استنشقت كل شيء: الأوهام والعطور والهمس الرقيق للذكريات الميتة

---

(١) ناسكة ديدرو.
(٢) إشارة الى كتاب شهوة Volupté لسانت بيف.

وعناق الجمل الرمزية الطويل
-مسبحات هامسة بالغزليات الصوفية
كتاب شهواني- إن كان كذلك أصلاً-
ومنذ ذلك الوقت، إما في أعماق ملجأ كثيف
أو تحت شموس مناطق مختلفة
تجمع الهدهدة الخالدة للأمواج الصاخبة
والمظهر المتجدد لآفاق بلا نهاية
هذا القلب نحو الحلم الإلهي
سواء في وقت الفراغ الثقيل ليوم قائظ
أو في الخمول البرِّيد لشهر فريمير
تحت أدفاق التبغ التي تغطي السقف
-تصفَّحت في كل مكان اللغز العميق
لهذا الكتاب العزيز جدا على الأرواح الخدرة
التي طبعها مصيرها بنفس الأمراض
وأتقنت أمام المرآة
الفن القاسي الذي وهبني إياه شيطانٌ ساعة ولادتي
فن الألم لإنشاء لذة حقيقية
وتخضيب ألمه بالدماء وحكِّ جرحه

أيها الشاعر هل هذه شتيمة أم مديح؟
لأني أمامك شبيه بعشيق
يقف قبالة شبح ذي إيماءة طافحة بالذخائر
ويده وعينه تضمَّان فتناً مجهولة لشحذ القوى
كل الكائنات المحبوبة هي مزهريات من المرارة نشربها بعيون مغمضة
وقلبها المطعون الذي يشتهيه الألم
يزفر كل يوم وهو يبارك سهمه

بودلير دوفاييس
١٧، رصيف أنجو

إلى السيدة أوبيك

باريس، بداية ١٨٤٥؟

سيأتي السيد أنسيل للقائك اليوم بالذات-هذا إذا لم يكن قد وصل، لأنني أخشى أن تصل رسالتي متأخِّرة- سيحدِّثك في الموضوع الذي أطلعتك عليه سابقاً وعمَّا يشغل اهتمامي بما أنني محتاج قطعاً للرَّاحة وأنا لا أستطيع العمل دون أن أُخضع نفسي لقسط من الراحة.

منذ إفلاسي الكبير في يوم رأس السنة تعهَّدت بالتزامات شفويَّة يمكن أن تجلب لي مالاً كثيراً خلال شهر إذا انهمكت في العمل حالاً.

أرجوك يا أمي العزيزة ساعديني في هذا الظرف كما هو دأبُك دوماً. إذ لا بدَّ لهذا الوضع أن ينتهي حتماً وبما أن السيد أنسيل في تمام الاستعداد للتَّكفُّل بهذه القضيَّة لا تكوني عائقاً أمام ذلك.

تكرَّمي أيضاً بأن لا تحدِّثيه عن العشرين *فرنكاً* التي أعطيتني إياها. لقد وهبني القليل من المال بالأمس يكفيني لآخر الشهر. وبإمكانه أن يعتبر عدم إعلامه بذلك أمراً غريباً.

ب. د.

إلى السيدة أوبيك

باريس، بداية ١٨٤٥؟

رأيت السيد أنسيل بالأمس ورفض إعطائي المال. وقد أحسن صنعاً دون شك. لكن عندما شرحت له المسألة المبهمة جداً والمعقَّدة للغاية لذلك المسكن الذي ما زلت أستحسنه وكنت سأخسره بسبب عدم إمكانيَّة استخلاص المال الذي استلفته من أجل شرائه، وعدني قطعاً بالتدخل إمّا من أجل أن يكسبني بعض الوقت أو من أجل تسديد هذا الدَّين الرهيب شيئاً فشيئاً بتخفيض منحتي شهرياً أو كل ثلاثة أشهر. في اللَّحظة التي أكتب لك فيها ما زلت أجهل ما إذا كان ذلك الرجل الملتزم بما فيه الكفاية و الذي لن يجد ضماناً أفضل من ذاك الذي مُنح إليه وهو العقار في حد

ذاته، سيوافق حتى على الذهاب لرؤية السيد أنسيل. فيما يتعلّق بالسيد أنسيل لم يطرأ جديد. ابتداء من آخر الشهر سأتلقّى بانتظام مبلغاً على حساب ما أملك من مال. والآن ردّاً على استغرابك أوّل أمس لرؤيتي مفلساً سأقول لك أولاً إن وضعي كان جيداً في أول الشَّهر حتى إن المال القليل الذي أعطاني إياه السيد أنسيل صرفته في شراء أشياء صغيرة وأساسية لحياة سويّة و عندما طلبت منه المال مرّة أخرى ردَّ عليّ معبّراً عن رغبته الحاسمة في غلق كل حساب غير منظّم وأنه لن يعطيني المال إلا في نهاية الشهر- وهو ما وافقت عليه دون نقاش.

الآن من المؤكد أنني عاجز عن فعل أشياءعظيمة مع لاشيء. لقد حدَّثتني عن تضحياتكِ السَّابقة من أجلي. أشكرك على ذلك من كلِّ قلبي كما أنك لا تدركين حجم الامتنان الذي أحمله لك ولكن صدّقي أو لا تصدّقي فأنا لم أتمكّن من الأكل والنَّوم إلا منذ اثني عشر يوماً. لم أحْظَ بيومين من الراحة ولا حتى ببضع ساعات. لم أرَ أمامي ولا حتى ثلاثين فرنكاً، وهي غنيمة ثمانية أيام من العمل. أمام وقائع كهذه لا توجد اتهامات ممكنة.

يكفيني *اثنا* عشر *يوماً* لاستكمال عملٍ ما وعرضه للبيع. إذا كنت عبر التَّضحية بـ ٦٠ *فرنكاً* وهو ما يمثل خمسة عشر *يوماً من الهدوء*، ستنعمين برؤيتي في آخر الشهر لأقدّم لك البراهين على ثلاثة كتب بيعَت[1] وهو ما يمثل على الأقل ١٥٠٠ فرنك وأعبّر لك عن شكري العميق، فهل ستندمين على ذلك؟ حتماً ماكنت لأتبجّح بعملٍ جسور كهذا لو لم أبدأ بتأليف الكتب التي تحدَّثت عنها آنفاً منذ دهر حتى أن ورقها أصبح أصفر. إذا خسرتُ هذا المساء أو في الغد العقار *فإن الستين فرنكاً المذكورة أعلاه ستظل تكفيني لعدد متساوٍ من الأيام أي من ساعات العمل الممكنة.*

أما عن إمكانية بيعها فما يمكن أن يثير دهشتك أكثر هو أنني خَلقت لنفسي منذ اليأس الكبير الذي ألمَّ بي في يوم رأس السنة علاقات جديدة وأقصد بذلك صحيفة ريفو دي دو موند (*Revue des Deux Mondes*) وصاحب مكتبة. لكن هؤلاء الناس لا يصدّقون كثيراً دقّتي مقابل ثقتهم في موهبتي. وهم لا يهبون المال إلا على مخطوط منتهٍ تماماً.

---

(١) الكتب التي سيجري الإعلان عنها على غلاف صالون ١٨٤٥ وهي بالإضافة إلى الفن التشكيلي المعاصر De la peinture moderne فن الكاريكاتير De la caricature و دافيد David وغيران Guérin وجيروديه Girodet.

٦٠ فرنكاً! هل هذا ممكن إذاً وهل ينبغي عليّ أن أيأس من أن أحظى بأدنى شعور أخير بالمراعاة لدى أمي؟

لم أعد أريد زيارتك بمنزلك فأنا أتألم كثيراً هناك. غير أنني أرغب في رؤيتك من وقت لآخر. عديني أن تجدي وسيلة لذلك خلال بضعة أيام. -عندما أكون قد انتهيت من هذه الأعمال الثقيلة- مع ذلك سيكون هذا رجاء لك بأن أزعجك في الذهاب للقاء لونغلي.

أرتعش مخافة أن تصل هذه الرّسالة في غيابك . - بما أنني لا أريد ولا أستطيع الذهاب إليك وأنت تعلمين السَّبب. وبأنني لا أريد أيضاً أن يأتي خدمك إليّ- أرجوك لو وافقت على طلبي الأخير المستعجل والضروري للغاية أن تعيدي هذا المال إلى لونغلي في الوزارة. وإذا لم تجديه هناك سلِّميه للحارس وسيفهم الأمر. سأمرُّ بالوزارة حوالي الساعة الثالثة إلى الخامسة والسَّادسة. طلب أخير- اعملي على أن لا تهينيني برسائل كتلك التي تعوَّدت كتابتها إليّ، تلك التي تؤلمني أكثر مما تتخيَّلين.

الخدمة التي أطلبها منك ليست فقط من أجل استكمال العمل الذي أتحدث عنه ولكن أيضاً لإقناع نفسي بضرورة أن أحبَّك على الدوام.

ب. د.

ومن نافلة القول، أنني ألتزم بشرفي بأن أعيد إليك الستين فرنكاً التي أقرضتني إياها في ظرف ١٥ يوماً.

(. . .)

(. . .)

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأيام الأولى من نيسان/أبريل ١٨٤٥.

اصنعي لي معروفاً وذلك بحسن استقبال السيد أوغ. فيتو[1]، وهو أحد أصدقائي وتسليمه *القليل* من المال من أجلي. - إذا كنت لا تملكين مالاً كافياً أقرضيني القليل منه هذا المساء.

لا جدوى أبداً من إرسال ١٠٠ فرنك إلى *لوبوا*[2] نظراً لأن له في ذمّتي ورقة نقدية ستصله خلال شهر آب/أغسطس. - على الحساب.

لا يجب أن تذهبي *إلى* منزله للثّرثرة- من الأفضل أن تعطي المبلغ إلى جواسون أو إلى موريس.

هل حدثت *فضائح أخرى في المنزل* بسبب الدّائنين؟

كتابي سيصدر أخيراً يوم ٩، في يوم ميلادي.[3]

ب.د.

إلى السيدة أوبيك

باريس، منتصف نيسان/ أبريل ١٨٤٥.

اصنعي لي معروفاً أرجوك *رأفة بي* وذلك بإرسال القليل من المال إليّ، ٣٠ فرنكاً إذا أمكنك ذلك. أو أقلّ من هذا المبلغ إن أردت أو انقصي منه قدر ما شئت. أنا غارق في متاعب تصحيح ملصقات وإعلانات لا تنتهي. حتى إنني بتُّ عاجزاً عن الحركة أو الخروج للذّهاب بحثاً عن المال. لأنني لو استطعت لكنت جئت إليك في الحال. إن كنت بدأت رسالتي بالسؤال *الفضولي* فلئلّا يذهب بك الظن إلى أنها حيلة ماكرة عندما تصلين إلى نهايتها.

---

(١) Aug. Vitu

(٢) لوبوا وبورولي ولاسوس هم خياطون.

(٣) كتابه صالون ١٨٤٥ لن يعرض للبيع إلا بعد ١٠ أيار/مايو. من المرجّح أن بودلير قال ذلك ليطمئن والدته أنه يتقدّم في العمل.

تعيساً، مهاناً وحزيناً كما هو حالي الآن، مجبراً كل يوم على مجابهة مجموعة من الاحتياجات، أظن أنه يجب عليك أن تعامليني بحِلم كبير. كنت أجهل ذلك لأن المعيشة وأحزاني كلُّها تمنعني على ما أعتقد من التفكير في شيء آخر. كنت أجهل أنك أنت التي تكرَّمت بغفران العديد من الأشياء تصبحين الآن حزينة للغاية. لا يمكن أن تتخيَّلي أيَّ انطباع صعب وأيَّ عار شعرت به عندما أحسست بالألم الذي سبَّبته لك، الألم الذي لم أكن أتوقَّع عواقبه. أرغب في تعويضك عن هذا الألم ولكن صدقاً هل يمكن أن أنجح في ذلك الآن؟ ربما بعد فترة من الزمن وقد ارتاح ذهني من الإزعاجات. وما إن يصبح أكثر تحرُّراً حتى يسمح لي بأن أكون لك أنت مثلما أريد أن أكون باستمرار.

أقبِّلك بحنان إذا سمحت بذلك.

ب. د.

(...)

إلى شنفلوري

باريس، النصف الثاني من أيار/ مايو ١٨٤٥.

إذا أردت أن تكتب لي مقالاً *مازحاً* لك ذلك شريطة أن لا يسبِّب لي ألماً كبيراً. ولكن *إذا أردت أن* تسعدني أكتب بضعة أسطر جادّة وتحدّث فيها عن صالونات ديدرو.

لعلّ من الأفضل أن تكتب عن *الكتابين* معاً.[1]

ب. د

(١) تحدث شنفلوري عن صالون ١٨٤٥ دون الكشف عن هوية كاتبه ولعل بودلير كان سعيداً بقراءة هذه الجملة: «السيد بودلير دوفايس جريء مثل ديدرو باستثناء المفارقة».

إلى السيدة أوبيك

باريس، نهاية أيار/مايو ١٨٤٥.

أخشى أن تأتي لزيارتي اليوم فأنا لن أكون في المنزل. مع ذلك يجب أن تسلِّمي لحامل هذه الرسالة علبة الكتب التي أرسلها لابييت[١] إلّي. لقد سبق أن طلبت منك ذلك.

ب. د.

(...)

إلى نرسيس أنسيل

باريس، ٣٠ حزيران/يونيو ١٨٤٥.

عندما تُسلِّمك الآنسة لومار هذه الرسالة سأكون ميتاً[٢]. - هي تجهل فحواها، وأنت مطَّلع على وصيَّتي.[٣] باستثناء الحصَّة المخصَّصة لأمي، ينبغي أن ترث الآنسة *لومار*[٤] كل ما سأتركه بعد أن تسدِّد بنفسك بعض الديون التي أرفقتُ قائمتها بهذه الرسالة.

أموت في غمرة قلق مريع. -تذكَّر محادثتنا البارحة- إنها رغبتي، وأريد أن تنفَّذ رغباتي الأخيرة بحذافيرها.-هناك شخصان يمكن أن يطعنا في وصيَّتي وهما أمي وأخي- ولن يتمكَّنا من الطَّعن فيها إلا بتعلَّة خلل عقلي. - انتحاري الذي تُضاف إليه الفوضى المتنوِّعة في حياتي لا يمكن إلاّ أن يساعداهما على مضايقة الآنسة لومار بسبب رغبتي في ترك كلِّ شيء لها. - ينبغي إذن أن أشرح لك دواعي

(١) لابيت هو ناشر صالون ١٨٤٥.

(٢) حادثة محاولة الانتحار أو ادِّعاؤه رواها لويس مينار Louis Ménard وهو رفيق قديم لبودلير في إعدادية لويس لوغران.

(٣) كتب أنسيل: «هذا مثير للفضول لأن الوصية لم يكن لها وجود».

(٤) Lemer

انتحاري والموقف الذي اتخذْتُه تجاه الآنسة *لومار* - بحيث ستساعد هذه الرسالة المرسلة إليك والتي ستتلطَّف بقراءتها لها من تمكينها من الدفاع عن نفسها في حال تعرَّضت وصيَّتي للطَّعن من قِبل الأشخاص الآنف ذكرهم.

إنني *أقتل نفسي*-دون حزن- فأنا لا أشعر بأيِّ شيء من تلك الاضطرابات التي يسمِّيها الناس *حزناً*- ديوني لم تكن قطُّ *هماً* . لا شيء أسهل من السَّيطرة على هذه الأشياء. أقتل نفسي لأنني بتُّ عاجزاً تماماً عن الحياة . لأن تعباً عند النوم وتعباً عند الصَّحو باتا لا يُحتملان بالنسبة إليّ. أقتل نفسي لأنني لست مفيداً للآخرين. - .- *وأصبحت أشكِّل خطراً على نفسي*- أقتل نفسي لأنني أظنُّ أنني خالد ولأنني *أرجو أن أكون كذلك*. - في اللَّحظة التي أخطُّ فيها هذه الأسطر أنا في كامل مداركي العقلية حتى إنني الآن بصدد كتابة بضع ملاحظات من أجل السيد تيودور دي بانفيل وأملك كل القوة الكافية للعناية بمخطوطاتي.

أمنحُ كلَّ ممتلكاتي وأهبها إلى الآنسة لومار بما في ذلك منزلي الصغير وصورتي. - لأنها الشخص الوحيد الذي وجدت عنده بعض الراحة- هل يمكن لأحد أن يلومني على رغبتي في دفع ثمن الملذَّات النادرة التي وجدتها على هذه الأرض المريعة؟

بالكاد أعرف أخي- فهو لم يعش في داخلي ولا معي - إنه لا يحتاج إلي.

أمي التي لطالما سمَّمَت حياتي دون إرادة منها ليست في حاجة إلى هذا المال هي أيضا.- لها *زوجها*، تملك *كائناً حيّاً*، عاطفة، *صداقة*.

أنا لا أملك إلا جين *لومار*. - لم أجد الرَّاحة إلاَّ فيها ولا أريد أن تؤلمني فكرة أنهما يريدان أن يحرماها مما أهبه لها بتعلَّة عقلي المعتل.- لقد أصغيتَ إليّ هذه الأيام وأنا أتحدث إليك - هل كنتُ مجنوناً؟

لو كنت أعرف أنني بتوسُّلي لأمِّي وباعترافي لها بصغر عقلي أستطيع أن أحصل منها على وعد بعدم بلبلة رغباتي الأخيرة لفعلت ذلك في الحال- ما دمت واثقاً من أنها كامرأة ستفهمني أكثر من أيِّ شخص آخر - ولعلَّها هي فقط التي ستتمكَّن من منع أخي من أن يعارض وصيتي *على نحو أخرق*.

جين لومار هي المرأة الوحيدة التي أحببتها- إنها لا تملك شيئاً. - وأنت يا سيد أنسيل، أحد الرجال القلائل الذين لاحظت أنهم يملكون روحاً رقيقة وسامية، أنت من أوكله بتنفيذ تعليماتي الأخيرة بخصوصها.

اقرأ لها هذه الرسالة. -ولتعلم دوافع هذه الهِبة وتوكّل بالدِّفاع عنها في حال وقع إحباط ترتيباتي الأخيرة - بيِّن لها، وأنت الرجل الحذر، قيمة أيِّ مبلغ مالي مهما كان وأهمِّيته. - حاول أن تجد فكرة ما حكيمة بإمكانها أن تستفيد منها وتجعل رغباتي العظمى ذات جدوى. - قم بتوجيهها ونصحها وقد أجرؤ على أن أطلب منك أن: أحبَّها - من أجلي على الأقل. فلتتَّعظ مني ومن مصيري المفزع - وكيف أن اضطراب الذِّهن والحياة يؤدي إلى يأس قاتم أو انهيار تام - أسألك *الحكمة والإفادة. أرجوك*.

هل تعتقد حقاً أن بالإمكان الطَّعن في هذه الوصيَّة؟ وهل يمكن أن ينتزعوا مني الحق في القيام بعمل جيِّد وحكيم حقاً قبل أن أموت؟

أنت تدرك جيداً الآن أن هذه الوصية ليست بغرض التَّفاخر ولا تحدّياً أرفعه ضدَّ الأفكار الاجتماعية والعائلية بل هي ببساطة تعبير عما تبقَّى في داخلي من كل ما هو إنساني. - الحب هو الرغبة الصادقة في خدمة امرأة كانت في بعض الأحيان مصدر بهجتي وراحتي.

الوداع.

اقرأ لها هذه الرسالة - *أثق في إخلاصك وأعلم أنك لن تمزّقها*.

سلِّمها المال *في الحال*. إنها لا تعرف شيئاً عن نواياي *الكبرى* - وتتطلَّعُ لرؤيتي قادماً مرَّة أخرى لإنقاذها من ورطة ما.

في حال كانت رغباته الأخيرة ستناقش فإن للميت الحق التام في أن يهب ما يريد.

الرسالة الأخرى التي ستسلِّمك إياها ولم تكتب إلا من أجلك تحوي قائمة الديون التي يجب أن تسدِّدها من أجلي حتى تنعم ذاكرتي بالسَّلام.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، بداية تموز/يوليو ١٨٤٥.

في اللحظة التي كنت أرغب فيها بارتداء ملابسي من أجل الذهاب للقائك وجدت الأبواب موصدة بإحكام. يبدو أن الطبيب لا يريدني أن أتحرَّك.

وهكذا لا يمكنني المجيء لرؤيتك وعندما أكتب إليك يردُّ عليَّ السيد أنسيل ويمنعني من رؤيتك. - كما أنهم يحبسونني هنا.

هل تحسبين آلامي إذن مُزاحاً؟ وهل تملكين الشجاعة لتحرميني من حضورك؟ أقول لك إنني أحتاج إليك وينبغي عليَّ أن أراك وأتحدث إليك. ولكن تعالي إذن، تعالي إذن في *الحال*. - ما من داع للتحفظ. أنا في منزل امرأة لكنني مريض وعاجز عن الحركة.

على الأقل إذا لم تستطيعي القيام بما طلبته منك يجب أن تعلميني بما يمكن فعله. أنا معزول ومسجون وأنت لا تردِّين على رسائلي. تصلني رسائل تخبرني بأنني لا أستطيع رؤيتك. ماذا يعني كل هذا ؟ أرجوك تعالي إذن لزيارتي ولكن في الحال في الحال. لا للصُّراخ.

شارل.

السيدة ديفال، ٦ شارع لافام سان تيت[١] .

ملاحظة: ثقي أنه في حال لم تأت فإن ذلك لن يخلِّف إلا متاعب جديدة. أريد منك أن تأتي بمفردك.

إلى تيودور دي بانفيل

باريس، ٦ تموز/يوليو ١٨٤٥ .

هذا[٢] يؤكد لك أنني أفكر فيك. -مع ذلك تشجَّع واكتب لي في الحال ولتكن رسالتك طويلة بعض الشيء. وإذا استطعت وهذا سيفرحني- لا تتلاعب بمخطوطاتي- أقصد لا تُطلع عليها أحداً. لقد تلقَّيت هذا الصباح مفاجأة فريدة من نوعها. إنها صحيفة من أبْفيل[٣]. - مع مقال يتحدَّث عني. -*هذا رائع*- بل إنه فائق

---

(١) Rue de la Femme-sans-Tête

(٢) القصيدة التي كتبها بودلير لتيودور دي بانفيل والتي أضافها هذا الأخير إلى ديوان أزهار الشر- النسخة الصادرة بعد وفاة الشاعر.

(٣) Abbeville

الروعة وغريب على نحو لا يصدَّق. مؤكد أنه مقال *للوفافاسور*[١] - وهو يسكن في شارع بون[٢]. ولكن بما أنني أجهل رقم منزله لا أستطيع أن أكتب له .- إذا التقيت به أبلغه أني ممتنٌّ له- إنني أملك دوافع جدية للشعور بخوف من كل شياطين بْريفا[٣]. إعمل على أن تعقد لسانه وسيعلم ما يعني هذا[٤]. بلِّغ سلامي لفيتو و شُكري لديبون[٥] وسنفيل[٦] اللذين تلطَّفا بالسُّؤال عن أحوالي.- وأرسل ردَّك على الرسالة على عنوان السيدة ديفال - ٦ شارع لافام سان تيت -.[٧]

ش. ب.

إلى تيودور دي بانفيل

لقد قبضتَ على شعر الربَّة الكثّ
بقبضة قويَّة حتى ظنَّ الجميع وهم يرون
ما تُظهره من رباطة جأش وذلك الفتورُ الجميل
أن قوَّاداً شاباً يصرع عشيقته.

بعين صافية ومفعمة بالنُّضج المبكر
زهوتَ بكبرياء المعماري فيك
في أبنية كشَفتْ فيها الجرأة الصَّائبة
عمَّا سيؤول إليه نضجك.

---

(١) موقَّع من قبل «سيفيليس» Civilis وهو في الواقع اسم مستعار للوفافاسور نشرت صحيفة ابفيل في ١ تموز/يوليو ١٨٤٥ مقالاً عن *صالون ١٨٤٥*.

(٢) Rue de Beaune

(٣) Privat

(٤) ألكسندر بريفا دانغولومون Alexandre Privant d'Anglemont كاتب وصحفي من جزر غوادلوب وقَّع باسمه إشعاراً لبودلير.

(٥) Dupont

(٦) Senneville

(٧) بعد محاولته الانتحار أو ادغائه لذلك لم يغادر بودلير جزيرة سان لويس فوراً بل خضع للعلاج في منزل جين.

أيُّها الشّاعر، دمنا يفرّ منا عبر كلِّ المسامات
أبمحض الصُّدفة أنَّ رداء القنطور
الذي حوَّل كلَّ شريان إلى نبع جنائزي

كان مصبوغا ثلاث مرات باللُّعاب السَّائل
لتلك الزَّواحف الحاقدة والوحشيَّة
التي كان هرقل الصغير يخنقها في المهد؟

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٨٤٥.

اصنعي لي معروفاً بأن ترسلي *على الفور* على عنوان السيد ديلانج ٦ مكرَّر، شارع تريفيز، لوحة نساء الجزائر المعلَّقة في آخر حجرة في الممر *ورأساً مقلوبة* في إطار صغير ستتعرَّفين عليها بسهولة لأنها تثير الخوف.

يجب *أن تفعلي هذا في الحال*. أظنُّ أنك تحتفظين *بإيصال* صورتي. إيصالٌ مثله يجب أن تحتفظي به.

سوف أعمل غداً على حلِّ جميع المسائل الماليَّة.

ب. د.

إلى شنفلوري

صديقي العزيز

لقد قمت بمسعى غامض. وجدت نفسي في مواجهة أشخاص لم أر لوقاحتهم مثيلاً، وقاحة لا يضاهيها شيء سوى حمقهم. إني أشعر بإهانة كبيرة. إهانة مسَّتني *وإياك*. وكان اسمك كافياً لينقذني تقريباً من المهانات. لم يقف الأمر عند السيد ديلانج الذي شتمني بجبن. ما أزال تحت تأثير بلبلة قوية جداً. في النهاية بإمكانك أن تطمئن. شرفك وكبرياؤك في أمان بفضلي.

ش. ب

إلى السيدة أوبيك

باريس، تموز/ يوليو ١٨٤٥.

اصطحبني أحد الأصدقاء صباح اليوم إلى خارج باريس. سنتناول العشاء على الأرجح خارج باريس عند الأشخاص الذين سنلتقيهم. وقد أتناول العشاء أيضاً عند السيدة لونغلي لو لم أعد إلى باريس إلاً في الساعة السادسة ودون عشاء.

لا تلوميني على خرقي للقواعد بما أنها المرة الأولى التي يحصل فيها هذا.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

جولاتي مهمة جداً وهذا سيمنعني من العودة للعشاء في الساعة ٥ كما أنها كثيرة.

ب. د.

ادفعي للسّاعي إن كنت في المنزل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٨٤٥؟

سأرحل ولن أعود إلا عندما تتحسّن حالتي الماديّة والذهنيّة. أرحل لعدة أسباب. حسناً بداية لقد وقعت في حالة مفزعة من الرُّكود والفتور وأحتاج إلى الكثير من الوحدة لأرمِّم ذاتي قليلاً وأستعيد بعض القوَّة. -ثانياً من المستحيل بالنسبة إليّ أن أكون كما يريد زوجك لي أن أكون. لهذا سأفضِّل سرقته على العيش فترة طويلة في منزله. وأخيراً أنا لا أعتقد أن من *اللائق* أن يعاملني بالأسلوب الذي يبدو أنه يرغب في أن يعاملني به منذ الآن فصاعداً -فعلى الأرجح سأكون مجبراً على أن أحيا حياة قاسية لكنني سأكون أفضل حالاً. -سأرسل إليك اليوم أو غداً رسالة أذكر لك فيها أغراضي التي أحتاج إليها والمكان الذي يجب أن ترسليها إليه. قراري حاسم ونهائي وعقلاني وهكذا لا يجب أن تتذمَّري منه بل أن تتفهَّميه.

ب. د.

إلى جان والون[1]

ليس خطئي. لقد دقَقتُ الجرس هذا الصَّباح برفق كبير. لكنَّ الحبل وقع في يدي فاستبدَّ بي خوف شديد من أن يأتي أحدهم ويفتح لي الباب وهذا ما دفعني للفرار حاملاً الحبل.

ب. د.

إلى جان والون

بعد أن غيّر آد[2] رأيه، وبما أنَّه لم يجد ضمان الخيّاط كافياً، أرسلت إليه *حوالة* صُمِّمت على نحو يجعله يستلم المال قبلي في نهاية الشهر. ذهبت بعد ذلك مباشرة إلى نوبيه لأخبر كاتب العدل[3] بالأمر وهذه المرة ليست كما المرة السابقة فبإمكان آد أن يتحقَّق من ذلك بالذهاب بنفسه. *أنا أحسب هذه المسألة منتهية إذن*.

بودلير دوفايس.

إلى جان والون

لقد أربكْتني كثيراً بالأمس. الملل الذي شعرت به في انتظارك والخوف من إحداث ضجيج جعلاني عاجزاً تماماً مثل الخوف من إزعاجك. كنت أنوي أن أطلب منك السَّماح لي بالبقاء هناك في اللَّيل إما للنَّوم أو لشيء آخر[4]. ولكن بما أنني لم أحدِّثك في هذا الموضوع كان الخوف من إزعاجك سبباً في رحيلي. سأعود خلال اليوم أو في السَّهرة.

ب. د.

---

(١) Jean Wallon جان والون كاتب وفيلسوف فرنسي.

(٢) قد يكون كُتبياً حسب ج. كريبيه.

(٣) أنسيل طبعاً.

(٤) هذا يبيّن أن بودلير كان يتسكَّع في باريس قبل أن يجد مسكناً جديداً.

إلى السيدة أوبيك

يجب أن ترسلي لي في الحال على عنوان شارع لافيت[1] ٣٢ ، فندق دانكرك- إلى السيد بودلير دوفايس الحقيبة الصَّغيرة التي تحوي الثِّياب - بالإضافة إلى أحذية وشباشب- وربطَتي العنق السوداوين. - مع *كل كتبي*. أنا أحتاج إليها حتماً وفوراً. لا ينبغي أن ترسلي إليّ أية رسالة لوم ولا أية دعوة للعودة. -لن أعود. كل ما أستطيع تأكيده لك هو أنَّك ستكونين سعيدة في وقت قصير .

ب. د.

إلى السيدة أوبيك

١٦آب/أغسطس أو ١٦ أيلول/سبتمبر ١٨٤٥ .

اليوم هو ١٦ من الشَّهر. أرسل إليك فاتورة حساب الفندق[2]. اصنعي لي معروفاً وأنت تهبينني خمساً وأربعين فرنكاً بأن لا تتصرفي مثل المرة الماضية: لا أريد أسئلة ولا تعليقات. *الباقي* يخصُّني. سأظلُّ هنا في هذا المنزل حتى أستعيد مسكني. ولكي يحصل ذلك ها أنا ذا أنتظر نتيجة بعض المقالات التي ستؤمِّن لي خلال آخر الشَّهر مبلغاً محترماً جداً سيحسِّن وضعي قليلاً.

إذا كان بإمكانك أن ترسلي إليّ مع الشخص نفسه بعض المال وحبَّذا لو تزيدينه قليلاً من أجلي فهذا سيجعلني سعيداً للغاية لأنني في عوز مُدقع.

أحتاج أيضاً إلى أن تكتبي لي عنوان السيدة ميربال والسيد دايني.

بودلير دوفايس.

---

(١) Rue Laffite

(٢) فندق دانكرك.

إلى السيدة أوبيك

يبدو أنك لا ترغبين في رؤيتي- وهذا يعني أنك لا تحبينني كفاية-لكن أنا الذي يحتاج لرؤيتك سأرتدي ثيابي الآن وإذا لم أجدك في المنزل بين منتصف النهار والسَّاعة الثانية لن تريني أبداً بعد ذلك.

هل هذا واضح؟

ب. د.

إلى فيليب دي شينيفيار[1]

باريس، ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٥.

المقال الذي كتبْتُهُ عنك نُشر بالأمس. أرجو أن يسعدك ذلك.

السيد لوبواتوفان سانت آلم[2] الذي قرأ بعض قصصك، *كاهن موبوسك وذكرى الشباب*[3] ... مسرور منك. وهو يرغب في أن تكتب له بعض القصص.

أرجو أن تتفضَّل بالإسراع في كتابة مقالات مقابل فلس ونصف للسَّطر الواحد وهو ما يساوي على ما أعتقد بالكاد ٢٠ فرنكاً لتسعة أعمدة!!! لكن الفائدة الحقيقية هي أنه عندما يتحمَّس رجل شهم إعجاباً بك يستمتع بإسداء شتى أنواع الخدمات لك.

إذا كان هذا يناسبك إذهب لرؤيته وقل له اسمك، *شينيفيار*.

هل يملك لابِيتْ[4] نسخاً من كتبك؟

هل عرض بعضها في كل المكتبات؟

ب. د.

وماذا عن المُلصقات؟

---

(١) Philippe de Chennevières مؤرّخ فني وكاتب فرنسي.

(٢) Lepoitevin Saint-Alme مدير صحيفة *Corsaire-Satan*.

(٣) Le cure de Mauboscq, Le souvenir de jeunesse

(٤) Labitte

إلى شارل ريشوم[١]

١٨٤٥-١٨٤٦.

صديقي العزيز، أقدم لك مليون اعتذار على الضَّرر الذي ألحقته بك في مكان اللقاء يوم *الأحد*. لكن لأسباب تطول كتابتها سأشرحها لك لاحقاً، أرغب حقاً في أن لا ينشر المخطوط[٢]. *استعده في أسرع وقت ممكن واحتفظ به لديك.*

بودلير دوفايس.

إلى السيدة أوبيك

بداية ١٨٤٦

أنا الآن في ٢٤ شارع بروفانس. إذا تمكَّنت من المجيء الآن ستجدينني هناك. فأنا مجبر على الذهاب إلى صحيفة *ليسبري بوبليك* (*L'Esprit Public*) عند الساعة الثانية.

في هذه الصحيفة يطلبون تسديد معلوم أسبوعين مسبقاً على الأقل. لدي غرفة بـ ٣٠ فرنكاً.

بودلير دوفاييس

إلى السيدة أوبيك

٢٠-٢٢ شباط/فبراير ١٨٤٦[٣].

أنا في أمسّ الحاجة لحوالي ثلاثين فرنكاً اليوم بالذات. وبما أنني أجهل ما إذا كان باستطاعتك أن تقرضيني هذا المبلغ فقد طلبته في نفس الوقت من شخص آخر.

(١) Charles Richomme هو أحد أقرباء بودلير.

(٢) يعُتقد أن بودلير يعني مخطوط كتابه *الساحر الشاب* *Jeune Enchanteur*.

(٣) هذا التاريخ يتوافق مع صدور كتاب الساحر الشاب في أيام ٢٠ و٢١ و٢٢ شباط/ فبراير ١٨٤٦.

طبعاً ستحسب هذه الفرنكات مع دين شهر آذار/مارس الذي سدَّدتُ منه ٢٠٠ فرنك إلى السيد أنسيل- ٢٦٤ فرنكاً -٢٠ فرنكاً و١٠ فرنكات.

هذه الفرنكات الثلاثون هي شيء لا بدّ منه. الشيء الوحيد الذي أخشاه هو أن لا أحصل عليها قبل الظُّهر.

أنت تجهلين دون شك أن لي أقصوصة منشورة الآن في صحيفة *ليسبري بوبليك* (*L'Esprit Public*) لقد أخذت ثلاث نكلات على السطر الواحد - ولن أحصل على مستحقَّاتي إلا في نهاية الشهر.

ب. د.

أكتبي لي بدقة، على قطعة ورق اسم دوفايس Dufaÿs[1] بشكل صحيح مثلما كُتب في شهادة الميلاد. بإمكانك أن تعطي المال لحامل الرسالة.[٢]

إلى السيدة أوبيك

باريس، نهاية شباط/فبراير ١٨٤٦.

بما أنني أتصوّر أنك ستأتين لزيارتي اليوم أنبِّهك إلى أنني سأخرج منذ هذا الصباح من أجل قضاء حاجة. سأكون سعيداً لو تأتين لزيارتي غداً صباحاً تحقيقاً للإتفاق على كيفية استغلال مالي هذه السَّنة وإطلاعك على الديون المهمَّة. بما أنني أظنُّ أن باستطاعتي الآن تأمين حياتي مما أكسبه بإمكاني أن أخصِّص كلَّ المال أو تقريباً من أجل تسديد ديوني. لقد نشرت كما تعلمين أقصوصة في *ليسبري بوبليك* في الأيام الأخيرة.

ب. د.

---

(١) ظلَّت أصول السيدة أوبيك مبهمة . كتابة اسمها قبل الزواج ظل محلَّ أخذ ورد : -Dufays Dufaÿs- defaÿis

(٢) هذه الجملة كتبت في آخر لحظة.

إلى السيدة ألفونس بودلير

باريس، حوالي ٣ آذار/ مارس ١٨٤٦[١].

سيدتي،

سيتملّكك الفضول ربما لمعرفة كيف يعالج بودلير دوفايس[٢] موضوعاً صعباً للغاية وفي نفس الوقت بديهياً جداً مثل الحب. أرسل إليك هذا المقال الذي صدر لي حديثاً. لا يمكنني اختيار حَكَمٍ أفضل منك و أستسلم إليك وأصبح متقاضيك بثقة تامة.

كم أرغب في أن يتمكّن أخي من رؤيتي أترافع في قضيّتي أو بالأحرى عن قضيّة البشر في محكمة *الحب*. كما بيّنتُ ذلك في المقال الذي أرسله إليك. ويمكن أن يُعجب بالنداء الذي يسحبني نحو ربّات الشِّعر مثلما أستطيع أنا فهم الحماس الذي يندفع به في أعمال تيميس[٣] القاسية والمرهقة. لكلٍّ حصّته في هذا العالم. عليَّ أن أعلِّم أمثالي الأسلوب الذي يجب أن ينهجوه ليعثروا على السعادة: وسيكون لي الشَّرف دوماً بأن أرسل إليك يا سيدتي، *إنجيل الحبيبة*[٤] آملاً أن تقرئيه وتعلّقي عليه. سترين كيف عرَّفتُ الوِدّ. أسلوبي يكشف عن إعجابي بحب *أنتوني*[٥] ولكنك تعتقدين أنه ليس حباً يُزدرى.

ما رأيك في مبادئي والنَّصائح التي أُسديها لهذا الجنس الخادع الذي لا يفعل غالباً إلا التظاهر بالحب؟ أريد أن يكون العاشق الذي يحب بحقّ عاشقاً دائماً. وسأقدِّم لكِ الدَّليل على ذلك من خلال هذه الجملة: «ولكن *أحبَّ* كثيراً وبشدة وبجرأة وعلى نحو شرقي *وبوحشية* تلك التي تحبّها ولا يعذِّبنَّ حُبُّك أبداً حُبَّ عاشق آخر».

---

(١) تاريخ هذه الرسالة يتزامن مع نشر «مختارات لحِكَم مُسلّية عن الحب» choix de maximes consolantes sur l'amour في صحيفة كورسير-ساتان.

(٢) الاسم الذي يوقّع من خلاله بودلير المقال السابق.

(٣) إلهة إغريقية قديمة. إلهة العدالة.

(٤) هذا الكتاب لن يكتبه بودلير أبداً.

(٥) مسرحية لألكسندر دوما أعجبت بودلير كثيراً.

هذا المقطع الصغير سيمنحك دون شك الرغبة في قراءة المقال كاملاً *والإنجيل* الذي سيصدر لاحقاً.

أرجو أن تكوني يا سيدتي نصيرتي في المسيرة التي تُفتح لي عبر *قناة الحب*... لقد قلت تقريباً عبر تأثير المرأة.

تقبَّلي مني تحياتي التي تفيض احتراماً وتقبَّلي عجلة وحماس شاعر يريد أن يسير على خطى بترارك أو بارني(١)

خادمك المطيع جداً.

بودلير دوفايس.

إلى السيدة أوبيك

باريس، النصف الثاني من آذار/مارس ١٨٤٦.

أشكرك على الرسالة الطيبة واللطيفة التي تركتها في منزلي.

أرغب في أن تأتي لزيارتي *غداً صباحاً*. أريد أن أحدِّثك *عن المال*. لا تفزعي أبداً-فأنا لا أنوي اقتراضه منك بل إنَّ الأمر متعلق بترتيب خاص أقلَّ طولاً في الشَّرح من الكتابة.

أجد نفسي مع سلسلة من المساعي السعيدة والتَّعيسة في نفس الوقت - محظوظاً لكسب الكثير في وقت قصير - *ولكن غارقاً في الديون التي تعرفينها* تلك التي تصبح كل يوم مشينة أكثر -ينبغي أن أكتب خمس مقالات تلبية لطلب صحيفة ليسبري بوبليك- ومقالتين من أجل صحيفة ليبوك - (*L'Époque*) واثنتين من أجل لابريس- (*La Presse*) مقال من أجل *لاريفو نوفيل* (*La Revue Nouvelle*) -كل هذا يمثِّل مبلغاً ضخماً- لم أكن أبداً مغموراً بآمال ساطعة جداً كما الآن- لكنني في نفس الوقت أحمل *صالوني* على ذراعي، أقصد كتاباً ضخماً يجب أن أنهيه في ثمانية أيام.

أترين كم أنا مشغول وكم أنا معذور لعدم المجيء كي أشرح كلَّ هذا بنفسي -

---

(١) Parny شاعر فرنسي.

بل إنني مجبر هذه الأيام على تكليف أحد أصدقائي بقضاء حاجياتي بدلاً مني.

بودلير دوفايس.

اجلبي لي مقالاتي التي نُشرت في *ليسبري بوبليك*.

إلى السيد جالو[1]

ليسلم الرسالة إلى ديروا[2]

٣ ساحة موبرت باريس

باريس، نيسان/أبريل ١٨٤٦.

صديقي أرجو أن تبلغ المرأة بلباقة أني سأحصل على ٥٠٠ فرنك - وصديقي موافق تماماً على *أن يَكْفُلَني*. مع ذلك ينبغي أن أراها أولاً. لذا سآتي لرؤيتك، حالما يصدر كتابي، وهو لن يتأخر أكثر من يومين أو ثلاث. سأقبل عدد ١٠ بدلاً من ٨ إذا لم تتوفر وسيلة أخرى.

بودلير دوفاييس.

ذهبت لزيارة دورسكو الذي أخبرني بأنك على ما يرام. وأن البثرات التي تعاني منها لم تكن خطرة.

إلى أعضاء لجنة جمعية الأدباء.

باريس، نيسان/أبريل ١٨٤٦؟

أيها السّادة، رغبة مني في التمتُّع بالمزايا التي تؤمّنها جمعية الأدباء لأعضائها من أجل إعادة نشر مؤلّفاتهم أرجو أن تتكرّموا بقبولي كمستفيد منها.

وتقبّلوا أسمى آيات التقدير.

بودلير دوفايس.

---

(١) حلاق في ساحة موبار

(٢) إيميل ديروا Emile Deroy المولود في ١٩ يناير ١٨٢٠ رسام فرنسي.

محرِّر في مجلّة *ليسبري بوبليك* وفي صحيفة *كورسير-ساتان* (*Corsaire-Satan*). صاحب كُتيِّبين عن الصَّالونات من ١٨٤٥ و١٨٤٦.

٣٣، شارع كوكنار[١].

إلى السيدة أوبيك

باريس، نيسان/ أبريل ١٨٤٦.

إذا استطعت رغم كل ضيقك أن تفعلي ما أطلبه منك فهذا عظيم. - **وإلا** فسأنتظر وأشكرك على كلِّ ما فعلته من أجلي سابقاً.

أنت تفترضين أن باستطاعتك أن تقرضيني ٦٠ فرنكاً أول الشهر القادم. -**هل** يمكن أن تحذفي من هذه الفرنكات الستين الأشياء الحالية الخاصة بجبل **التقوى؟** في هذه الحالة يجب *أن تذهبي إلى هناك بنفسك* وتجلبيها إليّ - **أرسلي لي الباقي** على الفور إن أمكنك ذلك. لا تخجلي أبداً من أن ترفضي إذا لم يكن **في وسعك** فعل ذلك ولكن أيضاً لا ترسلي إليَّ مواعظ.

الفائض من المال الذي أدين به للفندق الذي أسكن فيه ستسدده **صحيفة** كورسير-*ساتان* في الأيام الأولى للشهر القادم. *أما جواسون وموريس وبلانشار* وسيميون فسيحصلون على المال عبر مجلة *ليسبري بوبليك ولا ريفو نوفيل*. **الخ...** حالما يجهز *صالوني*. -في حال تأخّر سيقع صرف المال من قبل جمعية **الأدباء التي** أصبحت عضواً فيها.

حدِّثيني عمّا جرى بينك وبين الدَّائنين.

ب. د.

سيكون في جبل التقوى[٢] فوائد يجب أن تسدَّد لكنها قليلة.

---

(١) Rue Coquenard

(٢) جمعية خيرية

إلى السيدة أوبيك

باريس، بداية أيار/مايو ١٨٤٦.

لو أتى أحدهم اليوم أو غداً لأخذ سند إذني مني وإذا قرَّر ذلك الأحمق باتيست[١] أن يرسل أحدهم إليك لا يجب أن تقولي شيئاً سوى أني غائب وبأني سوف أعود خلال يومين. - أنا قادم لأسوِّي الأمر بنفسي بما أني أنتظر مبالغ هامة من اليوم وحتى بضعة أيام أخرى.

قد أقوم خلال أيام باستئجار منزل.

هل يمكن أن ترسلي إلي هذا الصباح ما تبقى من المبلغ الذي وعدتني به أو على الأقل نصفه؟

لا تأتي لرؤيتي قبل صدور كتابي أي قبل يومين أو ثلاثة. - إني غارق في متاعب التجارب المطبعية والإعلانات.

ب. د.

ماذا فعلت مع الدائنين الذين أرسلتهم إليك؟

إلى السيدة أوبيك

باريس، أيار/مايو ١٨٤٦.

إذا جاء أحد هنا اليوم ليتسلّم مالاً بإمكان الحارس أن يرسله في أمان تام إلى السيد بودلير دوفاييس القاطن بـ ٣٣ شارع كوكنار. بما أني أملك ٣٠٠ فرنك أتسلمها غداً سأدفع له.

أقبلك بشدة.

ب. د.

---

(١) أحد الدَّائنين. ولعلَّه باتيست زيرلو الخياط.

إلى جوليان لومار

باريس، أيار/ مايو ١٨٤٦.

إذا تكرَّمتَ بكتابة مقال ما عني في صحفك[1] أو حتى إذا ما رُمت الكتابة إليَّ انتبه أرجوك إلى رسم اسمي «دو فاييس» يتكون من كلمتين ومن حرف y ومطَّة وحرف s. أنا لا أحتمل أن يخلط النَّاس بيني وبين ذلك الرجل الغريب الذي يسمح لنفسه بأن يدعى دوفايي[2]. ومن حسن حظي أن اسمه يكتب بحرف i ولا ينتهي بحرف s.

(...)

إلى لويس ستانيسلاس غودفروا

باريس، ديسمبر/ كانون الأول ١٨٤٦.

سيدي

أرجو أن تتكرم بأن تسلم حالاً السيد ليرو الرسالة التالية المرسلة إلى السادة أعضاء اللَّجنة. السيد ليرو الذي قدم في ما مضى إلى المؤسَّسة سيكون مدافعاً عن طلبي أمام أولئك السادة.

أرجو أن تتقبل مني سيدي خالص تقديري العميق.

شارل بودلير دو فاييس.

---

(١) من البديهي أن هذه الرسالة كانت مرفقة بنسخة من كتاب *صالون ١٨٤٥*.

(٢) ألكسندر دوفايي Alexandre Dufaï.

إلى أعضاء لجنة جمعية الأدباء

باريس كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٦.

أيها السَّادة

توقعت أن حاجات استثنائية و مستعجلة للغاية يمكن أن تمنحني فرصة طلب ٢٠٠ *فرنك* من الجمعية. قصة لي، *الفانفارلو* هي الآن في المطبعة. وأنا أستحق بالتالي مبلغ ٣١ فرنكاً بسبب الرسوم ومصاريف أخرى. إنه لمن السهل عليَّ تسديد ديون الجمعية سريعاً بداية عبر النسخة وبعد ذلك عبر الإصدارات - رواية لي عنوانها رجل ريسدايل[١] لابد أن تصدر لاحقاً في صحيفة *ليبوك* (*L'Époque*) وتركت تحت تصرف السيد غودفروا قصة *طالب الزواج المدغشقري*[٢] التي كان علي أن أرسلها إليكم في نفس الوقت ولكنني ارتكبت خطأً بنسيانها في منزلي.

توقعت أن كل التباطؤ الذي منع إصدار *الفانفارلو* سمح لي بأن أرجوكم أن تتَّخذوا قراركم في الحال بخصوص هذه المسألة، مسألة المال الحقيرة والمهمة جداً بالنسبة إليّ حتى قبل تجديد اللجنة، لو حدث ذلك.

أرجو أن تتقبّلوا مني أصدق مشاعر الاحترام وتقديري الخالص

شارل بودلير دو فاييس.

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٣ أيار/ مايو ١٨٤٧.

أشكرك كثيراً. رغم كل الشروحات التي قدَّمتها لك في رسالتي أنت تجهلين عظمة هذه الخدمة. - سأبذل كل شيء حتى أستفيد من ذلك المال.

ب. د.

---

(١) *L'Homme aux Rusdaëls.*

(٢) Le Prétendant malgache

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٧.

هلّا تفضّلتِ في الحال بالكتابة إلى السيد أنسيل كي تسأليه أن يقرضني ٦٠ أو ٧٠ فرنكاً على الأكثر خارج حساباتي المعتادة. لأنك تعلمين أنه عادة ما يطلب موافقتك في مثل هذه الحالات. فمنذ بضعة أيام عندما احتجت إلى كتب وشعُرت بأنني مريض -فقد عاودتني تقرُّحات حلقي وحنجرتي- ذهبت إليه. لكنه لم يعطني مالاً كافيا ؛ وبين الطبيب والصَّيدلاني والكتب اخترت الكتب. واليوم ها هي الأوجاع تزداد وافترضت أنك ترغبين حقاً في كتابة رسالة إليه كي لا تتعكَّر حالتي.

خلال انتقالي من ساحة فوندوم، لم أجد ضمن رسومي وصوري *صورتك أنت*. فرغم خلافاتنا وكلِّ الأشياء المريرة التي فرَّقت بيننا صدّقي أنني متعلق جداً بهذه الصورة. حدِّثي *جوليان*[1] بأمرها وليجعلها تحت تصرّفي. سأرسله لجلبها في هذه الأيام. لأنني في ١٥ من الشهر القادم سأقوم بتأثيث شقَّة صغيرة.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

١٨٤٧.

فقط عندما أكون في أقصى حالات الضَّعف، أي عندما أشعر بجوع *فظيع* ألجأ إليك لشدَّة ما يسبّب لي هذا اشمئزازاً ومللاً. وما يزيد الأمر تعقيداً أنَّ السيد أنسيل يطلب موافقتك. فأتيت إذن رغم ضيق الوقت والتعب أستجدي منك الموافقة على أن آخذ من نوييه ما أبتاع به طابعاً وأعيش بضعة أيام. وأكثر شيء ضروري هو [...]. *لن أصعد إلى منزلك لأنني أعرف أيَّ شتيمة وأيَّ مصائب وأيَّ إهانات سأدفعها مقابل ما أحتاج إليه*. أعود إلى نوييه في الحال حاملاً موافقتك. أنتظر ردَّك في العربة تحت.

---

(١) قد يكون خادماً عند آل أوبيك.

مزّقي هذه الرسالة لأنه سيكون مشيناً بالنسبة إليك أن ينجح أحد في العثور عليها.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٧.

رغم الرِّسالة القاسية التي أجبتِ بها على طلبي الأخير ظننت أنه ما يزال مسموحاً لي أن ألجأ إليك مرة أخرى، ليس لأنني لا أدرك جيداً أيَّ مزاج سيئ سيتسبّب لك فيه هذا الطلب وأيَّ حزن سينتابني وأنا أشرح لك مشروعيَّته بل لأنني في داخلي مقتنع أن هذا المسعى يمكن أن يكون مفيداً لي للغاية وإلى ما لانهاية. حتى إنني رجوت مقاسمتك إياه. لاحظي جيداً أنني أقول *مرة أخرى* وهو ما يعني في فكري الصَّادق جداً: المرَّة الأخيرة. أنا مدين لك دون شكٍّ بالشُّكر للعناية التي بذلتها من أجل منحي بعض الأشياء الأساسية لحياة أكثر معقوليَّة من تلك التي أعيشها منذ وقت طويل. أقصد بعض الأثاث. لكن ما إن وقع شراء الأثاث حتى وجدت نفسي مفلساً ومحروماً من بعض تلك الأشياء المهمَّة التي من السَّهل أن نلمحها كالمصباح أو النَّافورة الخ. فليكفكِ أن تعلمي أنني كنت مجبراً على تحمُّل نقاش طويل مع السيد أنسيل لأنتزع منه ثمن الخشب والفحم. آه لو تعلمين أيَّ مجهود كان عليَّ أن أبذله لأمسك بالقلم وأتوجَّه بالخطاب مرة أخرى إليك، يائساً من أن أشرح لك، أنت التي كانت الحياة بالنسبة إليها سهلة ومنظَّمة على الدَّوام، كيف استطعتُ أن أجد نفسي في ورطات مماثلة! تخيَّلي فراغاً دائماً يسوده شعور بالضِّيق دائم، مع كره دفين لهذا الفراغ واستحالة الخروج منه مطلقاً بسبب نقص المال الدائم. طبعاً في حالات مماثلة من الأفضل أن أتعرَّض لبعض الإهانات التي أدفعها ثمناً للجوئي إليك مرة أخرى بدل التوجّه إلى أشخاص لامبالين لن أنعم عندهم بعطفك. في الوقت الحاضر هذا ما يحصل لي. أنا سعيدٌ للغاية لأني أملك مسكناً وأثاثاً ولكنّني محروم من المال الذي أبحث عنه منذ يومين أو ثلاثة، وعندما أنهكني التَّعب و الملل والجوع مساء يوم الاثنين الماضي، دخلت أول فندق اعترضني وبقيت فيه حتى الآن و *لسبب ما*. كنت قد أعطيت عنوان هذا الفندق لصديق أقرضته مالاً منذ أربع سنوات عندما كنت مُرفَّهاً لكنَّه أخلف وعده. فضلاً عن

ذلك فقد أنفقت القليل، ٣٠ أو ٣٥ فرنكاً خلال أسبوع لكن هذا ليس كلَّ الورطة. لأنني أفترض أنك لو تكرَّمت عبر شعور بالعطف يظلُّ منقوصاً للأسف من انتشالي من هذا الطَّيش الشقي، ماذا أفعل غداً؟ لأن الفراغ يقتلني وينهشني ويأكلني. لا أعرف حقاً من أين أتتني هذه القوة الكبيرة حتى أحُدَّ من التأثير المدمِّر لهذا الفراغ ولا هذا الصفاء الذِّهني المطلق، والأمل الدَّائم في الثَّروة والسعادة والهدوء. لكن هذا ما أطلبه منك متوسلاً *إليك* لشعوري العميق بأنني بلغت الحدَّ الأقصى، ليس فقط من نفاذ صبر الآخرين، بل وصبري أنا أيضاً. أرسلي إليّ *وأنا واثق أن هذا سيكلِّفك ألف حزن، وحتى لو لم تكوني تصدِّقين الفائدة الحقيقية لهذه الخدمة الأخيرة، ليس فقط المبلغ المطلوب في حدِّ ذاته، بل ما يكفيني للعيش لمدة حوالي عشرين يوماً*. ستحدِّدين بنفسك موعد التَّسليم. أؤمن بشدة بتنظيم الأوقات وبقوة إرادتي حتى إنني واثق *تمام الثقة* من أنني لو استطعت بلوغ حياة متوازنة طوال خمسة عشر أو عشرين يوماً لنجحت في إنقاذ عقلي. إنها محاولة أخيرة. *إنها لعبة*. جازِفي بالمجهول يا أمي العَزيزة، أرجوك. محاولة توصيف هذه السنوات السِّت الأخيرة المليئة على نحو غريب ومدمِّر جداً أمر بسيط للغاية لو كنت أتمتع بصحة جسديَّة وعقلية لم ينجح أيُّ شيء في تدميرها. كل هذا يلخَّص على النَّحو التالي: طيش، تأجيل المخطَّطات المعقولة على نحو خارق لليوم التالي، وهذا يعني بؤساً وبؤساً دائماً. هل تريدين مثالاً على ذلك؟ حدث أن بقيت ثلاثة أيام في السرير، تارة بسبب نقص الشَّراشف وطوراً بسبب نقص الخشب للتَّدفئة. بصراحة إن اللُّودانيوم والخمر مضادَّات سيئة للحزن. إنها تصلح لتمضية الوقت لكنها لا تجدِّد الحياة. ولمزيد من السُّم نحن في حاجة إلى المال. في المرة الأخيرة التي تكرَّمتِ فيها بإقراضي ١٥ فرنكاً بقيتُ دون أكل ليومين- أي لمدة ثمان وأربعين ساعة- كنت أتردَّد على نوبيه بصفة دائمة ومع ذلك لم أكن أجرؤ على الاعتراف بخطئي للسيد أنسيل. ولم أكن قادراً على البقاء صاحياً وواقفاً إلا بفضل ماء الحياة الذي قُدِّم إليَّ أنا الذي يكره الشَّراب، أنا الذي كان الشَّرابُ يلوي معدته. عسى ألاَّ يصل صدى اعترافاتٍ مماثلة -سواء بالنسبة إليَّ أو إليك- أبداً إلى الناس الأحياء أو إلى الأجيال القادمة! لأنني ما زلت أعتقد أن الأجيال القادمة تهمُّني. لا أحد يريد أن يصدِّق أنَّ شخصاً عاقلاً وينحدر من أم طيِّبة وحسَّاسة قد وقع في أوضاع مشابهة. كما أرجو أن لا تخرج هذه الرسالة المرسلة فقط إليك، وأنت أوَّل شخص أشاركه أسراراً مماثلة -من يديك.

يجب أن تجدي في قلبك أسباباً كافية جداً لتفهمي أن تذمُّرات مماثلة لا يمكن أن نتوجه بها إلا إليك ولا يجب أن تخرج عنك. كما أنني فكَّرت قبل الكتابة إليك في كل شيء وتوصَّلت إلى اتِّخاذ قرار بعدم *رؤية السيد أنسيل أبداً*. - السيد أنسيل الذي كان لي معه لقاءان سيئان - لو ارتكبتِ خطأ اعتبار هذه المحاولة الأخيرة محاولة مبتذلة وشبيهة بالمحاولات الأخرى وإرسال هذه الرسالة إليه أو ببساطة إبداء رأي له. انتهيت للتو من قراءة هاتين الصفحتين وهما تبدوان غريبتين بالنسبة إليّ. لم أجرؤ أبداً على التذمُّر بصوت عال. أرجو أن تتلطَّفي بوضع هذا الهياج على عاتق الآلام *المجهولة بالنسبة إليك*، تلك الآلام التي أتجرّعها. الفراغ المطلق في حياتي الظاهرة، الفراغ الذي يتناقض مع عمل أفكاري الدَّؤوب، يجعلني فريسة لنوبات غضب خارقة. أنا مستاء من أخطائي ومستاء منك لأنك لا تثقين في صدق نواياي. وحقيقة الأمر هي أنني أعيش منذ بضعة أشهر في حالة عجيبة. ولكن- بالعودة لمبدأ الرَّأي الذي كنت أريد أن أقدّمه لك،- فإن وجودي العبثي يفسَّر عموماً على هذا النحو: إنفاق طائش للمال المخصَّص للعمل. الوقت يضيع والاحتياجات على حالها. *للمرة الأخيرة*، رغبة مني في إنهاء هذا الوضع ومؤمناً بإرادتي، لجأت إليك لأقوم بمحاولة أخيرة، بآخر مواجهة كما كنت أقول لك للتوّ. قد يبدو لك هذا الأمر -مرة أخرى- مبالغاً فيه وقد يضرَّ بمسؤولياتك. ها أنا *أدرك* وأفهم تماما كم أن كل اضطراب في النفقات سيكون حتماً غير محتمل وفرصة لاضطراب في حياة امرأة بورجوازية، وخاصة أنت التي عشتُ بقربها. لكنني أعيش وضعاً ذهنيّاً استثنائيّاً وأردت أن أرى مرة أخرى بعدُ ما إذا كان مال والدتي سيعينني-وأظن أن هذا أكيد ومحسوم. أنا أتألم كثيراً إلى درجة عدم الرغبة في وضع حدٍّ لهذه الكلمة: *للمرة الأخيرة*. هذه الكلمة قد تكرَّرت عدة مرات على ما أظن.

وفي الواقع رغم الألم المريع الذي كنت سأبديه عند مغادرتي لباريس و توديع الكثير من الأحلام، اتحذت القرار الصَّادق والعنيف بالرحيل إذا لم أستطع أن أحتمل العيش بكدٍّ لبعض الوقت بالمال الذي أطلبه منك. لكن الرَّحيل سيكون إلى مكان بعيد. أشخاص عرفتهم في *إيل دو فرانس* تلطفوا بتذكري، وسأجد هناك مكاناً من السَّهل ملؤه، ورواتب جميلة في بلد يحلو فيه العيش عندما نستقر فيه. *والملل، الملل المرعب والضعف الفكري للبلدان الساخنة والزرقاء.* لكنني سأفعل ذلك كتعذيب لنفسي وتكفير عن كبريائي لو أخلفت قراراتي الأخيرة. لا تبحثي في الدَّوائر

الرسمية عن ماهيَّة هذا العمل. لأنه منزليٌ تقريباً. الأمر متعلق بتعليم كل شيء إلا الكيمياء والفيزياء والرياضيات لأطفال أحد الأصدقاء. ولكن لنكفَّ عن الحديث في هذا الأمر لأن الحاجة الممكنة لهذا القرار تجعلني أرتجف. أضيف فقط أنني إذا ما قرّرت معاقبة نفسي على هذا النحو بسبب عدم الوفاء بكل أحلامي فسأطالب *باستخلاص كل الديون التي خلَّفتها ورائي* لأن حياة سهلة وآمنة تنتظرني هناك. مجرَّد التفكير في هذا الانحدار وهذا الجحود يجعل رعدة تسري في جسدي. كما أستحلفك أن لا تُطلعي *السيد أنسيل* على هذه الرسالة ولو سرّاً لشدة إيماني أنَّ من العيب أن يشكِّك رجل في نجاح ما. لديَّ فرصة حتى شهر شباط/ فبراير كي أقبل أو أرفض. وأقسم أن أعطيك في يوم رأس السنة الأدلَّة على أنَّ مالَك قد وُظِّف جيداً.

والحال أن هذا هو مخطَّطي. إنه بسيط للغاية. منذ ثمانية أشهر تقريباً كُلِّفت بكتابة مقالين مهمَّين ما يزالان مهملين، واحد عن *تاريخ الكاريكاتير* وآخر عن *تاريخ النَّحت*. وهذا سيعود عليَّ بمبلغ ٦٠٠ فرنك لن يغطِّي إلا الحاجيَّات المستعجلة. إلا أن هذه المواد تعتبر لعبة بالنسبة إليّ.

اعتباراً من يوم رأس السنة أبدأ مهنة جديدة -أي ابتكار أعمال من الخيال الخالص- أقصد الرواية. لافائدة من أن أبيّن لك هنا الخطر والجمال والجانب اللانهائي الكامن في هذا الفن. وبما أننا نتحدث عن المسائل المادية فلنكتفِ بمعرفة أنَّ كلَّ شيء سواء جيداً كان أو سيئاً يُباع. الأمر مرهون بالمواظبة فقط.

لكنني حسبتُ أنَّ الكلل المفرط لأغلب دائنيَّ الذين يرون دَينهم مثيراً للشَّفقة إضافة إلى الوعي الحميم الذي يملكه أغلبهم بكونهم *سرقوني بسفالة*، سيمكنني من تقليص الرقم الإجمالي لديوني إلى ٦٠٠٠ أو٨٠٠٠ فرنك على الأكثر. هذا المبلغ من السَّهل تحصيله بالاهتمام والإصرار، وثقي بالتجربة التي اكتسبتها في جلبة الصُّحف والمكتبة. من سأكلِّف بهذا العمل الشاقّ معهم، أنا أم السيد أنسيل أم شخصاً آخر ؟ مازلت أجهل ذلك. لكنني أطالبك بعد أن ينتهي هذا الأمر وأثبت لك بعد مرور بضعة أشهر أنني لا أعرف كيف أسدِّد ديوني فحسب بل أحرص على أن لا تكون لي ديون أخرى غيرها أن تعديني بمساعدتي بشهادتك وباكورة مجهوداتك أيضاً كي تعيدي إليَّ حريَّة التصرف في ثروتي وستعيدين إليَّ أيضاً تلك الرسائل القاسية التي حدَّثتني عنها، الرَّسائل التي اتخذتِ موقفا صَارماً تجاهها. ولكن آه لو كنت

تعلمين من أيِّ آلام صغيرة وكبيرة يتكوَّن شقائي المعتاد! على الأقل فقد عملت هذه المرة على أن أكتب إليك رسالة لائقة، رسالة يمكن أن تعكس شفافية ذهني المطلقة في لحظاتي السعيدة. لكن الشقاء يكمن في احتياجي إليك وفي عجزي عن القيام تجاهك بأيَّة خطوة خرقاء.

أنا متعب جداً. أشعر كما لو أنَّ عجلة تدور في رأسي. - أناشدك للمرَّة الأخيرة يا أمي العزيزة، أناشدك بسلامي - أظن إنها المرة الأولى التي أسرُّ لك فيها مطوَّلاً بمخطَّطات عزيزة و هامة بالنسبة إليّ. عسى أن يقنعك ذلك بأنني أفكر من وقت لآخر بالتَّضحية بكبريائي في سبيل أمي!

لا تحدثيني أبداً بعد الآن عن سنِّي. فكلُّ أساليب التربية كما تعلمين ليست متشابهة. والمسألة تتلخص على هذا النحو: كلَّما مرَّ زمن بين يوم الميلاد واللحظة المنذورة للمجد كان علينا أن نسرع وننعم بما تبقى من العمر.

ولكن لمرَّة أخرى بعد، أنا أشعر الآن بأنني على تمام الاستعداد وكم سيكون من المحزن حقاً أن أخفق في إيضاح ما يجول بخاطري. الزمن يمضي بسرعة وبعض أيام إضافية من الفراغ قادرة على قتلي. لقد أخبرتك آنفاً أنني أفرطت في سوء استغلال قوتي حتى إنني بلغت آخر حدود صبري وبتُّ عاجزاً عن القيام بأي مجهود دون مساعدة.

لو صادف أن فكَّرت بأن تطلبي المال من السيد أنسيل فلا تخبريه بالسبب، بما أنني توجَّهت بطلبي إليك أنت وسررت *على الأقل بالتمتع بهذه الخدمة من قِبلك أنت*. رُدّي على رسالتي فوراً. *ها هي ثلاثة أيام قد مرَّت وأنا أحثُّ نفسي على الكتابة إليك ولا أجرؤ على ذلك*. بإمكانك أن تثقي بالسَّاعي. -كلمة أخرى بعد: منذ وقت طويل وأنت تنشدين حرماني التام من حضورك. إنك تأملين دون شك أن يكون هذا الحرمان خاتمة ورطتي. بعض الأخطاء التي استطعت ارتكابها ليست خطيئة حقاً. وهل تعتقدين أن روحي قوية حدَّ تحمُّل وحدة دائمة؟ *إنني أتعهَّد بعدم رؤيتك المرَّة القادمة إلا من أجل أن أزفَّ إليك خبراً ساراً*. ولكن ها أنا ذا أطلب منك منذ الآن السماح لي برؤيتك واستقبالي بحفاوة بل بطريقة تحميني فيها سعة صدرك ونظراتك و كلامك من كل الناس.

الوداع. أنا سعيد لأنني كتبت إليك.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٧.

أشكرك من أعماقي. لم يحدث أن حصلت على خدمة في الوقت المناسب. صدِّقي أنني أدرك جيِّداً قيمة هذا المال. وواثق تماماً أن الألم الذي سبَّبته لي رسالتك ليس أقلَّ من الألم الذي سبَّبته رسالتي لك. أنا أعرف كل هذا وفهمت كل شيء. لكنني أرجو أن أعيد إليك *كل* شيء يوماً ما .لا تصدِّقي أنني أروم عبر قولي *هذا* الحديث عن المال تحديداً وعلى نحو مفاجئ. *أريد أن أعيد إليك ماهو أفضل من مالك.* - إذا أردت أن أكتب إليك عنواني الذي تجهلينه كما تزعمين ربما، فهو ٣٦ شارع بابيلون[1]، - ما ترسلينه من مال إليّ سيكفيني *قسراً*. أدرك قيمة هذا المبلغ ويجب أن أعرف كيف أنتهز هذه الفرصة.

شارل بودلير دوفايس.

لا تعطي عنواني لأحد.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٧.

لا شكَّ في أنك مشغولة بمتاعب الانتقال من منزلك إلى منزل آخر وهو ما يعني أن ما سأطلبه منك سيزعجك قليلاً ربما. لديَّ أشياء كثيرة أحدِّثك بها وأشرحها لك. إنَّ الرسالة تكلِّفني كتابتها الكثير مقارنة بكتاب. أنا من جهتي أكره كل شيء في منزلك وخاصة خدمك. كنت *أريد أن أرجوك أن تذهبي اليوم إلى اللوفر لألقاك في الصالون الكبير المربَّع* في الساعة التي تحدِّدينها لي ولكن في أسرع وقت ممكن. علاوة على ذلك فإن المتحف لا يفتح إلا في الساعة الحادية عشرة. إنه أفضل مكان في باريس يمكن أن نتحدث فيه وهو دافئ وفي وسعنا الانتظار داخله دون أن نشعر بالملل. إضافة إلى أنه مكان المواعيد الأنسب لامرأة. مع ذلك إذا كان هذا يزعجك

---

(١) Rue Babylone

كثيراً جِدي وسيلة أخرى. كدت أنسى إخبارك إن عليك أن تقولي للحارس اسمك وأنك أتيت للبحث عن ابنك. لأنك لا تملكين بطاقة. سيكون على علم بذلك.

ب. د.

سأعمل على أن أكون هناك قبلك. أشكرك على رسالتك الأخيرة. مرَّ زمن طويل على فقدانك لهذه النَّبرة. إنها نفس الرسالة التي دفعتني إلى طلب هذا الموعد منك.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٤٨.

أمي العزيزة،

أعتذر منك لعدم ذهابي إليك على الفور كما وعدتك سابقا. كوني واثقة تماماً أنني لا أنسى شيئاً مما وعدتك به- إذا كنت لن أراك في الحال فهذا لأنني أولاً على يقين بقدرتي على إقناعك بأن أعمالي تسير على ما يرام. وثانياً لسبب سيضحكك لشدة ما سترين أنه صبياني، وهو أنني لا أجد نفسي أنيقاً بما فيه الكفاية حتى أكون جديراً بزيارتك خلال يومين *أوثلاثة ابتداء من اليوم*.

ب. د.

لقد أرسلت إليَّ بنطالاً ليس لي.

أعاني فقط من بعض المشاكل لكنني مرتاح وواثق بأن كل الأمور ستترتَّب كما أريد.

إلى السيدة أوبيك

باريس، نهاية نيسان/ أبريل بداية أيار/ مايو ١٨٤٨.

لقد أضعت للتوّ ٢٠ فرنكاً كنت قد جلبتها من نوييه وهو مبلغ يمثِّل ثروة بالنسبة إليَّ اليوم. إذا استطعت أن تُعطيني هذا المبلغ وإذا أردت أن أعيده إليك غداً سيكون لك ذلك إذ لا ينبغي أن أرى السيد أنسيل مرة أخرى. - إضافة إلى أنني أبحث منذ

ثلاثة أيام عن الوسائل التي سأنهجها من أجل رؤيتك والحديث إليك وهو أمر مهم لأنه متعلّق بالسيد أنسيل. أتألَّم كثيراً لفكرة لقاء زوجك. إذن يجب أن تتلطَّفي بأن تحددي لي ساعة لا أجد خلالها زوجك بالمنزل. هذه الزيارة ضرورية لاسيَّما وأنني قد أغادر قبلكما.[1]

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، بداية أيار/ مايو ١٨٤٨.

أشكرك كثيراً.

لكنك لا تفهمينني. كل الدَّائنين وكل شكاوى العالم لا تمنعني من أن أكون في حاجة *ماسّة* لرؤيتك. - سآتي غداً إذن- اعتني بأن يُحسنوا استقبالي ويسهروا على راحتي - قبل كلِّ شيء يجب أن أودِّعك ومن ثمَّ هناك كلمة منك أحتاج إليها حقاً.

ب. د.

إلى ب.-ج. برودون[2]

باريس، ٢١ آب/أغسطس ١٨٤٨.

أيها المواطن

صديق شغوف ومجهول يرغب *قطعا في رؤيتك*. ليس فقط من أجل الاستعلام واستغلال بضع دقائق من وقتك، إذا كان هذا من حقه، ولكن أيضا من أجل إعلامك بأمور قد تجهلها على علاقة بسلامتك. رغم أن هذا الشخص الذي يكتب إليك لن يعلمك إلا بما تعلمه. أعتقد أنه لن يكون من السخف الإعجاب والود يعلِّله كفاية.

---

(١) أصبح بودلير رئيس تحرير صحيفة *لاتريبون ناسيونال* *La Tribune Nationale* من ١٠ نيسان/ أبريل إلى ٦ أيار/مايو وهي صحيفة متواضعة ولن يغادر باريس إلا في تشرين الأول/أكتوبر.

(٢) بيير-جوزيف برودون Pierre-Joseph Proudhon (١٨٠٩-١٨٦٥) فيلسوف وصحفي وسياسي فرنسي

لقد حاربت طويلا كسلي لكي أكتب إليك رسالة طويلة جداً ولكنني فضَّلْتُ أن أتجرّأ على الاتِّصال بك أنت مباشرة. اليوم منعني أعوان البوليس من الدخول من كل الجهات لأني كنت آمل أن أتمكن من إيصال هذه الرسالة إليك عبر وكلاء آخرين بالكاد أعرفهم. إذا لم تكن تجد أنه من الغرابة أن يطلب بائس نكرة رداً فورياً من رجل مضغوط بالعمل والانشغالات مثلك أنت - في هذه الحال سأنتظر *إلى الأبد* في المقهى- المطعم في ركن شارع بورغيني. تكرّم بأن ترد عليَّ بكلمة-وأرسل إليّ عنوانك وساعات فراغك- في أسرع وقت ممكن . الفوضى التي تعم كافة الأذهان تدعو لأسرع التبريرات بين كل المتحابين.

شارل بودلير.

١٨ شارع لاريبوبليك.

نوييه.

أرجو أن تتقبل إلى الأبد أصدق عبارات الإخلاص والإعجاب.

إلى ب.-ج. برودون

باريس، ٢١ أو ٢٢ آب/أغسطس ١٨٤٨.

هذا ما وددت قوله لك وهو يبدو لي ذا فائدة لأنه، أو لعلَّك على علم به، لكن واجبي هو أن أطلعك عليه رغم كل شيء جاهلاً ما إذا كنت تعلمه أم لا ومن الجيد أن تعرفه.

إننا موعودون بفوضى. من سيقوم بها؟ نحن نجهل ذلك. ولكن المظاهرة القادمة حتى وإن كانت لا شعبية أي أنك في المرَّة القادمة- قد *تقتل*.

إنها مؤامرة حقيقة.

أوّلاً هي مؤامرة مبيَّتة، غامضة وكامنة و تتمثل لك دائما بنفس الطريقة التي تمثلت بها منذ سنوات قليلة مشاعر الرغبة في الموت في علاقة بهنري الخامس.- دون شك لا ينبغي *أن* نرغب في موت *أحد ولكن* سيكون حدثاً سعيداً جداً لو أن حادثاً يقضي عليه. الشكل الآخر هو أوضح: *في أقرب فرصة نحن نعلم مقر سكناه وسنعلم أين نجده فضلاً عن ذلك*. سنقوم *بشغلنا*. - أنت الضحية. كن على ثقة أني

لا أبالغ في ما أسلفت. لا أستطيع أن أقدِّم لك أدلّة. ولو كنت أملك أدلّة لأرسلتها إلى المحافظة دون أن أستشيرك. لكن ضميري وذكائي يجعلان مني جاسوساً رائعاً مقابل قناعاتي. وهو ما يعني أني على ثقة مما أقوله على اعتبار أن الرجل الذي يعتبر عزيزاً عندنا على نحو خاص يواجه مخاطر إلى درجة أني وأنا أتذكر محادثات مختلفة مفاجئة *باستطاعتي* لو كانت هناك محاولة ما أن *أعطيك أسماء* لشدة ما تكون الوحشية طيشاً.

ظننت بأنك كنت ستتفضل اليوم بتشريفي بردّ على رسالتي. فضلاً عن ذلك لم تكن في نيتي أن أحدثك إلا عن تحسينات أجدها مهمة في صحيفتك. فعلى سبيل المثال، بالنسبة إلى الطبعة الأسبوعية الخاصة بالطبعة الجديدة المتعلِّقة بالمجموعة الكاملة وثانياً عن الفرصة التي سنحظى بها في القيام بإعلان كبير يحمل توقيعك وتوقيع مندوبين آخرين ومحرِّرين من صحيفتك يسحب منه عدد كبير من النسخ وتطلب فيه من الشعب عدم التحرك. اسمك الآن هو أكثر شهرة وتأثيراً من ذي قبل. أكثر مما توقع. أيٌّ تمرد يمكن أن يبدأ كمناصر للشَّرعية وسينتهي اشتراكياً. ولكن يمكن أن يحدث الاثنان معاً.

من يكتب إليك هذه الأسطر له ثقة تامة فيك إضافة إلى كثير من أصدقائه الذين سيسيرون معصوبي الأعين من خلفك كُرْماً لضمانات قدَّمتها لهم.

وهكذا في بلبلة قادمة مهما كانت تافهة *لا تكن في منزلك* . استعن إذا استطعت بحراسة مشددة أو اطلب من الشرطة حمايتك. فضلاً عن ذلك *ستقبل الحكومة عن طيب خاطر* ربما هدية *مماثلة* من قبل وحوش الملكية وهكذا من الأفضل أن تحمي نفسك بنفسك.

شارل بودلير.

إلى فيليب شونيفيير

شاتورو، الخميس ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٨.

صديقي العزيز

سلّمْ *في الحال* إلى السيدة جين لومير أعمالك الكاملة. أحتاج ثلاث سلاسل. سأكتب إليك مطوّلاً لاحقاً. لا أملك الوقت الآن لمزيد الكتابة إليك.

كلي إخلاص لك.

شارل بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٤٨.

أخبرني السيد أنسيل أوّل أمس أنَّ الرحلة التي قُمْتُ بها إلى الهند منذ وقت قصير كنت أنت من دفع تكاليفها دون علمي. وأنَّ المال الذي كنت أظنُّ أنني مدين به له كنت في الحقيقة مديناً به لك أنت. لقد كان السيد أنسيل على خطأ عندما سكت وأخفى عليّ أصلاً أمر هذه العطيَّة. أوّلاً لأنني لم أكن قطُّ لأخجل من تلقِّي هذا المال منك، وثانياً لو أنه قال لي منذ البداية: «لقد تلقَّيت مبلغ ٥٠٠ فرنك من أجلك» لتمكَّنت من أخذه بأكمله وانفاقه على نحو مفيد ببقائي في باريس بدل التهامه شيئاً فشيئاً في رحلة لم أجن منها شيئاً.

أعترف لك أن ما أسرَّ لي به السيد أنسيل بشأن هذه العطيَّة أذهلني تماماً وليس أقلَّ من تفانيه في إخفائه منذ البداية. أعترف لك بأنني اندهشت إلى أبعد الحدود بأن تتكرَّمي وأنت هناك[1] بمواصلة التَّفكير فيّ والانشغال بهمومي المالية الدائمة خاصة بعد الأسلوب القاسي الذي استقبلتني به قبل بضعة أيام من ذهابك.

مع هذا العناد العصبي وهذا العنف المتأصِّل فيك قسوت عليَّ فقط بسبب امرأة مسكينة[2] *لا أحبُّها منذ وقت طويل إلا من منطلق الواجب*. هذا كل شيء. من

(١) القسطنطينية.

(٢) جين ديفال.

الغريب أن لا تفهمي، أنت التي لطالما حدَّثتني عن المشاعر الروحانية وعن الواجب، هذه العلاقة الغريبة التي لن أجني منها شيئاً، علاقة يؤدِّي فيها العذابُ والرَّغبة في مكافأة إخلاص ما دوراً كبيراً. مهما تعدّدت خيانات امرأة، مهما كان طبعها قاسياً، يكفي أن تُبدي بعض شراراتٍ من حُسن النّية والإخلاص كي يعتقد رجل لا مُبالٍ وشاعر خاصَّة أنه مجبر على مكافأتها. أطلب منك الصَّفح لإصراري على هذا الأمر لكنه كان بمثابة همٍّ يثقل على صدري لأنك لم تفهمي أولاً المعنى البسيط للغاية لطلبي. إذا لم أراسلكِ منذ ذلك الوقت بشأن هذا الموضوع فهذا مردُّه أوّلاً الخوف من أن أسبّب لك الأسى دون شرح مسبّق ومفصَّل كفاية. وفي مقام ثان، ضرورة تأجيل مشاريع تتطلَّب، لكي تكتمل، ثباتاً ووضعاً هادئاً أكثر مما أنا عليه الآن. ولكن مع ذلك أعود للحديث عن ذلك الموضوع وأعتقدُ أني مرغم على أن أسوق إليك هذه التَّوضيحات: في الوقت الراهن وقد بلغت الثامنة والعشرين إلا أربعة أشهر، وبعد أن بتُّ مسكوناً بطموح شعريٍّ كبير، أنا المنفصل إلى الأبد عن *العالم الموقَّر* بأذواقي ومبادئي، ما همَّني وأنا أشيّد أحلامي الأدبيَّة أن أؤدّي بالإضافة إلى ذلك *واجباً* أو ما أظن أنه واجبٌ على حساب أفكار الشَّرف والثَّروة والمال المبتذلة ؟ لاحظي جيداً أن ما أقوله لا يعني أبداً أنني أستجدي رضاك. إنه مجرَّد اعتراف بأنني يمكن أن أكون على حق. وثانياً أن الشيء لحظة يستسلم لإرادتي الخالصة بإمكاني القطع مع ذاتي وتحطيم مشاريعي لو أنَّ حدثاً مشابهاً أو فكرة كتلك التي أعجز عن توقّعها تأتي لتعبره.

الآن ينبغي أن أمتلك الشَّجاعة لأقول لك بقسوة *إنني لو لم أفكر* في طلب المال بنفسي كما لو أنك أنت التي بادرت بذلك، وهو ما جعلني أعتقد أنك مازلت تفكرين بي، لتصوَّرتُ أنك ما زلت قادرة على أن تهبِّي لمساعدتي. اقترب رأس السَّنة الميلادية. إنها الفترة التي ينبغي أن أغيِّر فيها مسكني. مع المال الذي سأحصل عليه هنا من السيد أنسيل وما سأتلقّاه من مكان آخر، لو تمكَّنت بحلول رأس السنة من إضافة ٢٥٠ فرنكاً إليه أو وإذا عجزت تماماً عن فعل ذلك، ائذني للسيد أنسيل بإقراضي هذا المبلغ من أجلك. سأجد نفسي ثريًّا بما يكفي كي أستكمل مشاريع عديدة أتوق إليها منذ وقت طويل من بينها سحب مخطوطاتي العزيزة المسكينة المودعة نهائياً شرط أن تكون ما تزال موجودة.

هذا هو الشيء القاسي الذي كنت أنوي إخبارك به.

الثلاثة وعشرون يوماً المتبقية تكفيك للرد عليّ. سأكون سعيداً لو تكرَّمت بأن تكتبي إليّ بضعة أسطر بدل الاستعانة بالسيد أنسيل لتبلغيني إما قرارك أو الأفكار التي يروق لك ربما كتابتها إليّ.

الشيء الوحيد الذي يعنيني حقاً من ناحيتك هو أن تصفي لي كيف قضيت رحلتك إذا كنت ما تزالين هناك وما إذا تحسَّنت صحَّتك أكثر مما كانت عليه هنا.

أما بالنسبة إليّ فعلى الرغم من أنَّ الأدب قلَّت قيمته عن ذي قبل فأنا لم أتغيَّر قط، أي أنني مقتنع تماماً أن ديوني ستسدَّد وأنَّ مصيري سيكلَّل بالنصر.

سبب آخر سيجعلني سعيداً أكثر من أن تتمكَّني من الاستجابة لطلبي، لولا خوفي الكبير من حركة متمرِّدة، وهو أن تدركي أن لا شيء مؤسف أكثر من أن يكون المرء محروماً تماماً من المال في هذه اللَّحظات.

الوداع. أفترض أنك لست مستاءة من رسالتي. ستقيمان دون شك فترة طويلة هناك. حكومات جديدة لن تنقلكما إلى مكان آخر بلا ريب(١). ربما خلال سنة إذا أصبحت أكثر ثراء قد أذهب إلى قسطنطينية لأن ولعي بالسفر يعاودني دائماً.

شارل.

إلى السيد رارد

١٨٤٨؟

سيدي،

إنك تصفني باللِّيبرالي المتطرِّف وتعتقد أنك بذلك تشتمني. كلاً بل إنك ستكون مديناً لي بالشكر على كل ردٍّ من ردودي عليك. مع ذلك لنحلِّل عن قرب هذا النَّعت المشين. ها أنا ذا أفتح القاموس(٢) وأجد أن المعنى الأول لهذه الكلمة هو: *المحبُّ للعطاء*.. وعليه، فأنا أراهن على أنك ستعمد إلى وصف نفسك بالليبرالي المتطرِّف مثلي أنا، ولن تلصق بي أبداً هذا اللَّقب بعد الآن. غير أنك ستدرك كُنه هذه العبارة بلا ريب وستصبح على هذا النحو ليبيراليَّاً في تفكيرك أكثر مني. لكن بما أنه

---

(١) جملة لاذعة يروم من خلالها بودلير التهكم على انتهازية العميد.

(٢) *القاموس العالمي للغة الفرنسية* لبواست Boiste.

ليس من المرجَّح أن تقبل بشتم نفسك فبإمكاني حقاً رؤية النّصف الأجمل من معنى هذه الكلمة يتحوَّل إلى مدح لذاتي.

مجازاً، هذه الكلمة تعني: *شخص يملك أفكاراً عظيمة، أفكاراً حرَّة ونبيلة، شخصٌ معطاء*. وأعتقد أنه ما زال باستطاعتي أن أثبت لك أنك تظن أن تفكيرك نبيل وتصرَّفك عفويٌّ خالص وأن أفكارك حرَّة بقدر سمّوها. هذا إذن مدح أيضاً أنتزعه منك أو على الأقل أقاسمك إيّاه.

هناك معنى ثالث لهذه الكلمة ما يزال مبهماً نوعاً ما، معنى له وقع في السَّمع أعمق من السَّعي إلى شرحه، معنى يدركه العقل تماماً في هذه الكلمات: *أفكار ليبيرالية كتلك التي يوحي بها لانجويني التقي ولافايات الفاضل وبسيجور المتقشّف و أرجنسون الصارم*. وإذا كنتَ بإلصاقك كلمة ليبيرالي إلى اسمي، باعتبارها وصمة عار، تستند إلى هذا المعنى الأخير، فإنك تخلط بيني وبين أولئك الرِّجال المشهورين، لهذا لا يتوجَّب عليَّ الخجل من ذلك. ولو وُجد أشخاص أشرف منهم، وأنا على يقين من ذلك، تصديقاً لقولك، فقد بلغوا الكمال الذي يحملهم على أن يشعُّوا بنور ساطع حتى لا يعود بمقدورنا التَّحديق بهم. أحب النور الذي يرشدني وليس ذاك الذي يبهرني، فيقودني نحو الهاوية.

لعلَّك قصدت بكلمة ليبيرالي متطرِّف ذلك الرجل الذي لا يعيش إلا في الفوضى والإحباط ؟حالما يظهر سأكون أوَّل من يلعنه . لكنني أجده في كل مكان. أراه بالقرب منك اليوم، وقد احمرَّ خجلاً، خجلاً في لون الدم الذي يصفه بالنقاء. حمرة لم يكتسبها إلا لكي يضعها كحاجز بينه وبين من يتَّهمونه.

سيدي، بعد أن اختبرت نفسي جيداً لا أستطيع أن أصدِّق أنك سعيت في تشويه كلمة من أجلي إلى هذا الحد، كلمة ليست مفزعة إلا في نظر حمقى العالم المترف وعموماً أعداء الحكومات التي ترتكز على الفضيلة والعدالة لأنها حكومات تضمن الحرية والمساواة. لكن بما أنني لا أظنك أحمق ولا عدواً للحرية والمساواة كقيمتين مدنيَّتين أشكرك بصدق لتكرّمك بإهدائي أجمل لقب يمكن أن يحمله مواطن.

وعلى الرُّغم من أن للعواطف وقعا مؤثراً فإنها لن تفتن عينَي! أشعر بذلك في أعماق قلبي. هناك رجال ليبيراليون حقاً لأن هناك رجالاً ما زالوا يحبون المجد والحقَّ والفضيلة.

تحياتي سيدي.

شارل ب..

إلى ؟[1]

١٣ يونيو/ حزيران ١٨٤٩.

سيدي أنا هنا لأقدم لك توصية أوليها اهتماماً كبيراً. الأمر متعلق *بالسيد شومان*، موسيقي موهوب جداً قد يكون غادر دْريسد بعد أيام التمرد.

السيد شومان يرغب في إصدار دراسة حول *تانهاوسر* وسلسلة من المقالات حول تطور الموسيقى.

كان على تيو غوتييه أن يكتب إليك بشأنه وقد فعل. أنا لا أشك بذلك في آجال محددة.

إني أكتب إليك يا سيدي ليس لأرفق صوته بصوتي البسيط فحسب بل لكي أذكّرك بتوصية مُشرِّفة جداً.

إعجابنا المشترك بفاغنر يجعلني أستشعر الاستقبال اللّائق الذي ستخصصه *للسيد شومان*.

بإرضائه ستخدم قضية ذاك الذي يحتفظ له المستقبل بالمركز الأبرز بين المبدعين.

المخلص لك دوماً.

ش. بودلير.

إلى نرسيس أنسيل

ديجون، كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٩[2].

مادييه دي مونتجو[3] العائد لا أدري من أيٍّ انتصار كمحام أو انتصار في

(١) يظل المرسل إليه مجهولاً قد يكون ناقداً موسيقياً أو مديراً لمجلة موسيقية

(٢) تبدو الإقامة في ديجون مريبة. ولا يمكن أن نعتقد أنها من أجل سؤال الشهود الذين عرفوا ألويسيوس برتران Aloysius Bertrand (١٨٠٧-١٨٤١) الذي كان كتابه غاسبار الليل قد صدر سنة ١٨٤٢ في أنجيه بتوطئة من سانت بوف. هذه المجموعة الشعرية كانت نوعاً ما وراء صدور قصائد نثر صغيرة. أسولينو كان يعرف فحسب أن صديقه أرسل إلى ديجون «من أجل إدارة صحيفة حكومية جعل منها منذ صدور العدد الثاني صحيفة معارضة» *(شارل بودلير حياته مؤلفاته)*.

(٣) Madier de Montjau محام وسياسي فرنسي (١٧٨٥-١٨٦٥).

محاكمة سياسية مرَّ من هنا وجاء لزيارتنا[1]. - أنت تعلم أن هذا الشاب يتظاهر بامتلاكه موهبة رائعة. إنه نسر ديمقراطي. لقد أشفقت عليه! كان يؤدّي دور المتحمِّس والثوري. وعندما حدّثته عن اشتراكية القرويين- وهي اشتراكية محتومة متوحِّشة غبية حيوانية مثل اشتراكية الشُّعلة أو الفلاحين، شعر بالخوف والإحباط. - لقد تراجع أمام المنطق. إنه أحمق أو بالأحرى متسلِّق مبتذل.

إلى نرسيس أنسيل.

ديجون، الخميس ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٠.

اقرأ بانتباه،

كنت مريضاً جداً كما تعلم. معدتي مضطربة نوعاً ما بفعل اللودانوم، لكنها ليست المرة الأولى وهي تملك القوّة الكافية لاستعادة نشاطها.

وصلت جين صباح أمس وحدَّثتني طويلاً عن لقائها معك. منذ وقت طويل أضحى كل شيء مصدر ألم بالنسبة إليّ. لهذا لم أندهش لدى سماع تلك الأشياء التي تثبت أنك لا تفهم شيئاً عن حياتي لكن سيأتي ذلك في الحال.

أمامي الآن رسالتك التي تعود إلى ١٤كانون الأول/ ديسمبر والتي وصلت في ١٧ منه.

بداية لقد سرقك باليس[2] بخسَّة. ثمة أخطاء سخيفة ومجنونة ارتُكِبت في الفهرس مثل عِبارتَيْ *الساقط الحي*[3] و*سرعة القمر*[4] والأصح *القبر الحي*[5] و*حزن القمر*[6]. وأخطاء أخرى كثيرة. الحوافُّ المذهَّبة مليئة بالبقع، والتَّجليد في حالة يرثى لها أو صُنع من ورق يدعو للرثاء، وتصحيحات حدَّدتهُا بقلم الرَّصاص ولم تنجز تشهد على أنه استغلَّ غيابي لكي لا ينجز واجبه ولكي يسرقني أيضاً. مازلت

(١) هذا يعني أن ماديه دي مونجو الاشتراكي زار محرري بودلير.

(٢) خطّاط

(٣) *Tombant Vivant*

(٤) *Vitesse de la Lune*

(٥) *Tombeau Vivant*

(٦) *Tristesse de la Lune*

مديناً بـ ٢٠ فرنكاً تقريباً. المجموع ٢٨ فرنكاً. تدفع منها أنت ٤٠ فرنكاً. لقد نسي دون شك أن يخبرك أنني أعطيته سابقاً منذ البداية ١١ أو ١٢ فرنكاً كعربون. وهو أيضاً مدين لي بتخفيض أو تعويض عن عمله المجرم والمشين. من المستحيل القبول بأن يكون ثمن التَّجليد الجيّد ٨ فرنكات والسيىء ٢٠ فرنكاً. أما بالنسبة إلى أسراب الأخطاء فهي أشدُّ جسامة من كلٍّ ما سبق. وهذا يعني أنه عندما انعدم الخوف مني استهزؤوا بي. إذا كنت تملك الشجاعة وأنت تمرُّ على ساحة البورصة اطلب منه ١٢ فرنكاً.

يبدو أنك تقرأ رسائلي بكثير من الشُّرود. أنت تخشى عودتي إلى باريس لأنني أكتب إليك : أتوق إلى الذهاب من هنا. أنت لم تفهم أن كلمة **هنا** كنت أقصد بها الفندق. وهذا كان يعني: أنا أتطلَّع لمغادرة مكان أنفق فيه *ثلاثة أضعاف ما* ينبغي عليَّ إنفاقه. أنت لم تسافر قطُّ إذن؟ كانت نيّتي عندما وصلت إلى هنا أن أكتري من جهة شقَّة صغيرة جداً ومن جهة أخرى أثاثاً. ومنذ وقت طويل لم أعد أهتمُّ إلا بحساب النَّفقات الجارية ما عدا الإيجار الشهري. لهذا السبب عندما غادرت باريس كما قلت لك، وقد كرَّرت ذلك في رسالتي، أنا مصرّ على قبض ٣٠٠ فرنك *في أول الشهر الجاري*. سأغادر باريس في الثالث من الشهر. يبدو لي أنَّ أوَّل شهر هو كانون الأول/ ديسمبر. عوضاً عن ذلك سترسل لي مالاً يوم ١٧ فقط- (١٤ يوماً من النفقات في الفندق بسببك) - ٢٠٠ *فرنك لشهرين، ٤٩ لشهر كانون الأول/* ديسمبر و*٥٠ لشهر كانون الثاني/* يناير .- طلبت منك في ما مضى ٣٠٠ فرنك لأول الشهر بسبب مصاريف الإقامة. لقد كانت تلك مجاملة كنت أعتمد عليها. لكنك حتى لم تستكمل التنفيذ التام لاتفاقاتنا *التي ستتضمَّن صرف مبلغ* ٢٠٠ *فرنك في* ١*كانون الأول/* ديسمبر.*(وصلتني في ١٧)*-و٢٠٠ في ١*كانون الثاني/ يناير*.- أنت مدين لي بها. ثِق بأنني ظننت أنه كان خطأ في الحساب من قبلك، وطيشاً ليس بخطير. ولكن ها هي جين تردد وتؤكد لي نفس الشيء. في الحقيقة إن دهشتي كبيرة. فكِّر جيداً في هذا الأمر وسترى مثلي أن شهرين، أي ٢٠٠ فرنك مضاعفين، تساويان ٤٠٠ فرنك وليس ٢٠٠ فرنك. أقول لك أيضاً إنك جعلتني آمُلُ أن تكون أوَّل حوالة بمبلغ ٣٠٠ فرنك بسبب نفقات لا تنفصل عن نفقات أول إقامة لي. ولكنني لا أطالب بهذا أو بالأحرى أنا لا أجرؤ على المطالبة به. جين تقول إنك تعتمد على هذا الدافع حتى أن لديك تعاطفاً كبيراً معي. هذا صحيح تماماً. وأنا أشكرك من كل قلبي لكن هذا

ليس دافعاً مشروعاً لأن أخلق لنفسي عوائق. أنا أنفق ١٢ فرنكاً في الفندق. حالما أكون في منزلي - وهو ما ينجرُّ عنه دفع إيجار ثلاثة أشهر مسبقاً و٣٠ فرنكاً شهرياً أو ٤٠ على الأكثر وعلى الأكثر بالنسبة إلى كراء الأثاث، *سأنفق ٣ أو ٤ فرنكات في اليوم*. هل تفهم خطأك الآن؟ لقد تمَّ الاتفاق على أن أقبض ٢٠٠ فرنك منذ أول يوم من سنة ١٨٥٠. *إذن ابتداء من أول الشهر* أنت مدين لي بـ ٢٠٠ فرنك. سأظل هكذا أدور في حلقة مفرغة. الآن إذا كان الواجب بالنسبة إليك كما هو الحال بالنسبة إلى الناس المستقيمين والأذكياء يعني قدر الإمكان، ما أمكننا فعله، ما أمكننا إعطاؤه- فأنت مدين لي بـ ٣٠٠ فرنك و٢٠٠ في أوَّل شباط/ فبراير.

علاوة على ذلك فإن صاحبة الفندق قالت لي للتوّ إنها في حاجة إلى المال ليوم ١٥ من الشهر. لكنك ترى أن لا مجال لتضييع أية لحظة بما أنك ستتسلَّم هذه الرسالة في ١٢ الشهر.

لو أنك ترسل لي دفعة واحدة مبلغاً قدره *٤٠٠ أو ٥٠٠ فرنك أي شهرَي كانون الثاني/ يناير وشباط/فبراير فسأغادر الفندق في الحال*. وبعد يومين سأقيم في منزلي. في هذه الحالة لا ينبغي عليَّ أن أطلب منك مالاً بعد الآن إلا في أول آذار/ مارس. هذا دون شك أكثر حكمة. وستكون واثقاً من أنني أفضل حالاً ونفقاتي أقلّ.

وهذه هفوة أخرى ترتكبها: أنت تطلب مني وصلاً بـ ٢٠٠ فرنك أقرضتني إيّاها. لقد نسيت إذن أنني كنت من *السذاجة* بمكان بحيث أضفت وصلاً بـ ٣٠٠ فرنك لرسالتي.

كلمة أخرى بعد. جين التي عذَّبتُها كثيراً في موضوع محادثتها معك تؤكد لي أنك أخبرتها إنها لو كتبت إليك رسالة تعبِّر لك فيها عن حاجتها لسلفة فستستجيب لطلبها دون شك. *هذا هو الشيء الغريب و المهين نوعاً ما بالنسبة إليّ*: من أيَّة نافذة إذن تريد أن يلقى بالمال في مدينة صغيرة حيث العمل هو العلاج الوحيد للملل؟ أجهل ما قد تُقدم عليه جين وما إذا كانت رغبتي في مغادرة هذا الفندق ستجعلها تقوم بشيء أعتبره غير لائق. لكنني أكرِّر لك أنه باحتسابي ٢٠٠ *فرنك معي لشهر كانون الثاني/ يناير لم أقبضها* و٢٠٠ فرنك لشهر شباط/ فبراير فلن تعطني أية سلفة ولن تتعاطف معي أبداً ولن تنقض اتّفاقاتنا. آه لو تعلم أيَّ تعب تسبِّبه لي العودة إلى الحديث في هذه المسائل الماليَّة اللَّعينة! لكن سينتهي هذا دون شك.

قلتَ لجين أيضاً أشياء أخرى كثيرة لكنني لم أعد أملك الشَّجاعة للومك . أنت طفل كبير. لكنني لمتك في السابق بما فيه الكفاية على عاطفيَّتك وبيَّنت لك لاجدوى حنانك الذي يعوّضني حنان الأم. دَعْ هذا جانباً وإلى الأبد. وإذا كان في ذهني شيء ما معطوب بهذا الخصوص أشفق عليَّ ودعني بسلام. إلى جانب جين هناك أيضاً أشياء أخرى عديدة ولكن لا يهمّ. غير أنني أرجوك لو أتيحت لك لاحقاً فرصة رؤية الآنسة لومير مرَّة أخرى أن لا تمزح معها مجدداً، لا تثرثر وكن أكثر جدّية. لقد اعتدت منذ زمن طويل على قول رأيي بصراحة وهكذا لا ينبغي أن تغضب مني لهذا السبب.

حالما أترك هذا الفندق الملعون، بعد كراء بعض الأثاث، سأرتّب حياتي على هذا النحو: بإمكاني أن أجد إلى جانب مدخولي الشهري ١٢٠٠ فرنك على الأقل، ليكون المجموع ٣٠٠ فرنك في الشهر بالإضافة إلى مدخولي. سأترك لجين ٥٠ فرنكاً من أجل أناقتها. إنها مكلَّفة بأن تجعلنا نعيش بـ ١٥٠ فرنكاً. سأوفِّر ٥٠ فرنكاً من أجل إيجار الأثاث والشقَّة. ثم ٥٠ فرنكاً أخرى من أجل شراء أثاث. في باريس، لاحقاً سأفكر في أمر العودة بعد أن أكون قد عملت بكدّ حتى أسدِّد ديوني .

أما في ما يخصُّ ديوني فقد وصلتُ في عدِّها للمرة المئة. هذا أمر محزن لكن يجب أن ينتهي. لقد أقسمت على ذلك. أنا مدين عموما بمبلغ ٢١٢٣٦,٥٠ فرنكاً – ١٤٠٧٧ فرنكاً من السندات المكتبية. ٤٢٢٨ فرنكاً من الديون غير المضمونة بالسندات المالية فوق ١٠٠ فرنك. ٩١٩,٢٥ فرنكاً ديون صغيرة تحت ١٠٠ فرنك، وأخيراً ٢٠١٢,٢٥ فرنكاً ديون أصدقاء. فوق كمّ هائل من سرقات أو مخادعات أو ضعف. ولم أكن ضحيَّة كما في قضية رينيه لوروا التي ستعرف لاحقاً قصتها الحقيقية جداً.

ألخِّص ما قلت: *لقد ارتكبتَ خطأ* . مهما كنت عطوفاً معي فقد *كان يجب أن أقبض على الأقل ابتداءً من وصولي إلى هنا ٢٠٠ فرنك في الشهر* لكن ٢٠٠ لا تساوي ٤٠٠. تذكَّر أنَّ مجموع مبالغ سنة ٤٩ كنت قد استنفذتها منذ تشرين الأول/ أكتوبر. إذا كنت ألزمك بأن ترسل إليَّ تباعاً مدخول شهري كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير أي ٤٠٠ أو حتى ٥٠٠ فرنك فهذا للدَّواعي القاهرة التي فصَّلتها آنفاً. من المستحيل انفاق هذا المال بلا جدوى. علاوة على ذلك فإن جين *مثل كل النساء أكثر* من مقتصدة وهي مهتمة بمراقبتي. ثانياً سأحيطك علماً بتوظيف المال وسأطلعك

على ذلك عبر فواتير. أنا مدين لك بهذا. وما سأقوم به كنت قد نصحتني به مرّات عدة في ما مضى. لكنني نسيته. وما سوف تفعله من أجلي، وهو ما كنت قد انتزعته منك بهوس وعقلانية، كان عليك أن تفعله من *تلقاء نفسك* منذ وقت طويل. على مايبدو أنت لا تزعم أن تحدَّ من دورك تجاهي، وحتى تجاه أي رجل كان، ليقتصر على دور عامل عديم الإحساس ورجل أعمال. ومع ذلك كان يجب أن تصدر المبادرة عني. كل هذه الأشياء العقلانية جداً، الأشياء التي كان عليك أن ترشدني إليها، كان يجب أن أرغب بها أولاً.

كلُّ مشروعيَّة هذا الأمر تتلخَّص في كلمة منك : *أنا عازم على تدمير كل ثروتك لغاية أخلاقية*. - حسناً استنتج.

لو صادف أن ظلَّت أمي ترسل المال في غيابي فسأوافق مرة أخرى على قبوله منها. وستعلمني بذلك لكنك لن ترسله إليّ باعتبار أنني سأمتلك مالاً يكفيني للعيش مع مبلغ ٢٠٠ فرنك الذي ترسله إليّ و ما أستطيع أن أجنيه فوق ذلك. ستحيطني علماً بذلك عند عودتي أو أثناء غيابي. وستوظف ذلك المال على نحو مشروع وفق البيانات التي سأرسلها إليك.

اسمح لي قبل أن أنهي رسالتي بإضافة بضع كلمات ليس لها علاقة وثيقة بما أسلفته. لكنني أنتهز الفرصة لأصارحك بكل ما يملأ قلبي. فضلاً عن أنني لن أراك على الأرجح لبضعة أشهر فهذا سيكون أيضاً نتيجة جيدة لكن كما قلت لك أنا أنتهز الفرصة لأقول لك كل شيء.

الموقف الذي تتخذه مني غريب. إنه ليس شرعياً فقط بل عاطفي إن جاز التعبير. من المستحيل أن تجهل ذلك. أما بالنسبة إليّ، أنا الذي لست عاطفياً جداً، فلم أعد قادراً على الهروب من هذه الحقيقة. الوحدة المعتمة التي خلقتها من حولي، الوحدة التي *لم* تربطني بجين *إلا* على نحو ضيِّق قد عوَّدت أيضاً ذهني على اعتبارك مثل شيء مهمٍّ في حياتي. لقد حدث ذلك على أية حال. إذا كان هذا قدرك معي لا محالة فماذا يعني في الغالب هذا الغباء الغريب تجاه مصالحي؟ *ماذا* يعني هذا *الظُّلم المسلَّط عليّ لمصلحة أمي التي تدرك جيداً أنها مذنبة*؟[1] ماذا تعني في الغالب ثرثراتك وحكمك الأنانية و قساوتك وحماقاتك؟ صحيح أنني رددت لك كل

(١) لعلها إشارة إلى ولادة السيدة أوبيك غير الشرعية تقريباً.

ذلك لكنه ليس منطقياً. يجب على علاقاتنا أن تتحسَّن. هذا الغياب الطويل لن يكون سيئاً لتحقيق هذا الغرض. علاوة على ذلك *لكل* ذنب رحمة كما تعلم وهذا أترجمه على النحو التَّالي: كل شيء قابل للإصلاح.

أضمّ إلى هذه الرسالة الاعتراض الذي طلبته مني في موضوع *رسالة المصالحة*. ستعيد إليَّ هذه الرسالة.[1]

إلى نرسيس أنسيل

ديجون، ١٢ يناير/كانون الثاني ١٨٥٠.

. . . كل هذا طبعا لم يكتب في فرنسية فصيحة كتلك ولكن المعنى صحيح جداً.

الصديق الذي حدثتك عنه هو السيد ترابادو، شاب مخلص جدا. لاحظ جيداً أنني لا أسرُّ لك بهذا الاسم إلا لكي تستعمله ضد ذلك الرجل[2] لأنك إلى حد هذه اللحظة لم تكن على علم بكل هذه القضية.

سيزورك هذا الرجل. وسيحدثك في شأن صديق رددت على رسالته. وبالطبع ينبغي أن تعمل على تفسير مشكلته.

ثم كتب إلى والدتي وهذه مسألة أخرى. . *المسألة لم تعد تتعلَّق بصديق مطلقاً*. أنا المدين بكل شيء. هناك تناقض إذن. هذا يكفي قاضياً لكي يصدر حكماً. - رسالته لطيفة جداً. غمرتني بالمجاملات ومخاوف عن سمعتي. لم أحدثه عن *والدتي* مطلقا ولا عن *تركيا* ولا عن عودتي *إلى فرنسا*. كل هذا *قصيدة* كُتبت لكي تساند قضيته.

ألم يقل ليفي لحظة غضب يوم ٢٩ ديسمبر: *لقد بلغتني معلومات عن عائلتك*. كل شيء واضح. هذا الرجل ارتكب عملاً سيئاً وغارق فيه بكل أعماقه.

الآن هل زوّر كتبه؟ هذا لُبُّ السؤال. أنا واثق أن المبلغ الذي يدين به هذا الشاب إذا أضفنا إليه ٤٢ فرنكاً التي تخصني لن يبلغ ٢٠٠ فرنك. لعلَّها سرقة خطرة.

---

(١) هذه الرسالة لم ترد موقّعة.

(٢) دائن مجهول الهوية.

كما أكرر أني لم أجب أي شخص قط ولم أنصح أي شخص قط. لكن إذا كنت تظن أنك ستكون مجبراً على الدفع يجب أن تطالب بتنازل عن دَيْن السيد ترابادو. أعرض عليه أن تسدِّده. إذا أعطاك الإيصال من أجل تروبادو قل له مطلعاً إياه على رسالته إلى السيدة أوبيك: *أنت ترى جيدا أنك كذبت*. وفي حال رفض إيصال ترابادو قل له أيضاً: *أنت كاذب بما أنك قلت لي في المرة الأولى أن هذا السند الإذني كان يضمن ديناً آخر بخلاف دين السيد بودلير*.

- أعتقد أن المسألة واضحة جداً.

شارل بودلير.

إلى جيرار دي نيرفال

نوييه، الجمعة ١٠ أيار/مايو ١٨٥٠.

عزيزي جيرار، كنت أتصور أن باستطاعتي هذا المساء استغلال تذكرتك [(١)] لأن ذلك سيكون مستحيلاً بالنسبة إليّ غداً. سأعطي تذكرتك إلى مالاسي[(٢)] من أجل حضور العرض الأخير. وهو سيستغلها من أجل اصطحاب شنفلوري[(٣)].

أما أنا فألحُّ عليك بأن ترسل إليَّ تذكرتين على عنوان: ٩٥ *شارع لا ريبوبليك*، نوييه. لاحظ أن إحدى هاتين التذكرتين هي من أجل زوجتي[(٤)]. النساء يذهبن على ما أعتقد إلى الأوركسترا. بالإضافة إلى ذلك، وهذا مهم جداً، أرجو أن لا تتجاوز صلاحية التذكرتين اللتين سترسلها إليّ يومين أو ثلاثة إثر وصولهما إليّ.

تقبَّل تحياتي الخالصة.

شارل بودلير.

---

(١) من أجل حضور عرض «*عربة أطفال*.» المسرحية لميري Méry ونرفال.

(٢) أوغوست بوليه مالاسي سيصبح ناشر الشاعر وأحد أكبر أصدقائه وأفضلهم بلا ريب. بدأت صداقتهما في أيار/مايو ١٨٥٠، وهذا لقول مالاسي لشنفلوري بعد موت بودلير: رأيت بودلير للمرة الأولى برفقتك عند بيران سنة ١٨٥٠.

(٣) Champleury

(٤) لعلّها جين ديفال Jeanne Duval أو ربما كارولين داردار Caroline Dardart.

إلى جيرار دي نيرفال

نوييه، ١٨ أيار/مايو ١٨٥٠.

التذكرتان من أجل يوم الاثنين إن كان هذا ممكناً.

صديقي العزيز،

خدمة أخرى بعد. إذا لم يكن هذا تطفُّلاً مني. أريد تذكرتين لأوركسترا باسم مالاسي، ١٩ *شارع ليماسون، السوربون*.[1].

سبق أن رأيتَ مالاسي برفقتي. سأكون سعيداً لو تعرّفت إليه. - فكِّر في الاحتفاظ لي بنسخة من صحيفة «*ناسيونال*» (*National*) العدد الخاص *بليالي رمضان*.[2] أرجو أن لا تصلني تذاكرك متأخرة.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

نوييه، الاثنين ١٥ تموز/يوليو ١٨٥٠.

صديقي العزيز،

أخبرني كريستوف أنك ستغادر يوم ٢٠ تموز/يوليو .كيف استطعت أن تنسى إعلامي بذلك في آخر لقاء بيننا؟ من المستحيل أن أرافقك الآن لأن لي زوجة مريضة وأنا مصرّ على أن أسلِّم السيد بولوز مقطعين هامَّين. سآتي لرؤيتك دون شك خلال خمسة عشر يوماً أو شهر إذ بلغني أنك تغادر لستَّة أشهر. علاوة على ذلك سنلتقي خلال يومين أو ثلاثة.

كلِّي لك.

ش. ب.

---

(١) شارع شامبيليون حالياً.

(٢) من كتاب رحلة إلى الشرق لجيرار دي نرفال الذي يضم يوميات سفر مؤلفه إلى الشرق.

إلى جان والون[1]

نوييه، الاثنين ٢٩ تموز/ يوليو ١٨٥٠.

أسدِ إليّ معروفاً بالمجيء يوم الجمعة ٢ آب/أغسطس على الساعة ١١ صباحاً إلى *حانة باريس في القصر الوطني*[2] . سنتناول طعام الغداء معاً. وهذا لأنني أرغب في أن أعرّفك إلى رجل استثنائي. هذا هو السيد ل.[3]. . . وقد أصبح نبياً وقدّيساً بونابرتياً وجاسوساً دون شك. أنا غاضب لأنني لا أملك إلا أن أرسل إليك مزحة حزينة ستكلّفك حملاً كبيراً مقابل قطك وسمكة السلمون اللذين طرقا رأسي طوال اليوم وحتى بعد ذلك. صحيح أنني شاركت فضولي تيفويل غوتييه. لكنه لم يحزر مثلي مأتاه. إذا لم تكن تملك مثلي شجاعة القارئ أوصيك بقراءة الخاتمة[4] على الأقل.

شارل بودلير.

إلى جان والون

نوييه ، الجمعة ٢ آب/أغسطس ١٨٥٠.

يجب أن تحتفظ بعناية بهذه النشرة التي أرسلتها إليك *وتحرص على أن لا تضيّعها*. إنها الدّليل الوحيد المتبقي للسيد جوس بوزران[5] . قد أكتب مقالاً عنه

---

(١) كاتب وفيلسوف فرنسي (١٨٢١-١٨٨٢).

(٢) القصر الملكي.

(٣) بإنشاء المجلة الشهرية لوكونسييه دو بوبل (Le conseiller du peuple) التي أدارها بنفسه. بعد أن خدعته المظاهر في صوره الأمير-الرئيس صمّم عبر مقالاته على فتح أبواب الشرعية امام لويس نابليون بونابارت وهو ما عرّضه لانتقادات لامارتين دون شك.

(٤) لعله كتاب للامارتين أرفقه بودلير برسالته وحينها سنفكر في مسرحيته *توسان لوفارتير Toussaint louverture* التي تليها خطابات للامارتين ضد العبودية وينتهي بنداء للوحدة الإنسانية التي ستحضر الوحدة الإلهية.

(٥) لكنه غرق في الجنون. . Jos Bouzeran فيلسوف لاهوتي فرنسي مثل والون (١٧٩٩-١٨٦٨).

عندما أنتهي من قراءة كتابه الذي لابدَّ أن يرسله إليّ في ظرف ثلاثة أيام والذي سأعيده إليه. لكنني لا أملك فلساً واحداً لإرسال الطَّرد. سآتي لرؤيتك لاحقاً.

شارل بودلير.

إلى جان والون

نوييه، الأربعاء ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٠.

صديقي العزيز يبدو لي أنه ينبغي علي غداً مساء العشاء عندك. لقد أخطأت. حادث خطر سأحدثك به يجبرني على تأجيل قضيتنا إلى يوم *الجمعة* ٢٠ *أيلول/ سبتمبر عند الساعة* ٦ . إذا كان هذا يزعجك تعساً لي وسأفشل وسأترك طردي عند الحارس.

ش. ب.

إلى شنفلوري

نوييه، الأربعاء مساء ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٠.

هل يمكن أن تأتي للقائي بعد الغد صباحاً لتناول الفطور معي في نوييه ٩٥ شارع لاريبوبليك؟ سأترجم لك بصوت عال قصيدتك من بدايتها إلى نهايتها. ينبغي علي أن أكتب مقالا لكي أشرح لك كوميديا الورشات[1]. الحوار أفضل. وهكذا إلى الجمعة صباحاً ٨ تشرين الأول/ أكتوبر. أنت تعلم أن باصات الشارع الصغيرة تقلُّك قبالتي. - قل اسمك في الأسفل.

شارل بودلير.

(١) Comique d'atelier

إلى أوغوست بولي مالاسي

نوييه، الأربعاء ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٠.

حسناً هل بإمكاني حقاً أن أعتمد عليك؟

وذلك المخطوط الذي ينبغي عليك أن تقرأه لي؟ - ستتلقى هذه الرسالة هذا المساء أنتظرك غداً صباحاً.

لا تصطحب أحداً خاصة.

المخلص جداً لك،

شارل بودلير.

(...)

إلى السيدة أوبيك

نوييه، الخميس ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٥١.

ها قد مرَّت عدَّة أشهر على قراري بالكتابة إليك. لقد حاولت ذلك عدة مرّات وكنت مجبراً لعدة مرّات على ترك هذا العمل. آلامي التي لا تنتهي وعزلة تفكيري جعلتني قاسياً بعض الشيء ودون شك أيضاً أخرق جداً. أودُّ لو أنعِّم أسلوبي لكن رغم كل شيء سيصوِّر لك ذلك على أنه غير لائق. أرجو أن يدرك عقلك رفعة نيَّتي وشرف أن أسعى نحوك هذا المسعى الذي كان خلافاً لما فكَّرتِ به لطيفاً جداً بالنسبة إليّ ولكنه في الوضع الذي خلقتِهِ لي إزاءك يجب أن يكون الأخير حتماً.

أن تكوني حرمتني من صداقتك ومن كل المراسلات التي يحقُّ لأيِّ رجل أن ينتظرها من أمه فهذا يعود لضميرك. وربما أيضاً لضمير زوجك. هذا ما عليَّ التحقُّق منه لاحقاً.

لكن ثمة شيء من الرقَّة ينذر بأنه لا يجب أن تعتريني الرغبة في الضَّغط على الناس الذين نشتمهم أو على الأقل أولئك الذين لا يفعلون لك شيئاً.. لأن هذه شتيمة جديدة. ها أنت تخمّنين أنني أريد الحديث عن بعض الأموال التي تسلَّمها السيد أنسيل. ماذا! إنه يتلقى المال دون رسالة إليَّ، دون كلمة تصف لي أو ترشدني

إلى كيفيَّة استغلاله. ولكن فكِّري إذن أنك خسرت كل حقٍّ في *الإحسان إليّ* لأنني لا أستطيع الحديث عن شعور أمومي.. من مصلحتك إذن أن تُظهري مشاعر إنسانية لشخص آخر غيري. أنت تشعرين بالذنب إذن. أنا لا أريد أن أقبل مشاعر توبتك إن لم تتَّخذ شكلاً آخر وبعبارات أوضح: *إن لم تعودي في الحال أمّاً بكل ما للكلمة من معنى* فسأكون مجبراً على الاستعانة بمُحضِر قضائي بين يدي السيد أنسيل اعتراضاً على أيِّ مال يأتيني من قبلك وسأتخذ الإجراءات اللازمة كي يطبَّق هذا الاعتراض بشكل صارم.

لا أعتقد أنني مجبر على جعلك تدركين أهمية هذه الرسالة وأهمية ردِّك الذي ينبغي أن يكون موجَّهاً إليَّ. إليَّ **أنا**، هل تسمعين؟ سلوكي في المستقبل تجاهك وأيضاً تجاه نفسي يتوقَّف على هذا الرد أو على صمتك. سأبلغ الثلاثين من العمر بعد ثلاثة أشهر، وهذا يثير فيَّ أفكاراً من السَّهل تخمينها. وهكذا، *معنوياً*، فإنَّ جزءاً من حياتي المستقبلية هو بين يديك. هل بإمكانك أن تكتبي لي ما أرغب فيه؟

إذا قرَّرت فهم أهمية هذه الرسالة لا شكَّ في أنك ستضيفين في رسالتك معلومات دقيقة للغاية عن صحَّتك.

وبما أن لك تأثيراً كبيراً على السيد أنسيل عليك أن تعلميه عندما تكتبين إليه أن يجعل حياتي أقلَّ قسوة وأكثر احتمالاً.

أرغب، بل *أريد*، أن لا يعرف شيئاً عن المسألة التي أثرتها اليوم معك. لن أقبل أي ردٍّ مِن فِيه.

شارل بودلير.

إلى شنفلوري

نوييه، ١٤ شباط/فبراير ١٨٥١.

صديقي العزيز

فوشار[١] يبلغك أن واتيي وجد وثيقة جديدة عن لونان[٢]. إنه رسم ظهر فيه آل *لونان* جيدا. رسم عن *لونان*. *الرسم نادر*.

---

(١) جان جاك فوشير (١٨٠٧-١٨٥٢) نحات ورسام فرنسي.

(٢) Lenain

كلي إخلاص لك.

شارل بودلير.

إلى شنفلوري

نوبيه، الثلاثاء ٣ حزيران/ يونيو ١٨٥١.

أُو. دولاكروا كتب لك منذ شهر رسالة ردًّا على رسالة منك طلبت منه فيها هذا الألبوم(١) والتي قلت له فيها أنك تبغي الحديث إليه في أمر ما. لكنه لم يتلقَّ ردا منك.

هذا الألبوم كانَ من الصَّعب جدا إعادة تشكيله. لأن التجارب المطبعية عندك في عدد متفاوت مثل التوصيلات ستعرض للبيع بالتَّفصيل وعلى نحو متفاوت.

شارل بودلير.

إلى السيدة أوبيك

نوبيه، السبت ٧ حزيران/ يونيو ١٨٥١..

أعلمني السيد أنسيل اليوم بزيارتك إلى باريس وأخبرني أيضاً برغبتك في رؤيتي. أسرَّني هذا كثيراً. وأعترف لك أنك لو لم تُظهري لي هذه الرَّغبة كنت قد قرَّرت أن أمضي إلى الأمام وأطلب منك السَّماح لي برؤيتك.

إلاَّ أن السيد أنسيل، وهو رجل شهم، ارتكب خطأ بأن وعدك بمجيئي لرؤيتك. لقد فعل ذلك ببراءة. أودُّ لو باستطاعتي أن أعبِّر بأسلوب لا يجرح عواطفك. لكن حسناً بإمكانك أن تخمِّني بسهولة لماذا تمنعني كرامتي من أن أطأ عتبة منزلك.

من جهة أخرى فالتَّبجيل الذي أكنُّه لك لا يسمح لي باستقبالك في منزل شخص تكرهينه. وهكذا ها أنا أنتظر أن تنصفني عاطفتك وأن تتكرَّمي بالمجيء إلى نوبيه حيث أملك منزلا أسكن فيه وحدي. خلال هذين اليومين، الأحد والاثنين،

---

(١) ألبوم رسومات لديلاكروا.

سأحبس نفسي. لا تغضبي مني لو تسرَّبت مني كلمة جارحة رغماً عني في هذه الرسالة. أنت تعلمين كم أنا أخرقٌ في الكتابة.

شارل بودلير.

٩٥ ،شارع لاريبوبليك، نوبيه.

إلى السيدة أوبيك

نوبيه، الخميس ١٢ حزيران/يونيو ١٨٥١.

أمي العزيزة سأكون سعيداً بلقائك يوم الاثنين ١٦ الشهر. *غداً* وبعد غد ويوم *الأحد أنا* مجبر *على العمل*. لا شيء مهم أقوله لك أنا أريد فقط رؤيتك.

اعملي، إذا تمكَّنت من المجيء، على أن تتمكني من أن تملكي وقت فراغ كاف. إذا تعذر عليك المجيء أبلغيني عبر رسالة لأنه من دون هذه الحيطة سأنتظرك إلى الأبد.

إذا وجدت في حقائبك ذلك *الغليون الشهير والتبغ* إجلبيهما معك.

شارل.

هناك عربات إلى نوبيه وإلى *المادلين* بالقرب من الفندق الذي تقيمين به. هناك عربات في ساحة اللوفر و شارع ريفولي وهناك *نساء من كوربوا*.

الوداع أقبّلك

شارل.

٩٥ شارع لاريبوبليك.

إلى السيدة أوبيك

نوبيه، السبت ٢١ حزيران/يونيو ١٨٥١.

أمي العزيزة

ظننت أن هناك سوء فهم حول مكان موعدنا لأني انتظرتك مؤخراً **لساعة ونصف**. لم أكن قادراً على توقع أن أصل متأخراً لأن رسالتك كانت قد كتبت على

الساعة الحادية عشر والنصف. وأنا وصلت قبل الساعة منتصف النهار والنصف.
سأكون هنا في نفس المكان غدا (في مقهى بارتولومو حديقة التويلري) من الظهر وحتى الساعة الثانية.

أرغب في أن تتمكني من المجيء ولكنني لا أريد أن أرغمك على أي شيء. لن أعود إلى نوييه ولا أدعوك إلى المجيء هناك لأنك تعلمين كم أن الضاحية لا تحتمل يوم الأحد.

الوداع أقبلك من كل قلبي.

شارل.

أعرف أنك لابد مشغولة بمجموعة من الواجبات والزيارات ولكن ذلك المكان لا يبعد إلا عشر دقائق عن الفندق الذي تسكنين فيه وفضلاً عن ذلك إذا تعذَّر عليك المجيء بإمكانك أن ترسلي إليَّ بين منتصف النهار والساعة الثانية رجلاً حاملاً رسالة سأتعرف عليه جيداً من الرسالة التي سيحملها في يده.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

نوييه، الأحد ٢٢ حزيران/يونيو ١٨٥١.

أمي العزيزة، إن الطَّقس سيئ للغاية حتى أنني لا أريد أن تتبلَّلي وأتركك تذهبين إلى ذلك الموعد الغامض في مقهى. أرجو أن أكتب إليك في الوقت المناسب كي أمنعك من الخروج من أجلي. سأعود غداً صباحاً إلى نوييه. اجلبي معك هديتك إذن أو أرسليها إليَّ ولكن احرصي على المجيء.

أقبِّلك.

شارل.

سأقضي اليوم في غرفتي.

إلى السيدة أوبيك

نوييه، الأربعاء ٩ حزيران/ يونيو ١٨٥١.

الحاجة إلى إنهاء مقالي[١] ورؤية الناشر منعاني من القيام بما طلبته مني ولكني *أعدك* بأنك ستنالينه هذا المساء[٢]. لن تغادري إلا غداً صباحاً. حارس الفندق سيسلِّمك طرداً هذا المساء.

شارل.

فكَّرت في كتابة كلمة إليك هذا الصباح لأني إفترضت بأنك كنت تظنينني لا مبالياً إلى درجة نسيانك.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

نوييه، الأربعاء ٩ تموز/ يوليو ١٨٥١.

أمي العزيزة، لقد طلبت مني أن أكتب إليك قبل رحيلي كلمة أو بضع كلمات تصف لك حالة ذهنية مُرضية وتعبِّر لك عن مشاعري تجاهك. أنت ترغبين دون شكٍّ في ضمان عاطفي. وأعتقد أني سأهبك إيّاه كاملاً.

لقد لاحظتِ دون شك السُّرور البالغ الذي أظهرتُه عند رؤيتك و أعترف لك أنني أنا نفسي لم أصدِّق ذلك. كنت أنتظر لقاء بارداً وتحرِّياً. لهذا تصلَّبتُ منذ البداية و جرَّدتِني من كل أسلحتي وأوحيتِ لي بثقة تامة في المستقبل[٣]. افعلي ما في وسعك لتحافظي على صحَّتك، الزمي الحذر ونفِّذي نصائح الأطبّاء حتى تصبحي

---

(١) هو دون شك مقاله حول بيير دوبون.

(٢) يفهم من حديثه الوعد الذي قطعه في الرسالة التالية.

(٣) تاثرت السيدة أوبيك كثيراً بالوضع الذي وجدت عليه ابنها وأسرّت إلى أسولينو يوم ٢٨ أذار/ مارس ١٨٦٨ قائلة: «عندما أتيت لقضاء شهرين في باريس بين سفارتي القسطنطينية ومدريد وجدته في وضع قاس تماماً! أي حرمان! وأنا أمه، بقلب طافح بالحب، وبنوايا طيبة أحملها إليه لم أستطع أن أنتشله مما هو فيه».

قادرة على التَّنعم بالمسرَّات الصَّغيرة التي أهديها لك تعويضاً على مشاكل كثيرة وأحزان وقلق.

هذا لا يصبُّ فقط في مصلحتي الخاصة بل إني أصبو أيضاً إلى أن أغمرك بسرور مباح. أعدك بأن لا أسمح لنفسي أبداً بخلق تلك الفوضى التي تضرّ على نحو خطير بصحَّتك وبذهنك وثروتك. أعدك أن أعمل دون انقطاع ليس فقط من أجل تسديد ديون تجعل وضعي غامضاً وصعباً ولكن أيضاً حتى أخلق لنفسي نظاماً يومياً يخفف من تأثير أيِّ حماقة و شغف يغلي دوماً في داخلنا. أعدك أن لا أرتكب ديوناً بعد الآن. أما الدُّيون القديمة فسيكون من الصَّعب سدادها. مع ذلك هذا عمل ممكن. من هذه الناحية أنا لا أجرؤ على القيام بمخاطرة ولا أعد إلا بأقصى ما في وسعي من أجل النجاح.

أما السيد أنسيل فإن علاقتي به ستكون منذ الآن فصاعدا منظَّمة. أنا مدين له وهذه أزمة من السَّهل جداً تخطِّيها. لكنني لن أطلب منه معروفاً أبداً.

ما الذي في وسعي قوله لك بعد؟ أنا لا أحتفظ بنسخة من تلك الرسالة. تجربتي اليوم جدُّ كبيرة وعقلي منشغل جداً عن واجباتي لدرجة أنني لا حاجة لي بنصّ مكتوب يذكّرني بها.

سأكتب إليك مرتين في الشَّهر. رسالتي الأولى ستضمُّ عنواني الجديد. إذا كنت تملكين الوقت هذا المساء أرسلي إليّ بضع كلمات عبر البريد. أرسلي ذلك إلى نوبيه، ٩٥ جادَّة لاريبوبليك، حيث سأعود هذا المساء للمرة الأخيرة دون شك.

أقبلُك من كل قلبي.

شارل.

لكن إذا كنت مشغولة جداً لا تجعلي من ذلك واجباً.

ش. ب.

اقرئي ملاحظة أضفتها للتّو إلى الصَّفحة الرَّابعة للحساب الذي أعيد إرساله إليك.

ش. ب.

إلى أرمان ديتاك

صيف ١٨٥١؟

أرغب في نشر بعض المقالات في صحيفة *لوبايي* (*Le Pays*) بعنوان: *الهزلُ في الفنون والرسَّامون الكاريكاتوريون*[١]. أتشرَّف بأن أكون معروفاً لديك. لكنني معروف لدى كثير من أصدقائك.

شارل بودلير.

مؤلّف العديد من الصَّالونات *والفانفارلو* وأشعار.

كتابي ممتع جداً: يضمُّ قسماً فلسفياً وهو قصير والباقي هو استعراض لرسَّامي كاريكاتور موهوبين.

انتهيت من تأليف كتابي- والآن أنا بصدد نسخه. سينتهي في ظرف يومين.

٣٠٠٠ سطر زائد ٤٠ حرفاً المجموع ١٢٠٠٠٠.

إذا رغبت في التعرف عليّ بإمكانك رؤية *شنفلوري* وسولار *وأسكيروس* الخ.

هل تظن أن بإمكاننا تقسيم العمل وفصل الجزء العقلاني عن المجلَّة الفنية؟

هذا لن يوفِّر إلا ٢٠٠٠ سطر.

لكني لا أعتقد أن بإمكاننا فصل المقالات.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٣٠ آب/أغسطس ١٨٥١.

أمي العزيزة، سوف أسبّب لك بعض الحزن دون شكّ. كنت قد وعدتك بالكتابة إليك مرَّتين في الشَّهر وها قد مرّت ستة أسابيع على إقامتي في مسكني الجديد[٢] ولم أكتب إليك. هذا عائد للغرور الذي يغمرني و أنا أعلن لك عن خبر سعيد في الرِّسالة الأولى. لكن الأمر ليس كذلك أو هو لا يعدُّ شيئاً. وبما أنني مصرٌّ

---

(١) *Du comique dans les arts et des caricaturistes*

(٢) ٢٥ شارع ماري دي تامبل حالياً شارع ألبير توماس.

على أن أحيطك علماً بكل ما أقوم به، أُرسل إليك هذا الكُتيِّب الصغير[1] الذي حقَّق مبيعات كبيرة والذي ستقرئينه لأنه مني، ولأنني لا أوليه أهمية خاصَّة بخلاف ذلك.

كنتِ وأنت تغادرين قد شكرتني برسالة جميلة من أجل الوعود التي قطعتها لك وها أنا ذا أبدأ بإخلافها. وكنتُ قد منعتك *تقريباً* من إرسال المال إليَّ أمّا الآن وقد حُسم الأمر بيني وبين السيد أنسيل وحان أوان سداد الدَّين ها أنا آتي بنفسي اليوم لأستنجد بعطفك الأزليّ. غير أني أفعل هذا من أجل شيء تافه، وفضلاً عن ذلك أنا مدين لك ببعض التبريرات. في أول شهرين، تموز/ يوليو وآب/ أغسطس، عشت بالمال الذي أحصل عليه بانتظام في نوبيه ثم سدَّدت الدَّين المحتوم. (٥٠ فرنكاً للخياط ٥٠ فرنكاً للأثاث الخ) مع ما جنيته. كما سدَّدت بعض الدُّيون الصَّغيرة القديمة. إلى هذا الحدِّ أحسنت التصرُّف. لكنني قبل يوم أمس قبضت راتب الشَّهر الجديد الذي بدأ، وعندما اعتقدت أنني واثق من نشر عملي حول *الكاريكاتير* على الفور أنفقت بسخاء ودفعة واحدة المئتي فرنك في التسوّق. إنها أغراض ضرورية طبعاً لكن كان بالإمكان تأجيلها لوقت لاحق (تفسير هذا هو أنني سأنتقل من المنزل الذي أسكن فيه، وباستئجاري لشقَّة في الشَّارع الخلفي تحوي حجرة إضافية، كنت في حاجة لمكتب وسرير حديدي صغير وكراسٍ) لكن بسبب أحداث متتالية دون انقطاع، أحداث كان يجب توقُّعها ولم أفعل ذلك، لن يُطبع الكتاب ولن أنال مستحقَّاتي إلا في ظرف ١٥ يوماً وربما في نهاية الشهر. في اللَّحظة التي أكتب لك فيها أنا أملك ٢٠ فرنكاً سأشاهدها وهي تطير ببطء وفي فزع. خلال شهر أو خمسة عشر يوماً ربما سأكون ثرياً لكن حتى ذلك الوقت، حتى ذلك الوقت الفوضى هي نتيجة *العُقم*. هذه قصتي التي مرَّت عليها تسع سنوات تعود اليوم. أيضاً إلى جانب المردود الكامل لكتبي فقد حصلت على بعض المال من المكتبيّ كسلفة وعدته بأن أعيدها إليه بعد غد . أرجوك لا توبخّيني. منذ يومين وأنا أفكر فيما عليَّ فعله. واعتقدت أن الحلَّ الأكثر عقلانية هو أن أعترف لك بحماقتي. *ولكن كم من الأيام ستمرّ بين رسالتي وردّك! واستيائك! وانزعاجك المحتمل!* إذا كان مبلغ ٢٠٠ فرنك يتجاوز الممكن فليكن ١٥٠ وإذا كانت ١٥٠ كثيرة فلتكن ١٠٠. في النهاية أيُّ مبلغ كان. وإذا كنت عبرك عاجزاًعلى بلوغ آخر الشَّهر بسلام أو حتى منتصف الشهر

(١) توطئة حول بيار ديبون Pierre Dupont.

الأوَّل فلأحظَ على الأقل بهدنة قصيرة كي أستعيد نفسي . الآن وقد عبَّرت عن أمنياتي، لم يتبقَّ لي إلاَّ إضافة بعض الملاحظات المتعلِّقة بها. أرغب في أن لا يتدخَّل السيد أنسيل في هذا الأمر. لا أريد أن تحرِّضيه ضدي. *كان يمكن أن أذهب إليه وأستغلَّ طيشه لكنني فضَّلت اللُّجوء إليك. لا أعتقد أن بإمكاننا أن نستفيد من خدمة الحوَالات البريدية خارج البلاد* كما نفعل في فرنسا. فضلاً عن ذلك أظن أنك تجهلين استعمالها. من بين معارفنا المشتركة، الشخصان الوحيدان اللذان بإمكاني رؤيتهما دون غضب بل بسرور هما السيد أوليفييه والسيد لانغليه.(أجهل عنوانيهما).

لقد أحزنتك كثيراً دون شك اليوم. على الأرجح سأؤجل إلى رسالتي القادمة بتاريخ ١٦ أيلول/ سبتمبر الحديث عن حكاية الحيلة الشنيعة التي قام بها الدكتور ناكار ضدي بالاشتراك مع السيدة دي بالزاك التي كنت في حاجة إليها. ماذا أصاب هذا الرجل الشرير الذي لم أره منذ ما يزيد عن عشرين سنة والذي لم أتعرّف عليه إلا من خلال تنبؤاته بموتي والتهديد بالعذابات التي كان يريد أن يخضعني لها؟ بالإضافة إلى أنني كي أروي لك الحكاية بدقَّة يجب أن أتقصَّاها أوَّلا .

أنا قلق جداً وحزين جداً . يجب الاعتراف بذلك. الإنسان حيوان ضعيف للغاية بما أن العادة تؤدّي دوراً مهمّاً في فضيلته. *لقد ذقت كل ألوان العذاب في العالم مما يدفعني للشروع في العمل مرة أخرى*. أيضاً ألا يجدر بي أن أمحو كلمة مرَّة *أخرى* لأنني لم أشرع فيه أبداً. أيُّ شيء خارق للعادة هذا! كنت أملك منذ أيَّام قليلة بين يديّ وثائق عن شباب بلزاك. لا أحد بإمكانه أن يتصوَّر قطُّ كم كان هذا الرَّجل العظيم أخرق وساذجاً وغبياً في شبابه. ومع ذلك لم ينجح في امتلاك، في حيازة إن صحَّ التعبير، أفكار عظيمة فحسب بل ذكية للغاية أيضاً. لكنه لم يكفَّ عن العمل . إن العزاء الوحيد دون شكٌ يكمن في التفكير في أننا نكسب بفضل العمل ليس المال فحسب ولكن أيضاً موهبة لا جدال فيها. ولكن كان بالزاك وهو في سنّ الثلاثين قد اكتسب منذ عدَّة سنوات عادة العمل المتواصل وإلى هذا الحد أنا لا أشترك معه إلا في الدُّيون والمشاريع.

إنني حزين جداً حقاً. ستقرئين بلا ريب وبسرور أو بالأحرى بعينَي أمٍّ طافحتين بالكبرياء، هذا العمل العظيم الذي سأرسله إليك *الشَّهر القادم*. ولكن إنه لأمر مشين رغم كل شيء. سوف ترين بضع صفحات مدهشة دون شك. والباقي ليس إلا حُزمة من التّناقضات والهذيانات. أما فيما يخص الثقافة فلا يوجد منها إلا الظاهر. وماذا

بعد؟ ما الذي سأصدره بعد؟ كتابي الشعري؟ أعرف أنه كان كافياً ليصنع مجد رجل منذ بضع سنوات. كان سيُحدث ضجَّة كبيرة. لكنَّ كُلَّ شيء تغيَّر اليوم، الأوضاع والظروف. وحتى إذا كان لكتابي صدى طويل الأمد فماذا بعد؟ ماذا؟ الدراما، الرواية، الحكاية في حد ذاتها ربما . لكنك لا تعرفين ماذا تعني أيّام الشَّك. يبدو لي أحيانا أنني أصبحت حكيماً جداً وأنني قرأت الكثير لأحتفظ بطبع صريح وساذج. أنا ذكي جداً لكنني لست مجتهداً. على أيَّة حال قد أكون طافحاً بالثقة والخيال بعد ثمانية أيام. أليس كذلك ؟ - أفكر بهذا وأنا أكتب حتى لا أعترف به أمام رفيق مقابل أيِّ شيء في العالم.

ولكن لا يجب التراجع أبداً. يجب أن أكون خلال سنة ١٨٥٢ قد تعافيت من عجزي وسدَّدت كل ديوني ونشرت أشعاري *قبل حلول رأس السَّنة الجديدة* . سينتهي بي الأمر إلى حفظ هذه الجملة عن ظهر قلب.

في ما يخصُّ بلزاك، حضرت العرض الأول *لماركاديه الصانع* (١). الأشخاص الذين عذَّبوا طويلاً هذا الرجل المسكين يشتمونه بعد موته. لو أنك تقرئين الصُّحف الفرنسية لاعتقدت أن هذا العمل كان شيئاً مشيناً. لكنه ببساطة عمل رائع. سأرسله إليك.

رُدِّي على رسالتي **فوراً**. *توخّي الاحتياطات الكافية حتى لا تضيع الرِّسالة*. أعلميني بالطريقة التي تودّين أن أراسلك من خلالها. أضيفي بعض التفاصيل عن رحلتك **وخاصَّة** عن صحَّتك. لا تنسَي ما تفعلينه دوماً وهو *تأريخ* رسائلك. والآن تقبَّلي عبارات البهجة العميقة التي مازلت أشعر بها، البهجة المطمئنة لضميري من أجل إعادة العلاقات الطبيعية مع والدتي، العلاقات التي ماكان لها أن تنقطع أبدا. أقبِّلك بحرارة.

شارل.

إلى السيد شارل بودلير (*له وحده*) ٢٥ شارع ماري دي تومبل(٢) . باريس فرنسا.

---

(١) في ٢٣ آب/أغسطس ١٨٥١ في مسرح الجيمناز عُرضت مسرحية بلزاك بمسرحة اينري Ennery أشهر صانع للميلودراما.

(٢) Rue des Marais-du-Temple

ضعي طابعاً على الرسالة وهو ما لا أفعله أنا ولسبب ما.

ش. ب.

هذه الرسالة كُتبت على نحو سيّئ للغاية. وهذا بسبب الريشة الحديدية- يوماً ما إن أمكن ذلك، اعملي على أن ترسلي إليَّ *مجاناً* تبغاً من إسبانيا.

في المرَّة القادمة سأحدّثك عن ج. جاك[1] الذي يشتاق إليك.

إلى شنفلوري

باريس، ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٥١

اليوم ١٣ سبتمبر *لم يصلني رد من دوراس بعد.*

قبل يوم أمس الموافق لـ ١١ سبتمبر وصلتني الورقة الأولى دون نسخة عنها. وبالأمس ذهبت إلى السيد ليفي الذي وعدني بإرسالها إليّ. لكنه يخشى أن يكون قد تخلّص منها. اليوم ١٣ الشهر ولم تصلني النسخة بعد. قمت بتصحيحات دون مخطوط وهو ما يجعل طريقتك في العمل صعبة. *هذه التجربة المطبعية كانت مليئة بالأخطاء بكل ما للكلمة من معنى.* سأصحّح دوماً الورقتين المتشابهتين في حال لو كان المصححون غير منتبهين. بإمكانك أن تحكم عبر التجارب المطبعية التي سأرسلها إليك ما إذا كان الخطأ خطئي. سمحت لنفسي بتقويم أربعة تراكيب أو خمسة عليلة ولكنني أدركت دوماً معناها وسأدركه دوماً. بقي أن تراجع في قاموس وعلى النسخة في حال أرسلت إليّ الكلمات التالية Troglodite أو Troglodyte .... أو sénégali أو bengali (أنت تفترض أنه الحيوان نفسه) becs fins. Sénégali à front، fleur scabieuse. Moineau friquet. Grièche (نـــعـــت). Torcols. Phalène-agriphine. croasser raine Caimiri أو loxie coasser faciée، Ercyna thersander، Nérium، Fritillaire (ما هذا بحق الآلهة) (الأمر متعلق هنا برقعتي شطرنج مع كلمة من خلال التي تكررت لمرتين لم أجرؤ على تصحيحها). Angha. Dioch. Chéloniens. M. de Paw. Raie Torpille.

---

(١) جان جاك لوفايان Jean-Jacques Levaillant.

إلى ؟[1]

باريس، ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥١ .

لقد زرت مكتبة أميدي بيشو مرَّات عدَّة[2] وأخيراً تفضَّلوا بإخباري أنه ليس في باريس. اعمل إذن على طلب هذا الكتاب من لندن في أسرع وقت ممكن هذا إذا لم تفعل ذلك حتى الآن:

مؤلَّفات إدغار بو وخاصة الطَّبعة *التي تضمُّ* نشرة *الوفيات إذا وجدت واحدة*.

تقبَّل فائق احترامي.

شارل بودلير .

إلى تيوفيل غوتييه

باريس، نهاية ١٨٥١ .

الفاسد جيرار يدَّعي على العكس أن كيثيرا[3] تدهورت إلى هذه الحالة لأنها حادت عن منهج الرَّب.

هذه إذن يا صديقي العزيز الخزمة الصغيرة *الثانية* . أرجو أن تجد فيها ما يمكن اختياره. أرغب حقاً أن يتوافق ذوقك مع ذوقي. بالنسبة إليّ هذه هي القصائد التي أفضِّلها:

الشَّفقان[4].

القافلة[5].

إنكار القديس بيار[6].

---

(١) هذه الرسالة موجّهة دون شك إلى صاحب مكتبة.

(٢) Amédée Pichot أحد أفضل المختصين في اللغة الإنكليزية وآدابها مع فيلارات كاسل Philarète Chasles في الثلاثينيات والأربعينيات. كان يدير المجلّة البريطانية.

(٣) إحدى جزر اليونان.

(٤) Les Deux crépuscules

(٥) La Caravane

(٦) Le reniement de Saint Pierre

الفنان المجهول[1].

قِرْبة اللذّة[2]

نبع الدم[3].

الرحلة إلى كيثيرا[4].

احمني جيداً[5]. إذا لم يُنقد هذا الشّعر نقداً لاذعاً سأكتب ماهو أكثر تبصُّراً منه.

الوداع.

شارل بودلير.

إلى السيدة ماري[6]

باريس، ١٥ حي أورليان

[بداية عام ١٨٥٢؟]

سيِّدتي،

هل يمكن أن يأتي يوم أُحرم فيه رؤيتك إلى الأبد؟ لعمري إن هذا السُّؤال مهمٌّ بالنسبة إليّ لأنني وصلت إلى تلك المرحلة التي أصبح فيها غيابك يُنزل بقلبي شقاء عظيماً.

عندما بلغني أنك تخلَّيت عن استقبال الضيوف وأنني قد أكون لا إرادياً السَّبب وراء ذلك، شعرت بحزن غريب وغمرتني الرغبة في الكتابة إليك رغم أنني لا أحبِّذُ كثيراً كتابة الرَّسائل. إننا نندم عليها دوماً تقريباً. لكنني لن أخسر شيئاً فقد اتَّخذت قراري النِّهائي بأن أهب نفسي إليك وإلى الأبد.

هل تعلمين أن محادثتنا الطويلة يوم الخميس كانت في منتهى الغرابة؟ إنها تلك

---

(١) L'Artiste inconnu

(٢) *L'Outre de la volupté*

(٣) La Fontaine de sang

(٤) Le Voyage à Cythère

(٥) من دي كان لأن هذا الأخير كان يبدي بعض عدم الثقة تجاه بودلير.

(٦) إنها رسالة بودلير الأكثر غموضاً. الرسالة حسب ج. كريبيه كانت موجهة إلى ماري دوبران.

المحادثة بعينها التي غمرتني بشعور لم أعهده من قبل وكانت فرصة لكتابة هذه الرسالة.

هل أتاك نبأُ رجل يتوسَّل لامرأة ويعترف لها: «أحبك»! فتردُّ عليه: «أحبك أنت؟ أنا؟ أبداً! شخص واحد فقط يملك حبي. تعساً لمن سيأتي من بعده! لن ينال إلاَّ إعراضي واحتقاري»!؟ وهذا الرَّجل بعينيه، لكي يستشعر متعة النظر في عينيك طويلاً، يتركك تحدثينه عن رجل آخر غيره. لا تتحدثين إلا عنه ولا تحترقين إلاَّ من أجله ولا تفكِّرين إلا به. وقد أسفرت كلُّ تلك الاعترافات عن حدث غريب جداً وهو أنَّك لم تعودي بالنسبة إليَّ امرأة نشتهيها ببساطة بل امرأة نحبُّها لصراحتها وشغفها وأنوثتها وشبابها وجنونها.

لقد خسرتُ الكثير في تلك المحادثات لأنك كنت حاسمة للغاية حتى إنني اضطررت إلى الخضوع لرغبتك على الفور. لكنك في المقابل ربحتِ الكثير يا سيدتي. فقد أوحيت إليَّ باحترام وتقدير عميقين. ظَلِّي هكذا على الدوام واحرصي على الاحتفاظ بذلك الشَّغف الذي يجعلك جميلة جداً وسعيدة جداً.

عودي إليَّ أرجوك. وسأكون رقيقاً وطيِّعاً في التَّعبير عن رغباتي. كنت أستحقُّ إهانتك لي عندما أجبتك بأنني أكتفي بالفُتات. لقد كنت أكذب. آه لو أنَّك تعلمين كم كنت جميلة في ذلك المساء. . . . أنا لا أجرؤ على التغزّل بك فهذا أمر تافه جداً! لكن عينيك وشفتيك وكلَّ كيانك الغضِّ والمفعم بالحيويَّة يختال الآن أمام عينيَّ المغمضتين. - ويبدو لي حقاً أن هذا الشعور نهائي. عودي إليّ، أتوسّل إليك. أنا لا أقول إنك ستجدين قلبي وقد أصبح خالياً من الحب، لكنك مع ذلك لن تتمكني من منع ذهني من الطواف حول ذراعيك و حول يديك الجميلتين جداً وعينيك حيث تكمن حياتك بأكملها. حياتك التي يزيِّنها كيانك الرائع الشَّهواني. كلاَّ. أنا أعلم بأنك لا تستطيعين فعل ذلك. لكن كوني مطمئنَّة، فأنت بالنسبة إليّ شيء مقدَّس ولن أدنِّسك أبداً. ستزيدين إشراقاً في عيني. إنني لأجد متعة لا مثيل لها في استنشاق كيانك الرَّائع الطَّافح بالجمال والرقة. فأنت بالنسبة إليَّ الحياة و نبضُها، ليس فقط بسبب سرعة حركاتك وطبعك العنيف بل وعينيك اللتين لا تستطيعان أن تُلهما الشَّاعر إلا حُباً خالداً.

كيف أعبِّر لك عن مدى حبي لعينيك ومدى إعجابي بجمالك؟ إنه جمالٌ يضمُّ فتنتين متضادَّتين، لكنهما لا تتعارضان فيك. إنهما فتنة الطفلة وفتنة المرأة. آه

صدّقيني، إنَّ ما أقوله نابع من أعماق قلبي. أنت امرأة لطيفة وأنا أحبك من أعماق روحي. إنه شعور فاضل هذا الذي يربطني بك إلى الأبد. ورغماً عَنكِ، ستصبحين منذ الآن فصاعداً تميمتي ومنبع قوتي. . أنا أحبك يا ماري. إنه أمر لا جدال فيه. لكن الحب الذي أشعر به هو حب المسيحي لربّه. كما لا يجب أن تهبي اسماً أرضياً مشيناً جداً لهذه العبادة اللاّجسدية والعجيبة، لهذا الانجذاب العذب والعذري الذي يجمع روحي بروحك رغماً عنك. سيغدو ذلك رجساً.

لقد كنتُ ميتا فأحييتِني. أوه، أنت لا تعرفين ما الذي أنا مدين لك به. لقد نهلتُ من نظرتك الملائكية أفراحاً مجهولة. لقد علّمتني عيناك سرَّ سعادة الروح في كل ما يكمن فيها من أشياء في غاية الرقّة والعفّة. من الآن فصاعداً أنت ملكتي الوحيدة، شغفي وجَمالي، أنت قطعة مني شكّلَتها خلاصة روحانيَّة.

بك أنت يا ماري سأكون قوياً وعظيماً. ومثل بترارك سأخلّد حبيبتي لورا. كوني ملاكي الحارس، ملهمتي وقدّيستي العذراء. وخذي بيدي إلى طريق الجمال.

أرجو أن تردّي على رسالتي بكلمة واحدة. أتوسّل إليك. كلمة واحدة فقط. تمرُّ في حياة كل شخص أيام مريبة وحاسمة حيث يمكن أن يدفع بك اعتراف بالصداقة أو نظرة أو خربشة قلم ما نحو الحماقة أو الجنون. أقسم لك أنني بلغت هذه المرحلة. كلمة منك ستكون الشيء المبارك الذي نتأمّله و نحفظه عن ظهر قلب. آه لو تعلمين كم أحبك! أنظري، ها أنا ذا راكع تحت قدميك. . كلمة. . . قولي كلمة. . . كلاّ أنت لن تقوليها.

إنه لسعيد الحظ، إنه لسعيد للغاية ذاك الذي اخترته من بين الجميع، أنت الممتلئة بالحكمة والجمال، أنت المغرية موهبة وفكراً وقلباً. أيُّ امرأة بإمكانها أن تعوّضك إلى الأبد؟ أنا لا أجرؤ على أن أطلب منك السَّماح لي بزيارة لأنك سترفضين ذلك. لهذا أفضّل الانتظار. سأنتظر سنواتٍ بأكملها وعندما تكتشفين أنني أحبك بعناد مطلق ستتذكّرين وقتها أنك من بدأ بالإساءة إليّ وستعترفين أن ذلك كان تصرُّفاً مشيناً مَن قِبلك.

أخيراً أنا لا أملك حرية رفض الطّعنات التي يروق للمعبودة إسداؤها إليّ. راق لك أن تطرديني ويروق لي أن أعشقك. إنَّه أمر محسوم.

ش. بودلير.

إلى رئيس جمعية الأدباء

باريس، ١٨٥١-١٨٥٢.

سيدي الرئيس،

حاجة طارئة جعلتني أقرِّر اللُّجوء إلى خزينة المؤسسة من أجل اقتراض مبلغ قدره ٨٥ فرنكاً. سيشرح لك السيد غودفروا وضعيتي تجاه الجمعية. أنا لست مديناً بشيء وهذه هي المرة الأولى التي أرسل إليكم فيها طلباً مماثلاً. سأرسل إليكم خلال بضعة أيام قصة ستنشر في صحيفة *لوبولتين* (*Le Bulletin*)[1]

تقبَّلوا مني سيدي الرئيس وزميلي العزيز فائق عبارات الإخاء.

شارل بودلير.

٢٥، شارع ماري دي تومبل.

إلى فيلاتير شاسل

باريس، أواخر ١٨٥١ أو بداية ١٨٥٢

قرأت للتو مقالك الرائع حول آريتان وسأستغل يوما أخرج فيه للتسكع من أجل زيارتك والتعبير لك عن امتناني على السرور البالغ الذي غمرتني به.

ش. بودلير.

إلى أشيل ريكور

١٨٥٢

بودلير أرسل إليه:

نشوة جامع الخرق

غالباً على ضوء مصابيح قناديل الشوارع المعتم
الذي تجلد لهبه ريح الليل في زجاجه

(١) الصحيفة لم تنشر أي قصة لبودلير بعد كانون الثاني/يناير ١٨٤٧.

في قلب تلك الأحياء المعتمة والموحلة
حيث تتجمهر بالآلاف أسر فزعة (محمومة)

يلمح المرء جامع خرق يأتي وهو يهز رأسه
متعثراً ومرتطماً بالجدران مثل شاعر
ودون اكتراث بالجواسيس المتجهِّمين
يسكب قلبه بالكامل في الحزن الصامت

أجل هؤلاء الناس المثقلون بالهموم المنزلية
المطحونون من أجل العمل والمعذبون بالزمن
محنيي الظهر ومنهكين تحت وطأة الأنقاض
ومن الأدخنة العفنة التي تقذفها باريس

يعودون تفوح منهم رائحة براميل النبيذ
يقودون جيشا وينتصرون في معارك
يُقْسِمون أن يجعلوا شعبهم سعيداً
ويتبعون على ظُهور جيادهم مصائرهم الظافرة

هكذا عبر الانسانية التافهة
يأتي الخمر بالذهب مثل باكتول جديد
ومن حنجرة الانسان يشدو بمآثره
ويحكم بفضائله مثل الملوك الصالحين

لكي تهدأ قلوب كل الأبرياء الذين يموتون في صمت
ويخفف من وجعهم
فقد وهبهم الرب النعاس الهادئ
وأضاف الخمرة، الابن المقدس للشمس

شارل بودلير.

إلى أرمان ديتاك

باريس، ٣٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٢.

سيدي

بلغني أنك مصر على مطالبة السيد باشيه[١] بأعداد ميركاديه[٢]. ها أنا ذا أرسلها إليك ولكن قد نكون مجبرين على أن نستعيرها منك من جديد لأني لم أستفد منها حتى الآن والمقال الذي نروم كتابته ينبغي أن يكتب بعناية. لقد ضيَّعت الأعداد الخاصَّة بي ولم تعد موجودة في صحيفة لوبايي. أرجو أن تتقبل شكري.

شارل بودلير.

إلى السيد أرمان باشيه[٣]

باريس، ٣ شباط/ فبراير ١٨٥٢.

عزيزي باشيه،

عندما غادرتك خطرت ببالي أفكارٌ أرغب في أن أشاركك إياها. فالسُّرعة التي نشأت بها حميميّتنا تجيز لي الحديث بصراحة.

١- هذا خطر ببالي : باشيه الذي كان يشتعل حماسة منذ بضعة أيام، باشيه الذي يلتقي الكثير من الأشخاص، *ألم يكن ليتأثَّر بنصائح معادية كانت ستُظهر العمل على أنه عمل سيئ؟*

٢- باشيه التائه مثلنا بسبب عدم وصول الاعتمادات المالية - لماذا لم يعد له نفس الحماسة؟

٣- لماذا لم يعبِّر باشيه عن رأيه ورغباته الشخصية عندما كان الأمر يتعلق بمعرفة ما إذا كانت الصَّحيفة ستصدُر رغم غياب المال؟

٤- هل هو واثق حقاً أن الورَّاق والمطبعي سيسدّدان له قرضاً؟

---

(١) أحد المحررين في صحيفة لاسومين تياترال (La Semaine Théatrale)

(٢) عنوان لمسرحية لبلزاك.

(٣) أرمان باشيه Armand Baschet أديب وصحفي فرنسي (١٨٢٩-١٨٦٩).

٥- هل هو واثق حقاً أن السيد م. جيرو ودانيو[١] اللذين يجهلان الاحتفاظ بسرٍّ عوزهما سيحفظان سرَّ عوزنا نحن؟

٦- لماذا يستسلم باشيه لكبرياءٍ نبيلة ولا يعترف وهو موقن بألاّ يظهر إلا ومعه ضمانات ماليَّة وأنه يفضِّلُ الانتظار؟

كل هذه الأفكار أفكار شخصيَّة.

باستثناء أن يزعجك هذا كثيراً بشأن العمل الذي يجب أن تقوم به حول دي فينيي سأشعر براحة كبيرة إن أتيت غداً صباحاً بنفسك بدل أن ترسل إليّ وكيلك.

شارل بودلير.

٢٥، شارع دي ماريه دي تامبل.

بمغادرتك منزلي بإمكانك لقاء شنفلوري.

إلى مصحِّح في مطبعة بييه

باريس، الأحد ٢٢ شباط/فبراير ١٨٥٢.

السيد المصحِّح،

أظن أنَّ من الأفضل أن أنبِّهك اليوم قبل الغد إلى خطأين اقترفتهَما سهواً.

في أعلى المقال بين العنوان والسَّطر الأول يجب وضع الرقم الروماني I.

أرجو أن تتلطَّف بالبحث عن المقطع الذي يتحدث عن موت بو[٢] إنه يقع تقريباً قبل ثلاث أو أربع صفحات قبل النِّهاية وبعد ذلك :

وعلى *أحد هذه الأسرَّة كان قد مات كاتب* القطّ الأسود وأوريكا، *أضف:*

٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٩ في سنّ السابعة والثلاثين.[٣]

أرجو أن تتلطَّف بتدقيق كل التَّصحيحات مع المقال الذي صحَّحتُه سابقاً بنفسي.

---

(١) صاحبا منشورات لاسومين تياترال (La Semaine théâtrale).

(٢) إدغار آلان بو.

(٣) كان بودلير مخطئاً لأن بو توفِّي في سن الأربعين.

أرجو أن تتقبَّل مني اعتذاراتي بسبب كل هذه الضجَّة.

شارل بودلير.

إلى لويس ستانيسلاس غودفروا

باريس، الاثنين ٢٣ شباط/ فبراير ١٨٥٢.

لدي عتاب عليك. أرجو أن لا يتكرر ما حصل أبداً بعد الآن. إذا قبلت اللجنة طلبي سأصلح ذلك في الحال وإذا كان صوتك محسوباً وله أهمية ما اصنع معروفاً من أجلي. وضعي جيد وأدين بـ ٤٠ فرنكا وأرسل قصة غريبة جداً.

أرجو أن تتقبل مني مودَّتي العارمة.

شارل بودلير.

إلى رئيس جمعية الأدباء

باريس، الاثنين ٢٣ شباط/فبراير ١٨٥٢.

سيدي الرئيس

أتشرَّف بأن أرسل إلى اللجنة طلبا بسلفة قدرها ٦٠ فرنكا. من الصعب علي أن أكون مجبراً على الاعتراف بأن ذلك رقم صحيح. لا أعتقد أن وضعي سيّئ. فأنا مدين بـ ٤٢ فرنكا ستسدَّد من عائدات *القصة* التي أرسلها إليكم *بثقة تامة*. أما في ما يتعلق بمبلغ ٦٠ فرنكاً التي أرجو أن تمنحها لي فستسدد في الأشهر القادمة عبر الإصدار المنتظر للسَّلاسل التي لا بد أن تصدر في صحيفة لوبايي. - أو عبر وسيلة أخرى.

أرجو أن تتقبل مني سيدي الرئيس فائق عبارات الاحترام.

زميلكم المخلص.

شارل بودلير.

إلى نرسيس أنسيل

باريس، الجمعة ٥ آذار/ مارس ١٨٥٢.

رأسي أصبح دون مبالغة بركاناً مريضاً. عواصف كبيرة وأصباح كبيرة. هل قرأت مقالي؟(١) أنا مضطرٌ إلى أن أتسلَّم منك غداً (*إما في الصباح الباكر أو ساعة الغداء أو العشاء*) المال الذي لا ينبغي أن أتسلَّمه حتى ١٥ من الشهر أي بعد تسعة أيام وهو مبلغ قدره ٢٠٠ فرنك. سأعيش حتى ١٥ من الشَّهر القادم بالمال الذي سأجنيه من هذا العمل الذي سينشر. أملك المقال الذي نشره *سان بريست*(٢) ولكنني حصلت عليه فقط منذ أربعة أيام. طبّاع صحيفة *لاريفو دي دو موند* (*La Revue des Deux Mondes*) لم يعرني إيّاه إلا لقاء ثمانية فرنكات ولم يكن باستطاعتي شراؤه. بعد *أن نفدت نسخ العدد*. لم ترني في الانتخاب، هذا قرار اتخذته.(٣) إن يوم ٢ كانون الأول/ ديسمبر *نزع عني طابع التَّسييس حقيقة. لم أعد أحمل أفكاراً عامة*. *أن تكون باريس بأكملها أورليانية* فهذا حدثٌ مهم لكنه لا يعنيني. لو شاركتُ في الانتخابات لما صوَّتُّ إلا لنفسي. لعلَّ المستقبل لا ينتمي إلا *للهامشيين*؟

لا تتعجب من فوضويَّة رسالتي. أنا طافح بأفكار مزعجة. قضية *الخيّاط* تعذّبني على نحو مفزع. بالإضافة إلى ذلك أنت تعلم أن هذا الشهر هو بالنسبة إليّ *الشهر العظيم*، *شهر الفراق*.(٤) أنا بحاجة إلى الكثير من المال ولا أملك إلاَّ ريشتي *وأمي*. لأنني لا أحتسبك أنت. - يحدث أن أخوض المغامرات الشاذّة. ها هو رجل(٥) يعرض عليّ أن يقرضني ٢٢٠٠٠ فرنك في ظروف غريبة. من جهة أخرى

---

(١) الجزء الأول من مقاله عن بو والمنشور في *لاريفو دو باريس*.

(٢) Saint-Priest

(٣) الانتخابات التشريعية التي أقرّها الدستور الجديد الذي أعلن يوم ١٤ كانون الثاني/ يناير جرت يوم ٢٩ شباط/ فبراير ١٨٥٢ إذا أمكن أن نطلق كلمة انتخابات على نظام سيطر على الترشحات الرسمية. ولم ينتخب إلا ثلاثة من المعارضة كافايناك وكارنو في باريس وهينون في ليون لكنهم رفضوا المقاعد لأنهم لم يؤدوا القسم أمام الأمير الرئيس (لويس نابليون الثالث).

(٤) بودلير كان راغباً في هجر جين ويشرح هذا الفِراق في رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ٢٧ آذار/ مارس ١٨٥٢.

(٥) هو دون شك أميك إيني مدير شركة العمال المتحدين.

يقترح عليّ أن أكون خلال شهر على رأس مؤسّسة مشرّفة كانت حلم حياتي. كل ملاحظاتي السابقة ستنفعني. وهذه المرة لن نسير إلا معتمدين على رؤوس أموال كبيرة.

كل هذه الأشياء تشبه الأحلام. ومع ذلك فإن لها ركيزة.

أعيدُ قراءة رسالتي ويبدو لي أنها قد تبدو بالنسبة إليك رسالة مجنونة. لكن هذا الوضع لن يتغيَّر.

شارل بودلير.

إلى أوغست بوليه مالاسي

باريس، السبت ٢٠ آذار/ مارس ١٨٥٢.

عزيزي مالاسي،

لقد مرَّت عدة أيام على استلامي رسالتك في مقهى تابورييه. لكنَّ تواتر الأعمال التي لا مفرّ منها وألف مهمة حمقاء منعتني من الرد عليك.

شنفلوري و كريستوف و مونتيغو[1] بخير. - شنفلوري يكتب الآن في لا ريفو دو باريس.

من بين كل الأشخاص الذين أعرفهم لا توجد إلا حماقة وشغف فرديين. لا أحد يوافق على أن تكون له وجهة نظر *إلهية*. أنت تخمِّن ما أريد قوله. لقد قام الرئيس بضرب من المداعبة للأدباء عبر إلغاء ضريبة الطَّابع الجبائي على الروايات. وظهرت *الاشتراكية النابوليونية* عبر مقايضة المعاش. ويُخشى في كل يوم صدور مرسوم يقضي بدفع ربع ميراث الشركاء. في النهاية أدرك الرئيس أنه بسماحه لحرية النقاش حول مصادرة ممتلكات أمراء أورليون[2] يعطي صورة جميلة عنه. أيضا كًل الوثائق طُبعت والكُتيبات وُزِّعت. الأمر متعلق أيضاً بإعادة قسم *الأعمال الأدبية* الذي كان في عهد قريب يخلط بينه وبين *التعليم العام* إلى وزارة الداخلية. واشتكى

---

(١) Montégut

(٢) ممتلكاتهم صودرت فعلاً. وهو أمر لم يمر بسلام.

بعض أعضاء جمعية الأدباء من هذا الخلط مع الأساتذة الذين كانوا في الحقيقة يسوعيِّين متنكرين والذين يأكلون كل شيء عندما يوجد ما يؤكل.

فضلا عن ذلك أنا على قناعة أنَّ كل الملاحظات والأفكار النَّكراء هي بالنسبة إلى الجامعة نفسُها التي ستمدح الرئيس. حتى إنني أفضِّل حقاً أن لا أرى إلا حِزبين حاضرين. وأكره هذا *الوسط* المتحذلق والمنافق الذي جعلني أقتصر على الخبز الحافي والزنزانة. - كل هذا يسرُّني كثيراً .لكنني حسمت أمري بالبقاء منذ الآن غريباً عن كل جدالٍ إنسانيٍّ ومصرّاً أكثر من أيِّ وقت مضى على اتِّباع حُلمي الأسمى بإذابة الماورائيَّات في الرواية-لاسومين تياترال ماتت تحتنا. العدد الأخير كان يضمُّ مقالاً جيداً *جداً* لشنفلوري، ومقالاً أدبياً نقدياً ومسرحيَّتين شعريتَّين لي ليستا سيئتين[١]. ولقد نشرتُ في لا *ريفو* دو *باريس* مقالاً طويلا حول كاتب أمريكي كبير[٢]. *ولكنني أخشى حقاً أن تكون المرة الأولى هي الأ*خيرة. لقد كان مقالي غير مرغوب فيه. صدر الجزء الأول منه يوم ٢٩شباط/ فبراير والجزء الثاني سيصدر في ظرف عشرة أيام. وستصدر أيضاً قصة لشنفلوري.

لكنني رأيت *حلماً* جميلاً. كان *أميك* قد أخبرني برغبته الأكيدة في إنشاء صحيفة كبيرة وسيعيِّنني مديراً لها. - أبلغته بأفكاري و يبدو أن *مخطَّطاتنا* (أريد أن يساعدني شنفلوري في ذلك) كانت جميلة *جداً*. لكن بردت رغبته تماماً وأعتقد أن المسألة قد فشلت.

لقد ضيَّعتَ عنواني إذن. إنه ٢٥، *شارع ماري دي تومبل*. لكنني سأظلُّ هناك حتى نهاية الشَّهر فقط وسأرسل إليك عنواني الجديد. - الوداع، اقنعْ نفسك جيداً مثلي أكثر فأكثر بأن الفلسفة هي كل شيء.

شارل بودلير.

---

(١) *الشفقان* *Les Deux Crépuscules* في عدد ١ شباط/ فبراير ١٨٥٢ حيث نشر شنفلوري مقالاً عن رحلة إلى الشرق لنرفال.

(٢) إدغار آلان بو

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٧ آذار/ مارس ١٨٥٢ .

الساعة الثانية بعد الزوال.

الساعة تشير إلى الثانية. إذا أردتِ أن تُبعث رسالتي اليوم فليس بإمكاني الكتابة إليك إلاَّ خلال ساعتين ونصف. وأنا لديَّ الكثير لأقوله لك. أكتب إليك من داخل مقهى قُبالة مكتب البريد الكبير وسط الضَّجيج ولِعبة الطاولة والبلياردو من أجل أن أحضى بمزيد من الهدوء وسلاسة في التفكير. ستفهمين هذا في الحال. - كيف يحدث أن يعجز امرؤ عن العثور على يوم واحد خلال تسعة أشهر من أجل الكتابة إلى أمه كي يشكرها؟[1] إنها لظاهرة مثيرة حقاً. وأنا أفكِّر في هذا الأمر كل يوم، وفي كلِّ يوم أقول في نفسي: سوف أكتب. وتطير كل الأيام في زحمة الجولات العقيمة أو في صياغة المقالات المرضية و المكتوبة على عجل لأكسب بعض المال. -ستجدين في هذه الرِّسالة أشياء ستعجبك دون شك وستثبت لك أنني إذا ما كنت أتألم كثيراً بسبب بعض العيوب فلأن عقلي يتَّسع بدل أن يتغابى . وستجدين فيها أشياء أخرى ستحزنك. لكن ألم تشجِّعيني على البوح لك بكلِّ شيء؟ وفي الواقع *لمن* تريدينني أن أبثّ شكواي؟ إنَّها أيام تتوالى تحبطني فيها الوحدة.

ستكون رسالتي فوضويَّة جداً. إنها النتيجة الحتميَّة للحالة الروحانية التي تغمرني ولضيق الوقت. وسأقسمها إذا جاز التعبير إلى فِقرٍ بقدر ما سأتذكَّر البعض من الأشياء الأكثر أهمية، الأشياء التي أرغب في قولها لك. أشياء أغذِّيها كل يوم في رأسي منذ وقت طويل.

أرفق هذه الرسالة ببعض مقالات لي قصصتُها بالمقصِّ من إحدى الصُّحف حتى لا أثقل الرسالة . لن أغضب إذا قرأتِها عندما تجدين الوقت لذلك. أشك في أنك ستفهمينها تماماً. وهي لا تحوي أي سفاهة . لكنها *مقالات باريسية على نحو خاص* وأشكُّ في أن يُفهم فحواها خارج *تلك الأوساط* التي كتبت فيها ومَن أجلها. *المسرحيات والروايات الصادقة* أشرتُ إليها بأرقام بقلم الرَّصاص: ٠، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦. *المدرسة الوثنية*: ٦. *الشَّفقان*: ٧، ٨.

---

(١) سبعة أشهر وليس تسعة لأن الرسالة الماضية هي بتاريخ ٣٠ آب/ أغسطس ١٨٥١.

فعلت شيئاً آخر سيعجبك أكثر، شيء أنا جدُّ مسرور به. بما أنني لا أستطيع أن أرسل إليكِ كتباً في الرسالة يجب أن تتلطفي باستئجار العدد الذي صدر في باريس في الفاتح من آذار/مارس أو شرائه وهو عددٌ من المرجَّح أن يصل إلى مدريد يوم ٥ أو ٦ نيسان/أبريل. أجهل من أين عليك اقتناؤه، ربما من عند السيد مونييه (من مكتب قراءة أو مكتبة؟) الذي يعمل في مدريد كمراسل *لاريفو دو باري*. لقد عثرت على كاتب أمريكي أثار فيَّ تعاطفاً مدهشاً وكتبتُ مقالين عن حياته وأعماله. كتبت المقالين بحماس لكنك ستكتشفين فيهما دون شكٍّ بعض أسطر ذات إثارة خارقة للعادة. وهذا نتيجة الحياة الأليمة والمجنونة التي أعيشها. ثم إنني كتبتها ليلاً. أحياناً، بالعمل من السَّاعة *العاشرة إلى السَّاعة العاشرة*. أنا مجبر على العمل ليلاً حتى أحظى بالهدوء وأتجنَّب المضايقات التي لا تحتمل للمرأة التي أعيش معها. أحياناً أفرُّ من منزلي كي أتمكن من الكتابة وأذهب إلى المكتبة العامة أو إلى قاعة قراءة لأكتب أو عند بائع خمر أو إلى مقهى مثل اليوم. لقد ولدت في داخلي حالة من الغضب الدائم. طبعاً ليست هذه هي الطريقة المناسبة لكتابة أعمال طويلة. - كنت قد نسيت الكثير من اللغة الانكليزية وهو ما يجعل العمل أكثر صعوبة. *ولكنني أتقنها جيداً الآن* .في النهاية أظن أنني أتممت العمل *على أكمل وجه*.

إياك أن تجرئي على أن تسلمّي نفسك للمتعة الأموميَّة الصغيرة التي تشعرين بها وأنت تقرئين هذا قبل أن تجيبيني. *ردِّي على رسالتي أولاً* حتى وإن كان ذلك في ثلاثة أسطر و أجِّلي النصائح أو الأفكار التي ستوحي لك بها رسالتي إلى الغد أو إلى ما بعد الغد.

هذه الرسالة ستبعث هذا المساء-٢٧-٢٨ وستصل في ٢٩ إلى بايون.

أفترض أنها تصل إلى مدريد في ١ نيسان/أبريل وهو أمر لا يصدَّق وأنكِ ستجيبينني في ٢ نيسان/أبريل.

وسيكون بإمكاني تسلُّم ردِّك في ٧نيسان/أبريل.

لم أفهم شيئاً مما قلته لي في إحدى رسائلك عن *البريد* - تلك الرسائل الأربع المسكينة وثلاثة كتب غير مكتملة لراسين[1] إنها كلُّ الكنوز التي احتفظت بها منك

---

(١) جان راسين كاتب مسرحي فرنسي (١٦٣٩-١٦٩٩).

أنت التي لطالما ضحَّيت بنفسك ولا شيء نفَّرك من ابنك- أخيراً ذهبت إلى مكتب البريد وقيل لي هناك إنَّ مراسلة السَّفارات لم تصل إلاَّ يوم ١٠ من الشهر. إذن من المستحيل أن أستفيد منها. وأنت أيضاً يجب *إذن أن ترسلي إليَّ ردَّك عند السيدة أوليفييه*. - *سأسدِّد أجرة النقل*- وليس عند السيد أنسيل. سيمتلك جرأة إبلاغي بعد مرور يومين وربما أكثر. وهذا لا يعني أن ترسلي الرسالة *إلى منزلي*. فضلاً عن أن جين تعرف خطك[1]. - *أنا لا أملك أيّ درج يقفل بالمفتاح*- ما أدراني أيَّ ريح ستعصف بَذهني وأين سأنام؟ حدث أن هربت من منزلي لمدة ١٥ يوماً من أجل إراحة ذهني قليلاً. وفي مكتب البريد لم يستطع أحد مدِّي بمعلومات صحيحة تماماً حول سرعة الخدمة أو بطئها من بايون إلى مدريد. وقيل لي أن ليس باستطاعتي وضع طابع بريدي على رسالتي. وفي نفس الوقت كان للسَّفارة الحق في رفضها بما أنها لا تحمل طابعاً. أنا لا أفهم شيئاً من كل هذا. وأيضاً حتى أكون واثقاً تماماً من وصولها إليك أكتب على الظرف: *رسالة شخصية وخاصة* ورقم منزلي و ش.ب. إن اكتشف السيد أوبيك الأمر فليس باستطاعته أن يعتبره وقاحة[2]. - أعود إلى شؤوني الخاصة- سأشرح ما أريد قوله سريعاً جداً ولكن سأحاول أن تعني لك هذه الكلمات القليلة، أنت التي تعرفين عني الشيء الكثير.

لقد أصبحت جين عائقاً ليس فقط أمام سعادتي فهذا لن يكون شيئاً مهماً. أنا أيضاً أعرف كيف أضحِّي بملذَّاتي وقد أثبتُّ لك ذلك. - ولكن أيضاً أمام صقل ذهني . الأشهر التسعة التي انتهت للتوّ هي تجربة حاسمة. لا مجال أبداً للواجبات الكبيرة التي عليّ أداؤها وتسديد ديوني *والبحث* عن وثائق ثروتي وامتلاك الشهرة وتخفيف الآلام التي سبَّبتُها لك، إنها لا يمكن أن تمرَّ في ظروف مشابهة. في *السابق كانت جين تملك بعض الخصال* لكنها *فقدتها*. وأنا ربحت عندما غدوت متبصِّرا. **العيش مع كائن** لا يعترف بفضل لمجهوداتك و يعارضها بطيش أو شر دائم، شخص لا يعتبرك إلا خادماً عنده أو ملكاً له، شخص يستحيل أن تتبادل معه حديثاً سياسياً أو أدبياً، امرأة لا تريد أن تتعلم شيئاً حتى وإن اقترحت أن تقدّم لها

---

(١) هذه الجملة وردت مسطرة بقلم الرصاص. هي السيدة أوبيك من فعلت ذلك دون شك.

(٢) هذه الجملة أيضاً وردت مسطرة بقلم الرصاص والسيدة أوبيك هي من فعلت ذلك دون شك.

دروساً بنفسك، امرأة **غير معجبة بي** ولا تهتمُّ حتى بدراستي. امرأة كانت ستلقي بمخطوطاتي في النار إذا كان ذلك سيجلب لها مالاً أكثر من نشرها. شخص يطرد قطي الذي كان سلواي الوحيدة في المنزل ويدخل كلاباً لأن رؤية الكلاب تسبِّب لي الألم، امرأة لا تعرف أو لا تريد أن تفهم أن بقائي بخيلاً لمدة شهر واحد فقط سيحمل لي راحة آنيَّة على الانتهاء من تأليف كتاب ضخم. - في النهاية هل هذا ممكن؟ هل هذا ممكن؟ عيناي مليئتان بدموع الخزي والغيظ وأنا أكتب لك كل هذا. لكني مسرور في الحقيقة لأني لا أملك أيَّ سلاح في منزلي. أفكر في الحالات التي يستحيل فيها عليَّ الخضوع للعقل كما حدث في تلك اللَّيلة الرهيبة التي فجعت فيها رأسها بلوحة المفاتيح. هذا ما وجدته عندما ظننت قبل عشرة أشهر أنني سأنعم بالسَّلام والراحة. حتى ألخِّص كل أفكاري في فكرة واحدة وحتى أعطيك لمحة عن كل أفكاري أعتقد *وإلى* الأبد أن المرأة التي تألَّمت وأنجبت طفلاً هي الوحيدة التي تكون مساوية للرَّجل. الولادة هي الشيء الوحيد الذي يهب الأنثى الذكاء المعنوي. أما النساء الشابات العزباوات ودون أطفال فلسن إلا رمزاً للغنج والقسوة والحقارة الأنيقة. ومع ذلك كان يجب أن أتَّخذ موقفاً. ها قد مرَّت أربعة أشهر و أنا أفكر في الأمر. ولكن ما العمل؟ غرور مفزع كان مايزال يسيطر على ألمي: أن لا أهجر هذه المرأة دون أن أهبها مبلغاً ضخماً للغاية. ولكن من أين لي به بما أن المال الذي أجنيه يختفي يوماً بيوم. ويجب أن أحصل على هذا المبلغ. وأخيراً فإن أمي التي لم أعد أجرؤ أبداً على الكتابة إليها، بما أنني لا أملك شيئاً مهمّاً أطلعها عليه، لم يكن بمقدورها أن تهبني هذا المبلغ الكبير. فهي نفسها لا تملكه. ترين أنني قدَّرت الأمر جيداً. ومع ذلك ينبغي عليَّ الرحيل. ولكن ينبغي *أن أرحل* **إلى الأبد**.

هذا ما قرَّرته: سأبدأ من البداية. أي بالرَّحيل. بما أنني لا أستطيع أن أعطيها مبلغاً كبيراً فسأهبها مالاً على فترات عديدة. وهو أمر سهل بالنسبة إليّ لأنني *أجنيه بسهولة بالغة*، بالعمل الدؤوب بإمكاني أن أربح المزيد منه . *لكنني لن أراها مطلقاً*. لتفعل ما تريد . لتذهب إلى الجحيم إذا كانت ترغب في ذلك. لقد ضيَّعتُ عشر سنوات من حياتي في هذا الصِّراع. اختفت كل أوهام الشباب ولم تبق لي إلا المرارة ولعلَّها أبديَّة.

وأنا ماهو مصيري؟ لا أريد أن أقيم في شقَّة صغيرة لأن أخطاراً عديدة ما تزال تحوم حولي الآن رغم أنني تغيرت كثيراً. الفندق المؤثَّث يشعرني بالغضب. بالانتظار وقتا أطول قرَّرت اللجوء إلى أحد أصدقائي وهو طبيب وقد وهبني مقابل ١٥٠ فرنكاً بدلاً من ٢٤٠ يطلبها من الآخرين غرفة جميلة وحديقة جميلة وطاولة رائعة وحوض استحمام بارد وحمّامين في اليوم.[1] إنه علاج ألماني يناسب كثيراً الحالة الملتهبة التي أنا فيها.

أريد إذن أن أستفيد من الاستحقاق ومن الانتقال يوم ٧ نيسان/أبريل. - *لقد أُجّرت شقتنا لمن جاؤوا بعدنا - من أجل الهروب. لكنني لا* ***أملك فلساً***. *كتبت أشياء كثيرة وستطبع في الشهر المقبل*[2]. **ولكن بعد يوم ٨**. هل تدركين المأساة الآن؟ ما العمل؟ قلت في نفسي: لعلَّ السيد أنسيل لم يتلقَّ فلساً من أمي. **أو لعلَّها** هي أيضاً لا تملك شيئاً *على الإطلاق* بما أنها أخبرتني عندما غادرت باريس أن نفقاتها ستزيد عن ذي قبل. ولكن على الأقل هل بإمكانها أن ترسل *إليّ* ***أنا*** رسالة تحثُّ فيها السيد أنسيل على أن يمنحني مبلغاً ضخماً جداً كي أنهي في يوم واحد كل هذه الفوضى. وستعيده لاحقاً شيئاً فشيئاً *إن أمكن ذلك*. -ماعدا العجز الذي كنت على علم به قبل ذهابك فقد احترمت *الآجال الصحيحة والمنظمة مع السيد أنسيل*. - هذا يا أمي العزيزة ما أجرؤ على مطالبتك به في ظرف **حاسم للغاية**. -*هناك استحقاقان متخلِّفان وكل الحسابات التي يجب أن نستخلصها عند مغادرتي حياً*، جزار، خمر، *بقالة إلخ*. -ليكن المبلغ ٤٠٠ فرنك. الآن سيكون من اللائق أن أصل إلى طبيبي ومعي ١٥٠ فرنكاً كي أسدِّد الشَّهر الأول مسبقاً. . أخيراً أرغب في شراء القليل من *الكتب*، فهذا الحرمان من الكتب شيء لا يحتمل، وبعض المواد التَّجميلية. رغم آلامي لا أستطيع أن أمنع نفسي من الضَّحك وأنا أفكر في العِظة التي لقّنتني إيّاها في رسالتك الأخيرة حول ارتباط الكرامة الإنسانية بالزّي، الثوب الوحيد الذي اشتريته لي منذ تسعة أشهر فقط لتستري أيضاً الحيوان الذي يكتب

---

(١) كان يوجد العديد من هذه المراكز العلاجية في الاستشفاء بالماء في باريس وفي الضواحي خاصة كمراكز الدكتور فلوري Fleury في بلفي والدكتور بيجار Pigeaire في نوييه.

(٢) ترجمة قصة بيرينيس لإدغار الآن بو ستصدر في صحيفة ليلوستراسيون- الصورة- يوم ٢٧ نيسان/أبريل.

إليك. - أخيراً أودُّ لو أستطيع تسديد دين *لدائن قديم كان* يمكن أن يسبب لي مشكلاً خطراً *جداً*. كل هذا يمثل مشكلة كبيرة دون شك ولكن لاحظي جيداً يا أمي العزيزة أن إرسال *أيَّ مبلغ* هو الأكثر عجلة في حدّ *ذاته*. إذا اقتضى الأمر سأفعل ما فعلته دوما، *سأحرم نفسي في الحال من كلّ شيء غير ضروري*.

ها قد مرَّت أربع ساعات وعشرون دقيقة. أنا مستعجل. *سأعرِّج يوم ٧نيسان/أبريل على* السيدة أوليفيه. أرجوك، أتوسَّل إليك، أن لا تبوحي بشيء للسيد أنسيل حول مآل هذا المال. *أنا أبوح بما يروق لي*. ولكنك تجعلين من علاقتك بالسيد أنسيل شيئاً ما ذا طابع أخوي وأبوي وهذا لا يناسبني على الإطلاق. هذه الرسالة أعتبرها خطرة للغاية لأنها تعطيك ضماناً جيداً لاستغلال هذا المال. إذا اقتضى الأمر ١٠٠٠ فرنك ستكون كافية. ولكن بمبلغ ٤٠٠ فرنك فقط سأنهي المشكلة. لكن لن يتبقى ٥ فرنكات من أجل احتياجاتي الشخصية، وسأكون مجبراً عندها على انتظار عائداتي الصَّغيرة لشهر نيسان/أبريل حتى أوظِّفها تباعاً في مشترياتي وفي مركز الصحة.

سأكتب إليك غداً أيضاً. لأن ذهني يضجُّ بأفكار تملأ عشرين صفحة. لكن لا تنتظري رسالتي الثانية لكي تيجبيني[1] وأجِّلي إذا لم يكن لديك حلٌّ آخر الأفكار أو النَّصائح التي ستخطر على بالك. فكِّري أوَّلاً في الرسالة التي أودُّ أن أُطلع السيد أنسيل عليها. سأعمل غداً أو بعد غد على أن أكتب إليك لأحدِّثك عن أشياء مريحة ومبهجة. كلمة أخيرة: لقد حدَّثني السيد أنسيل عن *فراشاتك*[2]. هذا الرجل الطيب لم يكن يفهم ما يعنيه ذلك. لكنني فهمت. اعتنِ بعينيك إذن. راجعي الطبيب، راجعي الطبيب بكثرة. فكِّري إذن أنني سأعيش يوماً ما ربما إلى جوارك، وأنَّ مشهد أمٍّ ضريرة مع كونه سيزيد من أعباء واجباتي، وهو ما لن يمثل الشيء الكبير، سيكون بالنسبة إلي ألماً يومياً.

عن أحداث سياسية وعن تأثيرها الصاعق فيَّ، سأحدِّثك يوماً ما.

---

(١) لعل هذه الرسالة الثانية تنتمي إلى تلك المجموعة التي قال بودلير إنه كتبها «تحت إملاء الخيال».

(٢) أراد بودلير عبر هذه الكلمة ذات المعنى المجازي أن يشير إلى حسر نظر السيدة أوبيك.

الوداع. أشفقي عليّ وأنت تفكّرين في العذابات التي جلبتها لنفسي، العذابات التي لا تطاق.

ألحُّ عليك أن تطلبي من المكتبيّ الجزأين اللذين طلبتهما عن إدغار آلان بو.

شارل.

(...)

إلى تيودور أوليفييه

باريس، الأحد ١٨نيسان/أبريل ١٨٥٢.

حقاً يا سيدي، كلما أطلت التفكير في العجائز وجدت أنهنّ يملكن غطرسة فريدة من نوعها، ويستغلِلن الحِلم الذي نعاملهنَّ به. كنت بالأمس قد أنصتُّ بالهدوء المثالي لما كانت تقوله لي السيدة أوليفييه. كانت وساوسها تحيِّرني لكنني كنت أحترمها، كما لو أنها عادة متأصِّلة في شخص دقيق للغاية. لم أنبس بكلمة واحدة ومرَّ كلُّ شيء على ما يُرام قبل أن يتملَّكك سُعار على نحو غير مجد وغير لائق أبداً في إلقاء خطاب. لو كنتَ سمحت لي بإضافة كلمة لقلت لك إنه كان في دفتري رسالة من أمي تأذن لي فيها بأخذ ٥٠٠ فرنك من هنا و٦٠٠ فرنك من هناك. وهو ما يعني وفق *حسابها الخاص* ١١٠٠ فرنك. لكنَّك فضَّلت أن تبيِّن لي بفخار أنك لم تكن تنوي السَّماح لي بحُريَّات أكبر وأنني سبق لي أن تسلَّمت ٥٠٠ فرنك من السيد أنسيل وقد كنت تعلم أنَّ أسعد الوضعيَّات كانت وقتية وأنه كان من واجبي الاستفادة من حكمتي الكبيرة (أعرف واجباتي تجاه والدتي التي لا تتكلَّم عبثاً بل تفعل ولا تنصح بل تضحِّي) - وأن أعضاء مجلس الشيوخ لم يكونوا يملكون إلا ٤٠٠٠ فرنك وجياداً[1]. -وأنك كنت مستودع أسرار عائليَّة، وفي النِّهاية يا سيدي كشخص يفقد عقله تماماً، تحدثتَ عن الربّ وأعلنت لي *على نحو متسلِّط* أنني لم أكن أملك *ذهناً منحرفاً تماماً*. أنا لست في حاجة إلى ثناءاتك يا سيدي كي أعرف قدر نفسي.

---

(١) هذه إشارة إلى السيد أوبيك وهي حسب ج. كريبيه جد محيّرة لأن العميد لن يعيَّن عضواً في مجلس الشيوخ إلا يوم ٨ آذار/مارس ١٨٥٣. ومحتوى الرسالة لا يترك أي شك حول تاريخ ١٨ نيسان/أبريل ١٨٥٢.

بإمكانك أن تطمئن بخصوص مسؤوليّتك. لن تضطلع بأي مسؤولية أخرى بعد الآن ولا حتّى تلك المتعلّقة بإيصال رسالة أو أن تكون مستودعاً لها. ستتدخّل في حياتي لمرّة أخيرة في ظرف رسمي حيث أجرؤ على الاعتقاد أنك ستُظهر استقامة القلب هذه وهذا الذّهن المستنير الذي طالما أبديته ولكن يطمسه ويحطّمه فيك غرور مفزع - كنت أقرأ البارحة في توطئة *عناصر الهندسة* في القرن السّابع عشر أنّ العلوم الصحيحة ليست إلا سيراً نحو استحقاقات سامية وأنها لا تعدُّ شيئاً أكثر من ملء الرّأس بالدّوائر والوجوه والجوامد ودالة الجيب والجيب التّمام. إذا لم يكن المرء، وهذا هو الأهم، مسيحياً ورجلاً وديعاً[1] -سأعيد طباعة هذه التوطئة ربما كي تطّلع عليها.

كل هذا ما كان ليكون إلا سُخفاً وحُمقاً لو لم تُحدث في عقلي اضطراباً مزعجاً. مع ذلك *أنت تعلم دون شك وعن تجربة* كم تجعل عادة قراءة الكتب والعمل الشخص *حليماً*. لن تكون إذن مستغرباً أبداً من أنني أغفر تماماً عنفك الصّبياني والخرف. لكن الآلام القديمة التي أيقظتها فيّ سيكفّرها آخرون ربما.

في الانتظار لا أعتقد أنّ الإحسان يفرض عليّ أن *أعرّض نفسي* مجدّداً لوقاحتك المتحذلقة. لهذا لن أزورك أبداً بعد الآن وعندما تصلك رسالة من والدتي التي كما هو متوقّع أو ممكن على الأقل سترسل إليّ مالاً. سوف ترسل الرسالة أو المال إلى السيد أنسيل الذي التقيته عدة مرات وهذا سيعفيني من تلقي ولو سطر منك.

تقبّل مني سيدي *المقدار الحقيقي* لاحترامي، المقدار الذي تدفعني اللياقة إلى منحك إياه.

ش. ب.

أنا أحتفظ الآن بنسخة من كل رسائلي مثل رجل مسؤول يعرف ماذا *يفعل*.

(...)

---

(١) بودلير يلخص على نحو ساخر هنا توطئة نيكول لكتاب *العناصر الجديدة للهندسة* لأنطوان أرنو.

إلى مكسيم دي كان

الأحد ٩ أيار/ مايو ١٨٥٢.

لن أعرف كثيراً كيف أشكرك على السرور الذي أشعرني به ذلك[١]. إنه أجمل وأكثر إثارة للفضول ممّا صوّرته لي. هناك مقطع أجمل من ذاك الذي أجاب فيه الرسول العربي الناس الذين يريدون تأخير المسير: *إنني أبلّغ كلام نبي إلى نبي*. - إنه المقطع الذي يقبّلُ فيه يعقوب الشيخ على جسد الرسول كامل البقع التي لامست ابنه يوسف. - والمقطع الذي يسرُّ فيه يوسف ووجهه مغطّى إلى أخيه بنيامين. - في كل مرة أقرأ فيها مؤلفات المسلمين أفكر في العبارة العظيمة التي قالها ماستر: *اعلموا جيدا أن الاسلام ليس إلا كنيسة بروتستانيّة أو هو أحد وجوه البروتستانية*. - *أو شيء من هذا القبيل*. أرجو أن تتقبل مني فائق عبارات الشكر

شارل بودلير.

إلى أنطونيو واتريبون[٢]

باريس، حوالي ١٠ أيار/مايو ١٨٥٢.

إنك تضعني يا عزيزي واتريبون في ورطة كبيرة . كيف تريد أن نسلّم مذكّرة تتضمّن سيرة ذاتيّة؟- هل تريد أن تكتب أنني ولدت في باريس سنة ١٨٢١ وأنني قمت وأنا شاب بعدّة رحلات في بحار الهند؟ لا أعتقد أنه ينبغي علينا أن نذكر مثل هذه الأشياء. - *أما المؤلّفات*. !- فلا يوجد تقريباً إلا المقالات. - بودلير *(شارل بيار)* ووقّع أيضاً بودلير دوفايس، *بيار دوفاييس وشارل دو فايس*. - كتب مقالات نقد فني وأدبي وقصصاً في *لوكورسير-ساتان*، *ليسبري بوبليك*، لارتيست (L'artiste)، لاليبرتي دو بونسيه (*La Liberté de Penser*)، لومساجيه دو لاسمبليه (Le Messager de l'Assemblée)، لوماغازين دي فامي (Le Magasin des

---

(١) يقصد خرافة عربية «يوسف ابن يعقوب» التي ترجمها الدكتور بيرون. ولعل دي كان أرسل مخطوطها الي بودلير

(٢) كاتب وصحفي فرنسي (١٨٢٢-١٨٦٤).

Families)، لاريفو دو باري، *إدغار آلان بو حياته وأعماله*، مجلّة ليلوستراسيون (*L'Illustration*).

١- صالون ١٨٤٥ عند لابيت.

٢- صالون ١٨٤٦ عند ميشال ليفي.

٣- لا *فانفارلو*[1] رواية بـ٤ فرنكات عند بيري.

٤- توطئة لمؤلّفات بيير ديبون في منشورات ألكسندر هوسيو.

وأشعار ذات نبرة جدُّ موجعة نُشرت في بعض الصحف. (للجمع أو الحذف).

بإمكانك أن تضيف إلى ذلك: *فيزيولوجيا الضحك*[2] التي ستصدر لاحقاً في *لاريفو دو باري* دون شك بالإضافة إلى *معرض الفنانين الكاركاتوريين والالتباسات* وأشعار في منشورات ميشال ليفي. لن تكون هذه كذبة بما أن كل هذا سيصدر قريباً جداً ودون شك قبل كتاب السيرة الذاتية. لكن كل هذا يبدو لي طافحاً بالغرور. رتّب.. احذف. افعل ما تشاء. ولا يهمُّ إذا نسيت شيئاً ما.

هذا ما تطلبه مني.- وقد فعلته بصعوبة.

ش. ب.

إلى شنفلوري

باريس، الأربعاء ١٩ أيار/مايو ١٨٥٢، الظهر.

صديقي إنك رجل رائع وهذا يزيد مزاجي السيّئ سوءاً. كنت أنوي إخلاف وعدي معك اليوم. لكن مسألة دائن خطرة *جدا* تحبسني في منزلي كامل اليوم. غداً صباحا سأذهب إلى منزل السيد دي كان وسأعود لإنهاء مقدمتك التي أخشى جدا أن لا تسرَّك.

باشيه يغادر منزلي الآن. لقد أطلعني على رسالة الناشر وأخبرني بأنك عائد إلى باريس يوم الخميس. أهنّئك على ذلك. في هذه الحال إذا كنت آتياً إلى هنا[3] يوم الجمعة أو السبت ستجد مقدمتك جاهزة.

ش. ب.

---

(١) La Fanfarlo

(٢) صدر بعنوان *خلاصة الضحك* *De l'essence du rire*.

(٣) ١١ شارع بون نوفال حيث يسكت بودلير من أيار/ مايو إلى تموز/يوليو ١٨٥٢.

إلى شنفلوري

باريس، في نهاية أيار/مايو ١٨٥٢.

جرى تصحيح هذه النُّسخ بعناية بالغة. كما ستلحظ ذلك قبل أن تلغي في رسالتك التَّوطئة التي نفد صبرك في انتظارها ولم أواصل كتابتها.

ربما ستساعدك التَّصحيحات في طبعة ثانية.

أنا طوع أمرك.

ش. ب.

إلى شارل باربارا[١]

الخميس، ١٥ تموز/يوليو ١٨٥٢.

عزيزي باربارا، إنني أبحث عن عنوانك. وبما أنك نسيت أن تعطيني إياه فأنا مجبر على ترك هذه الرسالة عند بيسكيه[٢] الذي سيتكفل بإيجادك. اذهب متى شئت إلى *السيد* مكسيم *دي كان*[٣] واعرض عليه قصة. سيحسن استقبالك جيداً[٤]. لست في حاجة إلى أن أحدثك عن الحماسة التي توخَّيتها في الإشادة بقيمتك. - لقد وعدته بالقصة القصيرة[٥] في *صحيفة لوبولتين*. لكنني لا أنجح في العثور عليها. *السيد دي كان* هو الرجل الوحيد الفاعل في *لاريفو دو باري*. إنه الوحيد الذي خدمني رغم خصومة بلهاء[٦] حدثت بيننا . وهو أذكى من كامل الفريق.[٧]

١١، شارع لابون نوفال.

ش. بودلير.

---

(١) Charles Barbara كاتب فرنسي (١٨١٧-١٨٦٦).

(٢) Alfred Busquet شاعر وصحفي فرنسي (١٨١٩-١٨٨٣).

(٣) Maxime du Camp كاتب فرنسي وعضو الأكاديمية الفرنسية (١٨٢٢-١٨٩٤).

(٤) أول قصَّة لباربارا «الورقة النقدية ذات الألف فرنك» ستنشر في لاريفو دو باريس يوم ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٣.

(٥) قصة «هيلويز مقطع سيرة ذاتية» صدر في النشرة التابعة لجمعية الأدباء في شباط/فبراير ١٨٥٢.

(٦) انظر رسالة بودلير إلى المصحِّح في مطبعه بييه Pillet بتاريخ ٢٢ شباط/فبراير ١٨٥٢.

(٧) ماكسيم دي كان Maxime du Camp، لورون بيشا Laurent-Pichat، لويس دي كومينان

إذهب إلى نوييه في الصباح، سِر عبر شارع مدريد، الشارع الثّاني على اليسار. أوّل منزل على *اليمين*.

(...)

إلى رئيس جمعية الأدباء

باريس، الاثنين ٣٠ آب/أغسطس ١٨٥٢.

سيدي الرئيس،

حاجة ماسّة و قاسية للغاية تجبرني على التوجُّه إلى اللّجنة بطلب ٦٠ فرنكاً. سيخبرك السيد غودفروا[(١)] أنني مدين بالنزر القليل: ٨٠ فرنكاً وبعض الفرنكات. لقد عرضت على السيد غودفروا منذ يومين قصة من حجم متوسِّط وأنا على يقين تامّ بأنها تتحلّى بكلِّ الصِّفات التي تخوِّلها أن تحظى بطبعات متكررة. أجهل ما إذا كان بإمكان قناعتي الشّخصية أن تؤثر بعض الشيء في قرارك لكنني أرغب في ذلك حقاً لأن الحاجة القاسية جداً للمال هي التي تدفع لهذا الفعل الطبيعي جداً ومع ذلك تنفر من أن تطلبه من زملائك.

تفضّل سيدي الرئيس بقبول أسمى المشاعر الأخويَّة.

شارل بودلير.

إلى مكسيم دي كان

باريس، الخميس ١٦ أيلول/سبتمبر ١٨٥٢.

بما أنني واثق من مرورك هذا المساء إلى المطبعة ستغضب أو على الأقل ستتفاجأ بغياب مخطوطي. أنا لا أريد منك أن تقلق. أنا أكتب إليك فقط لأخبرك أنَّ

Louis de Cormenin، آرسان هوساي Arsène Houssay، لويس أولباش Louis Ulbach لكن «الفريق» يضمُّ أيضاً تيوفيل غوتييه.

(١) ناشر فرنسي.

حاجتي لإيجاد شخص يُدعى السيد مان والذي يتوقف عليه تأويل خطأ ما ومقاطع يستحيل ترجمتها بالمعنى الحرفي للكلمة لأنها محرّفة حسب رأيي، منعتني من إرسال مخطوط *الحفرة والبندول*[1] بالأمس إلى المطبعة . لكنه جاهز ولا أستطيع مع ذلك أن أقارن اليوم بين نسختي الإنجليزية والنسخة الأمريكية القديمة للسيد مان. سأرسل عملي غداً دون انتظار. لكن يجب أن أسدَّ الثغرة الصَّغيرة عند تصحيح المخطوطات. - كلُّ ما قلته لي قبل يوم أمس، وهو أعنف كثيراً مما تبقّى، ظلَّ يعذِّب ذهني، وأتوقَّع إن لم يكن غِشاً، فعلى الأقل استقلاليتي. بعبارة أخرى سأنتهي ربما بمشاطرة الرأي الذي كنت أحاربه. - صديقك المخلص.

شارل بودلير.

إلى فيكتور لوكو

باريس، ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٢ .

أنت تتذكّر إصرارك على أن لا أبدأ طباعة كتابي إلا بعد أن أُطلعك على موافقة وريثة السيد بو. -وأنا أصرُّ على إبلاغك بأن لا جدوى من هذا- ها هو السيد ليفي ينشر رواية كوخ العم توم وقيل لي إنك ستنشر ترجمة لها أيضاً- لذلك أنت تعتبر المسألة كما لو أنها قد بُتّت؟

علاوة على ذلك لقد اتَّصلت بالقنصليَّة ولم أتلقَّ جواباً بعد.

كما أن باربارا جهَّز نسخة أيضاً.

أنا طوع أمرك.

ش. بودلير.

٦٠ ، *شارع بيغال.*

لا تُطلع أحداً على عنواني.

تجربة طباعية لمشط إدغار بو (الغراب)

---

(١) قصّة لإدغار آلان بو ترجمها شارل بودلير.

إلى الدكتور فيرون

باريس، الجمعة ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٢.

سيد فيرون، هذا ما يحدث لي: *ناشري يرغب في أن يطبع كتابه (إدغار آلان بو) في الأول من كانون الثاني/ يناير مثلما ينصُّ عليه العقد بيننا*. ولن يكون الكتاب مستحقَّ الدَّفع إلا في تلك الفترة. إذاً أنا لا أملك إلا القليل من الوقت لنفسي. بينما كلُّ كتبي ومخطوطاتي وأثاثي في جزء كبير منها (*وهي كتب ومخطوطات ورسائل مع أشخاص عرفوا الكاتب وهي أساسية من أجل إنجاز كتاب*) ظلَّت مرهونة حتى الموعد الأخير. لو لم تخدعني *المجلة البريطانية* كما تعلم ولو أنني استمتعت بالسرور الكبير بإصدار قصَّة لي تحوي عشرة أو اثني عشر فصلاً في صحيفتك، ويحقّ لي أن أتمنّى ذلك، لسار كل شيء على ما يُرام. كنت سأصدر كتابي بالمال الذي كنت سأجنيه بشكل مشروع *بالأساس* ولن أكون مجبراً على الاعتراف لك بهذا المأزق المشين. هل ترغب في إنقاذي من هذه الورطة؟ إنها نيّف و٥٠٠ فرنك. لقد وصفتُ وأنا خجل وضعي لروكبلان وقراري بالحديث إليك. فنصحني بأن أبوح لك بكل شيء. أقسم أني لم أملك الشجاعة لفعل ذلك. وفضّلت الكتابة إليك. لو أنك شرَّفتني بإبرام عقد بيننا فلربما تمكّنت من استغلاله في جني بعض المال. ولكن على أيّة حال كنت عاجزاً على تنفيذه على الفور لصالح السيد لاغيرونيير. أنا مشغول جداً بعملي اليومي. كذلك أفضّل أن تكون الأمور على هذا النحو. أنا لا أملك الوقت للتعرفّ عليه وأشعر بإزعاج أقلّ وأنا أكتب إليك هذا عوض أن أطلب منه إضافة قصَّة إلى العقد.

في ظرف خمسة أو ستة أيام سأرسل إليك العمل الذي حدَّثتك عنه. أفترض إذن أن يكون ذهنك حرّاً وبإمكانه أن يحكم على قيمة العمل.

ملاحظة: -يبدو لي- لن أعرف كثيراً كيف أوضّح السبب - إنه لن تكون هناك سفاهة ولا حمق في أن أؤكد لك أن بإمكاني إعادة هذا المال إليك قريباً. كلُّ هذا ينبغي أن يلهمك ثقة قبيحة فيّ -مادياً على الأقل- فضلاً عن ذلك أنا أعترف لك أنني لا أستطيع منع نفسي من الاعتقاد بأنه لا مناص من أن يكون لي معك لاحقاً علاقات أدبيَّة أكثر حظاً.

تقبَّل مني سيدي فائق عبارات الاحترام والعرفان.

شارل بودلير.

ملاحظة أخرى. لا شكَّ أنني عندما حظيت آخر مرة بفرصة لقائك كنت ما أزال أجهل في أيِّ متاهة لا تُحتمل كنت سأجد نفسي. *أن أجد المال من أجل ربح المال*.

ش. ب.
٦٠ ، شارع بيغال.

ها قد مرّت ثلاثة أيام وأنا أحمل في جيبي هذه الرسالة الرَّهيبة. إذا كنت تظنُّ أن عليك أن ترفض إسداء هذه الخدمة لي على الأقل عندما سآتي لرؤيتك فاعمل على أن تخبرني بذلك بنفسك حتى لا يغدو الرَّفض قاسياً جداً.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الخميس ٩كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٢ .

الشَّخص الذي نظمتُ من أجله هذه الأسطر الشعريَّة، أعجبته أم لم تعجبه، سيجدها رغم كلِّ شيء سخيفة إلى أبعد حد. وهذا الشَّخص يُرجى منه بكل تواضع أن لا يُطلع عليها أحداً. إنَّ للمشاعر العميقة حياء يأبى أن يُهتك. أليس غياب التَّوقيع عارضاً من عوارض هذا الحياء المنيع؟ من كتب هذه الأبيات في إحدى حالاته الحالمة التي ترميه فيها غالباً صورة تلك التي هي موضوع القصيدة، قد أحبَّها كثيراً دون أن يبوح لها بذلك قط وسيحتفظ لها دوماً بمشاعر الودّ الأكثر رقَّة.

إلى امرأة مبتهجة جداً

رأسك، إيماءتك، وهيئتك
كلُها جميلة مثل مشهد طبيعيٍّ جميل
الضَّحك يلهو على وجهك
مثل ريح منعشة في سماء صافية

الحزن العابر الذي تُلامسينه
منبهر بالعافية التي تسطع

كأنّها نورٌ
من ذراعيك وكتفيك

الألوان الباهرة
التي توشّين بها زينتك
تلقي في أرواح الشعراء
صورة رقصة للزهور

تلك الفساتين المجنونة هي رمز
لعقلك المبرقش
أيتها المجنونة التي جننت بها
إنني أكرهك بقدر ما أحبك

أحياناً في حديقة جميلة
حيث كنت أجُرُّ وهني
شعرت وكأني مزحة
أن الشمس تمزّق صدري

والربيع والخضرة
لطالما أهانا قلبي
حتى إنني عاقبت زهرة
على وقاحة الطبيعة

هكذا أريد ذات ليلة
عندما تدقّ ساعة الملذّات
أن أحبو مثل جبان في صمت
نحو كنوز جسدك

لكي أعاقب جسدك البهيج
وأجرّح صدرك المبرور
وأجعل في خصرك الحائر
جرحاً واسعاً وغائراً

وانت أيتها الرقة العذبة
سأبثّ فيك دمي يا أختاه
عبر تلك الشّفاة الفتيّة
الاكثر توهُّجاً وأكثر جمالاً

(...)

إلى شنفلوري

باريس، في ١٥ آذار/مارس ١٨٥٣.

صديقي العزيز قبل يوم أمس الأحد سلَّمت حالما غادرتك، ليس إلى باربارا بعينه ولكن إلى رجل يرتدي زيا رسمياً ويعمل حارسا في المستشفى، المال الذي كلّفتُ بحمله.

أما في ما يتعلق بما أرسله إليك اليوم فقد لا تحتاجه في شيء وقد تعتقد أن من الأفضل تغييره. أنا رأيت أن من الصالح إدراج ملاحظة أكثر طولا- لان القراء الانجليز يجهلون العالم الذي نتحدث عنه.

ينبغي علينا كُرما لأحد الأشخاص الذين عاشوا في حميمية عالم وصفه السيد **شنفلوري في** *قصة الآنسة ماريات* والسيد **هنري ميرجر في** *مشاهد من حياة بوهيمي* مفتاحاً للكتاب الذي نقدمه اليوم للجمهور. نحن نعتقد أنه بالنسبة إلى قرائنا كما هو الحال بالنسبة إلينا نحن، فإن الحرية المطلقة والسطحية التي سبقت صناعة هذا *المفتاح* تكفي لإثبات أنه الأصلي.

كاتب الكتاب الحالي و:

الكلب كايو[١]

آل نوارو[٢]

ممثلو الجنوب[٣]

ملهيا أوتوي[٤]

غريبو الأطوار[٥]

قصص قديمة وجديدة[٦]

ثالوث شونيزال[٧]

أوزات عيد الميلاد الثلاث[٨]

آلام الأستاذ دلتاي[٩]

والعديد من التمثيلات الإيمائيّة

والمقالات الفنية المتنوعة

- أحد أهم أنصار المدرسة التي تسمى *الواقعية* والتي تدَّعي استبدال الدراسة حول الطبيعة ودراسة الذات بالجنون *الكلاسيكي* والجنون *الرومنطيقي*.

- هنري مرجر

كاتب

مشاهد من حياة بوهيمي[١٠]

---

(١) *Chien-Caillou*

(٢) Les Noirau

(٣) Les Comédiens de Provence

(٤) Les Deux cabarets d'Auteuil

(٥) Les excentriques

(٦) Contes vieux et nouveaux

(٧) Les Trio de Chenizelles

(٨) Les Trois Oies de Noël

(٩) Les Souffrances du professeur Delteil

(١٠) *Scènes* de la vie d'un Bohème

مشاهد من حياة الشباب[١]
والحي اللاتيني[٢]

وقصص أخرى- أحد روائيي لاريفو دي دو موند.

دي فيليه: **تيودور دي بانفيل**

الكاتب الوحيد المهان حقيقة في الكتاب الحالي ومهما قال الكاتب فإنه الشاعر الأكثر مهارة في المدرسة الفتية الجديدة إلى درجة أنه قلَّص فن الشعر إلى وسائل ميكانيكية خالصة وأن بإمكانه أن يُعلِّم من يريد أن يصبح شاعراً من خلال خمسة وعشرين درساً. مختلق أسلوب الرخام. وكاتب:

الكرياتيد[٣]
الهابطات[٤]

جيرو: **بيير ديبون**

نقيض السابق. شاعر شعبي ومؤلف أغان لا يكلُّ وقد نال فرصة استباق ثورة فبراير وإضافة إلى سمعته كشاعر رعوي بسليل الشاعر الثوري. مؤلفاته أضحت عديدة اليوم وهو الذي يلحِّن أغانيه بنفسه.

توماس- فرانسوا بونفان

رسَّام رائع وصاحب رأي سديد وإيجابي متعصِّب للمدرسة *الواقعية*. يحب خاصة تصوير الحياة العائلية وأوعية المطبخ.

شاعر القطط: **شارل بودلير**[٥]

أحد أصدقاء الكاتب الأوفياء إلى جانب *بيار دوبان وفرانسو*[٦]

---

(١) *Scènes* de la vie de jeunesse
(٢) *Le Quartier Latin*
(٣) Les Cariatides
(٤) Les Stalactites
(٥) ظهر شارل بودلير في مغامرات الانسة ماريت مخفي الاسم كشاعر يحب القطط.
(٦) يبدو أن الرسالة منقوصة. فهي لا تحمل توقيعاً.

إلى السيدة اوبيك

باريس، السبت ٢٦ آذار/ مارس ١٨٥٣.

أعرف أنني سأسبِّب لك ألماً شديداً. من المستحيل أن لا تنعكس حالتي الذهنية المؤلمة على رسالتي دون احتساب الاعترافات التي يجب أن أبوح لك بها. ولكن من المستحيل أيضاً أن أتصرَّف على نحو مغاير. رغم كثرة الرَّسائل التي كتبتها إليك على نحو خيالي، لأنني منذ عام تصوّرت أنني سأكتب إليك كلَّ شهر - ستكون رسالتي هذه قصيرة. إنني أعاني من مشاكل وتعقيدات حتى إنني لا أكاد أحظى بساعة واحدة أهبها لهذه الرسالة التي يجب أن تكون مصدر متعة بالنسبة إليّ وهي ببساطة عكس ذلك. -منذ وقت طويل أربكتُ حياتي كثيراً حتى إنني لم أعد أعرف كيف أجد الوقت للعمل.

-أبدأ بالأقسى والأشقى- أكتب إليك بأصابع مجمَّدة وآخرُ خشبتين تستعران - سيلاحقني دَيْن كان عليَّ أن أسدِّده البارحة- وسيلاحقني دَين آخرٌ نهاية الشهر. هذه السَّنة، أي منذ شهر نيسان/ أبريل الماضي إلى الآن، كانت دماراً حقيقياً رغم أنني أملك بين يديَّ الوسائل التي تخوّلني أن أعيشها على نحو مغاير تماماً. لديّ ثقة بك هي الأكبر. الحِلم البديع الذي أظهرته لي عندما مررت بباريس يسمح لي بأن أبوح بكلِّ شيء وأرجو أن لا تظني أنني مجنون تماماً. بما أنني أعرف جنوني. فضلا عن ذلك ما الفائدة من الكتمان ومن ابتكار رسالة لك كلَّها بهجة وثقة كاذبتان في الوقت الذي كان فيه ذهني مليئاً بالمخاوف وجافاني النوم تقريباً وغالباً ما ترافقه أحلام لا تُحتمل وحمَّى؟

لمَ لم أكتب إليكِ في وقت مبكِّر، هكذا تتساءلين أليس كذلك ؟- لكنك لا تعرفين معنى الحياء أنت - علاوة على ذلك ما كان يمنعني من القيام بهذا هو ذلك العهد الذي قطعته على نفسي بأن لا أكتب إليك أبداً إلا لكي أزفَّ لك أخباراً سعيدة. -وأيضاً العهد الذي قطعته بأن لا أطلب منك فلساً واحداً. - اليوم هذا ليس ممكناً.

بعد أن تلقَّيت المال الذي أرسلتهِ إليَّ منذ سنة- وحتى بعد إهانة بريئة جداً جرَّعتُك إيَّاها - فقد وصلني مال أكثر مما كنت ترغبين- ولقد وظفته في الحال مثلما أخبرتك سابقاً-إذ سدَّدت دين هذه السَّنة وعشت وحيداً- وهنا يبدأ الشقاء- كنت

أعيش في منزل كانت صاحبته تجرّعني ألماً لا يُطاق بمكرها وصراخها وخداعها. وقد دفعني ألمي الشَّديد إلى الرَّحيل كما هي عادتي دون أن أقول كلمة واحدة. *لم أكن مديناً لها* بشيء لكنني ارتكبتُ حماقة ترك ثمن الإيجار قائماً دون أن أسكن المنزل- وهو ما يعني أن المبلغ الذي أدين لها به يمثل إيجار مسكن لم أسكنه. عرفت أن ذلك الشخص الوضيع بلغت به الجرأة حدّ الكتابة إليك. - غير أنني كنت قد تركت في منزله متصوِّراً أن بإمكاني أن أرسل مَن يجلبها مستقبلاً- *كلّ كتبي* ***ومخطوطاتي***، *بعضها مكتمل والآخر في بدايته*، *كَراتين مليئة* ***بالأوراق ورسائل ورسومات*** *-في النهاية* **كلُّ شيء**- *كلُّ ما أملك من أشياء ثمينة وأوراق*. - خلال هذا الوقت كان ناشر - ناشر ثري ولطيف[1] قد أُولع بي وطلب مني كتاباً- لكنّ جزءاً من المخطوطات المفيدة ظلّت *هناك*- حاولت أن أبدأ من جديد فاشتريت كتباً وعزمت بإصرار على أن لا أكتب إليك. وكان عقدي يفرض عليَّ تسليم الكتاب يوم ١٠ كانون الثاني/ يناير. حصلت على أموالي وسلّمت للطبّاع مخطوطاً منقوصاً للغاية وتبيّن لي من تحرير الورقات الأولى أن *التَّصحيحات والتَّعديلات* التي يجب القيام بها كانت هامَّة للغاية حتى إنه لمن الأفضل أن *تُنقض التَّشكيلات وتعاد الصياغة من جديد*. كلُّ هذه اللُّغة تبدو لك مجهولة وهذا يعني أن الجزء الذي قام به عمَّال المطبعة يُعتبر عملاً سيئاً-وهذا خطئي-وأن الشَّرف كان يجبرني على دفع الخسائر. كان الطبّاع الذي لم يكن يتلقّى مخطوطات مصحَّحة يغضب وكان الناشر يعتقد أنني مجنون وكان يثور غاضباً!-هو الذي قال لي بوضوح في ما مضى: *لا تقلق من أيِّ شيء*. *أنت تبحث عن ناشر منذ عدَّة سنوات وأنا سأتكفَّل بأمرك وسأطبع كل ما تكتبه*. - الشَّقي، لقد ضيَّعت عليه صفقة الشتاء وهاهي قد مرَّت ثلاثة أشهر لم أجرؤ فيها لا على الكتابة إليه ولا على رؤيته. وما يزال الكتاب غير *مكتمل* إلى اليوم فوق طاولتي. - لقد سدَّدت نصف مبلغ الطِّباعة - وسَيُبرمُ عقد مع المكتبة سيكون دون شكٍّ بين فرنسا وأمريكا وسيكون من شأنه، ما لم أتعرَّض لنفقات جديدة، أن يجعل نشر كتابنا مستحيلاً. - في الحقيقة هذا يفقدني صوابي - هذا الكتاب كان نقطة انطلاق حياة جديدة - وكان يجب أن يكون متبوعاً بنشر أشعاري وإعادة طبع *صالوناتي* بالإضافة إلى عملي حول *الرسامين الكاريكاتوريين* الذي بقي عند الشَّخص

---

(١) فيكتور لوكو Victor Lecou.

المشين الذي كنت أحدِّثك عنه، ذاك العمل الذي تلقيت عليه أكثر من ٢٠٠ فرنك من *لا ريفو دو باري* وهذا ما يمنعني من أن آخذ منها فلساً واحداً.

ذلك الرجل الذي كان يظن أنني مجنون، ذلك الرجل الذي لم يكن يريد أن يتفهَّم تأخيري وكانت ثقته بي بداية شهرتي الأدبية. - لا بدّ أنه سيعتبرني *سارقاً الآن*- هل سيأتي يوم أتمكَّن فيه من التَّصالح معه؟

هذا ليس كلُّ شيء-الأوبرا- مدير الأوبرا[١] يطلب مني نصًا من نوع جديد كي يصاغ موسيقياً من طرف موسيقيّ جديد مشهور. حتى إنني أعتقد أنه كان على *مايربير*[٢] أن يقوم هو بذلك. لقد كان هذا العمل سيؤمّن لي ثروة طائلة وربما راتباً دائماً. هناك أشخاص في الخمسين من العمر ومشهورون لم يحصلوا في حياتهم على امتياز كهذا. - لكنَّ البؤس والفوضى يخلقان ضرباً من الوهن، ضرباً من الكآبة دفعتني إلى إخلاف كل المواعيد- *ولحسن الحظ* لم أحصل على فلس واحد.

هذا ليس كل شيء - فمساعد مدير مسرح الأوبرا يطلب مني دراما. وكان يجب أن تقرأ هذا الشهر. - *لم تُنجز بعد*- احتراما لعلاقتي بهذا السيد، أقرضني رئيس المشجعين ٣٠٠ فرنك كانت مقدَّرة لتجنُّب كارثة أخرى في الشهر الماضي. لو أن الدراما كُتبت فلن تكون شيئاً يذكر. كنت سأسدِّد الدَّين من قبِل مساعد المدير أو سأوازنه مع عوائد المسرحيَّة أو مع مبيعات التذاكر. لكن الدراما لم تنجز. هناك بعض المقاطع التي بقيت *عند صاحبة الفندق موضع الحديث*، والموعد النِّهائي *للتسليم بعد ستة أيام في نهاية الشهر. ماهو مصيري؟ ما الذي سيحصل لي؟*

هناك *أوقات تستبدُّ بي فيها الرَّغبة في النَّوم بلا نهاية*. لكنني بتُّ عاجزاً عن النَّوم لأن ذهني مشغول على الدَّوام.

لست في حاجة إلى أن أخبرك أنني قضيت الشتاء دون تدفئة. لكنها حماقة.

وهكذا تلخيصا لما أسلفتُ *أظهرت* لي هذه السنة أنني كنت أستطيع حقاً أن أجني المال ومع العمل والكدّ يمكن أن أجني الكثير منه. -لكنَّ الفوضى السَّابقة، لكن بؤساً لا ينتهي ،الدَّين الجديد الذي يجب تسديده، نقص الطاقة بسبب الإزعاجات الصغيرة وأخيراً ولعلمك، ميلي نحو أحلام اليقظة، كل هذا ألغى كل شيء.

---

(١) نيستور ريكبلان Nestor Roqueplan.

(٢) جاكومو مايربير مؤلف أوبرا ألماني شهير في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر.

لديَّ شيء آخر أقوله لك. -أعرفك طيبة جداً وذكية جداً حتى إنني أرى من الواجب أن أخبرك بكل شيء-فأنا لم آتِ على ذكر كلِّ عذاباتي.

-منذ سنة انفصلتُ عن جين كما أخبرتك من قبل-وهو ما كنت تشكِّين به- وما جرحني-لماذا تفترضين أنني محتاج أو أرغب في أن أخفي عنك شيئاً ما؟ - ذهبت للقائها منذ بضعة أشهر مرتين أو ثلاثاً في الشهر من أجل إعطائها القليل من المال. -

لكنها الآن مريضة جداً وتغطُّ في بؤس حقيقي-أنا لا أحدِّث السيد أنسيل بهذا الأمر أبداً، سيبتهج لسماع هذا كثيراً ذلك البائس- من المؤكَّد أن جزءاً صغيراً مما سترسلينه إليّ سيستحق دفعه إليها. -أنا الآن غاضب لأنني أخبرتك بهذا فأنت قادرة في ترتيباتك الأمومية المتعجرفة على أن ترسلي إلي المال دون أن تعلميني عن طريق السيد أنسيل- سيكون هذا خطأ غريباً. أنت لا تريدين أن تسببي لي جرحاً جديداً أليس كذلك؟ هذه الفكرة سوف تكبر وتستقرُّ في ذهني وتضطهدني. أخيراً سوف أشرح لك سبب وجعي من هذه الناحية: لقد عذَّبْتني كثيراً أليس كذلك؟ -كم من مرَّة- وعذَّبتُك أنت أيضاً منذ وقت قريب- منذ سنة- كم مرَّ من الوقت لم أتذمَّر فيه - ولكن مقابل إفلاس مماثل، مقابل كآبة عميقة جداً، أشعر أن عينّي مليئتان بالدموع- ولكي أبوح بكلِّ شيء والقلب طافح بالعتاب - فقد التهمتُ مجوهراتها وأثاثها مرَّتين وأجبرتها على الاستدانة من أجلي والتورط في سندات إذنيَّة. لقد قضيتُ عليها. وفي النهاية بدل أن أظهر لها كيف يتصرَّف رجل مثلي، كنت دوماً في عينيها مثالاً للفساد وللحياة التائهة. إنها تتألم -وهي خرساء- ألا يوجد هنا سبب للَّوم؟ أوَلست مذنباً من هذا الجانب كما من كلِّ النواحي؟

أنت مدينة لي في شيخوختك بالفرح الذي يمكن لموهبتي أن تجعلك تأملينه - لكنني لم أفعل ذلك.

أنا مذنب في حقِّ نفسي- هذا التَّفاوت بين الإرادة والملَكة هو بالنسبة إليَّ شيء مبهم. -لماذا أفعل دوماً العكس رغم أنني أملك فكرة صحيحة للغاية وواضحة عن الواجب والمنفعة؟

ذلك الغبي أنسيل ألم يقل لي منذ فترة قصيرة أنه كتب إليك وأخبرك بأنني لست في صحَّة جيدة؟ ذلك الأحمق لا يتبيَّن شيئاً ولا يفهم شيئاً لا في ترتيب الأشياء ولا في غيرها. لا أريد أن أسبِّب لك القلق، لا يوجد داعٍ لذلك. فضلاً عن هذا أنا أتمتَّع بصحَّة جيدة بإمكانها أن تتغلَّب على كلِّ شيء. لكن هذه الحياة المشينة

والمشروب الروحي -الذي سأقلع عنه- أهلكا معدتي لبضعة أشهر وبالإضافة إلى ذلك فأنا أعاني من آلام في الأعصاب لا تحتمل. -تماماً كالنساء -والواقع أن هذا كان أمراً محتوماً.

هل تدركين الآن لماذا فهمتُ جيدا عبقريَّة إدغار بو ولماذا أتقنتُ كتابة حياته الشَّنيعة وسط هذه الوحدة الفظيعة التي تحيط بي؟

في هذا الصَّدد سوف أسرُّ لك بأن هذا الكتاب الملعون وفقدان ثقة ناشري بي والتأخير والحوادث التي أخشاها - مثل المعاهدة العالمية التي كنت أحدثك عنها الآن. - وأخيراً هذه المسألة الأكيدة التي أصبحَت منذ ثلاثة أشهر ويوماً عن يوم مبهمة ومجهولة -كانت كلُّها تعذِّبني لسبب آخر. لقد استشعرت فرحاً ما وأنا أحضِّر مفاجأة لك فريدة من نوعها. - أوّد أن أرسل إلى السيد أوبيك نسخة جميلة مطبوعة على ورق من اختياري وفي تجليد جميل- أعرف جيدا أن كلَّ تبادل عاطفي مستحيل بيني وبينه ولكنه كان سيدرك أن إرسال هذا الكتاب الذي سيكون في المجمل كتاباً يثير الفضول دليل على التقدير (إذا حصل وأردت أن أنجو بنفسي) ودليلاً على أنني مصرٌّ على نيل تقديره. كنت ستعرفين ذلك وكنت ستشعرين بشيء من السرور. وكان هذا هدفي الوحيد. *وأدعوك بأن لا تبوحي بكلمة من هذا*.

لا أعرف ما إذا كان ينبغي أن أهنّئك بمناسبة ترقيته الجديدة.[1] - لأني أجهل ما إذا كنت تفضّلين البقاء في مدريد.

لقد كتبت هذه الأيام *إلى السيد أنسيل والسيدة أوليفييه ولوزارة الشؤون الخارجية* وطلبت منهم أن يعلموني بموعد عودتك خشية أن تصل رسالتي إلى *مدريد* بعد مغادرتك لها. لكنَّ أحداً لم يعرف ماذا يجيبني. واحتياطاً لكل شيء ها أنا أضعها في البريد. ستخرج هذا المساء ٢٦ وإذا أجبت على رسالتي بدقتك المعهودة بإمكاني أن أستلم الرد يوم ٧ نيسان/ أبريل. *قبل يوم* فقط من نوبة جديدة. حتى ذلك اليوم ماذا عساي أفعل حتى أتفادى الاضطرابات الشَّيطانية التي أتوقَّعها؟ *لست أدري*- سأعمل على أن أتقدم في كتابي برفق، برفق شديد مثل رجل لا يملك فلساً واحداً، رجل فقد عقله.

---

(١) كان العميد أوبيك قد عُيّن عضواً في مجلس الشيوخ يوم ٨ آذار/ مارس. في شباط/ فبراير عُرضت عليه سفارة القسطنطينية لكنه رفضها لأسباب صحية. غادر مدريد يوم ٢١ نيسان/ أبريل.

-كدت أنسى أن أحدِّثك بالأرقام ولكن في الحقيقة إن هذا لأمر مفزع للغاية حتى إن كتابته أضحت شيئاً مؤلماً بالنسبة إلي. لقد تمكَّنت من البقاء لسنة كاملة دون اللُّجوء لمنحتك. ومن الجلي أنني لا أكفُّ عن اتخاذ قرار عدم اللُّجوء إليها أبداً. ولكن طبعاً إذا لم أزل في حاجة إليها فلن يكون ذلك قبل سنة.

- سحب الكتب والمخطوطات.

- تسديد ثمن فائض الطباعة.

-الدَّينان اللذان سينتهي آخر أجل لتسديدهما، أحدهما اليوم أو غداً والثاني (الدَّائن الذي يعمل في شؤون المسرح) آخر الشهر.

-مجموعة ديون صغيرة، صغيرة جداً لكنها مجتمعة، يصبح لها وزن كبير.

-إيجار المنزل والطباخ.

- أن أريحَ جين، تعيسة الحظ تلك.

كل هذا *بالكاد، بالكاد* يكفي عائدات سنة كاملة أي ٢٤٠٠ فرنك- ومن الواضح أنك لم تدَّخري هذا المبلغ لي. -أعتقد أن هذا مستحيل. لحسن الحظ هناك مرونة في الدُّيون الصغيرة. وسأضحِّي بالديون الأقلَّ أهمية في سبيل الدُّيون الأهم. *ربما*، ربما يكون باستطاعتي أن أجني بعض المال من الآن وحتى يوم ٧ مع الانتهاء من كتابة المقاطع الأخيرة لكتاب إدغار آلان بو التي أريد أن أضمَّها إلى الكتاب.

ما تزال في جعبتي أشياء كثيرة أحدِّثك بها. - لكنَّ الوقت يداهمني على نحو مفزع:

-على سبيل المثال- لا ينبغي عليك أن تقلقي رغم أني أعلم أنك تفعلين ذلك بشأن دَيني القديم *للسيد أنسيل* - إنه شيء تافه بالنسبة إليه. - إنه دَين صغير جداً يمكن بسهولة محقه عندما أنجح في تخفيض الديون القديمة الأخرى.

-أملك مخططاً أعتقد أنه جيد. مخطط أفكِّر فيه منذ ما يقارب سنتين -وهو لا علاقة له بالأدب إطلاقاً- سأجني منه مبلغاً كبيراً[١]- وهو مبلغ يجب تسديده بعد مصالحتي مع الناشر ونشر كتابين أو ثلاثة - إن لم أنجح عبر هذه الوسيلة في تسديد الدُّيون المتأخِّرة المفزعة- تذكَّري إذن أنَّ الفوائد جارية- وسأكون مجبراً على أن ألقي بنفسي بعنف في المسرح.

---

(١) مشروع حقيقي ومجهول - أم هو أمل يغذي الأوهام الأمومية؟

- عانيت معاناة شديدة حقاً من أصدقائك. - من السيد أوليفييه منذ سنة- لقد ظننت حقاً بأنه كان يخرِّف- كنت قد راسلتك وحدَّثتك عن هذه الحادثة العجيبة لكنني كتبت إليك بدايات رسائل ظلَّت مع كل أوراقي منذ بضعة أشهر.

- السيد *ايمون* الذي فضحني على نحو فظٍّ دون أن أعمد إلى استفزازه. - رغبت في معالجته جسديا ولكن معه كما مع السيد أوليفييه ضبطت نفسي. أما - السيد أوليفييه -فقد كتبت إليه لكنني مزَّقت الرسالة[1]- ضبطت نفسي فقط من أجلك أنت.

-إلخ... إلخ...

السيد أنسيل يزعجني، وأتجنب لقاءه قدر ما أستطيع -أجيبيني بصراحة هل كلَّفته بأن ينقل إليك مشاعري وأفكاري ؟[2] أنت تعرفين جيداً أنَّ هذه الفكرة كافية لإغاظتي وأنني إلى جانب ذلك أمقت أخلاق البورجوازية.

كنت أقرأ منذ أيام مقطعاً من صحيفة إسبانية قيل فيها إن مساكين مدريد سيتحسَّرون عليك. أعترف لك بأن الفكرة الأولى التي خطرت ببالي كانت سيئة. كما أنني لم أستطع منع نفسي من الضحك وأنا أتمعَّنُ في الفكرة التي خطرت ببالي. عموماً لقد أدركت أنك كنت تنشدين تشريف زوجك في كلِّ مكان. وهو أمر طبيعي جداً.

اكتبي لي مباشرة على العنوان التالي: السيد شارل بودلير ٦٠ شارع بيغال في باريس. ولا تقلقي من أجل كلفة الإرسال. أعتقد أنه لا يمكن وضع طابع بريدي على الرسالة.

أُرفق هذه الرسالة ببعض المقاطع من ذلك الكتاب المسكين الذي انقطعتُ عن كتابته. .أحد المقاطع المميَّزة صدر في عدد تشرين الأول/ أكتوبر من *لاريفو دو باري* بترجمتي. - في العدد نفسه مسرحيَّة شعريةٍ لي خطيرة جداً وكدت أن ألاحق قضائيًّا بسببها. إذا لم تقرئي هذين المقطعين وإذا كنت تملكين الوقت اطلُبيهما من المكتبة.

---

(١) أنظر الرسالة التي كتبت بتاريخ ١٨ نيسان/أبريل ١٨٥٢.

(٢) رسائل السيدة أوبيك المحفوظة في أرشيف أنسيل تثبت بالفعل أن هذا الأخير كان مكلفاً بهذه المهمة القذرة.

ألا يوجد ذلك العدد عند شخص يدعى مونييه في مدريد؟ القصّة منشورة في عدد أكتوبر وعنوانها *البئر والبندول* .

ولكن أرجوك *أجيبيني قبل أن تقرئي كل هذا* الذي ستطّلعين عليه دون شك في الكتاب لاحقا. -

أمي الطيبة المسكينة. مواضع الحنان قليلة جداً في هذه الرسالة البغيضة. . أريد أن أخبرك بأنني حاولت أن أتدبّر المال عشرات المرات من أجل السّفر إلى *مدريد* فقط كي أصافحك. لن تصدقينني أليس كذلك؟ - لو قلت لك أنني في معظم الأحيان أتحدث معك همساً وأنا غارق في كتاباتي المفزعة فلن تصدّقيني لأنك كنت تظنّين بأنها حيل تهذيب بُنوي. -تسكنني روح غريبة جداً حتى بتُّ لا أعرف نفسي.

أخيراً سأراك قريباً بلا شك. مثلما نتجمَّل في مناسبات رسميَّة سأسعى إلى تجميل عقلي المسكين حتى أستقبلك على نحو يليق بك. - لقد سألت أشخاصاً مختلفين عن أحوالك- وكانت الإجابة دوما : بخير. هل هذا صحيح؟-

كلمة أخرى بعد- أرسلي إليَّ أكبر مبلغ ممكن من المال أي أقصى مبلغ ممكن دون أن يزعجك ذلك لأنه بوجه عام ليس من العدل أن أتألم- وإذا كنت لا تملكين المال اسمحي لي بأن أحصل على بعض منه من عند السيد أنسيل. حسنا أنت لم ترسلي إليه مالاً منذ شهر أبريل/ نيسان.

لا تحمّليني فوق طاقتي- تلك الأزمة القاسية مرَّت بسلام وسأقف على قدمي.
- أقبّلك وأحيّيكِ.

شارل.

٦٠ شارع بيغال.

(. . .)

إلى شارل فانسون[1]

باريس، ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٥٣.

[...] لقد فكَّرت أنه يوجد تناقض غامض حقاً بين تصرّفي والموقف الحاسم الذي اتَّخذته منذ وقت طويل بأن لا أنشر أيَّ شيء في كتاب يحمل غلافُه اسم السيد بْراي.[2]

ثق بأنه يسوؤني أن أقول لك هذا ولكن مع ذلك فقد حان الوقت المناسب كي أحمي نفسي من الرجال الذين يجرحني التَّواصل معهم. وعلاوة على هذا فإن الكثير من الشعراء المميّزين سيعوضّونك بسهولة كبيرة عن غيابي.[3]

إلى السيدة أوبيك

باريس في ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٥٣

مبلغ ٢٥ فرنكاً الذي أعطيته إلى تلك المرأة السليطة لم يفدني في شيء إلا في إحداث ثلاثة شجارات. طالبت بالأربعين فرنكاً التي لا ينبغي حسب رأيي أن تدفع لها إلا يوم ٩ من الشهر المقبل. إنها ترفض حتى أن تسلِّمني المخالصات وإيصالات المال التي أعطيتها إياها مؤخراً. هذه الإيصالات هي التالية: ٥ فرنكات، ٥٠ فرنكاً وأخيراً ٢٥ فرنكاً الخاصة بك. المجموع ٨٠ فرنكاً- عندها اعترفت لها أنه بما أنها ارتكبت حماقة رفض تسليمي الإيصالات التي أدين لها بها لن تنال ٤٠ فرنكاً التي تخصها. وهكذا احتدَّ الشجار وأرجأتني إلى يوم ٩ من الشهر. وبالتالي فأنا أرغب في أن أسدِّد بمبلغ ٤٠ فرنكاً المخصَّصة لتسديد دين يوم ٩ ثمن الإيجار الحالي - أرسليها إلي- ثم سأنتقل يوم ٩ للسَّكن في مكان آخر. أمامي فقط خمسة عشر يوماً

---

(١) Charles Vincent كاتب مسرحي فرنسي (١٨٢٨-١٨٨٨).

(٢) Bry ناشر فرنسي.

(٣) كان شارل فانسون قد حثَّ بودلير دون شك على المشاركة في كتاب أناشيد وأغنيات بوهيميَّة الذي صدر في منشورات بْراي: قصائد ميرجيه Murger وبيير ديبون Pierre Dupont وج. ماتيو G. Mathieu وواتريبون Watripon وشارل فانسون الخ مع رسومات لنادار.

لكي أحلَّ كل مشاكلي. - غداً سأرسل إليك المخالصة الخاصَّة بالـ ٤٠ فرنكاً - أخيراً كما ترين فقد انتزعت من تلك المجنونة المخالصات التي تدين لي بها.

شارل.

أنا من ينبغي أن ترسلي إليه ٤٠ فرنكاً. - سيكون من العبث الخالص أن لا أسدد بنفسي ديون الأشخاص الذين يشتمونني.

قد يبدو لك أمرا غريبا أن لا أدفع فوراً هذه ال ٤٠ فرنكاً على مبلغ ٦٥ فرنكاً التي من المؤكد ستتبقى لي ولكن إلى جانب أنني لم أكن أستطيع في أي حال من الأحوال أن أسلِّمها لشخص كان يرفض بجنون تسليمي الإيصالات التي تدين لي بها فأنا لا أملكها. وبما أنني لم أكن أتوقَّع هذه المشاحنة فقد أنفقت جزءاً كبيراً من المال.

تعرَّضت لحادث خطر جداً على علاقة بمسألة *الكتب*. فقد سدَّدت المبلغ مسبقاً. وعندما تحقَّقت من الأمر في منزلي لاحظت أن هناك دفترين ناقصين. إذا كانت هذه المرأة لا تريد أن تبحث عنهما وإذا لم تجدهما لا أدري ما إذا كنت قادراً على تتبعها قضائياً وإدانتها وإجبارها على أن تدفع لي على الأقل غرامة. أي محتالين وأي أناس أوغاد! أي تعب في أن نحيا بهذا الشكل!

ش. ب.

هذه المرأة الوغدة قد سرقت إلى جانب ذلك أشياء تجميلية والبياضات الجيدة وربطات عنق الخ..

وقد وعدت تلك الأخرى بأنها ستقبض ٤٠ فرنكاً *غداً صباحاً* لو كانت ترغب في أن تعطيني مخالصاتي فوراً. أنا أنتظرها منذ ساعة ونصف.

أخيراً أعطتني إياها للتو لحظة كنت أستعدُّ للكتابة إلى مفتِّش الشرطة. أنا أجهل في أي ساعة ستتسلمين هذه الرسالة. الساعة الآن السادسة مساء. حالما تصلك أبلغيني. لن أخرج قبل ساعة العشاء.

كيف السَّبيل لإخبارك كم أنا ممتن وخجل في نفس الوقت من المعروف الكبير الذي أسديته لي؟- أنا غارق في مشاكل مرعبة لكنني سأنجو منها فقط من أجل أن

أثير إعجابك. لطالما عبَّرت لي عن عاطفتك بطريقة رسمية جداً إلى درجة أنني يجب أن أمنحك القليل من الفرح حقاً.

ش. ب.

سأعيد إرسال الإيصال الأخير إليك. فضلاً عن ذلك فعلاقتي بتلك المرأة وصلت حدَّ عجزي عن طلب تعاطف منها.

إلى شنفلوري

باريس، الجمعة ٢٢ نيسان/أبريل ١٨٥٣.

صديقي العزيز لقد ظننت أنني أحسنت صنعاً عندما أعلمت *سانت بوف* بحاجتك لرؤيته. وكان سانت بوف قد عبَّر لي عن طريق السيد دولاكروا[١] عن سروره برؤيتك وبأن ينعم كلُّ شخصه برضاك. لكن يجب أن تكتب إليه وسيردُّ عليك على الفور. - أعتقد أن سانت بوف لا يعرف كتبك. وأظن أنك ستحسن صنعاً لو تحمل إليه كتاباً أو اثنين. في اليوم الذي ستذهب فيه لرؤيته. - أخشى أن يكون العالَم الذي عرفه سانت بوف في لوزان هو نفسه *عالمك* أو بالأحرى العالم الذي يمكن أن يحبك وينبغي عليه ذلك. ولكن في النهاية سيكون دوما عالما يستحقُّ أن يُعرف.

فيلوكسان الذي تمّ إعلامه بغتة الثلاثاء الماضي لم يستطع أن يرسل إليك رسائل دعوة ولا لأحد آخر. والآن هو ليس في حاجة إليها. محاضرته الثانية كانت هذا المساء في الساعة الثامنة والنصف أو التاسعة إلا الربع في الأتنيوم ١٢ ساحة فاندوم.

وقد بلغني هذه الأيام خبر غريب وهو أنك عازم على رفع قضية تزوير ضد بْراي. إنه ذلك الوحش المدعو ترابادو هو الذي كان قد أفشى تلقائيّاً رسالة تدعوه فيها إلى أن يشهد بطريقة أو بأخرى.

والجميع يرجوني اليوم أن أكتب مقالاً عن ديوان سيصدر في منشورات بْراي. لكنني رفضت رفضا تاما. وبعد أخذ وردٍّ وقع ما أحدِّثك به الآن.

إخلاصي التام لك

ش. بودلير.

---

(١) أوكتاف دولاكروا Octave Delacroix سكرتير سانت بوف.

إلى مكسيم دي كان

باريس، الجمعة ٢٢ نيسان/أبريل ١٨٥٣.

عزيزي دي كان،

كلّفني فيلوكسان بإخبارك أنه تلقّى زيارة مباغتة الثلاثاء الماضي لم يستطع على إثرها إرسال تذاكر دعوة لأحد وبأنه لم يعد الآن في حاجة إلى ذلك. درسه الثاني يبدأ اليوم على الساعة ٨ والنصف أو التاسعة إلا الربع - في الأتنيوم ١٢ ساحة فاندوم. أعتقد أنه سيكون في غاية السعادة بمجيئك.

كلي إخلاص لك

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

كنت مجبراً على مغادرة منزلي هذه الليلة والنَّوم-لمدة يومين دون شك إلى أن يتمكن أحدهم من تسوية المسألة لصالحي- في فندق صغير سيئ وخفيّ لأنني كنت مطوّقا ويتجسَّسون عليّ في منزلي حتى إنني لم أكن أستطيع أن أتحرَّك من مكاني[1].

خرجت من منزلي دون مال لسبب بسيط وهو أنني لا أملكه. هذه الرسالة تطلب منك ١٠ فرنكات كي أتمكن من قضاء هذين اليومين حتى ١٥ من الشهر. لم أغادر السرير وأنتظر في قلق.

لقد آتت الستين فرنكا التي أقرضتني إياها أُكلها ولكنني لا أستطيع أن أستلم هذا المال (٩٠٠) إلاَّ في نهاية الشهر.

ش. ب.

(١) بودلير كان ملاحقاً من قِبل شرطة التجارة التي أرسلها دائنوه.

إلى رئيس جمعية الأدباء

باريس، الأحد ٢٤ نيسان/أبريل ١٨٥٣.

سيدي الرئيس

أراني مجبراً اليوم - وهذا نادراً ما يحدث- على التعويل على مودة زملائي من أجل اقتراض مبلغ صغير. - أنا في حاجة غداً إلى مبلغ صغير قدره ٦٠ فرنكاً. - أنا مدين بالقليل لجمعيتنا لكنني أجهل كم المبلغ. ولكنه مبلغ زهيد على أية حال. سلّمت لوكيلنا السيد غودفروا دَيناً هو مكلف بسداده بدلاً عني. - أقترح أن أخلّص الجمعية سريعاً جداً أولاً عبر قصة أرجو أن لا تجد نفس الرفض الذي لاقته سابقتها[1] وأخيراً مبلغ كبير جداً لا بد أن يأتيني في أول أيام الشهر القادم سيمكنني من تسديد ما تبقى نقداً. في النهاية، سيدي الرئيس أرجو أن تريح زملائي *فمبلغ قدره ٦٠ فرنكاً سيفيدني كثيراً دون شك بما أن نفوري من طلبه منك لم يقاوم رغبتي في الحصول عليه ولكن مع ذلك إذا كان وضع صندوق جمعيتنا لا يسمح بمنح سلفة لصالحي فسأقبل بكل سرور مبلغاً أقل.*

أرجو أن تتقبل سيدي الرئيس صدق مشاعري الأخويَّة الخالصة.

شارل بودلير.

٦٠ شارع بيغال.

إلى السيدة ساباتييه

فرساي، ٥ أيار/مايو ١٨٥٣.

إلى أ[2]

أيها الملاك الطافح بالبهجة، هل تعرف القلق
والخزي والندم والنحيب والهموم
والمخاوف الغامضة في تلك اللّيالي المرعبة

(١) راجع رسالته بتاريخ ٣٠ آب/أغسطس ١٨٥٢.

(٢) إلى أبولوني الاسم الحقيقي للسيدة ساباتييه.

الليالي التي تضغط على القلب كورقة مدعوكة
أيها الملاك الطافح بالبهجة هل تعرف القلق؟

أيها الملاك الطافح بالطيبة هل تعرف الكراهية
القبضات المتشنجة في الظل ودموع المرارة
عندما يصرع الانتقام نداءه الجهنمي
ويجعل من نفسه قائدا لمَلَكاتنا؟
أيها الملاك الطافح بالطيبة هل تعرف الكراهية؟

أيها الملاك الطافح بالعافية هل تعرف نوبات الحمَّى؟
التي تجرجر أقدامها كمسجونين
على طول الجدران الكبيرة لملجأ باهت
باحثة عن الشمس النادرة مرتعشة الشفاه
أيها الملاك الطافح بالعافية هل تعرف نوبات الحمى؟

أيها الملاك الطافح بالجمال هل تعرف التَّجاعيد؟
والخوف من الشيخوخة والعذاب المشين
من قراءة رعب الإخلاص السري
في الأعين التي لطالما شربت منها أعيننا النَّهمة؟
أيها الملاك الطافح بالعافية هل تعرف التَّجاعيد؟

أيها الملاك الطافح بالسَّعادة والفرح والأنوار
داوود المحتضر كان عليه أن يطلب العافية
من انبعاثات جسدك المسحور
ولكن منك أنت أيها الملاك أنا لا أستجدي إلا صلواتك
أيها الملاك الطافح بالسعادة والبهجة والأنوار

إلى السيدة ساباتييه

باريس، أيار/مايو ١٨٥٣.

بعد ليلة مفعمة بالمتعة والأسى روحي بأكملها أصبحت ملكا لك[1].

عندما يتماهى الفجر الأبيض القرمزي عند الماجنين
مع الخيال المضني
عبر لغز ناقم
فيستيقظ في الوحش الناعس ملاك

من سماوات روحانية، ينفتح أفق صعب المنال
ويغور في غواية الهاوية
من أجل رجل مصروع ما يزال يحلم ويتألم
- هكذا أيها التمثال الإلهي والكائن الجلي النقي

على الأطلال الغامضة للعربدات الحمقاء
ترفرف ذكراك أكثر نقاء، وردية، وأكثر سحراً
أمام عينيَّ المتسعتين بلا نهاية

- الشمس سوَّدت لهب الشموع
- وهكذا طيفك الظافر دوماً
أيتها الروح المتألقة يشبه الشمس الخالدة.

(...)

(١) بالانجليزية في الرسالة الأصلية ولعلها حسب ج. كريبيه شبيهة بجملة موجودة في قصَّة موت بو عبر غريسوود

إلى السيدة سباتييه

فرساي، الاثنين ٩ أيار/ مايو ١٨٥٣ .

إنَّني أسألك ألف مرَّة يا سيِّدتي أن تقبلي اعتذاري بسبب الشِّعر السَّخيف والمجهول الذي تنبعث منه رائحة التَّصابي المفزعة. ولكن ما العمل؟ أنا أنانيٌّ مثل الأطفال والمرضى. أفكِّر في الأشخاص الذين أحبِّهم عندما أتألَّم. وعموماً أنا أفكر فيك شِعراً. وعندما أنتهي من كتابة قصيدة لا أعرف كيف أقاوم الرغبة في أن أُطلع عليها الشَّخص موضوعها.

- في نفس الوقت أنا أختبئ مثل من يشعر بخوف شديد من أن يبدو سخيفاً. - ألا يوجد شيء لاهٍ بالأساس في الحب؟ - خاصَّة بالنسبة إلى أولئك الذين لم يصبهم الحب؟

لكن أقسم لك أنها المرة الأخيرة التي أغامر فيها بذلك وإذا كانت صداقتي القوية لك تدوم وقتاً طويلاً جداً بعدُ أكثر من قبل، أي قبل أن أتوجَّه إليك بكلمة، سنكون طاعنَين في السنّ نحن الاثنين.

مهما بدا لك هذا عبثياً فاعلمي أن هناك قلباً لا تستطيعين أن تهزئي منه دون قسوة، قلباً ستظلُّ فيه صورتك حيَّة على الدوام.

ذات مرَّة، مرة واحدة فقط - أيتها المرأة الودود والطيبة
اتَّكأت على ذراعي ذراعك الغضَّة
في أعماق روحي المظلمة
لم تبهت أبداً تلك الذكرى

كان الوقت متأخراً وكان القمر ينشر نوره
كميدالية جديدة
وجلال اللَّيل ينساب كنهر
على باريس النائمة

وعلى امتداد المنازل وتحت مداخل العربات
كانت تعبر قطط منسلَّة، مترصِّدة أو كظلال حبيبة
ترافقنا على مهل

فجأة في قلب الحميمية الطَّلقة
المتفتحة أمام الضِّياء الشاحب
منك أيتها الآلة الموسيقة الجميلة والرنانة
التي لا تصدر إلا البهجة السَّاطعة

ومنك أيتها البهية والبهيجة كجوقة نحاسية
في الصباح المشرق
انفلتت نوتة باكية، نوتة غريبة
مرتعشة

كطفلة هزيلة ومفزعة وكئيبة ومقرفة
تخجل منها عائلتها
فتحبسها في سرداب
لتخفيها عن العالم

أيها الملاك المسكين لقد كانت تغني لحنك الصارخ
«أن لا شيء على هذه الأرض مؤكَّد
و أنها مهما تجمَّلت بعناية
فأنانية البشر تفضح نفسها

ويالها من مهنة قاسية أن تكوني امرأة جميلة
وكم يشبه ذلك عملاً مبتذلاً
للراقصة المجنونة والباردة التي تذوي
في ابتسامة مبتذلة

- إن البناء على القلوب لهو عمل أحمق
فكلُّ شيء ينهار- الحب والجمال
إلى أن يُلقيِّ بهما النسيان في سلَّته
كي يعيدهما للأبدية!»

لطالما ناشدت هذا القمر المفتون
هذا الصَّمت وهذا الفتور
و هذا البوح الغريب المهموس
على كرسي اعتراف القلب

إلى السيدة أوبيك

فرساي، السبت ١٤ أيار/مايو ١٨٥٣.

أمي العزيزة،

لم أعد إلى فيرساي منذ يوم ١١ أيار/مايو وهذا هو السَّبب الذي منعني من تسليمك الرسالة التي حدَّثتك عنها سابقاً. الرسالة التي تعود إلى يوم ٨ من الشهر. فضلاً عن ذلك، عندما سأسلّمك إيّاها لن تجدي فيها تقريباً إلا استعراضاً لمخطَّطاتي ومشاريعي وأعمالي. وبما أنني أتذكَّر أنك قلت لي إنَّ باستطاعتي المجيء لرؤيتك اليوم على الساعة الخامسة فسأعود في تلك الساعة وإذا غيَّرتِ رأيك أو شعرت أنني أزعجك أرسلي لي كلمة مع خادمتك عند وصولي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين، ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٥٢.

أشعر أنني حزين جداً في هذا الصباح، أشعر بأنني متضايق جداً ومستاء جداً حتى إني لا أملك الشجاعة لزيارتك، زيارة وداع[1]- ثقي أنه ليس لي أيُّ دافع آخر غير هذا. تعلمين أن ذهني يضجُّ بنزوات مبُهمة. كما أنَّ زيارة إلى منزلك تشعرني بالضيق دوماً. -لا أتوقع ذهابك غداً- ألا يمكنك أن تسلِّمي رسالة من السَّيد بودلير إلى السيدة ترْولي القاطنة بـ ١٣ شارع رامو- إنها شقيقة السيد أنسيل) وهي رسالة من

(١) رافقت السيدة أوبيك زوجها إلى باريج من أجل استكمال علاجه السَّنوي.

أجل تحديد موعد يمكن أن نتبادل خلاله أطراف الحديث لساعة أو ساعتين نحن الاثنين.

- ستكون متعة حقيقية أن أحظى بعشاء أو غداء أو نزهة. لكنَّ هذا ترف غير ضروري. سأعرِّج على هذه المرأة اليوم بالذات على الساعة الخامسة. وبما أنني لا أعرف من أين أتسلَّم كل الرسائل والأوراق وغيرها فقد يكون مفيداً لي أن أتسلَّمها منها وقد كان لطفاً منها أن تودع رسائلي عندها.

شارل.

مبلغ ٢١ فرنكا الذي أقرضتني إيَّاه أضحكني كثيراً وأثَّر فيَّ تأثيراً عميقاً. - صحيح أن هناك حساسيَّات لن أفكّر فيها البتَّة.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١ تموز/يوليو ١٨٥٣.

الجمعة. -

كنت أنتظر على نحو مبهم للغاية مفاجأة صغيرة، لكنني لم أكن أظنُّ أنها ستكون جميلة إلى هذا الحد. - بصراحة أنا في غاية السُّرور وأفترض أنني خلال يومين أو ثلاث، وبعد أن أكون قد حزت كلَّ وسائل إصلاح خمول دام ستة أشهر لن تكون لي أي أعذار تقريباً. - أما فيما يخص السُّؤال عن الكبرياء فهي بلا قيمة. - لا توجد كبرياء ممكنة مع من نحبهم ويحبوننا. -

لقد كنتِ مبذِّرة فحسب- من الممكن أن لا أقبل إلا جزءاً مما تقدِّمينه لي. على سبيل المثال قد لا أسدِّد الإيجار لمدَّة ثلاثة أشهر. أما عن صحَّتي. - فأنا أعرف نفسي جيداً - يمكن أن أتجاوز الأمر ببعض العقاقير وبعض الحمَّامات البخارية. - أنا الآن لا أشعر بالقلق إلا من شيء واحد فقط وهو أن يسمح مديونيَّ لأنفسهم بالعبث بعلبي الثمينة وأوراقي التعيسة. بل إتلافها ربما-

في الخامس عشر من تموز/يوليو سأكتب إليك من باريج. فالبريد قائم هناك. ومن الممكن حتى ذلك اليوم أن أنجح في ترتيب مسائلي. - مع ذلك لا يجب أن

أغرق في الأوهام. لقد كنت في وضع جميل مع اقتراب رأس السنة وأحتاج للكثير من المهارة لإصلاح ما فسد. سوف أنشر أربعة كتب شذراتٍ ولم أبرم عقداً إلاَّ من أجل كتاب واحد فقط، التهمت المال المخصَّص له[1]. - هل سأجد ناشراً؟ هل سيكون بإمكاني أن أعيد لهذا الأخير الثِّقة التي فقدها فيّ؟ لن أعلم هذا إلا في غضون شهرين ربما- ولديَّ نيَّة كتابة مسرحيَّتين[2] وسأُعتبر عاجزاً على تمثُّل معطى درامي- ما الذي سيحدث؟ أنا أجهل ذلك.- الجيِّد في الأمر طبعاً هو أنني لم أعد أرغب في ترك أيٍّ شيء للصُّدفة في حياتي وأفترض أن الإرادة تملك كل المساحة- أشكرك من كلِّ قلبي.

إلى اللقاء بعد ثلاثة أشهر.

شارل.

أما السيد أوبيك فأرجوك أن لا تتحمَّسي في الحديث معه - ولا حتى أن تصمتي.

(...)

إلى جيل فيرتوي

باريس، الجمعة ١٢ آب/أغسطس ١٨٥٣ .

سيدي العزيز فيرتوي

لقد جاء السيد ميركور[3] وطلب باسمك توضيحاً حول رسالة أرسلتها إليك. بوجود توضيحات السيد ميركور الذي يؤكد أنك لم ترغب في أن تهينني، أنا لا أتردد في التعبير لك عن ندمي العميق واعتبار رسالتي وكأنها لم ترسل.

تحياتي القلبية.

ش. بودلير.

(...)

---

(١) العقد مع لوكو.

(٢) نهاية دون جوان وربما السكير.

(٣) أوجين جاكو الملقب بأوجين ميركور (١٨٢١-١٨٨٠) كاتب فرنسي

إلى شنفلوري

باريس، الأحد ٢١ آب/أغسطس ١٨٥٣.

صديقي العزيز جداً .لا ينبغي أن أوعز خطئي فقط لبطء في ردي ولكن أيضاً للنية السيئة للغاية لحراس التويلري ومنزل الامبراطور. بالإضافة إلى ذلك فإن السيد فوبيه دي كونش[1] لا يأتي بصفة منتظمة بالمرة إلى وزارة الشؤون الخارجية. -أفترض أنك ستنسب أعذاري للنفاق. -أرسل إليك رد السيد دي فوبيه دي كونش. معتقداً أنه يمكن أن يفيدك.

مودتي العارمة.

ش. بودلير.

إلى نادار

باريس، الأحد ١٨ أيلول/سبتمبر ١٨٥٣.

عزيزي نادار،

اعمل على أن تؤمِّن لي غداً، عندما سآتي للقائك، مبلغاً صغيراً حتى وإن كان *تافهاً* جداً. تعرف أنني أجرُّ ذيل أيامي المتعبة جداً. أعتذر منك لأنني أزعجك غالباً. في ظرف بضعة أيام لن يتكرَّر هذا أبداً.

كلِّي لك.

ش. بودلير.

إلى نرسيس أنسيل

باريس، ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٨٥٣.

هذه المقالات بائسة.

هل يمكن أن تُسدي لي الخدمة التالية؟ أنا في حاجة للقيام ببعض البحوث

---

(١) سياسي فرنسي (١٧٩٨-١٨٨٧)

الخاصة ببعض أجزاء نظرية ورونسكي[١]. أنت تعلم أن كتبه مفقودة.

هل بإمكانك أن تستعيرها من السيدة ورونسكي لمدة *أ*سبوعين تقريباً ؟ تستطيع أن تخبرها أن هذه الكتب هي من أجلِ صديق لك لديه فضول كبير للاطّلاع على هذه الموادّ. وفي حال رفضت السيدة ورونسكي طلبك اسألها ما إذا كانت ترغب في بيعها. وبما أنني مفلس سينبغي عليك في هذه الحالة أن تتكرَّم *بأن تكون ضامناً لي عندها*.

الكتب المقصودة هي:

إصلاح العلم الإنساني

كتابان معاصران

أحد هذين الكتابين يحوي جزءاً رياضيّاً والآخر فلسفيّاً.

ثانياً:

النظرية الرياضية في الاقتصاد السياسي.

لاحظ جيداً أن هذا ليس عنوان الكتاب على الإطلاق. أنا فقط أعرف أن أحد كتب ورونسكي يحوي *النظريَّة* المقصودة. أظنُّ إنها موجودة في كتيّب. ولكن يبدو لي أن السيدة ورونسكي ستعرف أيَّ كتاب أحتاج إليه.

أخيراً اسأل السيدة ورونسكي كيف يمكن أن نتصرَّف عموماً من أجل الحصول على بعض كتب زوجها على سبيل المثال : *سِر نابليون السياسي والنابوليتانية المزيفة*.

اذهب كل يومين إلى ساحة لوفوا واترك لي رسالة صغيرة عند شقيقتك[٢] إذا لم نلتق قبل يومين أو ثلاثة.

كلِّي لك.

ش. بودلير.

(...)

---

(١) Wronski فيلسوف مسيحي بولندي ورياضي وعالم فيزياء(١٧٧٦-١٨٥٣).

(٢) السيدة ترولي تسكن في ١٣ شارع رامو اي قريبا جداً من ساحة لوفوا. يفترض كريبيه أن بودلير قد يكون ذهب لزيارة المكتبة الإمبراطورية من اجل القيام ببحوث ولكن ألم يكن في الحقيقة الناشر بلانشار Blanchard هو الذي يجذبه في ذلك الحي؟

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٣

ما أزال أنتظر على الدَّوام يا أمي العزيزة أن تكتبي لي رسالة أو أن تأتي إلى نوييه. مؤكد أن السيد أنسيل قد أخبرك بفحوى رسالتي. أعتمد عليه لأنك كما تعلمين أنا أنفر من كل نقاش.

- أنوي عدم أخذ فلس واحد منه حتى شهر آذار/ مارس. هو يعرف ذلك. ومن أجل عمل متقن ولأسباب أنا وحدي أعرفها. بل ينبغي علي أن لا أذهب إليه بداية من اليوم وحتى آخر شباط/ فبراير والذي قال لي فضلاً عن ذلك أنه لم يكن في حاجة إلى المال الذي تحملينه إليه *أو على الأقل كامل المبلغ* . فكري أقصى ما تستطيعين من الآن وحتى شهر آذار في مساعدتي كفاية. *أنا لا أصدقه وفضلا عن ذلك لا أريده*. لكن أظن أنه لن يكون هناك لا طيش ولا استحالة في أن أنال منك المبالغ التالية التي ستخصم من المال الذي ستعطينه إياه.- هو يعرف ذلك- وينتظره.

١- ٤٠ فرنكاً ثمن الإيجار *لكن على أن لا تصرف إلا* يوم ٩ نوفمبر.

٢- ٦٠ فرنكاً الخاصة بالملابس. لم يعد في وسعي الانتظار. لو بيعت تعساً لي. يجب علي أن أشتري غيرها بثمن بخس. لأن تلك الملابس تساوي أكثر من ٦٠ فرنكاً.

٣- ١٠٠ فرنك ستمكنني من حبس نفسي كامل شهر تشرين الثاني/نوفمبر لو راق لي ذلك وأن لا أخسر كامل الشهر يوماً تلو الآخر.

شارل

هل سأكون في حاجة إلى أن تقدمي لي يد المساعدة في ديسمبر؟ لا أظن ذلك.- ورغم أني لا أعدك بشيء فأنا أنوي العمل على أن لا يحدث ذلك. مقابل كل هذا أعتبر وأنا على ثقة تامة من أن كتابي التعيس سينتهي في ثمانية أيام.- شريطة البقاء محبوساً في المنزل.- ما يزال أمامي حوالي ثلاثة أسابيع لإنهاء المقالات المتخلفة.- *الرسوم الكاريكاتورية تخطيط مسرحيات الخ*. . . . .

غني عن القول أني سأسلِّمك يوم ٩ الشهر الإيصال الذي صرفته يوم ٨ وبأنه بالنسبة إلى الملابس فإن وجودها سيعني أني صرفت المال في شيء مفيد.

لا أملك إذن إلا ١٠٠ فرنك سأصرفها في منزلي لكي أنجو بنفسي خلال كامل الشهر من الحاجة إلى الركض بلا توقف من أجل اقتراض المال.

-مقابل ذلك كما أسلفت فلن يكون بإمكاني ربما إنهاء كتابي فحسب قبل منتصف الشهر بل سأتصالح تماماً مع الكُتُبي وأبدأ من جديد تنفيذ مشاريع كان عليّ أن أنجزها منذ سنة.

الآن إذا رفضت إعطاء ١٠٠ فرنك لذلك المستخدم وإذا أردت رؤية السيد أنسيل قبل ذلك أعطه ما يرضيك حتى أتمكن من قضاء يومين أو ثلاث أو أربع في منزلي ولكي تتمكني من المجيء لرؤيتي.

لاحظي جيداً أني لا رأغب أبداً في الخروج وإلا فلن أهنأ بالعيش أبداً. -المطعم يجعلني أخسر ثلاث ساعات أو أربع يومياً. -ينبغي إذا أن تذهب حارسة المنزل أو إحدى المنظفات يوما بيوم لشراء حاجياتي. - سأعرف إذن لمرة واحدة في حياتي نتيجة حبس تام لمدة شهر. - لا *تدفعي للسّاعي*. إذا لم تكوني في المنزل سيترك لك الرسالة. وإذا كنت ترغبين في رؤيتي لا تأتي اليوم لأنه ما إن يعود الساعي سأذهب إلى *لا ريفو دو باري* لأستعلم عن موعد طبع كتابي- لكن بداية من الغد صباحاً لن أبارح المنزل أبداً. - الوداع واعملي على أن تدركي كم أن تصرفي هذا حكيم.

شارل.

هذا الرجل رجل ثقة[1] يلبي حاجياتي منذ ما يقارب السنة.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٣.

أمي العزيزة، لقد حضرت أوّل أمس جنازة أحدهم[2] وأنفقت كلَّ ما أملك، لكن المصاريف وصلت إلى ١٤٠ فرنكاً، أنا مدين فوقها بـ ٦٠ فرنكاً ملتزم بدفعها

---

(١) لعلّه إدمون ألبار

(٢) حسب كريبيه فإن المرأة التي دفنت لا يمكن أن تكون إلا والدة جين ديفال أو لومير: جين لومير أرملة ولدت في نانت وتوفيت يوم ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٣ في بلفيل.

في ظرف يومين، أي هذا الصباح. إنك تفترضين تماماً أني فكَّرت في الجميع قبل أن ألجأ إليك. - لن أذهب إلى السيد أنسيل مقابل أيِّ شيء في العالم قبل نهاية الشهر. - أرجوك لا تكتبي إليَّ جملاً كهذه الجملة: *في الحقيقة يا شارل أنت تحزنني إلخ*... أو: عندما يكون *أحدهم* رجلاً مسؤولاً يملك دوماً *ما يكفيه من المال من أجل تسديد ثمن مثل هذه الأشياء*... ***ارفضي منحي المال علناً أو ارسليه إلي.***

لا أستطيع أن أردَّ لك هذا المال قبل نهاية الشهر. ولكن ثقي *أن هذا* سيحدث *آخر الشَّهر*.

كما أنني لا أريد أن تكتبي إليَّ من أجل السُّخرية مني حول هذا المطلب.

لم أكن في حاجة إلى قراءة رسالتك الطويلة لأعرف ما تحتويه. بالإضافة إلى ذلك كنت قد اتخذت أنا نفسي القرار الذي تفرضينه عليّ.

أما حياتي فلا جديد فيها.

صدرت شَذراتي في لاريفو دو *باري*.

والشَّذرات الأخرى صدرت في *المونيتور (Le Moniteur)*.

أشعاري أو بعضٌ منها على الأقل ستنشر ربما في *لونوفو جورنال دو دوما (Le Nouveau Journal de Dumas)*.[1]

و جرى اتِّفاق بيني وبين السيد أنسيل بأن لا أطلب منه إلا ١٠٠ فرنك خلال عدَّة أشهر.

لا تأتي لزيارتي، أنا غارق في الحزن ومحرج للغاية ومزاجي سيئ جداً. - ربما في الشهر القادم سأرى هذا المزاج وقد تحسَّن قليلاً.

شارل.

---

(١) في صحيفة (الموسكوتار) قبِل دُوما نصوص صديقه نرفال ولكنه لم يقبل أيَّ نص شعري لبودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٣.

أشكرك من كل قلبي إلاّ أنني ظننت أنك لن تتمكّني من أن ترسلي إليّ إلا ٥٠ فرنكا ولكن عندما أعدت قراءة رسالتك تفطّنت إلى أنك كنت تظنين أنك أرسلت إليّ ٦٠ فرنكاً. - أتوسل إليك أن ترسلي لي بسرعة، بسرعة ١٠ فرنكات عبر البريد لأنك تعلمين طبعاً أن التطفل والاحتيال مهما كانت تعلاّتهما يطبعان إلى الأبد في كل هذه العلاقات الإدارية والكنسية.

ستتصرّفين على هذا النحو: ستذهبين إلى مكتب البريد وستطلبين حوالة بـ ١٠ فرنكات *باسم السيدة أوبيك القاطنة بـ ٩١ شارع شارش ميدي إلى السيد شارل بودلير القاطن بـ ٦٠ شارع بيغال* . *ستوثقين المال*. سيسلمونك ورقتين. ستحتفظين بالورقة الصغيرة وتضعين الورقة الكبيرة مطوية في رسالة وبفضل هذه الطريقة سأذهب لتسلم المال في أول مكتب يواجهني. لعلّ نظرك الشحيح هو الذي جعلك تتخيلين ٦٠ فرنكاً *ليرتين و١٠ فرنكات*. - بما أنك خبرت طريقتك الخرقاء في العدّ، دققي في الحساب. عموماً عندما أتبع هذه الوسيلة أضع الحوالة في ورقة حتى تخفيه الحروف المطبوعة عن الأعين تحت غلاف الظرف الشفيف.

أشكرك مرة أخرى.

شارل.

أما في ما يخص آخر الشهر بإمكانك الاعتماد على ذلك.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٣.

أشكرك من كل قلبي. هذا ما فعلته صباح أمس. أرسلت على الفور إلى عمدة بلفيل الذي *استجاب* إلى طلبي، ٥٠ فرنكاً قائلاً له بأني سأرسل إليه الـ ١٠ فرنكات التي لم تصلني اليوم. -أما في ما يتعلق بإرفاق الـ ١٠ فرنكات الزائدة فإنها فكرة جميلة جداً خطرت ببالك، إنها ستمكنني من أن أهنأ بحبسي لثلاثة أيام- فقط لن ألبي طلبك بإرسال ٧٠ فرنكاً يوم ١ ديسمبر. بل سأرسل ٥٠ فرنكاً على الأقل.

قد تسرُّك القصائد الثلاث التي أرسلها إليك. - لا *تدعكي كثيرا صحفي ولا تضيعيها*. سأحتاجها لكي أعيد إرسالها إلى المطبعة عندما سأعيد طباعة كتاباتي والصحيفة جشعة جداً حتى أنها لا تسلِّمُ *تجارب* مطبعية مجانية للكتاب.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٣.

١٠ والنصف.

أمي العزيزة أزغب بشدة وبتعقُّل تسديد ثمن الإيجار اليوم. - كنت أولاً-حتى يوم أمس- عازماً- في البداية على أن أعيد إليك ٧٠ فرنكا التي إقترضتها منك. - وثانياً تخليصك هذا الشهر من سداد الضريبة وقدرها ٤٠ فرنكاً. - ولكن من جهة أخرى فإن السيد أنسيل يرفض تماماً إعطائي المال ومن جهة أخرى أنا عازم على لا أطلب من صحيفة المونيتور مالاً قبل صدور العدد الأول.

إذن أنا أرغب اليوم- إذا لم يكن هذا مستحيلاً، في أن أسلِّمَ هذه ٤٠ *فرنكاً إلى* زوجة جيلي وأنا مُصرٌّ على الإعتقاد بأنه قد يغدو بإمكاني في ظرف يومين أو ثلاث أو أربع أن أرسل إليك ٧٠ فرنكاً. إني أكتب عن كلّ ذلك بكبرياء عميق.

قد لا تدركين جيدا لمَ أنا مُصرٌّ على سداد المبلغ اليوم. اعلمي إذن أنه في كل مرة يكاد المرء يفقد فيها عقله بفعل الديون والمشاكل فإنه يكون بمنأى عن كل سوء إذا أرضى مالك المنزل الذي يسكنه. إلا أن هذه المرأة في حاجة إلى المال اليوم. - بالإضافة إلى ذلك أنا لم أخبرك بأني كنت مريضاً جداً لمدة عشرة أيام إلا أن كل أولئك النّسوة قد تصرَّفن بشكل جيد وبالغن في العناية بي. - وهو ما أفادني كثيراً.

في وسط جميع مشاكلي هناك أخبار جميلة أسوقها إليك: ١- بإمكاني أن أعتبر تصالحي مع الناشر[1] *تاماً*. ٢- من يوم إلى آخر ستقرئين في *المونيتور* - التي ستصلك دون شك، سلسلة من قصائد طويلة جداً ستحمل إليّ هذا الشهر من ٥ إلى ٧٠٠ فرنك. ولكن كم يبدو *هذا* المبلغ زهيداً!

---

(١) لوكو

لا *تدفعي للساعي*.

لا أرى فائدة في إنفاق ٢٠ فرنكاً من أجل أن أرسل لك المخالصة. سأرسلُها لك عبر البريد *في الحال*.

خلال بضعة أيام ستجدينني أكثر بهجة بفضل المال والعبث الأدبي. . . لكنّني الآن ما أزال فريسة للكآبة لهذا لن أتوسَّلَ إليك كي تأتي لزيارتي.

صدقا بإمكاني أن أرسل إليك يوم ٣ أو ٤ المال.

الساعة تشير إلى ١١ وقد وعدت السيدة جيلي أن أعيد إليها الـ ٤٠ فرنكاً التي اقترضتها منها في فترة الظهيرة. كنت أعتمد على السيد أنسيل.

احتفظي بمقالاتي. لن أرسل الطرد إلى الناشر إلا بعد استكمال القصائد الأخيرة.

أقبّلُكِ وأشكرك.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٣.

إذا لم يكن هذا مستحيلاً بالنسبة إليك، أعط ذلك الرجل أيَّ مبلغ كان من أجل شراء بعض *الخشب* وتسديد دَيْن -ليس الدَّين كلّه لأن المبلغ سيبدو لك ضخماً فهو ٤٠ فرنكاً- لطبّاخ صغير في الجوار. يكفي اليوم أن أسدِّد له جزءاً من المبلغ وسأدفع الباقي في ظرف ثلاثة أيام. والآن بما أنني أدرك كم أصيبك بالملل وكم أرهقك وكم أزعجك سيبدو لي رفضك التام لهذا الطّلب أمراً طبيعياً. فقط في *هذه الحالة* أرجوك أن تهبيني على وجه السُّرعة أيَّ مبلغ كان حتى لا أكون مجبراً على الكتابة في السَّرير وأنا مجمَّد الأصابع وأجد ما أقتات به لمدَّة يومين أو ثلاثة.

أصرُّ على أن تصدِّقي أنني سأعيد إليك المال هذا الشهر. - وبما أنني سوف أنشر كتابي وأعيد صياغة بعض الأجزاء، سلِّمي الساعي مقالاتي الثلاثة في ظرفٍ، مرفقة برسالتك- أودُّ بالإضافة إلى ذلك أن تحدّدي لي يوماً في الأسبوع المقبل تستطيعين أن تأتي فيه لزيارتي لأنني لم أرك منذ وقت طويل. -بإمكانك أن تطمئنّي

فأنا لا أنصب لك فخاً هناك ولن أفتح معك مسألة النقود.-

أنت تعلمين أنني أعمل منذ فترة قصيرة على أخذ أقلّ حصَّة ممكنة من المال من السيد أنسيل.

أشكرك من كل قلبي لو تمكَّنتِ من تلبية طلبي منك وأعتذر منك ألف مرة لأنني أزعجتك لو تعذَّر عليك ذلك - وصلك الإيصال عبر البريد أليس كذلك؟

شارل.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الجمعة ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٣.

عزيزي مالاسي،

أرجوك، أنا لن أقول لك إن الأمر عاجل جداً، سيكون ذلك حماقة.- أنا فقط أرجوك - إن أمكن ذلك- حالما تصلك رسالتي - أن ترسل إليَّ عبر البريد - على شكل حوَّالة بريدية - *أيَّ مبلغ كان*. سأتركك لنفسك. كما ترى - إذ من الواضح أن الحديث لن يكون عن مبلغ كبير. ما يهمُّني فحسب هو إيجاد بضعة أيام من الراحة لاستغلالها في إنهاء أشياء مهمَّة ستؤتي ثمارها الإيجابية في الشَّهر المقبل.

باتخاذ قرار طلب القليل من المال منك، اضطُررتُ للبحث بين أوراقي الصَّغيرة لأعرف ما أنا مدين لك به، فوجدت الرقم ٣٦ إذا لم أكن مخطئاً، ستؤكِّدُ لي ذلك وأفترض أنك ستخبرني بالأمر بنفسك. لأنني علمت من شنفلوري بالأمس أنك ستأتي لرؤيتي في كانون الثاني/ يناير.

من المستحيل أن أروي لك كل المآسي الحقيقية جداً، المآسي التي اقتحمت هذه السنة حياتي بخطأ مني ودون خطأ مني. إنها سنة عقيمة. لكن هذه القصيدة المتنافرة بأكملها لا تعنيك ولا تهمُّك. أنت تعيش الآن حياة هادئة جداً! أما حياتي أنا، وها أنت تكتشف ذلك بنفسك، فستكون دوماً مصنوعة من نوبات غضب ومن ميتات وانتهاكات وخاصة من استياءات من نفسي. ثق بأنَّ هذه اللُّغة ليست منمَّقة. أكتب إليك دون أن أكون تحت تأثير أيّ هيجان عصبّي - كل ما أعرفه، كلُّ ما أشعر به، هو أنني فقدت للتوّ، بعد سلسلة من الحوادث أو بسبب حماقتي وحدها، سنة

بأكملها *وأنَّ علي كَّتابة أربعة كتب وثلاث مسرحيات هزلية*،[1] وأنَّ هذه الأعمال لم تكتب قَطعاً من لاشيء. - وأنني تلقَّيت مالاً على كثير منها- وأنني لا أملك فلساً واحداً كي أتمكَّن من العمل، ليس لمدة خمسة عشر يوماً ولكن ليوم واحد حتى. لن تجد أمراً غريباً أنني فكَّرت فيك، أنت الذي كنت رائعاً جداً معي وستظلُّ كذلك إلى الأبد.

ملاحظة - **مع المال أو من دونه**، رُدَّ على رسالتي فوراً. ولكن، يا صديقي، لا تقدّم لي أعذاراً كبيرة خاصَّة. أعذاراً جُعلت من أجل المغفّلين. سوف أكون واثقاً بأنك لن تستطيع الضَّغط عليَّ لمجرَّد أنك لن تلبّي طلبي. -وأيضاً- يا صديقي العزيز -لا داعيَ لرسالة طافحة بالبلاغة- سيؤثر ذلك في حياتي اليومية.

بما أنك ستأتي إلى هنا في كانون الثاني/ يناير، أحسب أنك ستزورني وهذا من نافلة القول. سوف أحرص على الاحتفاظ بمالك جانباً. سأصدر سلسلة من المقاطع في *المونيتور* حالما أحصل على وقت فراغ أتوسَّله. *وهذا العمل سيؤمِّن لي مبلغاً هاماً*.

ملاحظة أخرى. منذ بضعة أشهر أعطاني كريستوف عدداً من صحيفة *ألونسون* (*Le journal d'Alençon*)[2] ذكرتَ فيه أن المترجم المتعصّب لن يلبث أن يصبح مثالاً يُحتذى به. *هذا* هو جوهر *الفكر*. مازلت أملك الصَّحيفة بين أوراقي.

تقول أيضاً أن تصنيفاتي وتفسيراتي النَّفسية غير مفهومة- وقلت أيضاً حسبما أذكر- أني لا أملك أيَّ فكر فلسفي- يمكن أن أكون غامضاً بعض الشيء في أعمال كُتبت على عجل، تحت ضغط الحاجة ومنزعجاً بسبب الحمقى الرومنطيقيين. لكن العمل الجديد - العمل الذي وصل إلى الضِّعف- وسينشر في كانون الثاني/ يناير[3]

---

(١) أنظر رسالة ١ تموز/يوليو ١٨٥٣.

(٢) كان مالاسي قد نشر في صحيفة ألونسون التي كان يطبعها مقالاً عن بودلير، مترجم بُو، في ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٥٣ مشيراً إلى الدراسة المنشورة في لاريفو دو باريس سنة ١٨٥٢ والمجموعة الشعرية التي ستصدر في منشورات لوكو. وقد شبَّه مالاسي بو بالسيكوباتي ولكن بالتحقيق علمنا أن مالاسي لم يُفهم من قوله أن المترجم لن يلبث أن يصبح مثلاً يحتذى به.

(٣) توطئة لمجموعة بو القصصية حكايات خارقة للعادة لن تصدر كاملة إلا سنة ١٨٥٦ مع الكتاب الذي نُشر من قِبل ميشال ليفي وقد نشرت صحيفة لوبايي مقطعاً منه في ٢٥ شباط/ فبراير ١٨٥٦.

سيبيّن لك أنني فهمت نفسي جيداً- أنا واثق من جهتي أنك لم تفهم **العبقرية** موضوع الحديث. لقد تحدثتَ بمتعة ذكاء صاخب عن رجل لم تعاشره.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الترجمة التي ضمَّنتَها لا تعبِّر بدقة عن أسلوب كوربو الشِّعري ومعناه [1]. أرجو أن لا يمنعك حقدي الصغير عليك من أن تفعل ما في وسعك من أجلي. إذا كانت عشيقتك ما تزال إلى جانبك وإذا كانت لا تُضمر لي كرها كَبيراً - وإذا كنت ترى الأمر كذلك ذكِّرها بي.

أشكرك على المال الذي ستقرضني إياه في حال أرسلته إليّ بعنايتك التي تبذلها للردّ على رسالتي أو أرسلت الرسالة فقط.

المخلص لك دوماً.

ش. بودلير.

٦٠، شارع بيغال.

إلى السيدة أوبيك.

باريس، الاثنين ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٣.

إذا أتى السَّاعي ووجدك في المنزل اكتبي لي رداً صغيراً على رسالتي و اعطه بعض المال لأنني لا أملك شيئاً أدفعه أجرة له. - أما إذا كنت خارج المنزل فهو مأمور بترك الرِّسالة لك- وفي حال قرأتها كما هو مأمول ستتلطَّفين بإرسال ردّ إليّ في نفس اليوم لأن رسالةً وُضعت في البريد لن تصل بسرعة.

لن تلوميني لو اعترفتُ لك بأن رسالتك ظلَّت يومين على طاولتي دون أن أفتحها. لقد حدث وأنا في حالة الركُود التي أعيشها أن لا أفتح رسائل إلا بعد مضيّ ثلاثة أشهر وقد بدأ أسلوبك في الكتابة يسبِّب لي نفس الرعب الذي يسبّبه لي أعدائي عبر ما لهم من حقوق عليّ. أعدائي الذين أثارت أعصابي مطالبهم التي لا تنتهي.- مع ذلك فقد قرأتها وثقي بأنه لم يسبق لي أن قرأت أبداً شيئاً يضاهيها تفرُّداً

(١) الترجمة المرفقة بمقال مالاسي ليست لبودلير بل نسبها ويليام توماس باندي W.T Bandy إلى ليون وايلي Léon de Wailly مترجم شتيرن Sterne وسكوت W.Scott الخ. . . اللذين كانا كاتبين في منشورات مالاسي.

وغرابة. والغيظ الأمومي الذي كان يدفعك مؤخراً إلى إرسال ملاحظات نحوية حول كاتب[1] لم تقرئيه أبداً عبر البريد، هو نفسه الذي كان يدفعك مؤخراً إلى تصوُّر أنَّ كل آلامي تتمثل في حرماني من فردَتَي حذاء من المطاط. - ومن ثم *الربّ والسَّماء اللذان لا أهتم لهما*. -في الحقيقة إن الأمر متعلّق بشيء آخر- أعتذر منك لأنني أحدّثك بهذه النبرة - لا شيء يفوتني. أنت لا ترين الجانب الصبياني للأمومة وأنا لو لم أكن أستشعر الجانب المؤثر لهذه الصبيانية لَمَا كتبت إليك.- بالإضافة إلى ذلك كانت تلك هي نيّتي لأن رسالتي ما قبل الأخيرة كانت قاسية ومريرة للغاية بل إنها تقارب الفظاظة.- وهو ما يسقط بامتياز في البؤس- حتى إنني لو حصلت على مبلغ مئة وعشرة *فرنكات* منك بعد يومين لأعدته إليك في الحال عبر البريد دون أن أحتفظ منه بفلس واحد. -ولكن أعيد وأكرّر لك أن في الأشياء الغريبة التي تكتبيتها إليّ فيضاً من الطيبة يدفعني إلى إعلامك بأحوالي الحزينة وباستغلالك. - علاوة على ذلك ألم تقولي لي - وهي الكلمة الوحيدة التي صدمتني بشدة - *لا تخفِ عني شيئاً*؟

أنا لست في حاجة دون شك إلى إخبارك بأنني لم أقبل عروضك *الخارقة للعادة*. أنا كما يقال عليَّ عادة مشغول على الدَّوام. أما عن مخاوفك من *سقوط شخصي في البؤس* فاعلمي أن كلَّ حياتي، بائسة كانت أو كريمة، قد خصَّصتُ فيها دوماً ساعتين لأناقتي- لا تلوّثي رسائلك بعد الآن بتلك الحماقات.

أمَّا عن ملاماتك الدائمة والعادلة جداً ولكن أيضاً العقلانية جداً بخصوص كتابي! . -*متى يصدر هذا الكتاب*؟- هذه المقالات؟ *متى تصدر هذه المقالات*؟ فلا أملك إلا كلمة واحدة أقولها لك : أيُّ شخص عاش مثلي سيفهمني: -لقد انقضى شهر، أي ضعف الوقت الضَّروري لإنهاء الكتاب.- آه حسناً! لم أنعم في هذا الشهر بخمسة أيام من الراحة.

هذا إذن ما أريد قوله لك. - بما أن إحسانك لم ينضب.- واطمئني - الأمر ليس متعلّقا بمنحتك اليوم- فأنا أعلم أنك لا تملكين فلساً واحداً.-

لو كنت أملك اليوم مبلغاً كبيراً جداً، ١٠٠ فرنك مثلاً- فلن أشتري لا حذاء ولا قمصاناً ولن أذهب لا إلى خيَّاط ولا إلى جبل التقوى. بالأمس كان آخر أجل

(١) قصص لإدغار آلان بو.

لإنجاز عمل أعتبره *واجباً قسرياً* أي استخراج رفات امرأة وإعادة دفنها من جديد. امرأة وهبتني آخر مداخيلها دون أن تهمس بشيء، دون أن تتنهد وخاصة *دون أن تقدّم لي نصائح*. يجب عليّ أن أكتب للعمُدة ثم إلى محافظ الشرطة. قطعة الأرض ستكلفني ٨٦ فرنكاً ومن الواضح أنني سأكون مجبراً على دفع بعض البقشيش والاحتيال على حفّار القبور. هذا قبل الحذاء. - فضلا عن ذلك أنا متعوّد جداً على الآلام الجسدية حتى إنني أعرف جيداً كيف أعدِّل قميصين على بنطالين وثياباً ممزَّقة تعبرها الريح. أعرف بمهارة شديدة كيف أنتعل حذاء من القش أو حتى أحشو نعلاً مثقوباً بالورق حتى إنني لا أشعر تقريباً إلا بالآلام المعنوية- مع ذلك يجب الاعتراف بأنني وصلت إلى الحدِّ الذي لم أعد أجرؤ معه على القيام بحركات مفاجئة ولا حتى المشي بكثرة خوفاً من أن يتمزَّق أكثر.

لا أريد أن أدفع فلساً واحداً لتسديد الديون. أماطِل دائنيَّ إلى حين انتهاء كتابي. لديّ سبب للاعتقاد بأنني سأحظى في *المونيتور* بنفس الترحيب الذي غمرني عندما ذهبت إلى هناك منذ ثلاثة أشهر. إنَّ حياتي مشوَّشة للغاية حتى إنني لم أعد أتذكر متى حصل ذلك بالتحديد. - هذا ما أريد قوله: القدرة على عدم الجمود، القدرة على السَّير دون مراقبة جميع حركاتي والاحتفاظ بمبلغ كاف من المال يمكّنني من العمل دون انقطاع أو كلل لمدة ستة عشر يوماً على الأقل. - هذه هي فكرتي الثابتة- ومنذ وقت طويل- لكن لو فرضنا حتى أن ثيابي بيعت ويتوجَّب عليَّ شراء غيرها فإن ١٥٠ فرنكاً ستكون كافية لحلِّ كل هذه المشاكل. - لكنني لا أريد أن أطأ عتبة منزل السيد أنسيل الذي أرهقتُه *بالإيصالات ذات العشرين فرنكاً*. السيد أنسيل الذي تعوَّد على عدم رؤيتي أطلب منه إلا مبالغ صغيرة دون رسالة منك بدل أن ترسليها إليه عبر البريد وهو ما سيطيل الأمر كثيراً- لأن مسألة المقبرة هذه *مستعجلة* - ألا يمكنك أن تسلّميها- غير مختومة ومكتوبة بعبارات مشرِّفة- إلى وكيلي- إذا التقاك؟ سأرسله إلى نوبيه لأنني، وأكرِّر لك هذا، إلى جانب أن السيد أنسيل يضيِّع لي وقتاً كثيراً لم تعد أناقتي تسمح لي بجولات طويلة.

سيكون المبلغ *إذن* ١٠٠ *فرنك ستصرف مثلما بيَّنت لك للتّو*، ١٠٠ *فرنك للملابس والباقي*- ٥٠ *فرنكاً لالتهامها فلساً فلساً*- هذا المال سيسترجعه دون شك السيد أنسيل خلال عدَّة أشهر، ستة أو سبعة وربما أكثر ولكن لا يهمّ.

- إن تحسَّنت أموري في الشهر المقبل- وياله من رأس سنة مرعب! - سأرى ما

إذا كنت أستطيع أن أسلِّمك مسألة الإيجار - الآن أنا أعتبر نفسي قد أدَّيت واجباً وأنا أحدثك بكل هذا. - *أنتظر ردَّك بهدوء قبل أن أرتئي نيَّة أخرى*. - لا أحبُّ أن أحدِّثك عن أشياء حزينة *وقاسية* ولكن أيضاً ألم يكن من الأفضل أن أحزنك قليلاً؟- أحتاج إلى رسالة منك من أجل تجنُّب محادثة لمدة ثلاث ساعات مع السيد أنسيل. لا أدري ما الذي يمكن أن أفعله إن لم ترسلي إليّ هذه الرسالة. ولكن ثقي أنني لن أضع *المسألة* على عاتق *قلبك* وإنما *بصيرتك*.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٣.

أمي العزيزة، أنا حقاً آسف جداً لأنني أحزنتك. كيف بإمكانك أن تأخذي على محمل الجد عنفاً لفظياً؟ ألا تعلمين إذن إنه من المستحيل بالنسبة إليّ أن أنكر كلَّ قيمتك كأم؟ أنا لم أعرفك على حقيقتك إلا منذ أن قوي عقلي، أي منذ سنوات قليلة. لكنَّ طبعي احتدَّ في نفس الوقت وهو ما يغيّر أحياناً أسلوبي في الحديث.

بقي عليّ أن أشكرك ولكن في نفس الوقت ينبغي أن أخبرك بأنك تضعينني في مأزق كبير بعدم تحديدك مبلغاً معيّناً للسيد أنسيل. - أنا واثق أنك اعتبرت قصَّتي الحزينة اختلاقاً أو ذريعة -أو ربما مبالغة مني- لكنني سعيتُ لأن أقول لك أن مسألة قطعة الأرض تلك ستكون أَوْلَى من تلبية احتياجاتي الأكثر استعجالاً- ينبغي عليك أن ترسلي عبر البريد رسالة إلى السيد أنسيل - اكتُبي له غداً صباحاً لأنني لا أحب الذهاب إلى منزله بنفسي ولا أريد ذلك- وهكذا سيكون بإمكاني أن أؤكد له أنه سيتلقّى رسالة أخرى منك خلال اليوم.

ألف شكر للباقي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٣١ ديسمير/كانون الأول ١٨٥٣.

الساعة ٧ والنصف صباحاً.

أرسل إليك رسالتين كتبتهما من أجل السيد أنسيل. بعد أن تقرئي رسالتي ستفهمين السبب. ستختارين النسخة والموقف الذين ترينهما صالحين. ثم تتخلصين من الرسالة التي ستغدو بلا جدوى.

إذن فقد استلمت يوم *الثلاثاء* من نوييه: ١- مبلغاً يفوق المال الذي تحتاجه بلدية بلفيل. ٢- شيء ما شبيه بخطاب اعتماد من أجل خياط السيد أنسيل. - لقد عرفت الدوافع وراء عدم ثقتك بي ووجدتني في غاية الإحراج.. سبق أن أرسلت إلى السيد أنسيل إيصالاً بـ ٢٥٠ فرنكاً وأفكر في مبلغ ١٠٠ فرنك وبعض الفرنكات المتبقية - على بعد خطوتين من منزلي- شارع لابروبار ١٥ فرنكاً.- وصكٌ الالتزام الخاص بهدايا جميلة جداً اقتنيتها منذ بضعة أشهر والتي أخذت فوقها سلفة قدرها ٤٠ فرنكاً. وهكذا فإنني مع مبلغ ٥٥ فرنكاً كان لي -باستثناء أحذية وقبعة كل ما أحتاجه- لكنَّني أنفر بشدَّة من الذهاب إلى الخياط. مع ذلك فأنا مُجبرٌ على *الذهاب إليه* وهذا في حد ذاته عمل شاق بما أن حالة العوز التي أعيشها جعلتني محبوساً في منزلي لأكثر من ثمانية أيام.- وهذا بين قوسين ما أعاد لي الرغبة في البقاء بالمنزل والعمل.- بالإضافة إلى ذلك كما أسلفت- ينبغي علي الذهاب لإظهار هذا العوز الذي لا يمكنك أن ترتابي به أمام مستخدمي مغازة ما والظهور بمظهر من يطلب *الإحسان* من السيد أنسيل والاستظهار بهذه الورقة التعيسة على النضد عند الخروج. شيء صغير كهذا يحيي دوماً في داخلي ذكرى كل الإهانات التي تعرَّضتُ إليها. لو أنك تعلمين كم آلمني ذلك خلال بضع سنوات. أتت فترة أصْبَحَتْ فيها شخصيتي وأفكاري وعواطفي مَضحكة أنثاه المرعبة وابنته البشعة وأولاده الأوغاد البشعين. لكن الأثرياء والسعداء لا ينتبهون لأي شيء أبداً ولا يملكون أي تهذيب.

أخيراً سدَّدت تكاليف النبش والدفن اللذين كانا أكثر مما توقعت. ٨٦ فرنكاً للمكان. ١٠ فرنكات للعملة و٢٥ فرنكاً للنجارين. المجموع ١٢١ فرنكاً. بعد أن دفعت لغسَّالتي وحارسة البناية واشتريت القليل من الخشب لم يتبق عندي شيء.

ثم جلست دون أن أشعر برغبة في الذهاب إلى خيّاط السيد أنسيل وعاجزاً أيضاً عن الذهاب إلى الرجل دون مال. مع ذلك رغم برودة المساء كنتُ مجبراً على الذهاب لطلب العشاء عند صديق. ذهبت بالأمس إلى منزل الرجل الذي حدثتك عنه والذي أخبرني أنه عندما لاحظ بأني لن آتي في الوقت المحدد سحب الملابس وباع منها قطعتين من جملة ثلاث قطع. لم أكن أملك الحق في التذمر. سأرسل من يجلب من عنده القطعة المتبقّية. وهي القطعة الأساسيَّة. البنطال. سيعيد بيعه لي ب٢٠ فرنكا. - المجموع كلَّفني منذ بضعة أشهر ١٢٠ فرنكاً. - كما تذكرت بالإضافة إلى ذلك بأني كنت قد تركت في الحي القديم الذي كنت أسكن فيه في شاتو دو بدلة رسمية أنيقة جداً لإصلاحها. إذا كانت ما تزال موجودة فستكلِّفني ١٥ فرنكاً. - سأقوم باستدعاء الإسكافي *إلى* منزلي اليوم بـ ١٢ فرنكاً. - قبعة ١٧ فرنكاً- أرسلي إليّ ٤٠ فرنكاً سأزيد عليها لأسدِّد ثمن الإيجار يوم ٨ من الشهر القادم. ثم أطلعك على الإيصال وأنا في غاية الحرج منك.

٢٠ + ١٥ + ١٢ + ١٧ + ٤٠ = ١٠٤

ها أنت ترين أني لا أبالغ تماما عندما أطلب اليوم ١٥٠ فرنكاً من السيد أنسيل. ١٠٠ تلقاها و ٥٠ أضيف إليها الايصال في كل رسالة من الرسالتين اللتين خصصتهما له.

من الواضح أن عديد الأشياء ستكون ناقصة من بينها بدلة رسمية شتوية وكنزة. *بإمكاني الاستغناء عن الكنزة لو وجدت بدلتي الرسمية*. أما في ما يخص قطعة الثياب الأخرى فسأحملها ربما إلى خياطي الذي حدثتك عنه. *وبناء على ذلك* أحتفظ برسالة السيد أنسيل. ولكن إذا فكرت في استعمالها **فلن يكون ذلك إلا في نطاق ضيق مقارنة بسابقتها**. على الأقل لن أرتدي أسمالاً في ذلك المكان. سأذهب أنيقاً بعض الشيء. ولكن قد لا أستعملها أبداً وهو ما سأسعى لتنفيذه.

بالعمل على هذا النحو سيتبقى لدي ٤٦ فرنكاً من أجل الاكل، أصرفها سنتاً وراء سنت والعمل على إنهاء كتابي المشيطَن خلال ثمانية أيام أو عشرة. - عندما ذهبت مساء أمس للاستعلام عن ملابسي والعشاء عند صديق جاء السيد أنسيل وطلب مني أن أوافيه في منزله هذا الصباح. اللعنة ما الذي يريد إخباري به؟ هل هو خبر ما سيّئ؟ أم دَيْنٌ قديم؟ ولكن كيف يريدني أن أذهب- دون احتساب اليوم

الضائع- هل أنفق ١٠ أو ١٢ فرنكاً في عربة أم أجرجر قدمي في الوحل والثلج؟

إذا قبلت بالاقتراح الأول ينبغي أن تتبعيه بكلمة منك حول هذا الموضوع. وإذا قبلت الاقتراح الثاني يجب *أن ترسلي إلي مرة أخرى الساعي وحده مع المال وتضعي في البريد الرسالة إلى السيد أنسيل بعد ختمها*. في الحالة الأولى اشرحي للساعي أنَّ عليه الذهاب إلى هناك.

أنت على الأقل فكرت في أن تفكّي رهني. - والآن اعلمي أن السيد أنسيل يمثِّل عائقاً كبيراً بالنسبة إليّ ويسبّبُ خوفاً كبيراً. وعندما جاء مرتين أو ثلاث إلى منزلي أرغب في الانتقال إلى منزل آخر حتى أخفي عنه عنواني. أعتقد أنه يُعرّضني للشبهة ويغتابني عند أشخاص وضيعين نحن مجبرون على العيش معهم.

لقد كتبتِ إليّ رسالة حزينة جداً وجميلة جداً ولكنها مطبوعة دوما بغلوُّك الذي لا ينتهي. المرأة بعد أن ماتت كرهتها تقريباً. لكني تركتها تموت في بؤس حقيقي مدقع. وهل أنا من اخترع الأحكام المسبقة وضرورة احترام الموتى؟ المسألة ليست إذا إلا مسألة لياقة خالصة.

- إذا رغبت سأرسل إليك المخالصة غداً. لن أقول لك مثل الحمقى بأنني أتمنى لك عاماً سعيداً لأنك ستردين بأنك أنت من عليها قول ذلك.

ش. ب.

ملاحظة هامة على علاقة بالكلمات الأخيرة لرسالتك: أشاطرك الرأي تماماً بل أرغب في الذهاب أبعد من ذلك وليس فقط أخذ مبلغٍ أقل بل أن *لا آخذ أي* شيء على *الإطلاق*. هل هذا ممكن؟

في النهاية لم أفكر أبداً في أخذ سلفة دون استشارتك.

ش. ب.

أؤكد لك أني حر تماماً الآن وبأنني أعتبر نفسي سعيداً -نسبياً- لعشرة أيام.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الظهر ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٣.

دعيني أتدبر أمري وأعمل لمدَّة أربعة أيام أو خمسة. فضلاً عن ذلك فلن أغادر المنزل ابتداء من يوم ١ الشهر وحتى يوم ٣٠. ينبغي علي بأي ثمن كان أن أنخرط في عمل شرس يشبه عمليَّة كيِّ جُروح قديمة. - من حسن الحظ أن يعود الساعي إلى هنا قبل الذهاب إلى هناك. بإرسال ٥٠ بدلاً من ١٥٠ ستفتحين إمكانية خطأ جديد للسيد أنسيل الذي كان عليه أن يرسل إلي ٥٠ فرنكاً بدلاً من ١٥٠ *والذي سيركب رأسه ويصر على عدم تذكر أنه تلقى إيصالاً ب ١٠٠ فرنك مني لم أصرف محتواه.* أعتقد أني ارتكبت خطأً إذا كان علي ان اسميه كذلك، بكتابة حرف I أمام ٥٠. من الواضح أن نيتك كانت تتبع تماماً ما جاء في رسالتي ولكن لا تذكريه بأنه لم يعد يدين لي بـ ١٠٠ فرنك. - ستضعينني في وضع لن يسمح لي سوى بتلقي ٥٠ فرنكاً. وبالتالي لا شيء مستحيل اليوم. يا إلهي كم نحتاج إلى لباقة وإلى مجهودات مضنية كي نتأنق.

وكما قلت لك سأرسل إليه خلال بضعة أيام خطاب اعتماده دون أن أستفيد منه. أو إذا استفدت منه لن يكون ذلك إلا في حيز ضعيف جداً. ٤٠ فرنكاً ربما.

في النهاية ولكي ألخِّص الأمر أظنُّ بأنِّي احتفظت بها يُحرّكُني من الداخل شعور بالحذر وراغباً في أن أحتفظ على الأقل بهذه الفرصة في أن أتأنق لو رفض أنسيل قطعاً فهم رسالتي والأرقام التي تحتويها.

شكرا. في النهاية سأكون قلقاً إلى أن يعود ذلك الرجل من نوبيه. لقد نسيت في الأرقام التي كتبتها لك هذا الصباح الهدايا التي أرغمت على تقديمها لثلاثة أو أربعة أشخاص. - وهكذا تخيلي وضعي وحاجتي إلى تسديد ثمن *الايجار وجزء من ملابسي والهدايا*. - دون احتساب أنه يجب أن أحتفظ بالمال لعدة أيام- سأكون مرتاحاً مع ١٥٠ فرنكاً.

شارل.

إلى فرناند ديسنوابيه

باريس، أواخر ١٨٥٣ أو بداية ١٨٥٤.

عزيزي ديسنوابيه، طلبت مني شعراً من أجل كتابك الصغير حول *الطبيعة* أليس كذلك؟ حول الغابات وأشجار الصفصاف الكبيرة والخضرة والحشرات. - وحول الشمس دون شك؟ ولكنك تعلم جيداً أني عاجز عن التعاطف مع النباتات وأن روحي متمرِّدة على هذا الدِّين الغريب الجديد، الدين الذي سيكتسي على ما أظن مسحة ما *صادمة* حتى يغدو أكثر روحانية. *لن أصدق أبدا أن روح الآلهة تسكن النباتات*. ولكنها مع ذلك تسكنها. سيداخلني بعض الشك في ذلك وسأعتبر ديني مثل ثروة أعلى سعراً من دين الخضروات المقدسة. بل إني اعتقدت دوماً في وجود شيء ما وقح ومؤلم في *الطبيعة* المزهرة والفتية.

وفي استحالة أن أرضيك تماماً حسب التراتيب الصارمة للبرنامج أرسل إليك نصين شعريين يلخِّصان تقريباً جملة الأحلام التي هاجمتني في ساعات الغروب. في أعماق الغابات، محبوساً تحت تلك الأقواس الشبيهة بحجرات الكنائس والكاتدرائيات، أفكر في مدننا المدهشة والموسيقى الجليلة التي تسري على القمم تبدو لي ترجمة للشَّكوى الإنسانية.

ش. ب.

الغسقان

المساء

ها قد أتى المساء صديق المجرم
إنه يأتي مثل متواطئ، خفية - السماء
تنغلق ببطء مثل قبة كبيرة
ويتحوّل الانسان العجول إلى وحش بري

أجل، إنه المساء بعينه، المساء الحبيب لذاك الذي
يمكن لذراعيه أن تقولا دون كذب: اليوم

عملنا. - إنه المساء الذي يريح
الأرواح التي يفترسها ألم متوحِّش
والعالِم المثابر الذي يثقُل جبينه
والعامل المنحني الذي يعود إلى فراشه

لكن الشياطين المفسدون في الأثير
يستيقظون في تثاقل مثل رجال أعمال
ويرتطمون وهم محلِّقون بالمصاريع والأفاريز.
عبر الأضواء التي تعذبها الريح
تشتعل الدعارة في الشوارع
ومثل قرية نمل تفتح مخارجها
وفي كل مكان تشقّ لنفسها درباً خفياً
مثل العدو الذي يحاول شنَّ هجوم مباغت
تتحرك في قلب مدينة الوحل
مثل دودة تنتشل من الانسان ما تأكله
نسمع هنا وهناك صفير المطابخ
وعواء المسارح وشخير الفرق الموسيقية
وموائد الضيافة حيث يصنع القمار الملذات
تمتلئ بالعاهرات و المحتالين وشركائهم
واللصوص الذين لا يهدؤون ولا يرحمون
سيبدؤون عما قريب عملهم هم أيضاً
ويخلعون الأبواب والخزائن برفق
لكي يهنؤوا بالعيش لبضعة أيام ويكسوا عشيقاهم.

استجمعي قواك يا روحي في هذه اللحظة العصيبة
وصمّي أُذُنك عن هذا الهدير
حانت الساعة التي تحتدُّ فيها آلام المرضى
الليل البهيم يمسك بخناقهم وينهون

مصيرهم ويمضون نحو الهاوية المشتركة
ويمتلئ المستشفى بآهاتهم ولا أحد
يأتي بعد الآن للبحث عن الحساء المعطّر
في ركن المدفأة -عند المساء- بالقرب من روح حبيبة

لكن أغلب الناس لم يجربوا أبداً
عذوبة البيت ولم يعيشوا قط!

الصباح

نوبة الصباح كانت تدوي في ساحات الثكنات
وريح الصباح تهبُّ على القناديل

لقد حانت الساعة التي يدفع فيها سرب الأحلام الشريرة المراهقين
السُّمر إلى لَيِّ أعناقهم على وسائدهم
حيث يترك المصباح لطخة حمراء على النهار
شبيهة بعين دامية تختلج وتتحرك
تحاكي فيها الروح معارك المصباح مع النهار.
تحت وطأة الجسد القاسي الثقيل
مثل وجه باكٍ جفَّفت دمعه النسائم
الجو طافح برعشة الأشياء الهاربة
والرجل مرهق من الكتابة والمرأة من الحب!

المنازل المتناثرة هنا وهناك بدأت بنفث الدخان
وكانت الغانيات يغططن في نوم أحمق بجفون شاحبة و أفواه مفتوحة
الفقيرات يجرجرن أثداءهن النَّحيلة والباردة
كن ينفخن على جمراتهنَّ وينفخن على أصابعهن
لقد حانت السَّاعة التي تحتدُّ فيها أوجاع النساء في الولادة
بين الجوع والبرد

مثل نحيب يقطعه دم مزبد
وكان صياح الديك البعيد يقطع الجو الضبابي
ضباب بارد غمر الأبنية
والمحتضرون في قلب الملاجئ
كانوا يلفظون الحشرجة الأخيرة في شهقات لا مثيل لها

وكان الداعرون يعودون مكسورين من العمل

وكان الفجر المرتجف في فستان وردي وأخضر
يسير بتؤدة بمحاذاة السِّين المهجور
وباريس الكئيبة تمسك بأدواتها وهي تحكُّ عينيها
مثل عجوز كادح

شارل بودلير.

إلى فرناند ديسنوابيه

شتاء ١٨٥٣-١٨٥٤

فلتتكرَّم إذن بالمجيئ لزيارتي هذا المساء فأنا مريض منذ ثلاثة أيام ومرغم على العودة. لقد تعافيت كي أخرج لساعة.

ش. ب.

إلى ؟

هذه بداية قائمة كتب بو من طبعات مختلفة تُمثِّلُ أعماله الكاملة:
طالاس.............. ويلي وبي[١]
قصص خارقة للعادة
كتابان.............. هربس[٢]

(١) منشورات ويلي وبوتنام نيويورك ١٨٥٤.
(٢) في فيلادلفيا وعن منشورات ليا وبلنشارد وليس هربس.

رافين وقصائد أخرى.......... ويلي وبي[1]

(لست أدري ما إذا كانت هناك في هذه الطبعة قصائد الشباب وفضلاً عن ذلك فإن بو استطاع أن يكتب قصائد أخرى منذ تلك الطبعة)

أوريكا............ س بي بوتنام[2]

الأدباء............... ردفايد

نيو يورك

(يضمُّ عديد المقالات النقدية ومشاحناته مع عديد الكتاب، **مارجيناليا**، عشرون اقتراحاً وسيرة طويلة بقلم غرسوورلد)

حكاية آرثر غوردن بيم.... هاربر وبراذرز ١٨٣٨ نيويورك

(غير موقّع. السيد بو هو على الأرجح واضع حواشي آرثر غوردن بيم)

الكتاب الأول في علم الأصداف.............باريتون و ه[3]

(لا أعرف ما إذا كان هذا العمل مهمّاً جداً أو هو مجرَّد بيانات. أظن أني قرأت في مقال لريفوس غرسوولد أن بو الذي كان مهووساً باتهام غيره بالانتحال استعان بكتاب آخر لكتابة هذا الأخير. *الكتاب الأول في علم الأصداف* هو كتاب علم الأصداف الذي يحوي أعمدة وهو باهظ الثمن)

كل هذا موجود في نيويورك في حال لم تنفذ النسخ.

هذه الآن طبعات مكتملة نوعاً ما يمكن أن نطلق عليها كتب نصوص مختارة.

قصص وتمثيليات

---

(١) منشورات ويلي وبوتمان نيويورك ١٨٤٥.

(٢) ١ نيويورك ١٨٤٨.

(٣) فيلادلفيا عن منشورات باريتون و هاسويل سنة ١٨٣٩ وبسبب هذا الكتاب اتُّهِمَ بو بالانتحال.

كتاب صغير...... روتلقد و كو
فارينغد ستريت لندن[1]

قصص خارقة خيال وفكاهة.. كتابان.......... كلارك بيتون وكو لندن

(احذر من النسخ الانجليزية المزيَّفة. أخطاء الطباعة. الأشعار المختلطة *بالقصص*. العناوين التي تتغير في بعض الأحيان. - السيرة أعلى هذه الأخيرة هي مختصر لسيرة غريسوولد)

أعمال إدغار بو الكاملة. مجلَّدان من مختارات وضعها غريسورد ووِيلِيس ولويل............ردفيد. نيويورك

هذه الطبعة الأخيرة لا تضمُّ لا *الأدباء* ولا قصة *آرثر غوردن بيم*.
بالإضافة إلى ذلك لم أجد فيها *فقدان التنفس* الصادرة في مجلة ***The Southern*** ***Literary Messenger*** التي يديرها بو. وهو ما سيعني أن قصصاً أخرى حذفت.
كما أن الكتاب الكبير الأدباء قد لا يحوي كل الأعمال النقدية. هذا وارد.
أما الطبعة الأخرى التي كنت تحدثني عنها والصادرة في ثلاثة مجلدات عن منشورات رودفيلد لم أحصل عليها أبداً لكني ألاحظ أن طبعة *الأعمال الكاملة* لإدغار بو *والأدباء* صدر في نفس المنشورات وفي نفس الشكل. من الوارد جدا أنها ليست إلا جمعاً بين الاثنين.

ينتج عن كل هذا أنه من الصعب جداً أن تكون هناك طبعة كاملة. ينبغي حسب رأيك أن نكتفي بامتلاك نسخ. - كنت قد ظننت بداية أني أحسنت صنعاً بالبحث عن الطبعات الأولى التي أعطيتك قائمتها أعلاه. ولكن إضافة إلى أن بو استطاع كتابة قصائد مهمة لاحقاً أعرف أنه مولع بالتنميقات والتغييرات وبالتالي فإن طبعتنا *اللاحقة* ستكون جيّدة. يمكن أن تعتبر كما لو أنها مواتية لفكره.
مع كل هذا لا توجد طبعة كاملة في حرف موحَّد.

ش. ب.

---

(١) صدر سنة ١٨٥٢.

إلى شارل أسولينو

باريس، ١ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤.

أستغلُّ هذا اليوم الجليل لكي أجدد لك صدق مودتي الدائمة وأرسل إليك كتيّباتٍ صغيرة تركها مالاسي عندي من أجلك.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الثلاثاء ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤.

كنت أريد أن أرُدَّ على رسالتك مطوَّلا هذا الصباح ولكن هذا مستحيل جداً بالنسبة إلي. أنا مجبر على الخروج للبحث عن *القليل من المال* الذي ينتظرني في مكان ما.- بل سأحمل كتبي معي لأعمل في المكتبة ولأني لا أعرف كيف أعود عندما أخرج. وهكذا سأحتفظ بهذا المال.- هذا المال الذي سأذهب لأجلبه بنفسي بينما سيُدفعُ ثمن الإيجار في غيابي.

لا تدفعي للسَّاعي. وهذه المرة لا تفكري في وضع قطع نقدية ذات عشر ستنات تحت المغلَّف.

من المستحيل *تماماً* بالنسبة إلي أن أدفع فوق مبلغ ١٥٠ فرنكاً الإيجار الذي سينتهي أجله. وبما أنني تهوَّرتُ بقطع وعد لها فقد كانت مستاءة جدا.- هي إذن من ستتسلم الـ ٤٠ فرنكاً. وسترسلينها إليها-دون رسالة- فقط في غلافٍ مع هذه العبارة:

٦٠ شارع بيغال

إلى السيدة جيلي من طرف السيد. ش بودلير.

بما أنها تنتظر هذا المال ستضع مخالصتي على مكتبي وسأجدها هذا المساء وسأرسلها إليك عبر البريد غداً.

أنا لا أملك الوقت حقا لكي أردَّ هذا الصباح على كل ما قلته لي. لم أُضيِّع المال ومع ذلك لم يتبقَ لي فلس واحد لكنها متعة كبيرة بأن لا تكون الظروف مؤاتية والقدمان غارقتين في الوحل.- لم أستعمل رسالة أنسيل بعد.

سأكتب إليك دون شك غداً وأنا أعيد إليك هذه الورقة.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأربعاء ٤ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤.

أنا مضطر لتقديم نفس اعتذارات الأمس لك اليوم. -كوني على ثقة أنني منذ الآن فصاعدا أو على الأقل لفترة طويلة جداً لن أطلب منك شيئاً بعد الآن ولا من السيد أنسيل إلا نصف المبلغ الذي أخذته منه في ما مضى. لن أكتب إليك إلاً بعد لقاء مدير *المونيتور* [١] الذي لابد أن يعتقد أنني مُهرّجٌ وبأني سأكون مطمئناً على مصير مقالاتي. خلال ثلاثة أيام ربما - هذه هي المخالصة[٢].

شارل.

إلى شنفلوري

باريس، ١٤ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤.

صديقي العزيز، بعد أن عثرت مساء أمس على مطبوعتك[٣] في منزلي كتبت إليك مباشرة بضع كلمات حرقتُها هذا الصباح ولا أدري أيَّ احترام إنساني دفعني للقيام بذلك، وخشية أن تضحك من رسالتي التي كتبتُها تحت وطأة حماسة شديدة، سواء من منطلق الصداقة العميقة التي عبَّرتُ لك عنها خلالها، أو بعض الملاحظات التي يتفرَّد بها مهووس أو نيّقٌ مثلي - سمِّني ما شئت. أخيراً ها أنت ترى أنني أبدأ من جديد.

أجد العنوان الذي اخترته جميلاً جداً حقاً. المطبوعة كُتبت بأسلوب رائع عموماً، ويعتبر بلا شّك شيئاً مهمّاً للغاية بالنسبة إليك أن تخرج من الإطارات الضيّقة ولن تدرك أبداً حجم سروري بإصدارك.

ولكن - وهنا يبدأ *التنطّس*.

إن عبارة *لم يكن يتراجع عن العيش* ***Ne reculait pas de vivre*** هي خطأ فادح

---

(١) جوليان تورغان

(٢) لم تكن مرفقة بالرسالة. قد تكون السيدة أوبيك قد أرسلتها إلى انسيل.

(٣) انظر رسالة السيدة أوبيك بتاريخ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٣.

في اللغة الفرنسية. - لم يكن يخشى العيش- قرَّر أن يعيش- حكم على نفسه بالعيش- لم يكن يتوانى أمام ضرورة أن يعيش- ولكن يتراجع من شيء ما؟ *Reculer de quelque chose !!!*

للكاتب عقيدة واحدة فقط: الرواية.

هذا كما لو أن ديبون[1] قال: أنا لا أملك إلا عقيدة واحدة : الأغنية.

الرواية فن أكثر إفادة وأشد جمالاً من الفنون الأخرى. وليس عقيدة. ليس أكثر من *الفن* في حدِّ ذاته. هذا هراء رومنطيقي. أنت تذكَّر بالزمن الذي كانت تُكتب فيه أشياء مثل: أنا *أؤمن* بالجمال، هذه كل عقيدتي؟ - ما يسمّى عقيدة هو البوذية والمسيحية والفداء الخ...

هل ترى حقاً وأنت في مثل سنّك وقوّتك الحاليَّة جدوى من أن تنبش عن مجاملات فيكتور هوغو الذي أغرَق بها أكثر الأشخاص انحطاطاً؟

ألا يوجد أيضاً في مطبوعتك عموماً ضربٌ من الانشغال الغيور واللاَّإرادي بديكنز وبآلات أوجين سو الكبيرة؟[2]

عنوان ساخر للقصص ليس هذا ما تريد قوله بالضبط. فضلاً عن ذلك أعترف لك بأنني أجهل ما إذا كانت العبارة *الملائمة* لوصف فكرك موجودة حقاً.

...أولى المنشورات الصادرة ماعدا منشورات سنة ١٨٥٣ في مجال القصة.[3]

كيف تريد من وجهة نظر الخطاب العام والمعتمد عادة أن تكون *الآنسة ماريات و ديلتيل* وغيرها... شيئاً آخر غير قصص؟- أم- أنني لم أفهم شيئاً على الإطلاق؟

- وفي هذه الحال سيكون الخطأ نابعاً من جملتك مرة أخرى.

كلمة أخرى بعد. - بتفكيري في قضيتك وجدت- مثلك أنت طبعاً- أنه لو بيعت ستة كتب لمدة عشر سنوات بمبلغ ٢٥٠٠٠ فرنك لن تجني منها ٤٢٠ فرنكاً عن الكتاب الواحد كل سنة. كما أنك تضحيّ أيضاً بكل أنواع الطباعة. - أخيراً انتهيت

---

(١) Pierre Dupont شاعر غنائي فرنسي.

(٢) أوجين سو كاتب فرنسي (١٨٠٤-١٨٥٧).

(٣) القصص الصادرة لشنفلوري سنة ١٨٥٣ هي مغامرات الآنسة ماريات (منشورات لوكو) حكايات منزلية (لوكو) وحكايات الصيف (لوكو) التي تضم *آلام الأستاذ دلتاي.*

من حديثي- دعك مني إذا كان هذا يسرُّك. بعد يومين أو ثلاثة سأكتب إليك رسالة تتناسب مع الأمر الذي تحدثنا عنه- أرغب بشدة في تدبُّر أمري كي أكون واثقاً من العثور على تورغان.[1]

كُلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى هيبوليت تيسران

باريس، السبت ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٤.

سيدي العزيز تيسران

لقد رأيت بوابيه[2] الذي أخبرني أنك رغبت بشدة في الاهتمام بي وبمشاريعي. بداية من أواخر الشهر سأكون قد تخلَّصت من أعباء مزعجة وأرجو أن نتمكَّن من الحديث في الأمر. ألزم نفسي رسمياً بأن أؤلف من أجلك-بعناء كبير ربما- مسرحية كئيبة جدا ترتكز على *الحلم والخمول والبؤس والسُّكْر والقتل*. - لو تكرَّمتَ بالكتابة إلي فلتتفضل بكتابة حروف اسمك الأولى في ركن العنوان. لقد اكتسبتُ عادة سيئة وهي ترك الرسائل التي أجهل أصحابها غير مفتوحة غالباً.

لو تحلّى لافريير *الخارق* بالشجاعة أو بالحِلْم الكافيين لأداء دور قديم، أي دور الشاب في الجزء الأول من المسرحية و عجوزا في الجزء الثاني فإني أخبّئ له شيئاً جميلاً جداً. - في النهاية سّأعرض عليك الفكرة وأعتقد أنك ستحظى بدوْر هناك.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

٦٠ شارع بيغال

---

(١) Julien Tourgan: طبيب وصحفي ومهندس وكاتب هزلي فرنسي.

(٢) فيلوكسان بوابيه.

إلى هيبوليت تيسران

باريس، السبت ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٤.

تلقيت منك يا سيدي العزيز تيسران، رسالة تضمُّ كمًّا هائلاً من المجاملات. انتظر إذن حتى أستحقَّها. - سنرى لاحقا ما إذا كنت أستحق المديح. في النهاية أنا أشعر حقاً أني سأعتمد على نفسي. - وهذا كان ينبغي أن يحدث. يجب الاعتراف بذلك بتحريض منك. - إنه امتحان كبير- في وقت قصير من الآن سأعرف ما إذا كنت قادرا على اتِّباع نهج دراميّ جيد. - هذا ما أردت قوله بخصوص هذا الموضوع ولكي أحيطك علماً بفحوى هذا النهج أكتب إليك رسالة طويلة بعض الشيء كنت أنوي كتابتها لك منذ عدة أيام. وظللت أؤجلها يوما تلو الآخر. -

-في البداية اسمح لي بأن أخبرك بشيء سأكون مسروراً بالتخلص منه لأنه شيء يلامس الطيش فحتَّى ولو أصبحنا ملائكة فإننا علاقات جديدة تماماً. - مقالاتي، مقالاتي المسكينة، مقالاتي اللعينة تبدو وكأنها تتمدَّدُ تحت يدي، ماتزال أمامي بضعة أيام من العمل ولا أستطيع مغادرة طاولتي مخافة أن أؤخر اللحظة السعيدة التي سأكون فيها قد تخلَّصت من هذا الهمّ وخاصة اللحظة التي سأحصل فيها على مبلغ كبير من المال. إلا أني الآن لا أملك فلساً واحداً. بكل ما للكلمة من معنى. ٢٠ أو ٢٥ فرنكاً تعني لي الكثير عندما أكون محبوساً كما الآن أسبوعاً كاملاً. أرجو أن لا يؤثر هذا المبلغ على خزينتك - سأعيده إليك قريباً ربما في أولى أيام شهر فبراير -و- إذا كنت ترغب في أن تكون لطيفاً جداً - بدلاً من تسليمها إلى ذلك الرجل ستحملها إلي بنفسك. - وتأتي لزيارتي. - *خاصة* إن كنت لا تملك مالاً. إن زيارة جميلة عندما يكون المرء محبوساً هي أجمل التسالي.

أعود للحديث عن قضيتنا التي أحبها. أرغب بشدة في أن نتفق تماماً. - أشعر أن بإمكاني أن أحتاج إليك وأعتقد أنك في حالات معينة ينبغي أن تتمكن، أفضل مني، من تمييز الممكن من المستحيل.

-رغم أنه أمر مهم- لم أفكر بعد في العنوان. **البئر؟ السُّكر؟ الميل نحو الشر؟ الخ..**

شغلي الشاغل عندما بدأت أحلم بنصِّي كان: إلى أية طبقة ومهنة ينبغي أن تنتمي الشخصية الرئيسية للمسرحية؟- وقرَّرتُ أن أمنحها مهنة ثقيلة وتافهة وقاسية.

ناشر أخشاب. والشيء الذي أرغمني تقريباً على ذلك هو أنَّني أحفظُ أغنية لحنها كئيب على نحو مفزع والتي سيكون لها تأثير رائع حسب رأيي في المسرح لو وقعت تأديتها على الخشبة. ولو عاودني الإلهام سأكتب في الفصل الثالث مشهد حفلة غنائية أو حلبة غنائية. هذه الأغنية هي ذات قسوة غريبة. تبدأ بهذا المقطع:

لا شيء أشد لطفاً
فونفرو-كانكرو-لون -لا-لا هيرا
لا شيء أكثر لطافة
من ناشر الأخشاب

والأفضل من كل ذلك أنها نبوية تقريباً يمكن أن تصبح بمثابة نشيد *الصفصاف* لمسرحيتنا الشعبية. ناشر الأخشاب ذاك اللطيف للغاية ينتهي بإلقاء زوجته في الماء. ويقول وهو يتحدث إلى *عروس البحر* (كم يبدو هذا غريباً إذن !أتصور أن الأمر متعلق بالموجة وبصخبها الموسيقي إذ توجد بالنسبة إلي ثغرة قبل هذا الموضع):

غني يا عروس البحر غني
فرانفرو-كانكرو-لون-لا-لا هيرا
غني يا عروس البحر غني
معك حق في الغناء

لأن أمامك البحر لتشربيه
فرانفرو-كانكرو-لون-لا-لا هيرا
لأن لك البحر لتشربيه
ورغيفي لتأكليه

ينبغي أن أكتب لشخص ما من البلد لأملأ هذه الثغرة وألحِّن المقطع.

الرجل حالم ومتخاذل إنه يملك أو يظن أنه يملك طموحات أسمى من مهنته الكئيبة. ومثل كل الحالمين المتخاذلين يسكر.

المرأة لا بد أن تكون جميلة. - مثال للرقة والصبر *والحكمة*.

لوحة *الحفلة* تهدف إلى إظهار الغرائز الغنائية للشعب، الغرائز الكوميدية غالباً والخرقاء. - في السابق شاهدت حفلات غنائية- ينبغي أن أعود إليها. -أو بالأحرى

سنذهب معاً- سيكون ربما ممكناً أن نجلب منها عينات من الشعر المتقن. بالإضافة إلى ذلك فإن هذه اللوحة توحي بالاسترخاء وسط هذا الكابوس المؤسف.

لا أريد أن أعطيك سيناريو مفصَّلاً بما أنني خلال بضعة أيام سأكتب واحداً حسب الأصول المتَّبعة وهذا تقرأهُ بطريقة تجنبني بعض الحماقات. لا أقدم لك اليوم إلا بعض الملاحظات.

الفصلان الأولان مليئان بمشاهد البؤس والبطالة والمشاحنات المنزلية.-مشاهد السُّكر *والغيرة*- وستكتشفُ لاحقاً فائدة هذا الجزء الجديد.

الفصل الثالث خاص *بالاحتفال الغنائي* - حيث تأتي زوجته التي يعيش منفصلاً عنها والقلقة عليه والغارقة في البحث عنه.- وهنا ينتزع منها موعداً لمساء اليوم التالي. -الأحد

الفصل الرابع.-الجريمة-عن سبق إصرار وترصُد.- أما التنفيذ فسأحدثك عنه بالتَّفصيل.

الفصل الخامس-(في مدينة أخرى)النهاية أي إبلاغ المتهم عن نفسه تحت ضغط هوس ما.- ما رأيك بذلك؟ كم من مرة صُدِمتُ بحالات مماثلة وأنا أقرأ جريدة المحاكم.

أنت ترى كم أن هذه المسرحية بسيطة. لا وجود لعقد ولا مفآجات. فقط قصة جريمة ونتائج متواترة لوضعية ما.

أضفت شخصيَّتين جديدتين:

أخت لناشر الأخشاب وهي امرأة تحب الشرائط والحلي ب٢٥ سنتاً والمقاهي الشعبية والشغب - وعاجزة عن فهم العقيدة المسيحية لزوجة أخيها. إنها مثال الشذوذ الباريسي المبكر.

شاب -ثري جدا- صاحب مهنة سامية - مغرم جداً بزوجة العامل- لكنه شريف ومعجب بعفته- يتمكن من تقديم القليل من المال للزوجين من وقت لآخر.

أما هي فرغم عقيدتها القوية وتحت ضغط الآلام التي يفرضها عليها الزوج.- يحدث أن تفكر في هذا الرجل ولا تستطيع أن تمنع نفسها من الحلم بتلك الحياة الأكثر رقة وثراء ودعة ، الحياة التي كان يمكن أن تعيشها معه.- لكنها تلوم نفسها على هذا التفكير مثلما تلوم نفسها على جريمة وتصارع هذه الرغبة.- أفترض أن هذه

مادَّة مسرحيَّة مهمَّة- لقد أدركت مسبقا أن عاملنا سيغتنم ببهجة تعلَّة غيرته الثائرة لكي يخفي على نفسه أنه حاقد على زوجته بسبب استسلامها ورقَّتِها وصبرها وعفَّتها. - ومع ذلك فهو يحبها- لكن الشراب والبؤس ضيَّعا عقله. - لاحظ إلى جانب ذلك أن الجمهور المسرحي لم يتعوَّد على علم نفس الجريمة الدَّقيق وأنه من الصعب جداً أن نجعله يفهم وحشية لا مبرر لها.

خارج هذه الشخصيات لا توجد إلا شخصيَّات ثانويَّة: ربما عامل مهرج وشخص سيء، عشيق الأخت.-وفتيات - اعتدن التسكُّع- وارتياد الملاهي الليلية والمقاهي الشعبية والبحارة ورجال الشرطة.

هذا مشهد الجريمة. - لاحظ جيداً أنه مخطط له من قبل. يصل الرجل الأول إلى الموعد. هو الذي اختار المكان. -*مساء الأحد*- طريق أو سهل معتم. - في البعيد يُسمع صدى جلبة موسيقية شعبية. - منظر طبيعي موحش وكئيب من ضواحي باريس. - مشاهد حب- حزينة قدر الإمكان- بين الرجل وزوجته. يريد أن يعتذر منها - يريد أن تسمح له بالعودة للعيش بقربها. - لم يرها أبدا بهذا الجمال من قبل. - فَيَلِينُ رغماً عنه. يمضيان يبتعدان ويعودان. يمكن للمسرح أن يظل هكذا فارغاً مرتين أو ثلاث. وهذا حسب ما يقال خرق للقاعدة ولكني لا أهتم. - أظن أن هذا المشهد الفارغ والمنظر الليلي المعزول يمكن أن يزيدا في تأثير الجو الجنائزي. - ويعود الرجل عاشقا ويرغب ويتوسَّلُ. - الشحوب والهزال يزيدانها جاذبيَّة ويكتسيان مسحة مؤثرة تقريباً. ينبغي على الجمهور أن يكتشف الموضوع. رغم أن المرأة المسكينة تشعر أن عاطفتها تتحرك هي الأخرى إلا أنها ترفض هذا الحب الوحشي في مكان كذلك المكان. - هذا الرفض يثير غضب الزوج الذي يُرجعُ هذا التعفف لوجود حب خائن أو إلى الدفاع عن عشيق. «*يجب الفرار منها*»- «*مع ذلك أنا لا أملك شجاعة فعل ذلك*»- «*لا أستطيع فعل ذلك بنفسي*». إنها فكرة عبقرية. مليئة بالجبن والتَّشاؤم خطرت بباله.

تظاهر بأنه يتألم بشدة وهو أمر لم يكن بالصعب لأن عاطفته الحقيقية ساعدته في ذلك.. «*أنظري هناك في آخر هذا الطريق الصغير إلى اليسار ستجدين شجرة إجاص (أو تفاح) اذهبي واقطِفي لي ثمرة.*» (*لاحظ أن بإمكانه أن يجد عذراً آخر*)- سأكتب هذا لاحقاً.

الليل معتم جدا والقمر غائب.. تغيبُ زوجته في الظلمات فينهض من على

الصخرة التي كان جالساً عليها ويضع أذنه على الأرض. « *يا رحمة الرب لو فرت فهذا أفضل- لو وقعت في الفخ فهذا عقاب الله*».

أرشدها إلى الطريق التي لا بد أن تجد فيها بئراً منخفضة مع سطح الأرض تقريباً.

يَسمعُ صوت جسد ثقيل يسقط في الماء. لكن تسبقه صرخة وتتوالى الصرخات.

ما العمل؟ يمكن *أن يأتي أناس.- ينبغي أن أفرَّ بجلدي وإلَّا اتُّهمتُ بقتلها.-* فضلاً عن *ذلك فهي المتَّهمة.-«آه هناك الصخور -الصخور التي تؤثث البئر*».

فيختفي راكضاً.

مشهد فارغ.

كلما تضاعف صوت البلاطات المتساقطة تضعف الصَّرخات.-ثم تكف.

فيظهر الرجل مرة أخرى «*أنا حرا- أيها الملاك المسكين مؤكد إنها تألَّمت كثيراً.* »

كل هذا يجب أن يقطعه ضجيج بعيد لفرقة موسيقية.- في نهاية هذا الفصل مجموعة من السَّكارى والعاهرات يغنين.- من بينهم الأخت.- يعودون عبر الطريق.

هذا في بضع كلمات شرح للنهاية. هرب الرجل.- نحن الآن في ميناء بحري.- يفكر في العمل بحاراً.- يشرب على نحو مفزع: حانات، خمارات بحارة، ملاهي- وهذه الفكرة: *أنا* حر، حر، حر أصبحت الفكرة المؤرقة. أنا حر. أنا مطمئن.-*لن يعرف أحد شيئا*.-وبما أنه يشرب على الدوام ويشرب بشكل مرعب منذ عدة أشهر وإرادته في تناقص دائم.- والفكرة الدائمة لابد أن تتحقَّق يوماً عبر كلمات تقال بصوت عال. حالما ينتبه لها يبحث عن النسيان عبر الشراب والمشي والركض.- لكن غرابة تصرفاته تجعل الناس يتنبهون إليه.- رجل يركض على الدوام هو رجل ارتكب شيئاً حقاً. فيقع إيقافه. عندها- مع *تذبذب وقوة ومبالغة خارقة للعادة*. مع *دقة تامة*.- بسرعة فائقة بسرعة فائقة كما لو أنه كان يخشى أن لا يجد الوقت لاستكمال خطته -يحكي جريمته بالتفصيل- ثم يسقط مغشيا عليه.- رجال شرطة يتكفلون به ويحملونه في عربة.

إنها النهاية أليس كذلك؟ أليست جليَّة؟ ولكن ينبغي أن يفهمها الجمهور

قطعاً.-أعترف أنها نهاية مرعبة. يمكن أن نجعل الأخت الصغرى تظهر مرة أخرى في إحدى منازل الدعارة تلك، في الاحتفالات التي تُنظَّمُ للبحارة.

كلمتان أخيرتان : هل أنت على علاقة جيدة مع مديريك؟

هل صحيح أن روايه[1] يفرض تعاونه السري؟

- لن أقبل بذلك.

كلي إخلاص لك. حاجتي الرهيبة للمال ستعكس لك عملي.

ش. بودلير.

ستوافيني بملاحظاتك حول هذا العمل. وسأكون جاهزاً دوماً لتقسيم العمل إلى عدة لوحات قصيرة. بدلا من اعتماد التقسيم غير المناسب إلى خمسة فصول طويلة.

ش. ب.

لا تتخلص من رسالتي يمكن في حال من الأحوال أن تفيدنا كمرجع أو مذكرة.

إلى هيبوليت تيسران

باريس، السبت ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٤

سيدي العزيز تيسران

لقد شرعت هذا الصباح في كتابة رسالة إليك، رسالة طويلة نوعاً ما ولشدة طولها لم تنته بعد. الوقت يمضي وبما أني أخشى أن تخرج أرسل إليك هذا الرجل لكي يرجوك *بإلحاح* أن تأتي لرؤيتي اليوم. أنا لا أغادر غرفتي أبداً وسأظلُّ في منزلي حتى الساعة السادسة. ما كنت لأسمح لنفسي بإزعاجك لو لم أكن عاجزاً عن الخروج[2].

كلي إخلاص لك

ش. بودلير.

---

(١) ألفونس روايه (١٨٠٣-١٨٧٥) كاتب فرنسي.

(٢) بودلير كان مشغولاً بالعمل على الحكايات الخارقة التي ستصدر في رواية مسلسة في صحيفة الوطن بداية من يوم ٢٥ تموز/ يوليو ١٨٥٤.

قضيتنا ستسير على ما يرام على الأقل من جهتي.- عسى أن لا ينازعنا سوء الحظ وتخوننا الظروف.[1]

٦٠ شارع بيغال

إلى هيبوليت تيسران

باريس، ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤.

يا صديقي العزيز سَلِّم الساعي ذلك الشيء الثمين الذي حدثتك عنه. (إن كان من ذهب فسيكون له ميزة بما أنه ملفوف داخل ورق وموضوع داخل مغلَّف.-لن أشعر بالإهانة عندما أفكر أن ذلك الساعي لن يتبيَّن مضمون المغلّف)- وثق أنك خلال بضعة أيام ستراني مشغولاً جداً بهذا الشيء. أكرر لك بسرور أنك أسديت لي معروفاً كبيراً لكنني في حاجة كبيرة لمن يدفعني بل أنا في حاجة إلى المديح لأنه بالنسبة إلي عمل جديد يجعلني أميل دوماً إلى الاعتقاد بأنني سأكتب عملاً لا مثيل له.

كلي إخلاص لك

ش. بودلير.

إلى جان والون

باريس، الاثنين ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤.

عندما دعُيت *بالأمس* إلى العشاء عند روزييه[2] عثرت على كتابك *السَّاحر* هناك[3]. و*ساحر* هو بالنسبة إليَّ لفظ لاينطبق إلى حدٍّ الآن إلا على الصَّنعة المادية لأنني لم أقرأه بعد. علاوة على ذلك سيكون هذا لفظاً مسيئاً لكتاب مشابه. يمكن

---

(١) إشارة إلى الحرب الوشيكة التي ستشنها فرنسا على روسيا.

(٢) لم يكن بودلير يقصد Joseph-Bernard Rosier جوزيف برنار روزييه (باريس ١٨٠٤- مرسيليا ١٨٨٠) الذي لم تكن علاقته جدية مع الفيلسوف والون. (صاحب مسرحيات ومسرحيات هزلية والفودفيل).

(٣) أولى *الدراسات في الفلسفة*.

أن تكون واثقاً من أنني سأولي قراءته عناية بالغة. ولكن عندما تصفَّحته بالأمس وجدت فيه تجانساً فريداً من نوعه: أنت تذكر مثل صاحب العمل الذي يتغيَّب بعد أن ترك لخدَمه *مكافآت* (مال) يجب عليهم أن يستثمروها وتقول: هكذا سيعاقبنا الرَّب لأننا لم نستثمر *الكفاءات* (*مَلَكات*) التي وهبنا إياها. هذا تهوّر فلسفي جيد.

لقد سبق أن رأيت كتابك عند البعض. وقد كنت سمحت لنفسي بأن ألومك على نسيانك لي أثناء التوزيع. لكن روزييه أكَّد لي أنك كنت مخطئاً تماماً. - بما أنني بصدد التصرّف بصبيانية، أذكّرك أن اسمي لا يكتب Beaudelaire وإنما CH. BAUDELAIRE.

ش. بودلير.

أرجو أن تبلغ فائق عبارات الودّ للسيدة والون ولوالدها. - ألف شكر.

٦٠، شارع بيغال.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤.

كنت أرغب منذ عدة أيام في كتابة رسالة طويلة كفاية إليك لأن في خاطري أشياء كثيرة أودُّ قولها لك. لكنَّ كل يوم يأتي يحمل معه عدة أعمال وهموم ومشاغل أُضطرُّ معها إلى تأجيل الرسالة على الدوام. وأنا الآن مضطرٌّ لتأجيل كتابتها مرة أخرى. عشت حدَثاً سعيداً قد تكون له في وقت قصير نتائج عظيمة. سأحدِّثك عنه. لكن غالباً ما فوتُّ عليّ أجمل الفرص في العالم حتى إنه لا ينبغي عليّ أن أغتمّ. بإمكاني أيضاً أن ألخّص لك الأمر في كلمتين: إنها دراما عظيمة من خمسة فصول ستنشر في صحيفة *أوديون* (*L'Odéon*) يدور موضوعها حول البؤس والسُّكر والجريمة.[1] الحقيقة هي أنني لم أقرأ *السيناريو* الذي كتبته للإدارة ولكن الممثل الأساسي في المسرح هو الذي طالب إن صحَّ التعبير بأن أفعل ذلك من أجله. والواقع أنني انسحبت من بناء هذه الآلة الضخمة بمهارة لم أعهدها فيَّ. ينبغي عليَّ

---

(١) *السكير*.

الآن *كتابة المسرحية*. دون أن ننسى *المدير* والرقابة والسيد م*** وهو رجل متوحِّش. ولحسن الحظ فإن الممثِّل الذي تحدثت عنه هو ممثل إيرادات بالإضافة إلى ذلك فإن علاقته جيدة مع السُّلطة. - على الأقل أعتقد أنني أدركت ذلك وأخيراً فقد أكد لي أن كتابي محكم البناء.

أرجوك لا تحتفظي بالرجل الذي أرسلته إليك ستكتبين إليّ في يوم آخر. على أية حال سأكتب غداً[1] وأرسل إليك الإيصال. أنتظر هذا الرجل حتى أرسله إلى صحيفة مرفقاً بمقال.[2] بعد ذلك عليّ الذهاب إلى نوييه. سلِّميه ببساطة الأربعين فرنكاً.

إلى الغد. أقبّلك.

شارل.

إلى هيبوليت تيسران

باريس، ١ شباط/فبراير ١٨٥٤.

لن تلومني يا صديقي العزيز على عدم ذهابي هذا المساء لمشاهدة مسرحيتك[3] أليس كذلك؟ أنت تعلم، بما أني حدثتك بالأمر، كم أنا مشغول وكم أن الساعات ثمينة بالنسبة إلي. مهما كانت المتعة التي يمكن أن أجدها هناك من الأفضل أن أقلِّصَ مشاكلي وأعمل على السيناريو.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير

أرغب في أن أطلب منك التذاكر ولكن بعد تفكير عميق خلصت إلى أن الكثير من الساعات المهدورة هي الآن شيء خطر بالنسبة إليّ.

ش. ب.

---

(١) بودلير لن يكتب إلا يوم ٦ شباط/فبراير.

(٢) لن يصدر أي مقال لبودلير في الصحف الفرنسية قبل يوم ٢٥ شباط/فبراير.

(٣) مسرحية الشرف والمال.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٦ شباط/فبراير ١٨٥٤.

أمي العزيزة، من دون أيِّ نقاش، أنا محتاج بأيِّ ثمن - بأيِّ ثمن- *هل تفهمين ذلك؟ بأي ثمن!- اليوم بالذات* إلى مبلغ قدره *مئتا فرنك*. لقد طلبتها للتوّ من السيد أنسيل وهذا لا يعني *أنني سأرهنها على عاتقك بل سأسدِّدها* له *من المال الذي سأجنيه من صحيفة في نهاية الشهر*. إنه خائف ومتردِّد وبكلمة منك سيتخلَّص من تردُّده. أرسلي لي رسالة من أجله بسرعة، بسرعة ولا تترددي ولا تكتبي إليّ مناحات. أنا الآن في العربة منذ يومين راكضاً خلف هذا المال ولا أملك الإيصال الذي ينبغي عليّ إرساله إليك منذ أربعة أيام. *أكرِّر أن تسديد هذا المبلغ لا يعنيك*. سيتلقَّى السيد أنسيل المال المرسل من أجلي في الخامس من آذار. ولكنني أحتاج لموافقتك وليس شيئاً آخر.

أنا أكتب إليك من على مكتبه وسأحمل هذه الرسالة فوراً إلى الحي. لو لم أحصل على هذا المال أنا أجهل حقاً ما سيحصل لي. لن أملك إلا حرق كل كتبي و لن أهتمَّ بعد الآن بأيِّ شيء ولن أبالي بالنتائج. أعرف أنني أمزِّق قلبك وأثير فزعك بهذه الرسائل ولكن في غمرة القلق الذي يستبدُّ بي لا أستطيع كتابة التَّوضيحات التي أرغب في أن أرسلها إليك منذ بضعة أيام. أنتظر ردَّك كي أعود إلى نوبيه.

ش. بودلير.

كل ما تلقَّيته من مال في بداية هذا الشهر أنفقته في تسديد ديوني وأعطيت السيد أنسيل الدليل على ذلك.

فكَّرت الآن وأنا في العربة أن اليوم هو *الاثنين المخصَّص لك*. مع ذلك أتوسَّل إليك أن تفكِّري في الفوضى التي أعيشها وأن تقطعي كل الأحاديث- ترين أن الأمر متعلق بشيء خطر.

ثانياً إن اقتضى الأمر وفي أقصى الحالات- ربما بإمكاني أن أتدبّر أموري اليوم ليس بمبلغ المئتي فرنك وإنما بالمبلغ الزهيد ١٢٠ فرنكاً.

- لتكن رسالتك للسيد أنسيل مختومة وإن كانت مرسلة إليّ فلتكن مكتوبة على نحو أستطيع معه أن أعيد إرسالها إليه دون أن أضطرّ إلى أن أتألم أمامه من

المناحات الحميمة. -رسالتي الأخرى ستعطيك مؤقتاً تبريرات كافية- أنقذيني قبل كلِّ شيء.

ش. ب.

(...)

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الثلاثاء ٧ شباط/فبراير ١٨٥٤.

لا أعتقد يا سيدتي أن النساء عموماً يعرفن مدى سطوتهن. إما في الخير أو في الشر. لا شكَّ في أنه من غير الحكمة أن نعلِّمهن ذلك كلَّهن أيضاً. ولكن معك أنت لن نخسر شيئاً. روحك طافحة بالطيبة حتى أن لا مكان فيها *للغطرسة* والقسوة. وكنت دون شك مليئة ومشبعة بالمجاملات حتى إنَّ عبارة لطيفة واحدة يمكن أن تجعلك تشعرين بالزَّهو سريعاً. ينبغي أن تعلمي أنك تزرعين الخير. - حتى دون أن تعلمي ذلك - حتى وأنت نائمة- بأن تعيشي ببساطة.

أما عن ذلك *الجبن الخفي* فما عساي أقول لك وأيَّ عذر أسوقه إليك؟ سوى أن خطئي الأوَّل يسوق كلَّ أخطائي الأخرى. لقد اعتدت على ذلك. - تخيَّلي إذا أردتِ لو أنني عجزت في بعض الأحيان، وتحت وطأة حزن عنيد، عن إيجاد الراحة خارج متعة كتابة شعر إليك لأكون مجبراً بعدها على أن أرفقه بالرغبة البريئة في أن أُطلعك عليه والخوف الرهيب من أن لا يعجبك!- هذا ما يفسّر *الجبن*.

تسيران أمامي، هاتان العينان الرائعتان
عينان بثَّ فيهما ملاك خارق قوة مغناطيسيَّة
إنهما تسيران، هاتين الشقيقتين، شقيقتاي
معلَّقتين نظرتي في نيرانهما الماسيَّة

مخلّصتاي من كل فخٍّ ومن كل إثم عظيم
تقودان خطاي في طريق الجمال

هما خادمتاي وأنا عبد لهما
كل كياني طوع أمر هذه الشُّعلة الحيَّة

أيتها العينان الساحرتان إنكما تسطعان من الضياء الروحي
كضياء الشموع المتوهَّجة في وضح النهار- الشمس
تحمرّ لكنها لا تطفئ شعلتها الرائعة

إنها تحتفل بالموت وأنتما تنشدان الصَّحو
تسيران وأنتما تنشدان صحو رُوحي
أيها النجمان اللذان لا يمكن للشمس أن تَذْبلَ شعلتهما.

أليس صحيحاً أنك مثلي تفكِّرين بأن أشهى جمال وأن الكائن الأكثر تميّزاً ولطفاً - أنت مثلاً- لا يمكن أن يرغب في مجاملة أفضل من عبارات الامتنان على العمل الذي قامت به؟

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الخميس ١٦ شباط/ فبراير ١٨٥٤.

أنا أجهل رأي النِّساء في مشاعر الولع التي يمثِّلن أحياناً جوهرها. يدَّعي بعض الناس أن عليهنّ أن يعتبرنها أمراً طبيعياً ويظن آخرون أنه ينبغي عليهنَّ أن يسخرن منها. إنهم لا يجدونهنَّ إذن إلا مغرورات أو وقحات. أما أنا فيبدو لي أن الأرواح المتقنة الصُّنع لا يمكن أن تشعر إلا بالفخر والسَّعادة بعملها الخيِّر. لا أعرف إذا كانت هذه الرقَّة القصوى ستُمنح لي من أجل حمايتك بنفسي من القوة التي اكتسبتِها مني ومن الإشعاع الدائم الذي تخلقه صورتك في عقلي. أنا سعيد ببساطة حتى الآن بأن أقسمَ لك من جديد أنه لم يحدث أبداً أن كان حب أكثر نقاء وأكثر مثاليَّة ومغموراً بالاحترام من ذاك الحب الذي أغذِّيه سِراً من أجلك وسأظلُّ أخفيه مع العناية التي يطالبني بها هذا الإجلال العاطفي.

ماذا ستقولين لي أيتها الروح المسكينة والوحيدة
- ماذا ستقول يا قلبي، أيُّها القلب الذابل
ماذا ستقول لساحرة الجمال والطيّبة جداً والعزيزة جداً
التي جعلتك نظرتهُا الإلهية تُزهر فجأة من جديد

- «سنجعل كبرياءنا تشدو بجمالها
لا شيء يعادل رقة سطوتها
لبشرتها الإلهية عطر ملائكي
وتكسونا عيناها بكساء من ضياء
ليلاً أو نهاراً
في الشارع أم بين الحشود
يسير شبحها الراقص كأنه مشعل

أحياناً يتكلم ويقول : أنا جميلة وأمري مطاع
فلا تعشقنَّ في سبيل حبي إلا الجمال
أنا الملاك الحارس والملهمة والعذراء»

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٣ فبراير/شباط ١٨٥٤.

أمي العزيزة تكرَّمي إذن بأن ترسلي إليّ اليوم الـ ٦٠ فرنكاً المخصَّصة لسداد ثمن الإيجار ليوم ٨ آذار/مارس. والذي لن تسدديه. أو أن تُسلِّميها إلى ذلك الرجل الذي يعمل في الفندق و إذا رأيت أن المبلغ كبير أرسلي *ليرة*.. أنا مصر جداً على عدم العودة إلى المنزل مفلساً. منذ ثمانية أيام وأنا أفرّ من العاصفة ولجأت إلى هذا المكان.(فندق يورك ٦١ شارع سانت آن) إنها حماقة كبرى. كل شيء يسوء. سيكون من السهل بالنسبة إلي في الشهر القادم أن أسدد إيجار غرفتي من المال الذي سأجنيه من نوييه. سأشرح لك في كلمتين ما كان يضنيني غالباً في مسألة الإيجار. وهو أنني منذ عدة أشهر لم أكن مجبراً على دفع ٤٠ فرنكاً وإنما ١٠٠. كنت آمُلُ

الحصول على غرفة أخرى في المنزل الذي ظل شاغراً. كما نويت تجديد أغراضي. أخيراً أعدته لأصحابه وأنا الآن أملك مأوى ومأكلاً.

لا أستطيع رؤيتك أبداً. لا أستطيع زيارتك وأنت لا تريدين المجيء. إنك تنهجين سياسة سيئة للغاية. لأنك لن تتمكني من تصديق أي فرح يبدو لي أنه يعتريني لرؤيتك. أنت لا تصدقين ذلك وتسخرين من حنان تعتبرينه كاذباً. هيا كوني لطيفة جداً. ما الذي يمنعك من المجيء لرؤيتي اليوم في *شارع سانت آن فندق يورك*؟ أنا مرغم على الذهاب إلى صحيفة *المونيتور*[1] مهما طال انتظاري تأكَّدي أنِّي سأعود إلى هنا عند الساعة الثانية. إني أستجدي لقاءك وكأنه فضل منك. ولكن في الحقيقة أنا لا أراك أبداً وتصرين على أن تفرضي عليّ هذا الحرمان وكأنَّك ترومين تعذيبي.

ارفضي إعطائي المال إن شئت. ولكن تعالي حتى وإن كان ذلك من أجل تأنيبي وشتمي. تعالي ولا تعذّبيني أكثر.

شارل.

عسى أن يجدوك في المنزل. إذ قيل لي أنك دائمة الانتقال من منزل إلى آخر.

إلى السيدة أوبيك

باريس في ٨ آذار/مارس ١٨٥٤.

أمي العزيزة، الكتاب الصغير[2] الذي ستجدينه مرفقاً بهذه الرسالة أعترف أنه لا يعكسُ إلاّ تَملُّقاً فظّاً. أقسم لك. لكنَّه سيعجبك حتماً. باستثناء *أشعار الشباب* ومشاهد من *سياسي* التي توجد في آخر الكتاب الطافحة بالقبح لن تجدي إلا الجميل والغريب. ورغم أني لست في حاجة ماسّة الآن إلى هذا الكتاب وبما أن لدي *موادَّ* كثيرة عليّ العمل عليها لا تضيعيه وخاصة لا تعيريه لأحد. إنها طبعة جميلة جداً كما ترين وأنت تعلمين العناء الذي تكبَّدتُه في جمع هذه الطبعات المتنوعة. الشيء الغريب والشيء الذي يستحيل ملاحظته بالنسبة إلي هو الشبه الحميم، رغم أنه ليس

---

(١) مازالت المشاورات متواصلة من أجل ترجمة أعمال بو ولم تثمر شيئاً.

(٢) The Poética1 Works of Edgar Allan Poe, with a notice of His Life and Genius by James Hannay.

حاداً حقاً، بين أشعاري وأشعار ولعلَّ تقلُّب المزاج والمناخ هو الذي ولّد هذا الشَّبه.

سأذهب غداً صباحاً إلى نوييه لأطلب من السيد أنسيل المال *الذي يعود إلى شهر أبريل* . وبما أنّني أتجنَّب كلَّ صراع أو نقاش معه بسبب خجله **ويخله الشريف** وبما أن أسلوبك مؤثر جداً كنت أريد أن أجد بعد العودة إلى منزلي ٦٠ شارع بيغال - فقد استبدَّت بي شجاعة الرجوع يوم الثلاثاء المجيد- أريد أن أجد كما أسْلفتُ، كلمة منك إليه تضعينها في ظرفٍ تكتبين عليه عنواني. قد لا أستعملها ولكن لو قاوم رغبتي لن يكون أمامي إلا استعمال الرسالة ولكن إذا ناقشني ما العمل؟ فهو عندما يشعر بأني أستدرجه يستبدُّ به فجأة هاجس يدفعه إلى أن لا يقدِّم لي إلاَّ *ليرة أو اثنتين في نفس الوقت، وهو مبلغ لا ينفعني في شيء طبعاً*. لكنَّه ضروري قطعاً. بما أن المعطف لم يعد يلبس - لقد استمر شهرين ونصف أكثر مما كنت أتوقع - إلى درجة أني ذهبت للبحث عما أستبدله به.- إن المتجر على بعد خطوتين مني- لكني لن أبدِّد مالي في اقتناء كل شيء.- وما الفائدة من كلّ هذا إذن ؟ إضافة إلى أن مثل هذه الأشياء مكلفة جداً وأنا أرغب في الاستفادة مما يزيد عن حاجتي. ثانياً رغم أن إيجاري وقدره ١٠٠ فرنك تقلَّص إلى ٤٠ فرنكاً إلاَّ أنّني لا أريد أن تسوء علاقتي غداً مع مالكة المنزل. أخيراً أريد أن يتبقَّى لي شيء من المال يساعدني على العمل لبضعة أيَّام أخرى. من المستحيل أن تتجاوز كل هذه النَّفقات ١٥٠ فرنكاً - الملابس تكلِّفُ ٩١ فرنكاً- الإيجار ٤٠- لن أشتري إلا نصف الملابس. كنت تقولين لي قبل بضعة أيام بأنك لا تجرئين على تمثُّل حساباتي ها هي: منذ بداية السنة الجديدة تسلمت قطعاً حسابات أشهر يناير وفبراير وآذار.- إضافة إلى مبلغ ٢٠٠ فرنك لبداية الشهر الماضي. *هذا المبلغ لن يمثِّل شيئاً إذا لم أضف عليه المبلغ الذي سأجنيه من تلك المقالات التعيسة التي لم تُنشر بعد أو إذا لم أقلص نسبة نفقاتي في نوييه*. بالإضافة إلى ذلك أتذكر تماماً أنك رجوتني بأن لا أطلب منك مالاً أبداً.

بما أن صحيفة *المونيتور*[1] تصلك مؤكد أنك لاحظت أنه كان المستحيل بالنسبة

---

(١) كانت هذه الصحيفة تصل إلى السيد أوبيك دورياً.

إليّ أن أفعّل نشر تلك المقالات التعيسة. من المستحيل أن أحلَّ مسألة الإهانة التي أتعرض إليها وأنا أطلب *سلفة*، خاصة قبل وصول التجارب المطبعية. سأعود مرة أخرى ولكنني أعتقد أنني سأكون مجبرا على اللجوء إلى صحيفة *ليلوستراسيون* ولا *ريفو دو باري* أو إلى *لوبايي*.

أما في ما يتعلق بزياراتك فإنها ستجعلني أعود أسعد رجل في العالم. جين لا *تأتي أبدا لتحدثني عن أحزانها إلا في الصباح المبكّر*. لكنني لا أغادر المنزل في فترة الظهيرة. هناك أسباب منطقية لذلك. كلّما فكّرتُ في ادّخار مبلغ من المال بدّدته. لكني سأتلقّى ملأً غداً دون شك. أريد أن أنتهي هذا الشهر مع المال المتخلّد. -المتخلّد الأدبي- خاصة مع المسرحية التي أريد أن أنهيها قبل نهاية موسم *الأوديون وذهاب تيسران للجنوب*

لو حدث صدفة ولم تتناولي العشاء في منزلك وإذا كانت هذه الرسالة التي أحملها بنفسي من أجل توفير أجرة ساع وصلتك في وقت متأخر يمنعك من إرسال ردك عليها *هذا المساء* أرسلي إلي الإيصال *غداً في الصّباح الباكر*. أريد الذهاب إلى نوييه قبل ساعة غداء السيد أنسيل. -من الممكن أن كل هذه التدابير لن تمنع عطشي للمال من أجل الذهاب لاقتراض المال من *المونيتور* ولكن هذا المنطق يؤسفني وأرغب بشدة في التخلص منه لبضعة أيام بعد. - ها أنت ترين يا أمي العزيزة أن هذه الرسالة لا تحوي ما يحزنك.

أقبلك وأرجوك أن لا ترتابي أبداً.

ش. بودلير.

٦٠ شارع بيغال

هذا المساء أو في الغد - لا تضيعي الكتاب ولا تعيريه.

من فضلك تعالي لرؤيتي خلال هذه الأيام وإذا كانت محادثة لساعتين أو ثلاث تزعجني لن أشعر بالحرج على الاطلاق في العمل رغم وجودك.

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٣ آذار / مارس ١٨٥٤.

الاثنين على الساعة ١١ إلا الربع

أفترض الآن فقط- أن سوء تفاهم قد حصل. - في اليوم الذي كان عليك فيه أن تأتي انتظرتك حتى الساعة الثامنة مساء. - باحثا عن أسباب لغيابك ومتخيلاً أنك ربما قد تكوني قبلت العشاء في حيي وأنَّ الفرصة ما تزال سانحة أمامك للمجيء لزيارتي حتى لو كان في وقت متأخر جداً. منذ ذلك الحين وأنا أعيد قراءة رسالتك، ظننت أني لمست رغبتك في أن تصلك رسالة مني قبل مجيئك. ولكن عندما وصلتني رسالتك كان الوقت متأخرا جداً مما سيمنعك من تلقِّي ردي عليها في الوقت المناسب.

- فضلاً عن ذلك كنت تترجَّينني الكتابة إليك بخصوص مشكلتي الحالية- *ولكن ماذا أكتب؟ وما الجدوى من ذلك؟* -ما توقَّعتِه حصل. - هناك فترات في السنة يعتقد خلالها أنسيل العظيم ذاك، أنه يدخر المال عبر سحب الفُتات. . لقد أعطاني ٧٥ فرنكاً لم أستفد منها لا في خلاص ثمن الإيجار ولا في شراء الملابس. كنت محتاجاً لـ ١٦٥٠ فرنكاً. مما يعني أنَّ مشكلتي بدلاً من أن تُحلَّ تضاعفت. - هناك أشخاص لن يفهموا أبداً أنَّ رجلاً محتاجاً لـ ١٠٠ فرنك وتهبينه خمس مرات ٢٠ فرنكاً فإنك في هذه الحالة لا تقدِّمين له الخدمة التي يطلبها. - قد تكون الملابس بيعت ولم أجرؤ على الاستعلام عن ذلك.

سأذهب لإخراس ذلك البائس *لوروا*[1]. لا أريده أن يعذبك. *إنه أشنع لص. ولكن قبل اللجوء إلى وسائل* معينة أريد استشارة السيد أنسيل إذ رغم طيشه في المعاملات فإنَّ رأيه سدسد. - *عندما تنتهين من قراءة الأشعار الانجليزية التي أعرتك إياها بدلاً* من *أن ترسليها إلي*- بما أن لي العديد من القصائد في نسخ مضاعفة- *سترسلينها* باسمي إلي السيد كابيه *منجّد في مطبعة شارع دوفين*. - نسيت الرقم لكن كابيه عامل معروف جداً في *باريس* لهذا فإن هذا العنوان كاف. ستضيفين دوماً من قبلي توصية بعدم شذب الهوامش بل حذفها تقريبا، قليلاً جداً- وتنظيف

---

(١) قضية قديمة.

هوامش الصفحات حيث تركت الملاحظات والغبار أو عرق الأصابع آثاراً.

أما التنجيد فإن *كابيه* يعرف أفكاري.

في النهاية كل هذا غير مستعجل. سأراك دون شك قبل ذلك.

لا أفهم هذا الخجل الفظ الذي يمنعك من المجيء لرؤيتي دون أن تعلميني بذلك من قبل. - بتدابير كبيرة- لأنك فكرت في رفض خدمة لي ظننتِ أنك أحسنت صنعا دون شك. لمَ ألومك؟ في الواقع أنا من عليه أن يخلِّص نفسه من الورطة. - أما ما تُسمِّينه عجزاً كبيراً فأنا واثق أنه ضربٌ من المبالغة. مهما كان هذا العجز فإنه لن يغطَّى إلا عبر حرمان طوعي طويل جداً من جرايتي في نوييه. ولكن متى؟ أقبِّلُكِ.

شارل.

إلى سانت بوف

حوالي ١٥ آذار/ مارس ١٨٥٤.

هل جرَحتْكِ رسالتي السابقة؟ إن هذه الفكرة التعيسة تعبر ذهني وتعذِّبني.

ش. ب.

إلى أوجين بيلوتان(١)

باريس، الجمعة ١٧ آذار/ مارس ١٨٥٤.

سيدي،

لم أرك من قبل قَطُّ ولم أحظَ أبداً بشرف الحديث إليك. وقد بلغني أنك أردت بشدة ذكر اسمي في أحد مقالاتك الجديدة (في *لاريفو دو باري*) وهذا هو الدَّافع الوحيد الذي يشجِّعني على مخاطبتك. هذا هو الموضوع:- منذ وقت طويل، أي منذ ١٨٤٧، وأنا مهتم بمجد رجل كان في الوقت نفسه شاعراً وعالماً وباحثاً في

(١) Augène Pelletan صحفي قبل ان يصبح سياسياً وجمهورياً ومفكراً حراً.

الغبييّات: إنه كل ما ذكرتُ حتى وإن ظلَّ روائياً. أنا من ساهم في تعزيز صيت إدغار بو في باريس. لكن المضحك في الأمر هو أنه أثار اهتمام آخرين بعد أن تأثروا بمقالاتي عن السيرة الذاتية والنقدية وبترجماتي ولكن لا أحد - ما عداك أنت[١]- تكرَّم بذكر اسمي. إن العالَم تغلّفه الحماقة. كما أنَّ هذه المقاطع الشقيَّة لم تنشر إلا بعد كثير من الهواجس. أحياناً - وهذا أمر غريب جداً وشاذ جداً ورهيب جداً ودقيق جداً (ولِمَ لا جميل جداً)- فكّرت في *المتحف الأدبي لصحيفة لوسييكل (Le Siècle)* من أجل المقال الثاني بعد أن أجبرتني *المكتبة الجميلة* الموجودة في عصرنا الجيّد على سحب عدَّة نسخ من نفس الكيس - السيد دي ترامون الذي وعدني رسميًّا بالمساعدة يملك *ثمانية* نماذج. ومن البديهي أنني سأمحو المقاطع الفلسفيَّة أو العلميَّة الخالصة لجعل عمليَّة التَّسويق أكثر سهولة- ستكون أنت الاستثناء الأشد لطفاً في الصحافة لو تكرَّمت بذكري عند السيد دي ترامون والسيد تيبو[٢]. لا شكَّ في أنّ وضعك وسمعتك يضفيان أهمية كبيرة على كلماتك. -فقط- يبدو لي أن بإمكاني أن أُسرَّ لزميل بأي شيء- سأكون في غاية السَّعادة بعدم رؤية وجه السيد دِينوابيه[٣] ولا سماع صوته بخصوص هذه المسألة. أقسم لك أن ليس لدي تثريب عليه. فكُرهه للجمال بريء بما أنه لاواع، و هذا شعور حيواني وفِطري. وحتى إن كان أفضل رجل على وجه الأرض فسيظلُّ على الدوام الأسوأ أدبياً- إنَّ التقدير الذي أوحت لي به أعمالك لشجاعتك حداني إلى كتابة هذه الرسالة الغريبة ربما.

- تقبّل مني، سيدي، أسمى عبارات امتناني الصادقة وثق أن هذه العبارة التي خاطبتك بها لا تملك تفاهة الجمل المتشابهة التي نخصُّ بها شخصيات عظيمة.

ش. بودلير.

---

(١) Barbey d'Aurevilly الذي تحسّر في صحيفة لوبايي يوم ٢٧ تموز/يوليو ١٨٥٣ على أن بودلير تأخّر في نشر مجموعته الشعرية وترجماته.

(٢) Charles de Tramont هو مدير صحيفة لوسييكل (Le Siècle) وتيبو هو المدير العام لنفس الصحيفة.

(٣) Louis Desnoyers كان أحد مؤسسي جمعية الأدباء. في سنة ١٨٣٦ ساهم في تاسيس صحيفة لوسييكل التي أطلقها دي تاك وأصبح أحد ملاكها ومدير القسم الأدبي في هذه الصحيفة اليومية.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٥ آذار/ مارس ١٨٥٤.

ماذا تريدين أن أجيبك سوى أنني أرغب في أن أهبك دفعة واحدة سروراً عظيماً كمكافأة لك على حنانك الخالد - وأن هذا ليس ممكناً تقريباً في الوقت الحاظر - من يدري؟ ربما في الشهر القادم.-

إنك ترتكبين خطأ فادحاً بتصوُّرك أن مشاكلي المتعددة تمنعني من التفكير فيك. إنك جزء لا يتجزَّأ من كل أحلامي بالمجد والتحرُّر.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الخميس ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٥٤.

ستجعلينني أسعد رجل لو أتيت لزيارتي غداً. - لا تخشي شيئاً من صاحبة المنزل-

سأكون مضطرًا للخروج في الساعة التاسعة و النصف أو العاشرة من أجل أمر مهم ولكن ثقي أنني سوف أعود في الساعة الثانية.-

- هل تذكّرتني يوم ٩ نيسان/ أبريل؟ ذلك اليوم المحتوم الذي يذكّرني بقسوة أني بلغت الثالثة والثلاثين؟ كنت أرغب في كتابة رسالة جميلة إليك بهذا الخصوص ولكن ماذا؟ مؤكَّد أنك ضقت ذرعاً بالأماني.- كنت عازماً بالأمس أيضاً على إعادة مروحتك إليك لكنّ مانعاً حال دون ذلك.

أقبّلك.

شارل.

لقد دفعت أجرة السَّاعي.

إلى شارل اسولينو

صديقي العزيز، تبعاً لشعور بالكآبة واضطرابات كنت قد أتيت أطلب منك عشاء. عندما حانت الساعة السادسة نالني شرف موافقتك. - وقبلت معتقدا دوما أني سأراك.

- لقد وقعت دعوتُك وإيَّاي لزيارة فيلوكسان.- أرغب في عدم الذهاب إلى ذلك العشاء.- إذا كنت ستذهب جِد لي عذرا. العذر الأكثر فضاضة هو الأفضل.- بودلير مريض.

كلي إخلاص لك.

ش. ب.

لم أتسبب في أي ضرر ولا إهانة للقِطّ.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الاثنين ٨ أيار/مايو ١٨٥٤.

مرَّ زمن طويل يا سيدتي. زمن طويل على كتابة هذه الأبيات.- نفس العادة المؤسفة دائماً، الحلم والمجهول.-هل هو عارٌ هذا المجهول السخيف؟ هل هو الخوف من أن تكون الأبيات سيئة وأن لا تكون البراعة في مستوى المشاعر التي جعلتني هذه المرة متردداً للغاية وخجولاً جداً ؟ أنا لا أفهم شيئاً- إنك تثيرين في أعماقي خوفاً شديداً حتى إنني حرصت دوماً على أن أخفي عنك اسمي مفكِّراً أن عشقاً مجهولاً - وسخيفاً طبعاً بالنسبة إلى كل السّمجين الماديين الراقين الذين يمكن أن نسألهم بهذا الخصوص-كان في النهاية بريئاً بعض الشيء- عشقاً لا يستطيع أن يعكِّر صفو أيِّ شيء ولا يقلق أيَّ شيء وهو أسمى بكثير في الأخلاق من سعي سخيف ومغرور لهجوم مباشر على امرأة لها عواطفها المحسومة- وربما واجباتها. ألستِ -وأقول هذا بشيء من الكبرياء- فقط إحدى أشدِّ النساء إثارة للحب - ولكن أيضاً الأكثر احتراماً بين كل النساء؟- أريد أن أقدّم لك دليلاً على ذلك- اضحكي منه- اضحكي كثيراً إذا كان هذا يشعرك بالمتعة- ولكن لا تتحدّثي عنه-. ألا تجدين أمراً طبيعياً وبسيطاً وإنسانياً أن يكره الرَّجل العاشق المولّه العشيق السعيد

والمتملّك؟- أن يستصغره. أليس هذا صادماً؟ حسناً منذ وقت قصير جعلني الحظّ أصادف *هذا الشّخص*[1]- كيف أعبِّر لك عن ذلك؟ دون هزل ودون أن أثير ضحك وجهك الماكر الطّافح دوماً بالبهجة - كم كنت سعيداً بالعثور على رجل لطيف ورجل نجح في أن يثير إعجابك!- يا إلهي ألا يشجب الكثيرُ من الدقة الجنونَ ؟ في النّهاية وكي أفسّر لك صمتي وحماستي، حماسة دينية تقريباً، سأقول لك إن كياني عندما انغمس في عتمة شرّه وحماقته الغريزيّة كان يحلم حلماً عميقاً بك. ومن هذا الحلم المثير والطاهر ولد حدث سعيد. - أنت بالنسبة إلّي لست الأكثر جاذبية بين كل النساء فقط - بين كل النساء، بل أيضاً الأعزُّ والأشهى بين كل الخرافات- أنا أناني وأستغلُّك- وهذه مسودّتي التّعيسة- كم سأكون سعيداً لو استطعت أن أكون واثقاً من أن مفاهيم الحب الباذخة ستحظى باستيطان ركن سريّ في فكرك الجميل. لكنني لن أعرف ذلك مطلقاً.

إلى العزيزة جداً، إلى فائقة الجمال
مَن تملأ قلبي ضياء
إلى الملاك، إلى المعبودة الخالدة
سلاماً في الخلود!

تنتشر في حياتي
مثل هواء مشبع بالملح
وفي روحي المتعطّشة
تريق مذاق الخلود

صرّة نديّة دوماً تعطرّ
جوَّ بيت صغير وحميم
مِبخرة مُترعة على الدّوام و تحترق
سرّاً عبر الليل

---

(١) Alfred Mosselman الدبلوماسي وموظف البنك ورجل الأعمال الذي أجرّ مسكناً للسيدة ساباتييه في شارع فروكو في نهاية النظام الملكي في يوليو وهناك كان يجتمع مساء كل أحد: غوتييه و دي كان وفلوبير وميسونييه وغيرهم.

كيف لي أيها الحب الخالص
أن أعبّر لك بصدق؟
يا حبّة المسك الخفية
الكامنة في عمق أبديّتي!

إلى الطيّبة للغاية، إلى الجميلة للغاية
التي أفاضت عليّ بهجة وعافية
سلاماً في الحياة الأبدية!
سلاماً في اللذة الأبدية!

اغفري لي. أنا لا أطلب منك أكثر من ذلك.

إلى أنطوان أروندال

باريس، أيار/مايو ١٨٥٤.

عزيزي أروندال

أحثُّك إذا أردت على أن تطّلع على خزعبلاتي الرائعة - أن تذهب إلى هناك في *الصباح الباكر*- لأنك إذا كنت تريد تفادي المسرحية السابقة فقد لا تجد مكاناً. - الورقة التي أتركها لك هي رسالة بسيطة *للمدير*[١] ولا تستدعي حجز أماكن مرقمة.

كنت قد نسيت تماماً أنه ينبغي علي اليوم أو غداً أن أتناول العشاء عند نفس الشخص، مدير إدارة صحيفة *لوسييكل*. - وأنت تعلم ما إذا كنت مهتماً بتعذيبه.

سأكتب إليك رسالة *بداية من هذا المساء*[٢] أشرح لك فيها بوضوح تام ما باستطاعتي فعله *وما أرغب به* -الممكن- و-المستحيل- ثم ستكتب لي حتى تضرب لي موعدا للقاء بيردوسيه. - الذي يجب أن أهزمه طبعاً. *بمساعدتك*.

(١) مارك فورنييه الذي أهداه بودلير إحدى مسرحياته: السكير.
(٢) لم يكتب الرسالة.

كلي إخلاص لك. ثق بذلك

ش. بودلير

في مكتب بريد سانت مارتان.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الخميس ١٨ أيار/مايو ١٨٥٤.

أنا واثق تماماً أني أستطيع اليوم الخميس أن أرسل إليك ساعياً دون أن أسبب لك تلك الحيرة العصبية التي تثير غضبك كثيراً يوم الاثنين.[١]

لو لم يجدك ذلك الساعي في المنزل سيترك الرسالة.

وإذا وجدك أبلغيني إن أردت وإذا استطعت ذلك، ما إذا كان يسرك أن تأتي لرؤيتي اليوم. - لن أتغيَّبَ إلا من أجل الذهاب لجلب كتب تركتها في مكتب صحيفة لوسييكل في حي *مونمارتر*. - هذا لن يكلِّفني إلا ثلاثة أرباع الساعة. إذا أتيت خلال ذلك الوقت بإمكانك دون أن تفقدي صبرك أن تنتظريني في منزلي. - ستجدين كتباً على طاولتي.

إذا تعذَّر عليك المجيء أبلغيني متى تأتين وبإمكانك في هذه الحالة أن ترسلي القليل من المال. ذلك الرجل أنا أعرفه جيداً لقد استأمنته على مال عديد المرات.

أنا أسكن منذ عدة أيام في ٣٥ *شارع السين*، في *فندق لوماروك*[٢]. *أشعر بالراحة في هذا المكان. سحر الرطوبة في الطابق الأرضي وباب مفتوح على الضجة لوسط مناهض، لزيارات لا تنتهي وأخيرا للتخاذل. قد أغلق.* لم أعد مجبراً على أن يكون في جيبي مال على الدوام وللخروج لمرتين في اليوم للأكل. لقد أبرمت هنا اتفاقات لا يمكن أن تحمل لي أكثر من ١٤٠ فرنكاً تقريباً في الشهر.- نفقات المسكن والمأكل.

قبل يوم أمس ١٦ ذهبت أطلب ١٠٠٠ فرنك (ألف فرنك) من أحد مالكي مجلة

---

(١) يوم زيارة السيدة أوبيك.

(٢) ٥٧ شارع السين وليس ٣٥

لوكونستيتوسيونيل. فأجابني بأنه سبق أن وعدني في الواقع بعربون كبير قبل الطباعة ولكن بما أنه *بناء على* وعدي لم يكتمل العمل وأن الشخص المكلف بتحرير آجال البيع وكمية المواد المبيعة وثمن الثياب الخ. . . لم يفده برأيه بعد فكان مجبراً على أن يتركني أنتظر. لم أجد رداً على تصرفه ذاك وعليَّ أن أستسلم للعمل تماما وتعذيب الشخص الذي يعمل وسيطا بيننا.

أرغب بشدة في أن أشتري القليل من الملابس إنها تنقصني بشدة وإرسال القليل من المال إلى جين التي كنت أخصص لها ٣٠٠ فرنك من ١٠٠٠ فرنك - والتي ينبغي أن أسلمها إياها يوم ١٦. أفترض أنك ستجلبين لي مبلغ ٤٠ *فرنكاً الخاصة بالشهر القادم* (٩ حزيران). سأصرف ٢٠ فرنكاً وسأرسل لها ٢٠ فرنكاً متوسلاً لها بأن لا تفقد عقلها. -لقد منعتها من المجيء لرؤيتي هنا وشعور بشع من الكبرياء دفعني إلى القيام بذلك.- لا أريد لأحد أن يرى امرأة تعنيني عُرِفَتْ بجمالها وعافيتها وأناقتها فقيرة ومريضة ورثَّة الثياب.

على افتراض أن ذلك الرجل لن يجدك بإمكانك أن ترسلي إلي رسالة بعد العشاء.

لكن كل هذه الأوراق الصغيرة وكل هؤلاء السعاة لا ينفعونني في شيء. أفضل بشدة رؤيتك.

الآن الأمر متعلق بالمسرحية من أجل بورت سانت مارتان.

شارل.

إلى أرمان ديتاك[1]

باريس، ٣ حزيران/يونيو ١٨٥٤.

كم ستكون لطيفاً يا سيد ديتاك لو حالفني الحظ لمرة واحدة وتكرَّمت بتسوية موضوع صغير لي، عالق هنا! الأمر متعلق مرة أخرى *بإدغار بو* المنبوذ منذ وقت طويل من *كلِّ* مكان *والمكروه* خاصَّة من *طرف السيد أنتينور جولي*.[2] لقد التقيت

---

(١) Armand Dutacq صحفي وناشر فرنسي.

(٢) Anténor Joly صاحب صحيفة مسرحية.

للتوّ بالسيد لاغيرونيار الذي سيرى اليوم أو غداً السيد م. ميلو[١] وسيزينا[٢] وكوهين. لكنهما لا يعرفاني أبداً. ويجهلان المسألة تماماً. تكرَّم إذن بجعل السيد كوهين إيجابياً معي. - أنت تعلم كم من مصيبة تعرَّضت لها بسبب هذا الموضوع. - حتى إن صحيفتك التي رفضت باستماتة وبازدراء شديدين نشر عدة نصوص لي اتهمتني لاحقاً بعدم الإسراع في نشرها. هذا الاتهام صدر عن كاتب رائع ومشهور جداً، هو السيد بارباي دوريفيي[٣]. - ولكن في النهاية لقد وجد سبباً ليجرحني. السيد لوفران الذي كما تعلم يقرأ جميع المخطوطات التي بين يديه وجد كمية كبيرة منها ويمكن أن تبدأ عملية النشر في الحال. - إذا تكرَّمت بالتكفُّل بقضيتي تذكَّر جيداً **أنني لا أريد مقالاً** ممتلئاً تماماً. ثم إنني **لا أرغب في إزعاج أحد**- أطلب المنوَّعات والمقال الثاني.

من السخف الشديد أن يُنبذ كاتب عبقري وكأنه محتال من كل الإصدارات الباريسية. التَّزوير والمنافسات والاتفاقات العالمية ستصل قبل أن يقرِّر أي شخص مساعَدتي، أنا البادئ.

تقبَّلي مني عميق امتناني.

ش. بودلير.

إلى أرمان ديتاك

باريس، السبت ١٠ حزيران/ يونيو ١٨٥٤.

سيدي العزيز لقد ارتكبت مؤخراً حماقة صغيرة أعتقد أنها تافهة. ولكن مع ذلك أرجوك أن تصلح ذلك اليوم لو وجدت الفرصة لذلك. لقد كنت في حاجة ماسَّة غداً *لمبلغ ١٠٠ فرنك وهو زهيد جداً*. كنت *أجد من الطبيعي جداً* أن أقترضها من السيد ميو وقد ذهبت *بسذاجة تامة* أطلبها منه. كان الأمر يسير بطيئاً جداً عندما جاء موظف من الدار ليقول إلى السيد ميو أن السيد لوفران لم يكن يعتبر أن المسألة قد حُلَّت وأنَّ

---

(١) Polydore Millaud صحفي ومصرفي فرنسي.

(٢) Amédée Gayet de Césena صحفي فرنسي.

(٣) Barbey d'Aurevilly كاتب فرنسي.

كل ما يملكه بين يديه كان غريباً جداً وأدبياً جداً. - طبعا فقد غضب *السيد ميو* وأنا الذي لا أستطيع أن أعتبر هذا إلا سوء فهم قررت أن أحدِّثك به حتى *لا أبدو وكأني ارتكبت فعلاً طائشاً*.

أنت تعلم أن السيد دي سيسينا سيخبرني خلال بضعة أيام على من أعتمد. اعمل إذن على أن تحصل على *النسختين*. سيأخذ السيد كوهين رأيك بعين الاعتبار ولكن في أقصى الحالات سيظل لنا دائماً السلسلة الثانية هناك[1].

ألف شكر لاهتمامك بالأمر - صدِّق أني مخلص تماما لك.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٥ حزيران/يونيو ١٨٥٤.

أمي العزيزة، أنا مجبر *حقاً* على استضافة أحدهم[2] على العشاء **هذا المساء**. بما أن المطبخ هنا لا يحتمل على اعتبار بؤس ضيفي وهو *بؤس كنت أجهله*. ينبغي أن أصطحب هذا الشخص إلى مطعم. مع ذلك سأكتب إليه رسالة كي أمنعه من المجيء- متعللا بكذبة كبيرة مثل الغياب والمرض. - سأكون في غاية السرور لأني سأتمكن من تناول الطَّعام قليلاً خارج المنزل لأن الوضع هنا في الحقيقة قاس. . في السابق كان هذا المنزل[3] مُرتَّباً للغاية أما الآن فالوضع مقرف. أنت تعلمين أن أنسيل قادم وبأني سأعيد إليك المال الذي أرسلته إلي خلال هذا الشهر.

(كمثال على الفوضى في المنزل تخيلي أن الخبز غاب مؤخراً في ساعة العشاء)

وماذا عن قضيَّتي؟ قضيَّتي؟ ستقولين أنها أخذت منحى آخر جديداً. إنها شبيهة بقضيَّة الشرق. لقد حُلَّت أخيراً. ولكن مقابل أي ثمن أيتها الآلهة! أخسر ١٣٠٠ فرنك. بعبارات أخرى فالحاجة إلى الظهور بسرعة فائقة تجعلني أقبل بـ ٧٠٠ فرنك وهو ما يعادل ٢٠٠٠ فرنك. قد أوقِّع عقدي غداً مع صحيفة *لوبايي* وصحيفة

---

(١) أي في مجلَّة *لوكونستيتوسيونيل*. راجع الرسالة السابقة.

(٢) ماري دوبران؟

(٣) فندق لوماروك شارع السين.

لوجورنال دو لامبير (*Le Journal de L'Empire*) وسأذهب بعد ذلك مثل مسعور لأقترض المال بناء على هذا الرهان. سيصدر الكتاب كاملاً خلال شهر. - في الانتظار ستقرئين هذه الأيام ثلاثة نصوص عظيمة في صحيفة *لوكونستيتوسيونيل*.[١]

كل هذا الوجع قد يكون خيراً. سأكون مجبرا على الاهتمام بسيناريوهاتي بجد[٢]. لكي أتمكن من اقتراض ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ فرنك.

أتوسل إليك لا تكتبي لي رسالة مليئة بأشياء قاسية.

شارل.

إلى فيلوكسان بواييه

باريس، ٢٥ حزيران/يونيو ١٨٥٤.

أنت تفترض بشدة يا عزيزي الشاعر أن حدثا ما خطيرا كان ينبغي أن يحدث البارحة كي أخلف ذلك الموعد. هذا ما كنت سأقوله لك:

١- مالي لم يصل لكنه سيأتي.[٣]

٢- ليونتين تركب رأسها. أنا واثق أني استنزفت ثقتها كلها. لقد بدوت ملحّا ثلاث مرات.

منذ الوهلة الأولى قاطعتني بغتة وعندما نجحت أخيراً في أن أشرح لها بعناية أن تلك الحفلة كانت عائلية وسرية حتى أن بواييه نفسه كان عليه تجاهلها. - ردَّتْ عليَّ قائلة: حسنا الأمر لم يعد سراً بما أني أعلمه. مؤكد أن هديتي كان سببها تصرُّف طائش من بواييه. لمَ أخبرني بذلك ؟[٤]

أعرف أن هذا الأمر يسبب لك القلق وأتفهَّمُ ذلك. لكني لا أستطيع أن أمنع نفسي من ملاحظة أن ليونتين تتمتَّع بذكاء خارق جدا. بما أنها تركب رأسها بكبرياء إلى هذا الحد أنا أدعوك إلى ترك الأمور تجري في أعِنَّتِها. الأمر في النهاية لا يتعدَّى مدحا في ذهن طائش...

---

(١) لن يصدر أي نص في لوكونستيتوسيونيل.

(٢) السكير أو نهاية دون جوان أو ربما المركيز هوصار الأول.

(٣) راجع الرسالة السابقة.

(٤) راجع بداية الرسالة لأروندال.

كُلّي إخلاص لك. سأعرّج هذا المساء دون شك على المقهى ولكن بعد وقت العشاء.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ٢١ تموز/يوليو ١٨٥٤.

في الحقيقة أنت تضايقينني بسبب مخيِّلتك القويَّة. يجب أن تري الأشياء دون تضخيم. لم أقرأ رسالتك إلا هذا الصَّباح ولو كتبتُ ردِّي عليها لكان ذلك في عشر صفحات. السيد أنسيل الذي يشعرني بالأسى ببلادته المستعصية، جين، مسرحيّة أنوي كتابتها، الكتاب الذي أعكف عليه، أروندال الذي يقول لي صوته المعسول كل صباح: «هيا! ما تزال نائماً!». وهذا منذ شهرين ونصف. -كما لو أن العالم كان يجهل أن من عادتي النوم صباحاً. - كل هذا يدور في رأسي. إن مجرَّد رسالة تصبح عملاً شاقاً وأنا لا أملك الحق حالياً في تخصيص ساعتين لكتابة رسالة. العديد من أحلامك المرَضيَّة خاطئة. - ذهب. ذهب تلك هي العبارة الوحيدة في رسالتك التي تعبّر بامتياز عمّا في ذهني. قصة *لوكونستيتوسيونيل* أمر صبياني. لقد استعدت نصوصي بنفسي وهذا سيعوَّض بتبادل مفيد[1]. ويبدو أنك لا تقرئين الصحف ولم تطَّلعي على الإعلان النهائي لصحيفة *لوبايي*. إعلان يتسبَّب في عملي الشاق. - كما أن تخميناتك وكبرياءك بشأن مضيفي ليست في محلِّها. هذا المنزل هو منزل الفوضى وأتلهَّف لمغادرته لكن ذلك الرجل الذي لا يكفُّ عن طلب المال مني لأنه دائم الاحتياج إليه يوليني تقديراً كبيراً. ثم إنني أعطيته ٢٣٥ فرنكاً.

إذن لتجنبيني كتابة رسالة طويلة، تعالي لزيارتي دون أن تخشي ذلك الرجل. تعالي في الحال إذا استطعت وإذا كنت في منزلك ادفعي للسّاعي- أما إذا كنت خارجه فتعالي بعد العشاء أنا لا أخرج تقريباً إلا حوالي السَّاعة التاسعة للذهاب إلى صحيفة لوبايي أو أحياناً في حدود السَّاعة الحادية عشرة للذهاب إلى مسرح لا غيتيه

(١) هل كان بودلير مغفَّلاً؟ أم أنه كان يروم أن يملأ أمه أوهاماً.

(*Gaîté*). - اعملي على أن تجلبي لي بعض المال وسأشرح لك السبب وراء ذلك.

لقد تجاوزت مرحلة التَّخطيط الذي سيسرّك كثيراً مجرّد عرضه، كما يجول بخاطرك - ووصلت إلى مرحلة التنفيذ اليومي الشاق وأنا مجبر على اكتساب عادة العمل المنظَّم فجأة.

رسالتي تطول، وكما قلت لك أفضِّل أن أروي بحماس ما حدث منذ رأيتك وكل الآمال القادمة وكلَّ المخاوف الحالية.

شارل.

إلى الكسيس فرتوي

باريس، ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٥٤.

صديقي العزيز أنا أبالِغ أليس كذلك؟

أريد تذكرتين من أجل السيدة الكريمة [١]- سأتركك وشأنك فترة طويلة.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى أرسان هوساي[٢]

باريس، ٢٤ تموز/يوليو ١٨٥٤.

صديقي العزيز،

ها أنا ذا أطلب منك، دون خجل خدمة مهمة للغاية. هذا هو الموضوع: سأشرع غداً في نشر مادةٍ مهمة جداً في صحيفة لوبايي وطويلة جداً فضلاً عن ذلك. ولأسباب متنوّعة لا أملك وقتاً لشرحها لا أريد أن أطلب مالاً من صحيفة لوبايي قبل خمسة عشر يوماً. كما أنّني لم أتلقَّ أيَّ مبلغ على الحساب. لقد تجرَّأت، ولا أكاد أعرف لماذا، على أمل أن تقدر على إقراضي ٢٥٠ فرنكاً لبضعة أيام. إذا كان

---

(١) لعلّها ماري دوبران.

(٢) Arsène Houssaye كاتب فرنسي.

المبلغ الذي تملكه قليلاً أُنقص قدر ما تريد لأنني لا أملك فلساً واحداً وليس لديَّ وقت للخروج. أوَّل شيء سأطلبه من الإدارة خلال بضعة أيام هو أن تعيد إلى السيد أرسان هوساي المال الذي أقرضني إياه. - أقدِّم لك ألف اعتذار لحديثي المختصر فأنا لا أستطيع أن أتصرَّف على نحو مغاير. حامل هذه الرسالة سيشرح لك ما يمكن أن تتضمَّنه من غرابة وغموض.

كُلِّي إخلاصٌ لك.

ش. بودلير.

إلى بيار أنجيلو فيورنتينو[1]

باريس، ٢٨ تموز/يوليو ١٨٥٤.

عزيزي فيورنتينو،

أطلب منك *للمرة الأولى* خدمة كبيرة، كبيرة جداً. أنا لا أعرف أحداً غيرك من بين أصدقائي بإمكانه أن يؤدِّيها لي. تسكنني رغبة عارمة في الحصول على مقصورة لحضور عرض *النجمة*[2] و لا أملك فلساً واحداً.

كُلِّي إخلاصٌ لك. ألف شكر.

ش. بودلير.

إلى لويس ستانيسلاس غودفروا

باريس، ٢٨ تموز/يوليو ١٨٥٤.

صديقي العزيز

في خاطري الكثير من الأشياء أرغب في أن أطلبها منك. ١- عشرون فرنكاً أعدك أن أرجعها لك خلال أيام قليلة.

---

(١) Pier Angelo Fiorentino كاتب إيطالي (١٨٠٦-١٨٦٤) دُعي لإدارة زاوية الموسيقى في صحيفة *لوكونستيتوسيونيل* (*Le Constitutionnel*) ثم اضطلع بنفس المهمة في صحيفة *المونيتور*. ترجم الكوميديا الإلهية ومن هذه الترجمة اقتبس بودلير مقطعاً بخصوص دولاكروا في صالون ١٨٤٦. التقاه بودلير في نفس السنة في صحيفة كورسير-ساتان.

(٢) نجمة *الشمال* أوبرا. هل تكون ماري دوبران التي رافقها بودلير إلى هذا العرض؟

٢- بما أني لا أرغب في طلب المال من صحيفة أكتب فيها قبل نهاية نصف العمل هل بإمكاننا إذا احتجت مالاً خلال شهر آب/أغسطس أن أحصل من اللجنة على مبلغ ضخم جداً مقابل توكيل؟

٣- لقد حُظِرَت النسخ. هل يعني هذا: رسمياً؟- أو ببساطة: للصحف التي لم نبرم معها عقداً؟[1]- أخيرا ماهي نتيجة هذا الحظر؟

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير

٥٧ شارع السين

من المهم أن أفهم مسألة الحظر لأني كنت قد ظننت أن عائدات النَّسخ يمكن أن يُقلِّصَ ديني لك.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الثلاثاء ٢٨ تموز/يوليو ١٨٥٤.

أروندال خرج من هنا. إنه شبح حقيقي. لحسن الحظ كنت مختبئاً في حمّامي. انتظرَ بعض الوقت وقد فطن السيد ليباج[2] وحده إلى أن يخبره بأن أحدهم أتى ليصحبني معه إلى المطبعة. يستحيل عليَّ الرد على رسالتك الطويلة وإن حدث ذلك فباختصار شديد. - أجل، أجل كل شيء سينصلح. أجل ستتم هذه المصالحة وعلى نحو مشرِّف ما دام زوجك نبيهاً. أجل أنا أدرك كل ما عانيته بسببي.

إن حيرتي عارمة في هذه اللحظة الرَّاهنة. هناك عدة خاملين و أشرار يضيِّعون أيامي بزياراتهم - سأحبس نفسي بإحكام - في المساء أنا في المطبعة- لم يعد في وسعي أن أضيِّع المزيد من الوقت لأن المطبعة ستتداركني وهذا يمضي بسرعة كبيرة. لقد علمت دون شك بالحادث الغامض الذي حصل لي. أولئك الحمقى قرَّروا الشروع في النشر يوم ٢٤ من الشهر عند الساعة الرابعة صباحاً دون أن

---

(١) شارل بودلير هو عضو في جمعية الأدباء منذ ١٦ حزيران/يونيو ١٨٤٦.

(٢) Lepage صاحب فندق لوماروك. شارع السين.

ينذروني. مما انجرَّ عنه أنَّ طباعة الأقسام كانت خرقة حقيقة، شيئا مشيناً. حتى في طبعة باريس حيث وقع التَّخفيف من السوء في الليل لأن الصدفة هي التي قادتني إلى المطبعة فقد ظلَّت هناك أخطاء فادحة خاصة في الإهداء الموجّه إلى السيدة *ماريا كليم* [1] التي كنت مهتماً بها للغاية وهكذا: سيجعل هذا الإهداء اسمك يفوح بمجده.

سأعمل قبل يومين على كتابة مذكرة مضاعفة واحدة من أجلك وواحدة من أجل أنسيل. اعملي على أن لا يضيّع مذكرَّته التي يمكن أن تفيدك بمدِّك بأدوات المحاورة والتي ستبيّن لك في نفس الوقت أنه يجب *فعل شيء ما بانتظار فرص حياتي السعيدة*. - أريد قطعاً عبر تعب الترجمة الذي لا يحتمل أن أجد الوقت لكتابة سيناريوهات الدراما.

آه! بالمناسبة! ماذا عن الأربعين فرنكاً؟- هل يمكن أن أحصل عليها اليوم؟ سأسلِّمها لصاحب الفندق كعربون. هل سيكون ذلك ممكناً يوم ١ آب/أغسطس أو ٥ آب/أغسطس؟

قبل ثلاثة أيام أو أكثر ستصلك المذكَّرة التي تحدَّثنا عنها.

شارل.

لن أدفع أجرة الساعي.

إلى نرسيس أنسيل

باريس، ١ آب/أغسطس ١٨٥٤.

ينبغي الاستغناء عن *الذهاب إلى البلديَّة* ومنذ اليوم أنا مجبر على العودة إلى حياتي الصاخبة. - *أنا أجهل ما إذا كنت منذ اليوم وحتى ٥ الشهر سأجد بضع المئات من الفرنكات لكي أفر من أروندال*. ولكن على أية حال لا أستطيع أن أظل مثل المقامر المفلس. - أنا لا أطالبك بـ ١٠٠ فرنك *التي تملك إيصالها*. - أعرف أن المال الذي تهبه يفزعك كما يُصاب آخرون بالذهول بسبب المال الذي يتلقونه.

---

(١) Maria Clemm العمة نسيبة إدغار ألان بو وأمه بالتبني.

١٠٠ فرنك هو أقوى من طاقتك. - أرسل إلي فقط ٥٠ فرنكاً. - لقد ضيعت ورق *القس الطيب*.[١]- بما أنه ينبغي علي استقبالك هذه الأيام (عثرت على شيلر[٢]) إذا لم أجد هذه الرسالة سأطلب منك أخرى. - مبلغ ٥٠ فرنك ذاك هو لي وحدي وقد أعطيت ١٠٠ فرنك إلى السيدة لومير.[٣]

لقد وصلتني رسالة طويلة جدا من أمي التي رحلت دون أن تأتي لرؤيتي.

ش. بودلير

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٤ آب/أغسطس ١٨٥٤

صديقي العزيز كتابي الذي تحت الطبع يفزع الضمائر ويرعب العقول و يفضح تواطؤ أرباب العمل. *إني أعمل*.

تكرَّم إذن بأن تكتب إلى السيد رئيس التحرير أو تجعل مُشتركاً ما تختاره يكتب له رسالة عجيبة لها فعل المرهم. - إذا لم تجد مشتركاً أكتب بنفسك الرسالة - لن أكتب إليك المزيد. لأني مشغول يومياً.

الكتاب يُكتبُ يوماً بيوم. وهكذا سأعمل على كتابة سلسلة كل يوم. وتصحيح كتاب اليوم الموالي. كلي إخلاص لك.

سنلصق طوابع بريدية على الرسائل.

ألست سيد العقول الأدبية في جهتك؟

---

(١) محل تفصيل ملابس أين أرسل أنسيل لبودلير خطاب ائتمان.

(٢) راجع رسالة قادمة بتاريخ نهاية حزيران/ يونيو ١٨٥٥.

(٣) جين دوفال.

إلى لويس أولباك[1]

باريس، ١١ آب/أغسطس ١٨٥٤.

عزيزي السيد أولباك،

بإمكانك أن تسلّم السيد ألبير[2] بداية المخطوط الذي سيعطيني إيّاه غداً صباحاً. *في الضحك والكاريكاتير*[3]. ما تبقّى أحتفظ به في المنزل. بإمكاني في ظرف بضعة *أيام إعادة صياغة كلّ شيء. مع ذلك لو ظلّت المكتبة*[4] مغلقة لفترة طويلة سأكون مجبراً خاصة بالنّسبة إلى مقال الرسامين الكاريكاتوريين الأجانب على أن أترك بضع ثغرات لن تُملأ إلاّ لاحقاً.

المخلص لك دوماً. تحياتي للسيد دي كان.

ش. بودلير.

خمس ورقات.

أعد إذن صياغة شطر البيت[5].

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٤ آب/أغسطس ١٨٥٤.

كيف يعقل أن نكون قادرين على كتابة قصائد ومقالات عن الرَّسم وتخطيطات مسرحيّات أو حتى ترجمات في هدوء عندما نتلقّى مثل هذه الرسائل المفاجئة؟- لقد

---

(١) Louis Ulbach صحفي وروائي وكاتب مسرحي فرنسي.

(٢) Edmond Albert كان قد تكفل بخدمة بودلير مجاناً. مكافأته الوحيدة هي إعجابه اللامتناهي بكاتب لم يصبح مشهورا بعد.

(٣) أي خلاصة الضحك والدراستان حول الفنانين الكاريكاتوريين التي لن تصدر في *لاريفو دو باري* التي كان أولباك أحد مديريها ولكن فقط في سنة ١٨٥٥ و١٨٥٧ في الصحف الصغيرة (لوبورتفوي (Le Portefeuille) و لوبريزون (Le Présent).

(٤) المكتبة الإمبراطورية.

(٥) التي وقع التعليق عليها في الجزء الثاني من خلاصة الضحك ربما هو الشكل الأول للعبارة المقتبسة عن بوسييه: *الحكيم لا يضحك إلا وهو يرتجف*.

تلقَّيتُ هذه الرسالة الغريبة صباح أمس ولقد فضَّلتها مرة أخرى على تلك الزيارة القاسية[١] التي تأتي دوماً لتقُضّ مضجعي عند الساعة الثامنة صباحاً - اللِّقاء بينه وبين السيد أنسيل كان قاسياً جداً *وأنا من يعاني تبعاته*. - أرسلي في الحال هذه الرسالة (رسالته) إلى السيد أنسيل الذي سأذهب لزيارته إثر عودتي من مارلي[٢] قبل الرجوع إلى باريس.

سأعود إلى *لا ريفو دو باري*. ولكي أكون واثقاً أكثر من إرضاء الكثير من الناس في الوقت نفسه سوف أعكف كل يَّوم على العمل المخصَّص لصحيفة لوبايي وعلى *العمل المخصص للاريفو دو باري*[٣].

لم تفهمي قصدي: لقد كتبت إليك أن الإصدار المعلَّق سيُستأنف طبعه في ظرف خمسة عشر أو عشرين يوماً. ابتداء من يوم ٥ آب/أغسطس.- وبفضل هذا الانقطاع أصبح بإمكاني الاهتمام قليلاً بشيء آخر.

بما أنني لم أتسلَّم في الشهر الماضي إلا ٨٢ فرنكاً في نوبيه فقد أخذت هذا الشهر ٢٣٠ فرنكاً بسبب الانقطاع - ولم أتلقَّ من الصحيفة إلا دفعة مسبقة بـ ٢٤٠- أنفقت منها ١٠٠ فرنك منذ يومين.

لقد قرأت بتمعُّن كل ما تكتبينه إليّ حول قلقك وضيقك. مع ذلك فقد حسبت أن بإمكانك أن ترسلي إليّ اليوم دون *أن* يثير *ذلك غضبك* حوالي ٢٠ فرنكاً سأحتفظ منها بخمسة فرنكات كي أذهب إلى مارلي. *ولكن أقسم لك أنني لا أتكبّد المشاقّ من أجل أروندال*- أما في ما يخصُّ الخمسة عشر فرنكاً الأخرى بإمكاني أن أخبرك عن مآلها فنحن نستطيع أن نتحدث لامرأة عن النساء - هناك أرواح رقيقة جداً ومعذَّبة جداً وصادقة جداً حتى أنَّ مجرَّد مداعبة تكفي لتجرِّعها ألماً تتكبَّده في صمت. اليوم هو حفل ماري[٤]- المرأة التي حدَّثتك عنها تقضي الليالي لتسهر على أبويها المتوفّين بعد أن أدَّت دورها في فصولها الخمسة الغبية. أنا لست ثرياً إلى الحد الذي يمكّنني من شراء هدايا ولكن بضع زهرات مرسلة إليها هذا المساء

---

(١) الزيارة اليومية لأروندال أنظر رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ٢١ تموز/يوليو.

(٢) إقامة بودلير في مارلي كانت غامضة. هل كان بودلير قد ذهب إلى هناك من أجل لقاء مدير للمسرح أو صحيفة؟

(٣) الدراسة حول الضحك والفنانين الكاريكاتوريين، انظر الرسالة السابقة إلى لويس أولباك.

(٤) Marie Daubrun

ستكون تعبيراً كافياً عن لطفي. - لم أعد في حاجة للأربعين فرنكاً التي طلبتها منك[1]- *إنها لا تفيدني في شيء*. في بعض الحالات كما هو الحال الآن أفضِّل أن أحتفظ بالحق في اللُّجوء إليك شرط *عدم تجاوز* حدود السّرية. أنت ترين كم أنا مشغول - أنا على ثقة بأنني سأجني خلال هذا الصيف مالاً كثيراً جداً شرط التَّحضير لكلِّ شيء مسبقاً. - اليوم هو يوم الاثنين الملعون. يومك. - سامحيني. أقبِّلك من أعماق قلبي.

شارل.

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس، الثلاثاء ٢٢ آب/أغسطس ١٨٥٤.

أمي الصغيرة العزيزة، أعطي الساعي العشرين فرنكاً التي تُكمِّلُ مبلغ الـ ٤٠ فرنكاً المخصَّصة لآخر الشهر. - وبطبيعة الحال لن أطلب منك شيئاً في أوَّل الشهر. - لم أعد أعيش هنا[2] و لم تعد لي أيَّة مصاريف في هذا المكان وهو ما يجبرني دوماً على أن أبقي معي مصروفاً يومياً. - ثمّ إنني أفضِّل هذا الوضع. لقد مرَّ وقت طويل حقاً لم أرك فيه. يجب أن أضرب لك موعداً في مكان ما. أما في ما يخصُّ كتاب *إدغار بو* أظنُّ أنَّ كلَّ مؤلَّفات فريديريك سولييه ستُطبعُ قطعاً قبل كتابي[3]. وهو ما سيحيلني إلى ١٥ أيلول/سبتمبر وسيؤجِّل حصولي على مبلغ الـ ٦٠٠ أو الـ ٨٠٠ فرنك إلى ١٥ تشرين الأول/أكتوبر. - هذا قاس. ولكنني لن أخسر شيئاً. همّي الآن هو معرفة ما إذا كانت الدراما[4] الأولى ستؤدَّى على بورت

---

(١) لكن بودلير تلقّى هذا المبلغ وقبله. انظر الجملة الأولى في الرسالة بتاريخ ٢٢ آب/أغسطس.

(٢) في فندق لوماروك، وهو ما يعني أن بودلير يتناول العشاء مع ماري دوبران وليس لأنه هجر غرفته.

(٣) *الحكايات الخارقة*، ترك مكانه لمقال لفريديريك سولييه Frédéric Soulié: الدراما المجهولة. لكن سيستهل طبعها يوم ١٣ أيلول/سبتمبر.

(٤) لعله يقصد دراما السكير؟

سان مارتان بالتعاون مع المدير[(١)] أم ستؤجِّل إلى الأيام الأولى من شهر أيلول/ سبتمبر.

سأعود إلى *لاريفو دو باري* التي سأحصل منها على مبلغ ٥٠٠ فرنك تقريباً. - هذا المبلغ يعدّ زهيداً جداً- وأيضاً باتوا في الصَّحيفة يرفضون الدَّفع مسبقاً.

عندما أفكر في الهموم التي تسبِّبها لي إعلاناتي المضاعفة أعجز عن منع نفسي من تأمُّل الأشخاص الخياليين وأتساءل بأية عناية شيطانية يضاعفون آلامهم ووطأتهم. - إحدى اهتماماتي الكبرى -وسترين أية مصاريف مخيفة أتكبَّدُها- هي أن أعيد إلى بورت سان مارتان امرأة[(٢)] تمقتها زوجة المدير[(٣)]. - رغم وجود امرأة أخرى تضطلع بنفس المهام.

ضرورة العيش خارجاً تضيِّع وقتي إلى جانب العمل أحياناً في المكتبة أو حتى في المقهى - لأنني في غمرة كل هذا *أنا أعمل*. متى أحظى إذن بخادم وطباخ - ومنزل زوجية؟

جان جاك ومكسيم دي كان يحمّلاني سلاماً كبيراً لك. جان جاك غريب الأطوار لم يعد يجرؤ أبداً على زيارتك.

قبِّليني فهذا يسعدني على الدوام.

شارل.

---

(١) Marc Fournier وكان أيضاً كاتباً مسرحيّاً.

(٢) ماري دوبران كانت تعمل على مسرح لاغيتيه وبودلير كان يريد أن يجلبها إلى مسرح بورت سان مارتان.

(٣) Delphine Baron المولودة في ليون حوالي ١٨٢٨ كانت قد اختلقت دور الخادم في مسرحية الحسناء ذات الشعر الذهبي للأخوين كونيار Cogniard والتي لعبت فيها ماري دوبران الدور الرئيسي وقد يكون هذا السبب وراء الكره الذي تحمله دلفين لماري. وبعد أن تدهورت مشاريع مارك فورنييه انفصلت زوجته عنه وذهبت للعمل في المسرح ببروكسيل ثم تركت الخشبة وفتحت محلاً لبيع البدلات بالتعاون مع شقيقها.

إلى السيد بارون الأب

باريس، الأربعاء ٢٣ آب/أغسطس ١٨٥٤.

سيدي العزيز إنك دائماً في غاية اللطف إلى حد أنك عاجز على أن ترفض لي تذكرتين لحضور العمل الخالد *شاميل*. - برفقتي سيدة.

أكلِّفُ السيد ألبير الذي سيُسلِّمُكَ هاته الرسالة بأن يسألك ما إذا وصلتك رسائل من مارك فورنييه وما إذا كنت تعلم الفترة المحددة لعودته. سأحاول أن أبدأ من جديد على العمل من أجله.

كلي إخلاص لك. صلِّ من أجلي.

ش. بودلير

لو صادف ولم يجدك أترك مقْعدَين عند البواب. لا تكتب تذكرتين على هذه الرسالة. هذه الرسائل الصغيرة عندما تمر على المراقبة تحزنني كثيراً.

إلى بول دي سان فيكتور

باريس، الثلاثاء ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٨٥٤.

أريد أن أطلب منك أنت يا سيدي الذي لا أعرفه خدمة كبيرة. هذا الطلب ليس له أي داع إلا إعجاب صادق جدا بالرجل الذي سأحدِّثُك عنه. كيف يمكن لك أنت الذي لا تمثل له الرواية المسرحية عملا *شاقا* وإنما فرصة للتعبير عن أفكار رومنطيقية، أنت الذي تفهم الرومنطيقية، أن لا تتحدث عن *السيد روفيير* في مسرحية *الفرسان*؟ - إذا كان الأوان قد فات وإذا لم تشاهده بعد -أنا شاهدته سبع مرات-. - ستجد فيه متعة أنا واثق من ذلك. - السيد روفيير يجعل من هذا العمل إبداعاً. ولو حدث مصادفة أن كان هذا سراباً بالنسبة إليّ وإذا لم يكن لهذا العرض بالنسبة إليك، لهذه المسرحيَّة، نفس القيمة ونفس الأهمية صدِّق أن همي الأسمى سيكون أن أرى ذكائي على خلاف مع ذكائك.

علمتني الصدفة أن رواياتنا المسلسلة في صحيفة لوبايي كانت تُشعرك بالمتعة. ولكن يا سيدي يا له من عذاب حقيقي! نحن في مقاطعتنا الثالثة والرابعة والخامسة.

أولئك السادة يُصدِّقون شكاوى المتابعين. إنه العالم مقلوباً رأساً على عقب. نحن لم نصل إلا للرواية الثامنة عشر وبقي لي ستة وعشرون حسب الفرز العام. - دون احتساب مقدمتي الطويلة جدا خول الحالمين في المجتمعات البروتستانية والتجارية. - متى سينتهي هذا؟ - وهي السيدة *كليمونس روبار* هي التي وقع استبدالها برجل عبقري جاء على كل الأسئلة. ينبغي عليّ قطعا أن أعبّر عن تذمُّري إلى شخص هذا المساء. - لقد زرت تيوفيل هذا الصباح وعندما لم أجده لجأت إليك.

أرجوِ أن تتقبَّلَ صدق مشاعري الودية.

ش. بودلير.

إلى فيلوكسان بوابيه

باريس، أيلول/ سبتمبر - تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٤.

عزيزي فيلوكسان

السيد روفيير يُقدِّمُ لك اعتذاراته العميقة لعدم قدرته على إرضاء رغبتك الجامحة. بالأمس لم يعد أيُّ شيء سهلاً.

شارل بودلير.

إلى أرمان ديتاك.

باريس، الأربعاء ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٤.

بإمكان السيد ألبير أن يحدّثك عن زيارته إلى السيدة دي برنار وهي زيارة مضحكة للغاية. إنها ترفض حتى الكتابة إليَّ لأننا نملأ قلبها أسى ولأن ذلك كان يثير في أعماقها ذكريات مؤلمة.[1] - ثم لا أعرف كيف تدخّل السيد بوريل دي

(١) Charles de Bernard روائي ومريد لبلزاك وأحياناً منافس له. توفي في آذار/ مارس ١٨٥٠ قبل بلزاك بفترة قصيرة. وقد ذكر كريبيه أن ديتاك كان يرغب في الحصول على رسائل بلزاك مع برنار.

أوتريف[1] في كل هذا.

- هل تصدّق أنهم، رغم *أوامرك* التي أعطيتها أمامي يوماً ما عندما كنت برفقتك في الصَّحيفة، رفضوا نشر *مقالاتي* مرة أخرى؟ تنقصني أربعة أعداد: *موريلا*، *متزنغر ستايل*، *الشيطان في البرج*، *ميت أو حي*. أما فيما يتعلّق بالتَّواريخ فينبغي لمعرفتها أن يطّلع السيد ألبير على المجموعة. هذا يجري من ١٤ إلى ٣٠ من الشهر.

المخلص لك دوماً.

ش. بودلير.

إلى غوستاف لوفافاسور

الجمعة، ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤.

باريس

صديقي العزيز

ساقتني الصدفة لتناول العشاء في ملهى ليلي برفقة سيد غريب حدثني عنك. نادرا ما أسمع أحدهم يتحدث عنك إلى درجة أني لا أستطيع أن أفوّتَ هذه الفرصة لتذكيرك باسمي. -لقد طرحت عشرين سؤالاً عنك- أظن أنك سعيد للغاية صلِّ لتكون سعيداً بي أنا أيضاً- وفي أقرب وقت ممكن.

ش. بودلير.

إلى بول سانت فيكتور

باريس، السبت ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤.

مؤكد يا سيدي أنك ستعتبرني *ناصحا* من الدرجة الأكثر تحفظا. وفي الحقيقة أنا لا أعرف كيف أتصرَّف.- عندما كان الأمر متعلقاً بروفيير كان سهلاً.- إنه رجل

(١) Borel d'Hauterive مكتبيّ ومؤرخ فرنسي نشر عام ١٨٤٢ دليل النبالة حيث لاحظ كريبيه وبيبيرو أنه أضاف إليه رسالتين من بلزاك إلى شارل برنار.

ذو موهبة كبيرة جدا - اليوم يا سيدي الأمر يخصُّ سيدة ولكي أعبِّر عن كل شيء في كلمة واحدة أرغب من كل قلبي في أن تجد كلمة جميلة *للسيدة دوبران*. -لابد أن تشاهد اليوم في مسرح *البهجة* ميلودراما كبيرة. عصافير الفريسة، ولكنني أعتقد أنه أجل ليومين أو ثلاث. - كتبت بالأمس إلى تيوفيل رسالة وأنا مستلق على بطني ولا أعرف كيف أجد اليوم الجرأة للرغبة في جعل قلمك في خدمة مصالحي.

الآنسة دوبران هي من بين الأشخاص الذين يكونون أحياناً طيبين وأحياناً سيئين حسب الريح والأعصاب والتشجيع واليأس.

في انتظار أن يروق لصحيفة لوبايي أن تستأنف طباعة السلاسل الإثنين والثلاثين المتبقية - سأصدر على حسابي الخاص كتاباً صغيراً جميلاً ومميزاً بخمسين نسخة من أشعار إدغار بو وسيكون مميَّزاً جداً. هل أنا في حاجة لأخبرك أن اسمك هو من بين الأحد عشرة اسماً الأوائل التي ستُرسَلُ إلى الناشر؟

ألف اعتذار وألف شكر.

ش. بودلير.

إلى نادار[1]

باريس، الثلاثاء ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤.

عزيزي نادار، أنا أجهل ما إذا كان من اللائق أن آتي لإزعاجك في حياتك الجديدة[2] ولأحدِّثك عن إرهاصات بائسة. الحقيقة، لو كان بإمكانك أن تقدِّم لي مساعدة- ولا أظنُّ أنك قادر على ذلك رغم أنها مساعدة بسيطة- فستُهديني حقاً خدمة في غاية الرَّوعة. آه- سيكون هذا رائعاً *على نحو شامل*. - ولكن حتى أريحك تذكَّر ماذا يعني أن تسعى للبحث عن مبالغ كبيرة. - *وأن لا تملك حتى وسائل البحث عنها*- أنا أجهل ما إذا كنت ما تزال تسكن في نفس المكان. وعلى كلّ حال فأنا أضع العنوان القديم.

---

(١) Nadar فنان كاريكاتوري، وكاتب وطيار ومصوّر فوتوغرافي فرنسي.

(٢) نادار كان حديث الزواج.

أرجوك افعل كل ما في وسعك ولا تلمني إذا لجأت إليك في وقت غير مناسب.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤.

منتصف النهار والنصف.

رسالتكِ تفزعني كثيراً. - كيف بإمكانك أن تتمنَّي القدوم غداً لزيارة السيدة ترولي عند منتصف النهار إذا كنت مريضة؟ وماذا تعنين بكلمة كوليرين cholérine؟[1]

لكنني سأكون عندها عند منتصف النَّهار. - عليّ اللَّعنة إذا كنت أعلم ما الذي ينبغي عليَّ فعلُه غداً صباحاً في مواجهة ذلك الخياط الذي لن يجد لا ثيابه ولا *ماله*.

رسالتك تحمل آثار ألم وإرهاق. لكأنها مشتَّتة.

سأكتب في الحال إلى السيد أنسيل أو بالأحرى سأذهب إلى السيدة ترولي كي أرجوها وأحذِّرها من الضِّيق المشين الذي يقَضّني خلال ساعات قليلة.

أما في ما يخصُّ *الصُّحف* فأنت تشيِّدين على الدوام جبالاً من الهمّ بأشياء تافهة. بإمكانك أن تعطي ملاحظتي لأول عميل وسيقوم هو بسهولة بتوصيل المكتوب بعمولة اثني عشر عدداً.

ماذا تعني هذه الكلمة :كوليرين ؟-أرجو أن تبذلي قُصارى جهدك للمجيء غداً في العربة وأن *ترتدي ملابس دافئة جداً*.

ماهذه الملامات التي توجِّهينها إليَّ إذن ؟ وغرفة الانتظار تلك والسيد أوبيك. أيُّ ضيق شديد سبَّبته لك هذا الصباح؟

بما أنك عازمة على الذهاب إلى هناك غداً عند الظهيرة. *احرصي على أن لا تصابي بالبرد*.

شارل.

---

(١) نوع من الإسهال له علاقة بمرض الكوليرا.

[مذكرة مرفقة بالرسالة السابقة:]

عند السيد بروتو بائع صحف ومكتبيّ. *ممرّ الأوبرا قبالة الأوبرا*.

أو

إلى إدارة صحيفة *لوبايي*، مونمارتر.

شراء نسختين من المقالات التالية:

(البحث في الأعداد من ١٣ إلى ٣١ أيلول/ سبتمبر)

١- برميل *أمونتيلادو*. ⎫
٢- *شيطان الانحراف* ⎬ في نفس العدد
فلسفة التأثيث ⎭

٣- موريلا

٤- *ماتزينغرستاين*

٥- *الشيطان في البرج*

٦- ميت أو حي؟[1]

في المقال الثاني

عنوان عام

قصص خارقة للعادة.

إلى بول سان فيكتور

باريس الأحد ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤.

شكرا سيدي العزيز. في الحقيقة لقد حدث سوء تفاهم بشأن روفيير. أنا لم أقل أبداً للسيِّد بيلران إنه سيؤدي دوراً في *ديانا شيفري*. بل قلتُ إن *ديانا شيفري* ستستبدلُ *بالفرسان*. ومنذ ذلك الحين وقع تغيير القرار وخسرتَ بالتالي واحداً من أجمل العروض الفنيَّة. أما روفيير فلم يكن ملتزماً إلا لشهرين فقط وبالتالي إذا لم يقدم مسرحية يظهر فيها موهبته الفذَّة فسيضيِّع عليه سنة بأكملها ولن ينفعه تعاطف

(١) كل هذه القصص نشرت في صحيفة لوبايي بين ١٣ و٢٦ أيلول/ سبتمبر.

السيد هوستين الذي لن يبلغ حدَّ نسيان مصالحه كمدير. أعلمُ أن السيدة كولي والسيد دي فيني يبذلان ما في وسعهما لإقناعه بأداء دور في *شاترتون* أو *المرشال أنكر* وأنا أرتجف مخافة أن لا ينجحا في مسعاهما. -وهذا سهل جدا- إذ من جهتي، وعلى اعتبار أن السيد هوستين سيتمسَّك به عن طيب خاطر لو حظي بمسرحية جيدة تناسب موهبته فقد شرعت في العمل واتفقت معه -أقصد مع روفيير- أن أسلِّمه الأجزاء الأولى لميلودراما نفسيَّة حول *السُّكر* تاركاً له عناية رعايتها وإخراجها. وإذا نجحت -كما أثق في ذلك وآمُلهُ- في تصوير هول ماء الحياة، وإذا رفض هوستين تبنِّي فكرتي أو أن السيد روفيير كان مشغولاً بعمل آخر فسأنتظر إلى ما لا نهاية وهو فقط لا سواه من سيؤدِّي هذا العمل. وإني أحدثك بكلِّ هذا بسبب تلك الغطرسة العجيبة لأولئك الحمقى الذين يظنُّون دوماً أننا يجب أن نهتمَّ لأحلامهم.

أما عن *القصص الخارقة* -فإن وريث آلان بو طيِّبٌ ولطيف ووديع - ولكن ربَّما حصل سوء تفاهم بيننا- لطالما سار العمل بلا تطلُّع للمستقبل ولم يقع الاتفاق على عدد المقاطع المسلسلة مع أنني لم أخلف موعداً واحداً وعملي كان دوماً جاهزاً قبل يوم من النَّشر وفي كل مرَّة يعلَّق فيها نشر العمل لا يقع إعلامي قبل ذلك بيوم. - إذن عندما لاحظت أنَّ عملي استُبدل بعمل طويل جداً أيقنت أنه أتلِفَ بفعل نزوة من نزوات مديري الصُّحف. ما عانيته في ذلك المكان لا يوصف. أما المسائل الماديَّة فإني أستحي من الحديث عنها -ومع ذلك نجد أن الثمن ما يزال باهظاً جداً. -وبما أن تذمُّر المنخرطين في بروفانس ليس إلا تعلَّة وأن الثمن الزهيد جداً للكتب المستبدلة هو السبب الوحيد لهذا الاستبدال. -عبر ادخار شهري صغير- يمكن أن تعطيك عيِّنة من الآليَّات الجيِّدة التي قد تفيد صحيفتك. *هل تظنُّ أنني لم أنتزع قطُّ رواياتي المسلسة إلاَّ عبر الانتهازيِّ*. وبأنَّه تنقصني العديد منها رُفضت رفضاً باتاً وبأنه لو لم أجد لا سمح اللّه تجارب مطبعيَّة فسأكون مضطرّاً لإعادة التَّأليف على حسابي الخاص نقلاً عن أعداد سأستعيرها أو إعادة كتابة أجزاء المخطوط الرَّائعة من جديد؟- *في النهاية* ينبغي *أن أعترف بأني أستقي من رسالتك بعض الأمان* وإذا كنت ملزماً بعدم *إثقال كاهل* أولئك السادة بالنسخ حتى يستأنفوا الطباعة *فسأنفذ ذلك في الحال*.

الآن أنا **أتوسل إليك** *أن لا تكرر أي كلمة من تذمراتي*. الصحيفة هي دوماً

كهف خطر. فضلاً عن ذلك أنا في أعماقي أعتقد أني أحب الإهانات فهي تقوي الشخصية وأنا أجمع الإهانات.

بالنسبة إلى الآنسة دوبران التي أوصيتك بها بخجل كبير لأنها تسلط علي تأثير شخص يملك أحيانا موهبة مصادفة. - لن أعرف حقا كثيرا كيف أشكرك وكيف بإمكاني أن أكافئ لطفك؟ يمكن للمجاملات البسيطة أن يكون لها تأثير رائع عليها. - منذ عدة سنوات يا سيدي انتُزعتْ مني عادة التهذيب واللطف وعندما يعطيني شخص رائع الدليل على ذلك يصيبني ذهول تام.

أرجو أن تقبل مني سيدي صدق امتناني.

ش. بودلير.

(...)

إلى هيبوليت هوستين

باريس، الأربعاء ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٤.

سيدي،

ما كنت لأقوم بهذا المسعى الغريب والذي ألتمسه بخجل وحذر *لو لم أكن أعلم* أنني أتحدث إلى مفكّر.

الكتاب الذي أرسِلُه إليك والذي تكبَّدت عناء كبيراً لإيجاده- فالمكتبة ترفض إعارته- بعد اختفاء لاريفو ريتروسبيكتيف (La Revue Rétrospective)[1]- مجهول تقريباً. لعلَّك سمعت به؟ - على أيَّة حال هو لا ينتمي لا إلى الأعمال الكاملة ولا حتى *إلى تلك الصَّادرة بعد الوفاة* ولم يقرأها أحد تقريباً إلا المنقّبون. منذ سنوات عديدة تولّدت لديّ فكرة بأن هذا الكتاب سيكون له في زمننا شأن عظيم. لعلّ غيري

(١) كانت ملهاة ديدرو قد نشرت للمرة الأولى في لاريفو ريتروسبكتيف لتاشرو Taschereau سنة ١٨٣٤. وكان شنفلوري أول من أهتم بها من بين أصدقاء بودلير. وإبتداء من سنة ١٨٥١ حاول الاهتمام بالكوميديا الفرنسية. وكان يقارب مسرحية هل هو طيب؟ هل هو شرير؟ لماركاديه من بلزاك الذي عرف نفس سوء الحظ. - كما نرى في هذه الرسالة فبودلير يقارب بين ملهاة ديدرو من الرّابّة لبلزاك.

كان سيفكر في المسرح الوطني الفرنسي أو مسرح الجيمناز لكن خياري يبدو لي أنه الأفضل بسبب مزايا المدير ولكن أيضاً وخاصة بسبب ما يبدو عليه. -واسمح لي بالقول- إنه كتاب متناقض.

لقد قلت في نفسي:

كان السيد هوستين صديق بلزاك. ألست أنت الذي قام بالإخراج المسرحي *لزوجة الأب*؟ [1]- لابد للسيد هوستين أن يدرك جيداً قيمة كتاب يبدو شبيهاً بإحدى التحف الفنية المسرحيَّة التي كان بلزاك يحلم بكتابتها.

في المسارح المدعومة لا شيء يؤدَّى كما ينبغي، لا شيء يُستخلص، لا شيء يسير بانتظام، الكلُّ خجول ومتحفِّظ.

ثم سيكون من دواعي الفضول أن نتحقق نهائياً من أن جمهور الشارع ذاك، الجمهور الذَّليل للغاية، لن يكون قادراً على فهم عمل ذي مغزى رائع والتَّصفيق له.

- لا أريد أن أنطق كلمة *أدبي* التي تنتمي للعامَّية المشينة في عصرنا.

فكَّرت في أن النجاحات اللانهائية لمسرحك كانت تتيح لك القيام بمحاولة رصينة ومرموقة وأن *القوزاق والخنزير*[2] البري كان يمكن -في أتعس الأحوال- أن تسدِّدا رسوم استقبال ديدرو.

لو كنت أرغب في إثارة كبريائك لقلت لك إنه يجدر بك أن تخسر بعض المال مع هذا الكاتب الكبير، ولكن للأسف أنا مضطرٌّ للاعتراف لك بأنني مقتنع أن بالإمكان ربحه.

أخيراً- هل سأمضي حتى النهاية؟- لأنني هنا، أنا المجهول من قِبلك، أبدو وكأنني أتعدَّى سرّاً على حقوقك وأعمالك. -بدا لي أن ممثَّلاً رائعاً بحيويته ورقَّته وطبعه الشاعري، مُمثِّلاً سحرني في *الفرسان* - أجهل تماماً ما إذا كنت تشاطرني الرأي- بدا لي كما أسلفت، أن السيد روفيير بإمكانه أن يجد في هذه الشخصية لديدرو، الشَّخصيَّة التي كتبها ديدرو نفسه (هاردوين) شخصية تتَّحد فيها الحساسية

---

(١) مسرحيَّة في خمسة فصول قدِّمت يوم ٢٥ أيار/ مايو ١٨٤٨ على المسرح التاريخي الذي كان يديره مارك فورنييه. وصدرت المسرحية في نفس السنة في منشورات ميشال ليفي.

(٢) دراما من تسعة لوحات لألفونسو أرنو Alphone Arnault ولويس جوديسي Louis Judicis وموسيقى فوسيه Fossey. عُرضت للمرة الأولى على مسرح لاغيتيه يوم ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٣ حول خنزير الأردين.

بالسخرية والوقاحة الأشدُّ غرابة، تطوراً جديداً لموهبته.

كل الشخصيات (وهذا من باب الفضول) حقيقية . مات السيد بولتييه مستخدم البحرية متأخِّراً جداً. لقد عرفت شخصاً عرفه.[1]

النساء كثيرات وكلهن مسلّيات وجميلات.

هذا الكتاب هو بحصر المعنى الكتاب الوحيد الغارق في الدراما لديدرو. *الابن الشرعي وربُّ العائلة* لا يمكن أن يقارنا به.

أما في ما يخصُّ التَّعديلات -هنا أرغب في أن يتآلف شُعورك مع شعوري- فأظن أنها يمكن أن تكون نادرة جداً ولن تخصَّ إلا عبارات قديمة وعادات الأحكام القضائية. إلخ إلخ. . . بمعنى آخر أظن أنه سيكون من الجيد أن نرتكب من أجل الجمهور المعاصر بعض المفارقات التاريخية البريئة.

والآن اسمح لي يا سيدي بأن أستغلَّ الفرصة لأعترف لك بأنني أحلم منذ وقت طويل بكتابة دراما رهيبة وغريبة على الإطلاق، وأنني في اللَّحظات القليلة جداً، اللَّحظات التي بإمكاني أن أعمل خلالها، أضع دوماً نُصب عينيّ صورة ممثِّلك الغريب. إنها دراما حول *السُّكر*. هل أحتاج إلى إخبارك بأن سِكِّيري لايشبه بقيَّة السَّكارى؟ تقبَّل مني يا سيدي احترامي العميق واسمح لي بأن أمتلك أملاً واعداً.

ش. بودلير.

٥٧، شارع السين.

إلى رئيس جمعية الأدباء

باريس، ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر، الاثنين.

١٨٥٤.

سيدي الرئيس

سأكون في غاية السعادة لو يرغب السادة أعضاء اللجنة في أن يمنحوني سلفة قدرها ستون فرنكا عن طريق السيد غودفروا. أقول ستون ولكني في الحقيقة سأقبل *المزيد* بكل سرور كما سأرضى *بأقل* من ذلك. - وهذا حسب رأيي أجمل تعريف

---

(١) كان شارل بودلير قد دخل الوسط عبر والده وأصدقاء والده.

لعبارة «حاجة مستعجلة». سيخبرك السيد غودفروا كم أن المبلغ الذي أنا مدين به زهيد، ٨٠ *وبعض الفرنكات*. ولكي أخفي طيشي قليلا أردت أن أرسل إليك قصة قصيرة جميلة ولكن إلى جانب أن من الصعب قبولها لاحظت بالأمس أن القصَّة التي كنت أخصصها لكم كانت تضم عشرة آلاف حرف زائد. وخلال بضعة أيام، أي ثمانية أيام، سأستبدلها بمقال.

أرجو أن تتقبل سيدي الرئيس صدق مشاعري الأخوية.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤.

أمي العزيزة، لن تري من الغرابة بلا ريب أن أظلَّ كل هذه الفترة دون أن أشكرك على نجدتك المفاجئة واللاَّمنتظرة حقّاً لي.. أنت تعرفين حياتي الغريبة وتعلمين أنَّ كلَّ يوم يمرُّ يحمل معه حصَّته من الغضب والمشاحنات والمضايقات والجولات والعمل. ليس غريباً قطُّ أن أؤجل دوماً إلى اليوم التالي ولمدة خمسة عشر يوماً رسائل كنت أعتبرها واجبات. واليوم بالذات ها أنا أهرع إليك طالباً نجدتك. ثقي بأنِّي في حاجة إليها. إذا كانت المطالبة **بمالي** تخلِّف دوماً في أعماقي الأثر الأليم *للتسوّل* بفضل الحياة الغريبة التي كُتِبت لي فبإمكانك أن تفهمي التَّأثير الذي تحدثه في أعماقي الحاجة لطلب خدمة ما. هذه المئة فرنك التعيسة تركت في نفسي أثراً بالغاً وجعلتني على قيد الحياة لا أكثر. لو كنت صرفتها في أشياء مفيدة تشغل بالي لما تبقّى لي منها شيء. لقد سدَّدت بها الديون الصغيرة الخمسة أو الستة التي تحيط بنا دائماً في الحي الذي نسكنه. وأكثر ما ساءني وأنا أتأمَّل الورقة النَّقدية التعيسة التي كنت تظنين أنها ستحمل إليّ نجدة عارمة هي فكرة أنها كانت تعدُّ بالنسبة إليك حرماناً.

اليوم يتعلّق الأمر بنفس احتياجات الشهر الماضي تماماً.. هل أستطيع أن أتأنّق؟ **نعم أم لا**. لن أقول : هل بإمكاني السَّير في الشوارع دون أن ألفت الأنظار إليّ، هذا لا يعنيني. – ولكن هل ينبغي عليَّ الاستسلام للنَّوم وأظلَّ نائماً لأنني لا أملك ثياباً ؟ هل يمكنني أخيراً في اللحظة التي يستحيل عليَّ فيها الحصول على

قسط من الهدوء والحرية - لأنني من لحظة إلى أخرى يمكن أن أكون مجبراً على عدم الاهتمام بشيء غير الصحيفة في انتظار مقالات كل صباح- هل يمكنني أن آمُلَ الحصول على هذه الراحة التي تتوقف على بعض الدُّيون الصغيرة؟

أخيراً السيدة ترولي، وهي حمقاء ككل النساء في هذا العالم، اختارت اللَّحظة المناسبة لتطلب مني *بجفاء تام* كما ترين[1] أن أعيد إليها المال الذي أقرضتني إياه. هذا المال ظلَّ لوقت طويل في نوييه على ذمَّتها. ولكن السيد أنسيل الذي لا ينفُذ أبداً إلا الذي يخطر بباله علَّق على مسألة تركي لها تنتظر طويلاً قائلاً إنها شعرت بالسَّأم. أما أنا وقد نفد صبري فقد أخذت المال ذات صباح منذ فترة طويلة وصرفته.

رأيت السيد أنسيل منذ يومين أو ثلاثة وكان في طريقه إليك فرجوته بإلحاح أن يشرح لك جزءاً من هذه القصة وأن يصرَّ على أن يُسمح له *(أن يُسمح له!)* بأن يقوم من أجلي بنفس الشيء الذي فعله الشهر الماضي. لكنني واثق من أنه لن يخبرك بشيء من كل هذا. - لقد حدَّثته عن حساباتنا السَّنوية وعن ضرورة إجراء حساب نهائي وعن تفاهة هذا الحساب مهما كان كبيراً ما دام لن يرتفع مع بداية السنة الجديدة. لقد لمته لأنه أفزعك وحمَّلتُه في النهاية جزءاً من عمولتي من أجلك. ولقد أخذت منه أيضاً رسالة القرض من أجل خيَّاطه. - ولعجزي عن انتزاع المال منه أردت على الأقل أن أضمن الوسيلة التي تجعلني ألبس بشكل لائق.........
(٢)
....

أيَّ إهانات جرَّعْتِني إياها ؟ اللَّعنة! وأي ضرب من البهجة يستشعرها البعض في تعذيب رجل مثلي بأحزان مماثلة؟

غير أنني لم أستعمل هذه الرسالة بعد. وأودُّ حقاً ألاَّ أستغلَّها. إذ إن العبث يكمن في نهاية المطاف في شراء أشياء جديدة دوماً عندما يكون بإمكاننا أن نقتني أفضل منها بنفس المبلغ. بالنسبة إليّ الأمر لا يتعلق إلا بعربون لخياطي وفكِّ رهن الأشياء الجاهزة.

فوق المبلغ الذي أريد أن أعطيه للسيد أنسيل ، نفس مبلغ الشهر الماضي (٣٥٠

---

(١) رسالة السيدة ترولي مفقودة.

(٢) من المستحيل معرفة ما إذا كانت هذه النقاط قد وضعها بودلير أم لأنها تعبّر عن ثغرة ما.

فرنكاً) سأعطي أيضاً دفعة على الحساب لمالكة الفندق الذي أقيم فيه[١] وسأستغلُّ هذه الفرصة لأنتزع *وأفرض* وأسلب عمليَّة تصفية حسابي الذي أطلبه منذ وقت طويل ووصلاً بكل المال الذي أعطيته. - كل المال الذي سأتلقاه من صحيفة لوبايي سواء كان على الحساب لهذا الشهر أو على دفعات نهائية في رأس السنة سيمرُّ طبعاً من هنا. لأن تلك المرأة منحتني مهلة إلى التاسع من كانون الثاني/يناير. وأقسمتُ على أنه ابتداء من هذه الفترة لن ألقي بنفسي بين مخالب صاحب فندق.

سأعود إلى المساكنة، وإذا لم أستقرَّ يوم ٩ كانون الثاني/يناير عند الآنسة لومير فسأكون عند *الأخرى*.[٢] أنا في حاجة إلى عائلة، إنها الطريقة الوحيدة للعمل ولنفقات أقل.

السيد أنسيل يزعم أنه سيكون في غاية السعادة إذا لم آخد منه في السنة القادمة سوى ٢٤٠٠ فرنك. أنت تعلمين أنه كان في نيتي أن لا أتسلَّم إلا ١٢٠٠. لكنه لا يصدِّق ذلك.

أعاني آلاف العذابات. أنتظر *ابتلاء* وكأنني *المسيح*. اتَّصلوا بي عدَّة مرات من صحيفة لوبايي. - إنهم يخشون قبل استعادة العمل على كتابي أن أترك الصَّحيفة أحياناً وأضعها في موقف محرج. كيف يمكن الطَّعن في استقامة رجل يملك حياة بائسة كحياتي؟

لقد أعلمني أصدقاء بأنني إذا لم أسرع في إنجاز مشاريعي المسرحيَّة التي هم في كامل الاستعداد لها يمكن أن أتعرَّض لإحدى تلك الحوادث التي طالما سبَّبت لي الأسى وغالباً ما تُخلِّف ندماً متواصلاً.

أخيراً أنا أيضاً متأخِّر منذ وقت طويل مع *لاريفو دو باري*.

رأسي سينفجر.

- أتذكَّر الآن أمراً صدمني في لقائنا الأخير- إنه أمر متعلق بقلق ما أظهرته تزامناً مع الدعوى التي كنت تظنين أنني قادر على رفعها أمام المحكمة المدنية.[٣] في الواقع أنا قادر على ذلك- ولكنني لست غبياً لأفعلها دون أن أحظى ببعض

---

(١) السيدة لبياج Mme Lepage. بودلير سيقيم بضعة أسابيع بعد في فندق لوماروك.

(٢) ماري دوبران. الآنسة لومير واسمها جين ديفال لم تذكر في هذه الرسالة إلا من أجل الحصول على المال المطلوب بسهولة.

(٣) فكَّر بودلير عديد المرّات في التخلّي عن مستشاره القانوني.

الحقوق في النجاح. - وللأسف أنا مضطرٌ للاعتراف بأنه لن تكون هناك *حالياً أية فرصة*. - عموماً أظنُّ أن حياتي كانت *ملعونة* منذ البداية وستظلُّ كذلك *إلى الأبد*.

نسيت شيئاً آخر بعد. كان عليّ بالأمس وحتّى هذا الصباح دَين خطر جداً ومستعجل جداً، ورسالة منك إلى السيد أنسيل لن تمكّنني من الحصول على المال إلا *غداً* على أقصى تقدير- كما أنني أفكر بحزن خلال يومي الضّائع بالسفر لأنه إذا كان أنسيل هو أفضل الرجال فهو أكثرهم إذاعة لأسرار المحادثات وإضاعةً للوقت- أرجوك إذن، إن كان هذا ممكناً، قبل كل شيء، حتى قبل أن ترسلي إليَّ تلك الرسالة من أجل السيد أنسيل، إذا عزمت على القيام بذلك -لأنك أحياناً تكتبين رسائل طويلة- أن ترسلي إليّ ٦٠ فرنكاً سأعيدها إليك *غداً* بعد مغادرتي منزله وفي أيِّ ساعة تريدين. فهناك ساعٍ واثق من إيجادي لأنني وعدت فعلاً بتسليم مقال في الساعة التاسعة مساء وسأبدأ كتابته الآن.(١)

أعرف أن اليوم الاثنين هو اليوم المخصَّص لزيارتك لذا أعتذر منك ألف مرَّة. ولكي أحافظ على هدوء أعصابك طلبت من السَّاعي أن لا ينتظر الرد وأن يسلِّم الرسالة فحسب.

أقبّلك.

شارل.

أنت تصرّين على أنني أسبّب لك ألماً كبيراً. - مع ذلك فإنَّ عقوبتي لا تتمثَّل إلاَّ في اضطراري لكتابة هذه الرسائل التي لا تُحتمل- *تبرير،تبرير- دائماً تبرير*- سيكون هذا عقاباً كافياً.

إلى نرسيس أنسيل

باريس، الجمعة ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤

عزيزي أنسيل، السيدة أوبيك الموجودة في منزلي الآن غيرت رأها مرة أخرى بخصوص المبلغ وطريقة إنفاقه. بعبارة أخرى هي ترجوك أن تتكرم بأن ترسل إليَّ

---

(١) القصة الوحيدة التي نُشرت في ذلك الشهر في صحيفة لوبايي هي محادثة قصيرة مع مومياء (١١-١٢ كانون الأول/ ديسمبر).

٣٠٠ فرنك فقط- تكتب بالحروف: *ثلاثمئة فرنك*.- دون احتساب المبلغ الذي أدين به للسيدة ترولي الذي سأسدد على الأرجح نسبة منه على الأقل قبلك.- أفترض يا صديقي العزيز أنه لا يمكن أن يكون هناك أي نوع من المناقشة ولا مضيعة للوقت منذ الآن فصاعداً هذه ٣٠٠ فرنك ينبغي أن ترسل إلي فقط وببساطة. من المفترض أني لو ألقيت بها عبر النافذة لن أرتكب حماقة طلب غيرها منك.

- أعتذر منك لأني أرهقك لفترة طويلة جدا بمشاكلي الصغيرة. أرجو دوماً أن تكون هذه المرة الأخيرة. سآتي لأطلب منك بنفسي غدا صباحا هذا المبلغ- ٣٠٠ فرنك - قرار السيدة أوبيك كان عفوياً جداً ولم أكن مرغماً أبداً على أن ألحَّ عليها.

ش. بودلير.

أضيف إلى هذا الإيصال خطاب الإئتمان الذي أردت بشدة أن تعطيني إياه وبأن هذه ٣٠٠ فرنك تجعله بلا جدوى.

ش. ب.

إلى جيل باربي دورفيلي

باريس، ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤.

سيدي العزيز،

لقد تردَّدت *كثيراً* على منزلك من أجل تحيَّتك لكن لم يحالفني الحظ في لقياك. أرسل إليك هذا الصَّباح، تحسُّباً لأي شيء كي أطلب منك خدمة صغيرة - أنا في غاية الوهن ومريض جداً ولا أملك شيئاً لأقرأه على الإطلاق. كما أنني وعدت سيدة[1] تسكنها رغبة في القراءة منذ وقت طويل بأن أجعلها تقرأ أحد كتبك. - إذا كان باستطاعتك أن تعطي حامل الرسالة أيَّ كتاب لك، *الخاتم*، *الغندرة*، جيرمان، *العشيقة العجوز*، *المسحور*.[2]- ستجعلني سعيداً جداً- فأنا لا أضيِّع الكتب. ولو لم يجدك السَّاعي وإذا كنت ما تزال إلى اليوم *في السجن*[3]- سأرسل أحدهم إليك في يوم آخر-

(١) السيدة ساباتييه أو ماري دوبران ؟

(٢) مؤلفات للكاتب.

(٣) عبارة يستعملها بارباي Barbey عندما كان يحبس نفسه من أجل الكتابة.

إذا كنت ترغب في أن تكون أكثر لطفاً سترفق هذه الرسالة بملاحظة عن مؤلّفاتك المختلفة مع ذكر أسماء المكتبات. - وهي مذكّرة أحتاج إليها منذ زمن طويل.(١)

مقالك العظيم حول مونسليه(٢) كان له تأثير عميق على ذلك الولد المسكين. كان في نفس الوقت سعيداً جداً وتعيساً جداً. لقد فعلت ما في وسعي من أجل إقناعه بأن عليه أن يشعر بالسعادة. لكنني لو كنت مكانه لكنت تعيساً جداً. الوداع يا سيدي، صدّقني سأكون لك صديقاً ومعجباً إلى الأبد.

ش. بودلير.

إلى ألفونس بودلير

باريس، ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤.

أخي العزيز،

عثرت مساء أمس في منزلي على هذه الرّسالة التي تُعلمني فيها بحدث جلل ألمَّ بك(٣) وتدعوني فيها للمجيء إلى فونتانبلو في تمام السَّاعة الثَّالثة.

كانت هذه الرسالة قد وصلتني في وقتها طبعاً - لقد وصلت في الساعة الحادية عشرة - لكنني لم أعد إلى المنزل إلا مساء.

أنا أجهل مدى عظمة المصاب الذي نزل بك. فقط أتصوَّر أنه جلل. أمَّا عن عبارات المواساة فأنا لا أعرف حقاً أيُّها أكتب إليك. - ها قد مرَّت سنوات عديدة لم نلتق فيها ولا أعرف لماذا تراودني فكرة ابتعادنا وفكرة المصاب الذي نزل بك في وقت واحد.

---

(١) لبّى بارباي هذه الرغبة في رسالته.

(٢) صحيفة لوبايي في ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤.

(٣) ألفونس فقد وقتها ابنه الوحيد. وُجد في أرشيف أنسيل ورقة مضاعفة طبعت من طرف بونافونتير Bonaventure وديسسوا عنوانها: *كلمات تأبين ألقيت على قبر ادمون بودلير الذي وافته المنية يوم ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤ ألقاها السيد جورج أودوبير Georges Audebert زميله في الدراسة وصديقه والمؤرّخة «فونتانبلو ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤».*

لا أجد أفضل من أن أعدك بالمجيء لتحيَّتك وتقبيلك في ظرف بضعة أيام- لأنني مشغول للغاية.

هل أنا في حاجة لأرجوك أن تبلِّغ زوجتك كل تعاطفي مع ألمها؟

شارل بودلير.

إلى أرمان ديتاك

باريس، الأحد ٧ كانون الثاني/يناير ١٨٥٥.

عزيزي ديتاك، أرجو أن تتكرّم بإبلاغ السيدة ليباج[١] القاطنة ب٥٧ شارع السِّين، ما طلبته منك هذا الصباح وهي بدورها ستسلمك ردًّا على هذه الرسالة. منذ زمن طويل، زمن طويل جداً وأنا أقطع وعوداً لهذه السيدة، وبما أنها محرجة للغاية أريد أن أعطيها اليوم في غياب المال ضماناً جدياً.- بمنحها الحق في أن تقبض مكاني مئتين وخمسين فرنكاً على ثلاث مرات (٨٠، ٨٠، ٩٠) وسيبقى لي ما يكفيني من المال.

تكرَّم إذن بإبلاغها شفهياً بالتَّفويض المكتوب في الصَّفحة الثانية من هذه الرسالة.

أنت على علم بلقائي مع الوريث[٢] وذهابي إلى المطبعة. الوريث يقول أربعة أيام وواضع الصَّفحات يقول ثمانية[٣]- ستصلك اليوم الرسالة الكبيرة التي حدَّثتك عنها.[٤]

أنا طوع أمرك.

ش. بودلير.

---

(١) صاحبة فندق لوماروك.

(٢) انظر رسالته إلى سان فيكتور يوم ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤.

(٣) قصص بو سيبدأ نشرها في المقال الثاني في صحيفة لوبايي بداية من ٢١ كانون الثاني/يناير.

(٤) الرسالة مجهولة ومحتواها أيضاً.

إلى أرمان ديتاك

باريس، الجمعة ١٢ كانون الثاني/يناير ١٨٥٥.

سيدي العزيز ديتاك، أنت في غاية الطيبة واللطف لتشجيعك طلبات الشغل. السيد ألبير الذي سيسلِّمك هذه الرسالة يرغب بشدة في أن توظِّفه حالما تفتتح مكتبتك[١]. يبدو لي أنه مهما كانت الطريقة التي ستنظِّمها بها ستكون في حاجة لبعض الموظَّفين. احتفظْ له بمكان عندك إذن إن أمكن. - لقد عمل السيد ألبير في مكتبات عديدة - علاوة على ذلك معك أنت يصبح أي شخص جندياً جيداً.

طوع أمرك. من أعماق قلبي.

ش. بودلير.

إلى أرمان ديتاك

باريس، السبت ١٣ كانون الثاني/يناير ١٨٥٥.

عزيزي ديتاك، أنا واثق أنه لا يوجد أيَّ طيش في رجائي أن ترسل إليَّ عن طريق السيد ألبير الخمسة وعشرين فرنكاً التي طلبتها منك في المرة الماضية عندما التقينا. سيوقِّع السيد ألبير بدلاً مني. - لو كنت أستطيع المجيء لرؤيتك بنفسي لفعلت ذلك-

بما أن أعصابي ثائرة حقاً بسبب تلكّؤ صحيفة لوبايي، إذا لم يستعد هؤلاء السادة العمل في ظرف ثمانية أيام فسأسلّمه إليك *كاملاً* نصفه مطبوع والنصف الآخر مخطوط- وسأشرع في كتابة التوطئة. [٢] ولكن ما أقوله لك هنا موجَّه إليك أنت فقط لأنك إذا كرَّرته سيكونون قادرين على أخذ كلامي على محمل الجد. - ها قد مرَّت سبعة أشهر وأنا أنتظر في هدوء وأصبحتُ في مزاج سيِّئ.

أنا طوع أمرك.

شارل بودلير.

---

(١) المؤسَّسة العامَّة لأصحاب المكتبات.

(٢) إدغار بو حياته وأعماله. توطئة لقصص خارقة للعادة. لن تنشر صحيفة لوبايي إلا مقطعاً منها وبعد ١٣ شهراً من إرسال هذه الرسالة

إلى السيدة هورييز[1]

باريس، ١٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٥.

أنا لا أعرف اسم شقيقة السيد شنفلوري، أرجوها أن تغفر لي هذه الأسلوب الغريب في التصرّف. لما كنت مريضاً فإنني لم أستطع الذهاب فوراً لأستقي منها أخباراً عن شقيقها الذي لم أعرف بحالته إلا أوّل أمس[2]. ولم أحصل على العنوان الجديد إلا أمس. أرجوها بشدة أن تتكرم بإخباري في كلمتين عن حالة شقيقها وأن تتقبل مني فائق عبارات التّعاطف.

ش. بودلير.

إلى فيليكس سولار[3]

باريس، الخميس ١٨ كانون الثاني/يناير ١٨٥٥.
السابعة صباحاً.

عزيزي سولار، حباً بالله، أو بالأحرى حباً براحتي، تكرَّم بأن تسلِّم هذا الرجل الطيب، حامل الرسالة، ٢٠ فرنكاً من أجلي. ثق أنني، على الرغم من أني مدين لك بأربعين فرنكاً فقد كنت سأجرؤ على الذهاب لمواجهتك وأطلب منك المبلغ بنفسي لو لم أكن مسمَّراً بكل معنى الكلمة في منزلي.- ليس بسبب المرض ثق بذلك- سأعيد إليك المبلغ كاملاً يا سولار، سأعيده في اليوم الذي سأحمل لك فيه نسختين ورقيَّتين من كتابين رائعين سيصدران قريباً[4]. وإذا كنت تهوى الأشياء الخارقة فستكون سعيداً. سأجد الوسيلة لإعطاء نسخ ورقية لأصدقائي الذين لا يبيعون كتبهم. - قيل لي إنك تنفق الآن مالاً كثيراً على الكتب. - كم أنت

---

(١) Joséphine-Élise Husson-Fleury زوجة السيد جوزيف لويس هورييز تاجر دانتيلا وشقيقة الكاتب شنفلوري.

(٢) ابتداء من ٢٠ كانون الثاني/يناير أعلن ج. ماتيو في مجلة جان ريزان Jean Raisin معافاة شنفلوري. هل أن بودلير مريض هو نفسه؟ الرسالة التالية تجيب عن هذا السؤال.

(٣) Félix Solar صحفي فرنسي (١٨١١-١٨٧١).

(٤) كتابا ترجمة بو.

محظوظ! منذ عشر سنوات تحديداً لم أعد أملك مالاً. - ولكن ستقول أن هذا الوعد بالكتب هو مزحة من أجل خداعك والتغطية على طيشي.

ش. بودلير.

٥٧، شارع السين.

بما أنني أظن أنك تحب شنفلوري كثيراً سأبلغك بخبر قاس. إنه مريض جداً وهناك مخاوف كبيرة حول صحّته وقد منع عنه الأطباء الزيارة.

إلى إيميل مونتيغو[١]

باريس، الخميس ١٨ كانون الثاني/يناير ١٨٥٥.

أرجوك يا صديقي العزيز اهتمَّ بمسألتي مع السيد بولوز. إن المسرّات التي تتأخر كثيراً تخسر الكثير من رونقها. بالإضافة إلى ذلك أنت تعلم كم أنا مهتم بمعرفة التأثير الذي تحدثه على الجمهور حُزمةٌ كبيرة من أشعاري كي لا آخذ بعين الاعتبار إلا واحدة من الأسباب العديدة التي تجعلني أفقد صبري -لأنني لم أعرف هذا قط إلا على نحو مبهم وناقص للغاية-

ينبغي أن نحُثَّ بيلوز على الحكم بنفسه ونُطلعه على فائدة الجرأة في كل شيء إذا كان رأي السيد دي مارس معادياً لي بما أن هذا وارد جداً. عموما لم تعد لي ثقة في حكمه ولا في حكم السيد دي مارس الذي لن ينجح أبداً في اتخاذ قرار *(قرارا!)* دون عبارات من قبيل: لكن- قد يكون - ولكن يجب النَّظر في- ربما سيكون من التهوّر أن - إلخ. والذي يبدو على الدوام متردداً في اتِّخاذ القرارات.

أنا طوع أمرك.

ش. بودلير.

(...)

---

(١) Émile Montégut كاتب وصحفي وناقد فرنسي (١٨٩٥-١٨٢٥).

إلى أرمان ديتاك

باريس، ٣ شباط/ فبراير ١٨٥٥.

عزيزي ديتاك

هذا فهرس المواد. يكفي أن تقرأه لتفهم دواعي الترتيب والسلالة.

- لقد بدأت ترتيب الرواية المسلسلة وسمحت لنفسي بأن أمنح دائناً آخر، السيد ليكريف، عمولة قدرها ١٥٠ فرنكاً. سأعتني بشدة إذن بترك ١٥٠ فرنكاً لصحيفة لوبايي. - أعتذر منك ألف مرَّة يا صديقي العزيز إذا كنت أرهقك بمشاكلي الشخصية- ولكني أؤكد لك أن هناك نوعاً من الخطورة في الوضع الذي أتحدث عنه ويختلط بها شيء ما هش حد أنه لا سبيل إلى عدمٍ إعطاء ضمان في الحال. كلي إخلاص لك. *المخلص لك دوماً*[1]!

ش. بودلير

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٥ نيسان/أبريل ١٨٥٥.

أنا مجبر يا أمي العزيزة على أن أسلّمك رسالة غير مختومة بما أنك أرسلت إليّ منذ بضعة أشهر رسالتَي اعتذار مغلقتين.

منذ بضعة أيام، وبعد أن عجزت عن احتمال الحياة المرعبة التي أعيشها حقاً، كنت قد رجوت السيد أنسيل أن يقرضني ١٠٠٠ فرنك كي أرتّب لي مسكناً لائقاً. لكن بعد أن أبدى موافقته غيَّر رأيه. فعدلتُ عن الأمر وعرضت أن أدفع أنا نصف مبلغ هذا المسكن على ثمن كتابي[2]. لكنني رجوته هذا الصباح أن يقدّم لي مبلغاً زهيداً قدره ٣٥٠ فرنكاً ووعدته بكلِّ الوسائل الموثوقة أن أسدّده له. أنا مجبر حقاً على أن أجد لي إقامة مؤقتة. اضطررت منذ شهر إلى تغيير مسكني ستَّ مرات. أعيش في الجص وأنام مع البراغيث - رسائلي (أهمُّها) رُفِضت - أُقْذفُ من فندق

---

(١) بالإنجليزية في الرسالة الأصلية.

(٢) الحكايات الخارقة للعادة.

إلى آخر[1]- كنت قد اتخذت قراراً هاماً وأصبحت أعيش وأنام في المطبعة بعد أن بتُّ عاجزاً عن العمل في منزلي. كيف استطعت أن أواصل العمل على كتابي؟ كيف لم أمرض؟ أنا لا أعرف شيئاً حقاً. لكنني عاجز عن الذهاب أبعد من ذلك، لاسيَّما أن العمل يجب أن يستعيد نشاطه بحدّة. من المستحيل تصوُّر حوادث أخرى كثيرة متلاحقة. أنا والناشر مستعجلان والعمل الخاص بصحيفة لوبايي سينتهي خلال ثلاثة أيام.[2] ويجب أن أبدأ العمل في مكان آخر. وأنا لا أملك منزلاً لأنني لا أستطيع أن أسميّ منزلاً، جحراً خالياً من الأثاث حيث تقبع كتبي *أرضاً*. من ناحية أخرى يجب عليّ وأنا أنتظر حصولي على مسكني النهائي أن أكون نسبياً بخير عارم ومطمئناً جداً. فرأسي لا يمكن أن يحوي في نفس الوقت العديد من المضايقات الدنيئة والمبتذلة. والانشغال الدائم بعمل يجب أن يكون متقناً. - أطلب منه ٣٥٠ فرنكاً (الحقيقة أنه وفقاً لهذه العادات *الصغيرة* فقد أعطاني ١٠٠ فرنك هذا الصباح لكن هذا المبلغ لا ينفعني في شيء إطلاقاً)- بإمكانه إن أراد (وأشكُّ في أنه يريد ذلك) أن يستغلَّ إحدى هذه التفويضات وأن يسجِّلها ويعلنها. عموماً إنها بمثابة شهادة. أرغب في أن يختار *الأكثر بعداً*. وهو تفويض من ديتاك لأنني كنت عازماً على الاستفادة من *لاريفو دو باري*[3] حتى أعيش كل هذا الشهر.

ولكن قمة السخف هي أن أكون **مجبراً** وسط هذه الهزات اللاَّمحتملة التي تهدُّني على نظم الشِّعر وهو العمل الأكثر إرهاقاً بالنسبة إليّ. . . . .

. . . .

. . . .

---

(١) كان بودلير قد غادر فندق لوماروك بعد ٣ آذار/ مارس بقليل.

(٢) استأنف نشر اقاصيص يوم ٢١ كانون الثاني/ يناير في صحيفة لوبايي دون انقطاع وستنتهي يوم ٢٠ نيسان/ أبريل.

(٣) لم ينشر بودلير أي شيء في *لاريفو دو باريس* منذ ١٨٥٢.

إلى فيكتور دي مارس[1]

باريس، ٧ نيسان/أبريل ١٨٥٥.

عزيزي السيد دي مارس،

أعِدُّ *لتوطئة* جميلة جداً من أجل *أزهار الشر* وأرجو أن أنتهي منها في الوقت المناسب. كنت أرغب في أن أقول لك التالي- أنني مصمّم، ومهما كانت القصائد التي ستختارها، على أن أرتّبها *برفقتك* على نحو يجعل منها ملحقاً - مثلما فعلنا مع الجزء الأول.

سأكون عندك مصحوباً بتوطئتي مساء يوم ٩ من الشهر الجاري أو يوم ١٠ على أبعد تقدير.

التوطئة (موجَّهة إلى سيدة) تقول الآتي تقريباً[2]: دعيني *أرتاح في الحب.-لكن* كلا- *لن يريحني الحب.-الوداعة والطيبة تثيران الاشمئزاز-إذا أردت أن أعجب بك وأن تحيي الرغبة فيَّ كوني قاسية وكاذبة ومتحرِّرة وخسيسة ولصَّة - وإذا رفضت أن تكوني كذلك سأرهقك في برود لأنني الممثل الحقيقي للسخرية ومرضي هو من النوع الذي لا شفاء منه.*- هذا كما ترى له ضجة فظيعة، *خاتمة حقيقية*، جديرة بأن تصبح *توطئة* للقارئ، وخاتمة حقيقة.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

(...)

---

(١) Victor de Mars صحفي فرنسي المدير العام للاريفو دي دو موند.

(٢) أما السيدة دوبران فقد فسخت عقدها مع مسرح لاغيتيه في نهاية ١٨٥٤ ورحلت مع فرقة مسرحية إلى إيطاليا. ستظل التوطئة منقوصة. المرأة الغامضة التي كتبت هذه التوطئة من أجلها هي «السيدة» هل هي التي ذكر بودلير اسمها في هذه الرسالة ؟

إلى أوغوست فيتو

باريس، ٩ حزيران/ يونيو ١٨٥٥.

صديقي العزيز

إنك في نظري لطيف إلى أبعد حد ما يدفعني إلى الاعتماد عليك في الأشياء التالية.

هل سآتي غداً عند الظهيرة من أجل تجاربي المطبعية ومقالي الرابع؟ - لا أدري- إن حياتي التائهة حطّمتني. أنا الآن في حقنتي الشرجية الثالثة. أعد ارسال تجاربي المطبعية إذن بعد أن تقرأ مقالي مع السيد كوهين. احذر جيداً من العظيم غيوم. -وبيلران الخبيث الذي كان سيعجب به فولتير لأنه مسافر مكسو *بالأصداف*. بلّغ اعتذاراتي إلى السيد كوهين وأخبره أن هذا آخر مقال مخصص لرجل واحد وأن يتكرم بأن لا يستغل كثيراً نفوذه كمصحح. فضلاً عن ذلك فقد خبرت أفكاري جيدا حد أنك ستشرح له تلك التي قيلت بشكل أخرق. ثم إن الأب إنجرس تسبب لي في ألم كبير.

طالع مرة أخرى نسختي. لا تكثر من شرطات الحوار والتصفيف ولكن مع ذلك ضع البعض منها.

ش. بودلير.

إلى فرنسوا بيلوز(١)

الأربعاء، ١٣ حزيران/ يونيو ١٨٥٥.

عزيزي السيد بولوز،

عندما أتيت لإزعاجك باكراً جداً يوم ٣٠ أيار/مايو، كنت في ذلك اليوم نفسه قد تخاصمت مع السيد ديتاك ووجدتُني دون ناشر، أتيت لأرجوك أن تعتني قليلاً بشؤوني وأن تنعم عليّ بالتأثير الذي يمكن أن يكون لك على بعض المكتبات.-

(١) François Buloz صحفي فرنسي.

ولكن اليوم ساء وضعي. لقد غدا أكثر خطورة وعلى نحو فظيع. منذ يوم الأحد *أثنت عليّ صحيفة* لوبايي بعد أن تجرَّعت داخلها اثني عشر شهراً من الإهانات والاستهزاءات. ها أنا قد تخلَّصت من صالوني *الذي لا يُحتمل*. ها أنا الآن حرٌّ لكنني مفلس. أعرف أنه من اللائق أن آتي لزيارتك حاملاً هدية، هدية أدبية. لكنك قلَّما تقيَّدت بهذه العادة. إذا عجزت عن فعل ذلك من أجلي -(وهو أمر أجده طبيعياً جداً لأنك عموماً قدّمت لي خدمة حقيقية جداً) أتمنى أن تقدّم لي ببساطة ثمن ورقة واحدة أو *أكثر قليلا إذا تكرّمت بذلك*، على رواية ستأتي أبكر مما تعتقد. لأنني لو اتفقت مع *هاشيت* أو *ميشال ليفي* من أجل إصدار ترجمتي لإدغار بو سأكون مضطراً لشهر من تصحيح المخطوطات. -وسأكون طوع أمرك فوراً بعد ذلك. وإذا لم يحدث هذا فأنا لك في الحال. - لقد مللت حقاً من التشرُّد لمدة اثنتي عشرة سنة- *الملاحظة الصغيرة* والغريبة والأبوية التي لم أجدها قبيحة رغم ما قيل لي عنها تركت في ذهني تأثيراً غريباً. لقد ذكَّرتني بأوراق قديمة وكَومة من المخطَّطات والمشاريع المكدَّسة. لسوء الحظ يا سيدي يجب أن أعترف - هل أن عدم عثوري على كثير من المشاعر الإنسانية أو مشاعر شبيهة بها فيها عائد إلى خجلي أم إلى مجدي؟[1] لم أحسَّ فيها بشيء أبداً تقريباً ومن السُّخف الاعتراف بهذا، إلا خوفاً من التسبب بالحيرة والفزع. لكنني أملك ثلاثة *معطيات* أو أربعة ستتمكن مع شيء من المهارة من أن تعجبك. ولكنها عجائبية أكثر منها رواية تعليمية. في هذا النوع الأخير سأجرحك دون إرادة مني بينما تصبح الرواية الخيالية بالنسبة إليّ أرضاً صلبة.

أما في ما يخصُّ الموضوع العاجل لرسالتي وهو موضوع مهمٌّ للغاية فعلى الرغم من ذلك سيكون كل ما ترغب به على مايرام. ألم تنشر مقاطع لي أخَّرت إصدار دواوين أخرى؟ ومع ذلك ألم تدافع عني كما يجب منذ ذلك الحين؟- لقد عرفت ذلك منذ وقت قريب-. رغم أنني أشعر بأنني جدير جداً بما قلته ينبغي عليّ أن أشكرك. سأقول لك شيئاً أفضل: كنت *متوقعاً ذلك*.

---

(١) بعد ما صرّح به بودلير لفيكتور دي مارس في الرسالة التي أرسلها إليه بتاريخ ٧ نيسان/ أبريل بشأن الخاتمة من الصعب أن لا نلمس في هذا التصرف فشلاً. أضف الى ذلك فإن بولوز حسب السيدة بايوورن تلقّى إنذاراً بعد أن نشر القصائد الثماني عشرة *لأزهار الشر* دون احتساب احتجاج المشتركين.

رغم أنك بلغت منتصف الشهر حيث تكون الأكثر انشغالاً أفترض أن زيارة مني عند الساعة السادسة لن تزعجك.

المخلص لك دوماً.

ش. بودلير.

هل ضيّع السيد. ف. دي مارس رسالتي إذن ؟ لم أتلق عدد ١ حزيران/ يونيو؟

ملاحظة. لاحظ جيداً أنني كنت مقتنعاً بأني سأكون في غنى على كتابة هذه الرسالة إليك وأنني كنت عازماً جداً على أن لا أطلب منك خدمة إلا بعد أن أحمل إليك قصة جدية وجميلة. لكن الشيطان الذي يسود التسكع الأدبي ارتأى أمراً آخر.

ش. ب.

إلى فيلوكسان بوايي

باريس، حوالي ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٥٥.

عزيزي الشاعر

لقد أبلغني السيد أسولينو بالأمس أنك كنت قد قصدتني من أجل رؤية الإنجليز[(١)]. لا يمكن أن تصدّق كم أثّر بي كونك لم تنسني.

كنت قد أتيت هذا الصباح لأقدّم لك اعتذاراتي عن فقري الأبدي الذي استمرَّ علاوة على ذلك حتَّى هذا الشهر، وكما خمّنت ذلك، هو السبب في مشاحنتي النهائية مع ديتاك وكوهين. لكنني وقفت على قدميّ من جديد وسأستعمل صالوني مجدّداً. وقد انتهى بي الأمر أخيراً إلى مهاجمة بيلوز الطيب وهذا لحسن الحظ ليس صعباً جداً...!

ش. ب.

---

(١) الشاعري القاسي الصغير، «الشاعري الصغير الحقير» هكذا كان بودلير ينعت فيلوكسان بويي Ph.Boyer أمام أسيلينو وكان أيضاً هاوياً للمسرح. إلا أن فرقة مسرحية إنجليزية كانت قد جاءت لتؤدي مسرحية مكبث في المسرح الإيطالي وأعلنت عن سلسلة لعروض عديدة».

ملاحظة: ستباع[1] ترجمتي لبو. أخيراً... آآه أنا أنبّهك إلى أنني سأطلب الزبدة والنبيذ من السيدة تييري.

- أتوقّع منذ أيام عدة أنني قد أكون في حاجة إليك من أجل مقال مهم حول أنماط المسارح. أنت تعلم بأنني لست عالماً بالفهارس.

إلى رئيس جمعية الأدباء

باريس، ٢٩ حزيران/يونيو ١٨٥٥.

سيدي الرئيس،

ها أنا ذا أجدني مطروداً من الصَّحيفة التي أعيش منها. وأنا هنا لأطلب منكم القليل من المال. في آخر مُرة اتصلت فيها بلجنة مؤسستنا -منذ ثمانية عشر شهراً على ما أعتقد- قوبل مسعاي بالرفض التام. وقد أدُّعي دون شك أنني مدين بمبلغ ١٨٠ فرنكاً - وأنني لم أكتب روايات لائقة حتى تنشر. ويمكن أن يؤخذ هذا السبب كذريعة بحرص شديد لو كان النشر الوسيلة الوحيدة للسَّداد. ولكن لا مانع من أن أفوّض يوماً ما أو قريباً جداً ربما السيد غودفروا ليستلم المال مكاني من عند المكتبيّ أو في إحدى الصحف. يمكن أن يحتاج أيُّ شخص للمال اليوم ويسعد غداً. علاوة على ذلك أظن أنه ينبغي عليّ سداد دين الجمعية ولا أستطيع أن أهدي أفضل من هذا بما أنني لا أنتمي إلى نقابة الكتاب التي يرتكز دخلها على الرواية المسلسلة..

لعلَّ دَيْني الصَّغير نقص ولكنني أعترف لك أن هذا سيدهشني كثيراً.

أرجو يا سيدي الرئيس أن تبلغ السادة أعضاء اللجنة فائق عبارات الإخاء.

ش. بودلير.

آه نسيت المبلغ. ١٠٠ فرنك سيكون مبلغاً ضرورياً جداً حقاً. لكنني أعلم أن بإمكانك أن تكون مضطراً لأن تعطيني مبلغاً أقلّ. وسأكون دوماً راغباً في أن تبذل أقصى ما عندك.

ش. ب.

---

(١) سيوقع العقد مع ميشال ليفي يوم ٣ آب/أغسطس ١٨٥٥.

إلى فيلوكسان بوايي

باريس، نهاية حزيران/يونيو ١٨٥٥.

عزيزي الشاعر، أنت تعلم أن الناس المتحابين جداً لا يلتقون أبداً. ولكن لا يجب أن تلومني على ذلك. ونفس الشيء بالنسبة إلى شنفلوري. ثم إن حياتي أصبحت منذ وقت قصير عاصفة دائمة. - وعاصفة متنوعة. كل شيء فيها.

أنا أطلب منك التالي: أعط ألبير من أجلي فهارس لمكتبات إذا كنت تملكها. -و- مذكَّرة (يجب أن تحفظها عن ظهر قلب) تضمّ كتباً مسرحية متنوعة نُشرت في فرنسا-(ليست كتباً لراسين وموليير وكورناي وبومارشي. .الخ) أنا أعني مسرحيات أجنبية.- بطبعات خاصة أي، شيلر مثلاً أو كالديرون الخ. .- ومن ثم طبعات عامة أي مجموعات. إنني مصرّ كل الإصرار على أن تحوي المجموعة ملفّاً عن المسرح الآسيوي.

أسولينو يبلغك السلام.

المخلص لك دوماً.

ش. بودلير.

إلى إيميل فرانسو تمبولييه

١٠ تموز/يوليو ١٨٥٥.

أوّلا هناك أخطاء مادية بالإضافة إلى أني على اطّلاع الآن على الكثير من الوثائق الجديدة. لم يتبق في المقدمة الجديدة إلا بضع صفحات طويلة. ولكن في النهاية هذا كاف لتكوّن فكرة عامة حول حياة بو. . .

إلى أوغوست فيتو

باريس، ١٩ تموز/يوليو ١٨٥٥

عزيزي تكرَّم إذن بإهدائي بعض مقالاتك حول الطباعة وأظنُّ أنك ستفعل حسناً لو ترفقها بمقالاتك حول التَّنجيد. والمصاغة والعقارات. أولئك الأوغاد القساة حرموني من تجربتي المطبعية ولا أزور صحيفة *لوبايي* إلا مصادفة.

كلي إخلاص لك

ش. بودلير.
٢٧ شارع السين

لقد قرأت مؤخرا إحداها. وهو ما أوحى إلي بأن أسألك عن الآخرين.

إلى السيدة أوبيك

باريس، صيف ١٨٥٥.

أمي العزيزة، أشكرك جزيل الشكر. كم كان يسعدني لو وجدت في العلبة رسالة منك. لكن لعلَّك أردت معاقبتي وجعلي أعتقد أنني كنت أهملك في كثير من الأحيان؟

لا أريد أن أزعجك وأرهقك بأحزاني. يكفيك أن تعلمي أنه لا يمضي يوم دون أن تتحوَّل عيناي عن قُمرتك.

أيُّ فراغ يحيط بي؟ أيَّ سواد؟ أيُّ ظلمات وأيُّ مخاوف من المستقبل؟

أقبِّلك وأحبك.

شارل.

عقد

٣ آب/أغسطس ١٨٥٥.

تم الاتفاق بين الطَّرف الأول السيد شارل بودلير القاطن بباريس شارع سان جيرمان والطَّرف الثاني السيد. م. الأخوان ميشال ليفي القاطنين أيضاً بباريس شارع فيفيان.

على ما يلي:

يبيع السيد شارل بودلير إلى الأخوين ميشال ليفي الملكيَّة الكاملة والتامة لحقوق الطباعة والنشر والبيع والتَّرجمة الكاملة للقصص الخارقة للعادة لإدغار ألان بو.

الكتاب يتكوَّن من جزأين يحتويان على مادة من عشر إلى اثنتا عشرة ورقة طباعة على غران جيزو وسيصدران، الأول بعنوان القصص الخارقة والآخر بعنوان القصص الخارقة الجديدة.

وكثمن لهذا البيع سيحصل السيد شارل بودلير عن كل نسخة بيعت أم لم تبع على اثني عشر في المئة من الثمن المدوَّن على فهرس الأخوين ميشال ليفي.

في حال ترك الأخوان ميشال ليفي الكتاب دون نشر لمدة سنة. يستعيد السيد شارل بودلير مُلكِيَّتَهُ.

الأخوان السيدان ميشال ليفي يحتفظان نهائياً بحق نشر نصف المادة على الأقل للكتابين في طبعتهما بثمن ٢٠ سنتاً للنسخة الواحدة التي سيبيعها لهما اليوم السيد شارل بودلير وذلك دون حصول هذا الأخير على أية نسبة من الأرباح.

يتعهَّد الأخوان السيدان ميشال ليفي بسحب ألف وخمسمائة نسخة.

لا يحقُّ أبداً للسيد شارل بودلير أن ينشر ترجمات لكتب لإدغار ألان بو قبل أن يعرضها أولاً على الأخوين السيدين ميشال ليفي اللذين سيكون لهما الحق في الرفض أو القبول بنفس الشروط الموجودة في العقد.

حُرِّر على نسختين في باريس يوم الثالث من آب/أغسطس سنة ألف وثمان مئة وخمس وخمسين.

وافق على تحريره

شارل بودلير

وافق على تحريره

الأخوان ميشال ليفي

(...)

إلى جورج صاند

باريس، الثلاثاء ١٤ آب/أغسطس ١٨٥٥.

سيدتي، أودّ أن أطلب منك معروفاً كبيراً وأنت لا تعرفين حتى اسمي. إذا كان هناك وضعٌ محرجٌ فهو طبعاً وضعية كاتب مغمور مجبر على اللجوء إلى كاتب مشهور. هل في وسعك نصحي بعرض أسماء بعض الكتَّاب المرموقين؟ ولكن فيما سينفعني ذلك؟ أعتقد أن الحديث عن مشكلتي أهمُّ من أيِّ شيء آخر. ثم أنا أظن أن طلب خدمة من امرأة هو شيء محرج دوماً أكثر من طلبه من رجل، وعندما يتعلَّق الأمر بطلب شيء من امرأة من أجل امرأة أخرى فلا يعود هذا مهانة بل مصدر بهجة تقريباً. أرجو إذن أن لا أثير غضبك باعترافي لك بأنني على الرغم من مكانتك الأدبية العظيمة فأنا لا أشعر وأنا أخاطبك لا بالكثير من الإحراج ولا بالكثير من الخجل.

سيعاد تمثيل الدراما التي كتبتها في الأوديون. روفيير، وهو ممثل عبقري من أعز أصدقائي، سيؤدي فيها الدور الرئيسي. هناك دور (زوجة روفيير) وقد خصَّصناه مبدئياً للآنسة دوبران. -هل تذكرينها؟ لقد أدَّت دوراً مهماً في كلودي[1]. - كنا متفقين تقريباً. *ناريي* يرغب في ذلك والمراقب أكَّد علّة حضورها والسيد فاييز بدا راغباً بها أيضاً. أما روفيير الضَّالع في هذا المجال فهو يحبها مثلي تقريباً. الآنسة *دوبران* في نيس وقد عادت من إيطاليا حيث أفلس مديرها. لقد فرّت من مسرح لاغيتيه ليس لأسباب معقولة جداً بل جديرة بالثناء. - وقال هوستين إنه سيقدّم شكوى ضد مسرح شارع وأنه سيربحها وسيقبلها ولكن لن يرفعها ضد الأوديون. ولقد كلَّف السيد ناريي بإزالة هذه الصعوبة وعموماً يمكن أن نعتبر المسألة منتهاة. - كما أن بضع ساعات تكفي لإصلاح هذا الأمر-صباح أمس وفي الساعة العاشرة التقيت بالسيد فاييز الذي سألني بحرارة ما إذا انتهى كلُّ شيء، فأخبرته بأن الآنسة دوبران تقبل بكل سرور لكنها ترغب بزيادة صغيرة ،صغيرة جداً في أجرها. - إنها زيادة طفيفة جداً يا سيدتي حتى إنني لا أجرؤ على الإفصاح لك عن قيمتها. وطلب

---

(١) دراما في خمسة فصول للكاتبة الفرنسية جورج صاند.

مني السيد فاييز أن آتي للقائه في الساعة الثانية. وفي الساعة الثانية كلّف السيد ناريي بالمهمة السيئة وهي إبلاغي أن كل شيء ألغي وأن كلّ تفاوض كان بلا جدوى وأن الأيام تمضي الخ... - منذ ثلاثة أيام لن يفتح الأوديون أبوابه في نيس من جديد إلا يوم ١٥ أيلول/سبتمبر.

هل أنا في حاجة إلى أن أصف لك يا سيدتي أيَّ فرح غمرني بلقاء الآنسة دوبران وهي عائدة إلى باريس على نحو مشرِّف مع عمل لك وترأبُ على وجه السرعة في مسرح يليق بها آلام السَّنة وحوادثها؟ - لقد قلت إذن إنني قبلت من أجلها ودون استشارتها الشروط المقترحة. لكن باب النجاة ذاك أُغلق في وجهي.

في كل هذا يا سيدتي لم تقع الإشارة إلى رغبتك أو رأيك. إن هذه الفكرة البسيطة للغاية هي التي ظهرت لي مثل فرصة للسلام ودفعتني للكتابة إليك. أنا لا أطلب منك إبداء رأي، رأي في صالحي فحسب، بل إنني أرجوك أنت الكاتبة، أنت صاحبة العمل أن تمارسي ضغطاً ينفي الضغط المجهول الذي لم أستطع إدراك كنهه. أرجوك، أكتبي بضع كلمات لأولئك السادة وخاصة إلى السيد رويي. ها أنت ترين يا سيدتي أنني مثل أولئك الأشقياء المستائين من القاضي والذين يبحثون في كل مكان عن السلطان لأنهم يعوِّلون على طيبته وعدالته. - في حال استجبت لطلبي أو رفضت ذلك تكرَّمي بإخفاء الوسيلة الغريبة التي تجرَّأت على الاستعانة بها لصالحي. - الآن سيكون من الغباء حقاً أن أعبِّر لك عن إعجابي بك وعن امتناني لفضلك. أنتظر ردَّك بشيء من القلق.

تقبَّلي مني سيدتي أسمى عبارات الاحترام العميق.

ش. بودلير.

٢٧، شارع لا سين.

فقط لو أنني أقدر على إضحاكك على الأقل بأن أحدِّثك عن موقف محرج نوعاً ما جعلني أتردد ثلاث *ساعات* كاملة قبل أن أرسل إليك هذه الرسالة آملا أن تحمل إليّ نجدة صغيرة - كنت أجهل عنوانك وتصوَّرت على نحو غامض أن بولوز يعرفه دون شك. - كان يصحِّح المخطوطات وعندما سمع اسمك عنَّفني بالإضافة إلى أنني لم أكن أعرف كيف أكتب اسمك- *السيدة صاند- السيدة ديدوفان أو السيدة بارونة ديدوفان*؟ - خشيت قبل كل شيء أن لا أعجبك. في النهاية كان للاسم

الأخير في داخلي أثر وقح أمام عبقريَّتك. وفكَّرت في أنك تفضّلين الاسم الذي تسودين به قلب عصرك وفكره.

ش. ب.

إلى جورج صاند

باريس، ١٩ آب/أغسطس ١٨٥٥.

سيدتي، لقد وصلتني رسالتك الرائعة في يوم ١٧ من الشهر الجاري. لم أخطئ إذن في طلب مساعدتك. لقد كتبت على الفور إلى الآنسة دوبران لأكشف لها هويَّة الشخص الذي لجأت إليه دون استشارتها. وحتى تعرف إلى من توجِّه شكرها في حال أعاد أولئك السَّادة العلاقات معها بفضلك. أما أنا فمن المفترض أن لا يذكروني بسبب الطريقة المفاجئة أو الغريبة التي قطعوا بها معي. إذا كان لديك بعض الأخبار السعيدة أو السيئة تكرَّمي يا سيدتي بأن تخطِّيها لي في كلمتين. تقبَّلي مني سيدتي شكري وفائق مشاعر الاحترام.

ش. بودلير.

٢٧، شارع السين.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٥.

أمي العزيزة، أنا أجهل عنوانك لذا أنا مضطر لتكليف أنسيل بتسليمك هذه الرسالة. الرسالة التي أرفقها بها والتي سأكون ممتناً لك لو سلّمتها إلى أنسيل ستفيدك في إيضاح رسالتي وبيان مدى صدقها. هذا الشهر كما في اليوم الثالث من كل فصل فظيعٌ جداً والأفظع أنني مضطر للانتقال إلى منزل آخر. وهذا المنزل هو رقم ٨٠. رغم رفض أنسيل إعطائي المال فقد كنت أنام مرتاحاً تقريباً لأن النفقات المستعجلة يجب على ما أظن أن تسدَّد بالمال الذي سأتسلَّمه من ميشال ليفي. لقد اشترى مني ميشال كتابين وسدَّد لي مسبقاً ثمنهما كاملاً تقريباً. ولم يتبق لي إلا ٣٠٠

فرنك كنت عازماً على أخذها منه في يوم ٦ من الشهر الجاري. ولكن ها أنا ذا أجد قبل يوم أمس رسالة منه يتذمّر فيها من بطئي ومن طريقتي في العمل ومن تصحيحاتي العديدة التي تتسبَّب في نفقات كثيرة في المطبعة، وأخيراً هاهو يهدِّدني بجعلي أدفع التكاليف. - في تلك الظُّروف كان يبدو لي أنه من المستحيل أن أتسلَّم منه هذا المال يوم ٧ بما أنه يتحدث عن الاحتفاظ به كضمان للتكاليف التي تسببها طريقتي في العمل. ثم إنه يريد فوق ذلك، وهو محقٌّ في هذا، أن يصدر الكتابين في تشرين الثاني/نوفمبر- وهو الموسم الأفضل- ويرسل إلى منزلي مرَّتين يومياً مستخدماً سواء لكي يتسلَّم تصحيحات أو مخطوطاً. من الواضح أنه مع هذه الطريقة الرهيبة في العمل سأكون جاهزاً في الوقت المناسب. لكنني لا أستطيع مع ذلك أن أجد نفسي في الشارع يوم ٧ من الشهر، محرجاً للغاية مع كتبي على ذراعي وناشر غاضب. - والأسوأ أنَّ هذه الحاجة لإصدار هذين الكتابين في الوقت المحدد تمنعني من أن أجني مالاً حيث إنني لم أجد الوقت الكافي للاهتمام بشيء آخر. لولا ذلك لكان من السَّهل عليَّ أن أكتب شيئاً ما من أجل صحيفة لاريفو دي دو موند التي سأعمل فيها بانتظام فور تخلُّصي من هذا العمل المحتوم. وعلاوة على ذلك فلاريفو دي دو موند التي بحوزتها بدايةُ كتاب لي يمكن أن توفّر لي حياة كريمة، أن أظل فقط على قيد الحياة. - أما الديون فأنا لا أفكر فيها الآن. الديون سيسدِّدها المسرح- أخيراً ألاحظ أنني في حديثي عن عذاباتي نسيت أن أحدّثك عن المشكلة الأصليَّة. إنني أرغب في أن يقرضني أنسيل قبل يوم ٨ من الشهر، ليس المبلغ الكبير الذي أحتاج إليه، فهو مبلغ ضخم ولكن ٣٠٠ فرنك فقط - حتى مئتا فرنك كافية للتَّخلص من بعض المواقف المحرجة الطَّارئة والسَّماح لي بالإسراع في العمل حتى أريح روح ناشر قلق.- رغم أنك لا ترغبين في أن تكون لك علاقات مباشرة معي ستجدين أنه من الطبيعي جداً أن أرسل إليك أوَّل كتاب فور صدوره. أهداني أحد أصدقائي ورقاً رائعاً سأطبع عليه بضع نسخ فاخرة. إنه لمن الصَّعب ومن المؤلم أن أعمل مع مشاعر من القلق قاسية جدّاً وتافهة جدّاً. وكان على أنسيل أن يقدِّم لي تلك السُّلفة الصغيرة عن طيب خاطر. ليست الكتابة إليك عملاً شاقاً. ما هو شاقّ بالنسبة إليّ هو أن لا أتلقَّى من لدُنك رداً.

اسمحي لي بتقبيلك.

شارل.

ميشال ليفي سيصدر أيضاً (ولكن متى؟) كتابي الشعري ومقالاتي النقدية.
وعلى الأرجح ستُنشَرُ رواية لي في *كانون الأول*/ديسمبر في *صحيفة لا ريفو دي دو موند.*

إلى بول سان فيكتور

باريس، الجمعة ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٥.

صديقي العزيز لم أجرؤ على الكذب لإزعاجك بخصوص القصيدتين الصغيرتين *لفيكتور* هوغو. ولكني أعود لألحَّ وأرجوك أن تخبرني متى وفي أي ساعة بإمكاني أن آتي لرؤيتك دون أن أزعجك. - إلا اذا تكرمت بأن تدوِّنها لي. في حال سلَّمتها لذلك الرجل.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى شارل باربارا

باريس، ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٥.

صديقي العزيز، لقد كان السيد ميشال جميلاً على أصعدة عديدة. أما بخصوصك أنت بصفة خاصة فقد قال لي إنه كان يعلم أن جريمة *القتل*[1] كانت عملاً جميلاً وبأنك ستكون على *الرحب والسعة في منزله*. طلب مني بعض التفاصيل حول ما يمكن أن ترسله إلي. لكنني لم أبح له بشيء ولا حتى بالعنوان. هيا إذن ننتظرك على الساعة ١١ أو على الساعة ٥ والنصف.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

---

(١) رواية لهيتزل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الخميس ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٥.

أمي العزيزة، أرغب في إخبارك بأشياء كثيرة والسيد أنسيل الذي سيسلِّمك هذه الرسالة على علم بكلِّ شيء. أحمد الله لأننا تحدثنا معاً في أغلب الأحيان وتناقشنا، ليس في كل وقت فقط ولكن خاصَّة منذ شهرين.

قبل كل شيء، أنا أرغب في رؤيتك. ها قد مرَّت أكثر من سنة وأنت ترفضين ذلك وأعتقد حقاً أن نوبات غضبك المشروعة يجب أن تكون قد خفَّت. إن في علاقتي بك، شيئاً ما عادياً للغاية ومهيناً حتماً بالنسبة إليّ، ليس في استطاعتك حقاً تصديقه. إذا لم تشعري بأن هذا الرجاء قد أرضاك، بادري بالقيام بعمل يعبِّر عن سخائك. أنا لست طاعناً في السنّ حقاً لكن يمكن أن أصبح كذلك لاحقاً. يبدو لي من المستحيل أن تقبلي بهذا الوضع. لقد تجرَّعت مهانات من كل الأنواع حتى شبعت. باستثناء تلك التي أتلقَّاها منك. وكما كنت أقول لك، إذا كنت ستقومين بهذه المصالحة دون متعة وثقة فلتكن على الأقل على سبيل الإحسان. عندما شعرت بالأمس أن لحظة الذهاب قد حانت (في اليوم التالي) بدأت بترتيب بعض الأوراق فوجدت مجموعة من الرسائل التي وصلتني منك في فترات مختلفة وكتبت في ظروف مختلفة. حاولت قراءة العديد منها. كانت كلُّها طافحة بمصلحة مادية عميقة خالصة. هذا صحيح كما لو أن الديون كانت كل شيء، كما لو أن اللذات والمسرَّات الروحانية لم تك شيئاً. ولكن في النهاية، بما أنها كانت قبل كل شيء رسائل أمومية فقد شغلتني بالأفكار الأشدَّ إيلاماً. كل هذه الرسائل كانت تمثل سنوات خلت وأخرى مرَّت على نحو سيّئ، حتى أضحت قراءتها لاحقاً أمراً لا يطاق. في بعض الحالات لا شيء يبدو أشدَّ فظاعة من الماضي. ومن فكرة إلى أخرى قلت في نفسي إن هذا الوضع لم يكن فقط شائناً وصادماً بل خطراً أيضاً. فأن يكون ذهني قد خُلق بطريقة ما تبدو لك وكأنها غريبة، لا يجب أن تخلُصي إلى أنني بذلك أجد متعة مرضيَّة في هذه الوحدة المطلقة وفي بُعد أمي عني. كنت أقول لك منذ قليل على ما أظن أن بإمكاني أن أصبح عجوزاً ولكن هناك ما هو أدهى من هذا. يمكن لأحدنا أن يموت ومن المؤلم حقاً أن أفكر أننا معرَّضان للموت دون أن نلتقي. تعلمين كم أكره أي نوع من التَّفاصح. لكنني أعرف أخطائي تجاهك وفي كل

مرة يستبدّ بي فيها شعور ما يجبرني الخوف من المبالغة في التعبير عنه بأقصى ما أستطيع من برود. لن تخطئي إذن بافتراض أن أقوالي تخفي في طيّاتها حرارة ورغبة عارمة لا أنهل منها كلها ربما بتحفّظ اعتدت عليه. - ولكن قبل كل شيء وكما كنت أقول لك منذ قليل لبّي طلبي، وستمنحيني ما تبقّى، أي رضى مادياً لن يغمرني بسعادة عارمة. منذ زمن بعيد جداً وأنا مريض جسداً وروحاً وأريد كلَّ شيء، كلَّ شيء دفعة واحدة، شباباً متجدداً تاماً، سروراً جسدياً وروحياً فورياً. السنوات تتراكم الواحدة فوق الأخرى وهذا قاس حقاً.

سيُحدِّثُكِ أنسيل عن رغبتي، وأكثر من ذلك عن قراري الحاسم في الاستقرار نهائياً في مسكن اخترته منذ شهرين. وهكذا سأكون مجبراً عند عودتي على تسديد إيجار منزل، بما أنه محجوز منذ شهرين ونصف، ولم أستطع أن أسكنه لعدم توفُّر المال.

لقد ضقت ذرعاً حقاً من هذه الحياة البائسة، حياة المطاعم الرَّخيصة والفنادق المكتظّة. إنها تقتلني وتسمِّمني ولا أعرف كيف قاومتها.

لقد ضقت ذرعاً من الزكام ومن نوبات الصُّداع النِّصفي والحُمّى وخاصة من اضطراري للخروج مرتين في اليوم ومن الثَّلج ومن الوحل ومن المطر. - إنني أردِّد للسيد أنسيل هذا دون انقطاع ولكنه ينتظر إذنك قبل الخضوع لرغبتي.

ينقصني كلُّ شيء. الأمر متعلّق إذن بتضحية أكبر أو بسلفة أكبر من العادة. ولكنني أيضاً سأجني منها فوائد فوريَّة كبيرة تقريباً. قبل كل شيء لا مجال لتضييع مزيد من الوقت. هنا يكمن جرحي. جرحي الكبير. لأن هناك حالات أكثر خطورة بعد من الآلام الجسدية، إنها الخوف من رؤيتنا نشيخ وننهار ونضمحلَّ في هذا الوجود الرهيب المليء بالهزات، والملَكة الشعرية الرائعة، وصفاء الأفكار، وقوَّة الأمل التي تُمثِّلُ في الواقع كل ما أملك.

أمي العزيزة، إنك تجهلين كثيراً ما تعنيه حياة شاعر. ودون شك لن تفهمي الشيء الكثير من هذه الحجة ولكن هنا يكمن فزعي الأساسي. لا أريد أن أموت على نحو مبهم، لا أريد أن أشهد مجيء الشيخوخة دون حياة منظمة. لن أقتنع بذلك أبداً. وأظن أن شخصي قِيِّمٌ جداً، لا أقصد أنه أكثر قيمة من شخصيات أخرى ولكنه نفيس كفاية بالنسبة إليّ.

وبالعودة إلى الحديث عن إقامتي فأنا ينقصني كلُّ شيء. أثاث و مفروشات وثياب وحتى الطَّناجر والمرَتبات وكتبي الضائعة عند مجلِّدين عديدين. أنا محتاج لكل شيء وكل شيء في الحال. لايمكن لأنسيل أن يتكفَّل بأشياء معقَّدة للغاية ولقد أفهمته ذلك. كما أن كل هذه النفقات ترتكز إحداها على الأخرى. إن إقامتي تتوقف على إمكانية مغادرتي المكان الذي أقيم فيه الآن وراحتي تتوقف على الطابع الكامل لهذه الإقامة- العديد من هذه الأشياء مطلوبة. كل شيء سينتهي في ظرف ثلاثة أيام بما أنه ينبغي عليَّ أن أغادر شارع السين غداً أو أن أترك كل أغراضي هناك (والكتاب الذي أنا بصدد كتابته؟ والمطبعيّ والمكتبيّ) لنفرض أنني أملك المال اليوم، فسأنام أرضاً ليومين أو ثلاثة وسأعمل في أي مكان أجده لأنني لا أستطيع أن أتوقَّف عن العمل.

لقد اخترت هذا المسكن في حي بولفار دي تومبل[١] شارع أنغوليم[٢]، منزل رقم ١٨. المنزل جميل وهادئ خاصة. سأقيم إذن كرجل نبيل. أخيراً! هذا كما كنت أقول لك بأنَّهُ سيكون تجديد شباب حقيقي. أنا في حاجة إلى حياة سرية للغاية وزهد ورصانة تامة.

كتاباي سيصدران أخيراً. وخلال السنة الجديدة سيكون باستطاعتي أن أعيش حياة لائقة بمساعدة لاريفو دي دو موند وأنسيل. أنا لست قلقاً بهذا الشأن. أخيراً سأقيم في منزلي. لن تتعرَّضي بعد الآن لأي إزعاج مماثل. لن يكون هناك سبب أبداً لكل هذا. - لقد اتخذت كافة الاحتياطات لكي تكون هذه الإقامة الجديدة بعيدة تماماً عن كل شقاء.

آه يا إلهي! لقد نسيت تحديد المبلغ. بمبلغ ١٥٠٠ فرنك سينتهي كل شيء خلال ثلاثة أيام. بصراحة إن حياة شاعر جديرة بكل هذا لا أكثر ولا أقل. لقد قمت بحساباتي وأعدتها خمسين مرة. إن هذا المبلغ قليل و لكنه كاف فقط. لقد ألححت كثيراً على أنسيل أن لا يسبّب لي متاعب بخجله ومخاوفه حتى لا يختلق وسيلة لإعطائي هذا المال على عدَّة دفعات، وهو ما سينزع عنه كل قيمته وفائدته. أنا مضطرٌ للذهاب سريعاً سريعاً جداً. ثم كما كنت أقول لك فإن هذه المصاريف كلها

---

(١) Quartier du Boulevard du Temple

(٢) Rue Angoulèmes

مرتبطة إحداها بالأخرى على نحو حميم مثل سلسلة من الأفعال. أما في ما يخصُّ السؤال البسيط جداً عن الكبرياء والمصالح فهذا أمر جلي.

عندما أفكر في كل مصاريفي الإجبارية وغير المجدية والمحتومة، مصاريفي الخالية من المتعة والفائدة، أشعر بالسخط. لقد انتهيت للتوّ من عدّ كل ما تلقيته منك ومن أنسيل ومن صحيفة لوبايي ومكتبة ليفي خلال هذه السنة. هذا كثير. حسناً لقد عشت مثل وحش، مثل كلب بائس. وهذا الوضع سيدوم إلى الأبد حتى يذوي خيالي مع صحتي إلا إذا اتخذت موقفاً بشأن الموضوع الذي حدثتك عنه.

كنت أقول لأنسيل هذا الصباح شيئاً أجده منطقياً جداً. قلت له: هل تفضّل أن أفعل ما يفعله أدباء كثيرون أقل تكبُّراً مني، شيء لم أفعله أبداً في ظل أية وزارة أو أية حكومة؟ إن طلب المال من وزير يثير اشمئزازي. ومع ذلك فهذا من قبيل العادة تقريباً. توجد قواعد لهذا. أما أنا فإن لي كبرياء وحذَراً أبعداني دوماً عن مثل هذه الوسائل. لن يظهر اسمي قط في الأوراق الشنيعة لحكومة ما. أفضّل أن أكون مديناً لجميع الناس، أفضّل أن أتخاصم معك وأعذّب أمي مهما كان هذا الأمر شاقاً.

لن تشعري بالإهانة إذا وصلك كتابي بعد الجميع. فأنا أريد أن أهديك نسخة جميلة. وسأقوم بسحب خاص لثلاثة نسخ.

أما في ما يخص مشاريعي الثلاثة الصغيرة. - لكنك قلما تهتمين بها- فسأحدِّثك عنها مرة أخرى. - علاوة على ذلك سأؤجِل مشاريع هذه السنة المنتهية إلى السنة القادمة، المشاريع التي منعتني حياتي الرهيبة من إكمالها. - كتاب نقدي (انتهى) وكتاب شعري (انتهى) وقد بيعا تقريباً- رواية ودراما كبيرة. - أقبّلك - لن أقول لك: أنا أرجوك- سأقول لك : فلتتحلّي بالقليل من الجرأة والثقة.

شارل.

ينبغي عليّ الرحيل غداً. لكن كان عليَّ أن أغادر الحي اليوم.

عموماً، بعد تفكير عميق، نادراً ما أخفيت عن السيد أنسيل شيئاً عن حياتي، أنسيل الذي وجدت أنه من الجيد أن أرسل إليه هذه الرسالة قبل أن أسلِّمه إياها كي يوصلها إليك. أفترضُ أنك لن تتمكني من إيجاد أيِّ شيء مشين في هذا التصرّف. لقد جعلني ألاحظ أن تعبيري عن رغبتي المتَّقدة في رؤيتك لم يكن ربما مرفقاً باعتذارات كافية. لكن هذه الحسرات والاعتذارات تُحَسُّ، وهي أمر جليّ:

لقد عبَّرت لك عن ذلك مرَّتين في رسالتين لم تقرئيهما. هناك أشياء تخمَّن على نحو ظاهر إذا جاز التعبير. هل يمكنك إذاً أن تفترضي أنني كنت سعيداً بإهانتك وتضخيم الفكرة الخاطئة التي أخذتها عني؟- أرجوك مجدَّداً و بشدة، كوني سخيَّة وستكونيني مسرورة. - من سيمنعنا من أن نرى بعضنا البعض أو نلتقي لمرة واحدة في الأسبوع على الأقل عندما سأعيش حياة منتظمة ؟ بهذه الطريقة يمكنني أن أحيطك علماً بحياتي، وبفضل التعاطف الجديد الذي أطلبه من أنسيل لن يكون هناك حديثٌ عن هزَّات.

إلى نرسيس أنسيل

باريس، الجمعة ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٥.

تحلَّيتُ مساء أمس بالشجاعة للعودة إلى منزلي وارتياد مطعمي المعتاد رغم مخاوفي. طبعاً هذا يُعَدُّ حدثاً جميلاً بالنسبة إليّ على الأقل. - غير أني عدت بصُداع جديد بسبب برد ريف نوييه. وعلمت، على العشاء، أن السيد دولاكروا كان قد حظي حقاً بترقية. لكن يبدو لي أننا لمحناه في الصباح في صحيفة *المونيتور*. هناك عزاء دوماً في أن يعيش العبقريُّ حدثاً سعيداً من وقت لآخر. و ها هو السيد أوبيك قد حُكم عليه بالإقامة إلى جانب رجل غامض جداً.

أعتذر إليك ألف مرّة عن التّعب والعذاب اللَّذَين أسبِّبهما لك. فأنا أشعر بخوف شديد من رؤية الشيء الذي أشتهيه منذ زمن طويل، الشيء الذي أكتب إليك مرَّة أخرى بشأنه هذا الصباح، يفرُّ من بين يديّ. ستلتقي هذا الصباح بأمي، وإذا أبدت شعوراً بالخوف كما هو متوقَّع أكِّد على نقطتين هما الحقيقة بعينها: النُّقطة الأولى هي أنَّ السنة بأكملها لن تشهد طلبات مالية استثنائية، والنُّقطة الثانية وهي الأهمّ تتمثَّل في التأثير المذهل الذي تسلِّطه متعة ما أو سعادة مفاجئة أو حادثة سعيدة على العقل والروح. أنا أتحَّدث عن نفسي على الأقل، وأعتقد أن الأمر هو نفسه بالنسبة إلى الأشخاص الضعفاء أو الأقوياء على حدّ سواء. إن مغامرة سعيدة وخاصة مغامرة مالية تهب دوماً ملَكات جديدة.

سأقضي يوماً بأكمله في ترتيب أغراضي حتى لا يتبقّى أمامي إلا وضعها في

العربة في اليوم التالي. سأراك إذن حوالي الساعة الرابعة. عند بانيس.

أبحث في كل مكان عن كُتيّب يتحدّث عن *المتاحف الملكيّة في عهد لويس-فيليب* ويضمُّ المتاحف الإسبانية ومتاحف ستانديش. وقد ظننت أن بإمكانك الحصول على نسخة منه.

هل تعرف مكاناً يبيعون فيه أسرَّة حديدية كبيرة، بسيطة للغاية، مثل أسرَّة المستشفى ولكن دون أغطية ولا مَرتبات؟ أفضِّل هذه الأسرَّة على تلك الفظيعة المصنوعة من خشب الأكاجو. ومن البديهي أن تجار الأثاث لا يملكون هذا النوع.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إيصال

[نوبيه، ٢٢ كانون الأول/ ديسمبر١٨٥٥. إيصال من أنسيل بمبلغ ٤٦٠ فرنكاً على سلفة بمبلغ ١٥٠٠ فرنك].

إلى السيد أنسيل

باريس، الاثنين ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٥.

غداً الثلاثاء، ستستقبل يا صديقي العزيز السيدة لومير التي ستسلّمها ٥٠٠ فرنك مقابل إيصال مني. نصف الشقّة جاهز ومبلغ الخمس مئة فرنك سيخصّص لغرفتي. إذا كان لديك شيء تقوله لي سلّمها رسالة من أجلي لأنني لا أسكن في *٢٧ شارع السين*. وحتى أجبرها على توخّي الحذر أخبرتها بأنني لا أملك إلا ١٢٠٠ فرنك سأتسلّمها منك. ولعلّه من الأفضل أن أنبّهك إلى كلِّ ذلك. لقد انتقلت من منزلي القديم وسط الفوضى العارمة. وبما أنّي ضيّعت خمسة أيام كاملة فلا تتعجّب إذا أجلّت زيارتي لك لبضعة أيام أخرى، وقراءة هذه *الرسالة الطويلة*.

إنَّ كمَّ *القراءات التي ينبغي عليّ إنهاؤها في ثمانية أيام ومقدّمة كتابي تسومني الواناً* من العذاب على الرغم من أني أخيراً هادئ نسبياً!

أتوسَّل إليكِ أن لا تتعرَّض لجين بأية مزحة أو بأيِّ تلميح حول مآس سابقة. سيكون ذلك قاسياً حقاً.

٤٦٠ فرنكاً زائداً ٥٠٠ تساوي ٩٦٠. الـ ٥٤٠ فرنكاً الباقية ستخصّص *لخيّاطي* الذي استدعيته سلفاً، بالإضافة إلى نفقات أخرى مماثلة سوف أطلبها منك خلال بضعة أيام بعد أن أجتهد قليلا في العمل.

لقد استعْلَمتُ من أحد الثِّقات عن مدى استمراريَّة المشروع الذي حدّثتكَ عنه. إنه مشروع يوحي بالعظمة حقاً ومن المنتظر أن يشارك فيه *السيد* بييتري *والسيد* مورني. و لكني سألزم الصَّمت التام حول هذا الموضوع حتى آخر لحظة.

ش. ب.

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٥٦.

أمي العزيزة، أنا واثق من أنك ظننت بأني سأنسى كتابة بضع كلمات شكر إليك. - كلا- فالحقيقة هي أني محاصر بالمشاكل والمشاغل.- والحقيقة أن هذه المشاكل وهذا التيه المفروض عليّ جعلتني أضيِّع الكثير من الوقت وبطبيعة الحال فلقد كان عليَّ حالما شعرت ببعض الراحة أن أتدارك ما فاتني في العمل. أخيراً وللمرة الأولى منذ وقت طويل، استطعت العمل طويلاً وفي سكينة. - غير أني نسيت إخبارك بأن السَّبب الحقيقي وراء تأخيري هو أني كنت أريد أن أرسل إليك الجزء الأول من كتابي[1] مرفقاً بهذه الرسالة. لكن حصلت تعطيلات. التعطيلات ذاتها دوما. المكتبي[2] الذي أتعامل معه يصرخ مثل مسعور بسبب النَّفقات التي أتكبَّدها في المطبعة وبسبب بطئي في العمل. لكني قرَّرت أن أتصرّف دوماً على هذا النحو. أي وفق إراداتي، *أدبياً* أقلّ. أخيراً سأكون قادراً على الشروع في العمل على الجزء الثاني خلال ثلاثة أيام. - كان ينبغي أن أعنِّف أنسيل هذا الصباح فقرّرت

(١) *القصص الخارقة*.

(٢) أي ناشره ميشال ليفي.

الكتابة إليك. حالما تجهز أغلفة كتبي سأرسل إليك نسخة. وإذا استطعت لاحقاً، كما آمل، أن أحصل على بعض النسخ المطبوعة على ورق جميل فستعيدين إرسالها إليّ مقابل نسخة جديدة. - وحالما يجهز الجزء الثاني - وهذا يستغرق شهراً واحداً لا أربعة أشهر، سأبدأ في العمل بانتظام لحساب لاريفو دي دو موند[1].

رغبتِ في أن أقرأ الرسالة الطويلة التي كتبتِها لأنسيل. لقد قرأتُها، وإحقاقاً للحق، أعتقد أن أنسيل الذي بدأ يعرف من أكون بات يخشى أن أشعر بالإهانة. لكني أملك من الحكمة أكثر مما يتوقّع. وهذه الرسالة لو لم تحمل تفاصيل أمومية مضاعفة لعشرين مرة لم أكن لأشعر أنها أقلُّ تأثيراً. إن طبع الشعراء الحقيقيين- واغفري لي نفحة الكبرياء الصغيرة هذه، لأنها الشيء الوحيد المباح- يكمن في أن يعرفوا كيف يَخرُجون من أنفسهم ويدركوا طبيعة أخرى مغايرة.

مقطع واحد من الرسالة ، وأنا واثق أنك كنت تنتظرين إجابة حول هذا الموضوع، فاجأني إلى أبعد الحدود بسبب تأخّر المشاعر التي يعبِّر عنها وأيضاً بسبب غرابته: أريد الحديث عن أمر يتعلّق بأخي: لقد جرحني أخي بعمق في مناسبتين. مناسبة أنت على علم بها وأخرى تجهلينها[2]. - جريمة أخي تُدعى حماقة. لا أكثر. - ولكن يا لها من حماقة! - لم أكن لأتخيّل على الإطلاق أنك قادرة على أن تفكّري في إسدائي نصائح بهذا الخصوص. -أفضِّل الأشرار الذين يدركون ما يفعلون على *الشرفاء الأغبياء*. نفوري من أخي قوي جداً حتى إني لا أحبُّ أن أسمعني وأنا أتساءل ما إذا كان لي أخ. لا يوجد شيء أكثر قيمة في العالم من *الروح الشعرية ونُبل المشاعر*. إلى جانب عدم كفاءته السياسية والعلمية وأفكاره الوقحة حول النساء اللواتي ينبغي أن نعاملهن بشيء من اللّباقة على الأقل، إذا لم يكن بشغف، كل شيء في النهاية، كل شيء يجعله غريباً عني. - والآن هل أنا في حاجة لأخبرك أنّي لو تعرَّضت فجأة لموقف مماثل لن أكون عاجزاً عن إلحاق الضرر

---

(١) بودلير يتوهّم. سيكون في حاجة لعدّة أشهر لإنجاز ذلك العمل. وكتاب *القصص الخارقة الجديدة* لم يصدر إلا سنة ١٨٥٧. أما في ما يتعلّق بـ *لاريفو دي دو موند* فإنه لن يشارك في العمل بها.

(٢) كان ألفونس بودلير قد تحالف مع أوبيك من أجل إدانة شارل. أما الوضع المجهول للسيدة أوبيك فهو دون شك متعلّق بتسوية ديون شارل في نهاية كانون الثاني/يناير ١٨٤١. انظر مستهلّ رسالته بتاريخ ١ شباط/فبراير ١٨٤١.

بأخي فحسب بل سأسبب له أقلَّ حزن ممكن؟ هذا ليس من الودّ في شيء ولكنه التعبير الخالص على النُّبل.

اسمحي لي بتقبيلك والتعبير لك من جديد عن شكري الصادق بحق و الخالص أكثر مما تتخيّلين.

أنا أسكن في ١٨ *شارع أنغوليم دي تومبل*. - سأكتب إليك بلا شك رسالة عندما أرسل إليك الكتاب الذي حدّثتك عنه. لقد أرسلت إليك سيرة أحد أصدقائي[١] التي كتبتها أنا ومقالاً بائساً عني[٢]- وقد أخبرني أنسيل أنك لم تتسلّمي شيئاً- هذا غريب.

شارل.

إلى ألفونس توسونيل[٣]

الاثنين، ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٦.

عزيزي توسونيل،

أريد أن أشكرك حقًّا على الهدية التي قدَّمتها إليّ. لكني كنت أجهل سحر كتابك[٤]. وها أنا أعترف لك بذلك على نحو ساذج ووقح.

لقد استبدَّ بي أوّل من أمس حزنٌ وسرَت في أوصالي رعدة خطرة -خطرة حدَّ

---

(١) ملخّص سيرة روفيير المنشور في *الصالة الجديدة للفنانين المسرحيين الأحياء* الصادرة عن المكتبة المسرحية.

(٢) هو على الأرجح مقال لويس غودال حول القصائد الثماني عشرة المنشورة في *لا ريفو دي موند* يوم ١ حزيران/ يونيو الماضي: في صحيفة *الفيغارو* وتحديداً في عددها الصادر يوم ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٥ انتقم هذا الصحفي من كونه مثل «باريس بأكملها» كان «ضحية تزوير دام ما يقارب عشر سنوات». «في الواقع منذ عشر سنوات نجح السيد بودلير في أن يظهر في عالم الأدب مثل شاعر عبقري» ملقياً أشعاره وحريصاً على عدم نشرها. أشعار «رديئة» وإلهام «دعيّ». «شعر مدافن ومجازر» تلك هي العبارات التي استعان بها غودال لوصف تلك *الثمرة الجافة* في الشعر المعاصر.

(٣) Alphonse Toussenel (١٨٠٣-١٨٨٥) كاتب وصحفي فرنسي. يعتبر مؤسّساً للتيار المعادي للسامية.

(٤) من مؤلّفاته: *روح الحيوانات و عالم العصافير وعلم الطيور العاطفي واليهود ملوك العصر*.

منعي من التفكير- وهو ما دفعني إلى قطع عمل مهم. وفي غمرة حيرتي وتساؤلي كيف أسلّي نفسي تناولت كتابك -في الصباح الباكر- فأعاد إليَّ توازني وهدوئي كما ستفعل على الدوام كلُّ قراءة جيِّدة.

منذ وقت طويل وأنا ألقي بكلِّ الكتب تقريباً باشمئزاز. -منذ وقت طويل أيضاً، لم أقرأ شيئاً في *غاية الإرشاد والمتعة*. إنَّ فصل الصَّقر والعصافير التي تصطاد من أجل الإنسان لفي غاية الإبداع. - لقد استعنتَ بكلمات تشبه كلمات المعلّمين الكبار وصرخات الحقيقة ونبرات فلسفية لا تُقاوَمُ مثل: *كل حيوان هو أبو الهول* . وهذا التَّشبيه أيضاً : *مثل الروح، أنا أستريح في سكينة ناعمة، في حماية عقيدة خصبة وبسيطة جداً فلا شيء يُعدّ لغزاً في كتب الربّ*.

وما تزال هناك العديد من الأشياء المؤثِّرة فلسفياً وحبّ الحياة في الهواء الطلق والشرف الذي أعيد للفروسية وللسيدات. . إلخ. . .

أجمل ما في الأمر أنَّك شاعر. منذ زمن بعيد وأنا أقول إنَّ الشاعر كائن ذكي *بامتياز*. بل إنه *الذكاء* بعينه. - وأنَّ الخيال هو أكبر ملَكة علميَّة لأنه وحده من يفهم *التناظر الكوني*. أو ما تطلق عليه إحدى الدِّيانات الصُّوفيَّة *التّناغم*. ولكن عندما أريد أن أرسِّخ هذه الأشياء يقولون عنّي إني مجنون -مجنون بذاتي خاصَّة- وبأني لا أكره المتحذلقين إلا لأن تربيتي ناقصة.-

لكن الأكيد هو أنِّي أملك ذهناً فلسفياً يجعلني أتبيَّنَ الحقَّ حتى في علم الحيوان. رغم أني لست صيّاداً ولا عالم طبيعة. -هذا على الأقلّ ما أطمح إليه. لا تفعل مثل أصدقائي السيئين ولا تضحك مما أقول.

الآن - بما أنِّي خضت معك في أحاديث أكثر عظمة، وامتدَّ بيننا جسر كبير من الألفة، ألفة أكبر مما كنت سأسمح به لنفسي لو لم يكن كتابك يوحي لي بكثير من العاطفة، دعني أبوح لك بكل شيء.

ماذا نعني *بالتطور اللامحدود*؟ ماذا نعني بمجتمع غير أرستقراطي؟ هو ليس مجتمعاً كما يبدو لي. ماذا نعني بأن الإنسان طيّب بطبعه؟ أين عرفناه؟ الانسان الطيّب بطبعه كان سيكون وحشاً. أقصد *إلهاً*. في النهاية ها أنت تحزر نوع الأفكار الذي يفضحني. أقصد ذاك الذي يفضح العلّة المكتوبة منذ البداية على سطح الأرض في حدِّ ذاتها. يالها من دونكيشوتيَّة خالصة تطبع روحا جميلة!

وماذا عن رجل مثلك! كيف يقذف هكذا وكأنّه محرِّرٌ بسيط في صحيفة *لوسييكل* (*Le Siècle*)[1] دي ماستر بشتائم ، دي *ماستر* عبقري عصرنا الكبير[2]. إنه نبي! - وفي النهاية بصيغ حوارية وكلمات من اللغة المحكية تفسد دوماً كتاباً جميلاً.

منذ قراءتي الأولى لهذا الكتاب تشغلني فكرة وهي أنك روح حقيقية تائهة في مِلَّة ما. أخيراً ما الذي أنت مدين به *لفورييه*[3]؟ لاشيء أو النَّزر القليل. -من دون فورييه كنت ستكون ما أنت عليه. . *الرجل العاقل* لن ينتظر أن يأتي فورييه على الأرض ليدرك أن الطبيعة *كلمة* وحكاية رمزية وقالب ومجسَّم إذا أردت. نحن نعرف هذا وليس بفضل فورييه أننا نعرفه. إننا نعرف ذلك من تلقاء أنفسنا ومن خلال الشُّعراء.

كلُّ الهرطقات التي كنت ألمِّح إليها منذ قليل ليست في النهاية إلا نتيجة للهرطقة الكبيرة المعاصرة للعقيدة *المصطنعة* التي تعوِّض العقيدة الطبيعية. أقصد: حذف فكرة *الخطيئة الأصليَّة*.[4]

إن كتابك يوقظ في أعماقي العديد من الأفكار النائمة. وفيما يتعَّلق بالخطيئة الأصلية *وبالشكل المقولب على الفكرة* فلطالما اعتقدت أن الحيوانات الشريرة والمقززة لم تكن ربما إلا إنعاشاً وتجسيماً *وتفتُّحاً لأفكار الإنسان السيِّئة* عن الحياة المادية. - وهكذا فإن *الطبيعة* بأكملها مشاركة في الخطيئة الأصلية.

لا تلمني على جرأتي وطلاقتي وثِق بأني المخلص لك.

ش. بودلير.

(. . .)

---

(١) هذه الصحيفة ذات المنحى الممجِّد لفكر فولتير لا توحي لبودلير إلا بأفكار ساخرة.

(٢) De Maistre سياسي وفيلسوف ومؤرخ فرنسي (١٧٥٣-١٨٢١).

(٣) Joseph Fourier (١٧٦٨-١٨٣٠) رياضي وفيزيائي فرنسي.

(٤) هي فكرة يتبنّاها دي ماستر بشدة.

إلى شارل أسولينو

باريس، الخميس ١٣ آذار/مارس ١٨٥٦.

صديقي العزيز، بما أن الأحلام تُسلِّيك سأسرد عليك حُلماً، أنا على ثقة من أنه سيعجبك. السَّاعة تشير إلى الخامسة صباحاً، والطَّقس دافئ جداً. ولاحظ جيداً أن هذا الحلم ليس إلاَّ عيّنة من آلاف العيّنات من الأحلام التي تحاصرني ولستُ في حاجة إلى أن أخبرك بأن تفرُّدها التامّ وطبعها العامّ في أن تكون غريبة تماماً عن اهتماماتي أو مغامراتي الشخصيَّة يدفعانني دوماً إلى الاعتقاد بأنها لغة شبه هيروغليفيَّة لا أملك مفتاحها.

كنت أرى (في حلُمي) أنني أتنزَّه وحيداً في الشَّوارع، حوالي الساعة الثانية أو الثالثة صباحاً. فالتقيت غاستي[١] الذي كان على ما أظن مستعجلا جداً. وقلت له بأني سأرافقه وسأستغلُّ العربة التي ستقلُّه كي أقضي حاجة شخصية. أوقفنا عربة وأنا أشعر أن من واجبي أن أهدي صاحبة بيت دعارة كبير كتاباً لي صدر منذ فترة قصيرة[٢]. وعندما نظرت إلى كتابي الذي كنت ممسكاً به في يدي *اتَّضح* أنه كتاب فاحش وهو ما برَّر لي ضرورة إهداء هذا العمل إلى تلك المرأة. بالإضافة إلى ذلك، خطر ببالي أن هذه الحاجة إلى إهداء كتاب كانت في الواقع تعلَّة وفرصة لمضاجعة إحدى فتيات بيت الدعارة خلسة مما يعني أني لولا الحاجة إلى إهداء الكتاب لما تجرّأت على الذهاب إلى بيت مماثل. لم أقل شيئاً من كل هذا *لغاستي*. أوقفت العربة أمام باب ذلك البيت وتركت *غاستي* داخلها واعداً نفسي بأن لا أتركه ينتظر طويلاً. عندما دققت جرس الباب وبعد أن فُتح لي، انتبهت إلى أنَّ قضيبي يتدلّى من فتحة بنطالي. وفكَّرت أنه من غير اللاَّئق أن أحلَّ على هذه الحالة حتى في مثل هذا

---

(١) عرف بودلير هيبوليت غاستي (روائي و صحفي) سنة ١٨٤٦ عندما كانا يعملان في صحيفة *ليسبري بوبليك* وقد كان بودلير في تلك السنة مبهوراً جداً بجدال بين بلزاك وكاستي ذكره في *المسرحيات والروايات الصادقة*. (٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥١). ثم بعد إدانة *أزهار الشر* أهدى بودلير سنة ١٨٥٧ نسخة من *أزهار الشر* إلى كاستي وعليها هذا الإهداء: «إلى صديقي هيبوليت كاستي».

(٢) بإمكاننا أن نتساءل ما إذا كان بْروست لم يتذكر هذا المقطع عندما أهدى الراوي في *ظلال ربيع الفتيات (بحثاً عن الزمن المفقود)* الكنبة الكبيرة التي ورثها عن العمَّة ليوني إلى بيت دعارة. وفي الصفحة نفسها نرى السيدة سوان تهدده بغنج بأنها ستقاضيه.

المكان. بالإضافة إلى ذلك، عندما شعرت بأن قدمَيّ مبلّلتان جداً انتبهت إلى أنهما *عاريتان* وبأنني وضعتهما في بركة رطبة تحت الدَّرج. حسنا! قلت في نفسي- سوف أغسلهما قبل المضاجعة. وقبل الخروج من بيت الدَّعارة -صعدت - الدَّرج ومنذ تلك اللحظة لم يعد الأمر متعلّقاً بالكتاب.

وجدتني في حجرات واسعة - سيّئة الإضاءة - متصلة بعضها ببعض وذات طابع حزين وباهت- مثل المقاهي القديمة والمكتبات القديمة أو قاعات القمار القبيحة. الفتيات المنتشرات عبر هذه القاعات الواسعة يتحدثن إلى رجال أرى من بينهم تلاميذ في الثانويَّة. شعرتُ بأني حزين جداً وخجل للغاية. أخشى أن يلمحوا قدمَيَّ اللتين أنظر إليهما فأرى أن إحداهما محتذية - وبعد وقت قصير - ألاحظ أن قدميّ الاثنتين محتذيتان.

ما صدمني هو أن جدران هذه القاعات الواسعة مزدانة برسوم متعددة الأشكال -رسوم وُضعت في إطارات- بل إن هناك رسوماً هندسية ووجوهاً مصريَّة أيضاً. ولما شعرت أن خجلي يزداد أكثر فأكثر وأني لا أجرؤ على الاقتراب من أيَّة فتاة رحت أتسلَّى بتأمُّل كلِّ الرسوم بتأنٍّ.

في قسم بعيد من هذه الأروقة عثرت على سلسلة فريدة من نوعها. في مجموعة من الإطارات الصغيرة أرى رسوماً ومنمنمات وصوراً فوتوغرافية تضمُّ عصافير ملوَّنة ذات ريش لامع جداً وعيونها حية. *أحياناً لا توجد إلا أنصاف عصافير*.- وأحياناً تمثّل صوراً لكائنات غريبة وممسوخة، عديمة *الشكل* تقريباً كأنها رجوم *سماوية*. وفي ركن من كلِّ رسم كُتبت ملاحظة.- *الفتاة التي اسمها كذا وعمرها... وضعت هذا الجنين سنة كذا*. بالإضافة إلى ملاحظات أخرى من هذا النوع.

وخطر ببالي أنَّ هذا النوع من الصور لا يرقى إلى الإيحاء بأفكار عاطفيَّة.

وحضرتني فكرة أخرى هي التالية: لا يوجد في العالم حقاً إلا صحيفة واحدة، وهي صحيفة *لوسييكل*[1]، يمكن أن يبلغ بها الغباء حدَّ فتح بيت للدَّعارة ولكي تضع فيه في نفس الوقت شيئاً شبيهاً بمتحف طبي.- فعلاً، قلت في نفسي فجأة إن صحيفة لوسييكل هي التي وضعت أُسس هذا الحلم، والمتحف الطبي يفسَّرُ بهوسها *بالتطور*، *والعلم*، *وانتشار الأضواء*. ففكرت إذن أن للغباء والحمق المعاصرَين

(١) هذه الصحيفة ذات التوجه الذي يمجد فكر فولتير لم تكن توحي لبودلير إلا أفكارا ساخرة.

فائدتهما العجيبة. وأن ما نُذر للشَّر عبر آلية روحية يتحوّل في الغالب إلى خير.

أكثر ما يثير إعجابي بنفسي هو دقَّة فكري الفلسفي.

لكن من بين كل هذه الكائنات وجدت واحداً مايزال على قيد الحياة. إنه وحش ولد في بيت الدَّعارة ويقف خالداً على قاعدة تمثال. ورغم كونه حيّاً فهو جزء من المتحف. وهو ليس قبيحاً حتى إن وجهه جميل وشديد السُّمرة وذو لون شرقي. وهو طافح باللَّونين الوردي والأخضر. يجلس مقرفصاً ولكن في وضعية غريبة ملتوية. ويوجد بالإضافة إلى ذلك شيء ما مائل للسواد يلتفُّ عديد المرات حوله وحول أعضائه مثل ثعبان ضخم. أسأله ما هذا الشيء؟ فيجيبني بأنه ذيل مريع يبدأ من رأسه، شيء ما مَرِن مثل المطَّاط وطويل جداً، طويل جداً إلى درجة أنه لو التفَّ على رأسه مثل ذيل من شعر سيغدو ثقيلاً جداً ويستحيل حمله حتماً. وأنه مجبر مُذَّاك على أن يلفَّه حول أعضائه وهذا يولِّد فوق ذلك تأثيرا جميلاً. تحدَّثتُ طويلاً إلى الوحش فأسرَّ إليّ بهمومه وأحزانه. وها قد مرَّت سنوات عديدة وهو مجبر على الوقوف في هذه القاعة على قاعدة التمثال تلك، من أجل إرضاء فضول الجمهور. لكن همَّه الأكبر يظلُّ ساعة العشاء. فبما أنه كائن حيٌّ فهو مجبر على تناول العشاء مع فتيات البيت -والسير مترنّحاً بذيله المطَّاطي حتى يصل إلى قاعة الطعام - حيث يجب عليه أن يتركه ملتفّاً حول الكرسي إذ لو تركه ملقى على الأرض فإن رأسه سينقلب إلى الخلف. بالإضافة إلى أنه مرغم، وهو القصير والمربوع، على الأكل إلى جانب فتاة طويلة القامة وممشوقة القوام.-وقد قدَّم لي في النهاية كلَّ هذه التوضيحات دون إحساس بالمرارة. - أنا لم أكن أجرؤ على لمسه-لكني كنت مهتما بأمره.

في تلك اللحظة -(هذا لم يعد خاصاً بالحلم) كانت زوجتي تحدث ضجيجاً صادراً عن أثاث في غرفتها هو الذي أيقظني، فهببتُ من نومي مرهقاً ومحطَّماً ومطحوناً في ظهري وساقيّ ووركيّ. - وأظن أنني كنت نائماً في نفس الوضعية الملتوية التي كان عليها الوحش. - أنا أجهل ما إذا كان هذا الحلم سيبدو لك مضحكاً كما بدا لي تماماً. أما ميني[1] الطيّب فلن يتمكن على ما أظن من أن يجد في هذا الحلم تأويلاً أخلاقياً.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

---

(١) كان جان كريبيه يرى في هذا الاسم كنية *لمونسوليه بايار*.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ١٥ آذار/مارس ١٨٥٦.

أمي العزيزة، لقد سلّمت السيد أنسيل هذا الصباح كتاباً من أجلك. لكن كان من الأفضل لو أرسلته إليك عبر البريد. ولكن بما أني أهديته نسخة هو أيضاً فقد سلّمته الكتابين معاً بشكل لا إرادي. لقد صدر هذا الكتاب[١] منذ ثلاثة أيام. - ونسختك هي إحدى النسخ الثلاثة الأولى التي حصلتُ عليها. للأسف هي متّسخة جداً ورديئة للغاية. بل إنني قمت بخربشات على الغلاف على نحو معيب. لقد تأخّرت في إبداء رغبتي في امتلاك نُسخ من اختياري. لا يوجد سوء كبير في هذا لأن هذه الطّبعة، وقد وجدت الوقت لكي لا ألحظ ذلك، تحوي أخطاء رغم كل العناية التي أوليتها في المراجعة. - ستنفد هذه الطبعة سريعاً. وسأهديك في الطبعة الثانية نسخة أفضل. -اقرئي التوطئة-إنها ليست التوطئة التي تعرفينها. لقد استغنيتُ عن خمسين سطراً من التوطئة القديمة[٢]. وصيغت التوطئة الجديدة على نحو يدفع إلى الصُّراخ. - في النهاية لقد أبدعتُ في كتابتها-لأني ما زلت من حين إلى آخر عرضة لسهام أوغاد صغار.

أقبّلك.

شارل.

(...)

إلى سانت بوف

باريس، ١٩ آذار/مارس ١٨٥٦.

هذا، يا ظهيري العزيز، نوع من الأدب قد لا يوحي لك بحماس كبير كالذي أوحى لي به، ولكني واثق أنه سيثير اهتمامك. ينبغي، أقصد أنا أرغب في أن يصبح

---

(١) *القصص الخارقة.*

(٢) *إدغار آلان بو: حياته ومؤلفاته* يختلف في الواقع وإلى حد كبير عن الدراسة الصادرة سنة ١٨٥٢ بعنوان *إدغار آلان بو : حياته ومؤلّفاته.*

إدغار بو الذي ليس له شأن كبير في أمريكا رجلاً عظيماً في *فرنسا*. أدرك جيداً كم أنت شهم ومعجب بالتجديد. لذلك وعدت ميشال *ليفي* بدعمك بكل جرأة.

هل في وسعك أن تكتب لي رسالة قصيرة تعلمني فيها ما إذا كنت ستكتب في *الأثينيوم* (*Athenaeum*) أو في صحيفة أخرى؟ لأني في هذه الحالة سوف أكتب للسيد لالان[1] وأطلب منه أن لا يكلِّف شخصاً آخر بذلك لأن أسلوبك يملك سطوة خاصة أحتاج إليها[2].

ستلحظ في آخر التوطئة (التي تتعارض مع كل الأفكار الرائجة حول *الولايات المتحدة*) أنني أعلن عن مقالات جديدة. وسأتحدث لاحقاً عن أفكار هذا الرجل الاستثنائي في مجال العلوم والفلسفة والأدب.

وها أنا أضع بين يديك إذن روحي المضطربة على الدوام.

ش. بودلير.

١٨ شارع أنغوليم دي تامبل.

إذا كان مدير الصحيفة في حاجة إلى نسخة أخرى فليأخذها من المكتبة.

ش. ب.

إلى شارل باربارا

باريس، في ٢٢ آذار/مارس ١٨٥٦.

عزيزي باربارا، إنك تتمتَّع بذكاء كبير يمنعك من أن تلومني على عدم إرسال نسخة من كتابي[3] إليك. إني أسحب نسخي واحدة تلو الأخرى كما أن الصُّحف مقصِّرة في عملها. لقد طلبت من كالمْان أنْ يعطيك كتابي وسمحت لنفسي بسرقة كتابك حالما لمحته.

لقد جاء ديتاك إلى هنا. وكنت قد أعلمت دورفيي بذلك من قبل. وبما أن ديتاك

---

(١) Ludovic Lallane تولى سنة ١٨٥٣ إدارة صحيفة *الأثينيوم الفرنسية*.

(٢) ردَّ سانت بوف يوم ٢٤ آذار/مارس قائلاً بأنه لن يكتب دراسة حول بو في *الأثينيوم* لكن مقالاً يُعلي فيه من شأن الترجمة.

(٣) القصص الخارقة.

استحوذ على الكتاب[1] فقد لاحظت جيداً شغفه به. ذكَّرته كم اجتهدتُ في تزكيتك عند الجاهل كوهين[2]. لكني قلت له بأن ذلك الأحمق لا يستمع أبداً لتوصياتي إلا وهو يسخر مني. فقال لي ديتاك عندها: بل أخبر السيد باربارا بأن يأتي لرؤيتي في مقرّ صحيفة لوكونستيتوسيونيل (*Le Constitutionnel*). نحتاج إلى قصص. فليحمل إلينا قصصاً في جمال هذه.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى سانت بوف

الأربعاء، ٢٦ آذار/ مارس ١٨٥٦.

إنك تدرك تماماً أن هذا الخبر البسيط والسعيد سيسرّني. لقد أطلع أسولينو لالان على الأمر وينبغي أن نسلِّم الكتاب لشخص آخر، فقط في حال لم تستطع أنت كتابة مقال. لقد حصل لالان على نسخة من الكتاب.

بإمكاني أن أقدّم لك بضعة تفاصيل قد تهمُّك بخصوص ما جاء في نهاية رسالتك.

سيكون هناك جزء ثانٍ وتوطئة ثانية. وقد جُعل الجزء الأوَّل من أجل تحفيز جمهور القرَّاء: *تلاعب بالألفاظ*، *فرضيات*، *شائعات إلخ*... *وليجيا*[3] هي القطعة الوحيدة المهمة التي ترتبط معنوياً بالجزء الثاني.

أما الجزء الثاني فيعتبر الجانب العجائبي فيه أعلى: *هلوسات*، *أمراض عقلية*، *غرابة خالصة أو فَوْطبيعيَّة الخ*....

ستضمّ التوطئة الثانية تحليلاً للمؤلفات التي لن أترجمها وخاصة عرض أفكار

---

(١) كتاب باربارا: *الحكايات المؤثرة* وهي مجموعة قصصية صدرت في تلك الفترة عن منشورات ميشال ليفي.

(٢) رئيس تحرير صحيفة لوبايي.

(٣) Ligeia قصة قصيرة للكاتب إدغار ألان بو.

الكاتب *العلمية والأدبية*. بل إنه ينبغي عليّ أن أكتب في هذا الصَّدد إلى السيد دي هومبولت[1] لأطلب رأيه بخصوص كتاب أهديته إليه وهو *أوريكا*.

التوطئة الأولى التي اطَّلعت عليها والتي حاولت فيها الإحاطة بالاعتراض على الأمركة، هي شبه مكتملة من ناحية سيرة الحياة. سنتظاهر بعدم رغبتنا في الاعتراف ببو *كشاعر فقط*. لكني سأعود للحديث باستفاضة عن السِّمة الخارقة لشعره وقصصه. إنه ليس أمريكياً إلا بكونه شاعراً. أما ما تبقّى فهو لا يتعدى فكرة *معادية للأمركة*. علاوة على ذلك فقد سخر من معاصريه قدر استطاعته.

إذن فإنَّ الجزء الذي تشير إليه مضمَّن في الجزء الثاني. إنه حوار بين روحين بعد تدمير الأرض. *هناك ثلاثة حوارات من هذا النوع*، أكون سعيداً بأن أهديك إيّاها في نهاية الشهر قبل أن أسلِّم كتابي الثاني إلى النَّاشر.

الآن أنا أشكرك من كلِّ قلبي. ولكنك لطيف جداً إلى درجة أنك تخاطر بنفسك كثيراً معي. بعد كتاب بو سيصدر كتابان لي أحدهما مقالات نقدية والآخر كتاب أشعار[2]. وهكذا أقدّم لك اعتذاراتي مقدَّما وفوق ذلك أخشى أنني عندما أكفُّ عن الحديث بصوت شاعر كبير فلن أصبح بالنسبة إليك إلا شخصاً مزعجاً جداً وبغيضاً للغاية.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

في نهاية كتاب بو الثاني سأضيف بعض المقاطع الشعرية.

أنا واثق من أن رجلاً دقيقاً مثلك لن يلومني إذا طلبت منه مُراجعة رسم اسم إدغار بو. لا يوجد حرف د ولا نقطتا حرف مصوَّت ولا علامة النَّبر.

ش. بودلير.

---

(١) Alexander von Humboldt، مؤلِّف موسوعي وعالم جغرافي وعالم تاريخ طبيعي ومستكشف ومؤيّد مؤثر للفلسفة والعلوم الرومانسية.

(٢) انظر العقد المبرم بتاريخ ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٦.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٢ نيسان/أبريل ١٨٥٦.

أمي العزيزة، رغم العناية التي تولينها في التّظاهر بعدم اهتمامكِ بي، أنا واثق من أنني سأبثُّ السرور في قلبك بإجبارك على ذلك. أُرسل إليك عددين من صحيفتين مختلفتين. الصحيفة الأولى هي *الفيغارو* التي بعد أن شهَّرت بي منذ بضعة أشهر على امتداد سبعة أعمدة[١] قد ارتأت أن تنشر مقطعاً من كتاب مرفقاً بمقال طافح بالإطراء بل خطر تقريباً[٢]. المقطع نُشر في أجزاء والمقال النقدي صدر في الصَّفحة السَّادسة. الصَّحيفة الثانية هي صحيفة *لاسمبليه ناسيونال* (*L'Assemblée Nationale*)[٣] وهي جديرة بحيوان هرم فاضل ومهذَّب. لقد كدت أموت من شدة الضحك وأنا أقرؤه. عموماً هو مقال جيد لا يصلح إلا للبيع وسيلقى رواجاً. -أما هذا العدد فأرجوك أن تحرصي على عدم فقدانه. بما أن ذلك الأحمق يحمل اسماً معتمداً جداً فلعلَّني أرغب في المقدمة الثانية الخاصة بالكتاب الثاني في الرد على هذه الأخطاء وفي هذه الحالة سأكون في حاجة إلى أن تكون الصحيفة أمامي وإلا فسيغدو شراء أعداد من صحف قديمة مشكلاً.

أذكر أنني أرسلت إليك ذات مرة عبر البريد عدداً من صحيفة *الفيغارو*، كان ابنك العزيز قد نُكِّل به بين سطوره كما لم ينكَّل بلِصٍّ أو بسجين في الأشغال الشَّاقة من قبل. -أرجو أن تكون لك شجاعة الضحك عند قراءته. ولقد أرفقته بكتيّب

---

(١) بقلم لويس غودال. أنظر نهاية رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٥٦.

(٢) يوم ١٠ نيسان/أبريل نشرت صحيفة *الفيغارو* مقطعا من كتاب *الحقيقة حول وضع السيد فالديمير*. وفي نفس العدد، في الصفحة *السابعة*، كتب لوجوندر مادحاً بودلير: «عقل صاف ولامع وقاطع مثل سيف. عقل دقيق وفلسفي في آن معاً.» «العقل الذي يملك جميع المزايا الضرورية لإحياء عقل بو». وقد كان هذا المقال تصحيحاً لما ورد في مقال غودال الصادر بتاريخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. لوجوندر الذي كان يشير مباشرة إلى هذا النقد اللاذع نقل مرّة أخرى موقف ميشال ليفي الذي قال: «كنت متردداً في نشر قصائد السيد بودلير لكن هذا (مقال غودال) يجعلني أحسم أمري!»

(٣) مقال لآرمان دي بونمارتان الصادر في عدد ١٢ نيسان/أبريل ١٨٥٦. وحسب كريبيه فقد ردَّ بودلير على بونمارتان في مقدمة كتاب *القصص الخارقة الجديدة*.

لي[1]. -الأوراق التي حدثتك عنها لم تصلك. وحتى لا يتكرَّر ذلك كتبت: *السيدة*[2] بأحرف كبيرة.

بالإضافة إلى ذلك هناك رأيان لطيفان عموماً لكنهما أحمقان. أحدهما نُشر في *لاريفو دو باري* في عددها الصّادر بتاريخ ١ نيسان/أبريل وهو مقال سيرة *ذاتية* في النهاية. والثاني نُشر في لاريفو دي دو موند في عددها الصادر بتاريخ ١ نيسان/أبريل، وهو مقال سيرة *ذاتية* في الصفحة الما قبل الأخيرة للغلاف. وأخيراً مقالات أخرى لا أهمية لها. لكن ستصدر آراء أو مقالات *لتيوفيل* غوتييه ودورفيي *وسانت بوف* و *فيلارات شاسل* وهم أشخاص جادّون[3].

أنا لست واثقاً من أنَّ الغضب يولِّد الموهبة. ولكن لنفترض أن هذا صحيح، ينبغي عليّ في هذه الحالة أن أمتلك موهبة كبيرة لأنني لا أعمل قطُّ إلا بين حجز يتبعه عراك وعراك يتبَعُه حجز. -وها أنا الاحظ بأن لا أحد من كل أولئك الكتّاب الوحوش، ديمقراطيين وأنصاراً لنابوليون خاصة، يريد أن يتحدث صراحة في موضوع البؤس والانتحار.- وكنت أرجو أن يحدث ذلك حقاً- لكن لم يقع أحد في الفخ بعد، الفخ الذي نصبته له، ولكن سيأتي ذلك.

يا له من خبر عظيم ! أنا مُرغم، غصباً عني، وتبعاً لظروف مختلفة على الشروع في ترتيب *أفكاري* المسرحية الشَّهر القادم -أي إذا سمح الرَّب أو الدائنون بذلك.

إنَّ توطئتي الثانية تذيقني ألواناً من العذاب. عليّ أن أتحدّث عن الدِّين وأتعلّم. تارة تنقصني المعارف الكافية وطوراً، المال، أو الهدوء، وهو الشيء نفسه تقريباً. أقبّلك، رغماً عنك ربّما.

شارل.

(. . .)

---

(١) توطئة عن روفيير *في الصالون الجديد للفنانين المسرحيين الأحياء*

(٢) هل كان بودلير يخشى أن تقع مراسيله في يد السيد أوبيك؟

(٣) لم يكتب غوتييه ولا سانت بوف حول *القصص الخارقة*. ومقال بودلير الذي أعلن عنه في رسالتين لم يصدر في صحيفة لوبايي إلا يوم ١٢ حزيران/يونيو ١٨٥٦ ورغم الصداقة التي تجمع الناقد بالمترجم فإن المقال لم يكن كله مديحا. أما شاسل فلم يمدح مترجم بو وباختصار إلا في صحيفة لو جورنال دي ديبا (Le Journal des débats) يوم ٢٠ نيسان/أبريل.

إلى فيلارت شاسل

باريس، نهاية نيسان/أبريل ١٨٥٦ .

بودلير يشكر *شاسل* عن *مقاله حول القصص الخارقة والصَّادر* في جريدة *لوجورنال دي ديبا* بتاريخ ٢٠ *نيسان/أبريل* ١٨٥٦ .

إلى ؟

باريس، ٣٠ نيسان/أبريل ١٨٥٦

لا أفترض وجود طيش أو مراوغة في طلب بعض أعمالك في أرض جولييت. عندما أقول *بعضها* في ذلك رغبة مني بعدم تحديد العدد خوفاً من طلب عدد ضئيل جداً منها. سيسرني ذلك كما لو كان مفاجئة منك. بما أني لم أستعمل أبداً مثل هذه الطرق الشهيرة في ربح المال بسهولة.

أرجو أن تتقبل سيدي كل عبارات الشكر.

شارل بودلير.

١٨ شارع أنغوليم دي تومبل

إلى نرسيس أنسيل

باريس، ٨ أيار/مايو ١٨٥٦ .

عزيزي أنسيل،

أنا مصرٌّ جدا على رأيي[١]. لقد وجدت أخيراً وسيلة لتأمين بضع مئات من الفرنكات أنا في حاجة إليها. -وشرعت في كتابة مؤلَّف جديد من أجل صحيفة *لوبابي*.[٢] وسأقبض مستحقاتي عنه مسبقاً. ولكني لن أنال شيئاً قبل أن أنجز نصف

---

(١) يجب أن نتصوّر مسعى ما من قبل أنسيل في الأيام التي سبقت هذه الرسالة.

(٢) مغامرات آرثر غوردون بيم ولكن ليس في صحيفة لوبابي في المونيتور العالمي. ستصدر هذه الترجمة في شكل مقاطع بدءاً من ٢٥ شباط/فبراير ١٨٥٧ .

الكتاب. *ميراس*، مالك صحيفة لوبايي سيكون هنا خلال بضعة أيام وينبغي أن أكون قادراً على تسليم بضعة مقالات إلى الصَّحيفة عند وصوله.

بمبلغ ١٥٠ فرنكاً سأتمكَّن من العمل لمدة خمسة عشر يوماً *وفي حال رفضتها فهذا يعني أنني أحرم نفسي من مبلغ ١٥٠٠ فرنك، المبلغ الذي أحتاجه*.

ومن البديهي أني سأحتفظ فوق هذا المال بالمبلغ الذي سأحصل عليه من الصَّحيفة وهو مبلغ كافٍ حتى لا أطلب منك المزيد لمدة شهر أو حتى شهرين. - وكما قلت لك لقد كتبت للتوّ إلى مدير الصَّحيفة وأخبرته بأني قبلت الاتفاق وسأسرع في العمل.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

لم أنجز سطراً واحداً.

إلى بول دي سان فيكتور

باريس، الاثنين ٢٦ أيار/مايو ١٨٥٦.

صديقي العزيز، لقد علمت أنك ما تزال مريضاً ولم أرغب في أن أضايقك أكثر بالمهمة المزعجة التي كنت قد كلَّفتك بها. مع ذلك ليت صحَّتك تتحسَّن اليوم وليتك تلتقي ذلك الرجل[(١)] عندها ستبدو لك المهمة أكثر سهولة ربما - أريد أن أطلب من *ميراس* نفس الخدمة[(٢)]. -إذا تكرَّم بذلك- ولكن هذه المرة متعذِّرا *بآرثر غوردون بيم*[(٣)] الذي سأنشره في صحيفة لوبايي أو *لوكونستيتوسيونيل* والذي لن يستغرق أكثر من خمسة وعشرين يوماً من العمل. بما أنَّ ميشال يريد كتاباً ثالثاً فسيكون له ذلك. - إذا التقيت اليوم ذلك *الرجل* الذي سأراه غداً بإمكانك أن تكون أكثر من مفيد لي لأنني بدأت أفقد صوابي.

ش. بودلير.

دورفيي حمَّلني تحيَّاته إليك.

---

(١) من الصعب معرفة هوّيته.

(٢) إقراضه مالاً.

(٣) Arthur Gordon Pym

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ٦ حزيران/ يونيو ١٨٥٦.

أمي العزيزة،

أنا مضطر اليوم لمخالفة القاعدة التي فرضتِها عليّ وفرضتُها أنا على نفسي: لعلَّكِ لا تعرفين أنني على الرغم من أني مجبر على الاحتفاظ بمنزلي الذي لم أعد أسكنه في شارع أنغوليم حتى نهاية الإيجار سيكون لي عنوان قارٌّ يوم الاثنين أو الثلاثاء على أقصى تقدير. لقد أعيدت طباعة ثلاثة آلاف نسخة من كتابي الصغير مؤخراً [١] وهو ما سيمكّنني من جني بعض المال. ومن أجل التنعُّم بتلك الراحة المنشودة منذ وقت طويل سأسدّد كل نفقاتي في *أقلّ* من شهر. لن أتمكَّن من رؤية السيد ليفي إلا يوم الاثنين. سأكون ممتناً لك لو استطعت أن تسلِّمي السَّاعي ٢٥ فرنكاً ستساعدني في قضاء حاجياتي وأشغالي حتى الآن. - يؤلمني كثيراً الازعاج الذي سأسبّبه لك ولكني أودّ أن لا *أواجه أنسيل* اليوم. فضلا عن ذلك أنا مشغول جداً.

كتاب بُو الثالث سينتهي وسأحصل على مستحقاتي عنه في نهاية الشَّهر دون شك. - سأنال مستحقاتي فوراً. الأمر أخذ وعطاء. لم أستطع التوصَّل إلى حلٍّ أفضل من هذا.

سأكون مسروراً لو تنتبهين يوم الأربعاء القادم أو الثلاثاء (لأن الصُّحف الآن تصدر في المساء) لمقال عظيم عني في صحيفة لوبايي كتبه كاتب مرموق جداً[٢] ستُسرين دون شك لرؤية أسطر مشرِّفة عني. وهذا قلّما يحصل.

ولكن هذا ليس كلُّ شيء. هناك أشياء كثيرة بإمكانك تخمينها دون أن أبوح لك بها.

لديّ قلب كبير، قلب كبير ومليء بآلاف الأشياء، وهذه هي المرّة الرابعة التي أتوسّل إليك فيها بالسَّماح لي بتقبيلك. لا أفهم السبب الذي يجعلك ترفضين ذلك. فأنا أطلبه منك دون أن أقدّم لك تفسيرات - أطلبه منك كرجل متعب، جريح، ينشُد المتعة والراحة والودّ.

---

(١) *القصص الخارقة.*

(٢) مقال لبارباي لن ينشر في صحيفة لوبايي الا يوم ١٨ حزيران/يونيو.

ألا يمكنك أن تضربي لي موعداً اليوم لألقاك في منزل السيدة ترولّلي وفي السَّاعة التي تختارينها -؟ ستجدينني هناك.

من ستنقل إليك هذه الرسالة ستعود إليّ في الحال. إنها خادمة كاتب المقال الذي حدثتك عنه للتوّ، وأنا موجود في منزله هذا الصباح.

أقبّلك بحزن كبير.

شارل.

لا أحتاج إلى إخبارك بأن مغامرة هذا الصباح (الـ ٢٥ فرنكاً) هي شذوذ حقيقي، استثناء لا يعكس لك مستقبلاً محزناً.

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٥ تموز/يوليو ١٨٥٦.

أمي العزيزة، رغم كل الهزَّات التي تشعرين بها أتممت كتابي الثاني وهو قيد الطباعة وبدأت الكتاب الثالث الذي سيصدر عددُه الأول في صحيفة المونيتور من ٢٠ إلى ٣٠ آذار/مارس الحالي. لقد بعت المُنجز بسعر مناسب (٢٥٠٠ فرنك) ولا أستطيع أن أطلب فلساً واحداً قبل يوم ٢٠ من الشهر. تكرَّمي بأن تطلبي من أنسيل إقراضي ٢٠٠ فرنك.- لا أريد أن تسدِّدي مصاريف هذه السنة. وثقي بأني يوم ١ كانون الثاني/يناير القادم لن تتجاوز نفقاتي ١٤٠٠ فرنك.

لقد تخاصمت نهائياً مع صحيفة لوبايي التي وعدتها بالكتاب ولكن الممتع في الأمر هو أن السيد ميراس يظن أنني تلقيت منه ٥٠٠ فرنك لم أحصل عليها أبداً في الواقع. فكتبت له للتوّ لأعلمه بهذه المزحة.

لم أكن في حاجة لإرسال أعداد صحيفة المونيتور إليك فأنا أتوقّع أنها تصلك.

- كما أنَّني أهملت إرسال العديد من المقالات التي كُتبت عني. أعتقد، يا أمي العزيزة أنك لا تجيدين الضحك خاصة عندما يُذكر ابنك بسوء- وهذه البطولة أفضل

بكثير من أيِّ عقل في العالم. - لم أجب على رسالتك الطويلة، وأمام نفس الملامات سأردد دوماً الأعذار ذاتها. الأفعال هي الأفضل.

أقبّلك.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الثلاثاء ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٥٦.

أنا مقيم منذ فترة قصيرة بفندق *فولتير على رصيف فولتير*[١] وإن جئتِ لرؤيتي ستغمرينني بسعادة كبيرة ولكني أعرف أنني لن أحظى بزيارتك. -أنا أتألّم بما فيه الكفاية وسأظلُّ كذلك. وللحدّ من توعُّكي، أحرص على العمل بانتظام. وعندما ينتهي هذا العمل سأكون الأكثر فخراً والأكثر سلاماً بين الناس. سوف أنجو - في الانتظار فإن كتابيَّ الثالث والثاني تحتِ الطَّبع. الثالث سيكون منتهياً عند عودة الشخص[٢] الذي يدير المونيتور.

أعتقد بأني على قطيعة مع أنسيل. - وحتى أكون صادقاً أنا أرغب في أن يظلَّ الأمر على حاله. إنني مهان ومرهق من علاقتي به. طريق نويه الذي بإمكاني وصف حصاه عن ظهر قلب يرعبني منذ عدة سنوات. مؤكّد أني لن أذهب إلى هناك بعد الآن. وعلى ما أعتقد، سأذهب فقط غداً صباحاً، وبعد إذن منك. - ولن آخذ منه فلساً واحداً أبداً بعد الآن-.

بالأمس حصلت بيننا مشاحنة كبيرة - لسبب تافه. -*مدير صحيفة المونيتور في* كوتوري، وميشال *ليفي* لا أدري في أيِّ مكان آخر من البيرينيه-*ومال في الأفق*. !- ظننت بأني قادر على تجاوز الشعور بالإحراج وتحصيل بضع مئات من الفرنكات منه دون تكلُّف (لاحظي جيداً أني لا أتناول الطعام في الفندق لأن الأسعار في هذا الفندق باهظة إضافة إلى أنني أنتظر غداً صباحاً وصول علبة كتب من نيويورك)- لقد

---

(١) بودلير سيقيم في هذا الفندق حتى منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٨. وهو قريب من مطبعة المونيتور الموجود في الدائرة ١٣.

(٢) تورغان أو دالوز؟

كانت المشاحنة كما قلت لك كبيرة جداً وأظن أنها ساعدتني على الشفاء من الضَّعف الذي جعلني أسمح لأحدهم بالحديث إليّ بلهجة لا أقبلها أبداً من غيره. أعرف أنك ترين بأنّي أُولي مسألة الكرامة أهمّية كبيرة وبأننا نخطئ دوماً عندما نحتاج إلى المال. ولكنني أتألم في النهاية وأرجوك أن تكتبي له رسالة من أجلي سأرسلها له في الصباح الباكر عبر أحد المفوّضين. بخصوص تلك الفرنكات المئة سألتزم رسمياً أمامك بإعادتها إليك بنفسي قريباً جداً، خلال ثمانية أيام ربما. وإذا وجدك السَّاعي بالمنزل أرغب في أن لا تسلّميه رسالتك إلى أنسيل إلا مختومة في ظرف يحمل اسمي حتى لا يكتشف (أقصد الشخص المرسل من قبلي) الغاية من ورائها.

لعلّني أحتاج شيئاً بسيطاً للغاية لكنني في الحقيقة لا أجرؤ على طلبه منك. وهو أن أنتزع منك ١٠٠ فرنك مؤقتاً. سأكتب إذاً لأنسيل وأطلب منه أن يرسل المبلغ إليك في الحال.

سأكتب إليك خلال ثلاثة أيام أو أربعة لكنها ستكون رسالة من نوع آخر. حمداً لله. ! كل هذا يغمرني بخجل عارم.

إن أنسيل يلعب دور الضَّحية ويبدو أني أؤدي دور المعذَّب. - أنا لا أرى إلا حلاً واحداً ممكناً وهو أن لا أحصل على فرنك واحد قطُّ أو إذا دعت الحاجة إلى ذلك، كما هو الحال الآن، سأُرجع المال فور حصولي عليه.

لقد نسيت إخبارك بأني سأعود إلى مجلة لاريفو دي دو موند بعمل نفيس جداً وغريب جداً - إما رواية حول الهدف الأسمى للحب بين الزوجين. - أو رواية من أجل إضفاء شرعيّة على قدسية الإعدام وتفسيرها.

أقبّلك.

شارل.

إن تكرَّمت بزيارتي أعلميني بساعة الزيارة.

رصيف فولتير. فندق فولتير.

لقد أخطأتُ في حساباتي التعيسة. لم أفكر في أني سأرسّخ نفسي في نصّ دقيق إلى هذا الحدّ حتى إني بدلاً من ٢٤٠٠ فرنك تضاءل أملي إلى ١٩٠٠ على أقصى تقدير. هذا مؤسف!

إلى السيدة أوبيك

باريس، الخميس ١١ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٦.

أمي العزيزة،

أرجو أن لا تردّي على رسالتي بنفس الأسلوب الذي كتبتِ به رسالتك الأخيرة. لقد تجرَّعتُ في هذه الفترات الأخيرة الكثير من العذابات وذقت ألواناً من المهانات بل وآلاماً لا تأتي أنت الآن وتزيديها. منذ بضعة أيام - نحو عشرة أيام تقريباً- سكنتني رغبة في الكتابة إليك كي أرجوك -بما أنَّ أنسيل غائب ومسافر إلى الجنوب- أن ترسلي إليّ بعض المال. أيَّ مبلغ كان، حتى أتمكَّن من مغادرة باريس والتَّسلية وتمضية الوقت. و لكن كان عليّ أن أقدّم لك تفسيراً لطلبي وسأقول لك في الحال سبب عُدولي عن فعل ذلك. فقط بما أن الوقت قد ضاع وبعد أن أنهكت المغامرة التي عشتها قواي حدَّ منعي من العمل، لم يعد للأمر علاقة الآن بالمتعة ولا بالتَّسلية ولكن بالاحتياجات و بحاجة مستعجلة تحديداً. لقد عدت إلى العمل من أجل التَّسلية. لكنك تعلمين كم أن الصُّراخ والنقاش مع أشخاص فظّين مثير للأعصاب. غير أنَّ أنسيل لن يكون هنا ربما إلّا خلال ثمانية أو عشرة أيام. وهذا الرجل، الرجل الذي أقيم عنده، يزعجني إلى أبعد الحدود بسبب حماقة قدرها مئتان وبعض الفرنكات. ويتركني ميشال ليفي أنتظر يوماً بيوم توقيع عقدنا الثالث[1] ومكتبي مليء بالتَّجارب المطبعية غير المصحَّحة ولهذا فالوقت غير ملائم لأقترض منه المال. فهذا الرجل يريد ماله غداً. لاحظي جيداً أن بإمكاني أن أُسكته بالقليل. بـ ١٠٠ فرنك أو ١٥٠ فرنكاً. لكني صمَّمتُ على الاستفادة من الباقي كي أتمكَّن من المجيء لرؤيتك[2]. ولكن ليس لفترة طويلة، ليوم أو يومين فقط. ولن أزورك في منزلك، كوني مطمئنَّة. سأذهب إلى الفندق ببساطة وستأتين لتقبِّليني هناك ثم أرحل من جديد. فوق ذلك ينبغي عليّ أن أجدَّ في العمل ولا أفكِّر في البقاء غائباً لوقت طويل. طبعاً يجب أن أحصل على مبلغ من المال من عند أنسيل فور عودته. وفي حال أرسلت إليّ مالاً فلن أعيده إليه لأصلح الموقف وسأخبره بما فعلت.

---

(١) عقد كتاب بيم الذي سيصدره ميشال ليفي بعد أن نُشر في شكل أجزاء في صحيفة المونيتور.

(٢) الزوجان أوبيك هما في هونفلور.

وكما أسلفت، فأنا لم أكتب إليك رغم أنَّ رغبة حارقة لفعل ذلك استبدَّت بي ولأنني في تلك الفترة اعتقدت أنك مازلت في باريس. فالتَّبريرات التي كان عليّ تقديمها لك كانت ستغمرك بشعور بالفرح، ضرباً من الفرح الأمومي لم أكن لأقدر على احتماله. مؤكّد أن وضعي المزري كان جليّاً لأن ميشال ليفي عندما رآني على تلك الحالة، تارة بسبب الإرهاق وطوراً بسبب الغضب، لم يوجِّه إليّ أيَّ سؤال وتركني في سلام. بل إنه لم يرجُني أن أعمل أبداً. علاقتي، علاقتي التي دامت أربعة عشر سنة مع جين قُطعت. فعلتُ كلَّ ما في وسعي إنسانياً حتى لا تقع هذه القطيعة. لكنَّ هذا الوجع وذلك الصراع داما خمسة عشر يوماً. لطالما ردَّدت جين وبدم بارد أني أملك طبعاً شرساً وأنه فوق ذلك سيأتي يوم أشكرها فيه بنفسي على هذا القرار. هذه هي حكمة النساء البورجوازية الكبيرة عينُها. أنا أعلم أني مهما خضت مغامرات جميلة أو عرفت مسرَّاتٍ أو جنيت مالاً أو ملأني غرور فارغ فسأندم على هذه المرأة إلى الأبد. وحتى لا يبدو لك ألمي الذي لا تفهمينه جيداً ربما، صبيانياً للغاية، سأعترف لك بأني وضعت فوق هذا الرأس كل آمالي كما لو أنني مقامر. هذه المرأة كانت تسليتي الوحيدة ومتعتي الوحيدة ورفيقي الوحيد. ورغم كل الهزّات الداخلية التي تعبث بعلاقة عاصفة لم يحدث أن لمعت فكرة قطيعة نهائية في ذهني بهذا الوضوح. الآن أيضاً، رغم أني أعيش في سلام تام - أُفاجأ بذهني يتَّقد عندما ألمح أيَّ شيء جميل، مشهداً جميلاً أو أيَّ شيء عذب وأقول في نفسي : لِمَ هي ليست معي حتى تتأمّل هذا المشهد معي، حتى تشتري هذا الشيء معي[1]؟ ها أنت ترين أني لا أُلبِسُ جروحي قناعاً. كنت في حاجة إلى وقت طويل، صدّقيني، لشدَّة ما كانت الهزَّة عنيفة، لكي أدرك أن العمل قد يُهديني بعض المتعة وأن لديَّ واجبات في النهاية ينبغي عليّ الإيفاء بها.

يحتلُّ ذهني تساؤل أبديٌّ: ما الفائدة من كلِّ هذا إذن؟ دون الحديث عن شيء ما شبيه بغشاوة معتمة تغطّي عيني و ضجيج خالد يسكن أذني. - دام هذا العذاب فترة طويلة جداً ولكنه انتهى أخيراً. وعندما تبيّن لي أن الأمر كان حقاً خسارة لا

---

(١) أوضح ج. كريبيه أن بودلير كان في رسالته بتاريخ ١٦ تموز/يوليو ١٨٣٩ يتحسّر تقريباً لغياب أمه بالعبارات ذاتها.

تعوّض[1] استبدَّ بي غضب عارم: جافاني النوم لعشرة أيام كاملة، لا تفارقني نوبات الغثيان وأصبحت مجبراً على الاختباء لأني كنت أبكي على الدوام. وفوق ذلك فإن فكرتي الثابتة كانت فكرة أنانية: كنت أرى أمامي سلسة لانهائيَّة من السَّنوات خالية من العائلة ومن الأصدقاء ومن صديقة. سنوات دائمة من الوحدة والمصادفات. - ولا شيء للقلب. حتى إني كنت أرفض أن أستمدَّ من كبريائي عزائي. لأن كل ما حصل كان بسببي أنا. لقد انهرت وأسرفت في أمري. لقد استمتعت بعذاب الآخرين وتعذَّبت بدوري. وتملَّكني فزع خرافي عندما تخيَّلت أنك مريضة، فأرسلت إليك وعلمت بغيابك وبأنك كنت في صحة جيدة، على الأقل هذا ما قيل لي، ولكن أعيدي عليَّ ذلك في رسالتك.

ما الفائدة إذن من مواصلة سرد هذه الحكاية التي لن تبدو لك ربما إلا حكاية غريبة؟ لم أكن لأصدِّق قطُّ أنَّ ألماً معنوياً يولِّد عذابات مماثلة، وأني أصبحت بعد مرور خمسة عشر يوماً قادرا على الاهتمام بأموري مثل أيِّ رجل آخر. ها أنا وحيد، وحيد جداً وإلى الأبد. هذا أكثر مما أحتمل! - لأني معنوياً، لم أعد قادراً على الوثوق في *الناس* ولا حتى في *نفسي*. لم أعد مهتماً منذ هذه اللحظة فصاعداً إلا بمصالحي المالية والذاتية خارج أيَّة متعة أخرى سوى الأدب.

لم أتمكَّن من رؤية أنسيل قبل ذهابه. كنت أعلم بأنه سيمّر ببوردو وقد كتبت إليه رسالة *محفوظة* بمكتب *البريد*[2] قلت له ببساطة إني قد أرجوه عند عودته أن يساعد تلك المرأة التعيسة التي تركتُها تتخبّط في الديون، وبأني بعد أن بتُّ وحيداً، بإمكاني أخيرا أن أبيح لنفسي هذا العطاء الكئيب. لكن ردَّه بدا لي عدائياً. إنها مسألة يمكن أن تؤجل فعلاً إلى يوم آخر.

كتابا بو الثاني والثالث سيصدران تقريباً في نفس الوقت.

رُدِّي على رسالتي سريعاً لأنك تفهمين جيداً أني لا أكتب إليك فقط من أجل مسألة مادية تافهة مهما كانت مربكة. وما زاد الطِّين بلَّة أني أعتقد أن المحامي الذي

---

(١) بكتابته لهذه العبارة هل كان بودلير يفكر في القصيدة المنشورة في صحيفة لاريفو دي دو موند سنة ١٨٥٥ والتي كان عنوانها: *الى الجميلة ذات الشعر الذهبي وسيتغير سنة ١٨٥٧ إلى خسارة لا تعوّض*.

(٢) رغم دقتّه هل كتب بودلير حقاً لأنسيل؟ لأن الرسالة لا أثر لها.

خلف أنسيل[1] ذهب هو أيضاً إلى الجنوب. مازلت أعمل من أجل التَّسلية فقط وأشعر بملل قاتل وتمرُّ لحظات يبدو لي فيها كلُّ شيء كما لو أنه فارغ.

أقبّلك من كل قلبي.

شارل.

فندق فولتير. رصيف فولتير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٦.

الساعة التاسعة والنصف صباحاً.

أمي العزيزة،

إن الردَّ على رسالتك فور وصولها واجب بالنسبة إليّ. أشكرك من كلِّ قلبي، ليس فقط من أجل المال الذي ينقذني رغم كل شيء من مأزق كبير ويسمح لي بإنهاء كتابي الذي سينشر في صحيفة *المونيتور*- بل أيضاً تقديراً للمشاعر التي عبَّرتِ لي عنها في رسالتك. لكنَّ رسالتك طويلة وأرغب في الردّ عليها بأسلوب أجمل في يوم آخر! بما أنك تسافرين بعد غد، أردت قبل كلِّ شيء أن أعبّر لك عن شكري - أكرّر: لم أكن أنتظر منك رسالة عاطفيَّة إلى هذا الحد.

أقبّلك.

شارل.

عقد

تمَّ إبرام هذا العقد بين الطَّرفين:

السيد شارل بودلير القاطن بباريس ١٩ شارع فولتير.

والأخوين السيدين ميشال ليفي القاطنين أيضاً بباريس شارع فيفيان مكرر ٢.

ووقع الاتفاق على ما يلي:

يبيع السيد شارل بودلير إلى السيدين الأخوين ميشال ليفي الملكية التامّة والكاملة

(١) السيد بلانشيه.

لحقوق طباعة ترجمته الكاملة لكتاب *مغامرات آرثر غوردن بيم* ونشرها وبيعها.

سيكون العمل عبارة عن كتاب يحوي مادّة من ٩ أوراق طباعة على ورق غران جيزو وسيصدر تحت عنوان: [كذا]

وكثمن لهذا البيع سيحصل السيد شارل بودلير على كلّ نسخة بيعت أم لم تبع على نسبة خمسة عشرة بالمئة من السِّعر المدوّن على دليل السيدين ميشال ليفي.

في حال لم يطبع السيدان ميشال ليفي الكتاب خلال سنة فسيعود السيد شارل بودلير في مِلكيته.

يلتزم السيدان ميشال ليفي بطبعة أولى لستة آلاف نسخة.

لا يمكن أبداً للسيد شارل بودلير أن ينشر ترجمة لكتب إدغار آلان بو دون أن يعرضها أولاً على الأخوين ميشال ليفي الذين سيكون لهما الحق في الرفض أو القبول بنفس شروط هذا العقد.

حُرِّر في نسختين في باريس يوم ٢١ تشرين الأول/أكتوبر سنة ألف وثمان مئة وستة وخمسين.

كلمة محذوفة

ش. ب.

اطَّلع على تحريره

ش. بودلير

اطَّلع على تحريره

الأخوان ميشال ليفي

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٦.

أمي العزيزة

لا أريد أن أترك هذا اليوم[١] يمرُّ دون أن أشعرك في بضعة أسطر بأني لا أنساك أبداً. - بضعة أسطر فقط. - لأنك تعرفين تكاسلي الذي ينتج عنه إرغام نفسي على العمل بنسق سريع لاحقاً. - وهو الحال الذي أنا فيه الآن- فوق ذلك أتصوّر أن بإمكانك أن تثقي تمام الثقة في مصيري. - المخاوف التي عبّرت لي عنها هي بلا

(١) عيد القديس شارل عيد الأم والابن. انظر رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ١٢ شباط/فبراير ١٨٤٦.

جدوى. - إذا كانت مسائل المال صعبة الشرح فإن الصِّحة المعنوية، وهي الأهم، ممتازة. - الحادثة التي لطالما حطّمتني، الحادثة التافهة جداً بالنسبة إلى الأشخاص فاقدي الخيال والفظيعة بالنسبة إليّ،[1] ولَّدت عندي لاحقاً رغبة مفرطة في الحياة. - أنا بصدد كتابة المقدّمة الثانية، أي بعنوان *القصص الخارقة الجديدة* والتي ستصلك خلال بضعة أيام. - أما الكتاب الثالث فستقرئينه يوماً بيوم بما أن صحيفة *المونيتور* ستصلك.

هل تسمحين لي بأن أضحك قليلاً، قليلاً فحسب، من رغبتك في رؤيتي، الرغبة *الشبيهة* برغبة *الجميع*، الرغبة التي تعبرّين عنها دون انقطاع، وأن ترينني جديراً بأصدقائك القدامى الذين تسمّينهم لي بوداعة؟ للأسف أنت تعلمين أني لست كذلك وأنَّ مصيري سيُصنع بوجه آخر. لماذا لا تتحدثين قليلاً عن الزَّواج مثل كل الأمّهات؟

حتى أكون صادقاً جداً معك فأنا لم أتوقّف أبداً عن التفكير في تلك الفتاة[2] لكني انقطعت تماماً عن مهنة الحياة التي ليست إلا كذبة ووعوداً واهية حدَّ شعوري بأني عاجز عن الوقوع مجدداً في نفس فخاخ القلب المعتمة. - الطِّفلة المسكينة مريضة الآن ورفضتُ الذهاب لرؤيتها. - لقد تجنّبتني منذ وقت طويل كما لو كنت الطاعون. فهي تعرف مزاجي الشَّنيع الذي لا يعكس إلا مكراً وعنفاً. - أعرف أنها ستغادر باريس حتماً وأنا سعيد جداً بذلك. رغم اعترافي بأن حزناً يغمرني عندما أفكر أنها يمكن أن تذهب لتموت بعيداً عني.

وحتى أختصر الأمر فأنا أشعر بعطش شيطاني للمتعة والمجد والقوة. وهذا، وينبغي أن أؤكد على ذلك، تتخلَّله غالباً -ليس غالباً- أليس كذلك يا أمي؟- رغبة في أن أنال إعجابك.

احترسي إذن أن ترسلي إليّ منذ الآن فصاعداً أشخاصاً مملّين مثل حاجب مجلس الشيوخ *ذاك*، *طوني* الذي اشترى دَيْن اللص الذي بقي عندي ثلاث ساعات بإسهاب خادم ولم أتخلّص منه إلا عبر لجوئي للعنف.

أقبّلك من كل قلبي.

شارل.

أرجوك صفي لي وضعك الصحي في بضع كلمات.

---

(١) انظر في رسالة بودلير بتاريخ ١١ أيلول/ سبتمبر التي يتحدث فيها عن قطيعته مع جين.

(٢) جين.

إلى شارل أسولينو

باريس، ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٦.

صديقي العزيز، قصدتك مساء البارحة حاملاً إليك بضعة سيجارات لكي تنفث دخاناً كثيراً تكريماً لشفيعنا الكبير، لكني نفثت كل الدخان بنفسي ولم أكن أشعر بأيَّة متعة أخرى غير مشاجرة كبيرة مع بوّاب منزلك.

فلتتحلَّ هذا الصَّباح بروح عظيمة وضَعْ فرنكاً في زوج الجوارب، الجوارب في منديل، المنديل في قميص، وسلِّمها بين يديّ الوسيط التجاري.

إذا لم أعطِ غسّالتي كل ذلك فستأتي خادمتك لأخذه (ناقص الوسيط التجاري).

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى لويس-ستانيسلاس غودوفروا

باريس، الأربعاء ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٦.

عزيزي غودوفروا،

ذلك المدعوّ ميشال الحكيم جداً، يرفض تسديد مستحقاتي المالية (عن الكتاب الثالث) إلاَّ بعد صدور الكتاب الثاني. أنا بصدد كتابة توطئته. وبما أني لا أكتب إلا بمشقة وألم فإن الأمر سيطول. هل يمكن أن تمنحني ٢٥٠ فرنكاً؟ في الواقع أنا لست في حاجة إلا ل ٢٠٠ فرنك. ولكني سأعيدها لك ٢٥٠ فرنكاً. لننهي مشكلتنا الصغيرة القديمة. سأكتب ببساطة في ذيل العقد: *أرجو من ميشيل أن يعيد إلى غودوفروا. . إلخ* . وستترك لي فقط متعة المبادرة بإخباره لمجرّد الشفقة على كبريائي. إذا كان هذا ممكناً، اترك طابعاً بريدياً ملصقاً على الورقة. وسآتي لزيارتك يوم ١٣ أو ١٤ من الشَّهر الجاري. وإذا كان هذا مستحيلاً أعدها إليّ.- لا أظن أن طلبي محرِج. على أيَّة حال أعرف أنك تجد لجوئي إليك أمراً طبيعياً.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

وإذا كان هذا الأمر المستحيل اليوم ممكناً في أجل قصير جداً أكتب إليّ رسالة قصيرة.

إلى بول ميريس

باريس، الجمعة ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني ١٨٥٦.

سيدي العزيز

اسمح لي بقبول العرض الرشيق الذي قدَّمتَهُ لي ذات مرة والذي نفرت منه بتحفظ. هوستين بعيد جداً. -سأكون في غاية السعادة لو تتمكن من إعطائي اليوم تذكرتين من أجل مشاهدة *محاميك*[1].

بإمكانك تسليم التذكرتين إلى الشخص الذي سيحمل إليك هذه الرسالة وإذا لم يناسبك ذلك اليوم أرجو أن تسلمه رسالة تخبرني فيها في أي يوم ستمكنني من العودة إلى طلب ذلك منك.

كنت سأشكرك بإهدائك *القصص الجديدة* بما أنك أعجبت بكل شيء.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأربعاء ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٦.

أمي العزيزة،

لم أردَّ على رسالتك في أول الشهر لأنها كانت قاسية جداً. قاسية جداً حقاً. إنك تشعرين بحاجة قاهرة إلى الحديث دوماً بحكمة، وبحكمة اجتماعية تحديداً.

واليوم أنا أرجوك بشدَّة أن تؤمِّني لي عن طريق أنسيل مبلغاً صغيراً جداً. أنا في حاجة إلى المال. وعلى الفور. سَنَتي شارفت على الانتهاء الآن ولن أجرؤ على طلب أيِّ شيء منه دون رسالة منك. المبلغ هو ٨٠ فرنكاً. لكن أرسلي إليَّ رسالة من أجل الحصول على ١٠٠ فرنك.

---

(١) محامي الفقراء مسرحية في خمسة فصول لبول ميريس.

لا أعرف حقاً ما إذا كان ينبغي عليَّ الاعتماد عليك ولكن في النهاية سأصبح أقل حّيرة بعد الكتابة إليك.

لن أكتب رسالة من أجل شكرك إلا بعد مرور الخامس من كانون الأول/ ديسمبر مرسلاً إليك الكتاب[١]. أعتقد بأني استطعت أن أثبت الآن أن كل عذاباتي ومشاكلي ستنتهي مع نهاية هذه السنة الأقسى بين كل السنوات. هذه السنة التي ستنتهي بسلام. والأشهر الثلاثة الأولى من السنة المقبلة ستكون مليئة بالأدب أيضاً. ثم سأسافر خلال الربيع إلى إنكلترا بمهمة مُتعلِّقة بالفنون. إنه أمر شبيه بما كنتِ قد وعدتني بأن تفعليه في الماضي مع الآنسة ميرْبال[٢] (التي خدعتني)- هذه المرة أيضاً ها أنا أنجز أعمالي بمفردي. - سألتقي دون شك بالوزير[٣] في الشهر المقبل. أتوسّل إليك أن تبعثي إليّ رسالة صباح الجمعة.

أقبّلك.

شارل.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الخميس ٤ كانون الأول / ديسمبر ١٨٥٦.

صديقي العزيز أعتذر منك لأني أكتب إليك رسالة ستعتبرها بلا فائدة ربما. أفوّض أمري إلى ذاكرتك بكل قواي.[٤]- رسالة من كورباي[٥] بطابعها الأزرق[٦] جعلتني أقفز هذا الصباح كما لو أنها وصلتني من ألونسون. - أنا في الوقت الرَّاهن على خلاف كبير مع ميشال. والآن لك أن تتخيَّل وضعي.

---

(١) *القصص الخارقة الجديدة* التي لن تصدر إلا في السنة المقبلة.

(٢) هذا المشروع لم تكن له تبعات مثل المشروع الذي ابتكرته السيّدة ميربال والسيدة أوبيك من قبل.

(٣) هو دون شك وزير الدولة وبيت الإمبراطور.

(٤) بودلير كان ينتظر العقد مع مالاسي لاصدار أزهار الشر.

(٥) بالقرب من باريس.

(٦) الطوابع الزرقاء توضع على الرسائل المتبادلة بين باريس والجنوب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الثلاثاء ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٦.

صديقي العزيز،

لا شيء أشدُّ نباهة و حكمة من رسالتك. في الواقع هي تقريباً نفس الشروط التي يضعها ميشال قبل طباعة كتبه مقابل فرنك واحد و ستة آلاف نسخة. ولكن معك أنت سأعمل بصدق و طبقاً للقانون.

أنا قادر على الاعتراف لك الآن بالسرور البالغ الذي بثَّته فيَّ رسالتك[١]. كنت قد خلصت - ولا تلمني على ذلك كثيراً- إلى اعتبار تردُّدك شكّاً في موهبتي. بالإضافة إلى ذلك فقد وضعت نفسي في مأزق. ذات يوم وفي حركة انفعاليَّة ضدَّ ميشال تباهيت أمامه قائلاً إنَّ باستطاعتي الاعتماد عليك[٢].

في النهاية، الأوراق المالية في حدّ ذاتها (خاصة ذات فئة ٢٠٠ فرنك) تسقط كما المسيح. إذ بعد ذهابك شاء حظي السيّئ أن يتخذوا في صحيفة *المونيتور* القرار بتصفية حسابات السَّنة التي انتهت للتوّ قبل أيٍّ شيء آخر ولن تصرف مستحقاتي من *آرثر غوردون بيم* إلا يوم ١٥ كانون الثاني/ يناير. العدد الأول سيصدر حتماً يوم ٨ من الشهر[٣]. وها أنت تدرك أيَّ قلق كان يستبدُّ بي. وها أنت ترى في المقابل أيضا أن لديّ بعض الأسباب لأكون راضياً.

أنا سعيد جداً لأنك لا تعتزم البدء في العمل إلا في شهر شباط/ *فبراير* وبأننا سنبدأ بالشِعر، سيكون لي شهر كانون الثاني/ يناير بأكمله لتوزيع المقاطع الثلاثة أو الأربعة الجديدة الخاصة بالكتاب النثري بغرض المال. وفي نفس الوقت بإمكاننا أن ننجز *معاً* ترتيب الموادّ في *أزهار الشر*. هل تسمع؟ لأن المسألة مهمة. يجب أن ننجز كتاباً يتكوّن فقط من نصوص جيدة: مادة قليلة واضحة جداً وتكون لافتة للنظر[٤].

---

(١) لم يعثر على الرسالة. من المحتمل أن مالاسي كان يبدي موافقته لنشر كتب بودلير (الأزهار وكتاب نقدي) انظر العقد الذي أبرم بتاريخ ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر.

(٢) كان ميشال ليفي قد قرَّر نشر كتاب *الأزهار* منذ وقت طويل.

(٣) حصل تأخير آخر: بيم لن يبدأ بالصدور إلا يوم ٢٥ شباط/ فبراير ١٨٥٧.

(٤) كان يخشى أن يبدو كتابه صغيراً جداً وهذا في علاقة بالسُّمعة التي شحذها في دائرة أصدقاء صغيرة ومقارنة بكتاب التأمُّلات لفيكتور هوغو.

كلمتك، *الشَّمعة* أضحكتني كثيراً. لا مجال للحديث عن الشُّمعة، أنا أدرك ما أقول، وإنما لنقد لاذع شامل سيثير الفضول. ومن ثمَّ سنعرف كيف نحظى ببعض المقالات في الصُّحف الأجنبية.

لست أدري ما إذا كُنتَ ستخصّ الكتابين بنفس العقد. ولكن سواء أنجزت عقداً واحداً يضمُّ الكتابين معاً أو عقداً لكل كتاب وإذا كنت لن تترك عنوان الكتاب النثري فارغاً فضع *مرآة الفن*، *المكتبة الفنية*، أو ما يخطر على بالك. سنعدّل هذا حسب رغبتك عندما تسلّم العنوان للوزارة[1].

أروع ما في نوع العقد الذي طلبته منك والذي أنجزته هو صعوبة افتراض الخسارة وإنه في حال أعيدت طباعة الكتاب من جديد فإن حقوق الكاتب القادمة تظلُّ محفوظة.

إذاً: كتابان *وألف* نسخة وخمس نِكلات دائمة.

مع افتراض أن مالاسي لن يعيد طباعة الكتاب أبداً لمدة سنة وبودلير الذي سيكون عندئذ في حلٍّ من أمره[2]. إضافة إلى السَّندات الإذنيَّة أرسل إليّ العقد أو العقود الممضاة وسأعيد إليك نفس النسخ.

أضف في رسالتك رأيك حول خصم مبلغ ٢٠٠ فرنك الأولى.

أجهل مدى تدخّل صهرك[3] في قرارك. أو ما إذا كان يملك الحقَّ في ذلك أصلاً. في كلِّ الأحوال بلِّغه تحياتي إذا كنت تعتقد أنه يولي أهمية بالغة للأبَّهة الشيطانية التي تطبع قواعد اللياقة. حدث آخر أسوقه إليك: إقامتي النهائية لن تكون جاهزة إلا يوم ١٥ كانون الثاني/يناير. وهكذا ستجدني هنا وسأظل حتى ذلك اليوم مسمَّراً في فندق ذلك البائس الذي يعتبره السيدان هافن وليون بلي شاعراً كبيراً[4].

---

(١) الإمبراطورية الثانية وضعت النشر تحت رقابة شديدة. على كلِّ مطبعي أن يعلن عن نيته في طباعة كتاب لحساب ناشر.

(٢) هذه المادة (البند) تظهر في عقود الأخوين ميشال ليفي. لكن البند الذي سيضعه مالاسي أكثر سلاسة وغموضاً.

(٣) أوجين دو برواز Eugène de Broise.

(٤) يقصد فولتير. جوزيف هافين Joseph Havin (١٧٩٩-١٨٦٨) كان المدير السياسي لصحيفة لوسييكل، وليون بلي Léon Plée (١٨١٥-١٨٧٩) كان سكرتير التحرير في نفس الصحيفة. وكلاهما عدوان لدودان لبودلير الذي بدأت أفكاره الفلسفيَّة والسياسية تترسخ.

ضع جانباً كل ما يتعلّق بلاكْلُو وكلّ ما قيل عن لاكلو[1].

سيصلك ما وعدتك به صباح غد *الأربعاء*. وسأكون سعيداً لو يصلني طردك *صباح الخميس*.

لو لم أكن أخشى أن تنعتني بالمهووس أو الوقح لحدَّثتك أيضاً عن مبلغ زهيد أنت مدين لي به. لكن ستكون الفرصة سانحة دوماً لأن تغضب عندما تأتي إلى باريس.

المخلص لك.

شارل بودلير.

إذا التقيت السيد إسيناريوس (سائس الحمير) اشفه من خرافاته المتعجرفة التي يتصوَّرها عني.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٦.

صديقي العزيز هذا إيصالك. سندك الإذني تجده عند تنريه. ١٨ *شارع لافييت*، تنريه الذي وجدت فيه رفيقا قديما في الثانوية والذي لم يلق بالا حقا لتأخر السند الإذني بعشرين يوما. مع ذلك طلب مني مهلة بيومين. إذا أعاد إلي السند فسأستفيد من عرضك ومن نيتك الحسنة.

تلقَّيتُ من السيد بوليه مالاسي، وهو ناشر وكُتُبيٌّ في ألونسون، سنداً إذنياً ذا ٢٠٠ فرنكاً كعربون على أربعة كمبيالات معا بقيمة ٥٠٠ فرنك. كسعر متفق عليه بيننا لطبعة بألف نسخة لكل كتاب من الكتابين، أحدهما نثري يحمل عنوان مكتبة فنية والآخر شعري يحمل عنوان *أزهار الشر* سيشتريه مني بوليه مالاسي وسيصدر حوله عقد مفصَّل في يناير/ كانون الثاني يتعلّق بالأسس المحددة في رسائل متبادلة يومي ٨ و١٠ كانون الأول/ ديسمبر.

كلي إخلاص لك.

ش. ب.

---

(١) ما كتب حول لاكلو وكتاب *العلاقات الخطرة* الصادر لأول مرة في منشورات شامبيون يعود نسبياً إلى سنة ١٨٥٦ و١٨٥٧.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٦.

أمي العزيزة، أشكرك كثيراً على رسالتك. لقد استشعرت خلف ملاماتك الحتمية نيّةً أمومية جميلة وتعبيراً عن إحساس أنا محروم منه حقاً. لكنَّك تبالغين في رسالتك- فأنا لست مريضاً- والكتاب لم يصدر بعد[1] لكنه في طريقه إلى ذلك.- فقد انتهينا من تصميمه- غير أنَّ التوطئة تأخّرت كثيراً تبعاً لمشاكلي المالية التي لا تنتهي.- ينبغي عليك حقاً أن تتعاملي مع هذا الموضوع بطيبة أكبر.- لقد شرعت في العمل فجأة ومنذ أيام لحساب صحيفة *المونيتور* ثم، وكما تناهى إلى علمك، فقد شغلَت مكاني أوّلا رواية *جرمان* للسيد أبو ثم مقال آخر. هذا الكتاب الثالث كان يجب أن يُنشر منذ ثلاثة أيام. ربما لم يتأخّر كثيراً.

أكرِّر لك وأرغب في تكرار ذلك بطريقة مقنعة - علَّني أعرف كيف أعبر عنه شفهيًا بطريقة أفضل من كتابته- لقد شعرت بأني تأثَّرت برسالتك. أنا أعمل ليلاً وأنام في الصَّباح. ستجدينني حتماً من الساعة الحادية عشرة إلى الثالثة. إنه وقت مناسب. تكرَّمي بالكتابة إليّ لكي تحدثيني قبل كل شيء عن صحَّتك ثم لكي تحدِّدي لي ساعة ويوماً للزيارة. - لم أجب على رسالتك على الفور لأني دخلت في دوَّامة عذاب جديدة. بسبب ما تعرَّضت له في صحيفة *المونيتور*.

أقبِّلك من كلِّ قلبي وثقي تماما أنك تبالغين في مخاوفك بلا نهاية. أحمل لك حبّاً يكفي لكي لا أخفي عنك شيئاً من حياتي.

شارل.

(...)

(١) القصص الخارقة الجديدة.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الثلاثاء ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٦.
الساعة الثانية و ٥ دقائق صباحاً.

أمي العزيزة،

أسوق إليك مليون اعتذار. كنت سأسَرُّ كثيراً برؤيتك اليوم لكنني مضطرٌ بسبب حاجة غير متوقَّعة إلى أن أكون خارج المنزل في ساعة زيارتك. وها أنا ذا أكتب إليك هذه الرسالة خشية أن تذهبي إلى فندق فولتير بلا جدوى.

تكرَّمي بأن تسلِّمي رسالة إلى السَّاعي.

لقد تقاضى أجره.

شارل.

إلى الغد.

عقد

٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٦.

تمَّ إبرام هذا العقد بين الطَّرفين:

الطرف الأول: السيدان بوليه مالاسي وأوجين دي برواز، ناشران وكُتبيَّان في ألونسون والطرف الثاني السيد شارل بودلير، أديب.

وتمّ الاتفاق على ما يلي:

يبيع السيد شارل بودلير إلى السيدين بوليه مالاسي وأوجين دي برواز كتابين أحدهما: *أزهار الشر* والآخر *طرائف جمالية*.

سيسلِّم السيد شارل بودلير *أزهار الشر* يوم ٢٠ كانون الثاني/يناير المقبل وطرائف *جمالية*[1] في أواخر شباط/فبراير.

وسيتمّ سحب ألف نسخة في كل مرّة.

وكثمن لهذا البيع سيتسلَّم السيد شارل بودلير مع كلِّ نسخة، بيعت أم لم تُبع

---

(١) curiosités esthétiques

خمسة وعشرين فلساً أي نسبة ثمانية بالمئة من السِّعر المقرَّر على دليل السيدين بوليه مالاسي وأوجين دي برواز.

يُمنع على السيد شارل بودلير إعادة نشر الكتابين بأيِّ شكل كان كلياً أو جزئياً.

لا يمكن للسيد شارل بودلير أن يهدي هذين الكتابين أو أحدهما إلى كُتبيّ آخر إلا في حال رفض السيدان بوليه مالاسي وأوجين دي برواز إعادة طبعهما بعد نفاد النُّسخ أو بقاء عدد قليل جداً منها.

حُرِّر في نسختين في باريس في هذا اليوم الموافق لثلاثين كانون الأول/ ديسمبر ألف وثمانمائة وخمسة وستين.

أوغست بوليه مالاسي   ش. بودلير.

إلى أوغست بوليه مالاسي

باريس، الخميس ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٧.

وأنت يا عزيزي مالاسي، لا تظننَّ أنني أرغب في عمل مزحة ثقيلة الظل بإرسال مادَّة قليلة جداً إليك هذا المساء. بإمكانك أن تحزر بأنَّ تلكُّؤي البسيط كان بهدف التنعُّم بالراحة التامة من أجل الشروع في كتاب أريد أن أوليه عنايتي التامة. أنا لا أحتاج إلا يوماً واحداً كي أضع القليل من الترتيب في *القاموس*. وعمل اليوم سأقسمه على يومين- سوف أرسل إليك *القصص الخارقة الجديدة* وأرجو أن تعجبك التوطئة[1] الثانية كما الأولى. -بلِّغ احترامي لوالدتك وتحيَّاتي لنسيبك الذي كان من المفروض أن يأتي لزيارتي يوم السبت ولم يأت.

المخلص لك.

ش. ب.

---

(١) الملاحظات الجديدة حول إدغار بو.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ٨ شباط/ فبراير ١٨٥٧.

أمي العزيزة، لقد نُشر آخر مقطع حول *أستراليا* هذا الصباح في صحيفة *المونيتور*[١]. وسيحين دوري إذن- من مجموع أعمال ١٨ مقطعاً روائياً[٢] أنجزت ١٠ ولم يتبقّ إلا ٨.- سينتهي العمل بأكمله يوم *السبت*.- غداً *الاثنين* سأطلب عربوناً أوّلاً قدره ٥٠٠ فرنك.- لكنّ طلبي سيرفض على الأرجح - رغبت في أن يُقرضني أنسيل هذا المبلغ لأسبوع واحد فقط. لأني سأتقاضى خلال الأسبوع المقبل ألف فرنك وسأرسل إليه على الفور المبلغ الذي أقرضني إياه وقدره ٥٠٠ فرنك. لكن هذا لم يحدث أبداً فقد رفض رفضاً قاطعاً لأنه غبي وتافه ومحدود الذهن أكثر من اللازم. ولأن ما أطلبه هو في الحقيقة أمر بسيط للغاية. - ولما كان من الممكن أن ينزعج بسبب حرمانه من ٥٠٠ فرنك دفعة واحدة فليرسل إليّ في الحال ما في وسعه وأن يحدّد لي فقط اليوم الذي سيرسل لي فيه بقيّة المبلغ.

أنت تفهمين أني *إذا* كنت *غير قادر على الانتظار سبعة أيام من أجل الحصول على ٥٠٠ فرنك* فهذا يعني أني في مأزق خطر. غداً الاثنين ينبغي عليّ أن أتخلّص من دَينين مهمّين أو ثلاثة.

بي لهفة شيطانية للذهاب للإقامة في مكان آخر في أسرع وقت ممكن. ولكن بما أني لم آتِ إلى هنا[٣] إلا من أجل العمل على نحو أسهل من عملي في *المونيتور*، فأنا لا أريد أن أغادر إلا بعد الانتهاء من فصلي الأخير الذي كما قلت لك سينشر الأحد القادم.

أخبرْتني منذ ستة أسابيع برغبتك في أن لا أطلب منك مالاً بعد الآن. هذا ليس عدلاً. فأنا أعرف ما وعدت به. - كما أني وعدت نفسي بأن أترك خلال هذه السنة

---

(١) هذا المقال : رسائل عامل مناجم، في أستراليا كاتبه أنطوان فوشيري Antoine Fauchery وهو صديق لبودلير. سينشر في كتاب في نفس تلك السنة في منشورات بوليه مالاسي ودي بروواز.

(٢) *مغامرات آرثر غوردون بيم* ستقسم إلى أربعة وعشرين مقطعاً لكنها لن تبدأ إلا يوم ٢٥ شباط/ فبراير. هناك مقطع روائي آخر تبع مقطع فوشري.

(٣) فندق فولتير القريب من مطبعة المونيتور.

١٥٠٠ فرنك لأنسيل لأخفِّض من دينك. لكن هذا شيء مختلف تماماً. هذه خدمة تكفيني لثمانية أيام كي أريح ذهني.

لقد لمتني لأنني لم أردَّ على رسالتك. في الحقيقة كيف يمكن أن تحظَيْ بهذا القدر الضئيل من الحِلم؟ أنت لا تدركين إذن أي هزَّات وأي رجَّات هي حياتي. - وبأني أحياناً أفقد التركيز تماماً ولا أملك التصرف في وقتي.

منذ أن رأيتك (منذ وقت طويل ولم أكن أعرف إلى أيِّ سبب أردُّ اختفاءك وقد أجرؤ على القول خصومتك) انتهيت، بل إني انتهيت تماماً، من ترجمة *القصص الخارقة الجديدة*. لا أعرف لماذا لا يعرضه *ميشال* للبيع في الحال. كما أني أُجبرت في نهاية الشهر الماضي على الذهاب بنفسي مرتين إلى بروفانس لأحرص على المطبعي وأضغط عليه، المطبعي الذي لا يريد ينتهي من عمله[١].

بعد أن قضيت يوماً في ورشة دافئة جداً لفحني حوالي الساعة العاشرة مساء برد الشوارع والسكة الحديدية وأصبت مرة أخرى بوعكة قاسية.

وسلَّمت أول من أمس المخطوط الكامل *لأزهار الشر* لمطبعي آخر. - ولم يعد باستطاعتي الخوض في أعمال جديدة (رواية أو مسرح) قبل الانتهاء من الرِّواية التي ستنشر في صحيفة *المونيتور* وأربعة مقاطع من *المتفرقّات* كي أتمَّ سلسلة *أبحاثي الفنية* التي كما تعلمين بيعت لنفس الناشر الذي دفع ثمن *أزهار الشر*. كل هذا سينتهي آخر شهر *آذار/ مارس*. عندها سأغير حياتي علَّني أكون أكثر سعادة. للأسف. !

أما في ما يتعلق بميزانيتي خلال هذين الشهرين فهي ضئيلة.

أحكمي بنفسك:

صحيفة *المونيتور*:

٤ مقالات متفرقات،

منها مقالان لصحيفة لارتيست،

مقال لصحيفة *المونيتور*،

مقال لإحدى المجلّات،

---

(١) يقصد مطبعة كريتي وهي ملك كورباي التي طبعت *القصص الخارقة الجديدة* كما طبعت من قبل أول كتاب من ترجمات بو.

يقيِّم أحدها بـ ١٥٠ فرنكاً.

غير أن عليّ ٢٠٠٠ فرنك تدفع في الحال. لن يتبقّى لي إذن إلا ٤٠٠ فرنك لتغطية نفقات شهرين. هذا فظيع.

سأعمل كامل السَّهرة وكامل الليل. وسأنام كثيراً غداً صباحاً بانتظار زيارتك أو ردِّك.

كدت أنسى إخبارك بشيء تافه جداً لكنه على قدر من الأهمية. أنا لا أملك بَياضات ومصاب بالزكام. هل يمكن أن ترسلي إلي ثلاثة مناديل كبيرة أو أربعة سأعيدها إليك نظيفة؟

عندما أقول بأنني سأنام غداً صباحاً فأنت تدركين أيَّ نوم أعنيه.

لا أريد أن أفكر في الفوائد الكبيرة وفي قضاء ديوني بسعة إلا بعد أن أكون قد تخلَّصت من كل هذا الكمِّ من الأفكار التي تسع خمسة كتب كبيرة. - أيّة آلهة ستأتي لنجدتي؟ وعسى أن لا تنطفئ مخيّلتي المتعبة تحت وطأة الكثير من الهموم. ! *أريد أن أكون الأقوى*! هذا ما أردِّده بيني وبين نفسي ولكن آلياً. ألم تكن لمن هم أقوى مني عيوبهم الخاصَّة؟- آه أجل! أرجو حقاً أن لا يمنعك ما ورد في مستهلّ رسالتي من المجيء لزيارتي. - أقبِّلك بكلِّ حزن.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين ٩ شباط/فبراير ١٨٥٧.

أمي العزيزة، لقد تسلَّمتُ رسالتك في هذه اللحظة، في تمام الَّساعة الثالثة، وها أنا أردُّ عليك فور وصولها.

في البداية كنت أنتظر رفضاً قاطعاً من قبِلك بالتَّدخُّل في هذا الأمر. لهذا أنا لست مرتبكاً كثيراً. عسى أن يهبني الرب إلهاماً كي أجد غداً صباحاً مبلغ ٥٠٠ فرنك. المبلغ الذي كنت أحتاج إليه هذا الصباح. !

كان من غير الجدوى حقاً الكتابة إلى أنسيل. تعرفين جيداً أنَّه أشد غباء من أن يقوم بتصرّف عقلاني من نفسه. وهكذا لم يعد بإمكاني الكتابة إليه دون موافقتك.

لقد تسبَّب الرجل المسكين في إفلاسي التامّ دون أن يدري. خسَّرني ثروتي وخسَّرني وقتي. وسيظلُّ يجهل أيَّ تعويض يدين لي به.

أما أنت يا أمي العزيزة، فسأعترف لك بأني لم أفهم شيئاً من رسالتك. لا شيء على الإطلاق. إلا فكرة أن هناك فوضى يجب إصلاحها. - وهو ما أعِيه تماماً- *أنا أعيش وحدة مرعبة ونوبات قلق دائمة وأنت تغلظين لي القول* وتهينينني !- في الحقيقة هذا كثير. - لِنقل لا بهدوء شديد ولنتحدَّث عن شيء آخر.

الممتع في الأمر حقاً أنني لم أكن أنتظر منك أن تتصرَّفي معي على النحو الذي أنشده دوماً (فقد كنت أشعر حقاً بأنك لا تفهمين شيئاً مما أريد قوله لك بل أراهن أنك لم تعودي تفهمين رسائلي مثلما لا أفهم رسائلك) بل كنت أنتظر، كما قلت لك، بعض عبارات المجاملة أو على الأقل تهنئة على شجاعتي وعملي اللّذين يظلان على قيد الحياة رغم العديد من المهانات والإهانات والظلم، أشياء جعلت مني شخصاً معذَّباً، أغرب شخص معذّب في باريس كلِّها ربَّما. لقد كنت أنتظر أيضاً بضع كلمات حنونة ومشجِّعة. لكن لم يصلني شيء من كلِّ هذا. لا شيء. - صدقاً وحتى أختصر، من المستحيل بالنسبة إليّ، بل استعصى عليّ دوماً، أن أفهم من أيِّ شيء يتغذَّى ذهنك. من المستحيل أن أحزر أي جوّ كنت تعيشين فيه.

أحياناً توحين لي ببعض أعراض العناد في الأمور الصغيرة، حتى إني بدل أن يعتريني الغضبُ أحسّ في تلك اللحظات بأنني أعْزلٌ ومستعد تماماً لأغفر لك كل شيء.

أعرف كم ستجرحك هذه الأسطر الأخيرة لأنك لن تفهميها أبداً وستظنِّين أنها شتيمة. ولكن أقسم لك أني أصدِّق عاطفتك وأعرف إخلاصك وأعلم أنه ينبغي عليّ الإيفاء بدين كبير من الإخلاص تجاهك. ولكن يا إلهي! كم أنَّ عاطفتك خرقاء وخطرة!

مع ذلك يجب أن تظهر الحقيقة من وقت لآخر. ومن القسوة حقاً أن يتقبَّل المرء طروداً من الشتائم (أجل هي شتائم!) في اللَّحظات العصيبة جداً.

لحظة يسوء حظُّ المرء ويرتكب ديوناً فإن هذه الدُّيون تكبر وتكبرُ معها كل النَّفقات دون أن يتمكّن أي شيء من إيقاف طوفانها المشؤوم. إنها حقيقة تافهة يعرفها كل الأشقياء الذين ارتكبوا ديوناً. وأشعر أني سأظلُّ في جحيم حتى أوفيها كلَّها. أنا مدين لك بهذا. ولم ينقص حبي لك.

أتوسّل إليك إذا لمست بعض المرارة في هذه الرسالة أن تفعلي ما في وسعك لتتجاوزيها. هذا لن يكون صعباً عليك إذا فكّرت في ما أبذله من جهد في هذا الظرف العصيب الذي يتواصل منذ فترة طويلة.

لا أريد رؤية أنسيل. كلُّ مشاكلنا ستسوَّى عبر الرسائل. وهكذا لا حاجة لحمايته بما أن أحداً لن يهاجمه. فأنت تدركين جيداً أن هذا الأحمق استغلّ وقتي كثيراً وأنهك أعصابي، حتى لا أستفيد مما تبقّى لي من مال.

وكبداية سوف أكتب إليه وأقول له ببساطة إنه بناءً على رغبتي في ترك ١٥٠٠ *فرنك* من أجله هذه السنة، وبعد أن تسلَّمت منه ٤٣٠ فرنكاً زائد ١٢٠ فرنكاً دفعها عني، أنا أرجوه أن يحدّد لي الشهر واليوم اللذين يختارهما لإرسال الباقي. أي ٣٥٠ فرنكاً، لا أكثر. - وأراهن أنه لن يردّ على رسالتي كما هي عادته.

أقبّلك من كل قلبي وأرجو منك أن تعلميني باليوم الذي ستأتين فيه لزيارتي.

الـ ٥٠ فرنكاً هي دليل حنان أمومي[1] لكن المناديل دليل عبقرية.

شارل.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الثلاثاء ١٠ فبراير/شباط ١٨٥٧

صديقي العزيز لقد سُلِّم المخطوط إلى السيدة دوبي يوم الأربعاء ٤ فبراير/شباط- الخطأ ليس خطئي إذا وصلك متأخراً جداً.

سأتلقى إذا في نفس الوقت الذي ستصلني فيه المقالات التي تمثل نصف *السأم والمثالية*[2] حزمة القصائد المُضَحَّى بها وليست محرَّرة. في هذا الأمر معك حق.- لكنني ظننت أن باستطاعتي أن أطلب منك ذلك بسبب عجزي الذي لا يسمح لي بالحكم على قيمة جملة أو كلمة إلا بعد كتابتها.

---

(١) كشف السُّلفات من قبل السيدة أوبيك، والذي وضعه أنسيل يبيّن أن السيدة أوبيك قدّمت سلفة قدرها ٧٠٠ فرنك يوم ٩ كانون الثاني/يناير و٥٠٠ فرنك يوم ١٩ شباط/فبراير (أرشيف أنسيل).

(٢) *Spleen et Idéal*

أما التجارب المطبعية فلم تُوبِّخني عنها؟ *أعرف أنك على حق*. لكن يبدو أنك تصدق أني أريد استغلال ذلك لصالحي. أنا أطلب تجربة مطبعية *في شكل إعلان*. وتجربة مطبعية منسَّقة. لقد وقع تظليلك بجملتي: *دوما تجربة مطبعية مضاعفة*. أي دائما التجربة المطبعية ذاتها مضاعفة- بهدف تقديم أقوال (ربما) لمجلات أو صحف. -قبل عرضك للبيع وهو ما لا يمكن إلا أن يسرُّك.

أما فيما يخص مسألة النسخ فأنا لا أنوي شيئاً بشأنها أو على الأقل لا أنوي إلا نظرياً.

أوصيك فقط خلال ترتيب الصفحات بأن لا تكون جشعا في استعمال اللون الأبيض ثم أوصيك بتحرير الإهداء في أسلوب جليل ستعرف كيف تستنبطه بفضل ذوقك الرائع. لكن سيكون من الأفضل ربما بأن لا نمنح لمخطوط حديث الخاصيات العتيقة واللطيفة للّون الأحمر. لا مجال للعبث.

أنا مذهول للغاية من كلمتك: من ٣٥٠ *إلى* ٤٥٠ صفحة. لم أكن لأصدق ذلك أبداً خاصة مع حرف *الطّباعة* الذي اخترته. ستتكرم بأن تشرح لي كيف نستفيد من مكتب البريد من أجل التجارب المطبعية. كل تجاربي المطبعية الخاصة بكورباي، ميشال هو الذي كان يرسلها.

أتلهّف بشدة لرؤيتك.

كلي إخلاص لك.

ش. ب.

بالنسبة إلى المخطوط

متفرقات

أجل

حرف *الطّباعة* يبدو لي صغيراً جداً وجادّاً نوعاً ما.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الثلاثاء ١١ شباط/ فبراير ١٨٥٧.

صديقي العزيز أعتذر منك لإلحاحي اليوم على مسألة *الثمانية*. ستقول إن التنبؤات القاسية للقاسي أسولينو تتحقق الآن. - لقد شاهدت للتو الرقم *ثمانية* في صحيفتين أو ثلاث. إنه صغير جداً خاصة من أجل كتاب. - ثلاثمئة صفحة في *ثمانية*. قد لا تعجبك *التسعة* التي اخترتها. وقد لا تكون *الثمانية* التي اخترتها *ثمانية* بحق. هل يمكن أن ترسل إلي عينة من بضعة أشعار ستة أو ثمانية أسطر شعرية كتبت *بثمانية* أو *تسعة*؟ أقسم لك أنني لن أزعجك بعدها أبداً.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير

إلى فرانسوا بولوز

باريس، الأربعاء ١١ شباط/ فبراير ١٨٥٧.

سيدي العزيز،

أرجو أن لا نلتقي لأنك ستعنّفني مرة أخرى. ولا تذكّرني بعد الآن بواجباتي تجاهك. لديّ الكثير من الهموم التي تمنعني من الاستماع للحديث عن الواجبات. سأزورك يوماً ما حاملاً معي كل صخب البهجة مثل رجل مزهوّ بنفسه. فلا تتذمَر وحسب.

في *الانتظار* اعمل إذاً على أن تجد في هذه التوطئة[1] الجديدة بضع صفحات جديرة بك. احذف، شذِّب، اختصر كما تريد. لن يطلب منك *ميشال* مالاً.

لقد وصلتني منذ وقت قصير نسختان من الورق الجيّد. وافترضت أنك ستسرُّ بأن أحجز لك واحدة.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

---

(١) الجزء الأول من *أزهار الشر*.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ١٣ شباط/ فبراير ١٨٥٧.

للأسف يا أمي العزيزة! ها أنا ذا الذي أرجوك الآن أن لا تأتي لزيارتي ولو لبضعة أيام. إنهم يرفضون منحي نِكلة واحدة في *المونيتور* قبل كتابة آخر سطر في آخر فصل. أمامي مُهلة حتى يوم الأربعاء- خمسة أيام من أجل عمل يتطلّب خمسة عشر يوماً!- إنه أمر يُفقد الصَّواب. في مثل هذه الظروف لن تلوميني إذا حبست نفسي- إنك حقاً طافحة بالآلام وأنا آسف لأنني أحمل لك دوماً حصّتي منها.

شارل.

تكرَّمي بأن تدفعي للسَّاعي. إنه قادم من شارع فور[1].

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الاثنين ١٦ شباط/ فبراير ١٨٥٧.

كنت أظن يا صديقي العزيز أن تلك مسألة أنت من حسمها. لهذا السبب لم أكن أجيب. لقد وجدت *ثمانيتك* (*الألونسونية*) جميلة وبالطبع مناسبة للغاية للصيغة الانجليزية. ولكن من المستحيل بالنسبة إلي أن أعرف ما إذا كانت *ثمانيتك* ستكون أفضل. (أضف إلى ذلك أني دائم الانشغال بمشكلة الكتيِّب).

لكن يمكنني أن أخبرك بما سيسرك وإلى الأبد. في كل مسألة من هذا النوع بما أنك ضالع في هذا الأمر أكثر مني، *في كل مرة لا يحدث فيها نفور قطعي من قبلي* ***اتبع ذائقتك***.

كنت أتصور أنك ستصل إلى باريس وبحوزتك مسودات تحوي نصف مخطوط *سأم ومثالية*.- وبأنك بطبيعة الحال كنت ستحملها بعد أن تمت مراجعتها.- على أية حال لا تنس أن تجلب المخطوط الأصلي للقصائد المضحى بها.

إذا استطعت أن تعثر في قبوك أو خزائنك على قاموس أو اثنين للقوافي اجلبهما

---

(١) Rue du four أي من عند أسولينو دون شك.

إلي. لم أحصل على مثلها أبداً. لكن لا بد أن يكون شيئاً رائعاً بخصوص التجارب المطبعية.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى نرسيس أنسيل

باريس، الجمعة ٢٠ شباط/ فبراير ١٨٥٧.
الساعة السادسة صباحاً.

صديقي سآتي للقائك هذا المساء لأتسلَّم منك ما تبقى من شهر آذار/ مارس. لقد سرَّعت في وتيرة العمل لكن صحيفة *المونيتور* تنهكني إلى أبعد الحدود. ينبغي أن أحمل منهم كل مساء كتلة رهيبة من المواد على الساعة الخامسة. وأصححها في نفس الوقت دون احتساب التجارب المطبعية الخاصَّة بالأشعار. لو أتيت لرؤيتك هذا الصباح لضاع يومي ولا أريد هذه المرة أن أفقد ٢٠٠٠ فرنك. لقد فكرت جيداً في الاتصال بوكيل تجاري ولكن كان عليك أن تعطيه ٢٠ فرنكاً. أنت تعلم أني أدوِّنُ كل شيء.

هذه الساعة، الساعة الخامسة مساء غير مناسبة إذ ينبغي أن أكون في نفس الوقت في مكتب الصحيفة. ولكن إذا توفَّرت عربة سأتدبر أمري. فقط أرجوك أن تكون حليماً وأن لا تجعلني أنتظر طويلاً وأن تعتبر بأني سأكون مهووساً خاصة بعد رغبتي في المال، بالرغبة في النوم.

أعتذر منك عن هذه الرسالة التي لا تحمل طابعاً بريدياً.

لا أملك طوابع بريدية والدكاكين لم تفتح بعد.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، السبت ٧ آذار/مارس ١٨٥٧.

صديقي العزيز،

أمامي هنا رسالة مني إليك بتاريخ ١ آذار/مارس. رسالة كان من المفترض أن ترافق كل المسوَّدات التي انتهت في ذلك اليوم. سوف أستغلُّ فراغي في كتابة القصص غداً كي أراجعها مرة أخرى وسأرسلها إليك يوم الاثنين. سيكون بإمكانك إذا مواصلة تنسيق الصَّفحات.

سأسلِّمك في نفس الوقت الورقة الأولى. غداً الأحد سيأتي تيوفيل إلى *المونيتور*. أريد أن أطلعه على الإهداء[1] قبل أن أرسله إليك.

ستجد على المسوَّدات ملاحظات موجَّهة إليك (بخصوص ملاحظتين أو ثلاث لي تحديداً) وإذا قبلت فكرتي بإرجائها إلى النهاية فيجب أن تحافظ على ترتيبها.

ملاحظة على قواعد الإملاء (الجمع ووضعيات أخرى) قواعد الإملاء الحديثة أو القديمة؟ أنا أفضّل القديمة ولكن القديمة المعتدلة.

ستتسلّم من جديد الأوراق مع المسوّدات أليس كذلك؟

لطالما أقضَّ مضجعي الفزع من *الكتاب*.

أرغب بشدة في الوصول إلى النهاية.

تذكّر بأني لا أفقه شيئاً في التّصفيف و في المعلّقات و إشارات التذكير إلخ... وأني لم أنجح أبداً في طيِّ صفحة.

أنا ذاهب إلى شارع[2] جان جاك روسو ومعي رسالتك السَّابقة. أريد حقاً أن أعيد إحياء هذا الوعد.[3]

ولا تظنّن أني عندما أحظى بساعة منذورة للضَّياع أسعى إلى تضييعها حقاً. ها أنا أبدأ باللَّعب بالمقصّات وعجين الختم الخاص بكتابك الثاني. وفي هذا الصدد سأخبرك أن عنوان كتابك الجديد رديء[4]. إنه جدير بذهن أسولينو العاقل

---

(١) النسخة الأولى من الإهداء. انظر رسالة اليوم التالي.

(٢) حيث يوجد المركز الرئيسي للبريد.

(٣) وعد إرسال مخطوطات مصحَّحة.

(٤) نجهل العنوان الذي اقترحه بوليه مالاسي على بودلير بخصوص الكتاب النقدي. انظر رسالته بتاريخ ٩ آذار/مارس ١٨٥٧.

والمتواضع. أنا أحبّ العناوين العجيبة أو العناوين المفرقعة.

تيوفيل غوتييه الذي يُتقن كل شيء سيتكفّل بهذا الأمر.

هذه *قصصك الخارقة الجديدة*. هل سيعمل غودفروا أو ميشال على استفزازك إن ضمّنت مقطعاً أو مقطعين منها في صحيفتك؟

لقد تحدّثت إلى تورغان بشأن الوضع الذي سأكون فيه أنا وأحد أصدقائي بحاجة إلى حماية بسبب الكتب التي عُرفت بخطورتها. (كومبار *ماتيو، لاكلو وسيترا*) فقال لي: *تعرّف على ميريمي. إنه بالغ النفوذ في مثل تلك الأشياء*.

هل تذكر كتيّب هـ.ب[1]؟

طوع أمرك.

ش. بودلير.

قبل سحب الورقة الأولى، أنا أرغب حقاً في الاطّلاع على ورقتك. لن تتمكّن من تخيّل كم أن ورقك الشفّاف يضرّ بك.

إلى ميشال ليفي

باريس، ٧ آذار/مارس ١٨٥٧.

عزيزي ميشال، يجب إرسال نسخ من *القصص الخارقة الجديدة* إلى السادة:

سانسونوف (مراسلة روسية).

ماكسيم *دي كان*،

لورون بيشا،

سانت بيف،

فيلارات *شاسل*،

أ. *دي بونتملرتان*،

(١) أي كتيّب ذو نبرة وطرف حرة جداً خصصها ميريمي لهنري بيل سنة ١٨٥٠ وقد سُحب منها عدد قليل من النسخ. كان مالاسي سيطبع منه طبعة تتالف من بعض النسخ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧) وحتى لا يلاحق ميريمي رغم أنه «بالغ النفوذ في مثل تلك الأشياء» كان بودلير قد سأل سانت بوف ابتداء من سنة ١٨٥١ كيف يمكن أن يحصل على كتيّب هـ.ب.

صحيفة مستقلة بلجيكية،
ديشانيل،
أوجيه وموريل[1] (مجلّة فرنسية).

وإلى كلٍّ من تريد بشرطٍ توفُّر مقال. مع ذلك يجب تجنّب إهداء نسخ من الكِتاب للحمقى.

أرغب في كتابة اسمي على بعض النسخ.

ش. ب.

كما أن لديّ ما أقوله لك بخصوص *شاسل*.
طوع أمرك.

إلى أوغست بوليه مالاسي

باريس، ٩ آذار/مارس ١٨٥٧.

صديقي،
أهديك *بلسماً* على شكل:
ثلاثة إعلانات تتضمَّن نصّاً ينبغي حذفه.
نصَّان للتَّضمين.
ورقتك *الأولى* التي لم تُراجعها لأنني وجدت فيها أخطاء غريبة.
الإهداء الجديد ناقشته مع السَّاحر[2] وقد حصل الاتفاق عليه والقبول به.
السَّاحر الذي شرح لي باستفاضة أنه لا ينبغي أن يكون الإهداء عقيدة وعيبه فضلاً عن ذلك تسليط الضوء على الجانب اللاأخلاقي للكتاب وإدانته.
وبالتأكيد: طرائف جمالية[3].

---

(١) Oger et Morel هما مديرا لاريفو فرانسيز.
(٢) هو اللقب الذي حصل عليه غوتييه في النسخة الأخيرة من الإهداء.
(٣) هذا عنوان الكتاب النقدي الذي يجب أن ينشره مالاسي بدل عنوان طرائف جمالية بعد محاولات أخرى.

ليس أمامي إلا ستة نصوص لكتابتها[1]. وأنت تعلم *ما الذي* يعنيه *هذا*. - هذه الأعمدة المفزعة التي يجب أن تكون جاهزة في الساعة ١١ صباحاً تصيبني بنوبات صداع عصبية.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى سانت بوف

باريس، ٩ آذار/مارس ١٨٥٧.

صديقي العزيز، إن حِلمك البالغ يدفعني للحديث معك بوضوح حول نقطة الاستفهام الوقحة التي وضعتُها بعد كلمة ذكرىٰ على نسخة *القصص الخارقة الجديدة* التي سلّمتها أمس من أجلك في صحيفة *المونيتور*[2]. لو أرضيتني، لوجدت ذلك أمراً طبيعياً جداً فقد دلَّلتني سابقاً. وإذا لم تستطع ذلك فسأجده أمراً طبيعياً أيضاً[3].

هذا الكتاب الثاني هو أسمى طبعاً وأكثر شعرية من ثلثي الكتاب الأول- أما الكتاب الثالث (وهو بصدد النشر في *المونيتور*) فسيكون مسبوقاً بتوطئة ثالثة[4](!).

قصة نهاية العالم تسمَّى *حديث بين إيروس و شارميون*[5].

لقد نُشرت طبعة ثانية للكتاب الأول أزلت *منها الأخطاء الأساسية*. ميشال يعرف أن عليه أن يحجز لك نسخة. وإذا لم أجد الوقت لأحملها إليك بنفسي فسأرسلها إليك.

المخلص لك جداً.

ش. بودلير.

---

(١) هي تسعة عشر مقطعاً من بيم ستصدر بعد تاريخ هذه الرسالة.

(٢) هذه النسخة كتب عليها بقلم الرصاص: «إلى المعلم العزيز جداً والصديق سانت بوف/ ذكرى؟/ ش. بودلير.»

(٣) لم يكتب سانت بوف عن القصص الخارقة الجديدة اكثر من القصص الخارقة. في رده بتاريخ ١١ آذار/مارس وتحفظ عن التعبير عن وجهة نظر أو فكرة أو تلخيص بخصوص بو بأنه كان مايزال في حاجة للتوضيح.

(٤) انظر رسالته الثانية بتاريخ ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩ إلى مالاسي.

(٥) يثبت بودلير هنا أنه لم ينس السؤال الذي كان سانت بوف قد طرحه عليه يوم ٢٤ آذار/مارس ١٨٥٦ بعد أن وصلته *القصص الخارقة*.

إلى أدولف غيف

باريس، حوالي ١٠ آذار/ مارس ١٨٥٧.

سيكون من دواعي سروري أن أهديك، خلال بضعة أيام، أوّل كتاب يتضمَّن أخطاء أقلّ.

إلى أوجين دي برواز

باريس، الأحد ١٥ آذار/ مارس ١٨٥٧.

سيدي أعرف أنه من غير اللائق أن يردَّ المرء على *رسالة لم تصله*. ولكنني أعتقد أنه يُسْمحُ لي باختراق القاعدة في الوضع الراهن. *السيد* بوليه *مالاسي صديقي العتيق جدا* هو حر تماما في تسديد الثمن الذي تلقيته لصالحه مقابل كتابين إلى *الجمعية* وإذا طالب مالاسي بدوره أن أسدد دينه. فسأسدده. أما عن أسلوبه في التعامل معي بثقة تامة والتي تمثل موضوع عتاب دائم من قبلك فسأدعك تلاحظ يا سيدي أن **جميع العقود مبعث ثقة** ولو لم تكن *كذلك* لما أبرمناها.

عرض علي أوغوست مالاسي خدمة بإصدار *كتابي في شكل مسودّات*. لم أطلب إليه ذلك. لم أجرؤ على ذلك. ولكني قبلت: إلا أنك تأخرت.

أنت تجهل دون شك يا سيدي ما يعنيه العناية والبطء اللازمين لعمل نوليه الأهمية.

أما الكتاب الثاني فقد أجبت بوضوح صديقي مالاسي بأنه من العبث القيام بثلاثة أشياء في نفس الوقت لأن تلك كانت الطريقة الأكيدة للقيام بعمل سيّئ. خلال أيام قليلة سأخصص كل وقتي لهذا الكتاب الثاني.

أظن أني أجبت كفاية على *العتاب الأول الدائم* . مالاسي وقد علم أو اكتشف أني يمكن أن أكون في حاجة إلى العمل على كمية كبيرة من المواد أهداني أكثر بكثير، أهداني *كل* شيء. كان على حق لأنه بعد تلقى الكثير من المواد فسأرسل إليك الكثير منها وفي نفس الوقت. (شرح متأخر)

آتي الآن يا سيدي على موضوع *عتابك الثاني الدائم* : *أعباء السيد بودليرا* إذا

لم ترغب في أعباء يا سيدي فلا ينبغي أن ترسل إلي تجارب مطبعية متسرّعة مثل تلك التي أرسلتها إلينا بينما *كان مالاسي في باريس*. هذه التبريرات والآجال التي أنا مجبر على احترامها هي صعبة للغاية بالنسبة إلي. ولكنني أرغب في أن أسترعي انتباهك حول هذه النقطة: *لو وضفت الكثير من العمل وبدوت أقل إهمالاً لواجهت مشاكل اقل و لما شعرت بالحاجة* (وهذا من السهل إيجاده دوما) *إلى إلقاء ملامات دائمة*.

أرجوك يا سيدي أن تتقبل صدق مشاعر احترامي العميق وأن تبلغ السيدة مالاسي فائق احترامي وصدق مودتي إلى أوغوست.

ش. بودلير.

إلى أوغست بوليه مالاسي

باريس، ١٦ أو ١٧ آذار/مارس ١٨٥٧.

يبدو لي أولاً أنَّ من الأفضل إنزال الإهداء قليلاً ليصبح في وسط الصَّفحة. فضلاً عن ذلك سأترك هذا الأمر لذائقتك. - كما أني أعتقد أنه سيكون من المفيد أن تُكتب كلمة *أزهار* بخط مائل[1] - بأحرف كبيرة منحنية بما أنه عنوان قائم على الجِناس. أخيراً رغم أن كلَّ سطر من هذه الأسطر وكلَّ حرف من هذه الأحرف يبدو في مقاسات جيّدة (كلُّ واحدة في علاقتها بالأخرى) فأنا أجدها كلها كبيرة جداً. أعتقد أن كامل المحتوى سينتهي على نحو أنيق لو أنك ألقيت نظرة صغيرة على السطر محافظاً دوماً على الأهمية النسبية له. وحده حرف .C.B يبدو لي أصغر بكثير.

كما أني لاحظت أنَّ ترقيم الصَّفحات لا يتضمَّن العنوان وصفحة العنوان الأولى. وهذا أيضاً شيء متروك لك. - ستتكرم بإرسال ورقة جيّدة لي[2]- وأرسل إليك مقابلها إذناً بالنسخ.

ش. بودلير.

---

(١) كلمة *أزهار* ستظل بأحرف رومانية.

(٢) أي المخطوط بعد التصحيح والخاص بالورقة الأولى التي تحوي بالإضافة إلى العناوين والإهداء القصائد الأولى الى المقاطع الأخيرة للفقرات التي تنتمي للورقة الثانية.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الثلاثاء ١٧ آذار/مارس ١٨٥٧.

لقد أرسلت للتوّ بالبريد، يا صديقي العزيز، الورقة الأولى مع إذن بالنسخ ماعدا بنية الإهداء. لكن فكرة مفاجئة دفعتني لكتابة هذه الرسالة الصغيرة إليك.

ألا يمكن أن يسبق الإهداء[١] كل شيء حتى العنوان؟ أذكر على ما أعتقد أني رأيت في ما مضى *صفحة العنوان* الأولى بعد الإهداء. أنت تعلم أن كلّ هذه الأسئلة الصغيرة قد تُركت لك.

وكنت أرجو أن أنجح في إيجاد الوقت لكتابة رسالة طويلة إليك اليوم. لكني لم أستطع ذلك وأخفقت للمرة الأولى في كتابة حلقتي.

دورفيي بصدد كتابة مقال كبير (مؤكد أنه سيصدر اليوم) حول القصائد الغنائيَّة. مقال سيكون حقاً فريداً من نوعه لأنه أخبرني بأنه أغرقك بأرقِّ المجاملات وفي نفس الوقت أنا أعلم أن الكتاب أغضبه حتى السُّخط.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الأربعاء ١٨ آذار/مارس ١٨٥٧.

صديقي العزيز،

ها أنا ذا أردّ على رسالتك التي وصلتني هذا الصباح:

أوَّلاً من العبث أن تغضب. هيا يا صديقي العزيز الطيب، أنا لم أقل لك أبداً أني أريد *أحرفاً* هيروغليفيَّة، أحرفاً *بارزة*، *انكليزية*، *نحيفة*، الخ... أنا أعرف معنى الانسجام. ولطالما وافقتك الرأي بهذا الخصوص. كما أني أدرك أهمية التناغم بين الأحرف. أنت تحدثني عن **العنوان** وأنا أجيبك عن **الإهداء**.

تقول لي: مطبوع،

---

(١) الإهداء في طبعة ١٨٥٧ يتبع العنوان ويسبق الصفحة الأولى.

وأنت تقصد: منسوخ،

هذا الإهداء لا يمكن أن يمرّ. وبما أنَّ ذوقي يختلف عن ذوقك -(أؤكد على ضرورة تقليص الطول والارتفاع وإذا أردت حلاً أفضل فهو تصغير كل الأحرف وأن تظهر من زاوية أصغر)- فأنا أعرض عليك (ولا تغضب) تسديد ثمن **الورق والنسخ**.- ولكن منذ الآن فصاعداً لا تقم أبداً بالنسخ دون *إذن بالنسخ*.- وأعلمني بالثمن الذي تكلِّفه هذه المغامرة وستتسلمه أوّل الشهر.

بالنسبة إلى عملية النسخ الجديدة، أنا أدعوك إلى تصحيح جميع الأخطاء المشار إليها على التجربة المطبعية (الورقة المطبوعة) التي أرسلتها إليك. (*إلا كلمة شاعر والمُزْدَوَجَيْن* إذا كنت مصرّاً على وضعهما) (*أما عملية التنقيط التي أشرت إليها فتذكَّر أن النقاط* لا تستخدم *للتأكيد ليس على المعنى فقط بل على* نبرة الإلقاء أيضاً).

أما فيما يتعلّق بالأحرف غير المتناسقة فمعك حق. لكنه ليس خطئي إذا كان نظري حادًّا جداً.

وهكذا نحن متَّفقان. ينبغي أن تعاد طباعة هذه الورقة وسأسدّد التكاليف ولا تقم بالنَّسخ بعد الآن دون تصريح بذلك. سوف أرسل إليك هذا المساء ورقتيك[1] التاليتين.

المخلص لك جداً.

ش. بودلير.

أنتظر رداً سريعاً سريعاً جداً.

كلا ليس من كريبيون. يكفيني ردّ الآخر[2] الذي سأهتم به جيداً.

(١) الصفحتان ١ و٢.

(٢) الآخر: يقصد لاكلو جول كريبيون Crébillon الابن الذي كان مالاسي يريد أنْ ينشر له طبعة بتوطئة. انظر رسالته إلى مالاسي بتاريخ ٨ آذار/مارس.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الأربعاء ١٨ آذار/ مارس ١٨٥٧ .

صديقي العزيز، أنا أشكرك، فقد وصلتني هذا المساء الورقة الثانية والطَّرد الكبير. وهكذا ستتسارع وتيرة العمل.

استعصى عليّ اليوم أيضاً أن أكتب إليك لكي أطلعك على كل ما أودّ قوله لك.

لكني أوجِّه إليك على وجه العجلة ثلاث ملاحظات أو أربع فقط:

١- القوسان المعقوفان على نحو غريب، هل من الضروري أن يُرسما على كامل المقطع[١] ؟

٢- أوصيك بالعناية بالإهداء الذي كتبته بحب بالغ. أريد شيئاً ظريفاً وأنيقاً ومتناسقاً ويُبرز بشكل أوضح نوعاً ما الأجزاء الثلاثة والأربعة الأساسية.

٣- العنوان الفرعي أليس قريباً جداً من السَّطر الشعري الأول؟ يجب على الأقل ترك فراغ بين السطر الشعري والعنوان الفرعي أكثر مما هو بين المقاطع.

٤- كتابك الثاني! أنا أتوسّل إليك أن تتركني أنهي هذا أولاً. بمعنى آخر ستجعلني أخلط الشِّعر بالنَّثر أو النَّثر بالِّشعر أو أكتب عن علم الطيور أو أقوم بمناورات على سفينة كُسرت مقدّمتها[٢]. من كان يمنعني (إن لم يكن الخوف من الفوضى) من إرسال هذا الكتاب الثاني إليك من باريس والذي لا ينقصه إلا ثلاثة مقالات: *فنانون كاريكاتوريين*[٣]، *الأفيون ورسامون مجادلون*[٤]. ولكن الثَّغرات! والتَّصحيحات! والشَّيطان!

---

(١) بودلير يشير الى قصيدة «مباركة» التي كتب فيها المقطع الأول هكذا في المخطوط الأول (الأم هي التي تتحدث) : . . . . . " القوسان المعقوفان اختفيا في المخطوط الثاني.

(٢) بمناسبة ترجمة بيم.

(٣) المقالان حول الفنانين الكاريكاتوريين جاهزان منذ وقت طويل (عكس المشروعين التاليين): سينشران في صحيفة لوبريزون في تشرين الأول/أكتوبر.

(٤) أحد عناوين الفن الفلسفي. دراسة سيعثر عليها مخطوطاً بين أوراق بودلير وستصدر بعد وفاته عن طريق أسولينو وبانفيل في الفن الرومنطيقي.

لا شكَّ أنك تتحدث عنّي بسوء شديد هناك[1]. ولكن سترى خلال بضعة أيام كم أنا مُحقّ.

أما بخصوص الرسالة[2] فقد أحسنت صنعاً بمحوها. لقد حزرت حقاً أن ما كان يغيظني هو الفكرة التي كان صهرك يغيظك بها والتي يمكن أن ينجرَّ عنها قطع علاقاتنا القديمة والممتازة.

احتراماتي لوالدتك هذا إن كانت تذكرني.

أرجو أن تتكرّم بإطلاعي على الورقة الأولى المصحَّحة. لقد أعطيتك *الإذن بالنَّسخ* كي أريحك.

أمّا الملاحظات فيجب الاستقرار على رأي بخُصوصها. وإذا كنت مصرّاً على تلويث الكتاب فسأجد حلّاً وسطاً[3].

التَّساوي بين الفواصل!

أحرف منحنية!

إلخ.. إلخ.... !

صديقك.

ش. ب.

أظنُّ أنَّ الوقت ما يزال سانحاً من أجل القيام بكل هذه الأشياء الصَّغيرة والمهمّة فضلاً عن ذلك.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢٠ آذار/مارس ١٨٥٧.

صديقي العزيز، إنك لطيف جداً لألف مرّة، أنت وصديقك كريبيون الذي لا أريده. سلّم هذا إلى مونسوليه أو إلى بابو. بعد كتابنا الثاني، باستثناء مقالاتٍ عن

---

(١) لعلَّه يقصد بقوله «هناك» ألونسون على الأقل في رسالة لأسولينو التي تعود إلى شهر آذار/مارس ١٨٥٧ والتي يذكرها ر.جوان في بودلير وبوليه مالاسي. محاكمة أزهار الشر (ألونسون. مطبعة ألونسون).

(٢) رسالته إلى دي برواز بتاريخ ١٥ آذار/مارس.

(٣) انظر رسالته إلى مالاسي بتاريخ ٧ آذار/مارس.

لاكلو، لن أكتب أيّة مقالات أخرى. أشكرك على النّدم الرّائع الذي تعبّر عنه في نهاية رسالتك، ولكني أغتنم ذلك لأنبّهك بأنك لا تقول لي شيئاً حول المشكل الكبير. لقد عرضت عليك سابقاً أن أسدّد لك في أوّل الشهر ثمن الورق والنّسخ[1] لكنّي فكّرت منذ ذلك الحين بأنك قد تكون شوَّشت ترتيب الأشكال والأحرف. وفي تلك الحالة أيضاً ستتكرّم بأن تعيد إليَّ في نفس الوقت *الورقة القديمة بتصحيحاتها* ومعها *الورقة الجديدة* حتى أتمكّن من التدقيق جيّداً. - ولا يحقُّ لك أن تغضب بل ينبغي أن تقبل عرضي. - هل تريد أن أرسل إليك كُتيّب بُو الشِّعري المطبوع في لندن؟ إنه يتضمّن إهداءين مطبوعين حسب الطريقة التي أردتها وأشرت عليك بها.

آه. أيها الشقي الفظّ! هل فعلت نفس الشيء بالورقتين المواليتين؟ أي الورقتين اللتين كان من المفروض أن تتسلّمهما هذا الصباح (٢٠ آذار/مارس)؟ وهل قمت بالنَّسخ قبل أن تصلك التَّصحيحات الأخيرة؟ في هذه الحالة سيكون الوضع أكثر خطورة بسبب وجود بضعة أخطاء كبيرة وفادحة.

المسوَّدات في سير منتظم وقد أكملت واحدة هذه الليلة. وسأنتهي منها خلال يومين.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢١ آذار/مارس ١٨٥٧[2].

للأسف، يا صديقي، أنا أمقت *الورق المقوّى*[3] وأفضّل *الورق المكرَّر*. وأرغب، حسب قولك، في القيام بنفقات عبثية وتافهة (كتابة وورق ونسخ) وبما أنك تملك أسباباً ممتازة، كما أعلم، كي تعتقد بأنك على حقّ، فمن العدل أن أسدّد لك

---

(١) للصفحة الأولى التي تضمّ الإهداء. انظر الرسالة الأولى بتاريخ ١٨ آذار/مارس.

(٢) التاريخ كتب بخط أوجين كريبيه Eugène Crepet.

(٣) «ورقة طباعة إضافية نكون مجبرين أحياناً على الاستعانة بها لتعويض بضع صفحات كتاب عندما تتسلل إليه أخطاء نريد تصحيحها.» (ليتري) الورق المقوّى من أجل نسخ *أزهار الشر* التي حذفت منها بعض المقاطع بعد الحكم وهو ما سينجرّ عنه تشويه بداية قصائد أخرى أو نهايتها.

هذا المال الذي أنفقته. ثق بأنني أملك نظاماً حياتياً يخوّل لي ادِّخار هذا المال.
الإهداء الجديد أفضل. أفضل بكثير.
لكن هناك أشياء أخرى تثير القلق:
المزدَوجان: - أنت على خطأ يا صديقي المسكين. لقد بدوتَ موافقاً على ذلك وقد طالبت ببساطة باتبّاع تصميم واحد في المسوَّدات وظننتُ أنك تفضّل التصميم الذي تعترض عليه في الواقع مثلي أنا. إذا سيبلغك شكري إذا استغنيت عن وفرة المزدوجات تلك واكتفيت بعدد محدود جداً منها كما شرحت لي ذلك باستفاضة في رسالتك هذا الصباح (٢١ آذار/مارس)- فقط كي *تبلغني* بالتغيير حتى أتوقّف عند هذا التصميم النهائي.
مأساة أخرى تتعلّق بهاتين الورقتين اللتين تطالبني بهما غير تلكما الورقتين الوحيدتين اللتين كانتا بحوزتي وأعدتهما إليك يوم ١٩ من هذا الشهر؟- *إذا كان الأمر غير ذلك فقد أضاعهما البريد إذاً* لأنه كان من المفروض أن تتسلّمهما لحظة كتبت لي رسالتك الأخيرة.
ولا ينقصني كي يبلغ شقائي أوجَهُ إلا أن تكون قد أعدت النسخ مرة أخرى دون أن تنتظر وصول الورقتين لأنهما يحويان هذه المرة أخطاء فادحة.
صحِّح إذاً على الورقة التي يجب إعادة نسخها رسم المزدوجين. أما بالنسبة إلى ما تبقّى فليقتصر الخطّاط على التجربة المطبعية الأخيرة التي أرسلتها إليك والتي لسوء حظي قد اعتبرتها *تجربة مطبعية* بحق.
أما اقتراحك بخصوص مهلة بخمسة عشر يوماً[(١)] فأنا موافق من أعماق قلبي.- بعد أن أكون قد أرسلت إليك كتابك الثاني كاملاً.
إنك تعاملني كما لو أني مجنون. وكم أرغب في أن أراك تخاطر بتأليف كتاب في ظروف سيِّئة جداً.
المخلص جداً لك واعذر حزني.

ش. بودلير.

---

(١) هل كان مالاسي كما خمّن كريبي قد دعا بودلير إلى الاقامة في ألونسون لمدّة خمسة عشر يوماً ؟

إلى جان والون

باريس، ٢٣ آذار/مارس ١٨٥٧.

صديقي العزيز، أشكرك من الأعماق ليس من أجل مجاملاتك[١] التي تفوق الحدّ المطلوب بامتياز ولكن من أجل بضعة أفكار جيدة قدَّمتها لي، أفكارٌ سأعرف كيف أستفيد منها.

فيما يتعلق بصديقنا شنفلوري فقد ظلمته. اقرأ إذن في مجلّة لاريفو دي دو موند نصًا حديثاً له يفيض جمالاً نادراً[٢].

أبلغ السيدة والون أنني عاجز عن نسيان تاريخ ٢٩ الشهر[٣].

طوع أمرك.

ش. بودلير.

عندما تروم كتابة شيء لي ضع إذن حرف W في زاوية العنوان.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الثلاثاء ٢٤ آذار/مارس ١٨٥٧.

عزيزي مالاسي، الورقة الرابعة التي تسلَّمتها هذا الصباح مصحَّحة مع إذن بالنَّسخ. المسوَّدات مصحَّحة أيضاً. إذا أنا أعتبر العمل منتهياً تقريباً.

لكنني قلق جداً بشأن إرسال أيّ شيء إليك قبل أن أكون قد تسلَّمت منك الآتي:

---

(١) كان والون قد أرسل رسالة طويلة لبودلير كي يهنئه على توطنة القصص الخارقة الجديدة. الملاحظات الجديدة حول إدغار بو. بعد أن كتب «أنا أشكرك» بدأ بودلير لثلاثة مرات بكتابة كلمة من الأعماق (*profondément*) دون أن يتمكن من تجاوز حرف f.

(٢) أحاسيس جوسكان الصادر في صحيفة لاريفو دي دو موند بتاريخ ١٥ آذار/مارس ١٨٥٧: شونفلوري يتحدث فيه عن العالم.

(٣) يوم ٢٩ آذار/مارس يقع يوم أحد وهو يتزامن مع عيد سان مارك. الإشارة إلى هذا التاريخ لم تكن واضحة. هل هي مجرَّد دعوة إلى الفطور أو إلى العشاء؟ وكان بودلير قد أرسل نسخة من القصص الجديدة الخارقة إلى زوجة والون وكتب بقلم الرصاص: إلى السيدة والون/ كشهادة على صداقة محترمة/ش. بودلير.

١- الورقة الأولى *المحرّرة مع الإهداء الجديد* من خلال التجربة المطبعيّة التي أعيدُ إرسالها والحاملة لإذن بالنسخ ومعها التجربة المطبعية الأخيرة حتى يتسنّى لي تدقيقها.

٢- التأكيد على أن كلّ رسائلي وصلتك بالإضافة إلى الورقتين المواليتين مع إذن بالنسخ (الأول والثاني) وأنك لم تقم بعمليّة النّسخ قبل أن يصلك الإذن بذلك.

٣- أعلمني إذا ما وجدت في التجارب المطبعية السابقة والمصحّحة من قِبلك نظام المُزدَوجين مثلما سُررتُ لرؤية أنك قمت بذلك هذه المرة.

لقد نسيتَ، مرة أخرى بعد، أن ترسل إليّ التجربة المطبعية في نسخة مضاعفة وهو ما يمنعني من تلبية طلب صحيفَتَيْ *لارتيست ولاريفو فرانسيز* (*La Revue Française*) أو صحيفة *لاريفو دي دو موند*.

أما بخصوص مسألة التّكاليف فلا تقلق. أنا أتسلّم مستحقاتي المالية عن مقالاتي تباعاً. لا شيء سيغدو إذن أسهل عليّ من أن أسدّد لك التكاليف.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

دقّق دوماً وبعناية بالغة التجربة المطبعية النهائية.- تلك التي ستصلك بعد التجربة المطبعية التي تحمل إذناً بالنسخ.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢٨ آذار/مارس ١٨٥٧.

صديقي العزيز، لقد أثرتُ سخطك البالغ بسبب الورقة الأولى التي طلبتها. أنا أعرف شخصياً كم أنّ النصائح تثير الكراهية وأنا أدرك أنه إذا اقتضى الأمر فأنا لا أملك الحقّ حتى في أن أوجّه إليك نصيحة بما أنك لم ترسل إليّ الكُتيب[(١)].

بعد قراءته، سأخبرك، لمّا كنت مجازفاً بكل شيء، بأني كنت في غاية السعادة لأني لم أقرأ فيه لا اسم لاكلو ولا اسمي.

---

(١) كان الكتاب المشترك بين مالاسي ودي مونسيليه de Monselet كما يبيّن ذلك دليل مكتبة المرحوم أوغوست بوليه مالاسي الدليل أو بالأحرى هذا الكتيّب لم يعثر عليه.

ثق يا صديقي بأن الجميع سيتخلّى عنك. من يكون سِيدان؟
أو دي بيافر[١]؟
جيلبرت؟
ج.ب روسو؟
الحكيم(!!!) الخ الخ الخ.
ولِمَ لا *بول وفيرجيني ومؤلّفات مختارة لبوفون*؟

الْغَنِّي، تخلَّ عني وقُلْ: *ما شأنه*؟ لكنّني مع ذلك أولي نجاحَك اهتماماً كبيراً إلى درجة أني لن أترك الأشياء تمرُّ دون أن أقدِّم لك دليلاً على الصَّداقة.

أذكر هنا وبعناية الأسماء المهمَّة حقاً: *فريرون*، *غروزلي*، *الجنسينيّة* (وهو كتاب عبقري، وفي مايتعلّق بعجائب *باريس* فيجب أن يكون المرء طبيباً وفيلسوفاً ومؤرخاً متنوراً[٢]) *نيكوليه أودينو* (ممتازان) شوفرييه، *خلائط ونوادر* (واسم أوليسبييجل الذي كتب خطأ) *فريديريك الثاني*، *دي بروس*، *سيناك دي ميلهان وماريفو*[٣].

التصرُّف الأقرب إلى الحكمة سيكون حذف كُتيبك تماماً وتخسر تكاليف التحرير أو على الأقل إذا كنت مصرّاً على إطلاق نشرة ترتّبها من خلال مجموعات عامة تكون كالتالي :

الاقتصاديون.	**العلوم الباطنية.**
الفلاسفة العقلانيون.	**المُلَح والمعالم الغريبة.**
المتنوّرون.	**روائيون.**
الماسونيَّة.	**الرَّحّالة (هؤلاء مهمون جداً).**

---

(١) المركيز دي بيافر Le marquis de Bièvre (١٧٤٧-١٧٨٩) كان ملك الجناس وديوانه ألعاب كلمات يشبه ديوان روزنامة فيرموVermot.

(٢) بيير جان غروزلي Pierre-Jean Grosley (١٧١٨-١٧٨٥) مؤلف كتب طرائف وكتب تاريخ. هل يمكن أن نفهم من ذلك أن بودلير يعتبر غروزلي كاتبا لكتاب عنوانه الجنسينيَّة Le Janénisme. إلا اذا كانت ذاكرة بودلير مضطربة بعض الشيء وذكر عنوان الجنسينيَّة لكتاب ألينسني كاري دي مونجيرون Carré de Montjeron المستشار في البرلمان.

(٣) Les miracles de Paris, Nicolet Audinot, Chevrier, Mélanges et raretés (Uleyspiegel), Frédéric II, de Brosses, Sénac de Meilhan, Marivaux.

أين المانع إذن من وجود نصوص ممتازة ورائعة يمكن أن ننجزها؟

فئة *الروائيين* هي منجم غني بامتياز. - *الطوباويون والمتنوّرون*، فئات ممتازة.

مبدئياً يجب البحث عن معالم غريبة، عن أشياء مَنسيّة ولكن من السَّهل ترويجها.

لا أفهم كيف لرجل مثلك، يحبُّ القرن الثامن عشر بصدق، أن يستميت في إعطاء فكرة سيئة جداً عنه. - أنا الذي أعتبر وغداً جاهلاً، كنت سأنجز لك كُتيّباً مذهلاً فقط من خلال ذكريات من قراءاتي في الزمن الذي كنت أقرأ فيه أدب القرن الثامن عشر. - إما عن *الفلاسفة الماديين* أو معالم *السحر* أو في *العلوم الإلهية* أو *الروائيين* أو *الرحّالة*. سأراهن أننا بجمع فصول معهد لاهارب سننجز كتيبا أكثر جاذبية.

والآن ها أنا أكرِّر لك: *اكرهني*.

لقد اقتنيت الطَّبعة الجيّدة *للعلاقات الخطرة*[1]. لو حدث وقفزَت هذه الفكرة في رأسك من جديد، فسألتقي بالسيدين كيتار ولواندر. لواندر الذي وعدني سابقاً بأن يعرِّفني على أحد خلفائه (ابن أو ابن أخ) يملك كَمًّا من الملاحظات.

أكرِّر أنه يجب الاحتفاظ بهامش كبير من تلك المغامرات وتجهيز نشرات مَرِنة جداً تسمح باستغلال أفكار جيدة طارئة و مراجعة أنفسنا على الدَّوام. إذا هي فئات كثيرة. - متى سنلتقي بالسيد دي برواز؟ أرغب في معرفة ذلك. -*كما أنني لا أتلقى شيئاً منك*.

أكرِّر للمرَّة الأخيرة، أنا لن أكون مندهشاً كثيراً لو أسأت فهم هذه الرسالة لكني أعتقد أني مهتم جداً بنجاحك وهذا مايدفعني لإنذارك. احذفْ كتيِّبك. - المخلص جداً لك.

ش. بودلير.

والانكا لمارمونتيل؟ هل نسيتها أليس كذلك؟

ومعبد *اقنيدوس*؟

والرّسائل الفارسية؟

لنفكّر إذن في ماعلينا فعله لو وقع كُتيِّبك بين يدي فويو أو أورفيي.

ش. ب.

---

(١) كتاب لاكلو.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الاثنين ٣٠ آذار/ مارس ١٨٥٧ .

ستصلك *بعد غد، الأربعاء*، استجابة لطلبك، ورقتك الرَّابعة *وليس الثَّالثة*. ويوم الخميس ستصلك ورقتك الخامسة ويوم الجمعة مسوّداتك. أرغب في قراءة كل شيء مرَّة أخرى لشدَّة خوفي من الأخطاء.

رسالتك ظالمة بقدر ماهي مجنونة. ولو تأخَّر البريد في إيصال الورقة إليك، ولو قمت فوراً بالنسخ تنفيذاً لتهديدك، فستضطرُّني ببساطة إلى تسديد كامل التَّكاليف. وهذا سيكون قاسياً عليّ لكنني سأنجح في القيام به.

المخلص لك.

ش. بودلير.

دقِّق بعناية في أرقام الصفحات والأرقام الرومانيَّة.

وأرسل لي ورقتي الأولى في أسرع وقت ممكن. لقد وعدتني بإرسالها يوم الأربعاء.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١ أو ٢ نيسان/ أبريل ١٨٥٧[١].

أعلمني بوصول هذا العنوان وهذه الورقة وأرجو أن ترسل إليَّ ورقتي الأولى المصحَّحة[٢].

---

(١) لو أن بودلير وفى بوعده لكان في يوم الأربعاء الموافق ١ نيسان/ أبريل أرسل الورقة الرابعة إلى مالاسي. ولكن بإمكاننا الاعتقاد أيضاً أن «هذه الورقة» تشير إلى الورقة الخامسة التي يجب أن ترسل يوم الخميس ٢ نيسان/ أبريل والتحريرات يوم ٣ نيسان/ أبريل. احتمال آخر أيضا: تاريخ قريب جداً من رسالته بتاريخ ٢٥ نيسان/ أبريل التي يتحدث فيها بودلير عن اقتراح غوتييه.

(٢) المخطوط الذي يجري تصميمه وتجليده بإذن النسخ.

غداً عندما أرسل إليك مسوّداتك، سأكتب إليك رسالة خاصة برواية *المومياء*[1].

يُؤذن بالنسخ.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٤ نيسان/أبريل ١٨٥٧.

١- صديقي، لقد وصلتني للتوّ الورقة الأولى. أرجو أنها لم تنسخ حقاً. لأن مستخدميك أدخلوا عليها أخطاء جديدة مثل points (نقاط) عوضاً[2] عن poings (قبضات) إلخ...

٢- *لقد* نسيت *مرة أخرى* أن ترسل إليّ ما طلبته منك بكثير من الإلحاح: هذه الورقة الأولى بعينها والمصحّحة من قِبلي في آخر لحظة وصلت متأخرة.

٣- لقد كتبت إليك أوّل من أمس بخصوص مسوّداتك. أريد أن أنهي عملي مع *المونيتور* ولقد أغويتني أكثر من مرّة سابقاً. وأنا لم يعد بإمكاني العودة مرّة أخرى إلى هذه الصحيفة.

٤- هل وصلتك الورقتان اللتان كنت تطالبني بهما؟

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي.

باريس، ٤ نيسان/أبريل ١٨٥٧.

عزيزي مالاسي، أعتذر منك مليون مرَّة لاسترعائي مرّة أخرى انتباهك إلى ضرورة تصحيح المخطوطات. فعيناي المركّزتان فقط على بعض الأخطاء تستطيعان أن تلمحا أخطاء أخرى.

---

(١) رواية المومياء لتيوفيل غوتييه الصادرة في المونيتور العالمي وستنشر في كتاب في السنة المقبلة في منشورات هاشيت.

(٢) في السطر الشعري الرابع من قصيدة مباركة. الأمرمتعلق بالمخطوط الرابع.

وهذه أمثلة على ذلك:

الصفحة ٤٤ والصواب ٤٥.

والسَّطر الشعري الثالث في الصفحة ٢٩.

GuèreS

تتقافى مع *Vulgaire*.

أدرك جيداً كم أثير أعصابك ولكنني أعلم أيضاً أنك تملك من الذكاء ما يجعلك تستفيد من غضبك.

أفتح هذا الصباح كتاب مونسويليه الثاني وتقع عيني في الصفحة ٢١٣ في السطر الأول على الهامش التالي:

السيد بول دولاكروا في قصة..

والصَّواب

بول لاكروا ---------- قصة

أكرِّرُ، أنا أعرف كم يصبح المرء بغيضاً بسبب هذه المضايقات. لكنّني جادّ في التعامل مع مؤسَّستك. وأنت نفسك اعترفت لي بأنك تعتقد مثلي بأن أيّ عمل لا يقبل إلا الكمال.

بعد غد سأكون طوع أمرك وسأراجع مسوَّداتك وسأكتب إليك من جديد في موضوع توطئاتك.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٦ نيسان/أبريل ١٨٥٧.

اليوم وغداً هما آخر يومين لي في مطبعة صحيفة *المونيتور*[١]. لن أحدّثك بالمزيد[٢].- وفي نهاية الشَّهر سأسافر إلى *ألونسون* مع *الطرائف الجماليّة* وقد

(١) آخر مقطع من بيم صدر في المونيتور يوم ١٨ نيسان/أبريل.

(٢) مالاسي كان قد استعان بهذه العبارة في رسالته وهو مايفسّر كتابتها بخط مائل.

اكتملت. سأغادرك في الحال لأذهب إلى ليون[1] وسأعود إلى ألونسون - عندها ستری *ثمرات الإجّاص*[2] - اعتنِ جيداً بتجربتي *المطبعيَّة* الجديدة الخاصة بالورقة السادسة التي وصلتك يوم ١٤ الشهر وأرسل إليّ الورقة الأولى المصحَّحة. واقرأ مقال تكسييه[3] (*مراسلة باريس*، الصحيفة الجديدة)

ش. ب.

تورغان مسرور منك. وإذا كانت *القصائد المغنّاة*[4] قد حُذفت اليوم من مقال *تييري* فأنا المسؤول عن ذلك.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، حوالي ٢٢ نيسان/أبريل ١٨٥٧.

لقد اكتشفت للتوّ أمراً مؤسفاً. باحتساب صفحتين للسونيتات، كل صفحة تضمّ ستَّ قصائد مكوّنة من أربعة أسطر شعرية وخمس قصائد ذات خمسة أسطر شعرية، وسبعَ قصائد أو ثمانٍ تضمُّ ثلاثة أسطر شعرية، وعشرة أو اثنتي عشر قصيدة من سطرين شعريين مع افتراض تصديرين دائمين تحت العنوان وصفحتين من أجل العناوين العامة فسنحصل تحديداً على ٢٤٠ صفحة. ١٠ أوراق - الفهرس الذي ينسخ على حِدة سيضمُّ ٥ صفحات إضافية.- ليصل عدد الصفحات إلى ٢٤٥[5].- هذا مدعاة للرِّثاء.. مدعاة للرِّثاء حقاً. - ولا يمكن علاجه- لأني لا أكترث بكتابة

(١) أحد عناوين الفن الفلسفي: المدرسة الألمانية والليونية.

(٢) شعار منشورات مالاسي دي بروواز.

(٣) إدموند تكسييه في بريد باريس ليوم ١٦ نيسان/أبريل مدح الكتب الصغيرة التي تصله من ألونسون وهو معجب بجمالها المطبعي وبنوعية الورق. ولكنه يضيف قائلاً إن هذه العودة الى العادة القديمة لا تستفيد من الكتب القديمة بل على العكس «من دراسات كتابات فتية وأشعار يافعة وقّعتها أقلام معاصرة بريئة وأدبية» (مقال ذكره ج. كريبي في طبعته لأزهار الشر كونار ١٩٢٢ صفحة ٣٠٨).

(٤) *الأناشيد البهلوانية* *Les odes funambulesques* لبانفيل. مقال تييري لن يصدر إلا يوم ٢٨ نيسان/أبريل.

(٥) الصفحة التي تضم آخر قصيدة هي الصفحة ٢٤٨. والفهرس يشغل أربع صفحات.

قصائد جديدة والسونيتات حول الموت تمثّل خاتمة ممتازة - يُستحسن أن تكون هذه الأوراق الثلاث الأخيرة منهاة يوم ١٠ من الشهر الجاري. سنحتاج إلى خمسة أيام لإعداد الفهرس والأغلفة والتَّجليد. وإذا أضفت مقطعاً في *أزهار الشر*[١] فسيُلقي بسونيتتين من سونيتات الموت إلى الصفحة الأخيرة أو الورقة النهائية وستنسخان مع الفهرس. - *خلال ساعة سأرسل لك عبر البريد مادة ورقتك*[٢] *الثامنة.*

أنت أصررت على كلمة Pluviôse[٣] - لكنني وجدت في كتاب بانفيل Beaumes بدلاً من Baumes. لم يعد باستطاعتي العثور على الكلمة الآن لكنني واثق من ذلك.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، السبت ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٥٧.

صديقي العزيز، لقد وصلتني للتوّ هذه الرسالة المحيِّرة للغاية والتي استغرقتُ وقتاً طويلاً كي أتمكن من فهم فحواها جيداً. رسالة، رغم كل احتجاجاتك التي أستشفُّ عفويَّتك الكبيرة من خلالها، بيَّنَت لي أنَّ علاقتنا كانت قد تغيَّرت منذ تلك اللحظة. - مِن بيننا، نحن الاثنين، أنا هو مَن سيبدي أعمق شعور بالأسى حقاً. لكنني بطبعي جاهز لكلِّ الأمجاد، بما في ذلك الاستسلام. - كنت عازماً على طلب خدمة جديدة منك بخصوص *(القصائد الليلية)* التي ستنشر بعد *الطرائف الجمالية*. هذا إذاً مشروع محسوم.

الورقة التي تطلبها مني بحوزتك. وفي هذا الصدد أرجوك (وما يزال الوقت سانحاً لذلك حقاً) أن تستبدل سطراً شعرياً في إحدى القصائد الأخيرة *لسأم*، يسبقه

---

(١) هل أضاف بودلير نصاً في أزهار الشر؟ هذا ممكن بل مرّجح، كما يقترح لاكي.

(٢) أي التحارير المعدة للتصميم لهذه الورقة الثامنة.

(٣) Pluviôse هي الكلمة الأولى في قصيدة كآبة في الطبعة الأولى لأزهار الشر. وبإعادته للمخطوط كان بودلير قد وضع حرف ô في دائرة وكتب على الهامش «pluviose /pluviôse»؟ سؤال محاه مالاسي أو رئيس عمّال مطبعته وقد كان مكتوباً بالضرورة في الورقة السادسة وهو ما يفترض أن هذه الورقة قد أرسلت إلى بودلير على أنها مخطوط جديد ولم يحتفظ به.

فراغ مليء بالتَّصحيحات الجديدة:

الملل ابن اللامبالاة الكئيبة

الملل ثمرة اللامبالاة الكئيبة

هذا التَّصحيح التافه في ظاهره له قيمة بالنسبة إليّ.

مسوَّداتك سترسَل غداً عبر البريد. لكنَّك تعلم أن مكتب البريد لا يعمل يوم الأحد مثل سائر الأيام. - سيكون من المحتمل أن لا تصلك إلا مساء يوم الاثنين أو صباح الثلاثاء. يجب أن تتقبل هذا التأخير الذي وصل إلى اثنتي عشرة ساعة.

المقاطع الثلاثة التي تمثِّل ثغرات في كتاب *الطرائف* ستصدر في صُحف (*المونيتور* و*لاريفو فرانسيز* و*لارتيست*). إذا أردت أن أبدأ بتصحيح بداية الكتاب سأفعل.

تيوفيل غوتييه يظنّ أنني الآن في ألونسون.

نعم لأنني في الواقع أردت الذهاب للقائك حالما صدر المقال الأخير. كنت أريد الإقامة إما في الفندق أو في مطبعتك كما هو الشأن في المونيتور، وقرَّرت أن لا أهتمّ إلا بشيء واحد فقط في نفس الوقت، وهو العمل يوما بيوم حتى ينتهي كلُّ شيء. لكن أسباباً مختلفة مشتركة منعتني من الذهاب.

منذ فترة قصيرة سألني تيوفيل عن مدى استعدادك لطباعة *رواية المومياء*. لكني لم أكتب إليك شيئاً في هذا الصدد لأني ظننت أنني ذاهب إلى ألونسون.- إنه يولي هذا الكتاب أهمية كبرى وقد كلَّفني بإبلاغك أن العلاقات العابرة للفتاة خفيفة الظل وكل متعة الكتاب التافهة ستختفي ونبرة العمل التي سبّبها التفخيم التقليدي الذي يطبع البداية عادة. - وفي اللَّحظةُ الأخيرة سألته كيف سيتصرّف معك فأجابني أن ما دفعه إلى اللُّجوء إليك كان الأمل في الاستفادة من نقاء مطبعيّ وحماسة لنشر كتاب يختاره.- أما في ما يخصّ السّعر فإنه يطالبك بتنفيذ شروط دار هاشيت أي ١٢٠٠ فرنك مقابل ٤٠٠٠ نسخة وحتى ٤٥٠٠ نسخة بل أكثر من ذلك إذا أردت.

أخبرته بأن المانع الوحيد هو محدودية النُّسخ عندك.- فردَّ عليّ بأنك تستطيع ، إذا أحببت ذلك، أن تنجز عمليات النسخ على أربع فترات وتطبع وتحرِّر حسب ذوقك. ولكنه مصرّ على هذا الرقم أي ٤٠٠٠ نسخة على الأقل. المبلغ موضوع الحديث والموزّع على ٤٠٠٠ نسخة يساوي السعر الذي اقترحته والموزّع على

١٠٠٠ أو ١٢٠٠ نسخة. - لا يوجد أمامك إذاً إلا مانع واحد وهو أن تعلم ما إذا كان بإمكانك حقاً القيام بعملية نسخ مماثلة.

أرجو أن تدرك أنه بسبب علاقاتي مع تيوفيل والخدمات التي أنا مدين له بها سيكون مؤلماً بالنسبة إليّ أن أواجهه أنا نفسي بالرفض. بإمكانك أن تكتب إليه وصدِّق أن له من الذكاء ما يُجيز له أخذ كل شيء بعين الاعتبار. - وما شجّعني على تحمّل عناء هذا التفاوض هو الثناء الذي خصصت به كتابه.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الاثنين ٢٧ نيسان/أبريل ١٨٥٧.

صديقي العزيز، أشكرك من الأعماق على الرسالة التي وصلتني هذا الصباح. ولكن يا له من شعور جميل حقاً! وبما أني لن أترك لك بعد الآن فرصة للغضب فلن تحظى أبداً بفرص لتمحو آثاره.

الآن هذا هو السؤال:

أرسل إليك هذا المساء (*كلَّ مسوَّداتك*) عبر البريد مصحَّحة بكثير من العناية حتى إن قراءة التجارب المطبعيَّة ستغدو مقارنة بها عملاً صغيراً جداً.

بإمكاني إذن ابتداءً من بعد غدٍ الشروع في العمل على *الطرائف*. والعمل الحقيقي *عليها* يتمثّل في *تصحيح المقطع الأول* (صالون رقم ٤٥)، تصحيح مقال *الرسّامين الكاريكاتوريين* (للنشر في لاريفو فرانسيز[1])، إنجاز المقطعين الجديدين (*رسّامون مجادلون*[2]- *إثارات مصطنعة*[3]) ولحسن الحظ أنهما سيكونان في الأخير. في المحصّلة لا شيء يمنعني من أن أرسل إليك يوماً بيوم كلَّ ما سأنجزه.

---

(١) لن يصدر في لاريفو فرانسيز بل في صحيفة لوبريزون (Le Présent) وفي عددين (١ و١٥ تشرين الأول/أكتوبر).

(٢) الفن الفلسفي الذي نجد هنا عنواناً آخر له.

(٣) الدراسة حول الأفيون ودون شك أيضاً الدراسة المصححة حول الحشيش.

ولكن إذا كنت راغباً في معرفة المساحة الحقيقية للكتاب سأكون مجبراً *على القيام بعدّ الأحرف أوّلاً*.

بخصوص *ألونسون*:

بعد الانتهاء من المقطع الأخير ارتحت خمسة أيام التهمت خلالها كل نقودي.

- لا ينبغي لي أن أذهب إلى ألونسون فقط ولكن إلى ليون أيضاً[1]. مسألة المال تافهة لأن باستطاعتي أن أتمتع بمجانية التنقل عبر كل الخطوط. لكنني سأتألّم لأنني سأترك خلفي مشاعر قلق. وأريد قبل كل شيء أن ينتهي هذا المخطوط.

إذن سأذهب إلى ألونسون، ولكن لاحقاً، خلال خمسة عشر يوماً ربما. وأثناء ذهابي إلى ليون ستُحرِّر الورقات الأولى. ولكن تذكَّر أنه على الرغم من أنني أظنّ أن المخطوط لن يكتمل قبل خمسة عشر يوماً فهذا لن يمنعني من إرسال المقاطع الأولى إليك قبل ١٥ من الشهر الجاري. إذا أردت ذلك طبعاً.

أما *رواية المومياء* فإنها تثير قلقي وهذا هو السبب: أنا أخشى أن تتعامل معها بنزعة كبرياء. صحيح أن هذه صفقة رائعة وأن السِّعر يقترب كثيراً من السِّعر الذي اقترحته حتى ليبدو هو بعينه. لكن تيوفيل اعتاد التعويل على مكتبيّيه الذين يقبلون بيع ٤٠٠٠ نسخة بالإكراه.- كما أنك تعلم أن عملية النسخ يمكن أن تكون قوية جداً.

الوداع. سأبدأ في الكتابة عن *التمرّد والخمر والموت*[2].

ش. بودلير.

لقد تصفَّحت الأوراق المصحَّحة الخاصَّة بتماثيل *عذارى كارواي*[3] ووجدت أخطاء فادحة. يجب أن تحذر من ذلك حقاً.

لا أملك فلساً واحداً لأضع طوابع على رسالتي وهذا هو السبب الذي جعلني أنتظر حلول المساء كي أرسل نهاية *السأم والمثالية*[4] التي سأضيف إليها حتماً النصوص الباقية.

اعتن جيداً بورقتي الأخيرة.

---

(١) انظر رسالة مالاسي بتاريخ ١٦ نيسان/ أبريل.

(٢) محتوى الورقة العاشرة في التجربة المطبعية المصحَّحة.

(٣) هو أول ديوان لبانفيل يعرفه بودلير منذ فترة طويلة. مثلما أوضح ذلك في مقاله عن بانفيل من سلسلة تأملات حول بعض من معاصريه. وسينشر مرة أخرى في الأعمال الشعرية الكاملة لبانفيل التي ستصدر في نفس السنة في منشورات بوليه مالاسي ودي بروواز.

(٤) الأمر متعلق هنا بورقة من تجربة مطبعية مصحَّحة.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

[باريس ٢ أيار/مايو ١٨٥٧. بودلير يعيد إرسال المخطوط الأول مصحَّحاً]

يا صديقي المسكين، هذه تجربة مطبعية[١] ستسبّب لك العذاب. ولكنه عذاب أقلّ من عذابي لأنني أمضيت يومي غارقاً فيها. سترى فضلاً عن ذلك كم أنَّ هذه التَّصحيحات موفَّقة.

[ويتوسّل لناشره بأن يولي عناية كبيرة بالتجربة المطبعية الثانية وبأن يبذل قُصارى جهده في تصحيح الأخطاء التي يمكن أن تطرأ بعد ذلك]

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٦ أيار/مايو ١٨٥٧.

ولكن، يا صديقي العزيز، لم يكن هذا شغلي الشاغل. كنت قد كتبت إليك كلمة بالقلم الأحمر خلف *ليسبوس*[٢] لكي أعرف ما إذا كانت ورقتي السَّابعة المليئة للغاية قد قُبلت وإذا ما كان ينبغي عليّ أن أعيد قراءتها بسبب طيش من طرفي أو سطر شعري خاطئ. ما أدراني؟ أو أيضاً تغييراً في التَّصحيح يمكن أن تنجرَّ عنه مأساة سخيفة. بعد أن تنجز التصحيحات هل ستراجعها وتعيد قراءتها؟

التقيت منذ فترة قصيرة بتيوفيل غوتييه الذي سينشر لي نصّاً في صحيفة لارتيست. لقد بدا مسروراً منك للغاية وهو يريد بشدة أن يضخِّم ما يسمّيه الجانب المزعج من *المومياء* إلى درجة أن مسألة النشر عند أيّ كان أُجِّلت بستة أشهر. ولكنك قدّمت له دون شك عرضاً غامضاً ولطيفاً في ما مضى لأنه بدا مُصّراً على نحو مجانيّ مثل طفل عنيف. وحدّثني عن *حليّ وقلائد* كما لو أنه يتحدث عن عمل حُرّ يرفض إعادة طباعته عند أي كان حتى موعد رجوعك إلى باريس[٣].

---

(١) الورقة الثامنة دون شك. انظر الرسالة التالية.

(٢) ليسبوس تنتمي للورقة الثامنة.

(٣) سينشر مالاسي فعلاً طبعة لحليّ وقلائد Émaux et camées سنة ١٨٥٨.

وهو يريد أن يضيف إليه مقاطع جديدة و بإيقاع النصوص السابقة ذاته. أما مسألة المال فسيكون من السهل جداً حلُّها لكنه كان يقفز دائماً نحو هوسه بالجمال المطبعي.

صديقك لارشي لطيف حقاً. وفي هذه الأيام كنت ضحية نحو نصف دزّينة من الصحف الصغيرة بخصوص بعض المقاطع المنشورة في لاريفو فرانسيز. كان سيذهب بي الظن إلى أنه بسببك أنت لم يكن السيد لارشي ليشارك في هذه الجلبة. أرجو أن لا ترتكب لاريفو فرانسيز(١) أخطاء مماثلة.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

هذا المساء أو غداً ستصلك ورقتك التاسعة. أعرف *بالضبط* الوقت الذي يستغرقه العمل عليها.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٤ أيار/مايو ١٨٥٧ الساعة الرابعة صباحاً.

كلّا يا صديقي، أنا مشغول اليوم أيضاً.- ولن أصبح خالياً إلا غداً. حتى أنت، لن تكون كذلك إلا بعد مرور يومين أو ثلاثة.

- إنني أصارع نحو ثلاثين سطراً شعرياً منقوصاً وسيئاً ومرتبكاً ومختل القافية. هل تعتقد إذاً أنني أملك مرونة بانفيل؟

- وصلتني تجربة مطبعية كانت موجَّهة إليه حتماً(٢). لم تكن ورقة جيّدة. واستنتجت من ذلك أنه كان قد تلقّى مكانها ورقتي. أي الورقة الثامنة.- *إلا إذا لم* تُنسخ بعد.

- وتسلّمت هذا الصباح ورقتي التاسعة. لا تصحّح قطعاً ورقة قبل إرسالها إليّ

---

(١) إما أن بودلير أراد أن يكتب *لاريفو أنيكدوتيك* (*La Revue anecdotique*) أو أنها زلّة لسان أو أنه يسخر من نتائج نشر قصائده في *لاريفو دو باري*.

(٢) الطبعة الأخيرة للأعمال الشعرية الكاملة.

فهذا لن يجرَّ إلاَّ أخطاء جديدة. ملاحظتي حول قصيدة تمرّد سيئة.[1] وأنا أعجب كيف لم تلمني على هذا الموضوع.

- لقد أرسلت إليك كتيِّباً صغيراً لدورفيي[2].

- من المتوقع أن يُرسل طردك (الورقة التاسعة مع إذن بالنسخ ومادَّة الورقة العاشرة بالإضافة لمقطع صغير في ربع ورقة مع فهرس المواد) غداً مع بريد الصباح.

وماذا عن غلافي[3]!!

طوع أمرك.

ش. بودلير.

أعتذر ألف مرة لأنني لم ألصق طوابع بريدية على الرسالة. لا أملك طوابع ولا مالاً.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، السبت ١٦ أيار/مايو ١٨٥٧.

هيّا لا تغضب مرّة أخرى. ستتمكّن من المجيء إلى باريس.- كنت سأنهي عملي الآن، أي في ظرف ساعة، لكني كنت في حاجة إلى الورقة الثامنة لتصحيح الورقة التاسعة. إذا كان في نيّتك نسخ الأوراق الثلاثة معاً، أرسل إليَّ على الأقلّ نسخة على شاكلة الورقة الثامنة مرفقة بالتَّصحيحات.

و ماذا عن الغلاف؟

وفهرس الموادّ؟ هذا بإمكانك الشروع في إنجازه.

وهذا ختامه:

٩٤. - خمر جامِعي الخردوات.

---

(١) مع ذلك تمّ الابقاء عليها. ج كريبيه يعتقد أنها يمكن أن تكون قد ساهمت في إبعاد جريمة المساس بالمقدّسات (*أزهار الشر*، كونار، ١٩٢٢ ص٤٧٣).

(٢) *المذكّرة* التي صدرت في منشورات تريبيتيان في كاين سنة ١٨٥٦ أو *الإيقاعان المنسيان* (كاين ١٨٥٧).

(٣) غلاف كتاب *أزهار الشر* طبعاً.

٩٥ . - خمر القاتل.

٩٦ . - خمر المتوحّد.

٩٧ . - خمر العشّاق.

الموت

٩٨ . - موت العشّاق.

٩٩ . - موت الفقراء.

١٠٠ . - موت الفنّانين.

طوع أمرك.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك.

باريس، ٢٠ أيار/مايو ١٨٥٧.

أمي العزيزة، لأني لمستُ فيك البارحة لهفة صغيرة لحيازة كتاب صلواتٍ[١]، أرسل إليك هذا الكتاب الذي لا يبدو جميلاً ولكنه مناسب قليلاً في انتظار أن يجهز كتابك (خلال ثلاثة أسابيع على الأقل).

كلُّ صفحات الكتاب الآخر ستكون نظيفة وستختفي كلّ البقع، حتى بقع الشَّحم. أما الأوراق الممزّقة فسيقع إصلاحها قدر الإمكان.

إلى المساء.

شارل.

السّاعي مدفوع الأجر.

(...)

(١) فقدت السيدة أوبيك زوجها يوم ٢٧ نيسان/أبريل. وسنلاحظ أنه لم تقع في الرسائل السابقة أية إشارة إلى موت العميد أوبيك والذي ووري الثّرى في مقبرة مونبارناس.

الى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، النصف الثاني من أيار/مايو ١٨٥٧.

ولكن يا صديقي العزيز، بما أنني أجعل منك شخصاً تعيساً جداً وبما أنك متلهّف جداً للمجيئ إلى باريس، تعال إذن دون أن تقلق بشأن الورقة الأخيرة. العناية البالغة التي أصحِّح بها هي ضمان جيّد لك. فضلاً عن ذلك سأطلعك على تجربتي المطبعية قبل إرسالها مرفقة *بإذن بالنسخ* إلى السيد دي برواز.

أما في ما يتعلق بما كتبته إليّ بالأمس مرسلاً إليّ مقطعاً من المسوَّدات فهو غير مفهوم. لابدَّ أنك تستعين بمصفِّف صفحات عنيد جداً أو طائش. أرقامي الرومانيَّة صحيحة دوماً. يجب اتباع التَّرتيب الجديد المبيَّن عبر هذه الأرقام. فضلاً عن ذلك كنت في نهاية إحدى رسائلي[1] قد كتبت إليك نهاية فهرس الموادّ مع الترتيب. بإمكانك إذن أن تعود إلى هذه الرسالة إذا أصرَّ مصمِّم الصَّفحات على الاحتفاظ بالتَّرتيب الأول.

اليوم أرسل إليك نصّ خمرة *جامعي الخردة* الذي نسخته رفقاً بالعمَّال الذين كانوا سيجدون المسوّدة مثقلة جداً.

والآن أنت مدين لي بورقة *جيّدة*. وهي الورقة التاسعة.

تعالَ إلى باريس مصحوباً بفهرس الموادّ ولكن لا تقم بنسخه قبل أن أقرأه. فوق ذلك، أظن أن هذا ليس ممكناً بالنسبة إليك لأن القصيدة الغنائية الأخيرة أو القصيدتين الغنائيتين الأخيرتين ستحرَّر على نفس الجزء من الورقة.

طوع أمرك.

لقد اعتبرتَ ما كتبتُه لك حول صحَّتي العقلية مزحة.

شَ. بودلير.

أنت لا تريد إذن أن تطلعني على الغلاف!

!!

ش. ب.

---

(١) رسالة ١٦ أيار/مايو.

ستتكرّم بإرسال نسخة الورقة الأخيرة كاملة إليّ. وإذا كُنتَ في باريس فإن على السيد دي برواز أن يفكّر في إرسالها إليّ.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأربعاء في ٣ حزيران/ يونيو ١٨٥٧[١].

أمي الغزيزة، كنت أنتظر فالير[٢] بشيء من اللَّهفة (ليس لأنني أريد أن أقدِّم لك هذا كعذر لعدم كتابتي إليك حتى الآن). أنت تعلمين لماذا كنت أنتظره. وأعرف أنك دائمة القلق حول موضوع الديون إلى درجة أنني مهتمّ للغاية بما آلت إليه عمليّة البيع. أخيراً جاء فالير هذا الصباح: لقد بيع كامل العقار بـ ٢٥٠٠٠ فرنك. ويقول فالير إن المجموع (أي بإضافة الجياد وعُدَّة الفرس والعربات) يمكن أن يصل إلى ٣٢٠٠٠ فرنك. تصوَّرتُ أنه رقم كبير قريب من الرَّقم الذي تتمنّينه وكافياً لإفراغ ذهنك من كلِّ تلك التَّفاصيل المادية الخسيسة التي لا تطاق. طمئنيني عن أخبارك و أخبريني ما إذا شفيتِ حقاً. - لقد وجّهت إليّ منذ وقت قصير مجاملة مهينة جداً حول تغيير في تصرّفاتي تجاهك وهو ما يثبت أنك رغم كونك أُمّاً، فإنك لا تعرفينني جيداً. البيع والديون (وهي وقتية)، صحتّك، عُزلتك، كلُّ شيء يهمّني، مهما كان، عظيماً ومهماً أو مبتذلاً وتافهاً. صدّقي هذا، ليس كواجب بنويّ ولكن من قبيل الشَّغف.

أريد أن أطلعك في سطرين عن سبب تغيّر سلوكي ومشاعري منذ وفاة زوجك. ستجدين في هذين السطرين شرحاً لموقفي خلال هذا المصاب الجلل وفي نفس الوقت لتصرّفي في قادم الأيام: هذا الحدث كان بالنسبة إليّ شيئاً مُوقَّراً، مثل تنبيه إلى مراعاة النِّظام. لقد كنت في بعض الأحيان قاسياً جداً وغير نزيه أبداً معك يا أمي المسكينة. ولكن في النهاية كان بإمكاني أن أتأكّد من أنَّ شخصاً ما قد تكفّل بسعادتك. - وأوّل فكرة خامرتني بعد هذه الوفاة هي أنني أصبحت منذ تلك اللحظة الكفيل بسعادتك. كلُّ ما أبحته لنفسي من لامبالاة و أنانية و بذاءات عنيفة كما هو

---

(١) كتبت السيدة أوبيك في أعلى الرسالة على اليمين «وقع الرد على الرسالة يوم ٤ تموز/يوليو».

(٢) خادم آل أوبيك.

موجود دوماً في حياة المجون والعزلة، أصبح ممنوعاً عني. - *وسيحلُّ مكانه* أيّ شيء ممكن إنسانياً كي أحقق لك هناءً خاصاً وجديداً في آخر مرحلة من حياتك. - هذا الأمر ليس صعباً جداً في النهاية. بما أنك تولين اهتماما بالغا بنجاح مشاريعي، وبالعمل لصالحي سأعمل بدوري لصالحك.

لا *تقلقي كثيراً* بشأن ديوني البائسة وشهرتي المنشودة بتكاسل حتى الآن والتي أضحى الحصول عليها أمراً عسيراً منذ الآن فصاعداً. كل الصُّعوبات الإنسانية تُحلّ بشكل طبيعي شريطة أن نبذل كل يوم ما في وسعنا. أنا لا أطلب منك إلا شيئاً واحداً فقط (*من أجلي*) وهو أن تجتهدي في أن تكوني بصحة جيّدة وتعيشي طويلاً، أطول فترة ممكنة.

فالير كان لطيفاً جداً. حتى إنه عبَّر عن فكرة لم أكن أتوقَّع أن تخطر على بال خادم: مؤكد أن *والدتك كانت مصدومة جداً وحزينة للغاية من العودة إلى هناك* بمفردها[1] *لكنني أعرف أنها* بخير.

إنه مندهش جداً من الكمّ الهائل من الأشياء التي كُلِّف بحملها إلى *هونفلور*(عربة كبيرة مليئة) وهو يظن أنك لن تعرفي أين تضعين كل ذلك.

لقد أدمنت قراءة *صحيفة المونيتور كل يوم*[2]. لا شيء حتى الآن. وهذا يفقدني صبري. كيف لإجراءٍ وقع التَّصويت عليه من قِبل مجلس الدولة أن لا يخضع سريعاً لتوقيع الإمبراطور؟ لعلَّ هناك ترتيباً معيَّناً يجب اتِّباعه؟ ولكن يبدو لي أننا كنا قادرين على أن ندفع بالمسألة حتى النهاية.

أنا خارج من عند المجلّد[3]. ستكونين سعيدة، أنا واثق من ذلك. كلُّ شيء في الكتاب مبيَّض على نحو ممتاز. الصَّفحات الممزّقة سيقع تثبيتها بصعوبة لكنك ستُذهلين من جمال الفن الذي نستطيع بفضله إعادة شباب كتاب كنّا نظنّ أنه ضاع. إنه يطلب عشرة أيام إضافية للتجميع والتجليد.

---

(١) غادرت السيدة أوبيك شارع دي شارش ميدي لتقيم نهائياً في هونفلور حيث ستموت.

(٢) السيدة أوبيك بانتظار تحديد معاشها. المرسوم الذي منحها٦٠٠٠ فرنك في السنة كان قد صدر.

(٣) المجلّد الذي يجدّد كتاب صلوات السيدة أوبيك.

وداعاً يا أمي العزيزة. ردّي على رسالتي بدقّة وثقي أنني ملكك تماماً وأنني لن أكون لغيرك.

أعتقد أنه سيكون باستطاعتي خلال الأسبوع المقبل أن أرسل إليك شيئاً مني.

شارل.

أعيدي عليّ ما قلته لي سابقاً بشأن القبر. سأنفّذ ما سترغبين به.

لقد علمت مؤخراً بأن المرسوم لم يصدر في *المونيتور* حتى *الآن* لكنه سيدرَج في نشرة *القوانين* بتاريخ ٢٥ أيار/مايو ١٨٥٧. - كما أنني تعجّبت من رسم اسمك: *Archenbaut*(١)

إلى غوستاف رولان(٢)

باريس، الخميس ٤ حزيران/يونيو ١٨٥٧.

سيدي الوزير،

إن عملي، ودون أن يرقى لتلبية حاجياتي بالكامل، كان قد ساعدني حتى الآن في تجنّب طلبات أشعرتني دوماً بالاشمئزاز. لكنّ طلبات عاجلة تجعلني أقرّر اللجوء إلى فخامتكم لكي ألتمس تشجيعاً من قبلكم على حساب العلوم والآداب.

إذا كان بإمكان تقديرٍ ما أن يخفّف من الندم الذي أشعر به وأنا ألجأ إلى اتّباع مسعى مماثل فإنه الوعي بأنني قمت بما تمليه عليّ أعماقي لتفاديه والاهتمام الذي أنا واثق من أنني سأجده عند فخامتكم. الشهادات الحالية حول العطف الذي غمرتم به المؤسسة التي أنا عضو فيها منذ اثنتي عشرة سنة(٣)، تمنحني شعوراً بالأمل في أن يحظى طلبي بالقبول اللائق.

---

(١) كارولين أرشنبو دوفاييس Caroline Archenbaut Defays: الاسم الرسمي للسيدة أوبيك حتى زواجها الثاني توّقع ك. دوفايس أو ك. دوفاييس.

(٢) غوستاف رولان Gustave Rouland هو وزير التعليم العام. الملف المحفوظ في الأرشيف يحوي الشهادة الأصلية بالبلاغ الرسمي الذي أعلم به بودلير بأنه سيتلقى ٢٠٠ فرنك كتعويض (١٦ تموز/يوليو ١٨٥٧) ويبيّن البيان لاحقاً السبب: *القصص الخارقة*.

(٣) مؤسسة الأدباء.

أبيح لنفسي إلحاق طلبي بقائمة تضمُّ أهمّ الأعمال التي نشرتها بالإضافة إلى الإعلان عن الأعمال الأخرى وهي الآن تحت الطبع.

أرجو من فخامتكم تقبُّل أسمى عبارات احترامي العميق.

شارل بودلير.

١٩ شارع فولتير.

الفانفارلو-صالون ١٨٤٥- القصص الخارقة- القصص الخارقة الجديدة وفي الكثير من الكتب : *مقالات فنية-منهج نقدي- انغرس ودي لاكروا في المونيتور:* الجزء الثالث من *القصص الخارقة*[١] الخ...

تحت الطبع: *أزهار الشر* (شعر)- *طرائف جمالية- لمحة تاريخية حول المتآمر والأثير.*

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، السبت ٦ حزيران/يونيو ١٨٥٧.

لماذا يا صديقي العزيز؟ لماذا لا تكتب لي حقاً ؟ هل أقسمت على أن تضيف أخطاء أخرى في الورقة العاشرة وفي الورقة المكمِّلة وخاصَّة في فهرس الموادّ[٢]؟ ما الذي يمنعك من أن ترسل إليّ تجارب مطبعيَّة جيّدة (بعد التصحيحات وقبل النسخ؟) ولكن لا حظَّ لي في الحصول على أيِّ شيء صالح منك.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

هل وصلك على الأقلّ ذلك الفهرس مصحَّحاً، أعني فهرس الموادّ؟

---

(١) هو في الواقع مغامرت آرثر غوردون بيم.

(٢) أي نصف الورقة التي تحوي الصفحات الأخيرة والمرقمة بـ II.

الى أوجين دي برواز

باريس، السبت ١٣ حزيران/ يونيو ١٨٥٧.

(أرجو الاستعانة بمعجم العناوين من أجل تحديد العناوين المجهولة).

تيوفيل غوتييه (ينبغي أن يكون أوّل من يحظى بأجمل النسخ) (٢٤ شارع غرانج باتوليير).

غيوم غيزو (في فال ريشيه: ابحث عن اسم المقاطعة. أظن أنها *الكالفادوس*. يجب أن ترسل إليه نسختين - وسيدرك فائدة النسخة الثانية[١]).

سانت بوف (شارع مونبارناس).

إدوارد تييري (في مكتبة الأرسنال).

لا تُعطِ نُسخاً *لتورغان*.

لا تُعطِ نُسخاً إلى *لا ريفو دو باري*[٢].

دالوز (في صحيفة *المونيتور*[٣]-من الأفضل البحث عن عنوانه).

ج.ب دورفيي (٥٦ شارع بابيلون).

فيلوكسان بويي (١١١ شارع باك. أرجو من مالاسي أن لا يحذف هذا الاسم).

دي بومارتان (*في الجمعية الوطنية*. من الأفضل البحث عن عنوانه).

لويس فويو (في صحيفة لونيفير (L'Univers). من الأفضل البحث عن عنوانه).

ليمايراك[٤] (شايو. شارع دي باتي).

---

(١) غيوم غيزو Guillaume Guizot أستاذ المستقبل في معهد فرنسا ودبلوماسي كان ابن فرانسو غيزو الذي كانت النسخة الثانية مخصصة له.

(٢) في نشرتها البيبليوغرافية كانت *لا ريفو دو باري* في عددها الصادر بتاريخ تشرين الأول / أكتوبر قد هاجمت بودلير.

(٣) النسخة التي منحها بودلير لدالوز أعفته من إهداء أخرى الى تورغان المدير المساعد الثاني في المونيتور الذي كانت له معه صعوبات.

(٤) بولان ليمايراك Paulin Limayrac ناقد أدبي في صحيفة الدستور وكان بودلير قد سخر باسم مستعار من رواية له ظل ايريك. في مقطع شعري نشرته صحيفة كورسير-ساتان بتاريخ ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٤٦. كتب ليمايراك مقالاً هاجم فيه أزهار الشر لكنه سحبه عندما علم أن بودلير كان سيلاحق قضائياً جرّاءه.

فيلاتير شاسل[1] (في المعهد).

راتسيبون (في *لوجورنال دي ديبا*. من الأفضل البحث عن عنوانه).

ليكونت دي ليسل (شارع كاسيت. لا أعرف رقم منزله. هو الذي سيكتب المقال في صحيفة *لارتيست*[2]).

أسولينو (سيقوم بذلك في لا*ريفو فرانسيز*[3]).

ساسونوف (٢٢١ شارع سانت جاك. سيقوم بذلك في *ليزانال دو لا باتري* (*Les annales de la patrie*)).

موريل (في لاريفو فرانسيز. شارع بون دي لودي).

بولوز (في مجلّة لا*ريفو دي دو موند*. شارع سانت بونوا).

لاكوساد (في لا *ريفو كونتومبورين*. من الأفضل البحث عن عنوانه).

إلى فخامة وزير *الدولة* (في قصر التويلري).

إلى *السيد* بيلوتييه. رئيس الديوان.

إلى فخامة وزير *التعليم العمومي*.

إلى السيد غو*ستاف رولا*ن رئيس الديوان (ابن الوزير).

إلى السيد هنري دي لاروزري (نفس الوزارة).

(سيكون من الأفضل ربما أن تحمل النسخ الخمس إهداء مكتوباً بخط يدي ويصاحبه توقيعي. - أنت تعلم فائدة هذه الهدايا[4]).

---

(١) شاسل وراتسيبون Chasles et Rastibonne (هذا الرجل سيكون منفذ وصيّة دي فيني) عمل كلاهما معاً في صحيفة الحوارات ولم يبدُ أنه اهتم بأزهار الشر.

(٢) كانت صحيفة لارتيست كما أسلفنا قد أعلنت عن صدور أزهار الشر يوم ١٠ أيار/مايو ولكن هذه الصحيفة لم تحتف به. وفي الطبعة الثانية لأزهار الشر سيخصص لها مقال (الصحيفة الأوروبية يوم ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦١).

(٣) كتب أسولينو مقاله لكن الملاحقات القضائية أخرّت نشره إلى ١٥ كانون الأول/ديسمبر١٨٥٧. في الأثناء كان بودلير قد أضافه إلى مقالاته التبريرية إضافة إلى مقال بارباي الذي رفضته صحيفة لوبايي.

(٤) هدايا مانعة للصواعق... زد على ذلك أن بودلير ينتظر الرد حول طلبه لبدل مادي.

ويليس.
لونغفولو } أمريكا.

تينوسون.
براونينغ.
دي كوينسي.
فيكتور هوغو } إنكلترا.

إذا لم أجد عناوين هؤلاء السادة فإن السيد فولر وهو كُتبيّ إنكليزي في باريس سيتكفَّل بجلب النسخ وفي نفس الوقت ترشيح الصحف الإنكليزية التي اعتنت بالاشهارات الفرنسية لي.

والآن يا سيدي العزيز كان سيسعدني وجود أحد منكما في باريس[1] في هذه اللحظة.

أما عن إعلاناتك فأنا أشكرك عليها لكنها جُعلت حقاً من أجل تزيين زجاج المحلّات كما أن بإمكاني أن أسرَّ إليك بفكرة أعتقد أنها جيدة. أقصد

إعلانا كبيراً (يكون مختوماً)

ومقسَّماً لقسمين كالتالي ويُعتمد فيه التشكيل المطبعي واللون على نحو يجلب الانتباه.

منشورات السيدين مالاسي ودي برواز:

للبيع:	*تحت الطبع:*
أزهار الشر	مؤلَّفات شعرية
لشارل بودلير	لتيوفيل دي بانفيل.
قصائد بهلوانية	*حُليّ وقلائد*
	لتيوفيل غوتييه
	معززة بمقاطع تنشر لأوّل مرة.

---

(١) سنرى في الرسالة القادمة أن «فيكتور» هو الذي يعتني بمحل بوليه مالاسي ودي برواز.

وهكذا سيعضد بعضنا بعضاً في ماهو مفيد - فكّر في هذا الأمر فهو يستحقّ العناء. ومن ثم يجب تحديد أماكن الإعلانات بدقة.

أهداني *مالاسي* ستَّ نسخ طُبعت على ورق جميل.

أريد الحصول على خمس وعشرين نسخة على ورق عادي مخصَّصة لأصدقاء لا يقدِّمون خدمات أدبية. إذا رغبت في نُسخ غيرها فلتُسجِّل على حسابي بسعر المكتبة.

بلِّغ تحياتي واحترامي للسيدة دي برواز والسيدة حماتك.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

أنتظر ردّك. سوف أكتب إلى غوتييه بشأن *حُليّ وقلائد*.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٥ حزيران/يونيو ١٨٥٧.

من الواضح إذن أنه ينبغي على فيكتور[١] أن يعرف عدد النسخ المخصَّصة للتوزيع وينبغي عليَّ أنا أن أعدَّ الطرود وأكتب الإهداءات في المكتبة. *وهكذا* يجب *أن ترسل إلى فيكتور* المعجم *لأنني لم أحتفظ* بنسخة منه.

لم تقل لي ما إذا كنت ستعتمد فكرتي حول الإعلان الخاص بالشعراء[٢].

تيوفيل غوتييه لم يحظَ بعد بزيارة السيد تيرون[٣]. وعلاوة على أنه سوف يرسل كلَّ ما تطلبه منه، فهو حزين لأن طلبه بنقل تجاربه المطبعيَّة بثمن أقلّ قوبل بالرَّفض.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

---

(١) هو دون شك موظف في مكتبة لانيي. وضع على ذمة منشورات بوليه مالاسي ودي برواز اللذين يملكان في باريس نفس عنوان هذه المكتبة.

(٢) انظر الرسالة السابقة.

(٣) الحفّار الذي يعود إليه الفضل في تصميم الرسم المواجه للعنوان في كتاب *حُليّ وقلائد*، منشورات بوليه مالاسي، والذي أعيد رسمه في كتيّب بودلير حول تيوفيل غوتييه.

لقد سقطت لأنك كنت تنظر إلى الأعلى. وجُرحت لأنك أردت أن تغْلق هناك[1].

إلى لويس فويو

باريس، بين ١٥ و٢٠ حزيران/يونيو ١٨٥٧.

لقد نعتَّني بالطفل لأنني لم أرسل إليك كتبي خشية أن أجرحك. ها أنت ترى أني أخذتك على محمل الجد. كنت قد أرسلت إليك، منذ بضعة أيام، *أزهار الشر*. واليوم ها أنا أرسل إليك *القصص الخارقة*. وسيكون هناك كتاب خامس[2].

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الخميس ٩ تموز/يوليو ١٨٥٧.

ثقي أنك لست مضطرَّة لأن تقلقي بشأني. ولكنك في المقابل أنت التي تسبّبين لي نوبات قلق حارقة. ومؤكد أن الرسالة التي أرسلتها إليّ والمترعة بالأسى، ليست هي التي ستخفّف من وطأتها. إذا واصلت الاستسلام على هذا النَّحو فستمرضين وسيغدو ذلك الشقاءَ الأكبر بالنسبة إليّ والقلقَ الأصعب على الاحتمال. لا أريد منك أن تبحثي عن وسائل للتسلية فحسب ولكنني أريد أيضاً أن تجرّبي ملذَّات جديدة. - وفي هذا الصَّدد أنا أجد السيدة أورفيلا سيدة عاقلة حقاً.

أمَّا صمتي فلا تبحثي عن سبب له في مكان آخر، إلا في واحدة من حالات التراخي التي تستبدُّ بي أحياناً لسوء حظي وتمنعني ليس فقط من التفرُّغ لأي عمل

---

(١) كان مالاسي في الواقع قد لوى قدمه (رسالة الضحية إلى أسولينو بتاريخ ١٤ حزيران/يونيو نشرها ج. كريبه).

(٢) هو دون شك كتاب *القصص الخارقة الجديدة*. إلا إذا لم يكن عنوان القصص الخارقة يشمل الجزأين معاً عندها سيكون الكتاب الثالث بيم.

كان بل وحتى من القيام بأبسط واجباتي. بالإضافة إلى ذلك كنت أريد في نفس الوقت أن أكتب لك وأرسل إليك كتاب صلواتك وكتابي الشعري.

لم يجهز كتاب الصَّلوات تماماً. فالعمال، حتى الأشد ذكاء، هم أغبياء جداً إلى درجة أن أشياء صغيرة طرأت يجب تصويبها. وهذا آلمني قليلاً لكنك ستكونين مسرورة.

أما الأشعار (الصادرة منذ خمسة عشر يوماً) فقد كنت أنوي في البداية عدم إطلاعك عليها. . ولكن بعد التفكير في الأمر ملياً بدا لي أنك لمَّا كنت ستسمعين عن هذا الكتاب في النهاية، على الأقل عبر التقارير التي سأرسلها إليك، فإن حيائي سيكون وقتها أكثر جنوناً من احتشامك المتطرِّف.

لقد حصلتُ على ست عشرة نسخة طُبعت على ورق عادي وأربع نسخ على ورق رقيق. وقد حجزت لك نسخة من المجموعة الأخيرة. وإذا لم تصلك بعد فهذا لأني أردت أن أرسلها إليك مجلَّدة. - أنت تعلمين أنني لم أعتبر يوماً الأدب والفن إلا خضوعا لهدف غريب عن الأخلاق وأنَّ جمال الفكرة والأسلوب يكفيني. لكنَّ هذا الكتاب الذي عنوانه *أزهار الشر* يقولُ كلَّ شيء، وهو مكسُوٌّ، كما سترين، بجمال موحش وبارد وكتُب بغضب وصبر. وفوق ذلك فإن الدَّليل على قيمته الحقيقية يكمن في كل السُّوء الذي يُحكى عنه. لقد أثار الكتاب سخط الجميع. فضلا عن ذلك، فأنا نفسي وخوفاً من الفزع الذي كنت سأوحي به عبره، حذفتُ من التَّجارب المطبعية ثلثَها[١]. لقد سلبوني كلَّ شيء، الخيالَ الخلاَّق وحتى خبرتي باللُّغة الفرنسية. لكنني أسخر من كلِّ هؤلاء الحمقى. وأعرف أنَّ هذا الكتاب، بمحاسنه ومساوئه، سيعرف طريقه إلى ذاكرة الجمهور المثقف، ويحظى بمكانة إلى جانب أفضل قصائد فكتور هوغو وتيوفيل غوتييه و حتى بايرون. - طلب واحد فقط: بما أنك تعيشين مع عائلة إيمون لا تتركي الكتاب بين يدي الآنسة إيمون تعبث به. أما الكاهن[٢] الذي ستستقبلينه دون شك فبإمكانك أن تُطلعيه عليه. سيظن أني رجيم لكنه لن يجرؤ على البوح لك بذلك. -لقد أشيع أنني سألاحَق قضائياً ولكن

(١) هي المسرحيات المضحّى بها ولكنها حذفت قبل التحرير.

(٢) الأب جان باتيست كاردين Abbé Jean-Baptiste Cardine من رعية سانت كاترين في هونفلور من ١٨٥٦ إلى ١٨٦٨.

لن يحدث شيء من هذا القبيل. فالحكومة المشغولة بانتخابات باريس المفزعة لا تملك الوقت لتُحاكِم مجنوناً.

أعتذر ألف مرة عن كل تلك التصرّفات الصبيانية التي كان سببها الغرور. كنت قد فكّرت جدّياً في الذهاب إلى هونفلور غير أني لم أجرؤ على إخبارك بذلك. كنت قد فكّرت في أن أطهّرني من خمولي، أطهّرني مرّة واحدة وإلى الأبد على شاطئ البحر، عبر عمل بلا هوادة بعيداً عن كل انشغال طائش، إما بالعمل على كتابي الثالث لإدغار بو، أو على أوّل دراما لي يجب أن أنجزها رغماً عني.

غير أنّ لديّ أعمالاً يجب أن أقوم بها لا يمكن أن تنجز في مكان خال من المكتبات ومن الطّباعة ومن المتاحف. لكن ينبغي قبل كل شيء أن أنهي مسألة:

طرائف جمالية،

وقصائد ليلية،

واحترافات متعاطي أفيون.

القصائد الليلية[1] مخصّصة لمجلّة *لاريفو دي دو موند*. ومتعاطي الأفيون هي ترجمة جديدة لكاتب رائع غير معروف في باريس وهي مخصّصة *للمونيتور*[2].

لكن كان عليّ أن أفكر (لماذا لا أقول كلّ شيء؟) في السيد إيمون. إنه صديقك وأنا حريص على أن لا أجعلك تستائين مني. ومع ذلك هل تظنّين أن بإمكاني نسيان خسّتِه وعجرفته والطّريقة الجافة التي صافحني بها في ذلك اليوم القاسي[3] عندما أهنت نفسي أكثر مما أهنتني أنت منذ سنوات كثيرة فقط كي أرضيك ولا شيء غير ذلك؟

- أنسيل بخير ولم أره إلا مرتين منذ ذهابك. إنه دائم الشرود وهو بطيء الخيال على الدوام وما يزال يحبُّ زوجته وابنته دون أن يخجل من ذلك.

---

(١) أحد العناوين التي حملتها القصائد النثرية الصغيرة وقد صدرت في باريس تحت هذا العنوان في جريدة لوبريزون يوم ٢٤ آب/أغسطس ١٨٥٧.

(٢) لاريفو كونتامبورين (La Revue contemporaine) هي التي ستنشر ترجمة نص دي كوينسي.

(٣) يوم ٣٠ نيسان/أبريل ١٨٥٧ يوم جنازة العميد أوبيك الذي شُيّع جثمانه إلى مقبرة مونبارناس حيث كان بودلير بعد عشر سنوات سيلحق به.

أعيد إرسال رسالة هذا السيد الذي لا أعرفه إليك. لا أعرف حقاً من يكون السيد ديران[١].

عندما ذهبت لزيارة قبر زوجك تعجَّبت كثيراً من وجودي أمام قبر فارغ. فذهبت إلى المحافظ الذي حذّرني من نقل الجثمان وأعطاني كدليل هذه الورقة التي أرسلها إليك. - تيجانك التي ذبلت بفعل الأمطار الغزيرة كانت قد نُقلت بعناية فوق التمثال الجديد. ولقد أضفت إليها تيجاناً أخرى.

أقبّلك يا أمي العزيزة بحنان بالغ.

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١١ تموز/يوليو ١٨٥٧.

قم سريعاً بإخفاء كامل الطبعة، قم بإخفائها جيداً. لديك ٩٠٠ نُسخة ورقيَّة. - وتوجد ١٠٠ نُسخة أخرى عند لانييه. بدا هؤلاء السَّادة في غاية الدَّهشة من رغبتي في إنقاذ ٥٠ نُسخة. لقد وضعتها في مكان آمن[٢] واستلمت وصلاً بذلك. بقيت إذن ٥٠ نسخة من أجل إرضاء حارس العدالة الشَّرس.

هذا ما يعنيه إرسال نُسخ إلى الفيغارو[٣]!!!!

وهذا ما يعنيه حقاً عدم *التَّرويج* جديّاً لكتاب. على الأقل سوف نجد العزاء في ترويج الطَّبعة خلال ثلاثة أسابيع، إذا فعلت ما ينبغي عليك فعله، ولن يبقى أمامنا

---

(١) شخص مجهول الهوية.

(٢) عند أسولينو دون شك الذي عُلم أنه مُخبئ الأزهار المسرّبة (في رسالة الى بوليه مالاسي).

(٣) كان غوستاف بوردان Gustave Bourdin قد هاجم بعنف أزهار الشر في الفيغارو في العدد الصادر يوم ٥ تموز/يوليو مشككاً في الصحة العقلية لكاتبها ومندداً بالشناعة والحقارة والنفور والنتانة التي تجتمع في الديوان ليستنتج «لا شيء يمكن أن ينزّه شخصاً جاوز الثلاثين يروّج لكتاب يضمّ فظاعات مماثلة». في ١٢ تموز/يوليو أي في اليوم التالي لوصول هذه الرسالة وفي نفس الورقة عاد ج. هابان J. Habans إلى الهجوم عبر: «فظاعات مدفن عظام» و«هاويات الأرجاس». وتُعتبرُ الهجمة الأولى سبباً في ملاحقات قضائية موجّهة ضد بودلير وناشريه. ولكن لنلاحظ أنه ابتداءً من يوم ٤ تموز/يوليو أصبح الأمر متعلقاً بملاحقات قضائية لم يكن سببها مقال بوردان.

إلا الظَّفر بقضيَّة من السَّهل فضلا عن ذلك الخروج منها.

أرجو أن تصلك هذه الرسالة في الوقت المناسب. سأرسلها هذا المساء وستتسلَّمها غداً صباحاً عند السَّاعة الرابعة. لم تقع المصادرة بعد. بلغني ذلك من السيد واتفيل عن طريق لوكونت دي ليسل الذي فوَّت للأسف خمسة أيام.

أنا واثق أن هذه الحادثة المزعجة لم تحدث إلا بسبب مقال *الفيغارو* والثَّرثرات العبثية والخوف هو الذي سبَّب الضَّرر.

لا تثرثر. لا تفزع السيدة والدتك ولا دي برواز. وتعال بسرعة لنتَّفق.

سوف أكتب إليك رسالة رسميَّة بتاريخ قديم وستُتلِف مغلَّفها[1].

لقد التقيت مؤخراً بلانييه وفيكتور اللذين يظنان من شدة حمقهما أنهما خُدعا وتذلَّلا حدَّ تسليم المكتبة إلى السيد المفتش العام للصحافة بغية إغوائه.!!!!

طوع أمرك.

شارل بودلير.

لقد قلت للسيد لانييه، لمَّا كان باستطاعتنا اعتبار الخمسين نسخة التي تخلَّيت عنها مهداة له أنه كان ينبغي على الأقل توزيعها في أسرع وقت ممكن عند مختلف التجار الذين لم يحصلوا على شيء منها حتى الآن. لكنه رفض ذلك لأنه يظن أن السيد المفتِّش بشرائه لنسخته دقَّق في عدد النسخ المتبقية بنظرة صقر.

إلى تيوفيل غوتييه

باريس، ١١ تموز/ يوليو ١٨٥٧.

صديقي العزيز، أرغب في أن تتمكن غداً صباحاً، رغم أنه يوم *الأحد الفظيع*، من الاستماع إليّ لدقيقتين.

ش. بودلير.

مساء السبت.

الساعة السابعة.

---

(١) لم يتمّ الاحتفاظ بهذه الرسالة. ولتجنّب المصادرة أرسل مالاسي إلى باريس يوم ١٣ تموز/ يوليو طرداً يحوي ٢٠٠ نسخة وقع تسريبها دون علم العدالة (عن مقطع من رسالة مالاسي التي ذكرها ج. كريبيه).

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٢ تموز/يوليو ١٨٥٧.

أمي العزيزة، لقد كتبت إليك رسالة طويلة جداً منذ يومين أو ثلاثة، وأنت الأكثر دقّة مني دوماً، لا تردّين عليّ[1]. هل أنت غاضبة؟

أنا في أمسّ الحاجة إلى أن لا يكون هذا صحيحاً لأنني مثخن بالعذابات.

لقد نسيتُ في تلك الرسالة أن أسالك ما إذا كان المال الذي وصلكِ قد لبّى حاجتك.

شارل.

إلى إدوارد تييري

باريس، ١٢ تموز/يوليو ١٨٥٧.

سيدي العزيز،

لقد التقيت (مصادفة)، ومنذ بضعة أيام تورغان الذي سألته ما إذا سيكون هناك مقالٌ حول *أزهار الشر*. فأجابني: نعم بكل تأكيد.

في البداية، هل هذا مؤكد حقاً ؟

وإذا كان الأمر كذلك فأنا ألجأ إليك شخصياً لكي أحصل على هذا المقال في أسرع وقت ممكن. هل يمكن أن يحدث هذا يوم الثلاثاء؟ أي بعد غد[2]؟ ستلبّي لي بذلك خدمة جليلة أؤكد لك. لأنني مطعون حدّ المهانة. وأنا محتاج جداً وبسرعة فائقة إلى رجل ذكي ومثقف ليقول إن *أزهار الشر* يضمُّ قصائد كُتبت بفرنسية جيدة.

طوع أمرك ومن الأعماق.

ش. بودلير.

---

(١) أنظر رسالته بتاريخ ٩ تموز/يوليو. كتبت عليها السيدة أوبيك «تمّ الردّ عليها يوم ١٢ تموز/يوليو» رسالة الأم والابن أرسلتا إذن في نفس اليوم.

(٢) صدر المقال بالفعل يوم ١٤ تموز/يوليو (انظر رسالة الشكر التي أرسلها بودلير) روى أسولينو انه في يوم ١٣ تموز/يوليو رافق بودلير إلى صحيفة المونيتور متابعاً عن قرب وبصحبته عمليّة النّشر إلى أن عاد تورغان من عند الوزير فُودْ الذي من المفترض أن يسلّمه تأشيرته.

إلى ألفريد دلفو

باريس، ١٢ تموز/ يوليو ١٨٥٧.

عزيزي دلفو، راسلني منذ بضعة أيام السيد سيديكسييه[١] يطلب نسخة من *أزهار الشر* كي يكتب عنها. أتوسَّل إليك بصداقتك أن تحُول دون نشر هذا المقال الذي سيثير عبر تصرّف أخرق أو أي شيء آخر (لأنني أجهل اسم المحرر) أمر المصادرة.

لا تنزعج كثيراً من أسلوبي القاسي في التَّعبير عن مخاوفي فلو تحدَّثت إليك بودٍّ عميق لما كان بإمكانك أن تلحظ خطرا هو موجود بالفعل[٢].

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى إدوارد تييريه

باريس، ١٤ تموز/ يوليو ١٨٥٧.

لا أستطيع أن أهديك (اليوم)، تعبيراً لك عن امتناني، إلا هذه النسخة الأخيرة التي طُبعت على ورق فاخر. لقد أخرجها أسولينو من أحد الأدراج.

آه لقد انتقمْتَ لي أخيراً من الأوغاد! قبل أن أتعرّف إليك لم أفهم قط قوة هذه الطريقة الرشيقة والمراوغة التي تختفي وتظهر ولا تبدو متوهّجة إلا في نظر المفكّرين!

إن مقالك طافح بالذكاء والسياسة في نفس الوقت. وكم أشكرك لتأكيدك على ذلك الحزن الكبير الذي هو في الواقع العبرة الوحيدة من الكتاب!

لولاك لم يكن أحد ليجرؤ ربما على الإشادة بقيمتي الأدبية ولم يكن الجميع ليتحدَّث إلا عن فظاعة المواضيع.

---

(١) أرمان سيديكسييه Armand Sédixier صاحب صحيفة رابليه ورئيس تحريرها. أرماند سيديكسييه هو كنية الكونت جوزيف بوسي فيديروغوتيه دلفو سيهديه سنة ١٨٦٢ كتابه التاريخ العرضي للمقاهي والملاهي في باريس.

(٢) استجاب دلفو لأمنية بودلير وانتظر يوم ٢٢ آب/ أغسطس أي بعد يومين من المحاكمة والإدانة لينشر في صحيفة رابليه مقالاً رائعاً جداً في نظر بودلير.

إن ثناءاتك عظيمة جداً ولكنك قدَّرت دون شك أنها ضرورية.

أحيِّيك بكل النَّار المتقّدة في أعماق رجل يعرف ما الذي هو مدين لك به.

ش. بودلير.

إلى أشيل فُوذ

نسخة[1] من رسالتي إلى *السيد وزير الدولة* بعد أن علمت بمصادرة *أزهار الشر*.

باريس، حوالي ٢٠ تموز/يوليو ١٨٥٧.

سيدي الوزير، الرسالة التي أحظى بشرف كتابتها لفخامتكم ليس لها هدف آخر غير شكركم على كل المساعي الحميدة التي بذلتها فخامتكم وصحيفة *المونيتور* من أجلي. لم أؤدِّ إلاَّ واجباً بسيطاً لحظة كنتُ، بعد حادثة مزعجة ومبهمة ربما، فرصة لاستياء صَغير وهو ما سيمثّل بالنسبة إليّ موضوع أسى حقيقي.

لقد نشرت صحيفة *المونيتور* مقالاً ممتازاً عن كتاب *إدغار بو الثاني*[2] وأنا مترجمه الفخور جداً بذلك. و سلَّط السيد تورغان الضوء على الكتاب الثالث *(آرثر غوردن بيم)* وهي رواية رائعة[3]. وفي آخر لحظة نشرت المونيتور مقالاً رائعاً للسيد إدوارد تييري عن كتاب لي مدان حالياً وهو *أزهار الشر*. وبحذر جدير بالثَّناء حقاً، أوضح السيد إدوارد تييري أن هذا الكتاب لم يكن يخاطب إلا عدداً قليلاً من القرَّاء. ولم يمدحه إلا لخاصيّاته الأدبية التي أراد بالفعل أن يُبرزها ولقد خلص على نحو رائع إلى القول إن اليأس والحزن كانا العبرة الوحيدة والكافية للكتاب المذكور.

أيُّ شيء لست مديناً لكم به يا سيدي الوزير؟ بل أنا مدين لكم بالكثير. أنا مدين لكم بإرضاء غروري الأدبي على صِغره. لقد تردَّدت طويلاً لشكركم لأنني لم أكن أعرف كيف أتصرّف. لعلَّ السيد بلوتييه أخبركم بأن السيدة أوبيك التي تركها

(١) الرسالة مفقودة. النسخة التي وجدت غير موقّعة وهي جزء من الملفّ الذي كان بودلير قد أعدّه لمحاميه. انظر رسالته إلى دي برواز بتاريخ ١٣ حزيران/يونيو ١٨٥٧.

(٢) بقلم إدوارد تييري بتاريخ ٧ نيسان/أبريل الماضي.

(٣) كان تورغان قد اقتصر على نشر بيم في *المونيتور*.

زوجها دون ثروة تُذكر كانت قبل أن تغادر باريس قد حدّثتني أن فخامتكم ناقشتم أمرها في مجلس الحكومة[1]. كما أنَّ أمي كتبت إليكم رسالة شكر خاصّة في حضوري[2]. رسالة لم أجرؤ على مشاركتها إيّاها بسبب خجلٍ عبثي. واليوم ها أنا أغتنم الفرصة لأعبّر لكم عن امتناني على هذه الخدمة الكبيرة *والخاصّة حقاً*.

كنت بالأمس عازماً على توجيه خطاب سرّي إلى السيد وزير العدل ولكني ظننت أن مسعى مماثلاً ينطوي تقريباً على اعتراف بالذنب. *وأنا لا أشعر البتة بأنني مذنب*. بل على العكس أنا فخور جداً بتأليفي كتاباً لا يستنشق إلاّ رعب الشرّ وفظاعته. لقد عدلت إذن عن الاستعانة بهذه الوسيلة. وإذا اضطررت إلى الدفاع عن نفسي فسأعرف كيف أفعل ذلك كما يجب.

إضافة إلى ذلك لماذا لا أخبركم يا سيدي العزيز على نحو ساذج بأنني أطلب حمايتكم، ما وسِعكم ذلك. حمايتكم أنتم، أنتم الذين أجدكم بفضل ذكائكم أكثر من منصبكم، الراعي الطبيعي للآداب والفنون؟ والآداب والفنون لا تشعر للأسف أنها محميَّة كفاية. ولكن ثقوا تماماً من أنه إذا لم يكن مسموح لكم أن تمنحوني هذا الفضل، فلن يقلّ إصراري على أن أعتبر نفسي مديناً لكم. أرجو إذن أن تتقبّلوا مني مشاعر الامتنان والاحترام التي أدين بها يا سيدي الوزير لفخامتكم. خادمكم المتواضع والمطيع جداً.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢٠ تموز/يوليو ١٨٥٧.

أنا في حاجة حقاً إلى أن تحيطني علماً وعلى الفور باليوم الذي ستأتي فيه إلى باريس.

هنا لا توجد مصادرة. -وماذا عن المصادرة في ألونسون؟[3]

(١) لتحديد جراية السيدة أوبيك.

(٢) من الصعب تصديق ذلك استناداً إلى الرسائل السابقة. كانت السيدة أوبيك إذن في هونفلور حيث لم يجد بودلير الوقت الكافي للالتحاق بها.

(٣) وقعت المصادرة عادة عند المطبعيّ (ألونسون) كما وقعت عند الناشر (باريس).

وهنا وقع صراع بين وزيرين[١] صحيفة *المونيتور* ووزارة الداخلية. وقد قال السيد أباتوشي: *أنتم تريدون إذن أن تمنعوا الهجوم*.

أتوسّل إليك أن لا تتحرّك ولا تقم بأيّ مسعى من دوني. سيكون بإمكانك معارضتي.

لكني مستاء منك كثيراً. - يجب أن تباع الطبعة كلها.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

احتفظ بكل هذا لنفسك.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٥٧.

أمي العزيزة، لا يجوز أن تُجرّميني بسبب تأخّري في الكتابة إليك خاصة في الحالة الراهنة.

اطلبي من المكتبة في هونفلور عدد يوم الثلاثاء ١٤ تموز/يوليو من صحيفة *المونيتور*. ستجدين فيه ثناءً باذخاً عليّ. بعد أن أعلمتك بأن *السيد أباتوتشي* تخاصم مع السيد فُودْ بشأن هذا المقال قائلا له: *لماذا تمدح كتاباً أرغب في ملاحقته قضائياً*؟ ستفهمين أنني أمثّل فرصة سانحة لصراع بين ثلاثة وزراء.

لقد وجد السيد فُودْ نفسه مجبراً على الدفاع عني. هل سيضحّي بي؟ هنا مكمن السؤال.

لكن *السيد* بيو غاضب جداً حتى إنه منع الجميع في *صحيفة لوبايي* من الحديث في شأني[٢]. *هذا* لا يجوز *أبداً*. لأني لست مداناً. أنا فقط متَّهم.-سيصلني المقال الذي يمنع السيد بيو طبعه. سأنسخه في أوراق ومسوّدات في مطبعة أحد أصدقائي[٣] وسأرسل نسخة إلى فُودْ وأخرى إلى بيتري ونسخة أخيرة إلى *القاضي*.

---

(١) في الواقع هم ثلاثة: فُودْ الذي تعود إليه صحيفة المونيتور وأباتوشي وزير العدل وبيو وزير الداخلية.

(٢) في الواقع لم يصدر مقال باربي حول *أزهار الشر* في هذه الصحيفة.

(٣) صديق بودلير كان دوندي دوبري Prosper Dondey-Dupré.

وواحدة أخرى إلى محاميّ. (ليس لديَّ محام بعد) ونسخة إلى السيد بيو نفسه.

يقف في صفي: السيد *فُودْ* والسيد *سانت بيف* والسيد *ميريمي* (وهو ليس فقط أديباً مرموقاً ولكنه الوحيد الذي يمثِّل الأدب في مجلس الشيوخ). والسيد *بييتري* وهو سلطة كبيرة جداً وصديق للإمبراطور مثل السيد ميريمي.

لكن *تنقصني امرأة*. قد يكون هناك سبيل لتدخّل الأميرة ماتيلد في هذه القضيَّة. ولكني أجهد ذهني بلا جدوى من أجل إيجاد حلّ.

عندما مثلت أمام القاضي دام استجوابي ثلاث ساعات. مع ذلك فقد وجدت القاضي لطيفاً جداً.

أما نسختك فقد تمّ تجليدها وسأعرف كيف أوصلها إليك دون خطر. (لأن المصادرة وقعت). نفس الشيء بالنسبة إلى كتاب صلواتك الذي لا أريد أن أعهد بتجليده إلى مكتب البريد. لا تقلقي بشأن أي شيء. لقد دفعتُ للمُجلِّد.

كانت بي رغبة في إخفاء كلٍّ هذا عنك. ولكن بصراحة كان ذلك سيغدو عبثياً جداً. - لا تنزعجي دون فائدة كما تفعلين دوماً. ثمّ إني مدعوم جداً. - لا تسرّي إلى السيدة إيمون بشيء.

أنت تعرفين أن السفر إلى هونفلور قد أُجّل لسبب غريب. - وعليّ أيضاً رغم كل الوقت الذي نضيِّعه في هذه المسألة أن أنهي أربعة كتب : *الجزء الثالث من* كتاب *إدغار بو*، *القصائد الليلية* (لي أنا) و *طرائف جمالية* (لي أنا) *متعاطي الأفيون* (ترجمة كتاب *لدي كوينسي*) بالإضافة إلى ذلك يجب عليَّ أن أكتب في هونفلور مسرحيتي ورواية قبل نهاية السنة.

الجميع يدعونني إلى عدم البوح بكلمة عند التحقيق خشية انسياقي وراء نوبة غضب.

وهم يدعونني أيضاً إلى توكيل محام مشهور له علاقات جيدة مع *وزير الدولة*، *السيد* شي ديسانج مثلاً.

أقبِّلك بقوة وأرجوك أن لا تعتبري هذه الفضيحة (التي تسبّب هيجاناً حقيقياً في باريس) إلا كأولى لبنات ثروتي.

شارل.

لست في حاجة إلى أن أخبرك بأن الكتاب يحقِّق مبيعات متواصلة ولكن سرّاً وبضِعف الثمن العادي.

إلى الأستاذ غوستاف شي ديستانج.

باريس، نهاية تموز/يوليو أو بداية آب/أغسطس ١٨٥٧.

أتوسَّل إليك[١] يا سيدي العزيز، أن لا تهمل وحشية سقوط ملاك[٢]. إذا أردت سأساعدك في البحث عن المقاطع.

أذكر بالتأكيد (وبنفور وكره) قاذورات جيدة لبيرانجيه[٣]:

الرب العظيم،

مارغو،

جانوتون *(أو جانيت)*.

طوع أمرك.

شارل بودلير.

إلى مكسيم دي كان

باريس، ٦ آب/أغسطس ١٨٥٧.

عزيزي دي كان، لقد أبحت لي عبر مشاعر ودّك العميق استغلالك والإفراط في ذلك. أعِد إليّ هذا الفضل الصغير الذي بالكاد أستفيد منه لنفسي.

السيد أرنست لوبلويس[٤] الذي سيسلّمك هذه الرسالة يستحق *أكثر* مني وأرغب

---

(١) هذه الرسالة مرفقة بنسخة (ورق صغير) من *أزهار الشر* التي أهداها بودلير إلى محاميه مع هذه الكلمات المُدوَّنة بالقلم على ورقة العنوان: «إلى السيد شي ديست أنج/ ش. بودلير» بعد المحاكمة أعطى الشاعر للمدافع عنه نسخة أخرى مجلدة بالسختيان.

(٢) في الواقع كانت قصيدة لامارتين تحوي مقاطع يمكن أن توحي بالسادية. المحامي سيشير فقط إلى عنوان القصيدة ولكنه سيقتبس كثيراً من قصيدة *اليأس* لنفس الشاعر.

(٣) كان بيراجيه قد توفي حديثاً يوم ١٦ تموز/يوليو وحظي بجنازة وطنية. وكان فييو يقول لبودلير قبل ذلك بقليل: «قل لي، إذا كنت مجبراً على الدفاع عن نفسك فقط عندما سيذهب شعب بأكمله للسؤال عن صحة ذلك البائس فلا أحد يملك الحق في مقاضاة كاتب *أزهار الشر*».

(٤) لوبلويس كان إلى جانب ترابادو قد شاهد بودلير خلال نزال كاد يكون بينه وبين أرمان بارتي الذي صفع الشاعر.

في أن يحظى بمساعدة السيد لوران بيشا الذي أعلمني على نحو قاس كفاية بأنني لم أكن *شخصاً نقياً*[١].

السيد لوبلوا يتمتّع بكل الخصال التي تجعله لطيفاً جداً وأعتقد أنه سيصبح صديقاً لك. على الأقل هكذا قدَّرت الأمر. أنا الحريص على أن أظل دوماً صديقك.

اتفق معه على كتابة *قصص قصيرة أو مقالات*- لا أستطيع أن أخبرك بالمزيد بما أنني أجهل منذ زمن طويل ما يحصل في *لاريفو دو باري* ولأني لم أعرف أحداً فيها غيرك.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

إلى الأستاذ غوستاف شي ديستانج[٢]

باريس، الأحد ١٦ آب/أغسطس ١٨٥٧.

سيدي العزيز، بانتظار أن تحين الفرصة للقائك غداً على الساعة الثانية كما اتفقنا، أنا أفكّر فيك كثيراً وأظنّ أنه سيكون باستطاعتي أن أمدَّك غداً بكلٍ[٣] ما طلبته مني.

أرجوك بشدَّة أن لا تنسى استجوابي[٤] وأن تقرأ المقالين الجديدين اللذين أُرسلهما لك من أوَّلهما إلى آخرهما.

---

(١) هذا يعني أن بودلير لم يكن بالنسبة إلى لوران بيشا جمهورياً شريفاً وهي صفة ملتصقة رغم ذلك بلوبلويس.

(٢) بنشره لهذه الرسالة كان ج. كريبيه يشك في أنها كانت مرسلة بالفعل إلى محامي بودلير.. كان يظن أيضاً أن المرسل إليه كان يمكن أن يكون أيضاً لويس نيكولا رابيتي Louis-Nicola Rapetti الذي نشر له مالاسي سنة ١٨٥٧-١٨٥٨ ثلاثة كتب.

(٣) إذا كان المرسل إليه السيد شي ديستانج Chaix d'Est-Ange فإنها ملاحظات ووثائق إلى محام هو ما كان بودلير يريد أن يعطيها له.

(٤) عن طريق القاضي.

أحدهما نُشر في صحيفة لاكرونيك (*La Chronique*)[1] والآخر في لوبريزون[2].

إدوارد غووب هو كنية. سأوافيك باسم الكاتب لاحقاً[3].

أرجو أن تتقبَّل مني فائق مشاعر الودِّ وثِق بأني تأثرت كثيراً بالاهتمام الذي توليه لقضيَّتي المروعة.

ش. بودلير.

إلى سانت بوف

باريس، الثلاثاء ١٨ آب/أغسطس ١٨٥٧.

آه يا صديقي العزيز لديّ طلب في غاية الخطورة وفي غاية الأهمية[4]. طلبٌ كنت أرغب في كتابته لك ثم خطر لي أن أقوله لك مباشرة عندما نلتقي. منذ خمسة عشر يوماً وأنا أغيِّر فكرتي حول هذا الموضوع في كل لحظة. ولكن محاميَّ (شي ديستانج الابن) يطالبني بالحديث إليك في هذا الأمر وسأكون حقاً سعيداً للغاية إذا كان باستطاعتك أن تمنحني لقاء قصيراً لثلاث دقائق. - في المكان الذي تختاره، في منزلك أو في مكان آخر. - لم أرغب في زيارتك بغتة. وما أزال أشعر اليوم عندما أسير نحو شارع مونبارناس بأنني سوف أزور هذا الحكيم الرائع وهو جالس

---

(١) مقال لِغووب Goepp في لاكرونيك بتاريخ ١٦ آب/أغسطس: «فنان قبل كل شيء وفنان جاد. أشعاره لا تتوجّه إلا إلى جمهور قليل جداً [...] كتابه هو بالتأكيد أحد أجمل الكتب التي صدرت منذ فترة طويلة».

(٢) مقال فريديريك دولامون Frédéric Dulamon صدر يوم ٢٣ تموز/يوليو في صحيفة *لوبريزون Le Présent* وهي صحيفة صغيرة كان يشارك فيها بودلير وقد استقبل من قبل هذا الأخير في مقالات اثباتية.

(٣) غووب هو الاسم الحقيقي لهذا الصحفي - من أصل جرماني-.

(٤) كان بودلير قد تسلم من سانت بوف يوم ٢٠ تموز/يوليو رسالة أهداه فيها حججاً ليحضر للدفاع عن نفسه. وكان الأستاذ شي ديستانج يرغب دون شك في أن يسمح له الناقد بذكر هذه الرسالة. لكن سانت بوف سلّم إلى الشاعر وسائل صغيرة للدفاع مثلما أتخيلها. وبعد أن كتب عن السيدة بوفاري مقالاً مدحياً في المونيتور إثر إدانته فكان في هذه الأمور النزاعية محكوماً عليه بالصمت.

في زنبقة ذهبية وصوته يتحدّث إلى اللجوجين بدويّ بوق.[1]

أنا أنتظر هذا الصباح وصول نسخ من كُتيّبي. سأرسل إليك واحدة منها في نفس الوقت.

المخلص لك جداً.

ش. بودلير.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الثلاثاء ١٨ آب/أغسطس ١٨٥٧.

سيدتي العزيزة،

لم تتخّيلي للحظة واحدة أني نجحت في نسيانك. أليس كذلك ؟ لقد احتفظت من أجلك بنسخة من اختياري منذ صدورها. وإذا كانت هذه النسخة مكسوَّة بكساء لا يليق بك أبداً فهذا ليس خطئي بل هو خطأ المجلِّد الذي كنت قد طلبت منه شيئاً طافحاً بروحانيَّة أكبر.

هل كنت تظنّين أن البائسَين (أقصد القاضي والمدَّعي العام وغيرهما) تجرَّآ على إدانة قصيدتين من بين بعض المقاطع الأخرى نظمتهما من أجل معبودتي (*كلُّها*، *وإلى امرأة مبتهجة جداً*[2]) وهذه الأخيرة هي التي يعتبرها سانت بوف الجليل أفضل نصٍّ في الكتاب.

هذه هي المرة الأولى التي أكتب فيها إليك بأسلوبي الحقيقي[3]. ولو لم أكن مكبَّلاً بالأشغال والرسائل (التحقيق بعد غد) لاغتنمت هذه الفرصة لكي أعتذر منك على حماقات كثيرة وتصرّفات صبيانية. ولكن فوق ذلك ألم تنتقمي لنفسك بما فيه الكفاية خاصة مع أختك الصغرى[4]؟ آه الوحش الصغير! لقد جمَّدتني في مكاني

---

(١) إشارة إلى الأميرة برامبيا لهوفمان.

(٢) قصيدة *كلها* لن تذكر في قضية الإدانة أما قصيدة *إلى امرأة مبتهجة جداً* فهي من ضمن القصائد المدانة.

(٣) في رسائله السابقة إلى السيدة ساباتييه كان بودلير قد أخفى أسلوبه الحقيقي في الكتابة وأبقى هويته مجهولة.

(٤) كانت تكنى بيبيي Bébé وقد رسمها بودلير.

ذات يوم عندما التقينا وانهمرَتْ في ضحك مدوٍّ وصرخت في وجهي قائلة: *أماتزال عاشقاً لأختي؟ وأما تزال تكتب لها رسائل رائعة ؟*- لقد فهمت في البداية أني إذا ما رمت الاختباء فقد كنت أفعل ذلك بشكل سيّئ للغاية وبأنك كنت تخفين تحت وجهك الفاتن روحاً تفتقد لبعض الخير. الأوغاد **عُشَّاق** لكن الشُّعراء **مُولَّهون**. وشقيقتك ليست مؤهّلة كفاية على ما أظن لتفهم الأشياء الخالدة.

اسمحي لي إذن، مخاطراً أيضاً بتسليتك، بتجديد هذه الاحتجاجات التي لطالما سلَّت تلك المجنونة الصغيرة. تخيَّلي خليطاً من الحُلم ومن الودّ والاحترام و ألف تصرّف صبياني طافح بالجدّية وستحضين تقريباً بواحدة من تلك الأشياء الصَّادقة التي أشعر أني عاجز على توصيفها بشكل أفضل.

إنَّ نسيانك مستحيل. يقال إنه قد عاش شعراء قضَّوا حياتهم كاملة وعيونهم محدِّقة في صورة عزيزة عليهم. أنا في الواقع أعتقد (ولكني مهتمّ جداً بهذا الأمر) *أن الوفاء هو مظهر من مظاهر العبقرية*.

أنت أكثر من صورة منشودة وعزيزة. أنتِ *خرافتي*. عندما أرتكب حماقة كبيرة أقول في نفسي: «يا إلهي! ماذا لو علِمت بهذا الأمر! وعندما أقوم بشيء ماحسن أردِّد : *ها هو ذا شيء يقربُني منها* - روحياً.

وفي المرَّة الماضية، عندما سُعدت (غصباً عني طبعاً) بلقائك، لأنك تجهلين أيَّ عناية أبذلها في الهروب منك! كنت أقول في نفسي: من الغريب أن تنتظرها هذه العربة ومن الأفضل ربما أن أغيّر الطريق- لكن يفاجئني صوتك : *مساء الخير سيدي*! هذا الصوت الحبيب الذي تسرُّني نبرته وتمزّقني. مضيت وأنا أردّد طوال الطريق: «*مساء الخير يا سيدي*! محاولاً تقليد صوتك.

لقد قابلت قُضاتي الخميس الماضي. لن أقول إنهم ليسوا جميلين. بل إنهم قبيحون على نحو بغيض. ومؤكد أن أرواحهم تشبه وجوههم.

لقد حظي فلوبير بدعم الإمبراطورة. أما أنا فتنقصني امرأة[١]. وقد استبدَّت بي منذ بضعة أيام[٢] فكرة غريبة وهي أنك قد توصلين عبر علاقات ووساطات معقَّدة

---

(١) «*أنا تنقصني امرأة*» كتب بودلير إلى أمه يوم ٢٧ تموز/يوليو مفكّراً في طريقة استغلال نفوذ الأميرة ماتيلد في قضيته.

(٢) أخبر السيد أندري بيي André Billy عن طريق إدموند ريشار Edmond Richard وهو صديق للسيدة ساباتييه أن هذه الأخيرة تدخَّلت عند رئيس محكمة بلييمي Belleyme في قضية بودلير

وربما كلمة عاقلة إلى إحدى تلك الأدمغة الكبيرة.

الجلسة ستكون بعد غد الخميس صباحاً.

أسماء الحاضرين:

رئيس: دوباتي،

المدّعي العام الإمبراطوري: بينار[1] (خطِر)،

القضاة: ديليسفو،

دي بونتون داميكور،

ناكار[2]،

الغرفة الجنحيَّة السادسة.

أريد أن أترك هذه التفاهات جانباً.

وتذّكري أن هناك شخصاً يفكِّر بك وأن ذهنه خال من كل تفاهة وأنه مستاء بعض الشيء من *بهجتك* الماكرة.

أرجوك أن تحتفظي منذ الآن فصاعداً بكل ما أسرُّ لك به. أنت رفيقتي الحميمة وسرِّي. وهذه الحميمية التي تجمعنا منذ فترة طويلة جداً هي التي منحتني الجرأة للحديث بهذه النبرة المألوفة جداً.

الوداع يا سيدتي العزيزة. أقبِّل يديك بكامل إخلاصي.

شارل بودلير.

كل القصائد المضمَّنة بين الصفحة ٨٤ والصفحة ١٠٥ تخصُّك[3].

(...)

لكن هذا القاضي لم يستطع التدخّل لصالح الشاعر لأن الجلسة كانت ستقام في اليوم التالي.

(١) لم يكن إلا نائب المدعي العام.

(٢) حسب نسخة صادرة من الحكم بإدانة *أزهار الشر* لم يذكر اسم بونتون داميكور Ponton d'Amécourt من بين القضاة دوباتي Dupaty اضطلع بدور الرئيس فحسب. أما ريموند ناكار Raymond Nacquart فهو ابن الطبيب بلزاك (وبودليرالأب) أي لمن أهدي إليه كتاب زنبق الوادي. كان قد تنبأ بموت بودلير شاباً.

(٣) القصائد هي: *كلُّها*، *إلى تلك المبتهجة للغاية*، *الشعلة الحية*، *تعاكس*، *اعتراف*، *الفجر الروحي*، *تناغم المساء* و*قارورة العطر*.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الاثنين ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٥٧.

صديقتي العزيزة جداً،

بما أنك تحبين يوليوس العظيم ها أنا أرسله إليك! لقد استعاد دُوما على الفور جبسه المطحون على البرونز في متحف بوزنسون. لم تكن هناك إلا ثلاثة نسخ مطبوعة. هذه أقلها بشاعة.

شارل بودلير.

إلى إيميل ديشان

باريس، الثلاثاء ٢٥ آب/أغسطس ١٨٥٧

بسرعة وقبل حلول الساعة الرابعة ها أنا أكتب إليك بضع كلمات لكي أثبت لك أني لست بائساً.

لا تفتأ تقول لي: *أنت بائس*. ولكن كل الأيام كانت مليئة بمشاغل لا تطاق.

لم أستطع مقاومة إلقاء قصائدك في مطبعة (من أجل مجلة *لوبريزون*) والتي لن تحرر إلا بعد موافقتك.

سأكتب إليك مطولا هذا المساء وسأسر بأن أعترف لك وأنا مرتاح بكل ما أوحيت لي به من امتنان وأيضاً من احترام لجيلكم النبيل.

المخلص لك جداً

ش. بودلير.

إلى غوستاف فلوبير

باريس، الثلاثاء ٢٥ آب/أغسطس ١٨٥٧.

صديقي العزيز،

أكتب إليك في عُجالة رسالة قصيرة قبل حلول الساعة الخامسة، فقط كي أعبّر

لك عن ندمي على عدم الردّ على مشاعرك الرقيقة[1]. ولكن آه لو كنت تعلم في أي هاوية من الانشغالات التافهة كنت غارقاً! والمقال حول *السيدة بوفاري* المؤجَّل لبضعة أيام أخرى! ياله من قطع مع الحياة ويالها من مغامرة سخيفة!

لقد عُرضت الملهاة يوم الخميس! وقد دامت وقتاً طويلاً وأسفرت أخيراً عن: ٣٠٠ فرنك كغرامة و٢٠٠ فرنك للناشرين وحذف الأعداد التالية: ٢٠ و٣٠ و٨٠ و٣٩ و٨٠ و٨١ و٨٧. سأكتب إليك طويلاً هذه الليلة.

كلّي إخلاص لك. أنت تعلم ذلك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، نهاية آب/أغسطس ١٨٥٧.

صديقي العزيز سألتقي بالسيد بينار والسيد فايسي على الساعة السادسة. و بما أنني مشغول جدا خلال الأيام الأربع الأخيرة كنت سأسر بأن أسوي بداية من هذا المساء، وبرفقتك الطريقة التي سنتبعها لو لم أتصل.

إذا وافقتُ على الخضوع في الحال لن تكون هناك غرامات.

ش. بودلير.

إلى السيدة سلباتييه

باريس، ٣١ آب/أغسطس ١٨٥٧.

لقد أتلفتُ سَيلَ التّفاهات الصبيانية المجمَّع على مكتبي. ولم أحسب أن هذا يمثل خطراً كبيراً بالنسبة إليك يا حبيبتي العزيزة. - ها أنا ذا أعيد قراءة رسالتيك[2] وأخطُّ ردّاً جديداً.

---

(١) كان فلوبير قد أرسل رسالتين لبودلير بعد أن علم بإدانة كتابه ليعبر له عن مودته ويشكره على المقالات الإثبانية وينصحه بأن يجعل المحامي يذكر أغاني بيرانجيه. لكن كان الأوان قد فات لأن الحكم بالإدانة قد صدر.

(٢) لم يعثر إلا على رسالة واحدة كتبت بين ١٨ و٣١ آب/أغسطس.

لكني محتاج إلى القليل من الشجاعة لفعل ذلك. فأعصابي تؤلمني بشكل فظيع حدّ الصراخ واستيقظت مع توعُّك مبهم حملته مساء أمس من منزلك.

. . . . *ياله من نقص فادح في الحياء.*[1]

لهذا السبب زاد حبّك في قلبي.

يبدو لي أني لك منذ أول يوم رأيتك فيه. ستفعل ماتريد لكني لك جسداً وروحاً وقلباً.

أحثّك بشدة على إخفاء هذه الرسالة التعيسة للغاية! *هل تدركين حقاً ما تقولينه؟* هناك أشخاص وُجدوا ليضعوا في السجن أولئك الذين لا يسدِّدون كمبيالاتهم ولكنَّ وعود الصداقة والحب لا أحد يعاقَب على خرقها.

كما أني قلت لك بالأمس: ستنسيني وستخونينني. إن من يسلِّيك سيشعرك بالملل. - وأضيف اليوم : سيتألم لوحده ذاك الذي يصدِّق كأحمق مفاتن الروح. - أترين يا عزيزتي الفائقة الجمال أن لي أحكاماً مسبقّة بشعة تجاه النساء؟ - باختصار أنا لا *أؤمن* بذلك - أنت تملكين روحاً جميلة. ولكنها في النهاية روح أنثوية.

أنظري كيف انقلب حالنا في بضعة أيام. في البداية استبدَّ بنا نحن الاثنين الخوف من بثِّ الحزن في أعماق شخص شريف يشعر بالسَّعادة لأنه في حالة عشق دائمة[2].

بعد ذلك انتابنا خوف من عاصفتنا المشتركة لأننا نعرف (أنا خاصة) أن هناك عُقداً من الصعب حلُّها.[3]

وأخيراً، أخيراً ومنذ بضعة أيام، كنتِ آلهة وهو شيء لائق جداً وجميل جداً ومنيع جداً. وها قد عدت امرأة الآن. - وماذا لو، لسوء حظي، مُنحت الحق في أن أغار! آه! يا لفظاعة مجرّد التفكير في ذلك! ولكن مع امرأة مثلك، عيناها طافحتان بالابتسامات والرحمة لكل الناس يجب أن نتألم حدَّ الموت.

الرسالة الثانية تحمل ختماً ذا طابع احتفالي وكانت ستعجبني لو كنت واثقاً تماماً أنك تفهمينها. لا *لقاء أبداً أو* لا هجر[4]! وهذا يعني، من حسن الحظ، أنه

---

(١) هذه الجملة والجملة التي تليها غير موجودتين في رسالة السيدة ساباتييه.

(٢) موسلمان الذي كان يحمي السيدة ساباتييه.

(٣) بالنسبة إلى بودلير تلك التي تربطه بجين أو ربما بماري دوبران.

(٤) بالإنجليزيّة في الرسالة الأصلية.

كان من الأفضل لو لم نتعرّف إلى بعضنا أبداً. ولكن بما أننا تعرّفنا إلى بعضنا البعض لا يجب أن ننفصل. في رسالة من رسائل الوداع كان هذا الختم سيغدو سخيفاً جداً.

في النهاية ليكن ما يكون. أنا قدريٌّ بعض الشيء. ولكن ما أدركه جيداً هو أني أمقت الشغف. - لأنني خبِرتُه بكل خزيه. -وهاهي الصورة الحبيبة التي تسيطر على كل مغامرات الحياة تصبح شديدة الغواية.

أنا لا أجرؤ كثيراً على إعادة قراءة الرسائل فقد أصبح مجبراً على تغييرها. لأني أخشى أن أحزنك كثيراً. يبدو أنه كان ينبغي علي أن أكشف عن جانب ما بشعٍ في طبعي.

يبدو لي أنه من غير الممكن أن أتركك هكذا تسيرين في ذلك الشارع القذر، شارع جان جاك روسو.[1] لأن لديّ الكثير من الأشياء الأخرى أرغب في أن أسرَّ لك بها. يجب إذن أن تكتبي إليّ لترشديني إلى وسيلة ما.

أمّا في ما يتعلّق بمشروعنا الصغير، فإذا أصبح ممكناً أخبريني بذلك قبل بضعة أيام.

وداعاً يا حبيبتي العزيزة. ألومك قليلاً لأنك جميلة جداً. فكّري إذن أني عندما أحمل معي عطر ذراعيك وشعرك أحمل معه أيضاً الرغبة في العودة. ويا له من هوس لا يحتمل يتملّكني عندها!

شارل.

بالتأكيد سأحمل هذا بنفسي إلى شارع جان جاك روسو خشية أن تذهبي إليه اليوم.

هذا سيكون أبكر.

---

(١) حيث يوجد مبنى البريد.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، أيلول/ سبتمبر - تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧ .

إذا لم أحظَ بمتعة لقائك، سأترك لك هذه التفاهات التي كنت أرغب في قراءتها لك.

لقد استعرتها من أحد الأصدقاء.

كلّي لك. من كلِّ قلبي.

ش. ب.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الأحد ٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٧ .

لأني أشعر بأنني لن أجدك ها أنا أحضّر رسالة مسبّقاً.

أوّل من أمس أتيت لأخبرك شيئاً تعرفينه ولا تشكّين فيه، وهو أنني ذاهل وحزين على الدَّوام من كل شيء يحزنك.

كنت عازماً على العشاء في منزلك، معك ومع موسلمان[١] ولكنه كان عشاء غاب عنه اللُّطف. لأنك لن تستطيعي تصوُّر أن السيد الروسي قد استبدلك. - بالنسبة إليّ على الأقل.

كلّي لك.

مودّتي العارمة.

ش. ب.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الثلاثاء ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٧ .

سيدتي العزيزة،

أكتب إليك من منزل روفيير الذي لا يمكنه أن يهديني سوى مقصورتين من أجل

---

(١) من عادة السيدة ساباتييه استقبال أصدقائها للعشاء مساء الأحد.

حضور أوّل عرض *للملك لير* (الجمعة). أنا حقاً خجل للغاية لأني تمنّيت أن أهديك شُرفة.

هاتان المقصورتان ستكونان جيّدتين حتماً وإذا أراد السيد موسلمان أن يقبل واحدة من مقصورتيَّ ستذهبين لتطلبي ضيافة تيوفيل الذي من المؤكد أنه سيحصل على شرفة من إدارة السيرك.

تكرَّمي بالرد عليّ برسالة قصيرة.

أقبِّل بتواضع شديد يديك الملكيَّتين.

ش. بودلير.

(...)

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الأحد ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٧.

سيدتي العزيزة،

سأكون مضطراً هذا المساء إلى حرمان نفسي من متعة العشاء في منزلك. إني مشغول جداً حتى مساء الأحد. بالإضافة إلى ذلك فإن بعض الحوادث المزعجة والجائرة أغرقت ذهني في لون أسود قاتم لتجعل مني زائراً يُرثى له. - يدعو للرثاء أكثر من العادة. - بما أن البهجة غادرتني.

مع ذلك سأعرف كيف أتمنّى لك مساءً سعيداً ولأصدقائنا المميّزين. - أتوسَّل إليك بأن لا تسيئي تأويل أعذاري المتواضعة.

بلّغي تحياتي للجميع.

شارل بودلير.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الجمعة ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٧ .

صديقتي العزيزة جداً،

لقد ارتكبت بالأمس حماقة كبيرة. فلمّا كنت أعلم شغفك بالأشياء القديمة والتُحف المزخرفة كنت قد ارتأيت منذ وقت طويل إهداءك محبرة كان بإمكانها أن تثير إعجابك. لكنني لم أكن أجرؤ على إرسالها إليك. أحد أصدقائك أبدى نيّة امتلاكها وهذا ما جعلني أحسم أمري. ولكن تخيّلي خيبة أملي عندما وجدت شيئاً مستعملاً ومكسوراً وعتيقاً كان يبدو جميلاً جداً، خلف الزجاج.

أما في ما يخصّ الحماقة الكبيرة فهي التالية: لم أترك في السوق لا بطاقتي ولا رسالة من أجلك لهذا السبب كان على الشيء أن يحلّ في منزلك مثل لغز. : أنا المذنب. لا تشكّي إذن في أحد. لم أفكّر في حماقتي إلا هذا المساء.

- صدِّقي المشاعر الحانية لصديقك وخادمك المخلص.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٧ .

لقد تأخَّرت يا صديقي العزيز في إرسال هذه الرسالة إليك. لأني كنت أريد في نفس الوقت أن أكتب إليك رسالة طويلة حول كل اتهاماتي لك. -ستصلك- هذه الرسالة- حالما أحظى بساعتيَ فراغ. - مصلحتي هي *مصلحتك!* إنك تسخر مني يا صديقي العزيز. - إنك تستغل بوجه خاص موهبتك في الوقاحة ضد أصدقائك الحميمين.

- *آه لو كان في استطاعتك أن تدرك أيّ خطأ ارتكبته بعمليتك الجراحية السخيفة*[1]*!* لقد تأخّرت الشكاوى بعض الوقت وتسبَّبت أخيراً في انفجار. طبعاً بما

---

(١) يقصد بالعملية الجراحية حذف القصائد المدانة من بعض النسخ ليرضي المحكمة ظاهرياً.

أني أملك الحق فقد ألقيت كل شيء على عاتق مالاسي.

كل ما أطلبه منك *الآن* ولكن بإلحاح-هو رجاء (إذ أيُّ عبارة عساي أستعين بها مع طبع هشّ كطبعك!) بأن لا تصنع ورقاً مقوّى جديداً قبل أن نتفق على كيفية صنعه. - سيكون من الضروري ربما تعويض الضرر بنسخة معقولة لبعض الحمقى المئة الذين وقعوا في الفخ.

المخلص لك.

احترامي لوالدتكم وتحياتي إلى أصدقائنا.

ش. بودلير.

(...)

إلى الإمبراطورة

باريس، ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٧.

سيدتي،

يجب أن يتحلّى المرء بكامل كبريائه كشاعر ليجرؤ على الاستيلاء على اهتمام جلالتكم من أجل قضيّة[1] صغيرة كقضيّتي. من سوء حظي أني أُدِنت بسبب مجموعة شعرية عَنونتُها *أزهار الشر*. وهو عنوان لم تحمني صراحته المرعبة بما فيه الكفاية. لقد ظننت أني أنجزت عملاً جميلاً وعظيماً، عملاً شفّافاً على نحو خاص، لكن تم الحكم عليه بالغموض الشديد حدَّ الحكم عليّ بإعادة كتابته وحذف بعض القصائد(ست قصائد من مئة). وينبغي أن أعترف بأنَّ القضاء عاملني بلياقة لا نظير لها وأن نصَّ الحكم في حدّ ذاته يعكس اعترافاً بنواياي السَّامية والنقية. لكن الغرامة التي ارتفعت بسبب الرُّسومات المبهمة بالنسبة إليّ تتجاوز فقر الشُّعراء الأسطوري. وقد شجّعتني شهادات التقدير الكثيرة التي وصلتني من أصدقاء مرموقين جداً ومقتنعاً في نفس الوقت بأن قلب الإمبراطورة مفتوح للشفقة على كلِّ المحن الروحية والمادية على حدّ سواء، صمّمت بعد تردّد وخجل داما عشرة أيام على أن أستجدي طيبة

(١) هذه الكلمة تحمل معنى فاحشاً يعرفه بودلير جيداً. أنظر رسالته إلى مالاسي بتاريخ ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٨٦٦.

جلالتكم العظيمة جداً قصد التدخّل من أجلي لدى السيد وزير العدل[1].

تكرَّمي يا سيدتي بتقبّل أصدق مشاعر الاحترام العميق الذي أتشرف بأن أكون معه خادم جلالتكم ورعيّتكم المخلص والمطيع جداً.

شارل بودلير.

١٩ رصيف فولتير.

إلى لويس نيكولا رابيتي

باريس، الأحد ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧.

عزيزي رابيتي،

لم أتمكّن أبداً من دخول منزلك منذ أن تركت هناك عريضتي التعيسة[2]. أتأمّل إنذار إدارة الأملاك وأكتشف أن عشرين يوماً قد مرَّت.[3]

أشعر بأنني أزعجك وهذا يحزنني. إذا كنت تظنّ بأني لن أتمكّن من لقائك في الساعة الرابعة، ضع العريضة في ظرف وأرسلها باسمي إلى حارس شارع دي فالوا.

إنني ألجا إليك أنت فقط من أجل السيدين داماس هينار وبييتري[4].

طوع أمرك.

ش. بودلير.

(١) بعد إجراءات طويلة تواصلت إلى يوم ٢٠ كانون الثاني/ يناير تحدَّث عنها السيد باتري بالتفصيل في مقاله جرى تخفيض الغرامة من ٣٠٠ فرنك إلى ٥٠ فرنكاً.

(٢) رسالته إلى الإمبراطورة.

(٣) من أجل دفع الغرامة التي قدرها ٣٠٠ فرنك.

(٤) داماس هينار Damas-Hinard كان سكرتير التوصيات عند الإمبراطورة. أما بييتري Pietri فإما أن يكون محافظ الشرطة الذي كان بودلير قد أرسل له نسخة من *أزهار الشر* أو فرانسيشيني بييتري قريبه الذي يعمل في ديوان الإمبراطور.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٧.

صديقتي العزيزة جداً، كنت أفكر في أن أطلب منك اليوم السَّماح لي بإحدى تلك الزيارات التي تؤدِّين فيها دون أن تعي ذلك الدور الإلهي للطبيب. لكن زارني للتوّ سيّد مزيّن بالشرائط حاملاً رسالة من الوزير الذي يرغب في رؤيتي اليوم وهذا يزعجني ويشعرني بالملل.

أنا أجهل تماماً متى سأتمكّن من الاستمتاع بيوم الأحد في منزلك لأنني بدأت ذلك *العمل* الذي نادراً ما أُتقنه[1].

أرسل إليك الكتب التي أرغب في أن أجعلك تقرئينها. *المسحورة* هي أكثر سحراً من *العشيقة العجوز*. ولكن من سوء حظي أني قلّما أتّفق معك إلى حدٍّ أخشى معه أن لا تشاركيني حماسي. - حماس قديم وحقيقي، حماس سأتحقق منه مجدداً عندما تكونين قد انتهيت من القراءة[2].

تحيّاتي إلى السيد موسلمان.

المخلص لك جداً.

ش. بودلير.

إلى جورج فولر

باريس، ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٧.

أعذرني يا سيدي العزيز لأني لم أسوِّ وضعيتك على الفور. كنت محبوسا لمرتين خلال هذا الشهر. كنت مريضا ومما زاد الأمر تعقيداً أن مالاً سرق مني.

أؤكد لك حقا أن الحساب الذي أجهل رقمه سيسدد الشهر القادم (كانون الأول/ديسمبر). ولكني لا أعتقد أن المونيتور يدفع قبل يوم ١٠.

---

(١) انخرط بودلير في عمل منتظم ولا يبدو أنه نجح في كتابة قصائد جديدة تعوّض القصائد المدانة.

(٢) سيتحقق بودلير من حماسه لباربي بعد مرور سنة. انظر رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٨.

المشاكل من كل نوع هي نفسها التي تستبد بي عندما لا أحظى برسالتك. أنا لا أعرف إذن ما إذا كانت هذه الرسالة رداً جيداً على رسالتك.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير

سآتي للقائك غداً.

إلى جوليان تورغان

باريس، ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٧.

إليك يا صديقي العزيز بدايةَ هذه المقبّلات القوية[١]. إذا كنت مُصرّاً على قراءتها فبإمكانك قراءتها بسهولة أكبر على هذا النحو، أي شيئاً فشيئاً. - الطُّرود التي ستصلك يومياً ستكون كبيرة وأعتقد أنّ كل هذا سينتهي يوم ١٥ الشهر.- افترضت أن هذا العمل لا يمكن أن يصل إلى ١٠ أو ١١ جزءاً والنص الإنكليزي يضمّ ١٨٨٣٩٢ حرفاً ولكنك تعلم أن الترجمة الفرنسية تضمّ دوماً عدداً أقل من المقاطع الأحاديَّة الأكثر طولاً.

كلّي إخلاص لك. وشكراً لصداقتك.

ش. بودلير.

لم أستطع الذهاب حتى الآن إلى جامع الكتب حيث هرَّبت الورقات الأخيرة من *أزهار الشر*[٢].

(١) كان بودلير يطلب كتبه الإنكليزية والأمريكية من هذا الكُتبيّ (جوليان تورغان).

(٢) هذه مرواغة. يذكر جيداً أن بودلير لم يرسل نسخة من *أزهار الشر* إلى تورغان (أنظر رسالته إلى دي برواز بتاريخ ١٣ حزيران/ يونيو ١٨٥٧).

إلى نرسيس انسيل

ألونسون[1] ، ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٧ .

عزيزي أنسيل،

لقد قصدتك مَرَّتين ولم أجدك. وبما أني مشغول بإعداد بعض التَّحضيرات وقضاء بعض الحاجات فقد سمحتُ لنفسي بأخذ المال من السيد بلانشيه[2].-والآن عند عودتي سأخضع لأي تخفيض شهري يعجبك.

سأكتب إليك دون شك من هونفلور.

طوع أمرك.

ش. بودلير.

لقد أزعجتني بالعربة. انتظرناك وقتاً طويلاً جداً.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٧ .

يوم عيد الميلاد.

أمي العزيزة، سوف أكتب إليك هذا المساء أو خلال هذه الليلة (للأسف إذا وجدت الوقت لذلك) رسالة طويلة، وأرسل إليك طرداً مجهَّزاً من أجلك منذ وقت طويل. أقول : *إذا وجدت الوقت لذلك* لأنني وقعت منذ *عدة أشهر* فريسة لإحدى نوبات الخمول التي تقطع كلَّ شيء. طاولتي مليئة منذ بداية الشهر بتجارب مطبعية لم أكن أملك شجاعة لمسها. وتأتي دوماً لحظة يجب فيها أن أخرج من هاويات التَّراخي تلك بعسر شديد.

هذه الحفلات اللعينة تتميّز بتذكيرنا على نحو قاس بهروب الزمن وكم أنه صاخب وكم هو مترع بالآلام ! وسأشرح لك هذا المساء كيف تصرّفت بعد أن اتَّخذت قرار الاهتمام اللانهائي بك، عبر إنهاء كل بوح فجأة. وإذا كنت لا أبدو

---

(١) بودلير مقيم عند مالاسي.

(٢) كاتب العدل الذي خلف أنسيل.

لك صريحاً كفاية على الأقل هل ستعترفين أنني كنت معذوراً نوعاً ما.

الوحدة الخالية من العواطف والعمل هي بكل تأكيد شيء مرعب. لكنني واثق، بما أنك أشجع مني، من أنك ستتحمّلين وحدتك أكثر مما أتحمّل وحدتي. أنا في حال مثير جداً للشفقة روحاً وجسداً حتى إني أحسد الجميع على مصيرهم.

الطّرد الذي كنت أحتفظ به من أجلك يحوي أوّلا بعض مقالات لي صدرت في النصف الثاني من السنة (لقد استدعيت مرة أخرى للمحكمة وكدت أُلاحَق قضائياً بسبب المقال الذي كتبته حول مدام بوفاري، وهو كتاب مُدان لكن وقعت تبرئته) وبعض المقالات المنشورة حول *أزهار الشر* لبعضهم (لأني لشدَّة ما تعبت من عبارات المدح والسبّ الغبية في الآونة الأخيرة لم أعد أتنازل وأقرؤها أبداً) سيكون بإمكانك أن تتخيَّلي الضَّوء الموحش الذي سلَّطه الكتاب الذي أردت أن أضع فيه شيئاً من غضبي وكآبتي. - في النهاية أنا مرهق من الكتاب نفسه، الكتاب الذي نفرتِ منه على نحو غريب عندما تخيَّلتِ أنه من الأفضل أن تزيدي ملاماتك للمهانات التي انهالت عليّ من كل جانب.

كنت أتمنّى أن أهديك الكتاب الثالث لإدغار بو[1] في عيد الميلاد لكنني اعترفت لك للتوّ، فالتجارب المطبعية مبعثرة على طاولتي منذ شهر دون أن تكون لي القدرة على إزاحة جُبني المؤلم.

هذه النسخة من *أزهار الشر* هي لي وأنت مدينة لي بها بما أنني أهديت نسختك إلى السيد فولد. كانت هاتان النسختان الأخيرتان قد طُبعتا على ورق هولاند. وسأعرف كيف أحصل على نسخة من ورق عادي. - إني أرتعش كسلاً عندما أفكر أنه يجب إعادة طبع هذا الكتاب كاملاً وكتابة ستّ قصائد جديدة لتعويض القصائد الست المدانة.

سأرسل إذن مع رسالة مفصّلة أكثر الطرد هذا المساء أو غداً صباحاً على أقصى تقدير.

أقبّلك وأتوسّل إليك أن تكوني منذ الآن فصاعداً طافحة بالتّسامح لأنني أحتاج إليه بشدة وأقسم لك على ذلك. إذا كان هناك رجل مريض دون أن يكون لمرضه علاقة بالطب فهو أنا بكل تأكيد.

شارل.

---

(١) *مغامرات آرثر غوردن بيم.*

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٧ .

لا يا أمي العزيزة، أنا لم أنعم بعد ببضع لحظات من الراحة الكافية للكتابة إليك كما أريد. - لقد تسلَّمتُ رسالتك القصيرة هذا الصباح، وكنت وأنا أقرأ مستهلَّها، قلقاً لمعرفتي بأنك لم تتسلَّمي تلك المجموعة التي تضمّ الصُحف والمجلاَّت. لقد كانا طردين ذلكما اللذين تسلَّمتهما أليس كذلك ؟ أحدهما يحوي كتيِّبات والآخر يضمُّ *الكتاب*.

سأكتب إليك بالتأكيد هذه الليلة وإذا أستطعت أن أرسل ما وعدتك به عبر البريد فسيصلك في المساء شريطة أن يخرج في الصَّباح وهو أمر أجهله.

لم أكن أنتظر منك رداً سريعاً جداً إلى هذا الحدّ. وأعترف لك بأنني لم أكن أنتظر أيضاً رداً ناعماً جداً ودافئاً إلى هذا الحدّ.

هل وجدت نسختك جميلة كفاية؟

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٧ .

إنني حقاً في حال يُرثى لها. وأنا مندهش للغاية وفزع من هذا الوضع. هل أنا في حاجة إلى تغيير الجو؟ لا أعرف. هل أن الجسد عندما يمرض يُسبِّب قصوراً في الفكر والإرادة أم أنَّ الجُبن الروحي هو الذي يُنهك الجسد؟ لست أدري. ولكنّ ما أشعر به هو وهن وشعور بالعزلة لا يُحتمل، خوف دائم من شقاء مُبهم، انهيار تام لقوّتي، غياب تامٌّ للرَّغبة واستحالة الظَّفر بأية متعة. النجاح الغريب لكتابي ومشاعر الكراهية التي أثارها شغلت اهتمامي لبعض الوقت ثم انهرتُ من جديد. ها أنت ترين، يا أمي العزيزة، أنه وضع فكريّ خطر للغاية لرجل مهنته إنتاج روايات وكِسْوتُها. - إني أتساءل باستمرار: ما نفع هذا العمل إذن؟ ما نفعه؟ هذه هي روح السَّأم الحقيقية. - عندما أتذكَّر أني عشت بلا شك وضعيات مماثلة من قبل وأني

وقفت بعدها من جديد أعزم على أن لا أفزع كثيراً. ولكني أيضاً لا أذكر بأني انهرت إلى هذا الحدّ وظللت رازحاً تحت وطأة الملل طويلاً. أضيفي إلى ذلك اليأس الدائم لفقري ونزاعات العمل وانقطاعاته التي سببها الديون القديمة *(كوني مطمئنة فهذا ليس نداء مخيفاً للتأثير على ضعفك)*. لم يحن الوقت بعد لعدة أسباب أهمّها هذا الضعف وهذا الكسل الذي أعترف به والتناقض المهين والمنفِّر لشرفي الروحي مع هذه الحياة الوقتية والبائسة وأخيراً، محصِّلة القول، اختناقات غريبة واضطرابات معوية ومعديَّة تتواصل منذ شهر. كل الأكل الذي يدخل جوفي يخنقني أو يسبِّب لي مغصاً. لو كان باستطاعة المعنويات أن تشفي الجسد فإن عملاً عنيفاً ومتواصلاً سيشفيني. ولكن لا بدّ من الإرادة وإرادتي ضعيفة-إنها حلقة مفرغة.

لنفترض أن كامل شهر كانون الثاني/ يناير لو استُغلَّ على نحو جيد يكفيني لإنهاء كل العمل الذي لايمكن أن ينتهي إلا في باريس. وإذا كنت سأعمل في شباط/ فبراير بالقرب منك على أشياء جديدة هل سيكون بإمكاني إيجاد أستاذ في المسايفة في هونفلور أو على الأقل في الهافر؟ بلجوئي إلى الأسلحة سألبِّي حاجاتي الرياضية ومن ثم ألن أجد، ليس في هونفلور، بل في الهافر بيت استحمام يمكن للمرء أن يستحم فيه ويتنعَّم بحمَّام بارد؟

سوف أخبرك باختصار شديد عن الشيء الذي منعني، ليس من الذهاب للقائك (فهذا لم أكن قادراً على فعله) ولكن من الردّ على رسالتك. كنت أخشى أن أحزنك وأن لا أفهمك في نفس الوقت. وفي اليوم الذي تلا وفاة زوجك، قلت لي بأني أجلب لك العار ومنعتني (قبل أن أفكر في تقديم طلب لك بهذا الخصوص) من التفكير في العيش بقربك على الإطلاق. كما أنك كنت تجبرينني على التودّد المهين للسيد إيمون. أنصفيني يا أمي العزيزة واعترفي بأنني تحمَّلت هذا الظلم بالمهانة والرقّة التي فرضها عليّ وضْعُك المزري. - ولكن لاحقاً وبعد أن كتبت إلي رسائل لا تحوي إلا تأنيباً ومرارة، وبعد أن لمتني على ذلك الكتاب اللعين الذي في النهاية ليس إلا عملاً فنياً يمكن الدِّفاع عنه بشراسة، دعوتني للمجيء لرؤيتك قائلة إن غياب السيد إيمون بات يسمح لي بالإقامة في هونفلور، *كما لو أن السيد إيمون له الحق في أن يغلق في وجهي باب والدتي أو يفتحه*. وفي النهاية أوصيتني بعناية بأن لا أرتكب ديوناً في هونفلور- إذن يا إلهي لقد كنت مشوشاً جداً وحائراً جداً حتى إني أصبحت ظالماً ربما. أنظري أيَّ أثر دائم تركته هذه الرسالة في ذاكرتي. لم أكن أعرف ماذا

أقرر ولا ماذا أجيب. لقد دخلت بعد قراءتها في حالة من هيجان لا يوصف. وأخيراً وبعد حوالي أسبوعين، وبعد أن بتُّ أجهل ما الذي عليَّ فعله، خلُصتُ إلى عدم اتّخاذ أيِّ قرار.

أنا أعتقد حقاً يا أمي العزيزة بأنك لم تختبري حساسّيتي المفرطة قطُّ.

- نحن الآن وحيدان جداً وضعيفان جداً لأني أظن أن أخي لا يمكن أن يكون إلا بلا فائدة. ماذا لو نحاول لمرة واحدة أن نكون سعداء أحدنا من أجل الآخر؟

لديَّ خبر سيّئ أسوقه إليك وكنت سأخفيه عنك عن طيب خاطر لو لم يكن الدَّليل على أن أخطاء أخرى مشابهة كان يمكن ارتكابها. و الفضل في ذلك يعود دون شك إلى السيد إيمون.

وجدت منذ بضعة أشهر عند بائع في ممر البانوراما لوحة لوالدي (جسد عار، امرأة نائمة وهي ترى جسدين عاريين في منامها[١]) لم أكن أملك مالاً قط يكفي لدفع عربون حتى، وطوفان التفاهات اليومية الذي لا يحتمل جعلني منذ ذلك الوقت أهمل هذا الأمر. - هل تعتقدين أن أبي ارتكب عديد الهفوات من هذا النوع ؟- لقد كان والدي فناناً مقيتاً لكنّ كل هذه الأغراض البالية تحمل قيمة معنوية.

الوداع يا أمي العزيزة. أخبريني بما تتوقّعينه عن صحّتك وما إذا كانت إقامتك هناك مريحة وما إذا كنت تعتبرين نفسك مهتمة بالعيش طويلاً من أجلي.

أقبّلك وأتخيّل أنك تبادلينني القبلة.

شارل.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٧.

لقد سلّمني أسولينو رسالتك الآن. إذا كنتَ بعد قراءة رسالتي تعتقد أن من واجبك الإصرار على موقفك، أعد إليَّ السند الإذني[٢] الذي أرسله إليك مجيَّراً مجدداً.

(١) لوحة لفرانسوا بودلير والد شارل بودلير.

(٢) هل يكون السند الإذني الذي حرر في ٩ تشرين الأول/أكتوبر الماضي وقيمته ٣٠٠ فرنك؟

أحمق لعين[1] حرَّر لي سنداً إذنياً بقيمة ٥٠٠ فرنك سلّمته إلى تونري لكنه لم يتمكّن من صرفه. كنت أرغب أن لا يقوم تنريه بتتبّعات عدلية وقد ذهبت لرؤيته عارضاً عليه تسديده شريطة أن لا يضايقني. ولكن بما أني كنت أسأله أن يمهلني قليلاً قال لي: *سأقبل عن طيب خاطر مقابل سند إذني من السيد مالاسي وهو صاحب توقيع جيّد والذي تعمل لحسابه دون شك*. - طبعاً أنا رفضت ذلك مضيفاً بصراحة مؤسفة أنني لا أستطيع أن أطلب خدمات من السيد مالاسي الذي لم أوفِ بوعودي تجاهه بعد. - يوجد إذن (حسب رأيي) خطر مضاعف في تسليمه هذا السند الإذني.

-١ لأنني المسؤول عن سند غير مدفوع الأجر. -٢ لقولي إنيّ مازلت مديناً لك.

قدّمْ إذن هذا السند الإذني إلى موظف البنك كما لو أنني أنا الذي أرجوه أن يخصمه ولا ترجعه إليّ إلا إذا فشلت في القيام بخلاف ذلك.

كلاًّ، لا سبيل إلى الكثير من التنقّلات. أنا أتوق إلى تبرئة ذمّتي تجاهك. وفي شهر كانون الثاني/يناير ستكون المقالات الإضافية جاهزة وفي شهر شباط/فبراير سترسل إليّ التجارب المطبعية على عنوان منزل والدتي لأنني سألجأ إليه خلال ستة أسابيع على أقصى تقدير. أنا فريسة لإحدى حالات المزاجية التي طالما سخرت منها.

وعندما سنلتقي ينبغي أن نتحدث عن حساباتنا. إنها ٨٥٠ أو ٧٥٠ فرنكاً تسلّمتها منك (لا أذكر ذلك جيداً) ولم أسلّمك إلا طبعة واحدة من *أزهار الشر*.

أما الكتاب في حدّ ذاته فلم أقرر شيئاً بشأنه (أتحدّث عن ليفي[2]) وقد حفظت ذاكرتي ببساطة الوعد الذي قطعته لي بأن تعتبر رسالتك، رسالة الخصام، كما لو أنها لم تُكتب عند الضرورة.

أنت تعلم فوق ذلك أني قررت الامتثال كلياً لقرار المحكمة وإعادة كتابة سِتّ قصائد جديدة أجمل بكثير من تلك التي حُذفت ولكن متى يعاودني الإلهام الشعري؟

- احتراماتي لوالدتك ومودّتي إلى دي برواز.

أنتظر الرد في الحال.

ش. بودلير.

---

(١) إتيان ميليه Étienne Mellier مدير مجلة لوبريزون.

(٢) ناشر ترجمات بو. ميشال ليفي لم يكن يتنازل عن نشر *أزهار الشر* الذي عرف نجاحاً بفضل المحاكمة خاصة.

إلى أرمان دو مينيل

باريس، ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٧ .

صديقي العزيز، اسمح لي بتحميلك عبئاً ثقيلاً ابتداء من رأس هذه السَّنة.
حالما تلتقي السيد غوستاف رولان (وأعتقد أنك تلتقيه كلّما راق لك ذلك) هلاَّ تفضَّلت بأن تذكرني عنده وتخبره بأنَّ مشكلة جديدة (*مشكلة* عصبية لا يمكن *التغلب عليها*) تجبرني على اللُّجوء إلى وزارة *التعليم العام* للمرَّة الثالثة. - دامت هذه المشكلة العويصة ستة *أسابيع* خلال شهر حزيران/ يونيو أو أيار/ مايو نتيجةً لخطأ لا أدري مأتاه. ولو نجحتُ هذه المرَّة في الحصول على *الرسالة الرئيسية* في الحال، *رسالة التنبيه*، فسأعرف كيف أتغلَّب على هذا الأمر بواسطة هذه الورقة البسيطة. ستقول لي يا صديقي العزيز بأنني أطلب منك المستحيل. -للأسف فإنَّ المسألة متوقِّفة على مبلغ بائس قدره ٢٥٠ فرنكاً لا يمكن لأية وسيلة ناجعة أن توفِّره لي في الخامس من الشهر والذي سيسبب حرماني منه حرماني من الراحة.
كما أني أودُّ بشدة أيضاً أن أُعفى من صياغة طلبي كتابةً لسبب بسيط وهو أنَّ هذا النَّوع من الرَّسائل في نظري يرهق العقل أكثر من كتابة قصيدة.
إذا أردت أطلعِ السيد غوستاف رولان على رسالتي وأبلغه امتناني له وأخبره أني سوف أطلب منه موعدا.
سأكتب إليكَ على عنوان الوزارة بما أنني أجهل عنوان منزلك.
مودَّتي الكبيرة لفورمانتان.

ش. بودلير.
١٩ رصيف فولتير.

إلى شارل مونسوليه

باريس، نهاية سنة ١٨٥٧ .

صديقي العزيز،
منذ بضعة أيام وأنا أرغب في إخبارك بأن الأحمق دي برواز نادم، وبأني سأكون سعيداً جداً بالحصول على مقال منك.
كليّ لك.

ش. ب.

إلى تيوفيل غوتييه

باريس، ١٨٥٧-١٨٥٨.

صديقي العزيز، أودُّ أن أسألك قبل أن تغادر، هل يمكنك أن تخبرني في أيِّ ساعة تقريباً يمكنك استقبالي أم أنك تفضِّل أن أراك في صحيفة لارتيست (L'Artiste)؟

ش. بودلير.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الأحد ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٥٨.

كم أنا آسف لعدم التحاقي هذا المساء بذلك الجمع الرائع! فإلى جانب أنَّ نفحةً من الكآبة تلامس روحي فقد قمت طوال اليوم ببعض التَّحضيرات من أجل السَّفر. وأنا مرهق بسبب ذلك. سأمرُّ عبر ألونسون وقد أذهب لأتفقَّد منزلي القادم على ضفَّة البحر[1]. بلِّغي مودَّتي الخالصة إلى تيوفيل وموسلمان وقولي لفلوبير إنَّ أخباري ستصله.

المخلص لك أبداً.

ش. بودلير.

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين ١١ كانون الثاني/يناير ١٨٥٨.

أمي العزيزة، لقد حَزرتِ. إنني مثقلٌ بالمشاغل والمتاعب. لكنني لا أحدِّثك عن ذلك أبداً لأنه سيحزنك بلا فائدة.

---

(١) منزل جوجو في هونفلور.

إضافة إلى ذلك، وكما لو أنني أروم زيادة متاعبي، فقد بتُّ عاجزاً عن السّير إلاّ بصعوبة قصوى. ساقي اليمنى ملتهبة وتفتقد للمرونة وأعاني ألماً غريباً لا نظير له. البعض يقول إنَّ هذا مردُّه شدٌّ عضليٌّ والبعض الآخر يعتقد أن السّبب وراء ذلك ألم عصبيٌّ.

أشكرك كثيراً لوصفاتك الدوائية التي حفظتها بعناية وسأستفيد منها. فضلا عن ذلك فإنَّ معدتي بخير الآن بفضل الإيتير وقد اختفت نوبات المغص بفضل الأفيون. لكن للأفيون مساوئ رهيبة.

هل أسرع في الذهاب إلى هناك برأيك؟ لكنك لا تفكّرين في كلّ المخطوطات التي عليّ إنهاؤها وفي كل الديون التي عليّ تسديدها. ولديَّ فوق ذلك، كما أسلفت، مخطوطات لا يمكن أن تنتهي هناك. لو شرحت لك ذلك بالتّفصيل فستطول الرسالة على نحو مفرط وبلا جدوى.

أكرِّر لك بأني عازم على الذهاب للإقامة في هونفلور. وآمُل أن يكون ذلك في بداية شباط/ فبراير. وفي نهاية كانون الثاني/يناير سأبدأ بإرسال طرود إليك واحداً تلو الآخر و حقائب تحوي أغراضي الصغيرة.

ينبغي أن أجني الكثير من المال حتى أحرِّر نفسي من باريس. لن تقدري على تصديق قيمة ما أدفعه من الفوائد وتكاليف المباشر القضائي إلخ... فأنا لا أملك شجاعة بلزاك ولا عبقريّته وأعاني من كلِّ المتاعب التي جعلته تعيساً جداً.

لن أسدِّد إلا الضّروري وأنا أنتظر أن يقرضني مدير مسرح لاغيتيه (La Gaîété) في اللّحظة الأخيرة مبلغ ١٠٠٠ أو١٥٠٠ فرنك على مسرحيتي التي بدأت كتابتها[١] فهذا سيفيد في حلِّ المسائل الأخيرة.

لقد تحدَّثتُ إلى بعض الأصدقاء بشأن مشروع إقامتي في هونفلور فأجمعوا على أنَّ ذلك دليلٌ على العبقرية. في الواقع بهذه الطريقة سأنجح في التخلُّص من البلبلة وجولات التسوُّق العقيمة وسأنعم أخيراً بتلك الوحدة التي أحبها كثيراً. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن لا أفقد الأمل أبداً. فإذا كنت قد جنيت وأنا في باريس. وسط العذابات التي لا تحصى ولا تسمّى، ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ فرنك لقاء جهد قليل جداً فسأجني أكثر من ذلك بكثير في ظروف مريحة وجيدة.

---

(١) السكّير.

تبقى مسألتان عويصتان للغاية يجب حلُّهما. أنا مضطرٌ للتَّردد على باريس باستمرار لألتقي بمدراء الصُحف والمجلاَّت والمسارح ومن أجل تسوية جُملةٍ من المسائل الصَّغيرة. إلى جانب نفقات كثيرة مكرَّرة غالباً وأعتقد للأسف أن إدارات السِّكك الحديدية شحيحة في منح البطاقات الخاصة.

ثانياً سأتسبّب لك على الأقل في إنفاق بعض المال بسبب الجرد ويجب أن نعوِّض هذه الخسارة.

أنت لم تلاحظي إذن أنَّ *أزهار الشر* تضمُّ قصيدتين كتبتهما عنك أو على الأقل تشيران إلى تفاصيل حميمة في حياتنا القديمة، عن تلك الفترة، فترة الترمُّل التي خلَّفت لي ذكريات غريبة وحزينة. القصيدة الأولى مطلعها : *لم أنس يا جارة المدينة* (نوييه) والأخرى التي تليها: *الخادمة صاحبة القلب الكبير التي كنت تغارين منها*.. (ماريات؟؟) لقد تركت هذه القصائد دون عناوين ودون إشارات واضحة لأنني أمقت تدنيس الأشياء العائلية الحميمة.

إنني أخربش على نحو مفزع. لقد كتبت دون أن أرى ما خطَّته ريشتي.

إلى اللقاء.

شارل.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الاثنين ١١ كانون الثاني/يناير ١٨٥٨.

لسوء الحظ وصلتني رسالتك أو بالأحرى تسلَّمتها عند عودتي على الساعة الثالثة.

ولكن إحقاقاً للحق كان علي أن أستلمها منذ البارحة. إلى درجة أنَّني لا أظن أني نجحت في مسعاي. لا أعرف هناك إلا روفيير الذي لم أعد أره منذ وقت طويل. وأعرف أن السيد بييون بخيل للغاية مع وكلائه.

لا تلوميني كثيراً أرجوك.

ش. ب.

روفيير لم يحْظَ قطعاً بأكثر من مقعد أو اثنين.

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الثلاثاء ١٢ كانون الثاني/يناير ١٨٥٨.

صديقتي العزيزة، لو كنتُ نفس الشَّخص الذي رآه موسلمان فقد رآني في حالة بائسة باحثاً في كلِّ مكان عن عربة. كنت قد نجحت في التَّخلص من الاختناقات بفضل أقراص الإيتير ومن نوبات المغص بالأفيون عندما تعرَّضت لوعكة جديدة. لا أستطيع السَّير إلا بكثير من الصعوبة. أما النزول في الدَّرج بمفردي فهذا يعدُّ مشكلة كبيرة. وليكتملَ شقائي فقد أنهكتني جولات التسوق والأعمال المضنية. لست في حاجة إلى أن أعترف لك بأنَّ سخف الألم يؤلمني أكثر من الألم في حدِّ ذاته.

سوف أراك خلال بضعة أيام. - ولكن حالما أُشفى من العرج وعندما أشعر بأنني مبتهج للغاية. أنت تعرفين مبادئي.

لقد شعرت من أجلك بحزن صغير وأرغب في أن أعترف لك به لأنه حزن مزمن. كنت قد رأيت في نهاية الشهر مروحتين أو بالأحرى نموذجين لمروحة *ملكيَّة* مزيّنتين بشكل رائع - رُسِم على أحدها لوحة *لثيسيوس وهيبوليتوس* لغيران[١]- كنت أفكر في إهدائهما لك لمعرفتي بشغفك بأشياء تلك الحقبة. لكنني تصوَّرت خطأ أن لا أحد يشاركني نفس الأفكار وأنَّ على الأشياء أن تنتظرني في المحلاَّت إلى ما لا نهاية. وعند عودتي اختفيتا.

أشكرك من كلِّ قلبي على النَّصائح الأدبية الثمينة التي توجّهينها إليّ. إنها ممتازة. (على نحو متجرِّد وعام) خاصة لأنها تنبع من قلب رائع. ولكن أؤكد لك أنها أخطأت الهدف في اللحظة الراهنة. قبل إقامتي النهائية، ينبغي عليّ أن أتخلّص من كلِّ ما لا يمكنني فعله هناك.

مودَّتي لموسلمان.

كلِّي لك[٢].

ش. بودلير.

---

(١) بيير نرسيس غيران Pierre-Narcisse Guérin رسام فرنسي.

(٢) بالإنكليزية في الرسالة الأصلية All yours

إلى أرمان مينيل

باريس، السبت ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨ .

صديقي العزيز

هذه المرة أنا غارق في البؤس.

ألا يمكن لنفس طَيِّبة، نفس يهمها أمري، أن تتمكن حقاً من أن تقدم الورقة في الحال من أجل توقيع وزاري أم أن هذا التوقيع يمكن أن يرفض؟

كلي إخلاص لك وأعتذر لإزعاجك بهذا الشكل.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الاثنين ١٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨ .

أمي العزيزة، أظنُّ أني كتبت إليك يوم الثلاثاء[١]. وبما أنك تملكين رأياً سديداً لافتاً للنظر فأنا قلق بعض الشيء. هل أنت مريضة أم أنني صدمتك بطريقة ما ودون أن أرغب في ذلك؟

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأربعاء ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨ .

في الواقع يا أمي العزيزة لقد وصلت رسالتك بعد وقت قصير من إيداع رسالتي في البريد.

ساقي شُفيت. أنا أجهل سبب الإصابة لكنها لازمتني طويلاً وكانت مؤلمة جداً[٢].

---

(١) راجع رسالة بودلير لوالدته بتاريخ ١١ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨.

(٢) الإصابة دون شك على علاقة بتطور مرض السفلس.

قرأت مؤخراً في صحيفة لومونيتور (*Le Moniteur*) تبعاً لتقرير من وزير الداخلية، مرسوم الإمبراطور الذي يوقف عمل مجلة وصحيفة (لاريفو دو باري (*La Revue de Paris*) و لوسبيكتاتور (*Le Spectateur*)). هذه الأسطر القليلة التي أستهلُّ بها رسالتي يمكن أن تبدو لك غريبة وفي الواقع، وأنت منعزلة وبعيدة عن كلّ حدث اجتماعي، مؤكَّد أنك لست على علم بجملة من المصالح لكنني أخشى أن لا يكون هذا إلا بداية فترة جديدة مجرَّدة *من الحرية أكثر* من تلك التي انتهت للتوّ. خطاب الإمبراطور في التويلوري كان خطراً جداً وخطابات الموظّفين (مورني وتروبلونغ وباروش) كانت حانقة. إذا أغلقنا الصُّحف وفرضنا الرقابة على المسارح والمكتبة كيف سنعيش؟

لا أملك إلاَّ دقائق قليلة لأكتب إليك ولن أحدِّثك اليوم إلا عن شيئين.

أحدهما متعلق بلوم غريب جداً توجِّهينه إليّ في رسالتك الأخيرة: *لا مبالاتي*.

للأسف. أنت لا تفرِّقين بين تلك العادة المرعبة، عادة الوحدة والبؤس والحاجة إلى أن أفرض على نفسي وبلا نهاية كبتَ كل تطوَر؟

هل يملك التُّعساء الوقت للتطور؟ أوليس الشقاء الدائم والمزعج والكابت عادة متأصِّلة فيَّ؟

ثم كيف تكون معرفتك بي قليلة إلى هذا الحد؟ إلى درجة أنك لا تدركين أنني أشعر قطعاً بالحاجة إلى إخفاء كلِّ ما أفكر به تقريباً؟ سمّي هذا غندرة *أو* حب *الكرامة العبثي*- كما تشائين. أقسم لك أنني أصارحك بالحقيقة الآن- إن لومك لي ظالم.

-أشكرك كثيراً على كرمك الذي سأستفيد منه - من أجل البداية. لكن رسالتك تقول بوضوح إنك محرجة. أطلب منك مُلحّاً أن تشرحي لي كيف ولماذا أنت محرجة. هل هو دَيْنٌ قديم أيضاً؟ هل هذا نتيجة التزامات أو نفقات؟- هذا يعنيني كثيراً فأنا أخشى أن تتركي نفسك عرضة للسرقة.

أرجو أن تأخذي فضولي على محمل الجد: ستدركين بسهولة أنه لم يُخلق ليكسر كبرياءك وأنه لا ينبثق إلا من شعور بُنوي.

إنها رسالة متقطعة ومفكَّكة جداً. اعذريني ودعيني أقبّلك.

شارل.

إلى مكسيم دي كان

باريس، الأربعاء ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨.

عزيزي دي كان

لقد قرأت للتوّ في صحيفة لومونيتور المرسوم الذي يقضي بغلق لاريفو دو *باري*. رغم أن شعوراً قوياً ينتابني منذ وقت طويل ويدفعني إلى التفكير بأني لم أكن تحديداً صديقاً لأصدقائك[1] مع *ذلك* من حقي أن آمل بأن أتمكن ذات يوم من ردّ الجميل عن طريق *الخيال والرواية* ومقال *المنوّعات*. سأسعى إلى أن أثبت لك أنني لا أنسى أبداً الخدمات التي تُقدّم إليّ وخاصة تلك التي تُقدّم إليّ بسخاء.

هل أنا في حاجة إلى أن أضيف أيضا أن حزني على غلق صحيفتك (وبصدق شديد) يضاهي ألمك عليها؟

المخلص جداً لك.

شارل بودلير.

(...)

إلى أرمان مينيل

باريس، الأحد ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨.

صديقي العزيز

لم يعد في وسعي الانتظار أكثر حقاً. إنه السيد سيمي[2] الذي قد يطلعك على هذه الرسالة التي تكرمت بفضلها بأن تمنحني ١٠٠ فرنك. إذا هو الذي سيذهب إلى تريزور بدلا عني والذي سأرافقه إذا كان توقيعي ضرورياً قطعاً.

أعتذر ألف مرة عن الضجة التي سببتها لك وألجأ إليك حتى يغدو الأجل الأخير قصيراً قدر الإمكان.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

السيد سومي يسكن شارع مدرسة الطب.

---

(١) راجع رسالة بودلير إلى دي كان بتاريخ ٦ آب/ أغسطس ١٨٥٧.

(٢) تاجر ألبسة مستعملة.

إلى الفونس دي كالون

باريس، كانون الثاني/يناير - شباط/فبراير ١٨٥٨[١].

مذكَّرة حول المقالات التي
يمكن أن أكتبها من أجل
السيد دي كالون

الحشيش (هو أمر متَّفق عليه)

رسّامون فلاسفة (أي الرسّامون الذين يربطون الفنَّ بالمنطق والتفكير. ومن بينهم جانمو سينافار وألفريد ريتيل[٢])

متاحف غائبة.
متاحف للإنشاء } (متاحف إسبانية إنكليزية الخ)

أوريكا أو فلسفة إدغار بو (تحليل دقيق اقتراحاً باقتراح)

(العمل على الحشيش يتقدم جيداً وستكون سعيداً به. لم يصلني كتاب السيد مورو حول الحشيش وعلاقته بالجنون[٣]).

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ١٩ شباط/فبراير ١٨٥٨.

أمي العزيزة، لقد كتبتِ إليّ رسالة جميلة للغاية (الوحيدة التي كُتبت بنبرة تلك الأيام الخوالي). مرَّ عشرون يوماً ولم أردَّ على رسالتك بعد. لا بدّ أنك ذُهلت لذلك على نحو مؤلم جداً. أما أنا فعندما قرأت تلك الرسالة أدركت أنني ما زلت محبوباً أكثر مما توقعت وأنَّ الكثير من الأشياء يمكن أن تنصلح وأنَّ سعادة كبيرة ما تزال مسموحة.

---

(١) في يوم ١٩ شباط/فبراير ١٨٥٨ كتب بودلير لوالدته يخبرها أنه أخذ سلفة على عمل هو بصدد إنجازه (الحشيش).

(٢) الذي لن يكتمل وستنشر مقاطع منه في *الفن الرومنطيقي* أي *الفن الفلسفي*.

(٣) الدكتور مورو المعروف بمورو دي تور Moreau de Tours كاتب عن الحشيش والعتاهة.

كلُّ الطرق التي حاولتِ من خلالها دون شك تأويل صمتي ربّما أظهرت بعض القسوة. والحقيقة أن هذه الرسالة الجميلة والطافحة بحنان أمومي رائع أوجعتني قليلاً. لقد تألّمت وأنا أرى كم أنت صادقة في رغبتك بوجودي إلى جانبك مع ظنّي أنني سأكون مرغماً على أن أحزنك لأنني لم أكن مستعداً لذلك بعد.

بدايةَ أنا لا أملك ثقة كافية في ميشال ليفي حتى أغادر باريس تاركاً خلفي كتاباً[1] تحت الطَّبع. أنت تدركين العناية المروِّعة التي أوليها لكلِّ شيء. سأكون قلقاً وسيكون معي الحق في ذلك. (العمل يضمُّ ثماني صفحات وقد وصلت إلى الصفحة الخامسة والباقي سيكتمل بالجهد الدؤوب ربما في ظرف عشرة أيام).

ثم فكِّري في الحياة الرهيبة التي أعيشها، الحياة التي لا تكاد تترك لي الوقت للعمل، فكِّري في المشاكل المضاعفة التي ينبغي عليَّ حلُّها قبل رحيلي (وهكذا اضطررت في بداية الشَّهر إلى أن أخسر ستة أيام في التخفِّي خشية أن يتمّ إيقافي. لكنني كنت قد تركت الكتب والمخطوطات التي أنا بصدد العمل عليها مهملة في منزلي. هذا ليس إلاَّ واحداً من آلاف التفاصيل في حياتي).

عندما تكون السعادة على بعد خطوتين من المرء وفي متناول يده تقريباً وهو عاجز عن امتلاكها! وعندما يدرك أنه لن يكون سعيداً فحسب بل إنه أيضاً سوف يحمل تلك السعادة إلى شخص يدين له بها!

أضيفي إلى هذا الألم أيضاً ألماً آخر، الألم الذي لن تدركي كُنهه أبداً: عندما تضعف أعصاب الإنسان تماما بسبب حُزمة من مشاعر القلق والآلام فإن الشيطان، على الرغم من كل القرارات التي يتّخذها ، ينزلق كل صباح في ذهنه على شكل هذه الفكرة: لماذا لا أرتاح يوماً بنسيان كلِّ شيء؟ سأقوم هذه الليلة بإنجاز كلِّ الأشياء العاجلة دفعة واحدة. - ومن ثمَّ يأتي الليل والذهن فزع بسبب كثرة الأشياء المتخلِّفة، ويسحقه حزن يقود إلى العجز، وفي اليوم التالي يعيد نفس الملهاة التي تؤدّى بتلقائيَّة وبنفس الثقة ونفس الوعي.

إنني أتوق حقاً إلى أن أصبح خارج هذه المدينة اللعينة التي لطالما تألَّمتُ في أحضانها ولطالما ضيَّعتُ الوقت بين أرجائها. من يدري ما إذا كان ذهني سيستعيد شبابه هناك وينعم بالراحة والسعادة؟

---

(١) *مغامرات آرثر غوردن بيم*.

ذهني يضجُّ بنحوعشرين رواية ومسرحيَّتين. لكنَّني لا أنشد تحقيق سمعة شريفة ولا وضيعة. أريد أن أحطِّم العقول وأثير دهشتها مثل بريون وبلزاك وشاتوبريان. هل أن الوقت ما يزال سانحاً لفعل ذلك يا إلهي؟ - آه لو أنني عرفتُ وأنا شاب قيمة الوقت والصحة والمال! و*أزهار الشر* اللَّعينة، تلك التي ينبغي عليَّ إعادة كتابتها! أحتاج إلى الراحة من أجل إنجاز ذلك. أن تعود شاعراً على نحو مصطنع وعن إرادة منك، أن تعود إلى مسارٍ كنت تظنه مرسوماً نهائياً، أن تعالج من جديد موضوعاً كنت تظنه منتهياً، وكلُّ هذا من أجل الاستجابة لإرادة ثلاثة قضاة ساذجين من بينهم *ناكارْ*.

أظن حقاً ودون مبالغة أو استغراق في الوهم أنني سأتمكن من خلال العمل الدؤوب هناك من تسديد كل ديوني في ظرف سنتين. أي أن أكسب ثلاثة أضعاف ما أجنيه هنا: أيُّ شقاء في حرمانك لي من هذا النظام الرائع منذ سنة تقريباً عندما كنتُ في حِلٍّ من مشاكل مريعة.

(بالمناسبة، لم أعد أريد مجاملات بخصوص *أزهار الشر*. لقد مدَحتِهِ أربع مرات أكثر مما طلبت منك[١] -يطلبون مني طبعة جديدة *كاملة* في بلجيكا. إنها مسألة جادَّة لا أعرف ما عساي أحلُّ بها. يمكن أن تعترضني موانع. -فقد صدر هنا- في *لاريفو كونتومبورين* (*La Revue Contemporaine*)- مقال جديد مريع[٢]. سأدعك تقرئينه. كما أنني اقترفت، وهذا ما أخشاه كثيراً، مزحة ثقيلة. فلاريفو كونتومبورين وهي مجلَّة رسمية، خاطرت بمعارضتها على ذلك النحو مديح *صحيفة لومونيتور*[٣]. ذهبت لتقديم شكوى عند وزير الدولة ولأتمِّم انتقامي اقترضت بضع مئات من الفرنكات من لاريفو كونتومبورين مقابل عمل أنا بصدد إنجازه[٤]. أشعر

---

(١) كتبت السيدة أوبيك إلى شارل رسالة عبّرت له فيها عن إعجابها *بأزهار الشر* قائلة إنها «إذا كانت تضم أحياناً صوراً شعرية رهيبة وصادمة فهي على قدر كبير من الجمال.» وعبّرت أيضاً عن إعجابها بترجمة بودلير لأعمال إدغار بو قائلة «إنه يتقن اللغة الانكليزية تمام الإتقان».

(٢) مقال جان جاك ويس Jean-Jacques Weiss.

(٣) إشارة إلى إدوارد تييري Edouard Thierry في المونيتور بتاريخ ١٤ كانون الثاني/يناير ١٨٥٧.

(٤) مقال الحشيش (قصيدة الحشيش) ستصدر في لاريفو كونتومبورين يوم ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٥٨.

أن ضميري ليس نقياً تماماً. إنها المرة الأولى التي أجرؤ فيها على طلب خدمة من أشخاص كنت أرغب في الإساءة إليهم. لكن عذري يكمن في شعوري المفزع بالإحراج.

- وأخيراً ها أنا أستعيد العمل على المخطَّطات التي تضمن سعادتي. بإمكاني إذن أن *اقرأ واقرأ واقرأ باستمرار*! دون إلحاق أيّ ضرر بالعمل. كل أيامي منذورة لتجديد ذهني ! إذ يجب أن أعترف لك حقاً يا أمي العزيزة بأن تربيتي التَّعيسة قد فسدت على نحو قاس بسبب كلّ حماقاتي ومحني. وفيما يفرُّ الشَّباب أفكِّر أحياناً بفزع في تسارع السَّنوات، السَّنوات التي لا تضمُّ إلا ساعات وثوانٍ. ولكننا ونحن نضيِّع الوقت لا نفكِّر إلا بأجزاء من الوقت وليس الوقت كلّه.

هذه طبعاً أفكار جيدة ولا أتصوّر أنها قابلة للتحقيق إذ لن يكون لي أي عذر في التفويت فيها وأنا في هونفلور.

وأنت تقرئين رسالتي لا أريدك أن تظني أن الأنانية وحدها هي التي تقودني. جزء كبير مما يجول في خاطري هو التالي: *والدتي* لا تعرفني. هي *بالكاد* عرفتني. *ولم يتسَنَّ لنا الوقت الكافي لنتقاسم العيش معاً*. مع ذلك يجب *أن نحظى ببضع سنوات مشتركة من السَّعادة*.

لقد حدَّثتني مرة أخرى عن فالير[1]. أوّلا أعترف لك بأنني نزعت منذ بضعة أشهر إلى السُّخرية من أمي باحثاً عن النُبل في الخَدم ولكنني أجهل حقاً هذا التفصيل المثير للاشمئزاز: سرقة المجوهرات. لا ينبغي أن نملك حساسية مفرطة، حساسيةًّ تجعلنا نشعر بالجراح ابتداء من الأسفل. يجب أن يعرف المرء كيف يكون مغفّلاً وكيف يغمض عينيه وينسى.

الوداع. الساعة الآن تشير إلى الرابعة والنصف. أقبّلك من كلِّ قلبي. هذه الرسالة كتبت بخطّ فظيع، لكنني كتبتها بحروف كبيرة متصوراً أن هذا يريح عينيك.

شارل.

---

(١) راجع رسالته بتاريخ ٣ حزيران/يونيو ١٨٥٧.

إلى اوغوست بوليه مالاسي

باريس، الجمعة ١٩ شباط/ فبراير ١٨٥٨.

صديقي العزيز، أنا آسف لأنني فشلت في مفاوضتي مع دولاكروا[١]. أوّل سبب ساقه لي قصْد الدفاع عن نفسه هو أنه لا يعلّق أهمية كبرى على مقالاته ولكن إذا ما قرّر نشرَها فيجب أن تخضع لتعديلاتٍ جمّة. غير أنه لا يملك شجاعة فعل ذلك في اللّحظة الراهنة. السّبب الثاني غريب: يبدو أن سلفستر يبذلُ مجهودات كبيرة حتى يقنعه بنشرها. ولكن ما رفضه لِسلفستر لا يمكن أن يمنحني إياه. «علاقتي بسلفستر، قال، ستجعل هذا التنازل أكثر مرارة بالنسبة إليه». أسولينو الذي رويت له ما حدث يقول إنه لا يرى في الأمر ضرراً كبيراً وأنني إذا نجحت في مسعاي فلن يعود عليك ذلك بخيرٍ كثير. فكّر بما تشاء بهذا الخصوص.

ها أنا أتصفّح كتاب ذلك المدعو دي بروس. مزاح هذا القاضي لا يعجبني أبداً. لكنني مندهش لرؤية أنه غالباً ما يبدو ذا تفكير خلاّق. ولكن الكتاب في النهاية يظلُّ أدنى مرتبة من كتب غوتييه حول إسبانيا وإيطاليا والقسطنطينية- أكتب لي إذا واشرح لي ما معنى *Foligof*.

بالنسبة إلى *الجزء الثاني من الطّبعة الأولى* المخصّصة لبلجيكا (الطبعة التي بدا بينسوبورد كما قلت لك راغباً فيها) فكّرت في اعتراضك مع العلم أن هذه الطبعة قد تُفسد في بلجيكا بيع عدد معين من النسخ في طبعتك الثانية الفرنسية. مازلت فريسة لبعض الاحتياجات المادية التي أتفادى كثيراً الوقوع في شِراكها ولكنني أعدك بشرفي بأن لا أتّخذ هذا القرار بمفردي. سأستشير أحداً ما، سأستشيرك أنت أيضاً وأخيراً إذا راق لك معارضة ذلك في اللحظة الأخيرة فسأخضع لرأيك.

أما بالنسبة إلى المسألة *الأكبر*، المسألة *الأقسى والأكثر عجلة* تلك التي تحدثنا في شأنها، *فلا تصرَّ على انتظار أن تستعيد مالك إذا لم تقبضه بعد*[٢]. بل أرسل إليّ في الحال سنداً إذنياً لصالح تنْريه مستحقُّ الدَّفع. إذا كنت تخشى أن تجد نفسك

---

(١) مالاسي كان راغباً في جمع مقالات النقد الفنية حول ميشال أونج ورافاييل وغيرهما في كتاب نشر من قبل دولاكروا في مجلة لاريفو دي دو موند (La Revue des Deux Mondes).

(٢) بيّن ج. كربييه أن مالاسي كان في تلك اللحظة قد حصل على ميراث.

محرجاً عند بلوغ الأجل الأقصى فلا شيء سيغدو أسهل بالنسبة إليّ من تجديده.

ابحث عن إيصالي الذي يتضمّن ٣٥٠ فرنكاً.

أرفق رسالتي هذه بإيصالي مصمَّماً على ما أظن استجابة لطلبك.[١]

لكن ينبغي عليّ يا صديقي العزيز، أن أبيّن لك الطابع الملحّ لكلّ ما يلي:

بالاستعانة بحِيَل محام وبفضل ورق مدموغ تمكّنت من تمديد الآجال المتعلّقة بمسألة خطيرة جداً لكن آخر الآجال الممكنة قد انتهى *اليوم* وإذا لم تهبَّ لنجدتي إيفاءً بوعدك الجميل فسأغدو فريسة لمأساة من تلك المآسي التي تؤخّر كل عمل.

بالإضافة إلى ذلك أنا أصرّ على الذَّهاب في أسرع وقت ممكن للإقامة هناك وأنا مجبر على بذل ما في وسعي من أجل تحقيق ما أصبو إليه. ينبغي أن أقول لك (ولا تنزعج من ذلك) أنَّ طيبتك وكرمك خلّفا عندي حيرة في غاية العذوبة. لأن الحيرة تحمل المجد للّذي يولّدها مثل اللّذة لمن يستشعرها. (مهما قال أسولينو) كن فخورا بنفسك.

بالنسبة إلى نسخ ألونسون والأوراق التي ينبغي إعادة طبعها[٢] فلنتوقف عن العمل عليها أرجوك إلا في وجود توافق بيننا وعلى أن يُعلم أحدنا الآخر.

طوع أمرك.

شارل بودلير.

١٩ رصيف فولتير.

إذا كنت سترسل مالاً فلا ترسله عبر البريد.

إلى أنطوان جاكوتو

باريس، السبت ٢٠ شباط/فبراير ١٨٥٨.

سيدي العزيز،

في النهاية إن الإرادة والحاجة تغلبان الخجل. ها قد مرَّ أكثر من خمسة عشر يوماً على وعدك لي بالاعتماد على تدخّلك. وقد بقيت أكثر من خمسة عشر يوماً من

---

(١) ضاع الوصل المرفق بالرسالة.

(٢) نسخ *أزهار الشر*.

دون أن أستفيد من ذلك. وهذا يثبت لك الألم الذي أشعر به وأنا أُحزن والدتي الطيبة.

أعود إذن إلى محادثاتنا السابقة و ألخِّص باختصار وضعي- عندما توفيّ السيد أوبيك شعرت بأن مسؤولية إضافية، مسؤولية ثقيلة، تقع على كاهلي. حين لم تكن والدتي وحيدة *كان لي الحق في الاستمتاع بالألم*. ولكن بما أنها أصبحت تقيم بمفردها فلم يعد بإمكاني الاهتمام فقط بمشاكلي التي لا تنتهي وباسمي وبشرف اسمي ولكنني أصبحت أيضاً الصَّديق الحميم، وإن صحَّ التعبير، الصَّديق الوحيد لأمي. لقد شعرتُ بكلٍّ هذا وقد اخترتك وسيطاً -ولاحظ هنا كم أن ذاكرتي جيدة- لأنك أثناء لقائنا في جنازة زوج أمي، وسط ذلك الحشد حيث - بالمناسبة- لم أجد الودَّ والاحترام اللذين أستحقُّهما- قلتَ لي بنبرة ودّية وحميمة للغاية :- ستذهب الآن للعيش مع والدتك هذا ما أرجوه - للأسف لم يسر الأمر على هذا النحو. فقبل أن أفتح فمي حول هذه المسألة اعترفت لي أمي بأنها لن تعيش معي أبداً. والحقيقة أنني كنت أنتظر دعوة من قِبلها. ولكنَّ الحالة النفسية المفزعة التي كانت عليها ألزمتني بواجب احتمال هذه الإهانة والشعور بأنني منبوذ إلى هذا الحد. - ببساطة اتخذت القرار بالانتظار وبأن لا أطلب من والدتي مالاً قط. - وهذا لم يكن، فوق ذلك، إلا واجبي الصارم.

منذ تلك اللحظة مرَّت بيني وبين أمي غيمة بسبب قضيتي ولكنها غيمة ما من داع للحديث عنها لشدة هشاشتها.

ولكن منذ فترة قريبة عبَّرت لي والدتي وعلى نحو عفوي عن رغبتها في رؤيتي قريباً منها. تخيَّل بأيَّة بهجة عارمة وصادقة تقبَّلت هذا الاقتراح. - طلبت منها ببساطة أن تمنحني القليل من الوقت لكي أنهي بعض الأعمال التي بدأتها والتي لا يمكن أن أنجزها في هونفلور. (وهذه هي الحقيقة) واتَّخذت بيني وبين نفسي عهداً بأن أسارع في جني الكثير من المال لكي أحلَّ بعض المشاكل التي تمنعني من مغادرة باريس. (المشاكل التي كنت أخفيها عنها بلباقة لأنني أعرف حدَّة انطباعاتها القاسية.) لقد انتهى العمل تقريباً لكن مشاكل المال لم تحلَّ بعد.

وقبل عشرين يوماً (*كنت قد حدّدت أجلاً هو ١ شباط/فبراير*) تلقَّيت من والدتي رسالة جميلة، جميلة حدَّ البكاء- منذ سنوات عديدة لم تصلني رسالة مثلها!- قالت لي إنها كانت تنتظرني - وحاوِلْ إذن أن تربط بين فكرة لهفتي والفكرة التي أكوّنها

عن لهفتها - ولك أن تقدّر أيَّ حملٍ كان يثقل عليّ!

والآن أسرد عليك هذه الحقائق:

إن أنسيل صديق رائع. ولا أملك إلا التَّعبير عن رضائي عنه. أي رضائي عن قلبه وليس عن فكره. (ولْيظلَّ هذا سراً بيننا). فلو طلبتُ منه شيئاً هو الأكثر حكمة في العالم باسمي فسيرفضه رفضاً باتاً ولو طلبت منه شيئاً مُحالاً باسم والدتي لوافق عليه.

كانت هناك مسألة معقدة جداً يجب حلُّها: إنني أجني القليل من المال تبعا لكلِّ مشاكلي. وكنت أريد أن أعرف ما الذي ينبغي عليَّ أن أهديه لأمي كبدل مادي سنوي أو فصليّ أو شهري. لكنها رفضت كلَّ شيء بسبب العناء الذي أعيشه الآن. رفضت كل شيء *حالياً*. وعندها أدركت تماماً أنها ستكون فخورة جداً بتسلُّمها لاحقاً بعض المال مني في فترة مثمرة. أنت تفهمني جيداً أليس كذلك؟

في النهاية ها أنا في الوقت الراهن قادر معنوياً على الاستغناء عن مدخول عدَّة أشهر بل سنة بأكملها كي أتمكَّن *في ظرف بضعة أيام* من الإقامة في هونفلور. أطلب منك إذن يا سيدي العزيز أن تستغلّ بلاغتك في إقناع والدتي بالسَّماح لي بأن *أتسلَّم* من *أنسيل دخل سنة بأكملها سيستردّها* خلال سنة على أقصى تقدير بما أنني لن أتسلَّم منه شيئاً على الأرجح وسأحتفظ لنفسي بكلِّ مداخيلي الأخرى ماحياً من حياتي على الأقل ٦٠٠٠ فرنك من النَّفقات.

هذا المبلغ، ٢٤٠٠ فرنك، سيصبح في ظرف أيام، عشرة أيام على الأكثر، مخصَّصاً لتسديد كل الديون التي لا أريد أن أسمع أحداً يطالبني بها وأنا في هونفلور وأتعهَّد بأن لا أهدر مالاً في أشياء غير ضروريَّة (*المنزل الذي أسكنه*[1] والذي أتحرّق شوقاً لمغادرته، *كُتبيون و مجلِّدون ومشتريات من الكتب ومجموعة من المشتريات الأخرى* لا جدوى من ذكرها وأخيراً محاميَّ الذي لم أسدِّد أتعابه بعد).

بداية، كما قلت لك، كنت عازماً على طلب المزيد لكنني أرغب في أن أبدو متواضعاً جدا. لا أريد أن أرجئ هذا المدخول إلى أكثر من سنة وفي النهاية بإمكاني قبل سفري أن أسحب مبلغاً إضافياً من أحد ناشريَّ ومن *لا ريفو كونتومبورين*.

أخيراً، هل سأتمكّن من حلِّ تلك المسألة الرهيبة والوحيدة والأهمّ على

---

(١) بودلير ما زال مقيماً في فندق فولتير.

الإطلاق، مسألة العمل والراحة- تلك التي لم أنجح في حلّها بعد؟ والدتي، وهذا من نافلة القول، لم تفهم أبداً، وحتى على وجه التقريب، هذا التناقض القاسي بين عظمة المشاريع وعناء الحياة المثير للسخط.

الآن تعترضني مشكلتان أخريان عويصتان:

الأولى والأشدُّ قسوة هي التالية: في الواقع -لأنني أريد التّحدث بصراحة- أبدو وكأنني أستغلُّ حساسيةً والدتي، أبدو وكأنني أبتزُّها عاطفيا.- هذا هو السبب الحقيقي الذي أطال تردّدي كثيراً و جعلني أتراجع لأكثر من خمسة عشر يوماً. الخوف من أن أصبح في الحقيقة متهما بالدَّناءة هو الذي أجبرني على التوقف.

ما زال لديَّ ما أقوله حول هذا الموضوع: رغم أن مصلحتي الحقيقية للغاية تدفعني للذهاب إلى هونفلور والاستقرار هناك- وهذا في أسرع وقت ممكن- فهي ليست الوحيدة التي تدفعني لفعل ذلك. فأنا على الرغم من أني لن أجد هناك منافع شخصية من مال وراحة وعمل ،أنا أريد، هل تسمعني جيدا؟ أريد أن أقيم مع أمي.

المسألة الثانية التي تملك أنت الحق في طرحها عليّ، أنت الذي تحمل على عاتقك مسؤولية التدخّل لصالحي، هي التالية: (وهي خطرة جدا):

هل أنت واثق تمام الثقة من بقائك في هونفلور؟ لو أن مللاً مفاجئاً أو نزوة ما تعيدك إلى باريس ألن أشعر بالذّنب، أنا الذي أعتقد بأني أُلبّي لك خدمة بأن أجعل من نفسي وسيطاً لك فإذا بي أعمّق مشكلتك بما أنك ستجد لاحقاً في باريس مشاكل ترغب في الهروب منها، مشاكل زاد في حدّتها قرض.

ها أنت ترى بأنني أفكر في كلِّ شيء.

أجيبك: *أنا أمقت باريس والحياة القاسية التي أعيشها فيها منذ ما يزيد عن ستة عشر سنة، الحياة التي تمثّل العائق الوحيد أمام إتمام كلِّ مشاريعي. أنا مصرّ تمام الإصرار على البقاء هناك، أولاً مراعاة لأمي وأيضاً مراعاة لمصلحتي الخاصة إلى درجة أن لا شيء سيدفعني منذ الآن فصاعداً إلى الإقامة في باريس.-مع ذلك فستكون كل ديوني قد سُدِّدت وهو ما سيحدث لاحقاً- رغم أن جملة من الملذّات والمتع والزهو ستكون في انتظاري بباريس.- ورغم أنني سأصبح مؤهلاً لجمع ثروة أخرى.* (وهذا أمر عبثي)- أخيراً ورغم أنني (وهذا شيء سيكون تخيّله أمراً لا يقلُّ عبثية عن سابقه) سأجد في والدتي، في طبعها، ردَّات فعل متنافرة وصعبة أنا واثق من قدرتي على احتمالها بحب بنويّ للغاية.- سأظل في زنزانتي.

بقي لي يا سيدي العزيز أن أضيف أشياء قليلة. أنا أريد قطعاً أن أعيش حياة العزلة، تلك الحياة التي يعيشها صديق لي[١]، صديق لن أسمّيه، وجد بفضل الحياة المشتركة مع والدته راحة فكريَّة كافية مكّنته مؤخراً من استكمال عمل رائع جداً وأصبح مشهوراً دفعة واحدة.

أما والدتي فإنها تملك ملَكة قوية أهزأ منها جهراً ولكنني معجب بها بيني وبين نفسي. إنها ملَكة النظام. فكرة النظام التي تخلق الحرية. وأنا أملك بعض الأسباب التي تجعلني أعتقد أنني بمجرَّد الاتصال بها ستصيبني عدوى النظام تلك.

أمَّا أنسيل فيملك ملَكة أخرى وهي التردّد والاحتراز والمراوغة. وقد زدت في المبلغ الإجمالي مئة وخمسين ألف فرنك تقريباً، وهو المبلغ الذي جعلني أخسره دون أن يعرف كيف يساعدني كفاية في الوقت المناسب. لذا أنا أرغب في أن لا يعارضني وأن لا يقتر عليَّ المال ولا يحرمني من حرية الاستفادة من هذا المبلغ على طريقتي، وأن ألوذ في أسرع وقت ممكن بعزلتي النهائية.

إذا كان احترازه يمنعه من تصديق أنني سأتركه يتصرَّف في مداخيلي لمدة سنة فسأشترط أن أحصل على ثلثها لكي أؤمّن نفقات أسفار طارئة. لكنني أعلم بأنني *سأترك كلَّ شيء*.

الآن سأعترف لك بصراحة مطلقة بأن لهفتي وإرادتي كبيرتان جداً إلى حد أنني مصمّم، إذا لم تنجح في مهمَّتك الودية، على حلّ المسألة باللجوء إلى *قرض ربويّ*. هذا أمر قاس وصعب وسيكون مُكلفاً. لكنني سأنجح لأن المرء ينجح دوماً في فعل ما يريده بعناد. ادفع عني ضرورة ارتكاب هذه الحماقة.

اسمح لي يا سيدي العزيز، أنا الذي أطلب منك معروفاً، أن أقدّم لك نصيحة صغيرة. هذه الرسالة كُتبت بأسلوب يجعلها على ما أعتقد تقع تحت أنظار أمي التي ستدرك من خلالها كلَّ ما لم أجد الوقت لكتابته. سيكون بإمكانك إذاً أن تضمّها إلى الأعذار الكبيرة التي سيمنحها لصالحي ذكاؤك الفائق وسلطتك كصديق قديم للعائلة. إن الصَّداقة التي تربطك بوالدتي تدفعك كما يبدو لي إلى إنجاح مخطَّطي[٢].

---

(١) فلوبير. في إشارة إلى السيدة بوفاري.

(٢) سيدتي وصديقتي، أرسل إليك الرسالة التي وصلتني بالأمس من ابنك السيد شارل. وهي تلخّص بدقة عالية المحادثات التي تبادلناها خلال خمس زيارات أو ستّ سبرت خلالها نواياه

ثق بامتناني الصَّادق رغم كلِّ الحماقات التي ارتكبتها في حقِّك. الحماقات التي عندما لا تثير ضحكي (*خلال أيامي السعيدة*) تجعلني أكثر غضباً في أيامي التعيسة. أنا الرجل الأقل نسياناً للمعروف.

بلِّغ السيدة جاكوتو عميق احترامي.

شارل بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢١ شباط/ فبراير ١٨٥٨.

صديقي العزيز

أقبل بكل إخلاص أحرَّ عبارات الندم لكنني مجبر على الاعتراف بأن الأسباب التي تعلَّل بها سديدة. فقط أنا أرغب بشدة في أن ترسل إلى الجحيم مونسوليه وبابو.

إذا طلبت منك بعد ذلك بعض الخدمات الخاصة ببعض السندات لن يكون ذلك إلا عبر إرسال تفويضات موقعة بطريقة تحفظ مسؤوليتك.

لقد ظننتَ أنك تسيء إلي بمنحي كامل الحرية للنشر في بلجيكا لكنني لا أقبل بهذا. *لأنني مفلس وهذا ليس سببا يدفعني لارتكاب حماقة.*

لا أرى إلا بندا واحدا بإمكانه أن يقرن مصلحتك بمصلحتي وهو أن يلتزم الناشر البلجيكي بترويج طبعته في أربعة أشهر أو خمس لكن ألا تبدو لك هذه الفرضية غامضة؟

قدر ما أستطيع. وأعتقد بأنها صادقة أكثر من حبه البنوي العميق وأظن أنه معجب بوضعه على نحو عقلاني.

سترين ما إذا كنت ستستجيبين لطلباته. وبما أنني لم ألتق به منذ عشرين عاماً يصعب عليّ أن أحكم عليه جيداً. كتبه من النوع الذي يجلب منتقصين ومؤيدين. كارولين تتذمر قليلاً من صمتك منذ ١٨٥٨ وهي تبلغك تحياتها المعتادة. وأرجو أن تتقبلي سيدتي وصديقتي تحياتي المحترمة والعطوفة.

جاكوتو دي شانجي.

كتبت السيدة أوبيك في أعلى هذه الرسالة: «وقع الرد يوم ٢٧» ويلاحظ أنها أخذت وقتها في التفكير ولعلها سألت في غضون ذلك أنسيل.

سأتحدث من جديد مع بينسبورد لكني أعتقد أن القضية خاسرة حسب تقديراتنا.
أعتذر لعدم إلصاق طوابع بريدية على رسالتي.
إن ذلك المدعو دي *بروس* يملك عقلاً شنيعاً جداً.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ٢٦ شباط/فبراير ١٨٥٨.

أمي العزيزة، هذه الرسالة التي لم أكن أنتظرها إلاَّ وأنا أرتجف، الرسالة التي غمرتني ببهجة مفاجئة جداً، كان لها نفس وقع الإعلان عن مصيبة. لكِ أن تتخيّلي بَلْبَلَتي. لقد جافاني النوم ليومين تقريباً.

بالأمس، وقبل ذلك بيوم، كنت منزعجاً للغاية وهو ما دفعني إلى عدم الرَّد على رسالتك.

كنت أشكُّ كثيراً في نجاحي حدَّ لجوئي إلى محاولة الاستعانة بقرض ربوي. لكنهم طلبوا مني ٨٠٠ فرنك كفوائد سنوية واشترطوا عليَّ أيضاً تسديد القرض كلَّ شهر أو كلَّ ثلاثة أشهر. أنا لا أحدثك بهذا إلا لكي أعطيك فكرة عن رغبة الرحيل التي تستبد بي. *لقد كتبت مؤخراً رسالة إلى ذلك الوغد الذي لم أعد أرغب أبداً في خدماته.*

وكتبت مؤخراً لأشخاص مختلفين أريد أن أسدِّد ديونهم قبل ذهابي قصد إخبارهم بأنني سأسدِّدها في الأسبوع المقبل.

أخيراً، أخيراً فهمني أحدهم! إذا كنت أجهل هذه المرة كيف أستغل هذه الخدمة العظيمة فهذا يعني أنني فقدت إرادتي وروحي وأنني لم أعد أنفع في شيء.

آه! كم كان الوقت ملائماً! إنني أعقد آمالاً كبيرة على هذه الإقامة الجديدة: الراحة والعمل و العافية. لأنني *أظن أنني مريض* والمريض حتى لو كان مريض وهْم فهو مريض فعلاً. ولكن ماهذه المخاوف الدائمة ونوبات ضيق التنفّس وهذه الرجفات التي تستبدُّ بي خاصة عند النوم؟

بعد عشرة أيام من تسلُّمي المال سأكون في هونفلور. أعتقد أنك لن تتلقَّي إلا

ثلاث حقائب. الحقيبة الأولى التي ستصلك ستكون حقيبة الكتب. - لكن هناك شيئان يثيران انزعاجي لأن من الصَّعب توضيبهما وهما طاولتي ولمبتي. مع ذلك أنا أنفر من فكرة بيعهما.

كيف استطعتِ أن تصدِّقي أنني قد أجازف بالذَّهاب لرؤية أنسيل قبل أن يعلم بخطتي وبرغبتك وبالهدف الذي أنشده؟ أراهن أنه حتى بعد تلقِّيه الرسالة سيبذل كل شيء، ليس من أجل أن لا يحسم أمره أبداً، ولكن من أجل أن يحسم أمره في أبطأ وقت ممكن. هذه الزيارة تثير خوفي. أنا على يقين بأنني مُلزم بالتردُّد عليه مرَّات عديدة وهو ما سيضيِّع لي الكثير من الوقت، الوقت الذي لا أملك إلا القليل منه. لا يمكنك أن تتخيلي، عندما كنتِ في ما مضى تقدّمين لي مساعدات مالية، كم كان يقلِّل من شأنها عبر الدفع لي قطرة قطرة. فكنت في كل مرة أضيِّع الوقت إلى جانب الخسائر الماليَّة الكبرى.

أنت لا تعرفين ما الذي تعنيه بالنسبة إلي زيارة إلى نوييه. إنها حيرة قاسية وريبة مرهقة. كما أنني أكون مضطرّاً للحديث أحياناً لساعات طويلة عن السياسة والأدب قبل الخوض في الموضوع الأساسي وعندما يكون فكري قد شطح بعيداً. ذاك المتبجِّح أنسيل لن يتخيّل كم من مرَّة لعنته.

إنه سيجد *المال* حيث *يريد* والإيصال الذي سأعدّه يقضي بأنني لن أتسلَّم منه إلا ٥٠ فرنكاً كل شهر حتى *تسديد المبلغ بالكامل*. سأقبل بهذا الوضع قطعاً. فهو الأكثر حذراً. رغم أنني كنت عازماً على أن لا آخذ شيئاً على الإطلاق.

أظن أن حسابي (ابتداء من شهر *كانون الثاني/يناير* ١٨٥٧) سيثبت أنني متقدم بـ ٤٠٠ فرنك. في النهاية هذا قليل بالنسبة إلى أربعة عشر شهراً. يبقى إذاً أن أتسلّم من الآن وحتى كانون الثاني/يناير ١٨٥٩ حوالي ١٦٠٠ فرنك سيُخصم منها ١٥٠ فرنكاً على ثماني مرّات أي ١٢٠٠ فرنك. ونفس الشيء بالنسبة إلى السَّنة القادمة أي ما يعادل ١٨٠٠ فرنك. وبالتالي لن أكون مديناً بشيء يوم ١ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠. (لأنني نسيت أن أخبرك بأن دعوتك للصراحة تدفعني من أجل سلامتي لطلب ٣٠٠٠ فرنك. وسأشرح لك ذلك في الحال) ولكن حتى تحين تلك الفترة عسى أن تحدث أمور سعيدة! يا إلهي! أنا أعتمد على ذلك.

سيرسل إليّ أنسيل كل شهر ٥٠ فرنكاً إلى هونفلور.

وهذا ماحدث بين السيد جاكوتو وبيني (على فكرة لقد ذهبت لأشكره

بالأمس): - كم مرّة ردّد: *ينبغي أن تسأل والدتك؟* - ٣٠٠٠ *فرنك ستكفيني*. - كما أنني في غمرة خوفي من الفشل تصرّفت بتواضع شديد متخيلاً أنني في النهاية سأعرف جيداً، قبل ذهابي، كيف أحصّل من خلال لا ريفو كونتومبورين أو غيرها مبلغ الـ ٦٠٠ فرنك الناقصة. لكنني أعمل ببطء، وأنا مضطرب جداً ومتلهّف للغاية ولا أستقرُّ على رأي طبعاً. في النهاية باستطاعتي فعل الكثير بمبلغ ٣٠٠٠ فرنك. بإمكاني القيام بكل شيء ولكن شرط أن أراقب نفسي وأن لا ألقي بـ ٢٠ فرنكاً عبر النافذة.

كم سيكلفّني سفري؟ كم تكلّفني رسوم البريد من أجل نقل الطرود؟

(مستحقات *الأفيون والمجّلة المعاصرة* الماليّة لن تضيع وستأتي في وقتها. فوق ذلك، وقبل ذهابي، ومنذ صباح الغد، سأخصّص وقتي يومياً وحتى الساعة الثانية صباحاً لإنهاء أعمالي وسأقضي حاجاتي ومشترياتي بين الساعة الثانية والخامسة.)

ويمكن أن أحمل إليك بنفسي كتاب بو الثالث.

الآن نأتي على مسألة الدّائنين.

لا أريدك أن تستسلمي لهذه المخاوف المجنونة.

الوضع الحالي والمستعجل سُوّي بمبلغ ٣٠٠٠ فرنك.

أما الدائنون القدامى فقلّما ينتبه *دائن أو اثنان من أولئك الأجلاف القدامى مرّة في السنة*. لكنك تظننين بأني لا أجني مالاً البتّة. أنا أجني في بعض الأحيان ٢٠٠٠ فرنك بسرعة فائقة إن صحّ التعبير. ثم يحصل عجز يتبعه إفلاس. المسألة بأكملها إذن تكمن في التحكّم الجيد بالنفس وهو ما لم أستطع فعله ولم أتقن فعله أبداً.

أنت تعتقدين أيضاً بأني سأصيح في الناس: اتبعوني *بقوّة إلى منزل أمي*. إنني أخفي موعد ذهابي عن الجميع ماعدا *مجلة العالَمين ولومونيتور ولا ريفو كونتومبورين* ومدير أحد المسارح[1] وميشال ليفي أي أنني لم أعلم إلا الناس الذين أحتاج إليهم والذين سيرسلون إليَّ المال.

عندما سأحصل على المال الذي سأرسله إلى باريس فإن السيد مارتان المحامي هو الذي سأكلّفه بأعمالي. لقد سُررت به كثيراً في الفترة الأخيرة. أنسيل متراخ ومشغول جداً في نفس الوقت.

---

(١) هولستين مدير مسرح البهجة.

أمي العزيزة ها قد حان وقت البريد.

كدت أنسى مسألة المسكن. أنت حقاً طيبة جداً حدَّ أن تقلقي كثيراً لمعرفة ما إذا كنت سعيداً. لتكن حفرة! لتكن حفرة! بشرط أن تكون نظيفة.

كيف تصوّرت أن تخامرني فكرة الاستحواذ على مسكن ميت؟[1] أنت تظنين إذن أنني عاجز على تخيّل فكرة معقَّدة. - سأصبح جاحداً جداً لو لم أكن راضياً حتماً بأي شيء.

مع ذلك وإحقاقاً للحق يراودني منذ ما يقارب الشهرين سؤال يقف على طرف ريشتي لم أجرؤ حتى الآن على صياغته: *هل سأرى البحر من غرفتي*؟ إذا كان هذا غير ممكن فسأتقبّله بتعقُّلٍ كبير.

هل أنا مضطرٌ لشراء رفٍّ أو رفّين من أجل الكتب؟

أمي العزيزة الحبيبة، لقد كنت تنتظرين دون شك أن أنفجر فرحاً، فرحاً غامراً ومختلفاً. لكنني سأعبّر لك عن امتناني بصوت عال. وهو الأجدى على الإطلاق وأيضاً فإن أفضل طريقة للتعبير عنه هي اتمام مخطَّطاتي.

كلمة أخرى أيضاً لها أهميتها: أنا أصرّ بشدة على ضرورة أن يكون لي الحقُّ في أخذ كلّ شيء دفعة واحدة حتى أتجنّب أية مضيعة للوقت ولكي أتمكن من التصرّف بسرعة وبنفسي.

لا أريد أن أقدّم تبريرات لأنسيل. أما بالنسبة إليك أنت فالأمر مختلف. سأقدّم لك تبريرات إن أردت. هذا هو العدل بعينه.

أقبّلك من كل قلبي.

إلى اللّقاء.[2]

شارل.

---

(١) غرفة العميد.

(٢) بودلير لن يسافر إلى هونفلور إلا في كانون الثاني/يناير ١٨٥٩. وسيرى عبر نافذته مصبَّ نهر السين.

إلى الكسندر لويس كوسينيه

باريس، الجمعة ٢٦ شباط/ فبراير ١٨٥٨.

سيدي

كنت سآتي لزيارتك بنفسي بدلاً من الكتابة إليك لو لم أكن مكبَّلاً بالكامل بالأعمال والأشغال.

عندما التقيت بك قبل بضعة أيام من رأس السنة كان بإمكانك أن تقول لي بأنك كنت ستقاضيني. علَّني كنت سأعلم خلال الشهرين الأولين كيف أؤمّن لك القليل من المال إلا أنني الآن مشغول جداً.

منذ أيام قليلة وقع القبض علي وكنت ضحية اعتداء جسدي. أما الآن فسأذهب للقيام بعدة رحلات رحلة تلو الأخرى. وسأعود في بداية كل شهر دوماً إلى نفس المنزل. ١٩ رصيف فولتير.

(...)

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٧ شباط/ فبراير ١٨٥٨ صباحاً.

لقد حظيتُ بثلاثة أيام غمرتها بهجة عارمة. هذا هو الفوز العظيم دوماً لأن الفرح شيء نادر جداً. في النهاية أنا أشكرك من كلِّ قلبي. لكنّ ذلك لم يكن إلا حُلماً جميلاً. - أنا لم أتخلَّ عن فكرة الذهاب إلى هونفلور. وستزيد رغبتي في ذلك يوماً بعد يوم. ولكنني سأذهب إلى هناك حاملاً مالي معي وبعد أن أكون قد تخلَّصت من ورطة.

أتوسّل إليك يا أمي العزيزة بأن لا تغضبي. سآتي إلى هناك حتماً ولكن متى؟ أنا لا أعرف. سأقوم بكل ما في وسعي من أجل تحقيق ذلك. - لقد تلقَّيت هذا الصباح رسالتك المشؤومة، أما الرسالة التي أرسلتها إليك بالأمس والمرفقة بتوضيحات دقيقة فهي سخيفة.

أنا مضطر للمسارعة إلى تجنيب نفسي المشاكل التي سأغرق فيها. إنها أكبر من السابق لأنني ضربت موعداً كما قلت لك مع عدة أشخاص للأسبوع القادم ورفضت المال الذي قُدّم إلي من جهة أخرى. إن هذا يفقدني صوابي.

ولكن مهما كان هذا الأمر مخيفاً فهو ليس الأسوأ على الإطلاق. أنسيل الذي كتبتِ إليه دون شك سيأتي ليذبحني بخدماته وعندما يرى أنني أرفض ماله فسيرغب في أن يسدي لي معروفاً عنوة.

سيرهقني بمحادثاته الكريهة، وأنا في أمسّ الحاجة إلى الراحة. وسيأتي لزيارتي عنوة ويبيح لنفسه التدخل في شؤوني قسراً وينتزع مني بقوة الحديث عن مشاكلي. بمجرّد التفكير في زيارته يتحوّل ألمي إلى غضب. وعندما سيلحظ إصراري على رفض كلّ شيء سيحاول أن يسبّب لي أكبر ألم ممكن، ودائماً بتعِلّة أنه يفعل ذلك لمصلحتي. لا يمكنني أن أهرب من باريس لتجنّبه. العلاج سيكون أفظع من الألم. سيتدخّل عنوة في شؤوني الخاصة كما كان يفعل خلال التحقيق معي أثناء محاكمتي. إنه يُقحم نفسه في محادثات مع أصدقائي الذين لا يعرفهم البتّة، لشدة هوسه بالتعرُّف على الناس وبالتدخل في كل شيء. وهؤلاء الأصدقاء كانوا يسألونني من يكون هذا الشخص الكبير الذي يبدو أنه يعرفني جيداً. فكنت دوماً أرمقه بنظرة حائرة وأنا أخشى أن يُحرجني أو يجعل مني أضحوكة. - آمل أن يكون هذا توصيفاً أخلاقياً جيداً.

وهكذا أتوسّل إليك رأفة بي، في حال لم تكتبي إليه حتى الآن، أن لا تكتبي إليه شيئاً على الإطلاق. وإذا حدث وكتبت إليه، راسليه مرة أخرى لتعلميه بأن قرارك واتفاقاتنا يجب أن تُلغى. أريد أن أعيش ولا أريد أن يسرق مني هذا البلاء الذي يدعى أنسيل وقتي وطمأنينتي. - *طمأنينتي* !

سوف أعمل على أن أدوّخ نفسي بالعمل. وليكن ما يكون. وسأعلمك باستمرار عن التقدم التدريجي لمخطّطي لو حصل تقدُّم فعلاً.

أتوسّل إليك يا أمي العزيزة ألّا تلوميني لأنني فضّلت جحيمي على تدخّل كان مدمّراً لي على الدوام. وقد كان اللُّجوء إلى المُرابي أفضل لكن فات الأوان الآن.

أرجو أن أنجح في الاعتماد عليك حتى لا يتدخّل أنسيل في شيء. *برفضي ماله لي الحق في رفض خدماته.*

لم تحدث بيننا مشاحنات خطرة جداً ولم أشتمه أبداً. لكن هذا يمكن أن يحدث. وسأشعر بالخجل والأسف لذلك. لكن سيكون الضَّرر قد وقع لا محالة.

تصوَّري إذن أن إحدى أسباب سعادتي الكبرى في ذهابي إلى هونفلور تكمن في الهروب منه.

أقبّلك بحنان بالغ.

شارل.

لم تفكري أبداً أيضاً في أنني لو قبلت تدخّله فسيجعلني ذلك أخسر وقتاً رهيبا وسيكلفني توافقي معه نحو خمسين سفراً.

أنظري أيَّ شلَّال من المشاكل ألقيته علي بسبب رغبتك في أن تكوني طيّبة معي. لقد أعدت قراءة رسالتك للتوّ وأدركت أن الضَّرر قد وقع، وأن أنسيل قد تلقَّى حتماً هذا الصباح رسالة منك في نفس الساعة التي وصلتني فيها رسالتك. ولكي أتجنّب هذا الخطر سوف أكتب له وأخبره بأنني سأظلُّ في باريس وأنني لا *أحتاج إلى المال قط*. بهذه الطريقة قد يتركني وشأني ربما.

والآن أجدّد لك الوعد الذي قطعته لك ببذل ما في وسعي لكي ألتحق بك في أسرع وقت ممكن.

ش.ب.

أعيد للمرة الثالثة فتح رسالتي لسببين. أعرف أنك ستحزنين وأنت تقرئينها: أرجوك لا تلوميني على ما ورد بها. أنا أعي ما أقوم به وأعرف أنني أفكِّر بشكل سليم. أعرف أن الحقَّ معي في أن أفضّل أشدَّ المحن على الإرهاق الذي تسبّبه لي رؤية أنسيل.

أقسم لك بأني سأبذل ما في وسعي من أجل الذهاب إلى هونفلور والاستغناء عنه. - الرسالة التي أكتبها لك صادقة جداً وصريحة للغاية. لكن كل تلك المغامرات توجعني. لنقف عند هذا الحد بالنسبة إلى هذه المسألة. وثقي أن الألم والاضطراب لن يفسدا شيئاً من كلِّ قراراتي الجيدة.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٧ شباط/فبراير ١٨٥٨ (حوالي الظهيرة).

أكتب تحت إملاء السيد دينفال[1] صاحب المنزل الذي أقيم به.

قام السيد أنسيل بزيارة سرّية لي منذ يومين وأخبرني بأنَّك لن تدفعي لي أبداً وأنك لو قلت إنك ستدفعين لي *فأنت كاذبة كما تعوَّدت أن تكذبي عليه بلا نهاية وبأنه سلّمك ٥٠٠ فرنك حتى تردَّ إليّ* كعربون (لم أحصل أبداً منذ ما يزيد عن ثمانية أشهر على ٥٠٠ فرنك من السيد أنسيل).

هل يستقبل السيد بودلير نساء؟ و غيرها من الأسئلة الشنيعة (*هل يعود متأخراً*؟ . . . الخ)

وهكذا فإن السيد أنسيل جبان بائس و بينما كنت أكتب إليك هذا الصباح لكي أدفع أيَّ تدخُّل منه مكتشفاً الخطر الذي يكمن وراءه، كان هو يمارس *تجارته المعتادة*.

وكان فضلاً عن ذلك قد أعلن أنه لن يدفع شيئاً وبأنني لن أدفع شيئاً بدوري، كما هي عادته دوماً.

أنسيل رجل بائس سوف أصفعه أمام زوجته وأبنائه. سوف أصفعه عند السَّاعة الرابعة (الآن الساعة تشير إلى الثانية النصف) وإذا لم أجده سأنتظره. أقسم أن ما يحدث ستكون له نهاية ونهاية رهيبة.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٧ شباط/فبراير ١٨٥٨.

الرابعة مساء.

صاحب المنزل الفزع من تبِعات بَوْحه صعد لتوّه إلى غرفتي وتوسَّل إليّ بألّا أرتكب أيّة حماقة (وطبعاً خشية أن يخاطر بدَينه. إنه يجهل أنني رفضت المال الذي كان مخصصاً لي).

---

(١) مدير فندق بودلير.

وكان أنسيل قد أضاف كما يبدو، بما أن هذا الرجل ردَّ عليه قائلاً: *لكن السيد بودلير لطالما دفع لي مبالغ كبيرة جداً*.

- حسناً كيف يحدث هذا بما أن السيد بودلير لا يدفع شيئاً أبداً ولا يملك شيئاً؟

مع ذلك لن أذهب إلى نوييه اليوم.

أقبل الانتظار قبل أن أنتقم لنفسي.

هل منحتِه فرصة تشويه ابنك وشتمه. - السيد شارل بودلير من اسمُه في النهاية نقي وسليم؟

أريد اعتذارات.

أريد اعتذارات عميقة.

أريد أن يُوبَّخ بقسوة.

لقد قال فوق ذلك جملة من الأكاذيب (من بينها مبلغ ٥٠٠ فرنك)

إلى أيٍّ شخص غريب أسلمتني إذاً دون علمي ودون أن تُنذريني؟

يحزنني العذاب الذي أسبّبه لك لكنني أريد أن أنتقم لنفسي.

شارل.

إذا لم أحصل على *اعتذار واضح* سأضرب أنسيل، سأضرب ابنه وسنرى مجلساً قضائياً ينعقد متهماً أمام المحاكم السيد شارل بودلير بالاعتداء بالضرب المبرح.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٧ شباط/ فبراير ١٨٥٨.

سأتسبّب لك غداً صباحاً في حمل الكثير من الرّسائل. أنا مفلس اليوم.

ينبغي يا أمي العزيزة أن تفهمي وضعي جيداً. عندما أفكر بأنني أعيش في غفلة كبيرة!

صدقاً، هل دفعت لذلك الأحمق من أجل أن يأتي ليلعب دور المخبر *(كان هذا قبل يوم* أمس وعلمت بالأمر الساعة) من أجل الاستعلام عن أخلاقي، ما إذا كنت أبيت خارج المنزل، *لكي يأتي* للإقامة بين *الخدم*، مخافة *أن يجعل من نفسه*

أضحوكة، كي يشوّهني (أنا الذي يبلغ من العمر سبعاً وثلاثين سنة ولي اسم و كنت سأسعد لفترة طويلة لو لم يحدث سوء تفاهم عارضَ كل مشاريعي) لكي يأتي ويعلن (هو الذي قلت حقاً أنك دفعت له) أنني لن أدفع له وهو لن يدفع لي. . . الخ؟

أنا آسف حقاً لما أسبّبه لك من حزن. أنا مشغول. والآن ينبغي أن أبحث عن شهود ليقفوا في صالحي في حال تشاجرت مع أنسيل أو مع ابنه. الشاب الصغير هو أكبر من هذه القضية. -لكنني أريد إعتذارات حقيقية، شهادة واضحة جداً على الندم، أريد أن يحدث هذا أمام شخصين أو ثلاثة أختارهم أنا. - إن لم يحدث ذلك سأتصرّف بعنف. - ولكن أيُّ شُهود ! أريد شهوداً متحفّظين ومخلصين. ينبغي أن يكونوا أشخاصاً بإمكاني أن أعترف لهم بأنني كنت، *أنا*، وتحت التأثير اللاإرادي لأمي قد شُتمت من قِبل مستشاري القانوني الذي أتى ليزاول في دهليز مهنة حقيرة. وويلي عندما أفكّر في أنَّ أفضل أصدقائي متزوجون، لكل منهم زوجة وأبناء ويمكن *أن يرفضوا لي مهمة جد صعبة!* ومع ذلك أنا عازم على دفع الأمور إلى أقصاها كما هو الأمر في نوبات الغضب المدمّرة التي لا تنمو داخلي إلا مرة واحدة كل عشر سنوات. يجب أن يكون لهذا نهاية. هل من المعقول أن أطلب منه معروفاً، وسواء لبَّى لي هذا المعروف أو لم يُلبِّ، يجعلني منهكاً بالكامل وبدلاً من الاستجابة لطلبي يسيء إليّ، ويسبّبُ لي أقسى ألم ممكن؟

لم تكن لهجته حقيرة وبذيئة فحسب بل اختلطت بالأكاذيب. منذ فترة طويلة (وأنت تعرفين ذلك) وأنا أسدّد نفقاتي بفضل عملي. فلماذا يتبجَّح إذن بمنحي ٥٠٠ فرنك؟ هل سبق أن سحبت ٥٠٠ فرنك من أنسيل تحت أيةً ذريعة كانت؟ *بل هل هذا ممكن أصلاً؟* لقد حصلت في السنة الماضية على ١١٠٠٠ فرنك منها ٣٠٠٠ فرنك فقط من أنسيل والباقي حصلتُ عليه بفضل عملي أو سلفات من أصدقاء.

كل هذا دنيء. *أريد اعتذاراً. أنا لا يهمّني مبلغ ٣٠٠٠ فرنك الذي يجب أن يحقق راحتي أخيراً . أريد اعتذاراً.* تسيل من عيني دموع الغيظ وأشعر بأنني غاضب حدَّ الغثيان. يجب أن يكون لهذا نهاية. *ألا تشعرين بأنك تعرَّضتِ للشَّتم أنت أيضاً؟* في النِّهاية هل أعطيت الأمر إلى ذلك الوغد لكي يتصرَّف على هذا النحو؟ أين وُلد؟ كيف *وُلد*؟ هل أنَّ قدري أن أُشتم طوال حياتي؟ أريد أن أنتقم لنفسي. إذا لم تحصلي منه على *اعتذار كافٍ لي أمام ثلاثة شهود سيكون من بينهم السيد جاكوتو بما أنه تورّط في كل هذا* . ورغم ما يبدو عليه من طيش وحب للملذات يبدو لي مثل

رجل حكيم. على الأقل هو يملك حسَّ الكياسة. وقد أثبت ذلك حقاً أثناء محادثاتنا الطَّويلة.

يا أمي العزيزة المسكينة، لقد خبرتُ أعصابك. سوف تتألَّمين. ولكن قولي لي حقاً وبصدق هل هو خطئي؟ *لم أنل شيئاً، لا أريد شيئاً. فما الذي يريدونه مني؟* أنا أريد اعتذاراً وسأنتزعه.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٧ شباط/ فبراير ١٨٥٨.

أريد قطعاً أن تعلمي إلى أيِّ رجل أسلمتني. طبعاً قضيَّة هذا الصباح خطرة. لكن ها هي قضية أخرى:

منذ بضعة أشهر طلبت منه رسالة توصية من أجل شخص كنت أنتظر منه معروفاً. فأرسل إليّ رسالة مختومة... بما أنني خبرت فظاظته فقد بللت الختم بالماء السَّاخن وقرأت الرسالة التي وجدت فيها (وبأي اشمئزاز!) *أنه كان يوصي الشخص المذكور بأن لا يلبّي لي أي طلب كان.* - أعدت ختم الرسالة بمهارة وأرسلتها إليه مرَّة أخرى قائلا له بأني اعتدت ختم رسائل التوصية التي أرسلها لأصدقائي وبأن هذا الأمر متعارف عليه. - وأنني فضلاً عن ذلك أعتذر منه لأنني لقّنته هذا الدرس-

هذه القصة الفظيعة عبرت ذاكرتي الآن.

أنا محتاج قطعاً إلى مواساة: غضبي لن يترك لي القليل من الراحة إلا عندما أهزمه.

أقبّلك.

شارل.

سوف أروي هذه المغامرة الكريهة بأكملها إلى السيد جاكوتو بما أنه تورّط في هذه المشكلة. أريد أن أفضح ذلك الأحمق وأعرِّف الجميع ضحية من كنت طوال هذه الفترة.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٧ شباط/ فبراير ١٨٥٨.

هذه رسالة أخرى لكنني لن أناضل منذ هذا الصباح إلا من أجل الدِّفاع عن شرفي.

أخشى أن لا تفهمي جيداً الأهمية التي يجب إيلاؤها لرسائلي المتعاقبة. الرسالة التي كتبتها مساء أمس والتي وصلتك هذا المساء، السبت، كانت رداً على الرسالة التي تلقَّيتُها مساء الثلاثاء. في هذه الرسالة (رسالتي) كنت أرفض تدخّل ذلك التعيس كما لو أنني كنت أشعر لا إرادياً بالسوء الذي يمكن أن يرتكبه.

في رسالتي الأولى لهذا الصباح، تلك التي ستتسلّمينها في صبيحة الغد، يوم الأحد، (كردّ على رسالتك التي تلقيتها هذا الصباح) كنت أرفض رفضاً قاطعاً كل شيء تحسُّباً لكل البلبلة التي يمكن أن يثيرها ذلك الأحمق.

بعد مرور ساعتين علمت بأنَّ البلبلة قد حدثت ووصلت حدَّ الإهانة وتجاوزت كل توقّع.

رسائلي اللاَّحقة ليس لها هدف إلا كشف هذا العار.

لقد استشرت شخصين حول ما ينبغي عليَّ فعله. فضرْبُ رجلٍ عجوز وسط عائلته أمر فظيع جداً. -أنا محتاج مع ذلك إلى اعتذار. - ما الذي سأفعله إن لم أحصل على هذا الاعتذار. - ينبغي- *على الأقل*- أن أذهب لأقول له أمام زوجته وعائلته رأيي في سلوكه.

وماذا لو تعرّضت بدوري للشتم من جديد فما الذي سأفعله ؟

أيُّ مأزق وضعتني فيه ؟ يا إلهي!- *أنا محتاج قطعاً إلى القليل من الراحة. لم أعد أطلب إلا ذلك*. أيُّ ذنب اقترفته حتى أحرم هكذا من الشيء الذي يملك أيَّ شخص كان الحقَّ في المطالبة به؟

أكرّر أسفي على العذاب الذي سأسبّبه لك حقاً عبر كل هذه الرسائل. ولكن ما الذي فعلته حقا لذلك البائس؟ وما الذي فعلته لك حتى ترسليه هكذا على أثري؟

إنه رجل غير جدير بالثقة ولا يملك أيّة كياسة ولا أيَّ شرف. رجل نهش حياتي

وهو الذي تختارينه كمستشار للمخاوف الأمومية وحتى يساعدني في مسألة تطلب السرّية. في مسألة لجأت فيها إليك قطعاً.
أقبّلك.

شارل.

وما زاد الأمر تعقيداً أنه رجا ذلك الرجل بأن لا يروي لي شيئاً من تلك المحادثة. هل أن الغبّاء قدر محتوم يا إلهي!

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ٢٨ شباط/فبراير ١٨٥٨.

أمي العزيزة، هذه هي الرسالة الأخيرة التي سأكتبها لك بخصوص تلك القصّة الحزينة. إذ أنني سأرهقك حتماً بغضبي.

قبل كلِّ شيء أنت قطعاً بريئة من كلِّ هذا. كيف يمكن لي أن أفترض أنك تمنّيت حدوث فظاعات مشابهة؟ لقد أخطأتِ. لقد خُدعتِ. وبما أنك كنت سعيدة جداً بقراري فأنت حتماً لم ترغبي في إيذائي. إلا أنَّ كلَّ شيء يظل بالنسبة إليَّ مبهماً. - بعد رسالتي الأولى التي كتبتها صباح أمس، رسالة الرفض، أصبحتُ مستسلماً تماماً وعازماً على التسلُّح بالشجاعة والصبر رغم الأسبوع الرهيب الذي سيبدأ غداً، عندما علمت فجأة بأن الوغد ظلَّ وفياً لعاداته الخسيسة.

لو أنه أتى لزيارتي مرة أخرى قائلاً لي: *جلبتُ مالاً من أجلك ولكن باستثناء الديون التي يجب أن تسدَّد* لا محالة، *أنا أرغب في تسديد الباقي بنفسي. وسوف نتفق بخصوص هذا الموضوع*، لاعتبرت ذلك تصرفاً نبيلاً منه على سوئه.

- بدلاً من ذلك- ماذا فعل؟ ولكن كلا. لا أستطيع أن أكمل سرد الحكاية دون أن يستبدَّ بي الاشمئزاز والغضب.

ثم يذهب ليصغّر نفسه ويصغِّرني إزاء أشخاص أقلَّ منه مرتبة ووضعاً اجتماعيَّين. - وذلك الحوار المثير للاشمئزاز! وذلك التهديد بعدم تسديد ثمن أيِّ شيء! وذلك الرجاء بأن لا يعلمني أحد بشيء!

هذا ما يجب فعله، حتى إنك فعلت ذلك دون شك في الساعة التي أكتب لك

فيها: - لا يجب أن تكتبي إليه شيئاً أبداً بعد الآن ما عدا كلمة واحدة قصد إخباره بأننا لم نعد في حاجة إلى *ماله*. ماله هو! وأنا الذي كنت قد أهملت في رسائلي أن أثير معك مسألة الفوائد متخيّلاً أنه أمر تحدَّثنا فيه من قبل بالطبع. الخطأ كان يكمن في الاعتماد على مرتزق كما لو أنه صديق. -نفس القصَّة التي حدثت مع فالير[1].

الآن سأستسلم لعذاب آخر زاد في حدَّته على نحو غريب كلُّ هذا والأملُ المفقود. من يدري إذا ما كنت سأنجح في استعادة المال الضروري. - ولكن متى؟

حالما أنعم ببعض الراحة (نسبياً) *سأفكر في حسم خصامي الشخصي معه وسأكون جاداً في ذلك. أقسم لك*.

يا إلهي! كان يعتزم أن يقيم أيضاً عند السيد شاست دانج للشُّروع بكل هذه الثرثرات البشعة. - وخاصة من أجل *التعارف* - إنها خِسّة خادم.

كم كنت أحلم بأن يكون يومي السابق البائس مليئاً بالعمل وتصحيح التَّجارب المطبعية! لأنني كنت أريد أن أحرّر نفسي قبل الخلاص من قلقي بشأن كتاب السيد ليفي الثالث. كم كان يومي جميلاً! مثل سفري الخيالي إلى هونفلور الذي كلَّفني الكثير- وماهي نهاية كل هذا؟

آه هذا ليس عتاباً يا أمي العزيزة فرغم كل المذكّرات التي سلّمتك إياها منذ عدة سنوات استمتُّ في الثقة بهذا الرجل بينما لا تثقين بي أبداً. هل تفهمين الآن الخطر الذي يُحدِق بنا بسبب العقول الخرقاء والأرواح القبيحة؟

وتلك الاتهامات البذيئة ضدي! هل كذبتُ في حياتي قط؟ هل أتكبّد عناء الكذب، أنا الوقح من باب أولى؟ ومن هو الشخص الذي اختاره كحامل أسرار لاتهاماته؟

مساء أمس انتهى اليوم بحمّى وألم عصبي داما ليلة بأكملها. وأخيراً بدأ هذا الصباح بتقيّؤات أراحتني. وبما أنَّ الجوَّ دافئ بعض الشَّيء فقد خرجت للتنزه.

كم أنَّ الأشخاص القادرين على العمل سعداء! كم أحسدهم!

الوداع. أكتبي لي.

شارل.

---

(١) راجع نهاية رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ١٩ شباط/ فبراير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٣ آذار/ مارس ١٨٥٨.

لقد أعدت للتوّ قراءة رسالتيك الأخيرتين (رسالتك التي كُتبت بتاريخ ٢٨ والأخرى التي كتبت بتاريخ ١ من الشهر الحالي) ورغم كلّ التّرتيبات التي حصلت والقرارات التي اتُّخذت بالأمس أنا واثق، لشدَّة ما تعوَّدتُ على المصائب، من أنَّ عائقاً ما جديداً سيولد. بإعادة قراءة هاتين الرسالتين أدركت أنك ما زلت تعتمدين على أنسيل وأنك كتبت له مرة أخرى مما سيدفعه لإزعاجي برسائله أو بحضوره. إنَّ حضوره أمر مستبعد لأنني منعته من ذلك منعاً باتاً. بما أن السيد جاكوتو عندما جاء لزيارتي ظننت أنه هو ولم يتمكَّن من الصعود. - وعندما ذهبت لزيارة السيد جاكوتو تأكدت أولاً، عبر إرسال ساعٍ، من أنَّ أنسيل ليس في منزله. كنت أخشى ألّا يكون ذلك الاجتماع سوى فخٍّ من أجل الظَّفر بتصالح إكراهي. لقد أصبحت هادئاً جداً ولكني حذر للغاية وأريد أن لا يطبع البرود علاقتي به. وقبل رحيلي سأجعله يعلم أنَّ عليه أن يرسل كشفاً لحسابنا، أي الحالة الراهنة لوضعنا المادي. في إحدى رسائلك قلت لي إنه مشغول جداً فأجبتك بأنني أعرف ذلك ولكنه في النهاية ليس مشغولاً كثيراً. أعتقد أن بإمكانه أن يبدأ في شهر أيار/مايو بأن يرسل إليك ٢٠٠ فرنك كلَّ شهر أو ٦٠٠ فرنك كل ثلاثة أشهر حتى أبرئ ذمَّتي تجاهك.

بدأ السيد جاكوتو بلومي بشدة على ردَّة فعلي العنيفة وسألني بعد ذلك عن سبب احتجاجي. فحدَّثته بداية عن رغبتي في الابتعاد عن نوييه، هذه المدينة الملعونة، وعن مشاغل أنسيل المضاعفة التي لم تكن تسمح له أبداً بتوخِّي الصواب والدقة في ما ينبغي عليه فعله. إضافة إلى عاداته الفكرية السيئة و هشاشته وغبائه وأخيراً كلُّ خياناته التي لم ينتج عنها إيذائي فقط بل إزعاجي أيضاً. ولقد كنت فضلاً عن ذلك هادئاً جداً ولم أتجاوز حدِّي وأضفت أنَّ سلوكه اللعين في إقصائي عن كلِّ تشاور كان عائقاً آخر أيضاً وأنه كان ينبغي على الأقل أن أتحقق من ملاحظاتي وأني بتُّ قادراً فوق ذلك على فعل أيِّ شيء. لأنني كنت، منذ أربعة عشر شهراً، قد راجعت كل نفقاتي يوماً بيوم في نفس الوقت الذي كنت أدقّق فيه حساب ما أتلقَّاه من أموال.

سألني السيد جاكوتو إذا ما كنت سأخضع نفسي لرقابته في حال عوَّض أنسيل. وقد أجبته بأنني سأقبل ذلك بسرور شديد وأن لا شيء يبدو طبيعياً أكثر من أمنحك

هذا الضمان كما أنني كنت سأخضع لنفس الشيء مع أنسيل لو كان مكانه. كنت للأسف غير مقتنع باستحالة أن يقوم بهذا العمل على نحو مثمر *وصادق*.

بعد هذه المحادثة أبرمت الاتفاقات التي حدثتك عنها بالأمس.[1]

الدائنون الذين أغراهم يقيني الزائف ورسائلي التي كتبتها لهم يُكرهونني الآن عبر ألف وسيط كي أجعلهم يتمهّلون بضعة أيام أو بضع ساعات.

وكما أخبرتك في رسالتي السابقة سأضيف إلى حسابي مبلغاً ما أظنه ٩٠٠ فرنك.

أنا مصرٌّ جداً على مبلغ ٣٠٠٠ فرنك إضافيَّة. فقائمة ديوني المفصَّلة جاهزة منذ فترة طويلة جداً وقد دقَّقتها من جديد أمس برفقة السيد جاكوتو.

أنسيل لم يقترف هنا إلا حماقات. لو أنه عرض عليّ ٦٠٠ فرنك كنت سأقبلها على الفور. كل شيء كان متفقاً عليه مسبقاً بين صاحب النزل وبيني. سيتسلّم في الحال ٨٠٠ فرنك ستودع في حساب السيد ماران المحامي. في حال تسلَّمت مبلغ ٩٠٠ فرنك قبل سفري فسيتسلّم مرَّة أخرى عربوناً والباقي سيرتّب لكي يسدد على أبعد تقدير. لم أكن في حاجة إلى أنسيل من أجل هذه الاحتياطات التافهة.

إذا لم تحدث كارثة جديدة وإذا بدأنا بتسديد الديون يوم الاثنين يمكن أن أكون في هونفلور يوم ١٥ (كل الجولات ومراجعة الهوامش والمشتريات والملابس، كل شيء سيجهز خلال عشرة أيام وهو الشيء الذي لن يمنعني من العمل قليلاً كل يوم عسى أن أنعم ببعض الراحة الذهنية لأنني كنت عاجزاً عن الشك في حقيقة كل هذه الصعوبات الكبيرة وكل هذه الفوضى.)

الآن سأطرح عليك سؤالاً جاداً: أين هو المال؟ إذا كان عند أنسيل فيجب التخلي عن كل شيء والبقاء في باريس حتى إشعار آخر نظراً لأنه لن يفرّط في فَلْسٍ واحد ولأنك لن توافقي أبداً على طلب المال منه مرَّة أخرى لكي تحوّليه إلى السيد جاكوتو (إلا إذا وافق هذا الأخير على منحي ٣٠٠٠ فرنك ستعيدينها إليه لحظة أكون هناك).

كلُّ هذا معقَّد جداً. فأنا من أجل أن أرضيك وأيضاً بسبب الرغبة في الرحيل التي تملؤني، ها أنا أنتظر ببرود. لأن نار حقدي التي لم تخمد بعد دفعتني إلى

---

(١) الرسالة مفقودة.

استباق الأشياء مخافة التَّضحية بكل شيء متوقعاً قطيعة مطلقة كأجمل شيء يمكن أن يحدث لي.

لكنك لا تفكرين بنفس الطريقة. ورغم أنني أجهل السبب وراء ذلك فأنا أخضع لرغبتك أي أنني لن أتسبّب في هذه القطيعة.

أنت تتهمينني بتوجيه إصبع الاتهام إليك. هذا عبث. كيف لي أن أتَّهمك لحظة تلبِّين لي معروفاً عظيماً، لحظة إهدائك لي ملجأ؟

أنا أتحسَّر فقط على طريقة التفكير التي سبَّبت لي أذى كبيراً، أنا أتحسَّر لأنك أخفيت عني بعض الأشياء وأتحسَّر لأنك تعجَّلت ودون أن تخبريني بذلك.

أكرِّر لك أن حساب الديون قد وقع وأنَّ مبلغ ٣٠٠٠ فرنك سيزيد في إحراجي قليلاً وأنني بفضل ٩٠٠ فرنك إضافية سأشعر براحة أكبر، وأنه لن يدفع أي مبلغ دون موافقة السيد جاكوتو ودون أن أجتمع به وأنني لن أتدخَّل في أغلب العمليات المالية إلا لكي أعطي رأيي. وبأنني في بعض الحالات لن أدفع أيَّ مبلغ إلا بعد الاستماع لرأيه.[1]

---

(١) في نفس ذلك اليوم كتب جاكوتو إلى السيدة أوبيك:
سيدتي وصديقتي،
لقد تلقيت رسالتيك بما في ذلك رسالتك إلى السيد أنسيل كما أنني التقيت بالسيد شارل.
لقد هدأ كثيراً وأشعرته بقداحة تصرفات مشابهة تجاه صديق محترم وصديق لوالدته. وباعترافه بأخطائه أصرَّ على رفض أية علاقات معه بتعلَّة أن أحاديثه الطائشة مع صاحب الفندق الذي يقيم به أفسدت الأمورالتي يجب أن تحل بسهولة وبأنه لم يبذل أي شيء.
لقد بيّن لي شارل بأنه فوق مبلغ ٢٠٠٠ فرنك من النقود التي دفعها لهذا الرجل من أجل نفقات آجال مخلدة، لديه ٨٠٠ فرنك مُعلّقة كان عليه أن يدفعها لكي يتمكن من حمل التحف الفنية التي يملكها في الفندق وأمتعته وأنه مقابل ٢٠٠ فرنك المتبقية المستحقة سيحصل على آجال كافية.
وقد أطلعني على مُلخّص لديونه الذي اقترح أن تُسوَّى وتُسدَّد وهناك تخفيضات ومجلدون ومكتبيون وأصدقاء الخ. . . وهو يلتزم بإعادة جلب أدلة على الدفع يوماً بيوم وبأن يُحيطك علماً بكلّ هذا.
أنا أصدِّق حماسه لأن من مصلحته أن يحسن التصرف وأن لا يوقع كلينا في الخطأ.
كان على شارل أن يكتب إليك بالأمس يا سيدتي ليشكرك ألف مرة على عنايتك الفائقة به وليشرح لك مشاريعه لو هببت لمساعدته لكنه يرجوني أن أكون وسيطاً بينك وبينه بدلاً من السيد أنسيل. والقرار يعود لك يا سيدتي وصديقتي وحتى أكون عند حسن ظنك سأبذل ما في

هذا إيصالك.

الآن ليكن ما يكون!- لا شيء غير نوبات تعب من أجل أشياء بسيطة جداً! إنني أشعر بسأم شديد وبي رغبة حارقة للعمل.

أقبّلكِ من كلّ قلبي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الخميس ٤ آذار/ مارس ١٨٥٨.

أخيراً لن أكون مجبراً على الرحيل وكأنني لصّ، تاركاً همَّ مشاغلي مُرغماً لذلك المجنون الذي ترك نفسه ذات مرة، عندما كنت في ديجون، يُسرق على نحو سخيف من قِبل شخص كنت قد كلَّفته بتسديد دين.[١] إذا تركتني أستسلم لمزاجي السيّئ فستنهمر الثرثرات الهزلية.

سأذهب لزيارة السيد جاكوتو عند الظهيرة.

يبدو لي أنني مجبر على أن أطمئنك حول أشياء مختلفة.

بالنسبة إلى الدائنين القدامى بداية - إذا كان القانون مثلما تتخيَّلينه فلن يقبل أي شخص باستضافة قريب أو صديق[٢]. مع ذلك سأحظى في منزلك بأشياء ثمينة خاصَّة، من أثاث أو لوحات فنية لولاكِ لكانت صعبة المنال.

لو اضطرَّ دائن على أن يؤكد حقيقة كلامي أو زيفه فسيكون ذلك في حال كنت أملك أثاثاً في باريس، في مسكن على وجه الكراء تحت اسم آخر غير اسمي. كيف

وسعي حتى أكفيك وتستفيدين من تأثيري البسيط على ذهنه لكي أنجح في تسوية الأمور بسرعة.

سأنتظر ردك حتى أتصرف حسب الظروف وأرجوك ثقي بإخلاصي التام

جاكوتو

كارولين تقبّلك وتبلغك بأنها تقاسمك كل آلامك.

(١) راجع رسالته إلى أنسيل بتاريخ ١٠ شباط/ فبراير ١٨٥٠.

(٢) القانون المتعلق بالمدينين الملاحقين من قبل الدائنين في صورة التعرض لعنف بدني.

لم تدركي أنني بفضل حياتي المرعبة كنت مجبراً على أن أحيطك علماً بكل هذا؟

لقد عدَّل السيد جاكوتو خطَّتي. وقال لي: لا تعتمد إلا على ٣٠٠٠ فرنك واستند عليها لأنه لو تأخر كثيراً مبلغ الـ ٩٠٠ فرنك الذي يخصُّني لحظة سفرك فسيمثِّل ذلك مأزقاً كبيراً. سنمضي إذاً بحذر لا متناه.

خلال يومين أو ثلاثة سأجلب مصباحك. وسأترك في باريس عند مغلِّف القماش الذي أدين له بـ ٥٠ فرنكاً والذي سأتسلّم منه لوحة والدي، تلك اللوحة التعيسة التي تعوَّدت مثلي أنا على الانتقال من مسكن إلى آخر، ولوحتَي غْروز المزيفتين. أحد هذين الرأسين الذي تظنِّينه قبيحاً هو شيء رائع جداً ولا أفهم كيف وافق السيد أوبيك على قبول أشياء في وضع سيِّئ للغاية إلى هذا الحد في منزله.

سأنزع عنها الألوان المائية الكثيفة لكي يصبح نقلها سهلاً. وسأبيع كل تلك الإطارات السيئة.

بعد ذلك سأهتمُّ بالكتب. لديّ كتب تشغل أربعة أماكن، في منزلي وعند المجلِّدين وعند أحد الكُتبيِّين. سأضعها كلها على الأرجح في حقيبة واحدة كبيرة أخصِّصها للكتب فقط).

ها قد أصبح السيد جاكوتو، تعيسُ الحظ، ضحيَّة إخلاصه إذ سيكون مجبراً على القيام ببعض الجولات وحده أو برفقتي. لكنَّ العمل الأكبر هو تدقيق الفواتير وهذا يقع على عاتقي.

لديَّ حقيبة سيكون توضيبها مزعجاً للغاية. إنها حقيبة مليئة بأشياء متنوعة.

هل تعرفين رجلاً يقوم بعمل هذه الأشياء بعناية وبسرعة؟

يجب أن أصلح ساعتي. لقد تعطَّلت تماماً. إذ ينبغي أن تعلمي بأنني لم أضيِّع شيئاً من هداياك.

إنه لأمر غريب. فرغم كل رسائلك أنا لست مطمئناً أبداً. ما أنفكُّ أنتظر وقوع كارثة. أنسيل الذي كان متعجِّباً من غيابي منذ فترة طويلة جداً، كتب لي رسالة طافحة بالإحراجات والاحترازات. وقلت في نفسي لعلَّ جُولي زوجته الشَّديدة الغباء هي التي جعلته يعتقد أن تصرُّفه لم يكن نبيلاً. هذا ما أفترضه لأنني أعرف أنه يحدِّث زوجته بكلِّ شيء.

وتفادياً لأيِّ خلاف معه لم أردَّ عليه.

الآن لن أكتب إليك قط إلا لكي أحيطك علماً وباستمرار بما أقوم به. الأذون التي تمثل الديون المسدَّدة ستتراكم عند السيد جاكوتو.

أقبلك بقوة.

شارل.

لديّ شيء آخر أضيفه بعدها سأقبلك مرة أخرى. كل هذه الفوضى التي دامت عشرة أيام والتي *لم أكتب خلالها* سوى *رسائل*، تأتي فقط من هذا الاستنتاج:

ابني لن يعتبر أي التزام مع والدته أمراً جدياً. ولن يسدِّد لي أيَّ دين.

بينما أيُّ اتفاق مع أنسيل سيعتبره أمراً جدياً.

بينما كان يجب القول:

لطالما تعامل ابني مع أنسيل بإهمال. وسيقوم بما في وسعه *من أجل عدم* تسديد *أي دين بينما* سيحترم *التزاماً* بينه وبين *والدته التي أضحت فقيرة.*

يبدو لي أن كلامي واضح جداً.

ثم دعاوي ذلك المجنون أنسيل الذي يظن أن كل شيئاً ضاع من دونه.

لقد كتبت إليك ذات مرة رسالة طويلة بخط عريض[1]. إذ من المؤكد أن يرهقك خطي المعتاد على نحو شنيع.

يجب أن نختم الرسائل بالشمع دوماً أو على الأقل ينبغي أن نترك أثراً فوق عجين الختم. كما أفعل مع هذه الرسالة. لقد شرحت لك كيف أن بإمكان أيّ كان إزالة ختم رسالة لا تحمل أثراً بالماء ثم يعيد ختمها بمهارة.

لقد وصلتني في بعض الأحيان هنا وفي مكان آخر رسائل مفتوحة. يجب التفكير في كل شيء دوماً.

---

(١) راجع رسالته بتاريخ ١٩ شباط/فبراير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ٥ آذار/ مارس ١٨٥٨[١].

صباحاً.

ولكن يا أمي العزيزة إنَّ هذا الأمر لا يعنيني حقاً. أن يكون هؤلاء السادة[٢] قد التقوا فهذا أمر ممكن. بل ومرجَّح لكنه لا يعنيني أنا الذي أغلقت بابي في وجه أنسيل، أنا الذي أرفض الذهاب لزيارته، أنا الذي أتجنّبه في النهاية حتى لا أكون مجبراً على أن أعبِّر له عن رأيي في سلوكه. - سألتقي السيد جاكوتو عند الظُّهر وبما أنه كان غائباً عن منزله بالأمس ليوم كامل فأنا أفترض أنه ذهب لجلب المال من هناك[٣].

لقد دارَينا أنسيل إلى أقصى حدٍّ ممكن متجنِّبين إعطاءه الرسالة التي أرسلتها إليه عبر جاكوتو. ومن الواضح أن السيد جاكوتو كان يتحفَّظ عن إبلاغه بالتغييرات التي طرأت على التدابير المعتمدة. لم يكن يريد، أسوة بك، أن يتحدث عن مُدراء الفندق وعن حماقات أخرى. كان يريد فعلاً، حفاظاً على كبريائه، أن لا يبلَّغ إلا بجزء من الحقيقة، مع العلم أن ابتعاده عن باريس و كثرة مشاغله تجعل هذا العمل صعباً بالنسبة إليه ويؤذيني أنا حقاً. - في النهاية كان هذا كافياً.

يستحيل عليَّ أن أخمِّن ما تريدين قوله لي في ما يخصُّ مدير الفندق.

لقد أخبرتك بأن كل اتفاقياتنا قد أُبرمت قبل زيارة أنسيل وبأنها لا تختلف عن تلك التي اقترحها هذا الأخير إلا قليلاً.

قلت لك إن عمليّة تدقيق الفاتورتين قد انتهت لأنني كنت أدوِّن كل يوم نفقتي اليومية منذ أربعة عشر شهراً.

قلت لك إن مبلغ ٢٠٠٠ فرنك الذي كان قد تلقاه هو مني. من مالي. من مالي أنا. من صحيفة لومونيتور ،من أي مكان آخر، إلاَّ من أنسيل.

---

(١) بودلير كتب ١٨٥٧ لكن السياق وتوافق اليوم مع التاريخ يجعلان هذه الرسالة تعود إلى سنة ١٨٥٨.

(٢) أنسيل وجاكوتو. انظر الرسائل السابقة.

(٣) نوييه حيث يقيم أنسيل.

إنه لم يقدّم لي شيئاً أبداً أبداً. تعرفين جيداً أنني لا أتألم قطّ من حشره لأنفه في شؤوني الخاصّة.

هذا الرجل، بالمناسبة، في غاية الدهشة لأن اتفاقياتنا تُجهض ولأنه لا يتلقى الحدّ الأدنى من المبلغ الموعود.

وهناك أشخاص كثيرون آخرون قد أصابتهم الدهشة أيضاً. ينبغي عليّ أن أردّد على الدوام: غداً، غداً، غداً سأذهب أو سيذهب شخص آخر للقائك ويسلّمك المال.

ما يبدو فظيعاً في وضعي أنني وبفضل أحد عشر يوماً مضت منذ اليوم الذي وضعتِ فيها هذا المال تحت تصرُّفي، أحد عشر يوماً لم أفعل خلالها أي شيء إلا اجتهادي في أن أفهم هذا اللغز وكتابة رسائل، بفضل هذه الفوضى العارمة، وصلت إلى درجة من الإحراج لم تعد تسمح لي برفض ٣٠٠٠ فرنك كما فعلتُ في السابق.

وتلك التجارب المطبعية التعيسة! وذلك المطبعي الذي لا يكفّ عن الصراخ! وميشال ليفي الذي يكتب لي رسائل وقحة!

لقد وظّفت السيد ماران سلفاً لأنه رجل نبيل ومهذّب. وهاتان خصلتان لا يتحلّى بهما أنسيل. والسيد ماران يعرف منذ وقت طويل رأيي في أنسيل.

ما عساي أضيف بعد؟ لقد انفجر دماغي. سأواصل تفادي أنسيل بدافعٍ من طبعي النبيل. حتى إنني لن أسعى لرؤيته قبل رحيلي.

أقبّلك. وإذا كنت تتألّمين بسبب كل هذا فكّري في ما أقاسيه أنا.

شارل.

كيف يمكن تصديق أن أنسيل لم يستطع الحصول على المال منذ أحد عشر يوماً؟ طبعاً هذا يمكن أن يحدث ولكنه ينطوي على ما فكّرت به سابقا مع العلم أنه لم يكن في نيّته أن يدفع شيئاً.

لقد اتفقنا على أن تضعي ابتداء من الفترة التي سيبدأ فيها أنسيل بإرسال المال إلينا ٥٠ فرنكاً شهرياً تحت تصرّفي، وهو مبلغ لن أستفيد منه في الغالب.

اتفقنا على أنه إذا طرأت فوائد تستوجب الحسم (لأنني أجهل أيّة وسائل تستعينين بها لتحصلي على هذا المال) فستسوّى حسب رغبتك.

هام
رغم كل شيء أنا لا أريد أن أغدو شبيهاً بمجنون ولا بكاذب.
لقد بقيت في ذلك الفندق[1] عشرين شهراً.
وكنت مديناً بـ ٤٠٠٠ فرنك. سدَّدت منها ٢٠٠٠ فرنك عبر أقساط كبيرة ذات ٥٠٠ و٦٠٠ فرنك إلخ... ولم أستعن أبداً بمال أنسيل.
أحتفظ بالحسابات اليومية لنفقاتي منذ أربعة عشر شهراً- ويبدو لي أنه لم يكن في وسع أنسيل فعلُ أيِّ شيء في خضمِّ كل هذا. فضلاً عن ذلك فإن كل الاتفاقيات كانت قد أُبرمت قبل زيارته بوقت طويل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ٥ آذار/مارس ١٨٥٨.
بعد الظهر.

أمي العزيزة، أعتذر منك لأن حديثي معك سيكون مختصراً وقاطعاً. لقد خرجت لتوِّي من عند السيد جاكوتو ويمكن اعتبار رسالتي الحاليَّة ملخَّصاً لمحادثتي معه.

ألخِّص بسرعة ما جرى: منذ أحد عشر يوماً تقرضني والدتي مبلغاً كافياً يمكِّنني من اللَّحاق بها.

فيحثُّها أنسيل على أن لا تسلِّمني ذلك المبلغ. (*بالمناسبة هذه خيانة*)

أنا أرفض كل شيء.

أثناء ذلك يتصرّف أنسيل على نحو يدفعني إلى أن أحسم أمري.

فيتدخَّل السيد جاكوتو ويقترح أن يحلَّ محلَّ أنسيل.

والآن نحن نتساءل : أين المال؟ إنه موجود في شكل سند ملكيَّة كلِّف أنسيل ببيعه.

ولكن *ماذا فعل أنسيل منذ أحد عشر يوماً*؟ لقد قام بزيارة إلى الفندق. وأية زيارة!

---

(١) فندق فولتير.

لقد راهنت السيد جاكوتو على أنَّ أنسيل لم يفعل أي شيء على الإطلاق ولم يقم ببيع أيِّ شيء ولم يكن مستعداً لفعل أي شيء. وهو ما يفسِّر فضلاً عن ذلك القرار الذي اتخذه بعدم *تسديد أيِّ دين وعدم منحي أيَّ شيء.*

سؤال آخر بعد: هل يملك أنسيل تفويضاً لبيع هذا السند؟

إذا كان لا يملك ذلك التفويض فيجب إرساله إلى جاكوتو في الحال.

السيد جاكوتو يشاطرك الرأي بضرورة غضِّ الطَّرف عن مسألة الخصومة مع أنسيل وبأن ابتعاده عن باريس ومشاغله المتعددة في البلدية تبرِّر كفاية تكفُّل صديق للعائلة يقطن على بعد خطوتين من منزلي بالعمل مكانه. وخلال ذلك الوقت تعيدين أنت إحياء ذكرى المشاحنة! أنا من جهتي وفيت بوعدي. تجنّبت كل اتصال بأنسيل خشية إفساد الأمور واستسلامي لردَّة فعل عنيفة.

لقد خسرت مؤخراً أحد عشر يوماً.

هذا ليس كلُّ شيء.

الملاحقات القضائية التي قطعَتْها وعودي ستبدأ من جديد في الحال. وستزيد النفقات طبعاً. والمال المخصَّص لضمان عيشنا الكريم في هونفلور وللقيام بمشترياتي سينقص نتيجة لذلك.

سأغضُّ الطرف عن بعض الاعتبارات التي لا تتعلق إلاَّ بآلامي الشخصية. ينقصني كل شيء. لكني لا أفعل شيئاً وأنتظر.

لقد وفيت بوعدي في النهاية.

السيد جاكوتو الشَّغوف بحريته وافق على تخصيص بضعة أيام من أجل التفرُّغ لشؤوني فقط كُرماً لرؤيتي إلى جانبك.

أنسيل حسب اعترافاتك اقترح بنفسه أن يترك لشخص آخر التكفُّل بهذه المسألة.

أين المشكلة الآن إذن؟ *ولِمَ لا يودع هذا المال عند السيد جاكوتو؟*

كان على أنسيل أن يشكرنا جميعاً لتخليصنا له من هذا الأمر.

لا يستطيع السيد جاكوتو أن يتكفَّل بتجديد هذا القسط. فهو ليس مستشاراً قانونياً. في مثل هذه الحالة سيعدُّ هذا تجاوزاً للصَّلاحيات *كما سيفعل أنسيل*

بمعارضته *إهدائي منحة أو سلفة* .لكن أنسيل سيكون مجبراً على تجديد هذا القسط.

ما تبقَّى من رسالتي لا يتعلَّق بمشاكلنا الحاليَّة. أنا لا أرسل إليك هذه الأسطر إلا كمادَّة لتأمُّل قادم.

طرح عليَّ السيد جاكوتو عدة أسئلة محرجة:

- كيف عشت منذ أربع عشرة سنة؟

- لقد عشت بالمال الذي أدين به لأنسيل وفي ضيق شديد ومن سماح والدتي لي بتجاوز مجموع الربح وهو فضلاً عن ذلك كرم لم يكن ينفع في شيء بسبب الطريقة التي كان يمنح لي بها المال. منذ بضعة سنوات فقط استطعت أن أزيد من ربحي بفضل عملي.

- بكم أنت مدين؟

- بمبلغ ٣٠٠٠٠ فرنك على الأقل.

- لحظة اجتماع العائلة بكم كنت مديناً؟

- بمبلغ ١٥٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ فرنك.

- بما أنَّ ديونك من نوعين لماذا لم تسدِّد الديون التي ارتُكبت قبل اجتماع العائلة ولماذا لم يستثمر أنسيل ما تبقّى من ثروتك لكي يعوِّض هذه الخسارة؟

- لا أعرف. لقد اتهمت أنسيل مراراً ولم أعد أرغب في مواصلة اتهامه. فضلاً عن ذلك فأنا لم أتهم قط إلا عقله.

- هل فكَّرت أحياناً في ضرورة طلب انعقاد مُجلس عائلي والتَّوسط لطلب انعقاد مجلس آخر؟

- أجل - لقد هدَّدت أنسيل بذلك أحياناً لكنَّ عدم اكتراثي والرعب الذي تسببه لي مشاغلي طغيا على كل شيء. بل إنه ينبغي علي في *اللحظة الراهنة*، وهذا أيضاً رأي أمي، أن أبذل كل شيء في سبيل تجنُّب أيّ خلاف معه.

لقد أنهيت حديثي. هذه الصَّفحة الأخيرة من رسالتي والمتعلِّقة بالواجبات التي كانت تقع على عاتق أنسيل سنة ١٨٤٤ يجب أن تظل سراً بيننا.

تذكري جيداً شيئاً وهو أنَّ كل يوم ضائع يزيد في آلامي ومتاعبي. ولولا ذلك

الوعد الذي قطعته لي منذ أحد عشر يوماً لتمكّنت على الأقل من العيش وتكريس وقتي لتسديد بعض الديون الصَّغيرة. لكنَّك ستصرّين على القول بأنني أتهمك بينما أنا لا أنشد إلا استرعاء انتباهك إلى ضرورة إعمال منطق صائب.

أقبّلك من كل قلبي. هُبّي لنجدتي في أسرع وقت ممكن.

شارل.

السيد جاكوتو وأنا نفكّر كثيراً في كل شيء إلى درجة أنه إذا سدّد الدين الرئيسي لمشترياتي ، فسأكون مجبراً على إبقاء المال بين يديه لتسديد باقي الديون.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٦ آذار/ مارس ١٨٥٨ .

أخيراً يا أمي المسكينة هذا هو إذاً السر الكبير وقد بُحتِ به. - في البداية كان آنسيل هو الذي يقرضني مبلغ ٣٠٠٠ فرنك. ثم أصبحت أنت من يفعل ذلك. - في النهاية عدلتما أنتما الاثنان عن فعل ذلك واضطررت أنا إلى بيع عقار بموافقة أنسيل ولهذا هو قوي جداً ويهزأ بنا جميعاً.

لقد أسْلمتني له فاستسلمت لإرادته. أنا لا أراسله أبداً لكني سأذهب غداً صباحاً لزيارته وسأعرف كيف أسيطر على نفسي. سأتمسَّك بضرورة إيداع المال عند السيد جاكوتو.- وهو أمر أصرُّ عليه تماماً وبالتالي فأنا أرجو أن لا تستسلمي بدورك.

أكتب إليك من منزل السيد جاكوتو. يجب التخلي عن فكرة أن يلبّي هذا الأخير طلبك في أن يسأل السيد أنسيل الإذن بالتدخُّل. - أنت لا تصدِّقين بأن المهمة المخجلة التي تفرضينها عليّ لا تملكين الحق في أن تطالبي بها شخصاً آخر. السيد جاكوتو يضع إخلاصه الكامل في خدمتنا لكنه لا يملك أيَّ عذر في أن يسأل ذلك العجوز المجنون شيئاً.

أنا مصرّ قطعاً على كلِّ ما قلته وكلِّ ما أطالب به.

يُودَع المال عند السيد جاكوتو بشرط أن أزوره أنا هناك.

والآن ما الهدف من هذه الزيارة؟ أيُّ معنى لها؟
وعسى أن لا ينجرَّ عنها أي مكروه.
أقبّلك.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ٧ آذار/مارس ١٨٥٨.

أمي العزيزة، أعلمك بأنني قمت مؤخراً بتصرُّف غريب: وصلتني هذا الصباح ٧٠٠ فرنك من أحد أصدقائي وهو مطبعي من خارج باريس[1] لقاء عمل منتهٍ ومتفق عليه بيني وبينه منذ وقت طويل: سحب سند ملكيَّة من عند موظف في البنك يمكن أن ألاحق أو يُلاحق كلانا قضائياً بسببه ونتكبَّد جراء ذلك نفقات مالية. لقد أصبحت تعساً للغاية. لقد ضقت ذرعاً بالأيام الأربعة عشر المليئة بالحوارات وبطلبات كلِّ أولئك الناس الذين سبق أن واسَيتهم بنفسي بوعودي وبأنني أملك الـ ٧٠٠ فرنك التي عُهد بها إليّ. ما حدث ليس خطراً جداً في حدِّ ذاته ولكنه سيغدو كذلك إذا لم يرسل أنسيل يوم ١٠ من الشهر الحالي المال إلى السيد جاكوتو. - عندها سأغدو مذنباً بسبب إفراط في الثقة.

في هذه اللحظة و تقريباً في نفس الساعة تصلني رسالتك التي كتبتِها بتاريخ ٦ آذار/مارس. - في الحقيقة من المؤسف جداً أن لا نتفاهم وأن لا نتوصَّل إلى اتفاق.

بداية:

لم أقدح أبداً أبداً في استقامة أنسيل. وإنما أنا أتَّهم عجزه.

الملاحظات التي أوردتها[2] كانت تعني التالي: لمَ لم تتمّ تسوية وضعي سنة ١٨٤٤ حتى لو خاطرتُ بسدّ هذه الثغرة باستثمارات مفيدة؟ لمَ أتركُ نفسي لمدة أربع

(١) هو مالاسي طبعاً راجع الرسالة الموالية التي أرسلها بودلير إلى هذا الأخير.
(٢) في الرسالة ما قبل الأخيرة.

عشرة سنة تحت وطأة الدُّيون التي تفلس حيرتها ذهني وبعضها فقط سأجني منه فوائد؟[1]

ولكنني أتوسّل إليك بأن لا تثيري هذه المسألة الآن. يجب *أن نغضّ الطّرف عن كل هذا قطعاً*.

شيء آخر غامض أسوقه لك.

ما هذه الفرنكات الخمسمائة الخالدة إذن، تلك التي يعرفها الجميع عداي؟

أقرِّب هذا القول إلى ما قاله أنسيل لمدير الفندق من أنه كان قد أعاد إليَّ ٥٠٠ فرنك من أجله (وهو ما خلَّف تأثيراً جميلاً) وأوصاه بأن لا يصدقني أبداً لأنني أكذب دوماً. أيُّ قاذورة هي تلك المحادثة!

لم أتلقَّ أبداً مبلغ ٥٠٠ فرنك من أنسيل. أبداً *منذ* سنتين. في الفترة التي سلَّمني خلالها ١٥٠٠ فرنك لكي أشتري أثاثاً بمشاركة الآنسة جين لومير ذهبت للإقامة في شارع لوتومبل.[2]

عجزت عن تعليل ذلك إلا على النحو التالي: وهو أنك كنت قد أخطأت في التاريخ. أردت أن تكتبي ١٨٥٧ أو١٨٥٦ بدلاً من ١٨٥٨. وهذا لا يعني شيئاً آخر إلا أن يكون رصيداً باقياً أردتِ من خلاله أن أغطّي تماماً في سنة ١٨٥٧ السُّلفات التي كنتِ قد وافقتِ على تحمُّل مسؤوليتها.

أكرِّر: مبلغ ١٨٠٠ فرنك أو ٢٠٠٠ فرنك التي دفعتها أنا بنفسي في الفندق تلقَّيتُها من كتبيَّين اثنين[3] أو من صحيفة *لومونيتور* و لم تكن أبداً من أنسيل.

ولكن ما الذي ننتظره من رجل يتَّهمني مجانا بالكذب أمام ثلاثة أشخاص؟

في النهاية هذا أمر مبهم.

مع ذلك أنا لا أقبل مالاً أبداً من أي أحد دون إيصال.

ستستعيدين رأسك الصغير الفظيع[4] وقد أعيد تأطيره بالكامل. وسأهديك إطاراً جميلاً.

---

(١) في الواقع بدل أن تحمل فوائد وقع تقليص الديون من قبل أنسيل ولكن بعد وفاة بودلير.

(٢) أي شارع أنغوليم دي تومبل.

(٣) مالاسي وليفي.

(٤) لوحة لغروز. راجع رسالته بتاريخ ٤ آذار/مارس ١٨٥٨.

إذا كان كتاب صلواتك قد فسد أرسليه إليّ بما أنني سوف أسحب كل كتبي من عند المجلِّد وقد أُصلح ما يحتاج إلى إصلاح.

لم أزر أنسيل بعد هذا الصباح. في النهاية حسناً فعلت. إذ من الأفضل أن تصله رسالتك قبل زيارتي.

أقبِّلك.

شارل.

ما تقولينه لي بخصوص البياضات سيجبرني على شرائها. وها أنا أقضي حياتي في إجراءِ حسابات ونقضها. ينبغي عليّ أنا والسيد جاكوتو أن نبدأ بتخصيص مبلغ كبير للمشتريات. - أتوسّل إليك أن لا تتدخَّلي في كلِّ هذه التَّفاصيل التافهة.

أنت لا تفهمين شيئاً في ما يتعلَّق بالطوابع البريدية. طابعان أصفران أو طابع أزرق يكفيان لإرسال رسالة خارج باريس فقط في حال اضطرَّنا الوزن الزائد لإضافة طابع آخر. وهو ما لا يمكن حسابه بدقَّة إلا عندما نملك موازين. ولكن حتى لو كان عدد الطّوابع غير كافٍ فلا ينبغي عليكِ أن تدفعي إلا الفارق.

ش. ب.

قطعاً لقد أصبحت مسألة مبلغ ٧٠٠ فرنك تجعلني أرتجف. أفترض (لأنه مع أنسيل ينبغي علينا توقُّع كل شيء دوماً) أن المال (مالي) يأتي في وقت متأخِّر نوعاً ما وسيكون وضعي آنذاك صعباً.

إنني أحتفظ بهذا المبلغ بعناية فائقة حتى اللَّحظة الموعودة دون أن أسحب منه ولو ٥ فرنكات.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الأحد ٧ آذار/ مارس ١٨٥٨.

I

آه لقد كنت قلقاً للغاية.

ولكنك يا صديقي العزيز تملك ذاكرة سيِّئة للغاية.

في الفترة التي تحدثني عنها أرسلت إليك تباعاً ثلاثة وصولات بمبلغ ٢٥٠

فرنكاً. صُرِف فقط اثنان منها أي أنّ المجموع هو ٧٠٠ فرنك.[١]

II

أنت على حق. لكنَّ وضعنا بسيط للغاية. يُخصَّص مبلغ ٥٠٠ فرنك لإنجاز كتابين كان ينبغي أن تُسحب منهما ألف نسخة ويُعرضا للبيع بفرنكين.[٢]- مهما قال والد دي برواز فلطالما صرَّحت بأنه نظراً للمحن التي كنت سبباً فيها لن أطالب إطلاقاً بأكثر من ٢٥٠ فرنكاً كثمن للكتابين معاً.

بالتالي تبقى ٢٥٠ فرنكاً زائداً ٣٥٠ فرنكاً التي تملك إيصالاً بها[٣]. المجموع ٦٠٠ فرنك. ولديَّ أشياء متنوّعة سأسلِّمك إياها.

III

لم أستفد من حِلمك الكبير ولم أفعل شيئاً في ما يخصُّ بلجيكا. لقد وجدت الموضوع في غاية الخطورة حتى إنه من الصعب أن أتصرّف بمفردي أو على الأقل دون علمك.

في ما يخصُّ هذه المسألة دع جانباً بانسيبورد الصغير. - لا تصدِّق سواي- أشعر بأنني في النهاية سأبطل مسألة النشر في فرنسا- إذن ينبغي أن أختار ولن أختار إلا بعد أن أعلمك بذلك.

المخلص لك.

ش. ب.

---

(١) راجع مستهلَّ رسالته إلى السيدة أوبيك بنفس التاريخ.

(٢) أزهار الشر *والطرائف الجماليّة*. وبالنسبة إلى هذا الكتاب الأخير فإن بودلير لم يسلّم المخطوط لناشره أبداً لكن جرى الإعلان عن ثمنه وهو فرنكان وأزهار الشر بيع في النهاية بثلاثة فرنكات.

(٣) راجع رسالته بتاريخ ١٩ شباط/فبراير الماضي.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٨ آذار/ مارس ١٨٥٨.

انتهى كلُّ شيء. ودُفِع ثمن كل شيء.

سأغادر يوم ١٤ أو ١٥ على أقصى تقدير.

لقد تجرَّعت خجلاً وغضباً وإهانات حتى الثُمالة. مع ذلك كان عليّ منذ عشرين عاماً أن لا أبالي بشيء. - أخيراً عدت هذا الصباح إلى نوييه. ولكن مساء أمس، وأنا أتهيّأ للنوم، اتَّخذتُ قراراً بأن أجعل أنسيل يدفع ثمن السَّنوات الست عشرة التي قضيتها في العذاب.

من نوييه ذهبت إلى صرَّاف حاملاً سند ملكيَّة. سأذكر ما حييت النَّبرة المرعبة التي خاطبني بها الموظف قائلاً: أنت هو السيد شارل بودلير؟ (كان قد كُتب على السَّند بعد اسمي: *أنسيل. مستشار قانوني.*) وقد بيّنوا لي أنني إذا كنت أريد الحصول على المال مساء الغد (غداً التاسع من الشهر) فهذا يفرض توقيعاً من السيد أنسيل اليوم. وها أنا مجبر على العودة إلى نوييه كي أخطف أنسيل. أيُّ تعب هذا! أخيراً وصلنا في الوقت المحدد. قام الصرّاف بتقديم سلفة وسُدِّد ثمن كل شيء اليوم. وقد احتفظ السيد أنسيل بالإيصالَين.

عند خروجي رافقته إلى مقهى دي فوا[1]. وقد التقيت هناك ميشال ليفي الذي كان بصحبة نائب سابق من أصدقائنا. كنت عازماً على التحدّث مع السيد ميشال بخصوص مسألة جادَّة، عمل ضخم لإدغار بو. بدافع الفضول العميق ورازحاً تحت وطأة رغبة حارقة في التعرّف على ذلك اليهودي الأحمق (ولكن فاحش الثراء) اقترب منه أنسيل وحيَّاه. فردَّ عليه ميشال بأنه لا يعرفه. *عندها تناولتُ قبَّعتي وغادرت المكان* مسرعاً وأنا واثق بأنه ردَّ بدوره على ليفي قائلاً: أنا عمدة نوييه والمستشار القانوني للسيد بودلير.

بهذه الطريقة سيقيم عند غوتييه. وبهذه الطريقة سيقيم عند جين. اللعنة! ما الذي سيفعله عند تلك العليلة المسكينة؟ وقد تصرَّف على هذا النحو أيضاً عندما

---

(١) مقهى معروف تابع للقصر الملكي موجود في غاليري موبانسييه. أُسِّس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وظلَّ حتى سنة ١٨٦٣.

يصحبني في حفل برفقة امرأة. لم يهنأ له بال إلا بعد أن وجد الوسيلة للجلوس بقربنا.
لماذا؟ يحمرّ وجهي خجلاً عندما يسألني أحدهم: من هذا الرجل؟ آه! كم أتألم!
أريد أن أنتقم لنفسي. سبق أن عبّرت له عن احتقاري بألف شكل لكنه عديم الإحساس.

أنا حقاً تعس للغاية. اكتبي لي.

شارل.

إلى نرسيس انسيل

٨ آذار/ مارس ١٨٥٨ . راجع الرسالة التالية المرسلة إلى السيدة أوبيك.

إلى السيدة اوبيك

باريس، الثلاثاء ٩ آذار/ مارس ١٨٥٨.

أمي العزيزة، أعتقد أن ذهنك سيشعر بالسّلام هذه المرّة.

رسالتي التي كتبتها لأنسيل بالأمس كانت لائقة جداً. والمصالحة كانت لائقة أيضاً.

لقد عاد إلى منزلي بينما كنت ذاهباً لزيارته. وأنا مرهق جداً من كل هذه الثرثرات حدَّ أنني لم أسع إلى معرفة ما إذا لم يكن أنسيل قد أتى ليؤنّب دينفال.

أخبرني أنسيل بأنه كان يواجه أغلب ما قيل حول الموضوع بالنّفي القاطع.

طبعاً أنا لا أريد أن أقارن ما قاله بحديث تاجر. في النهاية يظلُّ يرتكبُ خطأً لن يقوّمه أبداً وهو فضوله الصبياني والفظ وتلك السُّهولة التي يثرثر بها مع الجميع.

مبلغ الـ ٥٠٠ فرنك هو خطأ منك. إنها سنة ١٨٥٧ وهذا المال كان موظّفاً كما يبدو لتسديد جزء صغير من السُّلفات القديمة. وحتى أفهم المسألة بشكل أفضل قال لي: تصرَّف كما لو أن والدتك كانت قد لبَّت طلبك بمنحك ٦٥٠٠.- لا مجال لمزيد الاهتمام بهذا الأمر إذ وقع الاتفاق على أن أدقق حساباتنا لسنتي ٥٧ و٥٨ قبل ذهابي.

سأحمل في الحال سند الملكيَّة إلى صرَّاف وسأرافق أنسيل بعد غد لنوقّع عمليَّة البيع في مكتب تحويلات وسيعيد أنسيل القائمة إلى السيد جاكوتو الذي سيرسل من يتسلَّم المال.

نسيت أن أخبرك بأنه يؤكِّد على أنه لم يخبر أحداً قط وبأنه سلمني ٥٠٠ فرنك لغرض معيَّن.

كما أني أظن أنه مسرور على الأرجح لكونه تخلَّص من كلِّ الأعباء. والسَّبب هو أن هذه الفكرة في جعلي أهرول دون انقطاع على طريق نوييه قبل أن أكون قد رتَّبت أغراضي كانت غبيَّة جداً. وقال لي إنها فكرته.

الآن سأكون مشغولاً على نحو مفزع. لأنني وبعد أن حظِيت ببعض الهدوء أريد أن أعمل وأنا أرتِّب أغراضي. كل هذا سيستغرق بضعة أيام. - إذا تباطأ الخيَّاط كثيرا في عمله سأرسل ثيابي إلى هونفلور في آخر لحظة. لكن أظن أنني سأسوِّي كلَّ شيء وبسرعة.

أقبِّلك من كل قلبي.

شارل.

لقد أوصاني بأن أكون لطيفاً وطيباً معك. و لم أرَ فائدة لقوله ذاك.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الجمعة ١٩ آذار/مارس ١٨٥٨.

أتوسَّل إليك يا أمي العزيزة أن لا تكتبي إليّ رسائل صبيانية، وتذكري بأنني أرتاد كل الأمكنة برفقة الجميع وتحديداً مع أشخاص يُسدون لي معروفاً، وهو ما يجب أن أكونه.

شؤوني (المادية) تسير على نحو أفضل ما عدا بعض المشاحنات الطارئة.

شؤوني (العملية) كلُّها تسير على نحو أعرج. لقد ضيَّعت مؤخراً تجارب مطبعية. والمطبعي ينتظر منذ شهر ورسومي منقوصة[1]. ولكي أُصلح كلَّ هذا أنا

(١) كان بودلير يرغب في إعداد رسم لإحدى ترجماته أو كتاب ملاحظاته حول بو.

مضطرٌ إلى الذهاب لأخذ بعض السّنتات من عند السيد جاكوتو والسّفر إلى كورباي حيث سأعمل يومين في المطبعة[1] حتى أنهي كلَّ شيء.
أقبلك.

شارل.

إلى انطوان جاكوتو

نهاية شهر آذار/مارس. راجع الرسالة التالية.

إلى السيدة أوبيك

كورباي، ١ نيسان/أبريل ١٨٥٨.

أنا مكبَّل هنا في هذا المكان لا أبرحُه أبداً. كنت أظن أنني لن أقضي إلا ثلاثة أيام أو أربعة في العمل. وها أنا ذا هنا منذ يوم ١٩ على ما أعتقد.. وكم أشعر بالملل! كم أشعر بالملل!-

أخيراً من حقي الاعتقاد بأن هذا العمل الرَّتيب على التَّجارب المطبعيَّة بأكمله سينتهي غداً أو بعد غد وأنني سأتمكَّن من الذَّهاب إلى باريس والانشغال بشؤون سفري الأخرى.

في النهاية من حُسن حظي أنني جئت إلى هنا. لولا ذلك لما أنهيت هذا الكتاب الثالث اللعين أبداً. ولكن كم شعرت بالملل يا إلهي!

رغم العناية الفائقة التي أوليها لكلِّ شيء أدبيّ فأنا لست راضياً تماماً على هذا الكتاب الجديد. ينتابني شعور دائم بأنه يمكن أن يكون أفضل.

لقد استرجعت رسائلي من باريس مرَّتين وأجبرتني إحداها على الكتابة إلى السيد جاكوتو لكي أرجوه أن يحلَّ مسألة تخصُّني.

حالما أصل باريس سأكتب إليك.

---

(١) مطبعة كريتي من أجل العمل على طباعة كتاب *مغامرات آرثر غوردون بيم*

يا إلهي! كم تجعلني هذه الحياة الخالية من منزل وأصدقاء وعمق كافٍ تعيساً!- لن تستطيعي أن تتخيلي إلى أي مدى يبدو مظهر غرفتي في النُّزل مؤسفا. غرفتي في الفندق[1] قصر مقارنة بها.

وهذا يلقي على الذِّهن الخدرَ والغباء واليأس.

كلّي لك. أقبّلك من كلِّ قلبي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٠ نيسان/ أبريل تقريباً ١٨٥٨[2].

لم تصيبي إلاَّ في نقطة واحدة: لقد أفزعتني بخصوص السيد إيمون. -وقد تساءلت عمّا وراء ذلك. وفي اليوم الذي تلا اليومَ الذي كتبت لي فيه حول هذا الموضوع، وصل السيد جاكوتو إلى منزلي في الساعة الثامنة صباحاً وأخبرني بأنه سيكون من المناسب وضع بطاقتين عند السيد إيمون.

هذه المرة اكتشفت المؤامرة الصَّغيرة وقلت للسيد جاكوتو في هدوء: خذ إحدى بطاقتيَّ وإذا كنت ستذهب للتنزه في حي السيد إيمون ضع هاتين البطاقتين عنده.

جدياً أنا لا أفهم ماذا يعني كلُّ هذا. هل يعتقدون أنني عاجز عن حُسن التصرّف مع رجل سيّئ تقريباً ولكنه صديقك؟ هل أبدو كمجنون؟

الوقت يداهمني. السَّاعة تشير الآن إلى الخامسة والنصف.- سأكتب لك خلال يومين أو ثلاثة.

أما زلت تحتفظين بالمقالات العديدة التي كُتبت عني والكتيّبات والمجلاَّت وغيرها، تلك التي أرسلتها لك منذ بضع سنوات أم أنك تخلَّصت منها؟ لن يكون

(١) نزل كورباي وفندق فولتير في باريس.

(٢) رأينا أن بودلير كان في كورباي منذ يوم ١٩ آذار/ مارس تقريباً. بينما كتب في ذلك اليوم إلى والدته. من الأفضل إذن أن نؤرخ هذه الرسالة استناداً إلى تاريخ ردها الذي وقع يوم ٦ نيسان/ أبريل تقريباً.

هناك سوء كبير لو ضاعت. ولكن في النِّهاية من الأفضل أن لا يضيع أيُّ شيء منها.
يحدث أحياناً أن نحتاج فجأة إلى مقال قديم.
أقبّلك من كل قلبي.

شارل.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الثلاثاء ١٣ نيسان/أبريل ١٨٥٨.

صديقي العزيز، لقد عدت إلى باريس منذ أسبوع وشرعت في العمل على كتابي *اعترافات متعاطي الأفيون* على الفور.

أرغب في *أن تردّ على رسالتي هذا المساء، الأربعاء،* قبل *وصول البريد*، لكي تخبرني في أيِّ يوم ستأتي إلى باريس لأنني أسعى إلى أن يكون المخطوط مكتملاً عند وصولك. وسنصلح فوراً تلك الحماقة المتعلقة بتفويض الحقوق[١] والتي ستمكِّنني من السَّفر إلى هونفلور وفي نفس الوقت سيكون باستطاعتك، إذا كان هذا يسلِّيك، أن تتعرَّف على التحفة الأدبية موضوع الحديث.

لقد وصلتني رسالتك وأنا في كورباي. لم أجد أيَّ رسم في باريس. إنها علبة تائهة في محطَّة قطار. أما عن المخطوطات الأصليَّة[٢] فأنا أقترح منذ وقت طويل ترتيب كلَّ أوراقي وهكذا سأهبك كل ما تريد.

هل سبق أن أنعم عليك أحدهم بخفض غرامة؟ ألم يتكفّل رابِيتِي بهذا الأمر[٣]؟
كلِّي لك. ورجاء بلِّغ احترامي لوالدتكم.
تحياتي إلى دي برواز.

ش. بودلير.

---

(١) النبرة المرنة التي يتحدث بها بودلير تخفي فعلاً هموماً خطرة تفسرها الرسالة المقبلة التي تم توقيعها لصالح كوسينيه. باقتراضه المال من مالاسي من أجل إهمال كوسينيه وتفويض حقوق كتاب الاعترافات لكوينسي حظي بودلير بمساحة من الحرية.

(٢) كان بودلير يجمع الرسوم ومالاسي المخطوطات الأصليَّة، ويتبادلانها.

(٣) كان بوليه مالاسي ودي برواز قد غُرّما بـ ١٠٠ فرنك غرامة لكل منها.

كتاب *آرثر غوردون بيم* في التجميع. فقط إذا كنت ماتزال مهتماً بالكتب التي ليست لك.

لقد شاركت بالأمس في مجلّة لانتيريور (*L'Intérieur*) في نقاش يتعلق بالنُسخ المئتين والستين[1]. وهذا يسير بشكل سيّئ. سأحدِّثك بذلك.

(. . .)

إلى السيدة ساباتييه

باريس، الأحد ٢ أيار/مايو ١٨٥٨.

هذا يا صديقتي العزيزة الكتاب الصَّغير الذي كنت قد حدّثتك عنه والذي سيسلّيك، أنا واثق من ذلك[2].

كم كنتِ شرِّيرة لأنك لم تتركي لي الوقت حتى أشكرك على الفرحة العارمة التي غمرَتني يوم الأحد ويوم أمس وأنا إلى جانبك.

السيدة نيري الرائعة، صديقتك، ارتكبت وهي تغادرني تصرّفاً صبيانياً يليق بامرأة أجنبيَّة. فقبل أن يتسنّى لي الوقت لإعطاء عنواني للحوذي تجرَّأت هي ودفعت له. ولمَّا استبدَّ بي الغضب قالت: فات الأوان. لقد دفعتُ و انتهى الأمر.- ثم اندفعت بسرعة جدّ خارقة مثلها، هي وتنانيرها في دَرج الفندق الكبير.

كليّ إخلاص لك. - أقبّلك كما لو أنني أقبِّل *رفيقاً قديماً جداً* سأحبُّه إلى الأبد. (كلمة رفيق مجرَّد كذبة. فهي عادية جداً وليست حنونة كفاية)

ش. ب.

(. . .)

---

(١) نسخ كتاب *أزهار الشر* التي وقع تحريرها.

(٢) هي دون شك الطبعة الجديدة لكتاب *قصص خارقة للعادة*. (ليفي ١٨٥٧). الرسالة كانت مرفقة بنسخة من هذه الطبعة.

إلى السيدة اوبيك

باريس، الخميس ١٣ أيار/مايو ١٨٥٨.

لم أر في حياتي موهبة في اختلاق المخاوف كبيرة إلى هذا الحدّ. وأيُّ فكرة غريبة تلك التي خطرت لك أن مصلحتي تكمن في اللّحاق بك! أنا أعرف ذلك جيداً. لكن يدفعني شعور أسمى.

لم أغيّر رأيي أبداً. إذاً لا يجب أن توقّعي رسائلك أبداً بعبارة: *أمُّكَ المسكينة*، ولا أن تلوميني لأنني كتبت إليك كثيراً عندما كنت قلقاً للغاية ثم عدلت عن ذلك ما إن زال قلقي. كلُّ هذا يا أمي العزيزة هو منتهى الظُّلم.

إن قلقي دائم ولا يفارقني أبدا.

لقد أخطأتُ بعدم إبلاغك بما كنت أقوم به باستمرار. ولقد ارتكبتُ خاصّة خطأ عدم الذهاب إلى هونفلور فور وصولي من كورباي. كنت سأُرغَم، وهذا صحيح، على العودة إلى باريس لثلاثة أيام أو أربعة خلال صدور كتابي[١] ولكنني كنت من ناحية أخرى سأبدأ هذه الحياة الهادئة جداً، الحياة التي أنشدها من كلّ قلبي.

هذا باختصار تفسير لتأخيري.

هذا الكتاب الذي عُرض للبيع احتجزني طبعاً بضعة أيام أخرى.- بعدها حرِصت على إنهاء ترجمة *متعاطي الأفيون* في باريس لكي أحصل على ثمنها قبل ذهابي، ١٠٠٠ فرنك من المونيتور أو٦٠٠ أو ٥٠٠ فقط ربما من مجلّة صغيرة رغبة مني في تسديد ثمن بعض الأشياء الصغيرة. (لكن الموظفين في صحيفة لومونيتور يقاومون، فغرابة الكتاب تفزعهم.) أنا مصرّ على ذلك كما قلت لك. -وما زاد الأمر تعقيداً أن السيد ميريمي الذي كنت أحتاج إليه في هذه المسألة (ومن أجل مسألة أكثر خطورة[٢]) كان غائبا عن باريس ولم يعد من إنكلترا إلا صباح الأمس.

لم أغّير رأيي قطعاً. أيُّ فكرة غريبة راودتك حول هذا الأمر؟ - أمّا في ما

---

(١) بيم

(٢) كانت الرغبة في إدارة مسرح كبير تستبد ببودلير باستمرار وليس هذا طبعاً من طباعه الأقل تناقضا. هل هي المسألة الذي يُلمّحُ إليها في هذه الرسالة؟ أم أنه يقصد وسام الشرف؟ راجع رسالتيه إلى السيدة أوبيك بتاريخ ٩ تموز/يوليو و٢٢ آب/أغسطس ١٨٥٨.

يتعلّق بتلك المسألة الأشدُّ خطراً بعد فأنا أطلب منك السَّماح لي بالاحتفاظ بسرّي لبضعة أيام أخرى. لا أحبُّ أن تُدلي برأيك في حالات كثيرة. أحبّ أن أتصرّف على طريقتي. وسأكون في حِلّ من أن أحدِّثك عن انزعاجي عندما أفشل.

هكذا حالما أتوصَّل إلى قرارٍ بخصوص كتاب الأفيون سأكتب إليك وسأحدِّد لك تاريخ إقامتي النهائية.

رغبة مني في أن أثبت لك أنني أفكر فيك أرسلت إليك منذ يومين بضعة كتب إنكليزية تحدَّثنا عنها كثيراً بين الناس الذين أعرفهم على الأقل.

لقد لاحظتِ إذن أنهم أساؤوا معاملتي في لاريفو كونتومبورين تلك[1]. هؤلاء الناس يا أمي العزيزة أغبياء وحمقى، مجرَّد عقول فارغة. بل هم عاجزون عن تبيُّن عالم المشاريع والمخطَّطات التي أشكِّلها في ذهني.

سأقول لك، بالمناسبة، أن لاريفو كونتومبورين هي إحدى الأوبئة الحالية. إنهم يرسلون إليّ في كثير من الأحيان وأنا في منزلي عروضاً لشراء المقال مقابل ٣٠٠ فرنك آخذها مسبقاً من صندوق الدفع. كان من الأفضل أن آخذ ١٠٠٠ مسبقاً. لو كنت فعلت ذلك لما تمادوا في إزعاجي.

لكني منذ ثلاث سنوات أو أربع تأقلمت تماماً مع الشتائم. - أنا أسرُّ لك بها أحياناً من أجل تسليتك. لكن شعورك مختلف عن شعوري. - وإحقاقاً للحق يجب أن أعترف بأنَّ كلَّ هؤلاء الناس الذين يثقلون عليَّ لم يسْعَوا إلى إدراك أيَّة قوة وأية عافية يتمتع بهما عقلي. في النهاية بالكاد بيَّنت مدى ما أنا قادر على فعله. لكنَّه الكسل القاسي! و الأحلام الرَّهيبة! وعمق تفكيري! كلُّ هذه الأشياء تمثِّل في نظري تضادًّا قاسياً عندما أفكِّر في لحظات تأخري في التنفيذ. - ولهذا أنا أريد الذهاب إلى هونفلور.

ذلك المدعو غوستاف فلوبير الذي طلبتِ مني كتابه، والذي بلغ المجد على نحو غريب جداً ودفعة واحدة، هو أحد أصدقائي المخلصين. فنحن نُشتم معاً في الصُّحف رغم أنَّ لا علاقة لأحدنا بالآخر. - إنه يعرفك جيداً جداً ولطالما حدّثني عن الحفاوة التي استُقبل بها في القسطنطينية[2].

---

(١) المقال النقدي اللاذع لجان وايس كان قديما ونشر منذ يوم ١٥ كانون الثاني/يناير.

(٢) في تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٠ خلال رحلة لفلوبير إلى الشرق.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الجمعة ١٤ أيار/مايو ١٨٥٨.

صديقي العزيز، إن مسألة *الأفيون* ما تزال متأخرة وستتأخر قليلاً بعد. أنت تعلم رأيي في ما يخصُّ صحيفة *لومونيتور* وتردّدها في ما يتعلق *بالأفيون*.

كنت أنتظر بفارغ الصبر ميريمي وهو أساسيّ في هذه المسألة. وقد عاد بالأمس أخيراً. إذا استمرَّت صحيفة *لومونيتور* رغم كلّ حيلي في التَّمادي في خجلها تبقى لي *لا ريفو فرانسيز* (*La Revue Française*) التي لن أقبض منها لسوء الحظ إلا ٦٠٠ فرنك على الأكثر بدلاً من ١٠٠٠ فرنك.

إذاً لا مجال لتفويض الحقوق وأنا من يرجوك أن تتكرَّم بدعم توقيعي بتوقيعك.

في الوقت الذي سيُصرف فيه هذا السَّند الإذني سأكون عند أمي لأنني سأقيم هناك ابتداء من العاشر من تموز/يوليو. أنت تدرك بأنني لن أسمح أبداً بحدوث فضيحة احتجاج على الدفع هناك. كن مطمئناً جداً إذن.

هونفلور عنوانٌ كافٍ. المنزل لا يقع في شارع بل في منطقة معزولة. لكن أضف إلى ذلك إذا أردت: عند *السيدة أوبيك*، تحت السَّطر الأخير. ولكن هل هذا ضروري؟

أعرف أنَّ هذه الطَّلبات تثير اشمئزازك، وقد تحدَّثنا في الأمر. لكنني اخترت هذه الطريقة بداية *تحت ضغط حاجة مستعجلة جداً*. ثم لأنه اعتماداً على إذن سندي منك، كان السيد تينريه سيخصم مني ١٠٠ أو ٢٠٠ فرنك لكي يسدِّد ثمن حماقات السيد إتيان ميلييه.

وهكذا يا صديقي العزيز سأعترف لك ودون عبارات منمَّقة بأنني اعتمدت على صداقتك.

ليس لديّ الكثير لأقوله لك في النهاية. إلا أنني منذ زمن طويل مريض تقريباً. إنني أعاني من نوبة برد وحزن ومغص.

لم أتحلّ بعد بشجاعة ترتيب أوراقي الفوضوية منذ سنتين والبحث عن توقيعاتك. غير أنني أعلم تقريباً أيَّ هديَّة ينبغي أن أهديها لك: لوحة لدولاكروا أو كتاباً لسانت بوف أو دي كوستين (*أزهار الشر*) وكتاب لجورج صاند الذي علَّقتُ عليه بشراسة. ولكن ينبغي عليّ البحث عنها أيضاً.

لقد أرسلت إليك كتاب *آرثر غوردن بيم* ولكن لست أنا من وضعه في البريد..
هل وصلك؟

تكرَّم إذن بإبلاغي بما تقوم به و ما يقوم به النائب العام في ما يتعلَّق بالنسخ المئتين والسبعين.

يوم غد يكفيك من أجل تسديد المبلغ والكتابة لي أليس كذلك؟ علاوة على ذلك فإن الإزعاج ليس كبيراً وفكّر في حاجتي الملحَّة.

العذراء توصيني بتذكيرك بأنك أهديت لها كتاب *الوثنيون*.[١]

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الأحد ١٦ أيار/مايو ١٨٥٨.

ولكن يا صديقي العزيز، كيف لم تفكر في أن ترسل إلينا رسالة منك من نفس العدد؟ التفويض سيأتي لاحقاً. أرسله إليّ سريعاً. سأقبل قانون تنريه.

ثم ها أنا أجدد لك سؤالي: أرجو أن تخبرني إذن ما الذي تقرر بينك وبين محكمة ألونسون.

أما في ما يتعلق بالعقد سيكون الوقت قد حان في التفكير بذلك عندما سيصدر الكتاب.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

أنا واثق الآن بأن *الطرائف الجماليّة*[٢] ستنتهي يوم ١٥ من الشهر القادم. ولكن ألست مشغولاً جداً؟

(...)

---

(١) *الوثنيون الأبرياء* مجموعة قصصية لبابو صدرت وقتها في منشورات مالاسي.

(٢) *Les Curiosités*

إلى سانت بوف

باريس، الثلاثاء ١٨ أيار/مايو ١٨٥٨.

أعتقد أنني واقع في ورطة هي الأسوأ على الإطلاق. أليس كذلك؟ لديك اليوم مهام كثيرة[١]. ولكن بمجيئي لزيارتك بعد الساعة الرابعة قد أحظى بلقائك. على أيّة حال لو كنت مخطئاً أو كنت مشغولاً هذا المساء اطردني خارج المنزل مثل صديق حقيقي.

كلّيّ إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الأربعاء ١٩ أيار/مايو ١٨٥٨.

صديقي العزيز، أشكرك على وعدك الذي *سأستفيد منه*. وسأفوّض لك حقوق الكتاب خلال أيام قليلة. - لقد كنت مجبراً على ترك مقال *الأفيون* لبضعة أيام من أجل الاهتمام بمقال *الحشيش* الذي سيسلَّم يوم ٢٢ من الشهر الحالي وهذا هو السبب الذي من أجله لا يستطيعون صرف سندي الإذني لفائدتك في ألونسون. طلبت منك سنداً إذنياً آخر يمكنني صرفه بنفسي في باريس. ليس لديّ إذاً ما أعترض عليه لقاء حذرك. ملاحظة واحدة فقط :- تحدّثني عن القط *المسلوق*. أعرف إلى ماذا تلمّح لكن هذا لا يعنيني. لست مسؤولاً عن حماقات الآخرين[٢].

كنت في السابق على علاقة جيدة بمُذهّب. وعندما كنت ألومه على إهماله وعدم تكلّفه معي كان يجيبني: «*ولماذا سأشعر بالحرج بما أنك صديقي؟*» كنت أعتقد أن عليه أن يعاملني بنُبل وتقدير أكبر بدلاً من الممارسات السوقيّة.

---

(١) منذ الشهر الماضي وسانت بوف يعمل بالمدرسة العليا للمعلمين وعمله بالتدريس يحتّم عليه القيام ببحوث وقراءات جديدة. اذا لم يقطع عمله في صحيفة لومونيتور فهو مضطر إلى تقليصه ولا يقدم إلا نحو ثلاثين مقالاً خلال ثلاث سنوات.

(٢) كُتّاب مالاسي الآخرون المشاركون في الرحلة.

أنا لا أقارنك بمذهَب طبعاً ولكن أحياناً تضطرُك صداقتك لي *إلى إساءة معاملتي نوعاً ما*. كما هو الحال الآن حيث *تنهالُ عليَّ* حِمم *من الملامات لا تعنيني*.

أرجو أن ترسل إليَّ الصكَّ الذي يحوي ٦٠٠ فرنك تُصرف في هونفلور.

أجل *الطَّرائف الجماليّة* ستكتمل يوم ١٥ كانون الثاني/يناير ولقد جدَّ حادث مؤخراً يسمح لي بأن أعتقد أنه سيحقق مبيعات جيدة.

أسألك مرة أخرى، ماذا قالوا لك عند النائب العام وما الذي أنت عازم عليه؟- الأوراق المخصَّصة للطباعة هل هي بحوزتك أم في باريس؟ ولكن إلى من بحق الجحيم تريدني أن ألجأ لمعرفة هذا إن لم يكن إليك أنت؟

الأفيون سينتهي العمل عليه في نهاية هذا الشهر *والطَّرائف الجمالية* يوم ١٥.

كليّ إخلاص لك واحترامي لوالدتك.

ش. بودلير.

إلى ألفونس دي كالون[١]

باريس، ٢٧ أيار/مايو ١٨٥٨.

سيدي،

إنه سوء تفاهم آسف لأجله. في يوم ٢١ من هذا الشهر وعندما لا حظت أنني لم أُنه عملي في الوقت المحدَّد توقَّفت وذهبت لرؤية السيد أميرو[٢] لكي أرجوه أن يبلغك بعدم التعويل عليّ، وأنني رغم كلِّ شيء، وإذا رغبت، سوف أبذل قُصارى جهدي. وها هي رسالتك قد وصلتني بالأمس.

أرجو أن يكون المقال[٣] جيداً كفاية حتى يكون اعتذاراً لائقاً عن كلِّ هذا التأخير. سيصلك هذه المرة قبل خمسة عشر يوماً. وحتى أثبت لك أنني فكرت

---

(١) Alphonse de Calonne كاتب وناقد فرنسي. (١٨١٨-١٩٠٢). مؤسِّس لاريفو كونتومبورين وهو مترجم أعمال الروائي الروسي إيفان تورغينيف.

(٢) كوستان أميرو Constant Améro هو عضو في إدارة وتحرير لاريفو كونتومبورين.

(٣) المقال حول الحشيش.

ـيك، فسوف أرسل إليك كامل الجزء المنجز وسيصلك الباقي حتماً قبل نهاية هذا الشهر.

إذا كان لديك ما تقوله لي بإمكانك الاعتماد على نفس الشخص.

المخلص لك.

ش. بودلير.

إلى فيلموسون، مدير الفيغارو

باريس، ٩ حزيران/ يونيو ١٨٥٨.

سيدي،

نشرت *الفيغارو* في عددها السّادس مقالاً بعنوان «أناس الغد» قرأت فيه: *كان السيد بودلير سيقول لدى سماعه اسم كاتب التأمّلات*: هوغو. *من هوغو هذا؟ هل هذا معروف.. هوغو؟*

إن السيد فيكتور هوغو قامة عظيمة وليس في حاجة أبداً لإعجاب هذا أو ذاك. لكنّ حديثاً يجري على لسان أيٍّ كان سيكون دليلاً على الغباء وسيغدو على لساني فضيحة لا تحتمل.

ويستكمل تلميحه في موضع آخر قائلاً: *إن السيد بودلير يقضي حياته في الحديث عن الرومنطيقية بسوء وذمّ شباب فرنسا. وها نحن نكشف عن سبب هذا التصرف الشنيع: إن كبرياء جوفار السابقة هي التي تدفع بودلير اليوم إلى إنكار معلّميه. ولكن كان يكفي أن يحتفظ بأفكاره لنفسه، ما فائدة قذفها علينا؟*

في فرنسية أكثر بساطة هذا يعني: *السيد شارل بودلير جاحد يشوّه معلّمي شبابه.* يبدو لي أنني ألطّف هذا المقطع في محاولة لترجمته.

أعتقد يا سيدي أن كاتب هذا المقال غرٌّ ما زال يجهل التّفريق بين ماهو مسموح وما هو ممنوع. إنه يدّعي تتبّع كلّ تحركاتي: بسرّية تامة دون شك لأنني لم أره قط.

الطاقة التي تهدرها صحيفة *الفيغارو* في ملاحقتي بإمكانها أن تمنح لبعض الأشخاص من ذوي النوايا السيئة أو أيضاً أولئك الذين يملكون معلومات خاطئة عن طبعك، كتلك التي يحملها محرّركم عن طبعي، فكرة أن هذه الصحيفة تأمل أن تنظر

إليها العدالة بعين الرأفة عندما ألجأ إلى المحكمة التي أدانتني وأرجوها بأن تتكرم بحمايتي.

لاحظوا جيداً أنني أملك في مجال النقد (النقد الأدبي الخالص) أفكاراً ليبيرالية جداً إلى درجة حُبي للبذاءة في حدِّ ذاتها. إذا وجدَت صحيفتكم إذن الوسيلة إلى المبالغة في نقدها لي أكثر مما هو الحال عليه (عسى أن لا يقول أنني شخص غير شريف) سأعرف كيف أستمتع بذلك مثل رجل غير مبال.

سيدي إنني أنتهز الفرصة لأقول لقرائكم بأن كلَّ السُّخريات التي طالت تشبيهي بكتّاب ينتمون لحقبة لم يستطع أحد تعويضها، ألهمتني غروراً شرعياً جداً. وأنَّ قلبي مليء بالامتنان والحب للرجال المرموقين الذين حبوني بصداقتهم ونصائحهم- أولئك الذين أدين لهم بكل شيء في النهاية كما صرّح بذلك طبعاً عميلكم.

أرجو أن تتقبلوا مني يا سيدي صادق عبارات الود.

شارل بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٩ حزيران/يونيو ١٨٥٨.

أمي العزيزة، سيأتي أحدهم إلى منزلك غداً ليطالبني بـ ٦٠٠ فرنك. منذ وقت طويل وأنا أحلم بالإقامة هناك- موعدنا لم يتغير. إنه الأسبوع المقبل! ينبغي عليّ إذن أن أرسل إليك بانتظام ابتداء من هذا المساء ٦٠٠ فرنك عبر البريد[(١)]. ستقولين للشَّخص الذي سيجلُّ بمنزلك: *كان على السيد بودلير أن يأتي إلى هنا بالتأكيد ولكنه لن يتمكن من ذلك دون شك إلا خلال عشرين يوماً تقريباً. وهو الآن يقيم في* **١٩ رصيف فولتير بباريس**. ثم ستسألينه ما إذا كان *من الضَّروري أن أرسل المال إلى* هونفلور *أو إذا كان في الإمكان* تسديده في *باريس أي إذا* طولبت به مجدداً في *باريس*. هذا لن يرهقك كثيراً وسيكون من السَّهل إدراكه.

إذا كنتِ مجبرة على الخروج أثناء اليوم أنقلي على قطعة ورق الأسطر المسطَّرة

(١) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٩ أيار/مايو.

وسلّمي تلك الورقة لخادمتك لكي تُطلع عليها الشّخص الذي سيزورك.

خلال أيام قليلة سأوقّع عقداً مع لاريفو كونتومبورين[١] عقداً سيلزمها بأن تدفع لي ٣٠٠٠ فرنك مقابل اثنتي عشرة ورقة (وهو الحد الأدنى) في السّنة. من الواضح أنني سأحصل على سلفة هامة على الفور. لكن هذا الالتزام بدل أن يسعدني يحزنني تقريباً. لأنني أعتبر ذلك بمثابة شقاق، أو هو تقريباً كذلك، بيني وبين مجلّة *لاريفو دي دو موند*.

ستقرئين يوم ١٥ أو ٣٠ من الشهر الحالي مقالي الأول[٢] الذي أرهقني إلى ما لا نهاية. لأنَّ حزني الكبير وقلقي قد أصبحا في الفترة الأخيرة يتأتّيان من صعوبة العمل. ظننت أنني هلكت، فبالغت في التصرف بصبيانية حدَّ الخضوع لعلاج.

لقد ارتكبت خطأ فادحاً بعدم الفرار بجلدي إليك فور عودتي من كورباي، ولكان بوسعي أن أكون طافحاً بالفرح والعافية.

وأخيراً حصلت على إذن بالسَّفر إلى هونفلور والعودة إلى باريس مجّاناً متى أردت ذلك. ولكن يبدو لي أنني مطالب بتجديد الإذن كلّما اقتضى الأمر وينبغي أن أكون متحفّظاً جداً في ذلك. لقد عانيت من مشاكل قاسية لم أحّدثك بها وهوجمت بعنف شديد من قِبل كاتب لم أكن أتوقّع منه ذلك. ثم تخاصمت تقريباً مع كاتب آخر (صديق) بسبب مقال جديد كتبه حول بو. وأخيراً فقد نُكّل بي بخسّة في صحيفة *الفيغارو* في عددها الصّادر يوم الأحد الماضي. ولقد أرسلت لهم مؤخراً رداً مختصراً[٣]. لكنني نادم على ذلك- كان عليّ أن لا أبرح صرحي الجليل المعهود ولا أن أعرِّضني للشُّبهة مع أولئك الناس.

إنها لفكرة غريبة حقاً تلك التي خطرت ببالك عندما ظننتِ أنني لم أكن أفكّر فيك. إنني أفكر فيك في غالب الأحيان. بل بإمكاني القول: *بلا انقطاع*. أحياناً أيضاً أتذكَّر ما كتبته لي عن السيد إيمون وهذا لا يمنعني من الشعور بشيء من القلق. أيُّ عذاب سأتجرَّعه لو تجرّأ على إسداء نصيحة لي أو إلقاء رأي جارح بتعلّة الحميمية التي تفرضها الجيرة! ولكن من الواضح أنني أبالغ كما هي عادتي التّعيسة

---

(١) هذا العقد سيوقَّع يوم ١٢ تشرين الأول/أكتوبر.

(٢) ستمر ثلاثة أشهر بعد قبل نشر مقاله عن الحشيش.

(٣) راجع الرسالة السابقة.

ومع ذلك سأكون مجبراً، إرضاء لك، على خلط خمري بالماء كما يقال، أي أن ألين، ولن أجد صعوبة كبيرة في ذلك وأنت تعلمين بأنني قادر جداً على ذلك.

أكتبي لي كلمة مساء الغد العاشر من الشهر قبل الساعة الخامسة.

كم أفترض أنكم سعداء هناك حيث الحرارة يلطِّفها البحر. إنها لمعجزة حقاً لو تمكَّنتُ من العمل هنا. في الصباح يشعر المرء بالإرهاق التام والليل لا يحمل أيَّة راحة.

أقبّلك من كلِّ قلبي.

شارل.

لقد واجهت خيبة أمل أخرى على علاقة بفكرة كنت قد تصوّرتها في ذهني[1]. لكن سأحدِّثك بكلِّ هذا عندما نلتقي لأن سرده على الورق سيكون طويلاً جداً.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١١ حزيران/يونيو ١٨٥٨.

يا إلهي! لم تفهمي رسالتي: لقد رجوتك أن تقولي:

أنني لم أكن مقيما في هونفلور بعد.

كما رجوتك بأن تعطي *عنواني* (١٩ *رصيف فولتير*) وهو الدليل القاطع على أنني أريد أن أظل المسؤول الوحيد عما فعلت.

كما رجوتك أن تستعلمي ما إذا *كان عليّ* أن أرسل ذلك المال إلى هونفلور ولمن أو ما إذا كانوا سيطالبونني به في باريس.

لا شيء آخر. فقط لو كنت أجرؤ على الاعتماد على عنوانك لرجوتك، بعد أن تكوني قد عرفت اسم الشخص الذي يجب أن يُدفع له هذا المال، أن تبلغيه بأنني سأكون في هونفلور في ظرف عشرين يوماً وأن ذلك المبلغ سيُسدّد من قِبلي (إنه مخطوط *الأفيون* المخصَّص لهذا الغرض).

---

(١) إدارة مسرح؟ وسام الشرف؟ راجع رسالتيه إلى السيدة أوبيك المرسلتين بتاريخ ١٣ أيار/مايو و ٢٢ آب/أغسطس ١٨٥٨.

بدل إدراك شيء بسيط جداً أنت تحاولين طوال ثلاث صفحات إقناعي بأنني اعتمدت عليك. لقد ارتكبت حماقة سأوليها الآن عناية كبيرة. لكنك ترغبين قطعاً بأن أكون طائشاً، غبياً، أنانياً وجاحداً.

أتوسّل إليك، افعلي فقط ما أطلبه منك لا أكثر.

ما تقولينه لي عن السيد إيمون مفزع دون أن تعي ذلك. سأكون مجبراً حتماً عندما سنعيش معاً على أن أكون متأهباً لمنعه من السقوط في علاقات خطرة.

أنا آسف للغاية يا أمي العزيزة لأنني تسببت في قلقك. لا أعتقد أنني عرَّضتك للخطر. على أية حال اعلمي جيداً بأنني لم أفكِّر قطُّ في أن أجعلك تدفعين دَيناً واحداً من ديوني.

الخدمة التي أطلبها منك صغيرة إلى أبعد الحدود. إنها لا تتعلق في نظري إلّا بالتهرب من نفقات ملاحقة قضائية وبأن أجد الوقت لإنهاء مخطوط وحلٍّ مسألة تتعلَّق بالعقد الذي أبرمته. أقبّلك وأجدِّد لك اعتذاراتي. لكنك أخطأت.

هيا بسرعة. أكتبي لي رسالة.

شارل.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ١١ حزيران/يونيو ١٨٥٨.

بالطبع يا سيدي إن عتابك قاس جداً أو على الأقل أثَّر فيَّ كثيراً[١] ألا يمكنك أن تتوقَّع كلَّ شيء ماعدا الطيش؟ بأن المقال مثلاً كان يضِجُّ بالأفكار وأنَّ المُلاحظات كانت تفيض أو، وهذه هي الحقيقة بعينها، بأنني كنت مريضاً.

هل كان علي أن أكتب إليك رسالة اعتذار جديدة خلال غيابك أم أكتب إلى السيد هيرفي الذي نسيت عنوانه على مكتبك؟

كنت آمل أيضاً أن يخبرك السيد بابو الذي كان يرجو رؤيتك بأنه على علمٍ بأني كنت مريضاً حقاً[٢].

---

(١) تأخير جديد في تسليم المقال *حول الحشيش*.

(٢) هل استطاع بابو أن يشهد حقاً بحقيقة هذا المرض؟

إنني أشعر بالراحة عندما أفكر بأنك ستكون راضياً جداً عن معاونك الجديد حدَّ نسيان عدم دقّته لأن مقالك لاقى نجاحاً.
كُلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى سانت بوف

باريس، ١٤ حزيران/يونيو ١٨٥٨.

صديقي العزيز، لقد قرأت مقالك عن *فاني* للتوّ.[١] هل أنا في حاجة إلى أن أقول لك كَم أن هذا المقال فاتن وكم هو محيِّر أن نرى ذهناً مترعاً بالعافية، عافية جبارة وفي نفس الوقت هو الذهن الأشد رقَّة وحذاقة والأكثر تأنّثاً على الإطلاق؟ (بخصوص هذه العبارة، *الأكثر تأنّثاً*، أردت أن أمتثل لأمرك وأقرأ كتاب الرواقي[٢]. ورغم الاحترام الذي يجب أن أكنَّه لاستقلاليتك لا أريد قطعاً غضَّ الطَّرف عن اللَّباقة والفروسية والتَّصوف والبُطولة. في النهاية إن الإفراط والغلوَّ هما أجمل ما في الدنيا حتى في الصِّدق[٣]).

معك أنت يجب على المرء أن يكون وقحاً لأنك أرقّ من أن لا ينال منك المكر. حسناً لقد ألهمني هذا المقال غيرة مفزعة. - لقد أفرط الجميع في الحديث عن لُواف فيمار والخدمة التي قدّمها إلى الأدب الفرنسي! ألن أجد إذن رجلاً شهماً يقول عني مثل هذا الكلام؟

أيُّ إطراء يا صديقي العتيد عساه يهبني مثل هذا الكلام منك؟ لكنَّ ما أطلبه منك لا يعدُّ ظلماً. ألم تهبني ذلك تقريباً في البداية؟[٤] أليست *مغامرات بيم* عذراً رائعاً للمحة *عامة*؟ أنت الذي تحبُّ الخوض في كل الأعماق ألن تقوم برحلة في أعماق *إدغار بو*؟

---

(١) المقال الذي يمدح فيه سانت بوف *فاني Fanny* نشر في المونيتور في نفس اليوم.

(٢) بيار جوزيف برودون العدالة في الثورة والكنيسة II وحب وزواج (بقية) وهذا الجزء يحوي دراسة: المخنثون.

(٣) راجع رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٥٦حول ألفونس بودلير.

(٤) أي خلال صدور القصص الخارقة والقصص الخارقة الجديدة.

هـ أنت تدرك أن هذا المعروف الذي أطلبه متعلّق في ذهني بالزيارة التي كان عليّ أن أؤديها إلى السيد بيلوتبيه.[1] عندما نملك القليل من المال ونقرّر تناول العشاء مع عشيقة قديمة ننسى كلَّ شيء. ولكن هناك أيام تصعد فيها شتائم كلِّ الحمقى إلى العقل وهكذا يتضرّع المرء لصديقه سانت بوف.

غير أنني كنت خلال تلك الأيام مُهاناً بالكامل و(أشفق عليّ فهي المرة الأولى التي أفقد فيها كرامتي) لقد جبُنت عن الرد.[2]

أعرف كم أنت مشغول وتبذل كلَّ ما في وسعك في بحوثك وكلِّ أعمالك وكلِّ واجباتك إلخ. ولكن أحياناً إذا لم نفرط قليلاً في اللطف والطيبة فما مصيرنا إذن؟ وإذا لم نتحدث كثيراً بخير عن الناس الشُّرفاء فكيف نواسيهم من شتائم الذين لا يريدون أن يتحدثوا عنهم إلا بسوء؟

أخيراً سأقول لك كالعادة بأنَّ كلَّ ما يأتي منك طبقاً لرغبتك سيكون جيداً[3].

كلّي إخلاص لك. أحبك أكثر مما أحبُّ كتبك.

ش. بودلير.

إلى ارنست فيدو[4]

باريس، الاثنين ١٤ حزيران/يونيو ١٨٥٨.

سيدي،

لقد قرأت كتابك في نفس المساء الذي وصلني فيه. وقبل طلوع الصَّباح كنت قد أعدت قراءته للمرَّة الثانية. طبعاً إنه كتاب جيد، مكثَّف ومتين، قويُّ البناء وسيظلُّ خالداً. الانطباع الذي وُلد لديّ كان حامياً جداً مما دفعني للكتابة إليك على الفور. ودون أن أشغل نفسي بمعرفة ما إذا كانت متعة رؤيتك لمرَّة واحدة عند صديق مشترك تمنحني الحقَّ في الكثير من الحميمية، بدأت رسالة مليئة بانطباعات حينيَّة،

---

(١) راجع رسالته إلى دي برواز بتاريخ ١٣ تموز/يوليو ١٨٥٧.

(٢) راجع رسالته المفتوحة إلى الفيغارو بتاريخ ٩ تموز/يوليو ١٨٥٨.

(٣) سانت بوف لن يكتب عن بيم.

(٤) Ernest Feydeau كاتب وعالم آثار فرنسي (١٨٢١-١٨٧٣).

مقالاً حقيقياً كان بإمكانه أن يتجاوز أربعين صفحة لو لم أتوقَّف عند عشر *صفحات*
وقد وجدت أنه من اللاَّئق ومن باب التحفُّظ أن أشكرك ببساطة على هذه *الهدية الحقيقية* وعلى كلِّ المتعة التي ولَّدتها لديّ. ثم تراكمت الأيام مليئة دوماً بالهموم وظللت أؤجل واجبي إلى الغد إلى ما لا نهاية.

لقد أعرت نسختي وتداولتها الأيدي. وسمعت نقاشات تافهة وساذجة ولاذعة. ورغم تحفّظ كتابك فقد سمعت من جديد *صرخة* النفاق المغتصبة. (من بين المتحمِّسين هناك بعض الأشخاص الذين يتساءلون *ما إذا تمّ طبع* بعض *النسخ الاستثنائية على ورق جيد*).

في النهاية لك الحق في أن تكون فخوراً. إنك تتمتع بقدرة تحليلية مدهشة وتهب التَّحليل منحى ونبرة *غنائية* وهي النبرة الطبيعية للرجل العصبي *والعاطل*. الرجل الوحيد المناسب حقاً لتجارب الحب.

لم أقرأ لك إلا بضع قصائد نثرية جميلة حول الفصول ولم أكن أتصوّر أن أجد هذا التعبير القوي للغاية عن موهبة حديثة جداً.

لقد حلَّلت الكتاب وشرحته في بنيته إلى أن عثرت، أو اعتقدت ذلك، على الطريقة التي أَلَّفتَه من خلالها. أنا واثق أن لا شيء أفلت مني لا فنُّ الفكرة ولا فنُّ الأسلوب (العبارات المنمَّقة الحديثة والمشهد الباريسي وشكل الألم وشكل اللذة عند رجل من عصرنا).

على عكس أولئك الذين يتذمرون باسم الحياء المغتصب، أنا معجب بتحفُّظ العبارة الذي يزيد في عمق الشُّعور بالرعب وذلك الفن الرائع الذي يجعلنا نكشف الكثير. - إنه لمن المستحيل حقاً أن تصوِّر على نحو أفضل الآثار المرعبة لشيئين صغيرين تافهين وهشَّين: *الحب والخيانة*.[1] وحُسن نية العشيق الكبيرة، العشيق الذي يظنُّ نفسه الزوج وهو ما يجعله مضحكاً دون أن يعي ذلك على طريقة الحيوانات الخطرة.

ولكن ألا تعلم حقاً بأن الزوج، هذا الهرقل الكبير الذي *يريد* أن يكون أقوى شخص في الدنيا، وهو كذلك في حقيقة الأمر، هل تعلم أن هذا الظَّافر يملك

---

(١) «ماهو الشيء الأكثر استهلاكاً والأكثر دعارة، الأرغن اليدوي الأشد انهاكاً»؟ عن هذا السؤال المطروح في مقاله حول السيدة بوفاري أجاب بودلير: الخيانة.

خصنة النجاح القوية للغاية وأن الكثير من الخيالات ستحبّه ومن الأفضل أن يكون خيال الآخر؟

بي فضول لمعرفة ما إذا كانت جورج صاند قد قرأت هذا الكتاب الصغير وأيّ صلعة حلّت بها.[1]

- أشعر بأنني سأعيد كتابة مقالي. سأكتفي برجائي في أن تقبل صدق مودّتي العارمة. ولن تصدّق مدى شدّتها.

شارل بودلير.

إلى نرسيس انسيل

باريس أو نوييه، ٢ تموز/ يوليو ١٨٥٨.

صديقي العزيز

سيفضي الأمر إلى احتساب نفقات شهر يوليو الماضي الذي كنا على علم بها حسب رأيي. أنا الآن أملك الفضول لمعرفة ما إذا أنفقت منذ تموز/ يوليو ١٨٥٧ أكثر من ٢٢١٨ فرنكاً، المبلغ الذي يُمثّلُ دخلي الحالي.

سأسرُّ برؤيتك الأحد.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير

إلى ألفونس دي كالون

باريس، السبت ٣ تموز/ يوليو ١٨٥٨.

أعتقد يا سيدي أنني ساحظى غداً الأحد بشرف جلْب أوراقك الأخيرة بنفسي. أرجو أن يخلق كل هذا احتداماً فلسفياً لذيذاً جداً في داخلك.

لكن كتاب آخر بعد! لا بد أن يكون من السّهل جداً العثور عليه. للأسف أنا لا

---

(١) ذكر فيدو في رسالة له ثناء جورج صاند على كتابه.

أملك الإذن بإخراج كتب من المكتبات. هل يمكن أن تُبلغ شيئاً من هذا إلى السيد واتفيل.[1]

تاريخ القتلة

للسيد دي هامر

الترجمة الفرنسية[2].

المخلص لك.

ش. بودلير.

إلى شارل أسولينو

٥ تموز/يوليو ١٨٥٨.

. . . .

هيّا يا عزيزي، على الأقل ينبغي أن ينفعني الإزعَاج الذي أسبّبه لك في شيء.

. . . .

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٣ تموز/يوليو ١٨٥٨.

ولكن يا، أمي العزيزة، إنك لمجنونة. أنا مَن عليه أن يعتذر لك ألف مرَّة على تصرّفي الغريب الذي أنا وحدي القادرُ على فهمه. وأشكرك ألف مرَّة على تسامحك. لكن حتى لو ارتكبتُ أخطاء اعترفي بأنك ستكتبين لي دوماً وكأنك شخص سعيد خالٍ من الهموم، شخص يخصِّص كل وقته لأصدقائه. مع ذلك أنت

(١) Oscar de Watteville أوسكار دي واتفيل. كاتب فرنسي

(٢) تاريخ القتلة La Geschichte der Assassinen لجوزيف فون هامر Josef von Hammer صدر سنة ١٨١٨ وترجمه إلى الفرنسية هيلور Hellord ولانواريه La Nourais سنة ١٨٣٣. وقد أشار إليه بودلير في الفصل الثاني من مقاله وهناك شك في أنه قرأه حقاً.

تدركين جيداً أنَّ مصيري سيِّئ. أحتاج إلى معجزات وسأصنعها. - كيف لم تدركي أنني مكبَّل منذ ثلاثة أشهر بمشاكل مادية جديدة تحيطني من كل جانب؟ فقط كوني معجبة بي! هذه المرة سأتخلص منها بنفسي دون أن أقترض فلساً واحداً.

كلُّ ما قلته لك عن عقودي الجديدة الخاصَّة بالعروض المقدَّمة إليّ هو صحيح تماماً. إذا كان الجزء الأول من مقالي [1] في لاريفو كونتومبورين قد تأخَّر نشره فهذا فقط لأنني أنا من أراد ذلك. أردت أن أقوم بالمراجعة وأعيد القراءة وأبدأ بالتَّصحيحات.

صدقاً، و أنا جادٌّ في هذا، سوف يصلك خلال بضعة أيام القسط الأول من أثاثي نظراً إلى أنني أمقت مجرَّد حمل حقيبة معي. ستكون في البداية كتباً - سترتِّبينها بعناية كبيرة في الغرفة التي تخصِّصينها لي.

سأكتب لك من جديد وأقبِّلك.

شارل.

دعي إذن آل جاكوتو في حالهم. فضلاً عن ذلك فهم غائبون.

إلى سانت بوف

باريس، ١٤ آب/أغسطس ١٨٥٨ [2].

هل يُسمح لي بالمجيء للتنعّم ببعض الدفء والقوَّة بلقائك؟ أنت تعلم رأيي بالأشخاص المثيرين للنشاط أو القوَّة. إذا كنت أزعجك فيجب أن تلقي اللَّوم على صَلاحِك لا على عجزي. إنني أحتاج إليك كما يحتاج المرء للاستحمام.

ش. بودلير.

---

(١) عن الحشيش.

(٢) كتب التاريخ تحت التوقيع. وسنلاحظ أن تبادل الرسائل انقطع مدة شهر.

إلى ألكسندر لويس كوسينيه

باريس، ١٦ آب/أغسطس ١٨٥٨.

أنا آذن للسيد كوسينيه بأن يتسلم مكاني مبلغ خمس مائة فرنك ثمنا لمقالاتي في لاريفو كونتومبورين. هذا التفويض جُعل ليعوّض سنداً إذنياً بنفس المبلغ في أجل أقصاه ١٥ آب/أغسطس ١٨٥٨.

شارل بودلير.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ١٧ آب/أغسطس ١٨٥٨.

سيدي العزيز،

قبل الذهاب للقائك (لأنني لا أريد أن أراك إلا ومعي المخطوط كاملاً وجاهزاً للطّبع غداً أو بعد غد مساء) أريد أن أخبرك بأنني كُلِّفت بمهمة عندك.

ستلتقي لاحقاً وبلا شك أحد أصدقائي المخلصين وهو السيد إدوارد غاردي الذي يرغب في إنجاز عمل لصالحك. في الحقيقة أنا لا أعرف أيَّ حاجة دفعت غاردي إلى أن يلفت الانتباه إليه لأنه ليس في حاجة إلى ذلك. ستلتقي برجل مثقَّف وطافح بالذكاء. إنه تلميذ قديم في مدرسة شارت، عاد من بطرسبرغ حيث اطَّلع على أكوام من الوثائق في علاقة بتاريخ فرنسا. وموضوع مقاله سيكون حول هذا على الأرجح. لعلَّه ذهب إليك دون شك. ولو كنت على علم بزيارته لأعطيته عنوانك الذي لم أعثر عليه إلا لاحقاً. أما هو فسأوافيك بعنوانه عندما تشاء رغم أنه سيعطيك إياه بنفسه طبعاً.

المقالات التاريخية هي اختصاصه ولكن خلال لقاء جمعني به حدَّثني كثيراً عن كلِّ الرسامين الفرنسيين في *صومعة النسّاك*. ألا يوجد إذن من بين الكتّاب من يعرفهم لأنني لم أقرأ عنهم وصفاً قطّ.

ألف تحيَّة.

ش. بودلير.

لقد قرأت للتوّ مقالاً حول بيم. إنه ممتاز. وبمعنى آخر هو متملّق. بلّغ شكري الكبير للسيد هيرفي.

إدوارد غاردي. ٦ شارع بروفانس.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ٢٢ آب/أغسطس ١٨٥٨.

أمي العزيزة، أرجوك أن لا تعتبري رسالتي شيئاً سخيفاً أو مبالغاً فيه. اعتبريها ببساطة غباء إن أردتِ. وعلى أيّة حالٍ فهي دليل على أنني لا أكفُّ عن التّفكير فيك. - إنني أراك في منامي منذ بضعة أيام ولكي أختصر القول فإن هذه المنامات سيئة. لكنني رأيتك آخر مرّة مريضة ورأيتني أعالجك بنفسي فتولّد عندي في النهاية قلق جدّي. إذن اكتبي إليّ غداً الاثنين (حتى تصلني الرسالة يوم الثلاثاء) إن كنتِ في صحّة جيدة.

والآن إذا كنت ترغبين في تأنيبي أجّلي تأنيبك لوقت لاحق. الوقت غير ملائم أبداً.

سأكتب إليك مرّة أخرى لكي أخبرك بما قمت و أقوم به.

ها قد مرَّ يوم ١٥ آب/أغسطس إذن ولم يصلني الوسام بعد[1]. لا أعرف ما إذا أخبرتك بأن هذا الأمر أُثير العام الماضي لكن قضية *أزهار الشر* أجّلت المسألة إلى وقت لاحق. في النهاية وحتى أكون صريحاً للغاية فإن التّعيينات الحاليَّة تبدو لي شخصياً كريهة جداً إلى حدٍّ أني مسرور لأنه لم يُلقَ بي في أيّة دفعة وخاصة في تلك الأخيرة.[2]

الوداع. أحبك كثيراً.

شارل.

---

(١) لعله العمل العظيم الذي أشار إليه بودلير في رسالتيه بتاريخ ١٣ أيار/مايو و٩ حزيران/يونيو الماضيين.

(٢) ج كريبيه أوضح أنه في هذه الدفعة سمّي هنري مورغر Henry Murger فارساً وجيل ساندو Jules Sandeau ضابطاً.

إلى تيودور ديسسوا

باريس، الأربعاء ١ أو ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٨ .

بالإمكان الاعتماد عليّ هذا المساء في الساعة السادسة استجابة لطلب السيد أوبرييت وكما أسلفت منذ يومين للسيد تيوفيل غوتييه.[١]

ش. بودلير.

أرجو من السيد ديسسوا أن يرسل لي عنوان أخي بدقَّة.

إلى ألفونس دي كالون

[باريس، في ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٨ . بخصوص مشاركته في لا ريفو كونتومبورين. يرسل إليه النسخة ويرجوه أن يقرأها.]

أنت تدرك أنني مهما كنت واثقاً من نفسي فكأنها المرة الأولى التي أكتب فيها في صحيفتكم. بي فضول شديد لمعرفة انطباعك.[٢]

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٨ .

سيدي العزيز، إنَّ سوء الطَّقس منعني هذا الصباح من أن أجلب لك هذا المقال بنفسي. لم ينته العمل كلُّه طبعاً لكنني على ثقة من أنه سينتهي اليوم. رغم أنني كنت سريعاً في العمل وبإمكانك التأكد أن تعديلات جمَّة شملته كلَّه. لقد حذفتُ أشياء وأضفت أخرى وأبديتُ احتراماً كبيراً للقلم الأحمر. - الجزء الذي تجهله يبدأ في الصَّفحة ٣٥.

---

(١) كزافيي أوبرييت Xavier Aubryet هو مدير صحيفة لارتيست وغوتييه هو رئيس تحريرها وديسسوا المطبعي.

(٢) الانطباع حول مقال حشيش نتجت عنه تعديلات. راجع الرسالة التالية.

أرجوك فكّر في *العقد*.[1] وأنا أطلب منك ذلك خُيِّل إليّ أنه يمكن أن يفيدني في شيء. لكن فكرتي توضَّحت وسأشرحها لك. أنا في وضع لا يجب معه تجاهُل أيِّ شيء كان من أجل الخلاص منه.

إذا أرسلتُ إليك الأوراق الأخيرة اليوم أعتقد أنه سيكون بإمكاني غداً أن أستعيد العمل على كتاب *الأفيون* وهو عمل سينتهي بسرعة. من هنا إلى آخر الشهر لن يمضي يوم دون أن أكتب صفحة جديدة.

أعتقد حقاً، ودون انتقاص من مبادئك، أن بإمكانك إرسال هذه المجموعة الكاملة تقريباً إلى الطِّباعة. ثق بأنني لن أخرج من منزلي إلا وأنا أحمل الأوراق الأخيرة هذا المساء بلا ريب.

كلّيّ إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى هنري دو لامادلين

باريس، ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٨.

دالوز يغادر هذا المساء - لمدَّة شهر.

إنه تورغان الذي يجب أن تراه[2].-دوماً على الساعة الواحدة. لقد قرأ دالوز كل شيء وأعجبه الأمر ويعتقد أن القضية حسمت.

تورغان لم يقرأ إلا الجزء الأول.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

---

(١) هذا العقد سيوقَّع يوم ١٢ تشرين الأول/أكتوبر.

(٢) بودلير كان يرغب حقاً في الذهاب إلى هونفلور ليرى والدته وسيكون هناك يوم ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٨.

إلى شارل أسولينو

باريس، ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٨.

صديقي العزيز،

بما أنك على اتِّصال ببابو وبما أنك تعرف عنوانه تكرَّم بإبلاغه أن السيد دي كالون يؤكِّد بشدة على أن يحيطه علماً بموعد إرساله مقالاً نقدياً أو قصَّة أو أيَّ شيء آخر. الآن السيد دي كالون لا يطلب شيئاً آخر. لا رسالة ولا وعداً مؤرّخاً. وإلا فقد قال إنه عازم على أن يحثَّ لاريفو فرانسيز على عدم طباعة أيَّة مقالات لبابو.[1] هل هو تهديد جادّ فعلاً؟ لا أعرف. وها أنا ذا أنقل إليك حرفياً ما قيل لي. لنفترض، بيني وبينك، أن بابو عانى بعض خيبات الأمل مع ذلك أنا أرى أن سلوكه أحمق نوعاً ما. من الأفضل أن يردَّ المرء دوماً على أن يظلَّ أخرس ويتظاهر بالتَّحفُّظ. بلِّغ بابو بأنني مكلَّف بهذه المهمة الكريهة وذلك بدافع الصَّداقة التي تجمعنا.

كليّ إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى بول مانتز[2]

باريس، الأربعاء ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٨.

سيدي العزيز،

يجب أن تعذرني *لمرَّة واحدة*، لمرَّة واحدة فقط. إنني مشغول مع لاريفو كونتومبورين *لخمسة أيام* ومقال غوتييه ما يزال في منتصفه. لن أتمكَّن إذن من العمل عليه إلا يوم الثلاثاء ويومُ الثُّلاثاء يكفي لإنهائه[3]- هناك أيضاً مقال عن فن

---

(١) كان بابو قد تلقى دون شكٍّ سلفة من كالون وهذا الأخير سينتقم من خيانات بابو برفض الوكالات التي يقدّمها بابو وهو ما سيجعل مالاسي في مأزق.

(٢) Paul Mantz مؤرخ فرنسي.

(٣) في الحقيقة سيحتاج العمل إلى وقت أطول والمقال حول غوتييه لن يصدر إلا في آذار/مارس ١٨٥٩.

الكاريكاتير تحت الطبع بل هو الجزء الأكثر تسلية[1]. ثق بأنني في غاية الخجل ولكن أرجو أن يكون المقال متقناً حتى تغفرا لي أنت وتيوفيل الكثير من الأخطاء.

كما أودّ بشدة أن أتولّى العمل على كتاب أسولينو *(الحياة المزدوجة)*. وسيُنجَزُ المقال في اليوم التالي لصدور مقال غوتييه.

كليّ إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، الاثنين ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٨.

سيدي،

لم آتِ لزيارتك في غرَّة الشهر الحالي ولا الثاني منه ولا اليوم الثالث، لأنني متمسِّك بالوعد الذي قطعته بزيارتك حاملاً معي لُفافةً من الورق كما أنني الآن لست واثقاً من إتمامه *هذا المساء*.[2] ثم كلّما تقدَّمتُ في العمل أرى الصعوبة التي تَحدَّثنا عنها تنجلي. أنا واثق من أني سأكون سعيدا خلال ثلاث ورقات لكنك تحب الإبقاء على عادتك، عادة الورقتين. ظننت أنه كان بإمكاننا أن ننجز جُزأين، كل جزء يتكوَّن من ورقة ونصف. لكنها وسيلة غير ناجعة عندما يتعلق الأمر بعمل واحد.

لو أنني أنهيت العمل حقاً يوم ٦ من الشهر الحالي أما كنت لأتمكَّن من نشر المقال يوم ١٥؟ لاحظ أنني لا أصرُّ قطعاً على أن أشغل مكاناً متقدِّماً نوعاً ما على طاولة المقالات.

أخيراً سآتي لزيارتك غداً في الصَّباح الباكر.

لو كنتُ عالم نبات لرسمت هنا على سبيل التَّوقيع زهرة جميلة: لا تنسني. أنت

---

(١) عن بعض الفنانين الكاريكاتوريين الأجانب نشر عبر صحيفة لارتيست يوم ٢٦ أيلول/سبتمبر بعض الكاريكتوريين الفرنسيين والتي ستنشر مرَّة أخرى في العددين ٢٤ و٣١ تشرين الأول/أكتوبر. هاتان الدراستان كانتا قد صدرتا في صحيفة لوبريزون (Le Présent) في تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٧.

(٢) الحديث هنا متعلق بمتعاطي الأفيون (الفراديس المصطنعة). مقال بودلير سينشر في عددي ١٨ و٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠ تحت عنوان: «عذوبة متعاطي أفيون وعذاباته».

تعلم إلامَ ألمّح. المسكن الذي ينبغي عليَّ مغادرته تقرّرَ الاحتفاظ به والمسكن الذي سأقطنه هو أيضاً محجوز من قبلي[1].

لقد ألقيت نظرة على مقالي[2] فبدا لي سيئاً. فهو ليس معبّراً كفاية ولا محيِّراً كفاية. والخطأ نابع منك. لطالما تمالكتُ نفسي وأنا أفكر في المجاملات *الخالدة والمميَّزة*. سأفعل شيئاً أفضل متى أردت ذلك فلا تلمني أكثر مما ألومك، أنا على ثقة بأنني شريكك المخلص جداً وصديقك.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الثلاثاء ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٨.

أمي العزيزة، سأذهب غداً صباحاً إلى *الهافر* إما بقطار الساعة ٧ و٢٥ دق أو بقطار ٨ و٢٥ دق. في حال اخترت الاحتمال الأول (٧ و٢٥ دق) لن أصل إلى *الهافر* إلاَّ عند الساعة ٣ و٤٠ دقيقة وفي الاحتمال الثاني (٨ و٢٥ دق) سأصل إلى هناك عند الساعة ١ و١٥ دق ولكنني أخشى أن لا تتوافق أي واحدة من هاتين الساعتين مع ساعة انطلاق الباخرة.[3]

على أية حال سأكون عندك يوم ٢١ من الشهر الحالي.

لن آتي إلا لتقبيلك والحديث معك. سأغادر في الحال وسأعود لأقيم معك نهائياً في آخر الشهر.

إلى اللقاء. أقبّلك.

شارل.

---

(١) المسكن الذي سيغادره بودلير هو فندق فولتير والمسكن الذي سيقطنه في نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر أو بداية كانون الأول/ديسمبر هو شقة تقع في ٢٢ شارع بوتريس سيتشاركها مع جين.

(٢) عن المثالي المصطنع – الحشيش– الصادر في لاريفو كونتومبورين يوم ٣٠ أيلول/ سبتمبر.

(٣) في ميناء الهافر المسافرون إلى هونفلور يجب أن يعبروا مصب نهر السين بالباخرة.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٨.

سيصلك بعد وقت قصير أو طويل أوّل طرد من الكتب[١] (*خالص أجرة البريد*). ستصلك أيضاً أشياء مختلفة من هنا إلى نهاية الشهر. وإذا لم تتسلّمي مبلغ ٣٠٠ فرنك الذي سترسلينه إليَّ يوم ٣١ تشرين الأول/أكتوبر فسأكتب إليك لأخبرك باسم الشخص الذي يجب أن ترسليها إليه كي يسلّمها لي. لأنني سأكون دون منزل وبدلاً من أن أندسَّ في فندق آخر لمدَّة ثلاثة أيام فقط سأنام عند أصدقاء. اسألي في مكتب البريد عن شكل *الرسالة المختومة والرسالة مضمونة الوصول*.

أرسل لك السند الإذني الخاص بالكتُبي كاستيل، السَّند المُظهَّر كما تأملين. وبما أنه لم يخرج بعد فقد تمكَّنت من استعادته.

وسط دهشتي العارمة لم أعرف كيف أشكرك بطريقة لائقة على تصرفّك الرائع والجميل. لكني سأشكرك على ذلك بطرق عديدة.

أَخرجي الكتب وضعيها، دون أن ترميها أرضاً، على طاولتي أو على منضدة سريري، عندما أرغب في عدم فتحك لطردٍ ما قبلي فسأبلغك بذلك.

أقبّلك من كل قلبي.

ش. ب.

سأرسل إليك غداً إيصال السيد بلانش[٢].

نفاتك مُقرفة.

---

(١) كان بودلير قد أعلَم والدته بوصول «الدفعة الأولى من متاعه» يوم ١٣ تموز/يوليو.

(٢) الوصل الخاص بمبلغ ٣٠٠ فرنك التي كان السيد بلانش قد أقرضها لبودلير والتي سمحت له السيدة أوبيك بتسديدها.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأربعاء ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٨.

أجل لقد تسلّمت المال الذي أرسلته إليّ (٣٠٠ فرنك) وهذا *أحزنني*. كما وصلتني هذا الصباح رسالتك المتعلّقة بالغرفة الجديدة.[١]

كلُ هذا رائع جداً. ولكن كم يلزمه من الوقت ليتحقق؟

ألم تصلك رسالتي المؤرّخة يوم ٢٣ ولاحتى طرد صغير؟

أقبّلك على عجل وسأكتب إليك مطوَّلاً. حتى يوم ٣١ لا تكتبي إذن شارع بوتريييه[٢] على رسائلك.

لا داعي لأن أخبرك كم كنت متأثراً بتلك العناية التي تولينها لأغراضي الصَّغيرة. أنا خجِل من ذلك تقريباً.

أخبريني إذن ما إذا وصلتك رسالتي المؤرّخة يوم ٢٣ وذلك الطرد.

شارل.

هذا هو الإيصال الذي كتبته للسيد بلانش[٣] (*مدفوع الأجر*).

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٨.

أمي العزيزة، كما سبق وأخبرتك، أنا مفتون بالعمل والعناية اللذين تولينهما لي. ولكن صدقاً، لا يدفعنَّ بك الحماس حدَّ إضافة صمّام. أخشى أن يكون هذا الاختراع الحديث كارثياً. عندما نريد إفراغ غرفة من البخار نفتح النافذة. فضلاً عن

---

(١) الغرفة التي شغلها بودلير في منزل جوجو Joujou. كانت السيدة أوبيك ترغب في إدخال تغييرات عليها. راجع الرسائل التالية.

(٢) Rue Beautreillis

(٣) محتوى الإيصال ظل مجهولاً.

ذلك من الممكن جداً أن لا أدخن إلا في الحديقة وبعد تناول الطعام. أنا بصدد تجهيز حقيبة جديدة وأقبّلك.

شارل.

تهدرين مالاً بلا فائدة من أجل إفساد سقف ربّما.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٨.

بإمكانك أن تواصلي الكتابة لي. ابتداء من صباح الغد سأستأجر الغرفة ليس بالشهر *ولكن باليوم*.

هذه هي الحقائب التي ستتسلّمينها:

حقيبتان من الكتب،

حقيبة من الكراتين والعلب،

حقيبة من البياضات والملابس،

الحقيبة الأخيرة لن تُرسل طبعاً إلا في نفس اليوم الذي سأغادر فيه. ستقولين لي في كل مرة: *لقد وصلتني حقيبة*.

تخلّي إذن عن فكرة الصمّام العجيبة. هل تخشين أن أنفجر مثل سفينة بخارية؟

أما عن نوع الألواح فالألواح *المتحركة* هي المفضّلة دوماً.

أشكرك مجدداً على الحيوية الجميلة الذي تبذلينها كُرماً لي. هذا سيجعلني أفيض خجلاً تقريباً.

أما يدي التي يزداد عجزها يوماً عن يوم فإن السبب وراء ذلك ليس رثوياً لأنني لا أتألم. - أقبّلك من كلّ قلبي.

شارل.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، حوالي ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٨[١].

لا تضيّع مشروع فكرة رسم صورة بو.[٢] إن أسولينو يدّعي أنك ستضيّعه. وأنا أعترف لك أن هذا الأمر يبدو لي محتملاً. أرسل إليك مخطوطات أصليَّة مختارة[٣] بعضها ثمين لقيمته الحقيقية والبعض الآخر لقيمة أقل. أقصد قيمته السَّخيفة.

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٨.

صديقي العزيز، التقيت العمَّ بوف مساء أمس. وقد بحث عن عقد شاربونتييه دون جدوى لكي يعرف مدى عظمة حقِّه. يجب أن تتحدث إليه إذاً في سفرتك القادمة. عندما نلتقي سأخبرك عن تلك المحادثة الطويلة للغاية. أما الآن فسأحدِّثك فقط بثلاثة أشياء: لقد أعجب أشد الإعجاب بفكرتك، فكرة الصور. -بما أن شاربونتييه عدَل عن بيع الكتاب وبما أنه سيحتفظ بحقِّ الاستمرار في طبعته في شكلها الحالي، فإن سانت بوف يرغب في أن يسخر من نقصك (المنافسة بسعر أعلى) بالقيام إن صح التعبير بعمل طبعة جديدة كلّياً: سيقوم بعديد التَّعديلات وسيضيف كُتَّاباً جدداً مثل لويز لابي.[٤] أخيراً سألني ما إذا كان في وسعه أن يعمل بعناية وفي متَّسع من الوقت على تجاربه المطبعية. ها أنت ترى أنني لست وحدي المجنون الذي يملك هذا الهوس.

---

(١) وقع استنتاج التاريخ من الرسالة المقبلة.

(٢) راجع رسالته إلى نادار بتاريخ ١٤ أيار/مايو ١٨٥٩.

(٣) راجع رسالتيه إلى مالاسي بتاريخ ١٣ نيسان/أبريل و١٤ أيار/مايو ١٨٥٨.

(٤) الجدول التاريخي والنقدي للشعر والمسرح الفرنسي في القرن السادس عشر المنشور لدى سوتليه Sautelet سنة ١٨١٨ نشر سنة ١٨٤٣ لدى شاربونتييه Charpentier في طبعة مراجعة ومزيدة جداً متبعة بصور خاصة لأبرز الشعراء. هذا هو الجدول الذي كان مالاسي يرغب في إعادة طباعته هو أيضاً. لم تسوَ المسالة. وسيعيد مالاسي طباعة الكتاب الأول لأشعار سانت بوف. وهي طبعة وحيدة.

يا عزيزي لقد تمّ الافتتاح فعلا. والآن بما أنني صديقك مثلما أنا صديق سانت بوف سأعترف لك بأنني أشعر بشيء من الخوف عليك. هل فكَّرت في أننا لو فرضنا أن كتابك الذي نقِّح من قبل الكاتب والمعَدّ بإتقان ستكون مجبراً على أن تبيعه ثلاث مرّات أغلى ثمناً من السعر الذي اقترحه شاربونتييه وأن عملية البيع لا يمكن أن تقع إلا عند أشخاص لم يملكوا هذا الكتاب بعد في مكتباتهم؟ عندما أقول: *سعراً مضاعفاً لثلاث مرّات* فأنا أبالغ ربما ولكن *أن يكون السعر أعلى* هو أمر لا مفرّ منه.

كنت أظن أنك غاضب لأنني دسست بين المخطوطات الأصليّة رسالتين منك هدَّدتني فيهما بالملاحقة القانونية. والواقع أنني وجدت دفعك إلى قراءتهما أمراً مسلّياً. ولكن بعد أن حُمل الطرد إلى البريد فكَّرت في أنك كنت ربما تظن بأنني كنت أعرِّض بك في رسائلي - أخيراً وحتى أصلح هذه الوقاحة اللاإرادية أرسل إليك رسالة لجيرار دي نرفال[1]، إنها ليست رسالة جميلة ولكنها نادرة.

أفترض أنك استمتعت برسالة كريستوف كما هو الحال مع رسالة فايدو. هذه الأخيرة مضحكة للغاية. أما رسالة هولستين فلها سحر خاص لكنها غير منطقيَّة.

إن التَّفريط في الرَّسائل تصرُّف سيّئ. آمل حقاً أن لا تعرِّضني للشُّبهة وأن لا تذهب لتحدِّث الناس عن هذه الرسالة قائلاً: «لقد أعطاني السيد بودلير رسالة سخيفة كنتَ قد كتبتها إليه في ظرف خاص».

لا تضيّع مشروع الرسم.. نحن لسنا مستعجلين أبداً. لأنك تعلم بأنه سيكون هناك تمهيد ثالث.[2] وهو لم ينجز بعد كما أنه لن يُرسل إلى ليفي.

من بين الأسماء التي ذكرتها الأنسب لي هو السيد بونغيي. رغم أنني فكرت في نانتوي.

نسيت شيئاً. لقد قلت لسانت بوف: «ولكن عندما سيرى شاربونتييه أن كتابك يبدو أجمل في نظر مالاسي هل سيبلغك بأن تجعله يستفيد هو أيضاً من هذه التَّحسينات؟» - فردَّ عليّ قائلاً أن شاربونتييه لم يكن يملك الحق كتاجر في أن يطالب بأكثر مما لديه وأنه سيجيبه بنفسه، أعني سانت بوف قائلاً: «إن مسألة الذائقة

---

(١) لم يعثر على رسائل من نرفال إلى بودلير. ولكن الرسالة التي يعطيها هذا الأخير لمالاسي قد تكون موجهة إليه.

(٢) مقدمة ثالثة عن بو لم تكتب.

قد تغيرت وأن الأمر موكول الآن لكتبّي آخر.» وهذا أمر واضح جداً بالتأكيد.

ما زلت بصدد تجهيز إقامتي المزدوجة الجديدة. لأنني سأرمِّم ستّ عشرة سنة من الخمول، في شارع بوتريبه وهونفلور. لقد ذهبت لرؤية المسكن.[1] إنه يطلُّ على البحر والحديقةُ في حدِّ ذاتها ديكور صغير. كل هذا جُعل من أجل إبهار العيون. في الانتظار، ما زلت في رصيف فولتير لثمانية أيام أخرى.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

الى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٨ تقريباً.

المسلوب

أسبلَت الشَّمس عليها وشاح الحداد، ومثلها
يا شمس روحي، التحِفي بالظِّل
نامي أو دخِّني، كما تشائين،كوني خرساء، كوني معتِمة
وغوصي بكاملك في هاوية الملل؛

هكذا أحبك! لكن إذا أردت اليوم
كما نجمٍ مخسوف يطلع من العتمة
أن تتبختري في الأماكن التي يزدحم فيها الجنون
فهذا جيّد! إنه خنجر ساحر يخرج من غِمدك!

أضيئي بؤبؤ عينك من شعلة الثريا!
أشعلي الرَّغبة في نظرات السَّمِجين

---

(١) راجع رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ١٩ تشرين الأول/ اكتوبر.

فكلُّ ما فيك يسرُّني، عليلاً كان أم نزقاً؛

كوني ما تشائين، ليلاً أسود أو فجراً أحمر
فما من عصَب في جسدي المرتجف
لا يصرخ: آه يا عزيزي بعل زبول الحبيب! إنني أعبدك!

شارل بودلير.

أنشر لي هذا النص (دون أخطاء) في صحيفتك.

بدأت أصدّق أنني بدل ست *زهرات*[1] سأكتب عشرين زهرة.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، الأربعاء ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٨.

سيدي العزيز،

رغم أنَّ انتظاري قد طال فأنا لست مستاء تماماً من نفسي، سأكون عندك مساء الغد أو بعد الغد صباحاً.

الأفيون يمكن أن يصدر يوم ٣٠ من الشهر الحالي.[2]

ثِق بأنه لم يكن من السَّهل أن نقيِّد في مساحة صغيرة وصفَ كتاب معقَّد جداً ودون أن نحذف منه أيَّ فارق دقيق. سترى ذلك. إنه ذو نبرة أخرى مختلفة عن نبرة *الحشيش*. إنه أكثر *انسيابية* (في الظاهر) وأكثر حركية. التفاصيل البيوغرافيَّة تحتلُّ مكاناً هاما. ولكن إلى جانب أنها مسلّية فقد كانت ضرورية لتكون بمثابة مفتاح يضفي تأثيرات وهمية وشبحيَّة وخاصَّة للغاية على *الأفيون*. على أمل أن يرسل السيد دي كوينيسي رسالة شكر جميلة لصحيفتكم.

ش. بودلير.

---

(١) القصائد الست المدانة في *أزهار الشر*

(٢) لن يصدر إلا في كانونِ الثاني/يناير ١٨٦٠.

لقد بدأت بالعمل على رسّاميك. وسأطلق على هذا العمل، إذا أردت ذلك طبعاً، عنوان: *الفنانون المفكّرون*[1] وستحمل هذه العبارة نبرة سخرية صغيرة ستضفي نكهة خاصّة على العنوان. في ما يتعلّق بصديقك السيد جانمو، سأعمل استناداً إلى الموهبة (أي سأستعين بذاكرتي وبكتيِّبه الشعري) وإذا لاحظنا لاحقاً أن العمل يحتاج إلى تدقيق فسأذهب إلى ليون.

بدأت العمل على *القصائد الليلية*[2]. *وأزهار الشر الجديدة* أيضاً. إلا أنني لن أسلّمك أشعاراً إلا عندما يكون لديَّ منها ما يكفي لملء ورقة. الحكم الصادر عن المحكمة يقضي بتعويض ستّ قصائد فقط. لكنني قد أكتب عشرين قصيدة. وسيلاحظ الأساتذة البروتستانتيون، وكلُّهم ألم، بأنني كاثوليكي لا أمل في إصلاحه. سأتصرّف على نحو أكون فيه مفهوماً جداً. - تارة بصوت خافت جداً وطوراً إلى الأعلى. بفضل هذه الطريقة، سيكون بإمكاني النُّزول حتى أعماق المشاعر الخسيسة. لن يعود هناك إلا أشخاص يصل خداعهم إلى أقصاه، أشخاص لن يفهموا موضوعية أشعاري العنيدة.

أما التشرّد الذي دفعني إلى القيام بثلاثة أشياء في نفس الوقت فلا تقلق بشأنه. إنه أسلوب أنهجه في الحياة.

كليّ إخلاص لك.

ش. بودلير.

قد أطلب منك الإذن بأن تُضمّن في مقال: *الرسامون المفكرون*، ملاحظة حول *السونيتات الهزليّة*[3]. كلُّ سكان ليون، أولئك، صامدون دون وعي منهم. إنهم متّحدون. لقد عرَفتُ ليون برسّاميها وشُعرائها وفلاسفتها. كلُّهم متشابهون.

---

(١) راجع الفن الفلسفي لبودلير. . صفحات ٣٩٧ و٤٤٩.

(٢) القصائد النثرية الصغيرة.

(٣) السونيتات الهزلية Les Sonnets humouristiques لجوزيفين سولاري Joséphin Soulary.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الخميس ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٨.

صديقي العزيز، لقد وصلتني عبارات شكرك التي أشعرتني بالحيرة. كنت أريد قطعاً أن أكون لطيفاً معك بإرسال نصٍّ لم يُنشر بعد، نصٌّ كان باستطاعتي أن أضيفه إلى القصائد التي أجمعها من أجل إحدى الصُّحف و لم أكن أعتقد أن تلك السُّونيتة البائسة نجحت في إضافة شيء ما إلى كلِّ المهانات التي جرَّعَتك إياها *أزهار الشر*[1]. أريد أن أكون لطيفاً معك لا أكثر ولا أستطيع أن أفهم فيمَ نالتني الكثير من الشتائم إلى تلك الدرجة التي أصبحتَ تشبهني فيها ببيرونجي السرّي كما فعل فيو. من الممكن في النهاية أن تكون تركيبة ذهنك الثاقب قد دفعتك إلى اعتبار بعل زبول فرْجاً *والخنجر الجميل أيراً*. وعندما اكتشفت هذا الأمر ضحكتُ من كلِّ قلبي.

في النهاية كلُّ هذا ليس ذا شأن. الشيء الوحيد الجادُّ هو تلك *القوة العجيبة* التي تدفعك لشتم أصدقائك. بتلك الجرأة الكبيرة حدَّ أنَّ الشتائم غدت حميمة وعتيقة. . . كما أنني عندما أراك تتعرّف إلى شخص جديد أحصي في نفسي عدد السنوات التي سيصبح خلالها جديراً بأن تناله شتائمك.

ميشال ليفي يملك هو الآخر نزعة غريبة من هذا النوع. ولكن على الأقل هل يبيح له ذلك أن يكون غبياً؟ هناك أيضاً دي برواز القائل لبانفيل: «لقد سألنا محافظ ألونسون لماذا كنا ننشر حماقات مثل *القصائد الغنائية*.»

رجل آخر غيرك ذو عقل راجح كان سيكتب: «*أنا أعرف أنك جدير بهديتك لكّن موهبتك مضرّة بسمعة صحيفة من المحافظة*». فقط لو أنك كتبت هذا لم تكن لتزهو بنفسك كفاية. كان يجب أن تُتبِّل رسالتك بجملة من الوقاحات تلك الموجَّهة لواحد من أصدقائك القدامى لا يستطيع أن يخاصمك.

ثق بأنني إذا كنت أهزأ قليلاً منك فهذا من أجل صالحك. يوماً ما ستتعرَّض لمكروه ولن أكون سبباً فيه طبعاً. لكن أؤكد لك أنني لطالما تألَّمت من هذا المنحى الذي يرضي عقلك كما أنني أعرف الكثير من الناس الذين، وهم لا يرون أيَّ شيء

---

(١) رفض مالاسي نشر المسلوب في صحيفة ألونسون.

جدير بالثناء فيك، عاملوك ببساطة على ما لست عليه، أي كشخص وقح. والآن خاصمني إن شئت.

أوف! أخيراً أنهيت رسالتي وأتممت واجبي.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

بلّغ احتراماتي لوالدتك.

لقد وصلتني رسالتك الشعرية مساء أمس عند منتصف الليل وقد كنت غائباً عن الحيّ منذ بضعة أيام.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، السبت ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٨.

أشكرك من كلّ قلبي حتى على احتجاجك الودّي الذي لم أكن في حاجة إليه. احتجاجك الذي لم أشكّك أبداً في صدقه. ولكن فلأعد إلى موضوعنا: أيُّ ذهن هذا الذي يقول عكس ما يريد قوله؟

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إذا لم تقرأ *المسحورة* أبداً استفد من طبعة بوردييه الجديدة (*ليبريري نوفيل Librairie nouvelle*)[1]. لقد أعدت قراءة هذا الكتاب الذي بدا لي مؤخراً تُحفة فنية أكثر من ذي قبل.

---

(١) *المسحورة* كانت قد صدرت في منشورات كادو Cadot سنة ١٨٥٥. الطبعة الثانية صدرت في منشورات بوردييي Bourdilliat بتاريخ ١٨٥٩.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأربعاء ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٨.

ولكنّك مجنونة. مجنونة كلياً. لقد كنت أملك ثلاثة أضعاف ما أملكه من الكتب، كتباً رائعة، لكنني بعتها خلال السنة لضيق ذات اليد. وتلك التي رأيتِها كانت الأنقاض الأخيرة. لقد وُجد اسم كاستيل على الحقائب لأن لديه الكثير منها في منزله (وكضمانة كان قد أقرضني المال مقابلها- والإيصال ذو ١٠٠ فرنك يؤكد ذلك)- ولأنني أرسلت إليه تلك الكتب التي ظلّت عندي راجياً إياه أن يتكفّل بتغليفها بنفسه. في تلك اللحظة كنت أتعجّل إرسالها كلّها إلى هناك وما ذلك إلا لأنقذ نفسي من غواية بيع بعضها. وهو ما يفسِّر وجود ثلاث حقائب بدلاً من واحدة. وهذا حصل تباعا. هذا هو الأمر وقد أضحى جليّاً. وبالتالي فقد أرهقتِ نفسك مقابل وهم خالص. كان ذلك مريراً للغاية بالنسبة إلي. أيّة قوّة مدهشة تملكينها في تعذيب نفسك![1]

لقد أرسلت إليك *المسحورة* لأنه كتاب رائع وستشاطرينني الرأي رغم أسلوبه المكثّف والمتقن. لكن ملاحظاتك تافهة.

أنا بصدد العمل. ولكي أسرع كنت قد فكّرت في التخلّي عن النوم. لكنَّ النتيجة أننا نغرق في سُبات يدوم اثنتي عشرة ساعة.

يبدو أنني لم أعد قادراً على فعل ما كنت أفعله دون تعب الأيام الماضية.

ينبغي عليك أن ترتّبي الكتب في مجموعات. أي أن تضعيها الواحد إلى جانب الآخر حسب موضوعاتها. الروايات- الكتب الانكليزية- الفلسفة- إلخ..

الوداع. عِديني أن لا تكوني ضحيَّة أوهامك أبداً بعد الآن.

شارل.

عسى ألاّ يكون نجّارك قد قطع شيئاً بمقصّه.

---

(١) بإمكاننا الاعتقاد مثل ج.كريبيه أن السيدة أوبيك كانت قلقة بشأن وصول الكتب التي كانت تعتقد أنها اقتنيت في فترة قريبة جداً.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الخميس ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٨.

أمي العزيزة، اسمحي لي بأن أقول لك ببساطة: *إنك تعذّبينني*.

لا لا لا لا إن ما تخشَينه لن يحدث. (أنت لا تكفّين على قول: *في شباط/فبراير* وأنت تقصدين: *في نيسان/أبريل*)

أنا مسرور لأنَّ علاقتي بهذا المسكن قد انتهت. أوّد مغادرته في الحال. هذا قراري بما أنَّك ترغبين في معرفة كلِّ شيء. وهذا ما أريد فعله أيضاً:

قضاء ٤ أيام في باريس (من أجل مشاغل أدبيَّة وزيارات).

يوم من أجل الذهاب إلى ألونسون.

يوم من أجل العودة.

يوم في باريس من أجل تجهيز ثلاث حقائب جديدة.

وفي النهاية الرحيل.

يوم في الهافر.

المجموع ٩ أيام.

إنني أتألَّم بشدة لرؤيتك فريسة للمخاوف. يا له من خيال رهيب ويا لها من قدرة على الألم!

في صبيحة اليوم الذي سأذهب خلاله لقضاء أشياء متنّوعة في ألونسون سأكتب لك. لقد أحسنتِ صنعاً بمحو كل الشّتائم التي كنت تكتبينها لي. ستفسدين المتعة التي تهدينها لي بكتابة الكثير من الملامات.

أنا مندهش للغاية. من المؤكد أنك تشكّين بأن لديّ علاقات متعددة وتفكّرين في الكثير من الأشياء.

أقبّلك من كل قلبي وأتوسل إليك أن لا تقلقي.

ش. بودلير.

أنا مضطرب للغاية حتى إنني أوقّع رسالتي بكتابة اسمي كما لو أنني أكتب لغريب.

إلى لويس بولهيت

باريس، ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٨٥٨.

صديقي العزيز
أنا مكلف بإبلاغك أنك ستجد غداً تقريراً مفصَّلاً عن مسرحيتك في لا ريفو كونتومبورين وبأنه مرحب بك متى شئت.
كلي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٨.

عزيزي مالاسي،
بما أنَّ ساعة مغادرتي لباريس نهائياً تقترب سأكون ممتناً جداً لك لو تخبرني باليوم الذي تعتزم فيه المجيء إلى هنا.
ردَّ على رسالتي اليوم.

كُلِّي إخلاص لك.
ش. بودلير.
١٩ رصيف فولتير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

السبت، ٣ ديسمبر/كانون الأول ١٨٥٨.

أشكرك من كل قلبي حتى على ذلك الاعتراض الودي الذي لم أكن في حاجة إليه أبداً. بما أني لم أشك أبداً في صداقتك.
ولكن أعود إلى الموضوع الأصلي: أي عقل هذا الذي يقول عكس ما يريد قوله؟
كلي إخلاص لك.

لو لم تقرأ *المسحور* بعد استفد من طبعة بودرييه الجديدة. لقد أعدت قراءة هذا الكتاب مجددا وما يزال في نظري تحفة أدبية أكثر من المرة الأولى.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨.

الساعة التاسعة مساء.

صديقي العزيز، بعد أن جعلتني أشعر *بسعادة غامرة* ها أنت تغرقني الآن في *تعاسة لا مثيل لها*. كلُّ ما تحويه رسالتك صحيح جداً وهو حقاً لا يقبل النقد إلا النِّهاية (*الحيلة*) وهي عبثية[1].

مع ذلك ها أنا أردّ على رسالتك لأنها ليست في النهاية سوى تكرار لاعتراضات كنا أنا وأنت قد توقّعناها معاً، اعتراضات كنت أودّ لو أقدر على رفعها عنك أو أن أجعلك تشعر بخفَّتها.

قبل كلِّ شيء هناك شيئان أودُّ قولهما لك: في البداية لو كنت أنهيت كل العمل الذي يمثِّل *كامل* المبلغ المطلوب لما كنت في حاجة إلى *طلب مساعدتك*. بعد ذلك لاحظ أنني لم أنكر أن هذه الخدمة هي خدمة جليلة. ولكنني أدركت في نفس الوقت أنها كانت بالنسبة إليّ مسألة *أمان* ومتعة فورية وهذا يوجب عملاً أكثر فعاليَّة. ألم يكن لذلك قيمة، قيمة معنوية على الأقل؟ لو طلبت مني شيئاً ما من الصَّعب إنجازه أو ينطوي على مخاطرة فسأبذل كل ما في وسعي لإنجازه.

والآن لنأتِ على رسالتك. لقد قلت لك باختصار: «أمامي عقد عليَّ الإيفاء به. وهذا العقد يمنحني مهلة ستة أشهر وسأفوّض لك الربح الذي ينطوي عليه العقد. ولحماية حقوقك في حال تكاسُلٍ مني أو موت أترك لك إيصالاً بأوراقك المصرفيَّة مع إمكانية أن تسدِّد من خلال مدخول من نوع آخر.»

أعترف بأن التوافق بين آجالي وآجالك غير مضمون قطعاً في كلتا الحالتين. . (لا حديث في رسالتك إلا عن هذا التوافق الرهيب) عندما أثرت خلال محادثتنا هذا

---

(١) هي دون شك تفويض حقوقه الناتجة عن العقد الذي أبرم مع لاريفو كونتومبورين التي كان بودلير قد اقترحها على مالاسي.

الاحتجاج الذي يمثل في الواقع خطرا بالنسبة إليك، أجبتك بأنني لم أكن أستطيع حلّها إلا من خلال حماس دي كالون والوعد الذي قطعه لي بنشر *أي مادة أرسلها إليه*.

شيء آخر بعد: لا أرى غموضاً في كل ما أخبرتك به. أنت لا تشكُّ في شيء مما قلته لك. اعمل إذن على أن تعثر في قلبك على وسيلة جديدة تهبني الراحة التي أنشدها بشدَّة.

على سبيل المثال: أملك إيصالات يمكن صرفها عند والدتي (ضمان صغير يضاف إلى ذلك، أقصد الفزع الذي سيسبّبه احتجاج لعدم الوفاء عند والدتي) وبما أن مالاسي في النهاية سيظل مسؤولاً كمجيِّر سأمنحه أيضاً التفويضين اللذين تحدثنا عنهما مهما بدا ذلك عبثياً.

هل أنا في حاجة إلى إخبارك بأنك تستطيع أن تطلق عليَّ النار كما كان في نيتك (لقد فكّرت مؤخراً في هذه الحماقة) وبأنني أرجوك فقط أن تصيب *الهدف*؟

وبما أنك تملك ذهناً غريباً فيجب أن أتوسّل إليك بأن لا أقرأ في ردِّك لا قولاً مأثوراً ولا ملاطفة.

لقد أخطأت عندما توَّجت تبريراتك لمخاوفك باتهامات للمتطفِّلين. لماذا تريد مني أن أتحمَّل أخطاء لم أرتكبها؟[1]

كلّي إخلاص لك. أرسل ردَّك إلى ٢٢ شارع بوتريبس وفي الحال. أنت تدرك دون شك الحالة التي أنا عليها الآن.

ش. ب.

تحياتي لدي برواز وأرجو أن تحدّثه بكل ما جاء في رسالتي.

إذا لم ترسل ردَّك إلى ٢٢ شارع بوتريبه فلن تصلني الرسالة إلا في وقت متأخر جداً.

---

(١) راجع الرسائل بتاريخ ٢١ شباط/ فبراير و ١٩ أيار/ مايو.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨.
الساعة ٦ والنصف مساء.

صديقي العزيز، كنت أنتظر كلمة منك هذا الصباح. - ودام انتظاري إلى هذا المساء- غير أنني مضطرٌّ للقاء كالون غداً بخصوص شؤوني الأدبيَّة - ماذا عساي أقول له دون أن يصلني ردٌّ منك؟ إنَّ محتوى ردِّك هو الذي كان سيوجّه مسار حديثي معه حتماً. اكتبْ لي إذن رفضاً قاطعاً. كلاَّ لا أريد إيصالات لي ولا إيصالات منك ولا من كالون. عندها سأكون مسروراً. طبعاً لن أزوره غداً إذا لم تصلني رسالة منك.

كلِّي إخلاص لك.

ش. ب.
٢٢ شارع بوتربي

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨.

أشكرك يا صديقي العزيز لأنني كنت مريضاً حقاً بعد أن أمضَّني الحزن والقلق، وأنا أتخيَّل أنَّ إقامة جميلة تنتظرني في منزلي، وأن تلك الأرض الموعودة محرَّمة عليَّ بسبب بعض الديون البائسة.

لقد أحسنتُ صنعاً إذاً بعدم الذهاب للقاء كالون اليوم. لو وصلتني رسالتك لتمكَّنت من زيارته وبي أمل في جعله يفعل ما أريد.

عقدي على مكتبي في الفندق سأذهب لجلبه غداً. فقط من المؤكد أنني سأكون مشغولاً كامل اليوم بنقل الأوراق ومن المؤكد أنك لن تتلقَّى بعد غد إلا العقد و كشفُ حساباتي الذي تطلبه مني لا يمكن أن يُنجزَ إلا عند لقاء كالون.

يبدو أن الدَّائن، إذا وُجد دائن للأسف، يرغب في حيازة العقد حتى يمنعني من الاقتراض مرّتين بنفس القيمة. هذا الحذر طبيعي لكنه يفتقد للشرف.

في الانتظار هذا كشف لحساباتي حسب *تصوّري*: لقد تلقَّيت مالاً أقرضني إياه كالون منذ سنة.

وسلّمت كتاب *الحشيش* لكن بقيت ٣٥٠ فرنكاً/ ٤٠٠ و٥٠ فرنكاً وبعض الفرنكات في الخزينة الآن.

وسأُبرم *العقد* يوم ١٢ تشرين الأوّل/أكتوبر.

تلقيت ٥٠٠ فرنك (الكمبيالة)

سلّمت *الأفيون* (٣ ورقات)

والعقد يتضمّن ١٥ ورقة إلى ١٢ نيسان/أبريل. وهناك أكثر من ١٢ ورقة للتسليم. - من بين هذه الورقات الخمس عشرة، ثمن بعضها وعددها ٦ ورقات ٢٠٠ فرنك.

الأوراق الأخرى قُدِّرت بـ ٢٥٠ فرنكاً.

٦ × ٢٠٠ = ١٢٠٠

٩ × ٢٥٠ = ٢٢٥٠

المجموع ٣٤٥٠ تُطرح منها ٥٠٠ والباقي ٢٩٥٠

وهو ما سينجرُّ عنه طرح العربون.

منطقياً أنا غير قادر على إنجاز أكثر من ٤ أوراق شهرياً خاصة مع عاداتي الروحانية. - كالون لن ينشر قط أقل من صفحتين (٤٠٠ أو ٥٠٠ فرنك)

هل سأكون مجبراً بالإضافة إلى ذلك على كتابة رسالة مصمَّمة كالتالي: أرجو من السيدة أوبيك، والدتي ووريثتي الشرعية، أن تسدِّد مبلغ كذا -سلفة من- بموجب عقد كذا في حال وفاتي؟

إنها الحيطة، جيدة لكنها مهينة.

لم أقرأ لوفيغارو وأنا غير مهتم بأيّة صحيفة حتى *الغولوا* وبكل تلك الخرق الرخيصة التي تبدو لي في غاية القبح حدَّ أنني مشغول بأشياء أكثر حزناً أو أكثر جدّية.

من المفترض أن أكتب ورقة صغيرة حول المقتنيات الإسبانية[1].

---

(١) راجع رسالته بتاريخ ٢٠ شباط/فبراير ١٨٥٩.

عزيزي مالاسي لنبذل ما في وسعنا. سأفعل كلَّ شيء من أجل تقديم ضمانات كافية.

كلّي إخلاص لك واغفرْ لي لهفتي البارحة.

غداً هو ١١ من الشهر الحالي.

اجتماعي مع كالون سيكون يوم ١٢.

يوم ١٢ سيصلك *العقد*.

يوم ١٣ ستصلك *قائمة الحساب*.

ش. بودلير.

٢٢ شارع بوتريي.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨.

عزيزي،

أنا لا أعرف كيف أتوسّل إليك كي تبذل كلَّ شيء في سبيل إيجاد وسيلة تخلِّصني بها من باريس حيث أنفق كثيراً أو أفقد تُسْعَ وقتي.

هذا المساء أرسلت إليك العقد. *هل وصلك*؟ التَّفاصيل الدَّقيقة والصَّحيحة التي أرسلتها لك تتمّمُ مجموع المعلومات الضَّرورية. - لم تعد تنقصك إلا رسالة من كالون تؤكد أقوالي بخصوص حسابنا. سأعمل على وضعها في البريد مساء الغد.

كم أنَّ الزمن يمضي سريعاً! لنفترض أنك تلقَّيت رسالتي يوم ١٣ صباحاً، كم أن الوقت الذي سيتبقى لي قليل!

لم تخبرني بعد عن الطَّريقة التي كنت تريد أن تنهجها لكي تلبّي رغبتي.[1]- لا تخشَ أن تثقلني بالرسائل.

(١) بودلير كان يرغب في اقتراض المال من مالاسي على حساب العقد الذي أبرمه مع كالون.

أنا لا أحدّثك عن الامتنان. ثق أنَّ أولئك الذين ينتمون لمدرسة ريفارول وشانفور لن يحبّوا هذا.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

يضمُّ العقد مجموعة من الموادّ الأدبية (على سبيل المثال غلق بعض الصُّحف) التي يمكن مخالفتها وهذا ما وقع الاتفاق عليه بيني وبينه[1]. غداً سأستغلُّ زيارتي لكي أعلمه بأن في نيّتنا استئناف العمل على كل ما يتعلق بمقال منوّعات والشعر من أجله.

أعتقد أننا (أنت وأنا) لو سوّينا المسألة عبر السَّندات فسيكون بإمكاننا دوماً، لكي نخلق التوافق،[2] أن نطلب من كالون سندات سوف تتولّى صرفَها بنفسك. سيكفي أن يلحظ الدقة في العمل لكنني لن أحدثه عن هذا الموضوع غداً.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨.

أمي العزيزة،

أرسل إليك طرداً جديداً لأنَّ كلَّ تأخيراتي لا تعني أنني تخلّيت عن هدفي.

لا تكتبي إليّ وإذا فعلت ذلك فليكن على العنوان التالي ٢٢ شارع بوتريي. غير أنني قد أكون في ألونسون عندما تصلني رسالتك.

غداً أنقل أغراضي الأخيرة من فندق فولتير.

ما تزال هناك أربعة طرود ينبغي أن أرسلها إليك سأودعها في حقائب أو أحزمها بعد إقامتي القصيرة في ألونسون.

مقالي عن *الأفيون* يسبّب لي قلقاً كبيراً ويروادني الظَّن في أنني قمت بعمل سيّئ. هذا يستحقُّ عناء التعرُّف على كل السُّموم لكي نمهر في الاستفادة منها.

---

(١) كالون.

(٢) راجع الرسالة بتاريخ كانون الأول/ ديسمبر الفقرة الثانية.

لقد وصلك الحب *لميشلي*[1] الذي نال *نجاحاً عظيماً*، نجاحاً نسائياً. لم أقرأه وأعتقد أن بإمكاني الجزم بأنه كتاب منفِّر.

فاني لاقى نجاحاً منقطع النظير وهو كتاب كريه كريه، للغاية[2]. أما *السونيتات الهزلية* فهو كتاب جميل.[3]

إن بقي لي القليل من المال فسأجلب لك هدايا.

أقبّلك من كلّ قلبي - شارل.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، الأربعاء ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨[4].

سيدي العزيز،

سنُغادر مساء غد الخميس في وقت أبكر مما كنت أظن. ولكن هل أن التذكرة صالحة ذهاباً وإياباً؟

إذا ما استبقيتني ثلاثة أيام أو أربع في ألونسون فسأجلب معي عملاً أشغل به وقتي. سيكون ذلك كما لو أنني لم أغادر باريس.

باطّلاعي على ذوق السيدة كالون في الأعمال الروائية سمحت لنفسي بأن أرسل لها هذا الصَّباح رواية بيم *وبطل عصرنا*.

تسكن مالاسي رغبة محمومة في التعرّف عليك. لكنّ زيارته كانت قصيرة جداً. بما أنك تتكرّم بتقديم هديّة له فإنه سيقبلها بكل بسرور. لذا أرجو ألّا تنسى أن تخبر السيدين كزارتوريسكي كم يمكن أن يبدو تصرّفهما في تلك المسألة مسيئاً لإسميهما وفي نفس الوقت متعارضاً مع النتيجة التي ينشدانها.

---

(١) كان الحب قد صدر في تشرين الثاني/ نوفمبر في منشورات هاشيت. وقد كتب عنه باربي مقالاً نقدياً لاذعاً في صحيفة لوبايي في عددها الصادر يوم ٨ كانون الأول/ ديسمبر.

(٢) راجع رسالته بتاريخ ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٥٨ إلى فايدو.

(٣) راجع آخر رسالته بتاريخ ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٨ إلى كولون.

(٤) غادر بودلير ومالاسي باريس يوم الخميس ١٦ كانون الأول/ ديسمبر. ظل بودلير ١٦ يوماً في ألونسون (راجع رسالته إلى والدته بتاريخ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر) إذن فقد عاد إلى باريس يوم ٢٨ أو ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ثم رجع إلى ألونسون يوم ٣١ من نفس الشهر.

كلّي إخلاص لك. سلّم ردًا على رسالتي إلى السّاعي.

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨.

عزيزي مالاسي

كل شيء على ما يرام اعمل على تقليص أيِّ أجل.(تُحَفي الشخصية بيعت يوم ٤) التفويضان المخصصان لي أحدهما يتعلق بلاريفو كونتومبورين والثاني *بالأزهار وإدغار بو* (٣ أجزاء)

أنا لا أكتب إليك تفاصيل.ستقرأ رسالة ت. وهي تحوي أربعة أسطر.

سأذهب هذا المساء أو غداً. لا تلمني لو لم أحمل باقة أختك هذا المساء سيكون ذلك خلال يومين أوثلاث.

لقد دفع كالون مؤخراً ١٠٠٠٠ فرنك مقابل الرواية الجديدة لفايدو التي تحوي خمسة عشر ورقة. لقد قمت بانفجار لكن يبدو أنها مجرد *تكهنات*.

كلي إخلاص لك لا حاجة لأي تجديد.

ش. ب.

لا وجود لصندوق ادخار. إنَّ صديقك لوزن هو السبب أو لعلّه لاكور الذي دفع تنريه إلى عدم القيام بكل شيء دفعة واحدة.

تسعة أشهر

تجعلني أفكر في أن أحدثك عن مجلة ساسونوف (Sasonoff).

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨.

أمي العزيزة،

أكتب إليك من بوفيه شارتر. تلكّؤات حتمية جعلتني أتأخر اثني عشر يوماً في

ألونسون. لقد عدت إلى باريس ورجعت مرة أخرى إلى ألونسون هذا الصباح. سأرسل إليك دون شك من ألونسون بعض الخزفيّات الجميلة لتختاري من بينها ما يناسبك.

سأكون في باريس يوم الاثنين.[1]

أقبّلك وأتمنّى لكلينا سنة سعيدة.

شارل.

هل وصلك ذلك الطرد الكبير الذي يحوي كتيّبات[2]؟

إلى أدولف لومرشال

الأحد ١٨٥٨-١٨٥٩.

عزيزي لومرشال

سأكون مرغماً على أن أطلب مساعدتك في الخدمة التي حدَّثْتُك عنها. الرجل الذي حدثتك عنه ردّ عليّ رداً بسيطاً: أنا محرج بما أنك ينبغي أن تتلقى المال يوم ٨.- من غير المجدي حقا أن أقرضك. فضلاً عن ذلك أنا لا أستطيع ذلك.

إذن أنا لا أطلب إلا تجديدا بخمسة عشر يوما. لا فائدة من القول بأني قادر على تسديد المبلغ يوم ٩.- *سأزورك غداً صباحاً وبحوزتي السند الاذني من جديد*. -بإمكانك أن تقرَّ عيناً- أعتذر على عدم ذهابي للقائك في الحال. أنا الآن في جزيرة سانت لويس عند دوميه الذي كاد يموت في هذه الأيام وأنا أرافق زوجته. وبعد العشاء سأعرج على الديفان.- أكرر لك مرة أخرى أنه لا يوجد في كل هذا ما يشعرك بأي قلق على مسؤوليتك.

إذن إلى صباح الغد إذا لم تعذَّر عليَّ لقاؤك هذا المساء.

ش. بودلير.

(...)

(١) أي يوم ٤ كانون الثاني/يناير ١٨٥٨.

(٢) راجع رسالته بتاريخ ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨.

إلى الفونس دي كالون

ألونسون، ١ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩.

سيدي العزيز، أرسل إليك ثمرة أحلامي عبر القطار *وأتوسّل اليك ملحّاً أن تنشره في عدد ١٥ لأنني لا أريد أن ينساني قرّاؤك.*

سترى في قصيدة *الهيكل العظمي*[١] العناية التي بذلتها حتى أكشف السخرية الصارخة *للرقصات الجنائزيّة* القديمة وصور العصر الوسيط الاستعاريّة.

سوف أجلب إليك مالاً قدر استطاعتي حتى أُحلَّك من كلّ مسؤولية. أنا في حاجة إذن للتوافق معك. صديقي مالاسي بذل كلُّ شيء في سبيل التّوفيق بين صداقاته ومسؤولياته التجارية.

إنه يخبرني في هذه اللّحظة بأنه سيرسل إليك نسخة مختارة من *حليّ وقلائد* مزيدة بقصائد جديدة[٢] ونسخة جديدة رديئة تهديها لمن تختاره من شركائك.

شيء ما لن يقوله لك مالاسي لكنني أجرؤ على قوله لك وهو أنه سيكون ممتنّاً لك لو أنك تفكر في السيد كزارتوريسكي، ذلك الوغد، *الوغد* لاكور الذي عثر في غمرة سخطه الحذر على رسائل للأميرة. كيف لشبّان من الطبقة الراقية ألاّ يفهموا أن أحداً لن يعتبر حبَّ جدَّتِهم لضابط فرنسي ضرباً من الجنون؟

هذا ليس عيباً.

ذلك الطَّرد الصغير الذي يحوي الأشعار لا يضرّ أبداً بالطَّرد الكبير (هو *المدهش أكثر نوعاً ما*) الذي سأجهزه لك في هونفلور. قل لي إنَّ السونيتة ورقصة جنائزيّة قد أعجبتاك. - أرجو أن تبلغ احترامي للسيدة دي كالون.

ش. ب.

سأكون في باريس يوم الاثنين.

---

(١) رقصة مروّعة هذه القصيدة المستوحاة من تمثال لأرنست كريستوف ستصدر في لاريفو كونتومبورين في عدد ١٥ مارس/آذار المقبل.

(٢) طبعة جديدة مزيدة من *حليّ وقلائد* نشرت في منشورات مالاسي.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، السبت ٨ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩.

سيدي العزيز،

أريد أن أطلب منك معروفاً كبيراً، كبيراً جداً. ثق أنني لا أعاني من أيَّة مشكلة فصداقتنا قد غدت عميقة الآن.

السُّلفة الماليَّة الأولى التي قدَّمتها لي قد سُدِّدت بالكامل وأكثر بما جنيته من مقال *الحشيش*. السُّلفة الثانية تعتبر مسدَّدة تقريباً بالمال الذي سأجنيه من مخطوط *الأفيون* الذي من المؤكد أنه يتماشى مع المخطوط الأول. - وستعتبر أكثر من مُسدّدة إذا أضفت ثمن الأشعار التي سلّمتها إليك. أنا أملك الحقَّ إذن في الاعتقاد بأنَّ لك ثقة كافية بي مما يجعلك تبيح لي طلب خدمة ثالثة منك ولكنها خدمة كبيرة، خدمة عظيمة وضخمة: ١٠٠٠ فرنك. وهو مبلغ قد يكفي لمساعدتي على الفرار من باريس. هل تعلم أن سنة قد مرَّت وأنا أسعى خلف هذا المخطَّط بعناد؟ إنني أشعر بملل فظيع. وقتي بأكمله مهدور في جولاتٍ عقيمة إلى تلك الدرجة التي أصبحتُ معها أخشى أن أعجز عن كتابة الصَّفحات الأخيرة من *متعاطي الأفيون* الذي يقبع هناك في ذلك الركن الصغير الّذي حدَّثتك عنه.

أعلم أن طلب سلفة والعمل على سدادها في مابعد عادة سيئة. لكن كان هذا دأبي دوماً، مع مالاسي وليفي وكل الصُّحف. كما لا أخفيك أنني متلهِّف حقاً للفرار فالسيدة أوبيك تنتظرني وكم سيكون مؤلماً أنْ تسبّب القلق لعجوز وحيدة. إنني أخفي عنها مشاكلي وأسباب تأخيري المتواصل.

وكما تعلم، سأعمل بعد الانتهاء من *الأفيون* على *الرسّامون المثاليون*[1] كما أنّك على علم مسبق بالعقد. صحيفة لوسييكل *تلك مجنونة وتهذي في كلّ شيء ولكن خاصة في مجال الفن* بسبب الخلط المبتدع بين الجميل والقبيح. إن كلَّ باحث عن المثاليَّة الخالصة في مجال الفن هو مبتدِع في رأي ربَّة الشعر والفن. سأتحدث إذن عن *الرسامين المثاليين* كما لو أنني أتحدث عن مرضى فأحياناً هم يُظهرون عبقريَّة ولكنها عبقرية عليلة إلخ... إلخ

---

(١) الفن الفلسفي.

بعد *الرسامين* لا مجال لكتابة مقالاتِ منوعات. إطلاقاً. إطلاقاً. ولا بأيِّ حال من الأحوال. . . لا شيء غير الروايات أو الأشعار. وبمناسبة الحديث عن الروايات وبما أنني أكتب إليك باستسلام تام، اسمح لي بالتعبير عن بضع أفكار. سيكون باستطاعتي هنا أن أجدد طرح فكرتي الخالدة: إن *الأخلاق تنشد الخير* والعلمُ ينشد *الحقيقة* أما *الشّعر* وأحياناً الرواية فلا يَنشدان إلا *الجمال*. كلُّ من لا يعرف كيف يلائم الملَكات مع أهدافها المناسبة لا يعدُّ فيلسوفاً ولا فناناً. *غير أنني أجدك* خجولاً *بعض الشيء أحياناً*. وهذا يدفع بي إلى إحساس عميق باللامبالاة. لو كنت ألمس فيك ميلاً أكبر إلى الجرأة والتجديد، ولو كنت أشعر بأنني مسنود ومدعوم أكثر من قبِلك لتمكّنت من أن أسلِّمك سلسلة من *القصص* المنهلة. قصص لن تكون شبيهة بقصص بلزاك ولا هوفمان ولا غوتيه ولا حتى بو وهو أقواهم جميعاً.

عندما نصل إلى هذه المرحلة سأعلمك مسبقاً. ألتمس من كرمك تجديد عقدنا. ٢٥٠ فرنكاً[1] هو مبلغ لا يكفي عقلاً لا يعمل إلا بالملقط. إن حِسَّ التَّنسيق والتَّحليل هو الأبطأ على الإطلاق، وهو حسٌّ نهم على الدّوام. أنا واحد من أولئك (ونحن نادرون جداً) الذين يعتقدون أن كلَّ كتابة أدبية حتى لو كانت نقدية يجب أن تكتب وتنجز بنيَّة النهاية. كلُّ أثر، حتى إن كان مجرَّد سونيتة. وتخيَّل العناء.

أعتقد أنني أخبرتك بكلِّ شيء. لن أصبح ثرياً أبداً ولن أوظِّف موهبتي إلاَّ في الوحدة. لقد خطرت ببالي قبل اللُّجوء إليك (بما أنَّ *مسألة السُّلفة المالية التي ربما قد تحدث اضطراباً في حساباتك*) فكرة اللجوء إلى أحد الوزراء الذين يرصدون أموالاً للأدب. ولكن رغم أنني كنت متحفِّظاً بهذا الخصوص (خلال هذه السنوات الأخيرة استفدت من ذلك مرّتين أو ثلاث مرّات فقط) ينبغي أن ألفت نظرك بداية إلى أنَّ هناك أدباء أكثر فقراً مني كما أن هناك *مماطلات* حصلت، وأخيراً، ولكي أعبِّر عن ذلك بصراحة فجّة، فإن الوزارات فقيرة.

عندما نطلب معروفاً من صديق ما ينبغي أن نشكره على خدماته السابقة. وهذه بالنسبة إليَّ فرصة جيدة تُتاح لي كي أشكرك. أشكرك ليس فقط من أجل مساعدتك ولكن أيضاً من أجل كلِّ العلاقات الأدبية الجيدة التي ساعدتني في إقامتها. عندما خطر ببالي أن أكتب في *لاريفو كونتومبورين* في نفس الوقت الذي كنتَ تدعوني

---

(١) أي ٢٥٠ فرنكاً للورقة الواحدة.

للكتابة فيها أيضاً فإن العديد من الناس لم يوحوا إلي إلا بنوبات قلق ومشاكل عديدة. غير أنه ليس أمراً قليل الهزل أن يكون كاتبُ *أزهار الشر* في حدٍّ ذاته قد استمتع في مجموعة شعريَّة قاهرة بحُريةٍ ذات أبعاد أكبر من أيٍّ مدى آخر.

ستمنحني حرية أكبر أليس كذلك؟

أوف! ها هي ذي رسالة عظيمة. - مخطوط ضائع- كلّي إخلاص لك من القلب. وبلّغ احترامي إلى السيدة دي كالون.

ش. بودلير.

إلى بوليدور ميلو

باريس، ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٩.

سيدي

لقد ساءني أن أخلُص دون مساعدتك إلى إدراك المسألة التي أتيت أعرضها عليك رغم أنها خارج حدود صلاحياتك والتي أصرُّ بشدَّة على أن تحلَّ من قبلك.

أمافي ما يتعلَّق بالجزء الثاني من رسالتي فقد أبلغتني عن طريق السيد كوهين أني سأكون على لقاء بشخص أجهل اسمه قطعاً.

في كلتا الحالتين أرجو وأرغب في أن أنال شرف *زيارتك.*

إلى بوليدور ميلو

باريس، الاثنين ١٠ يناير/كانون الثاني ١٨٥٩.

سيدي

أرسل إليك الأثر الذي حدَّثتك عنه هذا الصباح وبما أني التقيت من جديد بالسيد جانيت خلال اليوم والذي قال لي كما لو أنه يُسرُّ إليّ: «*هذا الأثر جدي أليس كذلك؟*» أنت مدين لي ببعض الشروحات التي لم أستطع أن أوافيك بها هذا الصباح.

السيد مالاسي صاحب مطبعة وصحيفة ودَارَيْ نشر في ألونسون يبيع الكتب في

باريس، الكتب التي يصدرها في الضاحية. كنت في حاجة إلى مبلغ من المال أكثر بكثير من المبلغ الذي يدين لي به. فأعطاني ورقاً راغباً بذلك في عدم إفراغ صندوقه مقابل حقي في تَسلُّم جرايتي. ١ عنده ٢ عند *ميشال ليفي* ٣ عند السيد دي كالون في *لاريفو* كونتومبورين. ستجد اسمي في الإعلانات والكاتالوغات التابعة لهذه الإدارات الثلاث.

رغم أني في باريس الآن فإن مسكني الحقيقي في هونفلور عند السيدة أوبيك، والدتي. وهو ما يفسر العنوان الذي وضعته تحت ظهر رسالتي. لم أعد أملك إلا أن أطرح عليك سؤالاً لا يعنيك قطعاً ولكنه يهمنا كثيراً: عندما نتسلمْ مالاً باكراً جداً أين نوظفه لكي نعوض الفوائد؟

بمغادرتي منزلك وجدت عنده مالاسي الذي جاء إلى باريس من أجل مسألة مذكرات لوزان فلمته لأنه مستحق لكنه رفض التراجع عن ذلك.

أرجو أن تتقبل مني سيدي أسمى مشاعري.

إلى بوليدور ميلو

باريس، الاثنين ١٠ شباط/فبراير ١٨٥٩.

سيدي،

أتيت لأطلب منك خدمة بسيطة جداً تيمُّناً بلطفك المعهود والذي لم أستغلَّه أبداً. إن موظَّفَين في البنك رفضا أن يصرفا صكاً مهماً لكتُبي بتعِلّة (سيئة للغاية) وهي أنه غير قابل للصرف إلا بعد تسعة أشهر.[١] ما يمكن صرفه في ثلاثة أشهر هو قطعاً صالح لتسعة. أنا أحتاج هذا المال لكي أقضي الشتاء في عزلة موعود بها وها أنا أضيِّع وقتي في باريس.

أرجو أن تتكرَّم حقاً بأن تذكر اسمي ومشاركتي القديمة في *صحيفة لوبابي*.

بما أنني في معرض جُرأة الآن بإمكاني أيضاً أن أطلب منك أن تعُدَّ لي مكاناً بين روائيي صحيفة لابريس (*La Presse*)[٢]. إن استطعت الذهاب فسأكون حراً في

---

(١) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٨ (آخر الرسالة).

(٢) الصحيفة التي يملكها ميو Millaud.

وقتي خلال شهرين وسأتمكن من كتابة قصص من نوع جديد.

أرجو أن تتقبل، سيدي، أسمى مشاعري الصادقة.

شارل بودلير.

(كاتب *أزهار الشر* و*القصص الخارقة* وغيرهما)

إلى أوغوست دي شاتيون

باريس، منتصف كانون الثاني/ يناير ١٨٥٩.

٢٠ فرنكاً- أعتذر على المبلغ الزهيد الذي أرسله لك اليوم - تذكر أني غائب عن باريس بالنسبة إلى رواد المقهى الصغير.

ش. بودلير.

إلى إدوارد جواب

باريس، منتصف حزيران/ يونيو ١٨٥٩.

عزيزي جواب،

هل تعتبر رجائي لك بأن تقرأ ذلك الكتاب في ثلاثة أيام وإعداد تلخيص عنه ونحن نتحدَّثُ إفراطاً في الطيش ؟

سأذهب إلى هونفلور وسأكون في غاية السُّرور بإنجاز العمل هناك.

سوف أشتري الرسوم للمرّةَ الثالثة.

ألف اعتذار وألف شكر.

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي[1]

باريس، المنتصف الثاني من كانون الثاني/يناير ١٨٥٩.

صديقي العزيز،

ملاحظتك دُوِّنت، وستنشر يوم ١٥. اعتنِ جيداً بطردي واكتب عليه: سريع *العطب*، *السيدة أوبيك*، هونفلور، *كالفادوس*.

أعتقد أن الملاحظة مُرضية جداً.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى أغوست دي شاتيون

٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩.

هونفلور.

صديقي العزيز، لقد تلقَّيت البارحة رسالة من وزارة التربية الوطنية. وسوف أكتب كلمة إلى الوزير وإلى السيد غوستاف رولان[2].

أما أنت فيكفيني أن أشكرك على سعيك بهذه السُّرعة المدهشة. أريد أن أشكرك اليوم على كل الودّ الذي طالما عبَّرت لي عنه وأيضاً على كلِّ الكلمات الجميلة التي قلتها لي ليلة ذهابي والتي احتفظت منها بذكرى خالصة جداً. - كلّي إخلاص لك من كلِّ قلبي.

ش. بودلير.

---

(١) بودلير أقام عنده في ألونسون في نهاية شهر كانون الأول/ديسمبر سنة ١٨٥٨ وفي بداية شهر كانون الثاني/يناير ١٨٥٩. ولقد أبدى رغبة في إرسال بعض الأواني الخزفية لوالدته (رسالته بتاريخ ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٨) والملاحظة هي دون شك تلك التي كتبها بودلير على طبعة مالاسي من *حليّ وقلائد*. نبرة الرسالة هي التي تظهر أن هذه الرسالة موجهة إلى مالاسي وتمنى أن ينشرها في لاريفو كونتومبورين.

(٢) راجع الرسالة التالية. شاتيون الذي حظي مؤخراً بمنصب صغير في الوزارة أعلم بودلير بأنه مطالب بدفع تعويض مادي قدره ٣٠٠ فرنك يوم ٢٢ كانون الثاني/يناير.

أعتقد أنني ارتكبت خطأ في الإملاء على غلاف رسالتي- اغفر لي ذلك-[١] عندما يشوّه اسمي لا أغفر بسهولة.

وبما أن اللُّطف والطِّيبة طبعان متأصِّلان فيك، وإذا كانت مهامك الجديدة تترك لك بعض الوقت للنحت، تكرَّم إذن بأن تفكر في مقبض الختم الشهير المزيّن بنقوش عربسيَّة قوطية.

إلى غوستاف رولان

هونفلور، ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٩.

سيدي الوزير،

لقد أخذت على عاتقي مسؤولية كتابة بضع كلمات إليكم كي أشكركم ليس فقط على التَّعويض الأدبي الذي منحتموه لي ولكن خاصة على اللطف الذي عبَّرتم لي عنه.

في الوقت الذي تكفَّل فيه أصدقائي بطلب هذه الخدمة منكم من أجلي شرَّفتني حضرتكم في نفس الوقت بدعوتي للمشاركة في لانوفيل ريفو[٢]. اضطررت للرد عليهم بأنني سأبقى مع السيد دي كالون إلى اللحظة التي سيغرق خلالها في الصراع الذي يروم دعمه وبأن الذي يربطني به هو طيبته أكثر من العقد الذي أبرمناه بيننا. من الممكن أن تكون هذه التفاصيل بلا جدوى أو حتى غير ملائمة في نظر الكثيرين لحظة أتلقَّى خدمة جميلة من معاليكم. لكن رغم أنني لم أحظَ بشرف زيارتكم قطُّ فأنا أدرك أن هذه المشاعر خُلقت لتثير إعجابكم.

أرجو أن تتقبَّلوا من جديد يا سيدي الوزير صدق امتناني واحترامي العميق.

ش. بودلير.

(. . .)

---

(١) لم يُعثَر على المغلف.

(٢) لاريفو أوروبيان (La Revue Européenne).

إلى شارل أسولينو

هونفلور، ١ شباط/فبراير ١٨٥٩.

صديقي العزيز أسولينو،

ها أنا ذا مرتاح جداً وحسب الأصول. سأسعى في طلب المال بلا كلل بعد أن فقدت كل عذر في التّصالح مع العمل.

لقد كتبت مؤخراً *لخياطنا* وأخبرته بالحقيقة مع العلم أنني تركت اسمه مرفقاً برقم التمهيد عند شخص أتلقّى منه مالاً في الغالب[1] وأنني كنت أظن أن هذا الشخص استطاع أن يسدّد له أتعابه في يوم رأس السنة. ولكن بعد عدة حسابات دقّقتها مؤخراً وجدت أنني مدين[2] بالمال بدل أن يكون لي الحق في المطالبة به تبعاً لذلك لن يكون من حقه، هو المتقاضي، الحضور إلا بعد خلاص دَيني أي في نهاية شهر آذار/مارس. وأنا في النهاية وفي مثل هذه الظروف سأعمل على أن أوفّر له مبلغاً ما حتى ذلك الموعد.

لكنَّ لرسالتي غرضاً آخر وهي تهنئتك بخصوص *لوسيان س*[3] الذي لم أقرأه إلا وأنا هنا. هذا نص يبعث في المرء طاقة حقيقيَّة!. وأية كراهية! ولكن رواياتك قصيرة جداً يا صديقي، قصيرة جداً على الدوام. وهذه أيضا رواية أخرى قصيرة. وهذه في حدٍّ ذاتها ميزة كبيرة.

هل توفّيت زوجة لوليو؟ ألا تخشى أن لا يجد هو بالذات شيئاً من خصوصياته في تلك اللوحة؟

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

في الصحف القليلة التي أحتفظ بها تحت يدي بحثت عمّا آلت إليه قضية مالاسي فلم أعثر على شيء.

---

(١) على الأرجح أنسيل.

(٢) هل يكون الخياط شالون (القاطن بشارع أمبواز) الذي سيوجّه رسالة إلى أنسيل بعد وفاة بودلير.

(٣) قصة قصيرة نشرت في لاريفو فرانسيز بالعددين الصادرين في ١٠ و٢٠ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩.

هونفلور، كالفادوس.

مودّتي الخالصة لساسونوف ولبابو ولمادلين[1] وغارديه.

سآتي لرؤيتك منتصف شهر شباط/فبراير أو في نهايته.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، ١ شباط/فبراير ١٨٥٩.

أوف! ها أنا ذا مرتاح حقاً وجاهز للإيفاء بكلّ واجباتي، أقصد: دونما عذر لإخلافها.

أجهل ما آلت إليه قضيتك. لذا أكتب لي عن ذلك. أنا متلهّف بشدة لمعرفته ومهتم بوضعك المادي لأسباب عديدة ورغم منظّري الأنانية التابعين لك[2] يوجد على الأقل سبب لا يتعلق بالأنانية.

لقد ذكّرْتُ مؤخراً السيد دي كالون بملاحظة صغيرة حول *حلي وقلائد*.

كلّي إخلاص لك. مودّتي لدي برواز واحترامي لوالدتك وشقيقتك.

ش. بودلير.

هونفلور، كالفادوس.

إلى ألفونس دي كالون

هونفلور، ١ شباط/فبراير ١٨٥٩.

أخيراً يا سيدي العزيز ها أنا مرتاح جداً وكما يجب وكلّي إخلاص لك.

سيصلك *الأفيون* كاملاً مراجعاً ومدقّقاً ومصحّحاً ومنسوخاً قبل يوم ١٥.

وماذا عن رقصتي، *الرّقصة الجنائزيّة*؟[3]

---

(١) جيل دي لامادلين Jules de la Madelène الذي كان مريضاً وقتها وسيموت في شهر تشرين الثاني/نوفمبر.

(٢) كتّاب القرن الثامن عشر الذين كانوا يؤثرون في مالاسي Malassis وريفارول Rivarol وسيناك دو ميلهان Sénac de Meilhan.

(٣) راجع رسالته إلى كالون بتاريخ ١ كانون الثاني/يناير.

لقد وصلتني هنا رسالة من وزارة التربية الوطنية التي تؤكد أن قضيتي الصغيرة قد حُلَّت. لقد كان معي حق بوصفها بالصغيرة لأنها غدت صغيرة حقاً.

أنا لست في حاجة إلى أن أخبرك بأن أحدهم حدَّثني عنك قبل مغادرتي باريس خلال الزيارتين أو الثلاث التي كان عليّ أن أؤديها إلى الوزارة. لعلَّك تعتقد أنني أتبجّح بالقيام بواجبي لو أخبرتك بما أجبتهم - أرسل إليّ التجارب المطبعية الخاصّة برقصة جنائزية على هذا العنوان لأنني لن أذهب إلى باريس قبل نهاية شباط/فبراير.

شارل بودلير، هونفلور، كالفادوس.

هذا يكفي.

ستجعلني في غاية السعادة *لو تمكّنت من تخصيص خمس دقائق من وقتك كي تحدثني عنك وعن أعمالك وعن تطلُّعاتك.*[1] أتوسّل إليك أن تثق في أن هذا الفضول يحوي شيئاً آخر مختلفاً تماماً عن المصلحة الشخصية.

الآن سيصلك *الحدُّ* الأدنى مما تطلبه في ورقتين كل شهر.

بلّغ تحياتي إلى السيد هيرفي.

وأرجو أن تنقل أشواقي إلى السيدة كالون وتخبرها كم كنت متأثراً بكلماتها اللطيفة التي حبتني بها في المرَّة الأخيرة التي تشرّفت فيها برؤيتها.

شارل بودلير.

إذا كان مايزال هناك مكان للفهرس فمرِّر التمهيد الخاص بحليّ وقلائد.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، ٤ شباط/فبراير ١٨٥٩.

صديقي العزيز،

أرسل إليّ في مغلَّفٍ الدَّوافع[2] مقصوصة بمقص.

---

(١) راجع رسالته إلى ج. رولان بتاريخ ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩ كالون كان يرجو أن يجد دعماً من الحكومة وقد كان له ذلك.

(٢) المتعلقة بالمحاكمة التي شهدت إدانة دي لاكور وناشريه. راجع رسالته إلى كالون بتاريخ ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٨.

إنك لسعيد الحظ بوجود أمّ رومانية في حياتك. أمّي أنا، كانت في مغامرات مماثلة، تقف في صفّ المعتدين.

إنها لرهيبة تلك الخسارة بـ ١٠٠٠ فرنك!

أكتب لي رسالة حول لاريفو أوروبيان (*La Revue Européenne*) وقل لي كيف تسير.

أرسل لي مقالك الثاني حول بو. ذاك الذي لم أقرأه[١]

لقد كتبت زهرة أخرى عنوانها، *المسافرون*[٢] أهديتها لماكس دي كان. وسأعمل على التصرف مثل نيكولا، أي بأن أكون أكثر شراسة.

الآن لنهتمّ بشؤوننا.

أشكرك على المعلومات التي قدّمتها إليّ. إنها ثمينة.

إلى ألفونس دي كالون

هونفلور، ١١ شباط/فبراير ١٨٥٩.

عزيزي المدير،

١- المُغلّف الذي أرسله إليك يشهد على أنك إن لم تتلقّ هذا الطّرد إلاّ يوم ١٢ فهذا فهذا يعني أن طردك لم يغادر باريس إلا يوم ١٠. هل حان الوقت لذلك؟[٣]

٢- ستسبب لي حزناً عميقاً جداً بمحوك الإهداء من جديد.[٤] نفس السّاعي الذي سلّمني رسالتك أعطاني رسالة من السيد كريستوف الذي يبشّرني فيها، ليس فقط بهيكله العظمي، بل أيضاً بتمثال صغير آخر أكثر إتقاناً تقريباً. صدقاً أقلّ شيء يمكن أن أفعله هو أن أدوّن اسمه على سبيل الشكر في بداية قصيدة صغيرة. اطمئنْ

---

(١) لاحظنا أن مالاسي كان قد كتب مقالاً حول بو نشر في صحيفة ألونسون متبوعاً بترجمة الغراب يوم ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٥٣. ولن يعثر على غيره.

(٢) السفر هو عنوان القصيدة النهائي.

(٣) هذه الرسالة هي رد بودلير على رسالة كان كالون قد أرفقها بالتجربة المطبعية *لرقصة جنائزية* وقد أعاد إليه هذه التجربة المطبعية بعد أن قام بتصحيحها.

(٤) الإهداء لأرنست كريستوف وهو نحّات. لكن الإهداء احتفظ به في النهاية.

فنسيد كريستوف رجل في غاية الرقيّ ولا يمكن لاسمه أن يسيء لمجلّتك. إنه صاحب تمثال الألم (في المعرض العالمي) وتمثال رائع لبلاط اللوفر.

٣- *في المقطع الشّعري الأوّل*- أحذف المذكّر (الذي ينطبق على كلمة *الهيكل* وهي كلمة غائبة) وأعوّضها بالمؤنث الذي يُدرَك للوهلة الأولى.[١]

٤- *المقطع* ١٢ - لقد اخترت النسخة السيّئة. بداية هناك مقطع يسبقه وهو التالي: *هاوية عينيك مليئة بأفكار مرعبة. وعينان مليئتان بالمخاوف*. يؤديّان نفس المعنى. يبدو أنني حُرمت ملَكة الخيال.

كلمة Gouge كلمة ممتازة، كلمة فريدة، كلمة من اللغة *القديمة تليق برقصة جنائزيّة*. كلمة معاصرة خاصة بالرقصات *الجنائزية*. وحدة أسلوبية، وقديماً، كلمة *belle gouge* لا تعني إلا امرأة جميلة. لكن قبل ذلك كانت هذه الكلمة تشير إلى الزانية التي تتبع الجيش في الفترة التي كان فيها الجندي، كما الراهب، لا يسير دون حرس خلفي من المومسات. بل كانت هناك قوانين تبيح هذه اللذة المتنقلة. لكن أليس الموت هو المومس التي *تتبع الجيش الكبير العالمي* في كل الأمكنة و أوليست مومساً قبلاتها لا *تقاوم حقاً*؟ لون، ونقيض، واستعارة بليغة. كيف لفكرك النقدي الواضح جداً أن لا يدرك قصدي؟

أسترعي انتباهك حول كلمة lovelaces. إذا كانت نعتاً فاكتب حرف L صغيراً وحرف s في النهاية.[٢] أما إذا كانت اسم علم نعمّمه بصفة استثنائية فليكن حرف L كبيراً واحذف حرف s في آخر الكلمة حسب القاعدة. في النهاية فإن هذه الكلمة هي تقريباً نعت. هذا رأيي بخصوص حرف L وصيغة الجمع.

رقصة *جنائزية* ليست اسم علم. إنها استعارة. يبدو لي أن بالإمكان الاستغناء عن حرف *البداية*. إنها استعارة معروفة جداً وتعني *قطار هذا العالم الذي يقوده الموت*.

لعلّك تقول إنّ *كل شيء على مايرام*.[٣] هذا أفضل بكثير. لأنني رأيت أشخاصاً يتمنون أن لا يحدث ذلك.

---

(١) الأمر يتعلق بأول كلمة في القصيدة «فخور» استبدلت فخورة.

(٢) السطر الشعري ٥٠. لاريفو كونتومبورين.

(٣) راجع أمنيات دي كالون في رسالته بتاريخ ١ شباط/فبراير.

تحيَّاتي للسيد هارفي. ومودَّتي العارمة للسيد دي كالون.
أنا أعمل من أجلك.[(١)]

ش. بودلير.

لا حاجة إلى ذكر كريستوف في فهرس المواد المرقَّم بشكل سيئ.

إلى تيوفيل سيلفستر

هونفلور، ١١ شباط/فبراير ١٨٥٩.

لقد نجونا معاً بأعجوبة! يا لها من فكرة غريبة خطرت ببالك بأن تعمد إلى كتابة عنوانك لي في صحيفة! ٣٠٠ فرنك غرامة! لقد حدث معي هذا ذات مرة.

وصلتني هنا، عن طريق السيدة التي أقيم عندها، *قراءتك*[(٢)] الرائعة. إنها رائعة حقاً يا عزيزي، صِيغت بعناية فائقة للغاية مقارنة بكل ما قرأته لك وطافحة باليقين والذكاء. وغالباً ما تُواكب العصر وأسلوبُها رفيع.

كما استمتعت كثيراً بقراءة الرُّدود والمجاملات التي حظيت بها. *ليس صحيحاً أن كلَّ الفرنسيين فصيحون نحن نعرف هذا جيداً!*[(٣)] أما أنت فقد كنت فصيحاً بحق. أن يدَّعي أحدهم أن أعمال فلاكسمان[(٤)] ليست سوى معارضات أدبيَّة بل إبداعات خالصة أثار دهشتي العارمة.

---

(١) في رسالته بتاريخ ٩ كان كالون قد طلب من بودلير مخطوط الأفيون.

(٢) أي النَّدوة التي عقدها سلفستر يوم ١٤ كانون الثاني/يناير أمام جمعية الفنون في لندن والتي طبعت في صحيفة جمعية الفنون والمؤسسات المتحدة في عددها الصادر بتاريخ ١٤ كانون الثاني/يناير حول موضوع «الفنون والفنانين والصناعة في إنكلترا منذ نهاية منتصف القرن الثامن عشر وحتى اليوم».

(٣) كان ويليام هاوس William Hawes قد صرَّح لسيلفستر كم أن المستمعين قد أعجبوا بفصاحته ووضوحه وموهبته الكبيرة والدقة التي كان المحاضر قد وصف بها أعمال الفنانين الإنكليز.

(٤) جون فلاكسمان John Flaxman هو نحات انكليزي معروف جداً في فرنسا عبر العديد من المقالات وهو ينتمي للنهضة النيوكلاسيكية. وقد سبق لبودلير أن سخر منه في مقطع من صالون ١٨٤٦. وكان وليام هواس بعد أن هنأ سيلفستر قد قال بأن هذا الأخير أخطأ دون شك في ادعائه أن دراسة الرخّام لايجين كانت قد ألهم فلاكسمان أجمل تصاميمه. وهو أي هاوس واثق أن النحّات كان قد قام ببعض من أعماله قبل أن يرى هذه الأعمال الرخامية.

كن ينبغي عليك أن تعرض هذا الورق على جميع أصدقائنا ليقرؤوه. سيثير منك متعة لا متناهية. أما أنا فسأرسله إلى مالاسي. يجب أن ترسل إليّ عدداً آخر منه. أنا مصرٌّ على الاحتفاظ به.

إذا كان لديك وقت اقرأ مقالي الصّادر في لارتيست (*L'Artiste*) عن غوتييه. إنه تحت الرّقن الآن وسينشر دون شك في الأحد الثاني ابتداء من اليوم[1]. - تقرأ في *لا ريفو كونتومبورين* (*La Revue Contemporaine*) قصيدتي *رقصة جنائزيّة*[2] وفي *نفس الصّحيفة* (عدد تشرين الأول/ أكتوبر الماضي) *المصطنع الأمثل*[3].

صديقك المخلص جداً.

ش. بودلير.

هونفلور.

كالفادوس.

هذا العنوان كافٍ. أنا معروف في مكتب البريد.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، ١٣ شباط/ فبراير ١٨٥٩.

صديقي العزيز،

أكرّر ما قلته لك رداً عن التّبريرات المكرّرة التي تسوقها لي حول وضعك: سأعرف كيف أعوّض في الوقت المناسب قيماً أدبية بتلك القيم التي يمكن أن تحرم منها بسبب هزيمة ممكنة. بالإضافة إلى أنني سأركُن مبلغاً من المال جانباً وسأكتب إليك رسالة قصيرة تتعلّق بمبلغ الـ ٨٠ فرنكاً المخصّصة لنهاية الشهر. - حتى الآن الجميع ينساني. ٣٠٠ فرنك من جهة و١٠٠ فرنك من جهة أخرى، ١٥٠ فرنكاً من جهة و١٥٠ فرنكاً من جهة أخرى ورغم أن كلّ هذا مستحقّ لي فلم أحصل على شيء. لا أحد يهتمُّ للغائبين.

---

(١) المقال حول غوتييه لن يصدر في لارتيست الا يوم ١٣ أيار/مايو.

(٢) *Danse Macabre*

(٣) الحشيش (L'Opium) صدر في لاريفو كونتومبورين يوم ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٨.

هل أرسلتَ عبر البريد في ألونسون رسالتي إلى دي منسيل؟
هذا أمر خطير.[1]
والمقال الذي كُتب عن بو. مقالك؟[2] إنك تسعدني بموضة القرن الثامن عشر.
شكراً.[3]
وصلتني أخيراً قصيدة رقصة جنائزية. وحسب كالون *فإنّ كلّ شيء على ما يرام*.
سأعلمك حالما *أنتهي من الطرائف الجمالية* وسأرحل إلى ألونسون حيث سأحظى *بضيافتك الطافحة بالجمال*. -أنهيت مقالي حول غوتييه. وأظن أنه سيكون مسروراً مثلك أنت وجميع أصدقائنا.
كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

تحياتي الطافحة بالاحترام لشقيقتك و لوالدتك. أما دي بروواز (الذي لا تثق به أبداً بسبب *خطأ* مني) فاملأ كلتا يديك من السّائل المغناطيسي الشعري ثمَّ اضربه بالتناوب وبكل ما أوتيت من قوة على ظهره وأعلى بطنه. قد يُعتبر هذا ضرباً من الفتنة وحسب ما تعارف عليه في السِّحر العالي فإن كل الفتن التي تُعاضدها إرادة قوية لا بدَّ أن تبلغ مرادها. ولكن عسى أن لا تمنعك هذه العملية المؤلمة والخيِّرة من أن تبلغه مودَّتي. -بعد-

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، ١٦ شباط/فبراير ١٨٥٩.

بما أنني أعيش في فقر مدقع وأخشى أن تصدر عني بعض الحماقات فقد سلَّمتُ مؤخَّراً مبلغ ١٠٣٥ فرنكاً الذي أقرضْتني إيَّاه لأمي قائلاً لها بأنها وديعة لديها.

---

(١) حول الرسالة التي لم يتم العثور عليها.

(٢) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ٤ شباط/فبراير ١٨٥٩ وهذا الطلب تكرر في رسالته بتاريخ ١٦ شباط/فبراير.

(٣) راجع رسالته بتاريخ ١٦ شباط/فبراير.

سمح لي بأن أعاتبك قليلاً: كيف يمكنك أن تُصدرَ كمبيالة دون أن تكتب التاريخ؟ إنَّ هذا لجنون حقاً.

إذا لم أحصل بداية من شهر آذار/مارس على مبلغ كبير يمكّنني من أن أرسل إليك المبلغ الذي اقترضته منك وقدره ٨٠ فرنكاً فسأرسل إليك صكاً يمكن صرفه هنا وستخصمه بسهولة شديدة.

الجميع ينساني يا عزيزي. وتدفعني التصرّفات الوقحة إلى الغضب وأعتقد حقاً أنني سأكون مجبراً على الذهاب إلى باريس لأنتزع بنفسي مبلغ ٣٠٠ فرنك هنا و٢٥٠ فرنكاً هناك و٢٥٠ فرنكاً أخرى الخ... لا يوجد شيء مثير للسخط أكثر من صمت الناس الذين من واجبهم الرد.

وماذا عن مقالك حول بو؟

وماذا عن المقال الثالث حول لاميزانجير[1]؟ لن تصدق أي إفادة يمكن أن تحملها إليّ هذه الأشياء البسيطة، ليس فقط عبر الصّور ولكن أيضاً عبر النّص.

الآراء التي تحدّثني عنها غريبة جداً، وهنا سيكون ضرورياً فولتير اللّعين. يبدو لي أن الزوج عندما لا يتذمّر تصبح الدّياثة قاعدة كما في المبارزة.

لقد وصلتني تجربة مطبعية خاصّة برقصة جنائزيّة بحساب ١٥ مقطعاً مقابل ٣ فرنكات من أجل السيد مالاسي. لكنك تعرف أن كالون لم يصله الأفيون المخصّص له مدقّقاً بعد والذي يمثّل مبلغ ٥٠٠ فرنك يدين لي بها. -ألم يفطن إلى تخفيف فظاعة السّطرين الشعريّين؟

بخصوص:

راقصة هندية مجدوعة الأنف، مومس لا تقاوم.

(كلمة جنائزيّة أساساً بما أن الموت مومس لا تقاوم تتبع الجيش)

فقل لهؤلاء الراقصين الذين يدّعون الصدمة

الفخورين، اللطيفين، رغم موهبتهم في وضع المساحيق وأحمر الشفاه

إنكم تشمّون جميعاً رائحة الموت! أيتها الهياكل العظميّة المعطّرة بالمسك الخ

---

(١) بيار دو لا ميزاجير Pierre de la Mésangère (١٧٦١-١٨٣١) السني وأستاذ أدب فرنسي.

وكان قد استبدل:

- *ذات العينين المليئتين بالمخاوف*

- *المراهم العليمة*.[1]

لا أعرف كيف صدر النص إن كان قد صدر حقاً. *لا تطلب منه مالاً قبل أن يصله الأفيون الذي طلبه*. (إلى جانب أن هناك بقية صغيرة بـ ٦٠ فرنكاً على الحساب بخصوص *الحشيش*[2]).

إذا كنت راضياً على المقدمة الخاصة بتيوفيل (خمسة وعشرون عموداً تقريبا في لارتيست) ألن يكون بإمكاننا أن نضمّها في كتيِّب جميل؟ صحيح أنَّ غوتييه وبو لا يمكن أن يندرجا ضمن *الطّرائف الجمالية*. وهذا المبلغ فوق ذلك (وإن يكن ١٠٠ فرنك فقط أو ٥٠ فرنكاً) يمكن أن يخفِّف قليلاً من دَيني الفظيع لك. من جهة أخرى فإن تأثير غوتييه ودي بوليتييه يمكن أن يدفع تورغان إلى إعادة نشرها في صحيفة *المونيتور*. يمكن لهوساي أن يعيرك الصُّورة[3].

أنا مكتئب جداً يا عزيزي ولم أجلب معي الأفيون ولا أملك مالا لأدفع للصَّيدلاني في باريس[4]

ش. ب.

---

(١) «لقد اخترت بديلاً سيئاً» هذا ما كتبه بودلير إلى كالون يوم ١١ شباط/ فبراير الذي لم يكن قد ابتكر هذه البدائل.

(٢) Le haschisch

(٣) مالاسي سينشر مقال غوتييه في شكل كتيِّب بعد وقت قصير من تضمينه في مجلّة لارتيست. لكن الصفحة الأولى ستضم صورة غوتييه بريشة تيرون Thérond التي استعملت سنة ١٨٥٨ في طبعة حليّ وقلائد (Émaux et camées) وليست الصورة بريشة براكمون Bracquemond من خلال صورة شمسية لنادار Nadar ستنشرها مجلّة لارتيست في عددها الصادر ٣ آذار/ مارس. وهنا بودلير يشير إلى إدوارد هوساي Édouard Houssaye. راجع رسالته إلى أسولينو بتاريخ ٢٠ الشهر.

(٤) صيدلاني هونفلور كان في تلك الفترة والد الفكاهي ألفونس أليه Alphonse Allais: السيدة الأرملة أليه ستبلّغ ليون لومونييه Léon Lemonnier «كنت أرى في الغالب الشاعر في الصيدلية. كان يبدو هرماً ولكنه كان لطيفاً للغاية وأنيقاً جداً في تصرّفاته... [...] كان قد أدمن الأفيون وكان يتوسل إلى زوجي أن يزوّده منه. لكن السيد الذي يعمل هناك لم يعطه منه إلا الكمية التي يسمح بها صيدلاني شريف».
(ليون ليمونييه. أبحاث حول بودلير. كريس ١٩٢٩ الصفحة ٢١).

إلى شارل أسولينو

هونفلور، ٢٠ شباط/فبراير ١٨٥٩.

عزيزي، سأكون ممتناً لك للغاية لو تخبرني ما إذا كانت قصيدتي *رقصة جنائزيّة* قد نُشرت مع *نص الإهداء لكريستوف*؟ كان على هذه القصيدة أن تُنشر في العدد ١٥. ولم أتسلَّم كلمة واحدة من دي كالون الذي أعدت إليه التجارب المطبعية.

هل يمكن أن تعرِّج على مطبعة ديسسوا وتخبرهم بأنه لا ينبغي أن يتأخروا كثيراً في تجهيز تجارب غوتييه المطبعيَّة؟ وبما أنها كُتِبت بسرعة شيطان فمن الأفضل أن أتسلَّمها على مهل. إلاَّ أن تأخيراً صغيراً من قِبلي في إرسال التَّجربة سيؤجّل النَّشر إلى وقت لاحق. لقد حظوا بالوقت الكافي للرَّقن. ذكّرهم أن عليهم أن يرسلوا كلَّ شيء (المقالات *والمخطوطات*) في أشرطة مزدوجة مع عنوان: *أوراق أعمال إلى السيد*... عن *طريق السيد*... وإلصاق طابع بريدي على الطَّرد. ولمِّح إليهم في نفس الوقت بأنه سيكون مهما جداً بالنسبة إليّ أنا وإلى القارئ والصَّحيفة أن يُنشر كلُّ شيء دفعة واحدة *مهما كان طوله*. لقد جُعل هذا العمل ليُقرأ في حصَّة واحدة.

تحياتي لغاردي ووالون وسانسونوف وبابو وبوابيه. أبلغ لامادلين[١] أنني كتبت مؤخّراً أفكاراً إلحادية على طريقة فولتير.[٢] ولعلَّني أخجل منها. ولحسن الحظ أنها كُتِبت في أسلوب غنائي.

لو كنت حصلت على مقالي الذي كتبته عن غوتييه كاملاً مساء أمس لتمكنت حقاً من إرساله إليك كاملاً بعد غد ولكان العمل بُعث يوم الأحد.

مسألة أخرى بعد: اعمل إذن على أن *تسرق* لي من عند إدوارد هوساي كلَّ صور مريون (التي التقطت في باريس) وهي صور جميلة نُسخت على ورق فاخر يصلح *لتزيين غرفتنا* كما تقول دُورين. صحيح إنه لا ينبغي أن يُحمل ذلك على حسابي إذ بإمكاني قطعاً شراؤها. الآن وقد غفرتَ كلَّ تأخيراتي[٣] أفترض أنها ليست عملية صعبة جداً.

---

(١) جيل دو لامادلين Jules de la Madelène.

(٢) السفر وهو نص لا صلة له بفولتير.

(٣) إشارة إلى التأخير الذي ارتكبه بودلير في كتابة مقال غوتييه.

في أولى أيام شهر آذار/ مارس سأذهب إلى باريس حاملاً طرداً ضخماً لموريل: *الغراب*[١] مع التعليق الشهير ومنهج التحرير الذي يفزعك كثيراً[٢] ومقال حول *الرسم الإسباني*[٣] (المقتنيات الأخيرة، ورغم أن[٤] مقالات كثيرة كتبت بشأنها[٥]، تظل مقبولة) وبعض *القصائد الليليّة*.[٦]

أعتذر منك ألف مرة لأنني أطنبت في الحديث عن نفسي. من الطبيعي أن أكون في حاجة إلى الثرثرة. فضلاً عن ذلك من النادر أن أفعل هذا وهنا يخونني الكلام.- أنا في اتصال دائم بمالاسي الذي عاد ظافراً على حدِّ تعبيره.

أما أنت، أنت الذي وصفته لي حالماً بفضائح جديدة بينما كنا نحضِّر العصيّ فقد أضحكتني كثيراً.[٧]

وماذا عنك أنت ؟ ماذا تفعل؟ -كيف حالك؟ الجو بارد جداً، مع ذلك قيل لي إن الطَّقس حار. الجوُّ أقل برودة من باريس حقاً لكنه برد من نوع آخر. أحاراً كان أم بارداً فالطَّقس رطب وليس جافاً أبداً.

وذلك الوحش الذي لا مثيل له، *العجوز السيّئ*، ماذا حلَّ به؟ ذلك الرَّجل الفاسق الذي يعرف كيف يجعل نفسه محبوباً[٨].

وهذا خبر محلِّي: بلغني من عمَّال كانوا يعملون في الحديقة أنَّ زوجة العمدة ضُبطت منذ فترة طويلة وهي تمارس الفاحشة في حجرة الاعتراف. لقد علمت بالخبر لأنني كنت أسال لماذا كانت كنيسة سانت كاترين مغلقة في ساعات القدَّاس. يبدو أن القسَّ كان قد اتخذ منذ ذلك الحين احتياطاته مخافة تدنيس المقدّسات. إنها

---

(١) *Le Corbeau*

(٢) ترجمة the philosophy of composition الذي سيصدر تحت عنوان أنطولوجيا قصيدة في لاريفو فرانسيز (*La Revue Française*) في العدد الصادر بتاريخ ٢٠ نيسان/ أبريل ١٨٥٩.

(٣) *Sur la peinture espagnolle*

(٤) مدير لاريفو فرانسيز. راجع الهامش التالي.

(٥) راجع رسالة بودلير إلى مالاسي بتاريخ ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٨. كان غوتييه قد تحدث عن هذا الموضوع في لومونيتور بتاريخ ٣ آب/ أغسطس ١٨٨٠.

(٦) قصائد بودلير النثرية الأولى التي صدرت سنة ١٨٥٧ حملت عنوان القصائد الليليَّة (poèmes nocturnes).

(٧) راجع رسالة أسولينو إلى بودلير بتاريخ ١٠ شباط/ فبراير.

(٨) باربي دورفيلي Barbey d'Aurevilly راجع رسالته إلى سانت بوف بتاريخ ٢١ شباط/ فبراير.

مرأة لا تطاق، أخبرتني مؤخراً أنها التقت الرسَّام الذي رسم زخرف مدخل البانتيون ولكن لابدَّ أن لها مؤخرة رائعة (هي). هذه القصة المتعلقة بالزنا الريفي في مكان مقدَّس ألا تملك نفس نكهة القذارات الفرنسيَّة القديمة؟

احترس جيداً من أن تروي هذه القصة لأناس يمكن أن يردِّدوا في هونفلور أنَّك نقلتها عني. عندها سأكون مضطراً لترك مقرِّ استجمامي.

ومنذ تلك الحادثة أصبح العمدة مضطراً لمحو قرون كانت تُرسم على بابه.

أما القسُّ[1] الذي كان الجميع يعتبره هنا رجلاً شهماً فهو رجل مميّز تقريباً بل وعلاَّمة حتى.

لقد كتبت قصيدة طويلة مهداة إلى ماكس دي كان *صِيغت لتجعل الطبيعة ترتجف* وخاصة هواة التطوّر[2] - أرجو أن تبلغ احترامي لعائلتك واكتب لي. - المخلص جداً لك.

شارل بودلير.

أبلغ تحياتي لبانفيل وقل له إنني سعيد لسعادته *الصّغيرة*.[3]

آه يا إلهي! وشجرة فيو! مالاسي مايزال في غاية الدهشة منها![4]

إلى سانت بوف

هونفلور، ٢١ شباط/فبراير.

صديقي العزيز، أنا أجهل ما إذا كانت *لاريفو فرانسيز* ستصلك. ولكن خشية أن تقرأها أنا أعترض على سطر بعينه (يتعلق *بأزهار الشر*[5]) في الصفحة ١٨١ حيث ارتكب الكاتب الذي كان رغم كل شيء ذكياً جداً بعض الأخطاء في حقك.

---

(١) الأب جان باتيست كاردين L'Abbé Jean-Baptiste Cardine قس أبرشيَّة سانت كاترين في هونفلور من ١٨٥٦ إلى ١٨٦٨.

(٢) قصيدة *السفر* *Le Voyage*.

(٣) كان أسولينو قد أبلغ بودلير بأن بانفيل الذي كان مريضاً جداً قد حصل على منحة قدرها ١٢٠٠ فرنك فقط.

(٤) *الشجرة السوداء* *L'Arbre Noir* قصيدة نثر للويس فيو Louis Veuillot.

(٥) *Les Fleurs du Mal*

اتُّهمت ذات مرَّة على أعمدة إحدى الصحف بالجحود تجاه روَّاد الرومنطيقية القديمة *التي أدين لها بكل شيء* كما قال فضلاً عن ذلك، ذلك الوغد الحقير.

هذه المرة وأنا أقرأ ذلك السطر اللَّعين قلت في نفسي: يا إلهي! سانت بوف الذي خبِر إخلاصي رغم معرفته بأنني على صلة بالكاتب سيذهب في ظنّه ربما أني وراء اقتراح هذا المقطع. لكنه النقيض تماماً. لقد تشاجرت عدة مرات مع بابو لكي أقنعه بأنك كنت تفعل دائماً كلَّ ما يجب عليك فعله وما يمكنك فعله.

منذ فترة قصيرة حدَّثت مالاسي عن هذه الصداقة الكبيرة التي تشرّفني والتي أدين لها بعديد النصائح. لكن الوغد لم يتركني في سلام إلا بعد أن أهديته الرسالة الطويلة التي أرسلتها إليّ خلال محاكمتي والتي قد تنفع كمنهج في كتابة توطئة.

لقد كتبت *أزهاراً* جديدة وهي غريبة نوعاً ما. وهنا، في الراحة التي أنعم بها، استعدت فصاحتي. إحدى هذه الأزهار (*رقصة جنائزية*) كان ينبغي أن تصدر يوم ١٥ في «*لاريفو كونتومبورين*»[١]. إذ بسبب الكمبيالة التي تخصّني وكما بضرب من الغندرة البطولية بقيت مع المهزوم[٢]. إذا كنت تعرف شيئاً جديداً سواء حول وضعية دي كالون أو حول سير هذه المجلة سيكون لطفاً منك أن تعلمني بذلك.

أنا أجهل ما إذا قد وقعت استشارتك[٣] وأخذ رأيك في تلك المادة. أما عن رأيي فأنا أعتقد أن الأب بولوز لا بدّ أنه سُرَّ بذلك قطعاً وأن النظام الملكي على صعيد المادة الأدبية هو الأفضل على الإطلاق.

أنا أثرثر مثل رجل لم يعد لديه مَن يتحدَّث إليه. اغفر لي.

لم أنس *كوليريدج*[٤] لكنني بقيت شهراً دون أن أحصل على كتبي وتصفُّحُ ٢٤٠٠ صفحة لبو لا يعتبر عملاً هيِّناً.

كلِّي إخلاص لك واكتب لي *إذا كنت تملك وقتاً لذلك.*

شارل بودلير.

---

(١) القصيدة لن تنشر إلا يوم ١٥ أذار/مارس.

(٢) أي مع كالون فيما وقفت الحكومة في صف *لاريفو أوروبيان* (***La Revue Européenne***) ضد مجلة *لاريفو كونتومبورين* (***La Revue Contemporaine***).

(٣) هل يقصد كمتعاون مع صحيفة *لومونيتور* (***Le Moniteur***)؟

(٤) Coleridge كاتب وشاعر وفيلسوف بريطاني، مؤكد أن سانت بوف كان قد طلب من بودلير ما كان بو قد كتبه حول كوليريدج.

هونفلور. كالفادوس (هذا العنوان كاف).
ماذا حصل مع ذلك *العجوز القبيح* (دورفيي)؟

إلى مكسيم دي كان

شارل بودلير.
هونفلور كالفادوس.
هذا العنوان كاف.

هونفلور، ٢٣ شباط/فبراير ١٨٥٩.

عزيزي دي كان، لا أذكر أين كتبت رقم منزلك الذي ضيّعته مرة أخرى. أرسل إذن هذا الطرد إلى السيدة ساباتييه.[1]

منذ وقت طويل وأنا أفكر في فعل شيء يليق بك ويصلح ليكون شهادة على تقديري لموهبتك. هل نجحتُ في ذلك؟ هذا ما ستقوله لي. ولكن هل نجحتُ في إثارة إعجابك خاصة؟ هذا هو السؤال المهم. إذا كانت النبرة البايرونية المتّسقة[2] لهذه القصيدة الصغيرة لا تعجبك وإذا كنتَ على سبيل المثال مذهولاً من مزاحي حول التطوّر أو من اعتراف المسافر بأنه لم يلحظ فيه إلا ضرباً من التفاهة أو أخيراً من أيِّ شيء كان، قله لي دون إحراج. سأكتب من أجلك شيئاً آخر بنفس البهجة. بدافع من ضميري الحيّ لم يكن بإمكاني أن أطبع هذا باسمك في رأس الصفحة دون أن أستأذنك.

---

(١) راجع رسالته إلى السيدة ساباتييه بتاريخ ٢٤ شباط/فبراير ١٨٥٩ عن طريق السيدة ساباتييه وصلت رسالة دي كان إلى بودلير. وهذا ما كتبه دي كان إلى السيدة ساباتييه (الرئيسة وأصداقاؤها فلاماريون ص ١٨٤) عزيزتي الرئيسة
«ألا تملكين رسالة من بودلير لأجلي؟إذا كانت الإجابة نعم هلّا تفضلت بأن تسلّميها لحامل الرسالة؟ وهل تعرفين عنوان ب. . .(بيلي لم يفسر الاختصار لكنه كان يعني بودلير دون شك) أريد أن أكتب إليه لكي أشكره على الشعر الجميل الذي كتبه لي مؤخراً.»
كليّ إخلاص لك

ماكس دي كان.

(٢) نسبة إلى الشاعر لورد بايرون.

أنا مضطرٌّ إلى تسليم هذه الأسطر الشعرية مجلة «لا ريفو كونتومبورين» التي لا أحد يقرأها. ولكن من حقي أن أرجو أن ينفر دي كالون منها. حينها سأكون حراً في نشرها حيث أريد وهو ما سيكون الأقل سوءاً. الآن إليك هذه *الأعجوبة*[1]:

إلى شارل أسولينو

هونفلور، ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٥٩.

عزيزي،

المنفيون يحبّون أن يعتني الآخرون بهم. لهذا أرسل إليك العمل الجادّ الذي أنا مضطرٌّ لتسليمه إلى دي كالون وأرغب من كلِّ قلبي في أن يرفضه. إذا التقيت بدي كان لا تقل له أنني حدثتك بأمره.

لقد دبَّر لي بابو مقلباً قاسياً. فهو يعتقد أن القلم جُعل من أجل المزاح. وتلقَّيتُ مؤخراً رسالة طويلة من سانت بوف. حتى عندما نعتقد أننا نملك الحقيقة يجب أن نخفيها إذا ما اكتشفنا أنها يمكن أن تحزن رفيقاً. بابو يدرك جيداً أنني على علاقة وطيدة بالعم بوف وأنني متمسك جداً بصداقته وأنني، *أنا*، أتكبَّد عناء الاحتفاظ برأيي عندما يعارض رأيه. - هذه أفكار جُعلت لتؤيِّدها.

لا تقل كلمة واحدة من كلِّ هذا لبابو. سيُضحكه الأمر كثيراً. لقد بلغ مكره منتهاه.

ولا تقل شيئاً لديسسوا[2] أيضاً. إنه لأمر عجيب.

كليّ إخلاص لك، *من كلِّ قلبي* كما يقول شاسل.

ش. ب.

أنت تعرف دون شك أن سيلفستر ألقى خطاباً رائعاً جداً في *الجمعيَّة الملكيَّة للفنون*[3].

---

(١) باللغة اللاتينيَّة في الرسالة الأصليَّة.

(٢) بودلير يشعر بالقلق بشأن مقاله عن غوتييه والذي لم يتلقّ حتى ذلك الوقت تجارب مطبعية عنه.

(٣) راجع رسالته إلى سلفستر بتاريخ ١١ شباط/ فبراير.

كما أنّني قرأت هنا مقالا جميلاً *للشخص القبيح* حول شاتوبريان وتعليق السيد مارسيلوس[١]. إنه لم يخطئ الهدف. *أنت*، ستكون *مارسيلوس*.

إلى سانت بوف

هونفلور، ٢٤ شباط/فبراير ١٨٥٩.

ألف شكر على رسالتك الرائعة. لقد طمأنتني. لكني أجدك حساساً جداً، إذا حدث و بلغتُ مرحلة رائعة كالتي تعيشها الآن سأصبح رجلاً من صخر. لقد قرأت مؤخراً مقالاً مضحكاً جداً *للشخص القبيح* حول شاتوبريان.

إنه لم يخطئ الهدف السهل للغاية:

ستكون *مارسيلوس!*

بعد أن فكّرت مرة أخرى في بابو (أهم شيء بالنسبة إليّ كان التأكد من أنك لا تظنني قادراً على الإتيان بفعل خسيس) أرى أنك توليه أهمية كبيرة. إنه يذكّرني بأولئك الرجال الذين يظنون أن القلم جُعل من أجل *المزاح*.

إنها صبيانيات وبذاءات لا يمكن أن تصدر إلا عن فتى في الإعدادية.

كليّ إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى ألفونس دي كالون

هونفلور، ٢٤ شباط/فبراير ١٨٥٩.

عزيزي المدير،

ها أنا ذا أعوّضك عن مقالك الذي لم ينته بعد[٢]. واحسرتاه! لقد سافرتُ وأنا

---

(١) باربي كتب في صحيفة *لوبايي* (*Le Pays*) بتاريخ ٢٢ شباط/فبراير عن كتاب كونت مارسيلوس شاتوبريان وعصره الصادر في نفس السنة عن منشورات الأخوين ميشال ليفي.

(٢) مقاله عن الأفيون.

أقدّم وعوداً بكتابة مقالات لآخرين كثيرين غيرك. أنت ترى أن ربّة *البحر*[1] تلائمني. فوق ذلك أنا أطيع السيدة دي كالون. ألم تقل لي: اكتب لنا شعراً خاصة؟[2]

ش. بودلير.

إلى بيلران

هونفلور، ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٥٩.

عزيزي بيلران[3]، إن رسالتك لاذعة نوعاً *ما* إلى جانب أنها فُتحت من قِبل سيدة أقيم معها عندما كنت هناك.[4] وهو تصرُّف قبيح جداً.

أردُّ فأقول: أوّلاً أنا مسرور لأنني عبَّرتِ لك عن احتقاري لرجال التِّجارة والمال.[5]

ثانياً أنا مندهش لأنك لم تنتبه إلى أن مصحّحي التَّجارب المطبعيَّة لم يكونوا تجّاراً بل رفاقاً.

أخيراً أعلم بأنني أدفع حتى للتجّار. أنا ذاهب إلى باريس خلال الأيام الأولى لشهر آذار/ مارس لتحصيل قليل من المال من صحيفتين أو ثلاث **ولن أنساك**.

أنا أعيش هنا دون مال. لهذا أنا مفلس.

هل أن *بيلي* من نيكاراغوا هو نفسه صديقنا القديم *بيلي* الذي لا يعرف شيئاً[6]؟

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

---

(١) *La Muse de la Mer*

(٢) بعد الإقرار باستلام قصيدتين: *النورس* (*L'Albatros*) *والسفر* (*Le Voyage*) اللتين أرسلهما له بودلير دون شك في شكل مسوَّدة أعمدة طبعت في هونفلور واللتان لن تنشرا في *لاريفو كونتومبورين* (ستصدران في *لاريفو فرانسيز* بتاريخ ١٠ نيسان/ أبريل) أضاف كالون يوم ١١ آذار/ مارس: «أرسل إليّ إذن بعض النثر أيضاً. مقالك حول الحشيش سيُنسى تماماً عندما يصلك مقالك حول الأفيون».

(٣) ناظر المطبعة أو المصحح لدى صحيفة *لوبايي*. راجع رسالته إلى أوغوست فيتو بتاريخ ٩ حزيران/ يونيو ١٨٥٥.

(٤) شارع بوتريي حيث تقيم جان.

(٥) في كتابه النثري *قلبي العاري* (*Mon Coeur mis à nu*) قال بودلير: «التجارة فعل شيطاني».

(٦) بيلي هذا ليس الرسام ليون بيلي **Léon Belly** وإنما فيليكس بيلي **Félix Belly** المهندس الذي

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، ٢٤ شباط/فبراير ١٨٥٩.

(إنه تاريخ محفور في الذاكرة إلى الأبد وهو قطعاً تاريخ عزيز على ضاحويّ تقيم مثلك)

[. . .] هذه قصيدة لن تحدّث بها دي كان لأنني سأرسلها إليه[1].[. . .]

ها أنت ترى أن هواء البحر يلائمني تماماً.

كلي إخلاص لك.

إلى السيدة سباتييه

هونفلور، ٢٤ فبراير/شباط ١٨٥٩

أنا أعظم مُضيِّع للأعداد عرفته في حياتي. دي كان أعطاني عدده لعشرين مرة ونسيته.

سيكون من اللؤم حقا أن أكلفك بمهمة دون أن أعبر لك عن احترامي لك أليس كذلك؟ كما أقبّلكِ بود كبير. مستغلاً الوضع.

هل غفرت لي الآنسة غريبسي ؟ صافحيها عني بشدة شاءت ذلك أم أبت.

إضافة إلى أختك اذا التقيت بها

وموسلمان الرجل الحكيم

وفلوبير إذا كان في باريس

ولا تنسي الصاخب راير

وأخيراً تيوفيل.

إذا كنت أتحدث بجرأة عن تحيَّة الآنسة جيليس هذا لأن مقالي عن غوتييه انتهى

اقترح إنشاء ثقب حفر قناة بانما والذي كان قد نشر سنة ١٨٥٨ في منشورات بورديا Bourdilliat كتاباً بعنوان «ثقب حفر قناة باناما عبر قناة نيكاراغوا». والرسالة تبين أن بودلير وبيلران Pellerin وبيلي كانوا رفاق صف.

(١) التورس أو السفر

منذ وقت طويل. لكني لم أحصل على تجارب مطبعية. يبدو أن مرض البطء انتهى بلا رجعة. - آه نسيت شيئاً مهماً. اضربي بشدة سيسينا الشقية ولكن أخشى أن لا تكوني أقوى منها. ألف شكر.

شارل بودلير.

إلى هنري كانتل[1]

هونفلور، تقريباً في ٢٥ شباط/فبراير ١٨٥٩.

سيدي العزيز كانتل،

لا أملك عنوان بابو لذا أبلغه أن *مالاسي في غاية الذهول*! والترجمة التي قمت بها عبر صيغ تعجّب أقلُّ حسماً بكثير من نقاط التعجّب ذاتها. شيء ما مثل أوه !آه!- هل هي تعبير عن السُّرور أم عن الاستياء؟ أنا لا أعلم.

بالنسبة إليّ فقد وجدت الأمر جميلاً جداً (خاصة بسبب نفوري من مسكن بعينه) باستثناء كلمة فويو[2] وهي عبارة عن هامش مزعج، شيء ما شبيه برجفة.

عندما تنتهي من طبعتك. لا تنسني.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

هونفلور تقع في الكالفادوس وليس في السين العليا.

إلى تيوفيل غوتييه الابن

هونفلور، ٢٧ شباط/فبراير ١٨٥٩.

صديقي العزيز، أسْدِ إليّ معروفاً: المقال التي كتبتُه عن والدك جاهز منذ ثلاثة أسابيع وما زلت أنتظر التجارب المطبعية التي ستصلني هذا الصباح. بلغني *أنهم ينتظرون عودة والدك* لاستشارته. *هؤلاء الناس مجانين!*[3]

---

(١) Henri Cantel شاعر فرنسي (١٨٢٥-١٨٧٠).

(٢) Veuillot

(٣) مدراء صحيفة لارتيست.

لقد قال لي تيوفيل قبل أن يغادر : إني أثق بك ثقة مطلقة. كل ما ستقوله سيكون جيداً. وإذا احتجت إلى بعض التفاصيل استشر ابني.

من جهة أخرى أخبرتني الآنسة غْريزي[1] أنَّ تيوفيل كان سيسعد لو تلقَّى هذا المقال وهو في بيترسبورغ.

وقد حدث ذلك لأنني قطعاً تأخرت كثيراً إلى حدٍّ أنه بات ينبغي عليّ الآن أن أستغلَّ سفر تيوفيل الطويل لأرسل إليه العمل هناك. يبدو لي أنني أملك من الذكاء والودّ ما يدفعني لِحُسن التصرّف.

العمل بأكمله كُتب بحميَّة وسرعة شديدتين. وهذا سببٌ آخر يدفعني إلى إعادة إرساله (*كامل العمل دفعة واحدة*) بكثير من الدقة. راجع إذن ديبسوا و أرسان بما أن شمس لارتيست دخلت في برج *أرسان* (*علمتُ بالخبر اليوم بالذات*). في الحقيقة لم يكن ينقصني إلا شيء واحد فقط لتكتمل مأساتي وهو أن الإدارة الجديدة سبّبت لي إحراجات بعد كل الألم الذي عانيته! وأضيف: من الضَّروري أن يصدر كلُّ شيء دفعة واحدة مهما كان عدد الأعمدة. المقال صُمِّم وكُتب لهذا الهدف.

إذا التقيت الآنسة غريزي أطلعها على رسالتي.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

هونفلور. كالفادوس. (هو عنوان كاف)

كل هذا مملّ للغاية. أولاً وضعت نفسي في تيَّار أفكار سأهجره إلى الأبد على الأرجح عندما تصلني التجارب المطبعيَّة. إضافة إلى ذلك إذا كنت قد عملت بحماسة فهذا ليس فقط من أجل

أن يُسرّ بي تيو[2] ولكن أيضاً إرضاء لغروري! أخيراً أنا لا أعرف لماذا يبدو لي أن أرسان لا تربطه صداقة وثيقة بأبيك ولا بي أنا أيضاً. أما أندا فليست له رغبة في إرضائي.

أمر آخر بعد: تحقق بنفسك من ترتيب الأوراق.

---

(١) Ernesta Grisi أرنيستا غريزي مغنية أوبرا كان غوتييه يعيش معها والذي كان كما هو معلوم يفضل عليها شقيقتها كارلوتا Carlotta.

(٢) تيوفيل غوتييه.

اقتبستُ من رسالة أسولينو المقطع التالي:

«بلغني أنك مصرٌ على أن ترسل التجارب المطبعية لتيوفيل الذي لن يعود كما يقال قبل نيسان/أبريل».

فكتبت هذا إلى ديسسوا لحظة ظننت أن تيو عاد.

«هؤلاء السادة موافقون على المرور إلى العمل الفعلي ماعدا إرسال التجارب المطبعية لابن غوتييه».

وهذا ما كنت عازماً على فعله.

«من ناحية أخرى سمعت أن أرسان موافق على أن يتزامن صدور مقالك مع عودة تيوفيل».

هذا عبث.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، ٢٨ شباط/فبراير ١٨٥٩.

آه! لقد علمت بقضية سانت بوف وبابو. تلقَّيت منذ بضعة أيام رسالة رهيبة من سانت بوف[١]. يبدو أن الضربة آلمته كثيراً. وينبغي عليّ أن أعترف بأنه على حق عندما ظنَّ أني لم أكن أبداً لألمِّح بشيء مماثل لبابو. أخبرته أن المجاملات والنصائح التي أسداها إليّ خلال محاكمتي كانت في منزلك وأننا فكَّرنا في أن نستغلَّها كمادة لكتابة تمهيد خاصٌ بالطَّبعة الثانية.

إما أن بابو أراد أن يكون مفيداً لي (وهو ما يوحي بدرجة ما بالغباء) أو أنه أراد أن يمازحني. أو أنه أراد دون أن يحسب حساباً لمصالحي أن يتبع حقداً عجيباً. صارحتُ أسولينو باستيائي فأجابني بأنه لم يكن هناك داع للشكوى بما أن ذلك كلَّفني رسالة طويلة من العم بوف.

لم تصلني إلى الآن أخبار حول مبلغ ١٠٣٥ فرنكاً الذي طلبته منك. أرغب بشدة في عدم الذهاب إلى باريس قبل أن أكون قد سدَّدت ذلك الدَّين بنفسي.

---

(١) راجع رسالته بتاريخ ٢٣ شباط/فبراير.

لاحظ إذن كم يمكن أن تسبّب لي هذه القضية، قضية بابو، من أسى خاصة إذا ما قاربناها من ذلك المقال الخسيس، مقال لوفيغارو الذي قيل فيه: «*أنني كنت أقضي حياتي في الاستهزاء من رواد الرومنطيقية الذين أدين لهم فضلاً عن ذلك بكل شيء*».

ألا توجد لوحتان لدوبوكور؟

ما ثمنهما تقريباً؟

انتقل فينيراز إلى منزل آخر إذن؟ ألم يكن في شارع دي لا مونيه حيث ذهبنا معاً في ما مضى؟

وصحيفة لارتيست! إضافة إلى إدوارد هوساي هاهو أرسان الآن. البعض يريد إرسال التجارب المطبعية إلى غوتييه والآخرون يريدون انتظار عودته في نهاية نيسان/ أبريل. أما هو فقد أخبرني قبل أن يغادر *بأنه يلقي بكل شيء على عاتقي*.

وفي النهاية لا أحد فكّر في أن يرسل إليّ ثمن مقالي (١٠٠ فرنك مقابل ٢٥ عموداً تقريباً)! العالم سيّئ جداً،

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

وكيف حال حنجرتك؟

الوضع ممل جداً حتى إن الآنسة أرنستا أخبرتني بأن غوتييه ، سيكون لعدّة أسباب مسروراً جداً إذا ما تلقّى المقال في بطرسبورغ.

لا يمكنك أن تتخيل رسالة سانت بوف. يبدو أنه كان يسجّل كل علامات سوء نيّة بابو منذ اثنتي عشرة سنة.

قطعاً إنه لعجوز متحمّس وليس من الجيد قطع علاقتك معه.

الخطر الكامن في الأمر بالنسبة إليّ هو أن بابو كان يبدو عليه أنه يدافع عني ضد شخص أسدى إليّ خدمات كثيرة. أيُّ دور يؤدّيه من أجلي بما أن الجميع يعلم بأني على وفاق مع لاريفو كونتومبورين؟

إلى سانت بوف

هونفلور، ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٥٩ .

صديقي العزيز، بلغني أنك طلبت من مالاسي أن يرسل إليك ما كتبته لي عن *الأزهار*. إنَّ مالاسي طائش نوعاً ما إضافة إلى أنه مريض. كانت هناك رسالتان *إحداهما* هي رسالة صداقة ومجاملات *والأخرى* مخطَّط مرافعة كنت قد أرسلتَه إليّ ليلة محاكمتي. ذات يوم وبينما كنت أرتِّب أوراقاً رفقة مالاسي رجاني أن أسلِّمه تلك الرسالة وعندما أخبرته بأنني كنت أنوي الاستفادة منها (ليس بنسخها ولكن بإعادة صياغتها والإسهاب فيها) قال لي: *وهذا سبب آخر. سأحتفظ بها إلى الأبد. ما دامت عند ناشرك فلا* يمكن *أن تضيع*.

أظنني تذكرت أنني قلت لمالاسي: لو كنت قد ترافعت بنفسي عن قضيَّتي ولو كنت عرفت كيف أتوسَّع في هذا العمل الذي لا يمكن لمحامٍ أن يفهمه لنلت البراءة دون شك.

أنا لا أفهم شيئاً حقاً من هذه الحماقة التي ارتكبتها *لاريفو فرانسيز* رغم أن المدير بدا شاباً مهذَّبا جداً، الكلُّ يعلم أنك أسديت خدمات كثيرة لأشخاص أصغر منك سناً. وكيف طبع السيد موريل ذلك دون أن يعطي ملاحظات لبابو ودون أن يدرك أيَّ ضرر سبَّبته لي؟

مالاسي الذي لم أحدِّثه بشيء اطَّلع على المقطع وقرأه جيداً ورسالته هي أشدُّ صرامة من رسالتك.

أنا ذاهب إلى باريس يوم ٤ أو ٥ من الشهر الحالي. سيكون لطفاً منك لو تكتب كلمة إلى السيدة ديفال القاطنة بـ ٢٢ شارع بوتريي لتعلمني ما إذا كانت ترغب في رؤيتي ومتى سيكون ذلك. سأذهب إليها.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى سيمونيس امبيس[1]

باريس، مطلع آذار / مارس ١٨٥٩ .

سيدي المدير،

أنت تعلم تحفّظي لأنك لا تنوي أبداً الحديث عني. سأكون في غاية السعادة لو استطعتَ أن تسلّم حامل هذه الرسالة تذكرتين لدخول مسرحك.

أرجو أن تتقبّل سيّدي صدق امتناني.

ش. بودلير.

إلى فيلوكسان بوابيه

باريس، الجمعة ٤ آذار/ مارس ١٨٥٩ .

عزيزي بوابيه، بعد لحظات قصيرة من إيداعي الرسالة في البريد كنت مجبراً على السفر إلى باريس[2].

قد لا أبقى هنا إلا يومين أو ثلاث وربما أكثر قليلاً. على أية حال سأعرف كيف أجد الوقت لرؤيتك.

لقد التقيت للتو أرسان هوساي وحسمنا مسألة الطباعة ولكنني لم أجرؤ على الحديث معه في مسألة السعر[3].

أما في ما يخص الهوامش الإنكليزية فاعلم أنك ستكون أعظم رجل لو وجدتُ ردّك يوم الاثنين في لاريفو كونتومبورين حيث ستكون منذ الصباح تجاربي المطبعية. - كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

(١) Simonis Empis كاتب مسرحي (١٧٩٥-١٨٦٨).

(٢) يقصد مكتب بريد هونفلور. في رسالته المؤرخة في ٢٠ شباط/ فبراير إلى أسولينو أعلن بودلير أنه ينوي السفر إلى باريس خلال الأيام الأولى لشهر آذار / مارس. وفي يوم ٢٨ شباط/ فبراير قال لسانت بوف «سأذهب إلى باريس يوم ٤ او ٥» لكن رسائله الأخيرة من هونفلور مؤرخة يوم ٢٨ شباط/ فبراير ويبدو أنه عجّل في سفره إلى باريس حيث ظل حتى منتصف نيسان/ أبريل.

(٣) هل يقصد المقال الذي كتبه حول غوتييه والذي سيصدر يوم ١٣ آذار/ مارس؟

إيصال

باريس، ١٢ آذار/ مارس ١٨٥٩.

إيصال من السيد ديسسوا لحساب السيد أرسان هوساي بمبلغ مئة فرنك من أجل سداد مستحقَّات مقال نقدي حول تيوفيل غوتييه.

شارل بودلير.

إلى رئيس جمعية الأدباء

باريس، ٢٦ آذار/ مارس ١٨٥٩.

حادث مؤلم يشدّني إلى باريس ويمنعني من العودة إلى منزلي. وأنا في حاجة إلى القليل من المال لتدارك هذا الضرر غير المتوقَّع. لقد تجرَّأت على الاعتقاد بأن طلب ٣٠٠ فرنك لن يُرفض من قِبلكم أو من قِبل أصدقائي أعضاء اللجنة.

أرجو أن تتقبلّ سيدي الرئيس صدق مشاعري الخالصة.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢٦ آذار/ مارس ١٨٥٩.

عزيزي، كان من المفترض أن تتسلَّم الإيصال البارحة ٢٥ آذار/ مارس ولكن على الساعة السادسة مساء. مع ذلك رسالتك التي وصلتني هذا الصباح تقلقني. يجب أن تكتب لي كلمة قصيرة **في الحال**. - أنا لن أغادر إلا يوم **الأربعاء**.

التقيت بدي برواز الذي لامني على حرمانه من حقوقه السياسية[١] وأخبرني أنه كتب إليك ليرجوك أن لا تطبع من مقالي حول غوتييه إلا نسخاً قليلة نظراً لأنه عمل ذو نفس *باريسي* للغاية[٢]. لا أعرف تحديداً ما يعنيه بهذا القول سوى أن غوتييه غير

---

(١) نتيجة إدانة نشر أزهار الشر.

(٢) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٦ فبراير/ شباط الماضي.

معروف خارج باريس وأن المقال لا يمكن فهمه في مكان آخر. لم افكر أبداً في طبعة مبالغ فيها. ولكنني لا أرغب في طبعة صغيرة على نحو سخيف ولا أريد أن تبدو وكأنك تطبع أيَّ شيء لي بدافع المحاباة.

ما زال المقال يحدث ضجَّة. يبدو أنه بشع جداً، وتسبَّب في فضيحة عند تيشنر[1].

قلْ لي رأيك بشأنه.

ش. ب.

ستصلني رسالة فيكتور هوغو[2] في هونفلور.

إلى جان موريل

باريس، ١ نيسان/أبريل ١٨٥٩.

عزيزي موريل،

غداً بلا شك.[3] لأنني لم أعد قادراً على البقاء في باريس. حان الوقت للعمل قليلاً.

أعود إلى باريس يوم ١٥ أو ١٦. تكرَّم بأن ترسل في الحال عدداً من مجلَّتك. (العدد الأخير - إذا كنت قد نشرت القصائد) إلى ماكسيم دي كان القاطن في شارع روشيه (لا يوجد رقم لمنزله لكنه معروف جداً في الشارع الذي يسكن فيه)

وأرسل عدداً آخر إلى السيدة أليزا غنيري القاطنة بـ ١٠ شارع غاستيغليون.

احمِلْ هذا على حساب نفقاتي.

خلال غيابي (الذي سأحمل إليك في نهايته ورقتين إما *أوريكا*[4] أو *القصائد الليلية*) ستقطع لي تذكرة من أجل زيارة الصالون في ساعات مناسبة. بإمكانك على

---

(١) مكتبيّ.

(٢) الرسالة التي ستكون مقدمة لمقال بودلير حول تيوفيل غوتييه.

(٣) هل وعد بودلير موريل بنسخة؟ أم أنه كان بالأحرى ينتظر منه بعض المال عند رجوعه إلى هونفلور؟

(٤) *Eureka*

ما أظن أن تعطي دون أن تخشى شيئاً بداية العمل للمطبعي.

كلّي إخلاص لك من *كلّ قلبي*، كما يقول شاسل.

ش. ب.

أظن أنه يكتب في مثل هذه الحالات: من *كلّ أعماق قلبي*.[1]

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ٧ نيسان/أبريل ١٨٥٩.

صديقي العزيز،

لا تلمني إذا سمحت لنفسي بأن أسلِّم *السَّفر* إلى لا ريفو *فرانسيز*[2] بعد أن رأيت تردُّدك.

كن على ثقة من أن *أفيونك ورسَّاميك*[3] سينجزان في الأسبوعين الأولين من شهر أيار/مايو.

كلّي إخلاص لك. - أرجو أن تبلغ تحياتي إلى السيدة دي كالون.

ش. بودلير.

إلى إيزادور صال

باريس، منتصف نيسان/أبريل ١٨٥٩.

عزيزي صال، من المفترض جداً أن أرحل من جديد[4]. إذا كان من غير الممكن الاعتماد عليك أعلمني. وإذا كنت ما أزال قادراً على الاحتفاظ ببعض

---

(١) راجع نهاية رسالته إلى أسولينو بتاريخ ٢٤ شباط/فبراير.

(٢) كان بودلير قد سلَّم القصيدة. راجع الرسالة السابقة.

(٣) *الفن الفلسفي* ***L'Art Philosophique***.

(٤) رغم ما كتبه إلى موريل يوم ١ نيسان/أبريل كان بودلير قد بقي في باريس بسبب نوبة الشلل التي تعرضت لها جين دوفال والتي نقلت يوم ٥ نيسان/أبريل إلى المشفى مركز ديبوا الصحي الذي لم تغادره إلا يوم ١٥ أيار/مايو.

الأمل سأترك لك اسم شخص[1] هو الذي سيسلِّم المال لمدير الدار أو سترسله إليّ مباشرة إلى هونفلور (*كالفادوس*) (*ليس إلى عنوان آخر*). ولكن يبقى سؤال واحد يتعلّق بمسألة الإيصال؟

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى تيوفيل غوتييه

[هونفلور في ٢١ نيسان/أبريل ١٨٥٩ . يوصيه بفنان هو السيد غاربوي[2] الذي من السهل استئجار أعماله].

الى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور.

الجمعة، ٢٩ نيسان/أبريل ١٨٥٩ .

صديقي العزيز،

ماذا عن المقال التي كتبته حول *تيوفيل* غوتييه؟-وهذا تصدير جديد للإضافة.

المقال عندك لا جدوى من إرساله إليك إذن. اعمل على الإعلاء من شأن النص حتى يبدو ككتيّب محترم.

وماذا عن الصُورة؟[3]

أخيراً انتهى العمل على *الأفيون* وسيصدر قريباً. ومن الضروري أن ننجز كتيّباً أيضاً: عن *الأفيون والحشيش* ونضيف كعنوان ثانوي: *المصطنع المثالي*[4]. كتيّب يضمُّ خمسة أوراق من مجلّة لاريفو كونتومبورين[5]. ونحن واثقون من بيع كتيّب

---

(١) هذا الشخص هو السيد ماران.

(٢) Jules Garipuy جول غاربوي (تولوز ١٨١٧-١٨٩٣).

(٣) راجع الرسالة التالية إلى مالاسي.

(٤) *L'Idéal artificiel*

(٥) سيكون كتاباً من ٣٠٤ صفحات وسيصدر عند مالاسي في ربيع ١٨٦٠ .

مثله. كما أننا سنقوم بتخفيف *الطرائف الجمالية* اللعينة التي سنلحظ عندها أنها تحوي عموماً مقالات متعلّقة بالفنون الجميلة التي لن تنتظر حتى تطبع من جديد إلا صدور *صالون* ١٨٥٩ (الذي انتهى وسأسلّمه هذا المساء أو غداً) و العمل حول *الرسامين الإسبان* و *الرسامين المثاليين*(١) الذي سأنجزه في أيار/ مايو.

سأكون سعيداً لو يصلني رأيك حول المقال الذي كتبته عن غوتييه. تذكَّر أن هناك أخطاء في صحيفة لارتيست وأنه ينبغي عليّ أن أقرأ التجارب المطبعية لمرة واحدة (في هونفلور). إذا قمت بهذا في الحال فسأصحّحها لك خلال ساعة واحدة. سأحظى بوقت فراغ قصير.

قرأت وأنا في باريس رسائل منك ذات نفس يائس. إذا يئست ستواجه أخطاراً حقيقية. لا أريد أن تفقد صوابك من أجل شيء تافه وتذكَّر أنها ليست الأنانية وحدها التي تتكلم بل الصَّداقة. كانت هناك لحظات بدا فيها وضعك جيداً جداً، لكن يمكن استعادة ذلك الجو وبسهولة.

أنا أجهل متى سأحظى بمتعة الذهاب إلى الونسون. مع ذلك لديَّ أخبار عظيمة و مشاريع كبيرة أحدثك بها ولكن سيطول ذلك. بلِّغ تحياتي إلى جميع أفراد العائلة.

أرجو أن ترسل في ردِّك كلمة بشأن *لاموت فالوا*.(٢)

الآن هناك شيء خطير أخبرك به كتعقيب على حديثي: لقد عدت إلى هنا من أجل العمل بسرعة وتعويض الوقت الذي ضيّعته في باريس بسبب حادث جَلل.(٣)

ستصِلك هذه الرسالة وهذا الإيصال يوم السبت ٣٠. يجب أن أرسل يوم ٣ أيار/ مايو ١٢٠ فرنكاً إلى مركز الصحة إضافة إلى ٣٠ فرنكاً إلى الممرّضة. لا أستطيع الذهاب إلى باريس. استغلَّ يوم السبت (غداً) لصرف تلك الورقة التي يمكن صرفها هنا عند أمي (حيث لن يحدث أي احتجاج أبداً) وابتداء من يوم *الأحد* أرسل ١٥٠ فرنكاً (وصل بـ ١٠٠ فرنك وآخر بـ ٥٠ فرنكاً أو حوالة) إلى مدير المركز الجهوي للصحة، القاطن بـ ٢٠٠ شارع سانت ديني. ستقول في رسالتك أنك ترسل هذا المبلغ من طرفِ السيد بودلير من أجل سداد إقامة الآنسة جين دوفال تخصَّص

---

(١) Peintres espagnols et Peintres idéalistes

(٢) مذكرات لم تنشر لكونت دي لاموت فالوا comte de Lamotte-Valois حول حياته وعصره (١٧٤٥-١٨٣٠).

(٣) هي دون شك أزمة الشلل التي أصابت جين.

منه ١٢٠ فرنكاً للإقامة و٣٠ فرنكاً يجب أن تسلَّم إلى المريضة شخصياً لكي تُسدَّد أتعاب مُمرِضتها ثم يرجع الإيصال إلى الآنسة دوفال.

مع ذلك سيسبّب لك كل هذا إزعاجاً كبيراً لكني أعتمد على صداقتك ولا أريد أن تُطرَدَ مريضتي. قد تسرُّ هي بذلك أما أنا فأريد أن تُحتجز حتى استيفاء كلِّ وسائل العلاج.

طبعاً ستكتب رسالة مضمونة الوصول. الرسالة التي سترسل اليوم تصل إلى باريس يوم ٢ أيار/مايو أي خلال الليلة التي تسبق اليوم الذي ينبغي أن تجدَّد فيه الإقامة.

السند الإذني (الذي جعلته أولاً من أجل شهر والذي أجَّلته لشهرين بعد مراجعة مداخيلي) يضمُّ ١٦٠ فرنكاً. تبقى إذن ١٠ فرنكات هي التي سيقع عليها الخصم. أما الباقي فترسله إليّ في هونفلور في شكل حوَّالة.

بالمناسبة دفعت أمي أكثر من ١٠٢٣ فرنكاً ثمن الكمبيالة ولكنني لا أذكر أبداً الفارق. شكراً لبدلاتك.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

ما تزال في جعبتي أشياء كثيرة أحكيها لك ولكن لدي عشرون رسالة ينبغي كتابتها غداً.

رُدَّ على رسالتي غداً.

هل تصدِّق أنَّ ذلك الأحمق دي كالون قد أطلق أعلى الصرخات وهو يقرأ قصيدة *السَفر*[1] ؟ مذ أصبح واثقاً من مسيرته[2] بات مهووساً ورئيس تحرير *مُغالٍ*. وهو يملك وقاحة تعذيبي من أجل أن يحظى بأشعار جديدة. ولن ينالها. سيحظى *بأفيونه* وقد قطعتُ له وعداً بأن أكتب له في شهر حزيران/يونيو قصتين *طويلتين جداً* يدفع لي مستحقاتهما على الفور (إما عبر شيك أو نقداً) *من أجلك طبعاً*.

لقد انتهيت من كتابة *أزهار* شر جديدة[3]. كل شيء منذور للحطام مثل انفجار

---

(١) الصادرة في لاريفو فرانسيز يوم ١٠ نيسان/أبريل.

(٢) المنحة التي ذهبت إلى المجلّة الأوروبية عادت إلى *لاريفو كونتومبورين*.

(٣) يمكن التفكير باللقلق و سبع عجائز والعجائز الصغيرات.

غازي عند صانع زجاج. ولكن مهما قالت لي السيدة دي كالون فستذهب القصائد إلى مكان آخر وليس *لها*.

أريد الرد حالاً. -عاتبني وأحبَّني. لأنني غاضب جداً من كلِّ ما يحدث لي ومن كلِّ ما أقرؤه ومستاء من كلِّ ما أفعله.

بما أنني أزعجك ينبغي أن أضحكك قليلاً. اعلم أنني لكي أعيد عقلي إلى المسار السليم، قرأت مؤخراً (للمرة الأولى منذ خمسة وعشرين عاماً ربما) *عظمة الرومان وانحطاطهم*.[1] وخطاب *حول التاريخ العالمي وناتشز*[2]! لقد أصبحتُ العدوَّ اللَّدود لعصري إلى حدٍّ أن *كل* شيء في هذه الكتب دون أن أستثني سطراً واحداً منها بدا لي عظيماً.

كلَّما شعرتَ بالإحباط الشديد افعلْ مثلي.

يجب أن أضيف إلى ما أسلفتُ، فيما يتعلق *بالطرائف الجمالية*، أننا لو قمنا بنشر كتابين فسنعرِّض أنفسنا للفشل *والإهانة والنسيان*. بينما كتاب مقالات واحد من السَّهل هضمه.

هل قرأت المديح المجنون *لميرو* الذي كتبه *العجوز القبيح*[3]؟ أما السيد ميسترال فقد كانت له عناية عدم إفلات أيِّ جِناس.

اسم جميل كأنَّه كنية!

شاعر يفيض إلهاماً!

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، ١ أيار/ مايو ١٨٥٩.

أوَّلاً أشكرك من كلِّ قلبي على التزامك بالمواعيد وعلى لطفك.[4]

مقالي حول غوتييه.

أرفض التخلِّي عن الصورة. إما أن ينسخ دي برواز في الحال العناوين

---

(١) منذ خمسة وعشرين عاماً فعلاً عندما طلب شارل من والدته أن ترسل كتاب مونتسكيو.

(٢) كتاب لفرانسوا دو شاتوبريان.

(٣) مقال بارباي Barbey حول ميريو Mirèio الذي نشره الكتبيّ والشاعر روماني في أفينيون.

(٤) راجع الرسائل التالية.

المزخرفة التي سيحتاج إليها لاحقاً أو سيغدو عنوان كتيِّبي شبيهاً بعنوان *حليّ وقلائد*. مع ذلك كيف نتصرَّف من أجل نَسْخ تجارب مطبعية؟ ألا يمكن أن نغطي بمادة غريبة (ننزعها لاحقاً) الأجزاء التي لا نرغب في إعادة نسخها؟ صحيح أن هناك وسيلة لذلك لكن هذه الوسيلة ليست من صلاحياتي. سننسخ في وقت لاحق العنوان بأحرف غريبة. في النهاية سنحظى بطبعتين كما هو الحال بالنسبة إلى الزَّخارف الحمراء والسوداء.

الصورة ضمان للبيع.

التصديران متعارضان. ومن الواضح بالنسبة إليّ أن لا*بارد* الفاضل والمتحذلق كان قد قرأ *لارتيست*. أحرف صغيرة جداً يمكنها أن تنجدنا. كما أن فكرة *ظهر الصَّفحة* ليست سيئة بالمرة.

متى تصلني التجربة المطبعية؟ هناك أخطاء في صحيفة *لارتيست*.

الأفيون والحشيش.

كتاب صغير وجميل. أنا أعتمد عليه من أجل ضمان انتشار أوسع. ستكون مسروراً *بالأفيون*. سيكون لامعاً ودراماتيكياً. وسيضمّ العملُ إجمالاً: أربعة وثمانين صفحة في *لاريفو كونتومبورين*. أنا واثق من رواجه.

كالون.

كالون سيتقدم، أنا أعرف ذلك، وليس من حقي الكشف عن السبب[1]. مبلغ ٣٠٠٠ فرنك الذي يخصُّك لا يغادر ذهني. هذا وضعي الآن: أنا ما أزال مديناً له بمبلغ ٥٠٠ فرنك تُطرح منها ٤٥ فرنكاً مستحقَّات *رقصة جنائزية*. - *أفيونه* (الذي أعيد قراءته الآن) أصبح بعد أن سلَّمته له يمثِّل بداية سلسلة من الأرباح بالنسبة إليك. وأنا أفكر فيك جعلته يقطع لي وعدا بأن يدفع لي على الفور نقداً أو عبر سند اذني مستحقات قصَّتين متينتين أسلِّمهما له خلال شهري حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو، نُشرتا أم لم تنشرا. - أنت تعتبرني جاحداً إذن أو أحمق؟ أما الشِّعر، فلن يوجد شعر بعد الآن.

أنت تقول أنك أعدت قراءة شعري. كان من الأفضل لو أعدتَ قراءة *منهجية التحليل* لإدغار بو (*لاريفو فرانسيز*).

---

(١) هل تدخل بودلير لصالح كالون عند أحد أصدقائه الموظفين دو منيل Du Mesnil أو صال Salles؟

رسالتك سبّبت لي وجعاً كبيراً. وها أنا أرى أن ذهنك المتقلّب يتجرَّع كافَّة ألوان الحُمّى. لو كنت قادراً على الركض نحو ألونسون لفعلت ذلك في الحال. ليس من أجل القليل من التسلية فحسب ولكن من أجل توبيخك. ها إنك ماتزال عند الكتيّبات السياسيَّة وتنسى أن الطَّبع البشري يقضي بإنفاق ٥ فرنكات لشراء رواية أو كرسي لمشاهدة عرض ما. أنا لا أشكرك إطلاقاً على الشرف الذي ترغب بشدة في أن تلحقه بكتبي. *أزهاري، أزهار الشر ستظل خالدة*. وقد يتأخَّر ترويج مقالاتي النقدية قليلاً مقارنة بفترة خصبة سابقة لكنها ستروَّج في النِّهاية.

مع ذلك سترحل الحرب من إيطاليا[1] عبر الرين وسيجد الناس متعة في قراءة المشاحنات الأدبية والروايات وخاصة عندما يفقد الجميع صوابهم يكون الربح، ربح كبير لا ينبغي تضييعه. وعلى عكسك أنت، *أنا أشعر بالخوف عليك من ذلك الإهمال المتعلق بالأمور الأدبية*.

ابتداء من ثمانين صفحة ينبغي القيام إذا أمكن ذلك بمئتين وخمسين صفحة.

أنت لا تكفُّ عن الحديث عن ديونك. أنا على قناعة أنه مع القليل من البراعة سيكون بإمكانك حلُّ المسألة. لكنني غير مطَّلع على شؤونك حتى أقدِّم لك نصائح.

أكتب إليّ رسائل أقلَّ حزناً إذا أمكنك ذلك ولتكن لطيفاً على الدوام. تحياتي إلى عائلتك.

ش. بودلير.

السيد ميسترال كاتب ميريو هو شاعر من باتوا يقوده أدولف دوماً. *الرجل القبيح* ندم على حِلْمه ورأى وهو يتألم أن السيد ميسترال قد أثبت عبر تعليقاته أنه يتقن الفرنسية. فضلاً عن ذلك فإن هذا المتراطن هو نجم الساعة.

أنتظر كلمة منك. دقّق النص جيداً.

ش. بودلير.

(١) الحرب القصيرة التي اندلعت في إيطاليا لتحرير لومبارديا من الاسترقاق النمساوي كانت قد بدأت.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، الأربعاء ٤ أيار/مايو ١٨٥٩.

أرجوك يا صديقي العزيز أن تكتب في الحال وبنفسك إلى مدير المركز المحلي للصحة، ٢٠٠ شارع سانت دينيه لكي تؤكد له أنك أرسلت إليه ١٥٠ فرنكاً عبر قطار ألونسون وأنَّ مصاريف الشحن قد سدُدت (للآنسة ديفال).

أكتب أيضاً إلى مدير السكك الحديدية من أجل تقديم شكوى.

أمس ٣ أيار/مايو ولم يصلني شيء.[1]

أرجو أن تنجح رسالتك في أن تجعل مدير المركز يتمهَّل *لبضع ساعات* حتى يتأمَّن المال.

هذا الحادث مؤسف جداً حتى أن الأطباء قد خلُصوا مؤخَّراً إلى أنَّ المريضة لم تكن في حالة تؤهِّلها للخروج من المستشفى.

لو كنت أملك المال لاستعنت بتليغراف إلكتروني.

وأعزو هذا إلى طيش أو عنوان خاطئ مثلاً.

لكنني أفكر أن مدير السكة الحديدية ومدير مركز شارع سانت دينيه لن يتلقَّيا رسائلك إلا يوم ٦ أيار/مايو صباحاً. ونحن ننتظر المال يوم ٣ من الشهر.

ولكي نؤدّي واجبنا على أكمل وجه وبما أنك تملك دون شك إيصال السكة الحديدية هل يمكن أن تضعه مع الرسالة التي سترسلها إلى مدير مركز شارع سانت دينيه؟

أعلم أنني أسبّب لك إزعاجاً كبيراً ولكن تخيّل قلقي! - بالنسبة إلى المقال الذي كتبته حول غوتييه، لننتظر. يجب أن يُكتب دون شك بأحرف أنيقة ومعقَّفة ولكن من سيكتبها ؟ سأفكّر بالأمر.

كلّي إخلاص لك يا صديقي العزيز.

ش. ب.

---

(١) كان بودلير قد علم حينها عبر رسالة كتبت تحت إملاء جين أن المال المطلوب لتسديد ثمن إقامتها لم يصل..راجع رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ١٧ آذار/مارس ١٨٦٢.

صحيح أنه في غياب تليغراف إلكتروني ينبغي على إدارة السكة الحديدية في ألونسون أن تتمكّن في يوم الغد ٥ أيار/مايو من تسليمك كلّ الإيضاحات التي طلبتها. هل كتبت رسالة توضيحيَّة للمدير وأنت ترسل إليه ذلك المبلغ من المال؟

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، الأحد ٨ أيار/مايو ١٨٥٩.

عزيزي، أعتذر منك شديد الاعتذار بسبب طلبي الأحمق. لقد وقع استغلالي في إحدى رسائل تلك المرأة الرهيبة، (ليست رسالة مكتوبة من قِبلها بما أنها لا تستطيع ذلك) المرأة التي كانت تقول لي إنه لم يصلها شيء. - وقد صوَّر لها ذهنها التعس الذي أفسده المرض حصولها على المال مرتين بهذه الطريقة دون أن تفكر في سهولة التحقق منه، أمراً ألمعياً. أمي التي أردت أن أقترض منها في الحال ١٥٠ فرنكاً يوم ٤ من الشهر الحالي في انتظار تأمين المال وبّختني بقسوة فرددت عليها بالمثل. أمي مريضة بسبب هذا الأمر. وأنا نفسي لم أغادر السرير منذ يوم ٤ ومعدتي وأمعائي مسدودة و ألم عصبي يأتي ويروح حسب تغييرات الريح، ألم وخزاته حادة جداً حرمتني النوم.

هذه هي نتائج الغضب والقلق. يجب أن ينتهي هذا الوضع لأنَّ العمل والمال والوقت تمثِّل أمراً واحداً.

أعتذر مجدداً واغتَنِمْ فرص الكتابة إليّ. رسائلك تسلِّيني حقاً.

ترجمتك لذلك الكتاب النمساوي[1] فكرة رائعة وستخبرني ما إذا كان سيحقِّق مبيعات جيدة. لا تنس ذلك ولا تنس أيضاً الرسومات المواجهة لعنوان حليّ وقلائد.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

---

(١) راجع الفقرة الثانية من رسالته بتاريخ أيار/مايو.

انتبه جيداً للجدريّ الذي أصابك. لقد تعرَّضت لنكسات متنوّعة بعد عدَّة سنوات من شفاء ظاهري. بما أنك اخترت أن تقضي فترة حبسك في المشفى[1] يجب أن تستغلَّ ذلك في العلاج.

هل ينبغي عليّ إذاً أن أرسل رسائلي إلى المشفى؟

ذكِّر ديفو بضرورة كتابة اسمي بشكل صحيح. وإذا وجدت في علبة كرتونية أو في خزائنك بعض النقوش ذات الصُّور الأسطوريَّة حروفها مزيّنة *بمعقّفات* (عموماً أحرف كبيرة ومائلة هولندية) هل ستستغلُّها كإشارات أو نصيحة.-*ديفو*؟

ش. ب.

إلى نادار

١٤ أيار/مايو ١٨٥٩.

هونفلور.

١

عزيزي نادار الجميل. أنا شبيه بروح حزينة. لقد ارتكبت حماقة ترك أمي تذهب في رحلة قصيرة[2] دون أن أطلب منها مالاً وأنا هنا وحدي لا ينقصني لا اللّحم ولا الخبز الخ.. لكنني قطعاً لا أملك فلساً واحداً وعُرضة لجملة من الأزمات التي ستنجرُّ عن هذه الكارثة. ففكَّرت، إذا لم يكن في ذلك إزعاج لك طبعاً، أن تتكرَّم بأن ترسل إليّ (في الحال للأسف!) حوَّالة بريدية قدرها ٢٠ فرنكاً أعيدها إليك في الفاتح من الشهر القادم إذا وافقت على عدم الإفراط في الضحك من هذا الوعد. في الواقع أنا مضطرٌّ للذَّهاب إلى باريس هذه الفترة. بإمكاني استلام ردِّك بعد غد صباحاً إذا تكرّمت بالتفكير بي قبل الساعة الخامسة. ش. *بودلير هونفلور كالفادوس*. هذا العنوان كاف بامتياز.

ولأعطيك فكرة عن مشكلتي التي يمكن لها وحدها أن تبرِّر طلباً سخيفاً إلى هذا الحد، ثق بأنني في حاجة إلى الذهاب لقضاء بضع ساعات في الهافر (لا تظنَّن على

(١) مالاسي كان سيقضي عقوبة بالسجن لمدة شهر بسبب نشره لمذكرات لوزون Lauzun.

(٢) هل قامت السيدة أوبيك حقاً برحلة خلال إقامة ابنها في هونفلور؟

الأقل أن يكون ذلك بهدف التَّهتُّك) وأنني لا أستطيع القيام بذلك بسبب تعذُّر الأمر الذي حدثتك عنه.

٢

يوجد هنا مقهى تصله صدفة *صحيفتك*[١] حتى إنني حظيت بمتعة رؤية الجنون والمظالم ومداعبات الحمقى وأخيراً كل الغرائب التي تصف الطبع العجيب لنادار تختال أمام عيني. مؤخَّرا وأنت تهزأ من الأشخاص الذين لديهم شغف بالقطط حدث أن خلَطتَ بين بو وهوفمان. اعلَم بأنه لا توجد قطط عند بو ماعدا قطٌّ واحدٍ فُقِئت إحدى عينيه وشُنق وخلَفه قطٌّ أعور أيضاً وُظِّف في الكشف عن جريمة[٢]. منذ فترة قريبة لا أدري لماذا ألَمَّ بك شغف بشاعر بلجيكي أو بولوني إلى درجة إلقاء كلمة نابية في وجهي. يحُزُّ في نفسي أن أشبَّه بأمير الجِيَف[٣]. أنت بلا شك لم تقرأ أشياء كثيرة لي ليست سوى مسك وورد. بعد ذلك بلغ بك الجنون حدّاً دفع بك إلى أن تقول في نفسك ربما: سأسرُّه كثيراً.

٣

لو كنتَ ملاكاً لذهبت لتتملَّق شخصاً يدعى مورو، تاجر لوحات يسكن في حيِّ لافيت، فندق لافيت. (أنا عازم جداً على تملُّقه بخصوص دراسة عامة حول الرسم الإسباني أنا بصدد العمل عليها) وستنال من هذا الشخص الإذن بإنجاز نسخة فوتوغرافية جميلة مضاعفة عن لوحة دوقة *ألب لِغُويا*[٤] (كل لوحات غويا - كلُّ لوحاته الحقيقية). النسخ (ذات العظمة الطبيعية) توجد في إسبانيا حيث رآها غوتييه. في إحدى الإطارات كانت الدُّوقة ترتدي زياً وطنياً وفي لوحة مشابهة كانت عارية وفي نفس الوضعة نائمة على ظهرها. كما أن ابتذال الوِضعة نفسها يزيد في سحر اللّوحات. لو جدث وقبِلتُ الاستعانة بعاميّتك البغيضة لقلت إن الدُّوقة هي *حماقة غريبة*؛ إنها تبدو شريرة وشعرها مثل شعر سلفستر وحنجرتها تخفي إبطها، وهي

---

(١) لو جورنال بور رير (*Le Journal pour rire*).

(٢) إشارة إلى *القط الأسود* (*Chat noir*).

(٣) خلال ١٨٥٩ رسم نادار رسماً كاريكاتورياً لبودلير وهو أمام جيفة.

(٤) فرنشيسكو دي غويا رسام إسباني (١٧٤٦-١٨٢٨).

تعاني من حَول[1] وعيناها تتباعدان في نفس الوقت. لو كنتَ ملاكاً فاحش الثراء لنصحتك بشرائها. إنها فرصة لن تتكرر. تخيّل بونيتون[2] أو ديفيريرا[3] لبقاً ومتوحشاً. الرجل الذي يملك هذه اللوحات يطلب ٢٤٠٠ فرنك ثمناً لها. إنه ثمن بخس دون شك بالنسبة إلى هاوٍ مهووس بالفنّ الإسباني لكنّه في المقابل ثمن باهظ أيضاً مقارنة بالثمن الذي كان قد دفعه قطعاً لقاءها. لأنه اعترف لي بأنه كان قد اشتراهما من ابن غويا الذي كان يتخبّط في إحراج لا مثيل له.- لو أخبرتُ هذا الرجل بأنّك ترغب في القيام بنسخ كثيرة فيسخشى أن يسمح لك بذلك خوفاً على اسمه فقط. فضلاً عن ذلك بما أن جمال لوحات غويا مبهم عموماً فمن الأفضل أن تنسخ نسختين فقط منها واحدة لك والأخرى لي. إذا حسمت أمرك احذر أن تكون نسخاً صغيرة جداً فهذا سيمحو جزءاً كبيراً من خاصيّتها.

ما يسوؤني خاصة وأنا أكتب كل هذا هو أنك سوف تضحك مثل مجنون وأنت تقرأ كلّ هذه التّوصيات.- ولكن الأمر لم ينتهِ عند هذا الحدّ.

٤

من هذا الفنّان الألماني الذي رسم مشهد صيدٍ عجيباً أو عجائبياً يباع عند غوبيل[4]؟ الجميع ينصحني بالتوجّه إليه. لا أرغب في الاتصال بالصديق الخالد لمالاسي، دي ديفو، من أجل الصور التي أحتاج إليها لمقالاتي حول بو (صورة مزيّنة بالشعارات) *وأفيوني والحشيش وأزهاري الجديدة و طرائفي الجمالية*.

ستملؤني بسعادة لو نجحت في أن تجد بين معارفك الكُثر معلومات حول سيرة ألفريد ريتل صاحب لوحة *رقصة الموتى* سنة ١٨٤٨ *والموت الجيّد* التي تتناغم مع *الاجتياح الأول للكوليرا في الأوبيرا*. هل تعرف كنوس[5]؟ مؤكد أنه يعرف شيئاً ما حول هذا الموضوع.

---

(١) أظهر بودلير كفاءة حقيقية في طب العيون.

(٢) ريتشارد باركس بونيتون Richard Parkes Bonington رسام بريطاني (١٨٠٢-١٨٢٨).

(٣) أوجين ديفيريا Eugène Deveria رسام فرنسي (١٨٠٥-١٨٦٥).

(٤) غوبيل Goupil هو تاجر لوحات مشهور لكن صاحب اللوحة لم يتم التعرف عليه قد يكون يوهان دافيد باسافان Johan David Passavant أو لودويغ ريختر Ludwig Richter.

(٥) الرسام الألماني لودوفيغ كنوس Ludwig Knaus.

أنا حقاً حزين جداً، فقبل إصدار *طرائفي الجمالية* واصلت كتابة بعض المقالات حول الرسم (الأخيرة) والآن أنا أكتب صالوناً دون أن أطّلع عليه. *لكنْ لدي كُتيِّبٌ* عنه. وهذه طريقة جيِّدة أنصحك بها رغم أنها مرهقة[1]. في خشيتنا من المدح المفرط والذم المفرط، نبلغ الحياد..

هل أنا في حاجة إلى أن أخبرك أنَّ من بين كلِّ هذه التَّوصيات أكثرها عجلة هي تلك المتعلِّقة *بالحوَّالة*؟

٥

أتوسَّل إليك يا صديقي العزيز أن لا تكتب لي أشياء مضحكة على ظرف رسالتك كما هي عادتك القديمة.

كلّي إخلاص لك، وآسف لبلبلة رتابتك الفظيعة.

ش. بودلير.

إلى نادار

١٦ أيار/ مايو ١٨٥٩.

هونفلور.

صديقي العزيز، بما أنك لست من الذين يستهزئون بالرَّسائل الطويلة فستكون راضياً تماماً. لأن أمامي ساعتيْ فراغ كاملتين. قبل كل شيء أشكرك ليس على مبلغ ٢٠ فرنكاً فقط بل خاصَّة على *جملة رائعة وجميلة كتبتها في رسالتك*. هذا يعكس اعترافاً حقيقياً وراسخاً بالصداقة. وأنا لست معتاداً على العواطف.

أمَّا المجاملات التي تحبوني بها فإن كبريائي يدفعني إلى جعلكَ تقرأ بضعة نصوص لم تقرأها من قبل دون شك[2]. نصوص ستجدِّد كما أرجو مع نصوص

(١) نادار كان هو نفسه يستعد لإصدار صالون في *لوجورنال أميزان* (*Le Journal Amusant*) (٤ حزيران/ يونيو ١٨٥٩).

(٢) لا شك أن بودلير أرسل إلى نادار قصيدة رقصة جنائزيَّة (مجلَّة لاريفو كونتومبورين ١٥ أيار/ مايو) وسيسينا والسفر والنورس (لاريفو فرانسيز ١٠ نيسان/ أبريل).

أخرى لم تنشر، شباب كتابي الذّابل. بإمكانك أن تستنتج أنني لا ألقي بالاً للنقد وأنني منغمس بعناد في فسادي.

أعود الآن إلى رسالتك.

إذا كانت أشعار السيد كارسكي (هل هذا هو اسمه؟) جميلة حقاً فينبغي عليك أن تسلّمني نسخة عنها ولكن حسب ما فهمت فالكتاب لا يباع في باريس.

– أجل أنا عن نفسي أرغب في أن تكسب قضية مورو ولكنني على قناعة أيضاً بأنه سيسرّك أن تحظى بنسخ جيدة عن تلك الرسومات الاستثنائية.

أنت لا تعرف إذاً تلك الرسوم التي رسمها ريتيل على الخشب؟ *رقصة الموتى في ١٨٤٨* تباع الآن بفرنك (٦ لوحات). *الموت الجميل* و *اجتياح الكوليرا* تباعان على ما أعتقد بـ ٧ فرنكات. كلُّ هذا عند كتبيّ ألماني يبيع أيضاً رسومات ألمانية في حيّ ريفولي بالقرب من القصر الملكي. وبلغني من بعض الناس أن ريتيل كان قد زخرف كنيسة (في كولونيا ربما) وقال لي آخرون إنه مات وآخرون قالوا إنه كان محبوساً في مركز للمجانين. أملك الأعمال المذكورة أعلاه وأريد أن أعلم إلى جانب سيرة الفنان ما إذا كانت هناك أعمال أخرى مرسومة.

الفنان الألماني الذي أجهل اسمه دلَّني عليه ريكار[١] الذي يدَّعي بأن له موهبة فذّة بالرسومات والعناوين المزخرفة. يجب أن ترى مشهد الصيد ذاك.

نعم كنت قد فكرت قطعاً في دُوريه ولا أذكر ما إذا كنت أنا من نبذته، بعد تفكير عميق، بسبب الصبيانية التي تظهر غالباً عبر عبقريته أو بسبب النفور الذي يوحي به إلى مالاسي. كما أنني لست واثقاً من هذا السبب الأخير.

الكتب أو الكتّيبات المختلفة التي ينبغي عليّ إصدارها لاحقاً هي: *مجاميع المقالات النقدية حول بو* ((هنا يجب إضافة صورة للكاتب (وسأتكفّل بتقديم العناصر الضرورية للصورة[٢]) مؤطّرة في صور استعارية تبيّن تصوّراته الأساسية- تقريباً مثل رأس المسيح وسط أدوات العاطفة[٣]))- ينبغي إضفاءُ رومنطيقيّة مسعورة على كل هذاإن أمكن ذلك.

---

(١) كان بودلير قد التقى الرسام غوستاف ريكار عند السيدة ساباتييه.

(٢) راجع رسالته إلى مالاسي (باريس بين ١ و١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩).

(٣) هي الأشياء المرتبطة بعاطفة يسوع مثل الصَّليب وتاج الشَّوك ورماح لونجينوس.

- *الأفيون والحشيش* : عنوان مزخرف استعاري يعبِّر عن الملذّات الرئيسية والآلام التي تحدثت عنها.

- مجموع *مقالاتي النقدية حول الفنون الجميلة والأدب*. أظن أن مالاسي لا يريد عناوين مزخرفة[1].

الطبعة الثانية من *الأزهار*. هنا هيكل عظمي شجيريّ السيقان والأضلُع تشكّل الجِذع، الأذرع الممدودة على شكل صليب تنفتح على شكل أوراق وبراعم وتحمي عدَّة صفوف من النباتات السامة في أصص صغيرة منسَّقة كما لو أنها في قبضة بستاني. - هذه الفكرة خطرت لي وأنا أتصفَّح تاريخ *الرقصات الجنائزية* لهيدياسنت لانغلوا.[2]

أعود إلى دُوريه. إنه يملك موهبة خارقة للعادة تجعله يهَب الغيوم والمناظر الطبيعية والمنازل سِمةً فَوطبيعية قاطعة. هذا سيناسبني تماماً ولكن ماذا عن الصُّور! هناك على الدوام شيء ما صبيانيّ حتى في أفضل الرسوم. أما فيما يتعلق *بالكوميديا الإلهية* فأنت تدهشني بشدة. كيف استطاع أن يختار الشّاعر الأكثر جدّية والأكثر حزناً؟ فضلاً عن ذلك أنت ترى أنني أريد العودة إلى طريقة العناوين المزخرفة القديمة لكن بشرط أن يتم توظيفها بأسلوب رومنطيقي جداً.

أخيراً مُلخِّص القول، من بين الأسماء التي كنت قد استعرضتها توقفت خاصة عند اسمَيْ ببيغوي ونانتوي. لكنني أجهل ما إذا كان بينغوي سيوافق أما نانتوي فأنا أخشى أن لا يكون قد زاد في تواضعه وأن لا يعرف كيف يستعيد أسلوب المهانة الذي وضعه في ما مضى في خدمة فيكتور هوغو. مع ذلك فإن هذين الاسمين ساعداني كثيراً في منحي معنى رومنطيقياً يتلاءم جداً مع ذائقتي ويستجيب بضرب من التبجُّح للجحود واللأمبالاة اللذين يطبعان هذا العصر.

ولكن فضلاً عن كل شيء لا يليق بي أن أزور فناناً مميّزاً وأُلزمه بعمل صغير سأكون صارماً فيه قبل أن أتيقّن من أنه سيحظى *بسعر عالٍ ومشرّف*.

---

(١) ملخص السيرة الذاتية لبو لن يصدر. وكتاب المقالات النقدية أيضاً. أما الفراديس المصطنعة فلن تضم عناوين مزخرفة.

(٢) أوستاش هياشنت لانغلوا Eustache-Hyacinthe Langlois كاتب ورسّام فرنسي (١٧٧٧-١٨٣٧).

بعد اتخاذ هذه الاحتياطات إن تمكّنت من إعلامي دون أن تُلزمني بشيء فأنا ممتنٌّ لك مسبقاً.

أما في ما يتعلّق بالصّالون فأنا آسف لأني كذبت عليك تقريباً. ولكنها كذبة صغيرة جداً! لقد قمت بزيارة، زيارة واحدة خصّصتها للبحث عن الكتب المنشورة حديثاً لكنني وجدت القليل جداً منها. وبخصوص جميع الأسماء القديمة أو الأسماء المعروفة فقط فأنا ألجأ إلى ذاكرتي العتيقة التي يستثيرها الكتيّب. هذه الطريقة، وأكرر ذلك، ليست سيئة إذا ما تحكّم جيداً في موظّفيه.

بين أشياء أخرى مميّزة حقاً لن ننتبه لوجودها، ابحث في قاعة كبيرة مربعة، في آخرها على اليسار حيث تكدّست علب أغراض دينية لا تقدّر بثمن ستجد لوحتين صغيرتين.

إحداهما: ١٢١٥ *راهبات المحبة* لأرمان غوتييه.

والأخرى: ١٨٩٤، *صلاة الملاك* لألفونس لوغرو- لم ترسم بأسلوب راقٍ جداً لكنه حاذق.

في النحت وجدت أيضاً (في أحد ممرّات الحديقة[١] ليس بعيداً جداً من أحد المخارج) شيئاً ما يمكن أن نسمّيه نحت *النقوش الصغيرة الرومنطيقية* وهو في غاية الجمال: فتاة وهيكل عظمي يرتفعان مثل صعود العذراء. الهيكل العظمي يقبِّل الشابة. رغم أن جزءاً من جسمه موارى وكأنه ملفوف في كفن ينزّ عرقاً من تحته.- هل تصدّق أنني قرأت *سطراً سطراً ثلاث مرات* فهرس النَّحت بأكمله ولم أعثر على أي شيء له علاقة بهذا الموضوع[٢]؟ لا بدَّ أن الحيوان الذي قام بهذا العمل الجميل قد عنونه حب ومُؤَرنبة[٣]، أو عنواناً آخر مختلفاً تماماً مثل عناوين كونت- *كاليكس*[٤]. حتى يعود من المستحيل عليّ أن أعثر عليه في الكتاب. اعمل أرجوك على أن تظفر بالموضوع واسم الكاتب.

---

(١) الصالون موجود في قصر الشانزيليزيه.

(٢) انه جان موريل Jean Morel مدير لاريفو فرانسيز هو من أعطى لبودلير العنوان المنشود لصالون ١٨٥٩: دائماً وأبداً لايميل هيبار Émile Hébert النحّات الذي لا يجب ان نخلط بينه وبين الرسام ارنست هيبار Ernest Hébert الذي تحدّث عنه بودلير في صالون ١٨٥٩.

(٣) بودلير يسخر من هذا العنوان في صالون ١٨٥٩.

(٤) فرانسوا كلاوديوس كونت-كاليكس François Claudius Compte-Calix: رسام فرنسي (١٨١٣-١٨٨٠).

أما دوقات ألب فسأقول مرّة أخرى إذا لم يكن في هذا إزعاج لك، إنه سيكون من الأفضل لو تنتزعها بثمن بخس.

بما أنك حسَمْتَ رأيك بخصوص إضفاء نفَس سياسي على نهاية رسالتك فسأفعل نفس الشيء. لقد أقنعت نفسي عشرين مرّة بأنني لن أهتم أبداً بالسياسة[١] ومع كل سؤال صعب يعاودني الفضول والشغف. منذ زمن طويل وأنا أراقبها وأنتظرها، تلك المسألة الإيطاليّة. قبل مغامرة أورسيني بفترة طويلة. وفي هذا الصدد سيكون من الظلم القول بأن نابليون ينفّذ وصية أورسيني. هذا الأخير كان رجلاً شريفاً مستعجلاً جداً، لكن الإمبراطور كان يفكر في الأمر منذ فترة طويلة وكان قد قطع عدة وعود لكل الإيطاليين الذي كانوا يزورون باريس. إنني أتأمل بإعجاب بأيّة نعومة يذعن للقدر. لكن هذا القدر ينقذه. من يفكّر اليوم في مورني والمركزي الكبير وبومون فاسي والأربعين ألف قاذورة التي تشغلنا منذ وقت قصير؟ ها هو الإمبراطور قد غدا نقيّاً. سترى يا عزيزي أننا سننسى الفظاعات التي ارتُكبت في كانون الثاني/ديسمبر. في النهاية إنه يسرق من الجمهورية شرف حرب عظيمة. -هل قرأت الخطاب الرائع لجيل فافر في الهيئة التشريعية خلال الأيام الأخيرة من الشهر الماضي أو في الأيام الأولى من شهر أيار/مايو؟ لقد طرح بوضوح الضرورة والقدر الثّوريّين. لكن الرّئيس والوزراء لم يقاطعوه. وكان يبدو أنه يتحدث باسم الامبراطور. وفيما يتعلق بغاريبلدي، فيكونت لا تور وبريتوني، المتزمّت والساذج، فقد قال إن فرنسا ترجو بشدة ألّا تتسِخ بعلاقات مماثلة. لكن الرئيس (شنايدر)[٢] أوقفه قائلاً له إنه ليس من حق النائب تشويه حلفاء فرنسا أيّاً كان *المكان الذي جاؤوا منه*.

السياسة يا صديقي العزيز هي علم دون قلب. وهو ما لا تريد الاعتراف به. لو كنتَ يسوعياً وثورياً كما يجب أن يكون أيُّ سياسي حقيقي أو هو كذلك حتماً، فلن تندم كثيراً على الأصدقاء الذين تخلّيت عنهم. أعرف أنني أرعبك. ولكن قل لي هل لاحظت كم أن *الرسائل الدبلوماسية لجوزيف دي ماستر التي نشرها* السيد دي كافور أتت في الوقت المناسب، رسائل تدفعنا إلى القول على نحو عابر إن البابا يعامل

---

(١) كان بودلير قد كتب إلى أنسيل بتاريخ ٥ آذار/مارس ١٨٥٢: وتاريخ ٢ كانون الأول/ديسمبر جرّدني مادياً من كل قيم سياسية.

(٢) أوجين شنايدر Eugène Schneider الصناعي المشهور كان أحد رؤساء الهيئة التشريعية.

فيها كمهرّج؟ يا لها من لائحة اتهام ضد النمسا! بييمونتي[١] احتفظ بهذه الرسائل على سبيل الحيطة.

أعتقد فقط أن الأحوال عندما تنصلح يُغطّى الإمبراطور بالمجد ويباركه الجميع، وسيكون الحرج في النصر.

أمام أحزانك الشخصية يا صديقي استسلام، استسلام.

عندما آتي إليك سأحدثك عن أحزاني التي تتراكم وستُشفق علي. أعتقد بصدق أنه باستثناء عدد صغير من الشباب الأذكياء والأثرياء (وبلا *عائلة*!) الذين لا يعرفون كيف يستفيدون من سعادتهم. فإن الحياة لابد أن تكون ألماً دائماً.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

الآن إذا أردت أن تضحك اقرأ مثلي ليمايراك وفيتو وغرانييه دي كاسانياك[٢].

يبدو أننا نذهب إلى إيطاليا لكي نخمد نار الخطر الثوري المتجدد والفظيع.

إلى نادار

١٨٥٩؟

كُليرجون[٣] في الجحيم

(يدخل بتروٍّ مثل الأشخاص الخجولين)

سيطلب لاحقاً الاطّلاع على *نظام* الجحيم ويسعى إلى جعل الشياطين يظهرون بمظهر المخطئ.

منذ الحشد الأول الكبير وهو يتذمَّر بشدة مدّعياً أن الجحيم قد *استبدلت*.

يا لها من إشاعة مخيفة أطلقها كل الملعونين الذين يشعرون أن الجو حار جداً، ولكن كلا. قال كليرجون.

---

(١) أحد أقاليم إيطاليا العشرين.

(٢) هؤلاء الصحفيون هم من أنصار سياسة نابوليون الثالث..

(٣) تحوير في اسم صونجون الذي كان زميلاً لبودلير في ثانوية ليون.

وها هو يتذمر أيضاً من الناس الذين تسللوا إلى *الجحيم* وهم لا *ينتمون إلى هذا المكان*. أناس يستحقون *المطهر* على أقصى تقدير. نحن لا نقبل إلا أشخاصاً متساوين قال. يجب أن يثبت كل شخص أنه وغد مثالي.

أعتقد أني أملك ما يكفي من المهارات حتى يبدي كل شخص كفاءاته!

وبما أنه يستصغر الجميع فقد أُلقي به في هاوية لا قرار لها صعد منها لاحقاً بخفّة لا مثيل لها. لأن الأمل في أن بروسربينا انتبهت إليه يمنحه قوّة لا حدود لها تقهر صعوبة العملية.

تسلَّل عبر طرق وعرة وحده *يعرفها* وذهب لينتظر خروج ملكة الجحيم عند الباب الصغير.

تبعها عبر الدَّرج المخفي وما إن دخلت إلى الغرفة حتى ألقى على المنضدة خمسة عشر فرنكاً نسيت الشياطين أن تنتزعها منه وهي تفتِّشه عند الدخول.

هذا لكِ يا صغيرة! صاح بصوت قوي. هذه هي الطريقة التي يعرف بها ملعونٌ مثلي كيف يهين ملكة تخدع زوجها!

بروسربينا التي لم ترَ بعد ومنذ ستة آلاف سنة فتى مثله أرادت أن تعلّق نفسها على جرس الباب.

لكن كليرجون لا يضيِّع الوقت. سيستفيد من الثواني الأخيرة، سيفضح بروسربينا، سيفضُّ بكارتها أو يضيِّع لاتينيَّته هناك. وهاهو ينقضّ عليها ويغرز قضيبه في عينها.

تطلق بروسربينا صرخة مفجعة!!!!!

انقلب الجحيم بأكمله رأساً على عقب. سعيداً بالفوضى التي ألحقها بالمكان، قبض كليرجون بيده وِركَه وصاح بصوت حاد لا يماثله شيء : ها! ها!

إلا أن بلوتون الذي كان في أعماقه فتى طيباً سأله عن السبب الذي دفعه لارتكاب حماقات مماثلة فأجابه كليرجون ويده في سترته:

كنت أعتقد أن المرء وهو في الجحيم لم يكن مؤهَّلاً على الإطلاق ليثبت نبله.

ها! ها! - إذا كنت على خطأ (باستسلام وشرف) فأنا جاهز لتجرُّع كلّ ألوان العذابات التي تحتفظون بها لمن تجاوَزت جرأته توقُّعاتكم.

أعاد إليه بلوتون بطيبة نظاراته التي سقطت منه خلال الشجار.

ورغم أن لا أحد يلومه على تصرُّفه ورغم أن بروسربينا التي فُقِئت عينها اكتفت بالقول: *يا له من فتى عجيب!* فإن كليرجون فكَّر أن من الحكمة أن يفرَّ بجلده.

كان في كل خطوة من خطواته يهزّ الجبال. إنه هارب! إنه هارب!

وفي سهل من الجمر لمح نادار الذي كان يجمع عضَّايات[1] وصرخ فيه وهو يركض:

اشنق نفسك يا نادار! لقد انتصرنا من دونك!

لأنه واثق من فضّه بكارة بروسربينا.

ها أنت ترى أنه على الرغم من مرور خمس عشرة سنة ما يزال الإلهام حياً بعد.

إلى جان موريل

هونفلور، نهاية أيار/مايو ١٨٥٩.

أشباح باريسية[2]

أيتها المدينة المزدحمة! أيتها المدينة الطّافحة بالأحلام!
في النّهار تعلق الأشباح بالمارّ
وتنساب الأسرار في كلّ مكان كما النّسغ
ينساب في الشرايين الضيّقة لعملاق جبّار.

---

(١) إشارة إلى شجاعة نادار التي تتاخم التهوّر؟

(٢) *CLERGEON aux enfers* العجائز السبع (*Sept Vieillards*) هو أول عنوان مُنح لهذا النص.

ذات صباح (يا له من فجر! وياله من شارع حزين!
كانت المنازل التي زاد في ارتفاعها الضباب
تحاكي ضفَّتي بُحيرة واسعة
في ديكور حزين يشبه روح الممثل.

وكان الضباب المتسخ والأصفر يغمر كامل الفضاء)
وكنت أسير وأنا أشدّ أعصابي مثل بطل
ومتحدثاً إلى روحي التي أضناها الضَّجر
في الضَّاحية التي زعزعتها العربات الثقيلة.

فجأة لاح أمامي عجوز كانت أسماله الصَّفراء
تحاكي لون هذه السماء الماطرة
وكان يمكن لثيابه أن تمطر صدقات
من دون الشر الذي كان يلمع في عينيه.

لكأن نظرته التي كان بؤبؤها مبتلاً بالحقد
كانت تضاعف الصقيع
وكانت لحيته الطويلة والحادة كالسيف
ناتئة مثل لحية يهوذا.

لم يكن أحدب بل كان مكسوراً وكان عموده الفقري
يلتقي مع ساقه في زاوية قائمة كاملة
حتى أن عُكّازه التي تكمل هيئته
كانت تمنحه شكله والخطوة الخرقاء.

لعاجز من ذوات الأربع أو ليهودي يسير على ثلاث
في الثلج والوحل كان يمضي متخبّطاً
كما لو أنه كان يسحق موتى تحت نعليه الباليين
معادياً للكون، غير مبالٍ به.

وكان شبيهه يتبعه: اللحية نفسها العين نفسها الظهر نفسه والعكاز نفسه.
لا فارق بينهما، أتى من نفس الجحيم
هذا التوأم المئوي وهذان الشبحان الباروكيان
كانا يسيران بنفس الخطوة نحو هدف مجهول.

هل كنتُ إذن ضحية مكيدة من الشياطين؟
أم أيُّ حظ عاثر كان يهينني هكذا؟
لأنني كنت أعدّ سبع مرّات من دقيقة إلى أخرى
هذا العجوز الشنيع الذي كان يتضاعف!

فليعلم ذاك الذي يضحك من قلقي
والذي لم تَنَلْ منه رعدة أخوية
أنه رغم الكثير من العجز
كانت كل هذه الوحوش تبدو أقل عمراً من الأبدي!

شعرت بالكرْب وأنا افكر في العجوز الثامن!
وفي التاسع! في الممكن، والمحتمل والمحتوم!
أردت أن أهرب من هذا الأب الأبدي
وأدرت ظهري للموكب الجهنمي.

ساخطاً مثل سكّير يرى الأشياء مزدوجة
عدت وأغلقت الباب خلفي وأنا مرعوب
ومريض وضجر وذهني حائر ومشوش
وقد جرحني الغموض والعبثية!

عبثاً حاول عقلي كبح جِماحه
فقد هدَّته الحُمّى وهي تتلاعب به
وكانت روحي تتراقص، تتراقص، مثل مركب
بلا صوار على بحر جموح وبلا ضفاف.

[. . . . . ثغرة]

سَطّر بعناية عندما تعطي هذه القصيدة إلى الطبع-إذا أعطيتها- لأن كل ظنّي بها أن العناء الذي نالني منها لا يعني شيئاً قطعاً مقارنة بجودتها؛ هذا هو العدد الأول من سلسلة جديدة أسعى إلى كتابتها وأخشى أن أكون قد نجحت فقط في تجاوز الحدود التي أقرَّها الشِّعر.[١]

كنت مسروراً جداً لرؤية *خصلة الشَّعر* خالية من الأخطاء إلى درجة أني لو أرسلت إليك الرُّزم في الوقت المناسب[٢] لرجوتك أن تطبعها دون أن ترسل إليّ تجارب مطبعيَّة.

لذلك اسأل معاونيك الذين سيأتون للتسكّع في المكتب غداً عن عمل صغير جميل(هيكل عظمي يخطف فتاة شابة) أعني ماهو الموضوع واسم الكاتب؟ لقد أعدت قراءة فهرس النحت أربع مرات. من المستحيل اكتشاف ذلك.

[. . . . . ثغرة]

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.[٣]

إلى أوغوست بوليه مالاسي

هونفلور، ١٣ حزيران/يونيو ١٨٥٩.

لقد أخطأتَ كثيراً بالانقطاع عن الكتابة إليّ لأنني هنا لا أسمع كلام إنسيٍّ. - وماذا عن الكتاب النمساوي؟

أنتظر رأيك في *صالوني*. وماذا عن مقالي حول غوتييه؟- في وقت قصير

---

(١) نجد قولاً مشابهاً في *التحفة المجهولة Le Chef-d'œuvre inconnu* وفي كامبرا Gambara لبلزاك.

(٢) *خصلة الشعر La Chevelure* صدرت يوم ٢٠ أيار/مايو في لاريفو فرانسيز. الرزم قصد بها دون شك *العجائز السبعة* وبداية *الصالون* ١٨٥٩.

(٣) التحية والتوقيع عثر عليهما في قطعة ورقية منفصلة ولا ينتميان دون شك إلى هذه الرسالة. الثغرتان هما نتيجة تمزيق الورقة الثانية.

سأتمكَّن من أن أسلّمك *أفيونك والحشيش* وبعد ذلك بوقت قصير ستصلك *الطرائف الجمالية* كاملة والتي ستليها الأزهار الجديدة.

أخيراً كتبت قصة قصيرة مرتكزة على هذه الفرضية: اكتشاف مؤامرة من قبل عاطل عن العمل ظلَّ متتبِّعاً لها حتى ليلة الانفجار وعندئذ لعب طُرَّة أو نقش بعملة معدنية ليعرف ما إذا كان عليه أن يبلِّغ الشرطة أو لا.

مسرحيتّي تسير على ما يرام بل إني مجبر على الذَّهاب إلى باريس بسببها.[1]

ولا أكفُّ عن التفكير في مبلغ ٣٠٠٠ فرنك التي أقرضتني إياها. أعتقد أن بوسعي أن أتمكن من (سأشرح لك ذلك عندما نلتقي) إرجاعها لك في أيلول/ سبتمبر!

هل أستطيع الذهاب إلى باريس من دون خوف؟ من دون قلق؟ أنا ألمِّح إلى سندك الإذني ذي الـ ٤٣٠ (٤٣٠؟) حتى يوم ١٩ من الشهر الحالي وإلى وعد التجديد الذي قطعتَه لي في باريس. لو كنت أملك ورقاً مختوماً لأرسلته إليك ولكنني أفترض أنك تفضِّل توقيع واحد من أصدقائنا المشتركين. سيكون من الحكمة أن تكتب ببساطة كمبيالة بالمبلغ الذي تريده ثم ترسلها إلى أمي ولكن أرسل المبلغ *صحيحاً* هذه المرة. هذه الحماقة مهمَّة.

أما أنا فلن أحظى بمال إلا نهاية الشهر وهو مبلغ لن يكفي إلا لسداد وصل بمبلغ ١٦٠ فرنكاً. ١٦٠ فرنكاً مبلغ جيّد أليس كذلك وجيّد أن يسدّد في نهاية حزيران/ يونيو؟ أنا أعتمد عليك. سأتشاجر مع دي برواز إذا لم يوف بدينه ولو أني أفعل ما فعله فإن أمي ستطردني من المنزل. لذلك أريد أن أستفيد من حُسن تنظيم العمل حيث أنا حتى نهاية السنة.

مودَّتي الكبيرة لك. - لن أغادر هونفلور قبل أن يصلني ردُّك.

يا لها من فترة جميلة تلك التي لا يوجد فيها إقبال وإدبار!

هل تصدِّق أني رغم وعدك لي قلق قليلاً لأن عجزي عن سداد الدَّين سيكون مطلقاً.

كلّي إخلاص لك. أنتظر رداً طويلاً.

ش. ب.

---

(١) لم تنجز القصة. بل استبدلت بمخطط كتاب المؤامرة.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٩ حزيران/يونيو ١٨٥٩.

أمي العزيزة، إذا كنت تنوين الكتابة إليّ اكتبي لي في مقر لاريفو *فرانسيز*، ٥ شارع بون دي لودي.

لقد سبق أن نكّلتُ بأنسيل حتى يرسل إليك في التاريخ المحدَّد على الأقل ١٦٠ فرنكاً وسأرسل إليك عبر البريد مبلغ ٦٨ فرنكاً الذي أقرضتني إياه على حدة. وسأجلب إليك بنفسي مالاً. الآن أستطيع أن أعترف أن السبب الحقيقي الذي من أجله كنت أريد أن تتسلّمي هذا المبلغ من المال يوم ٢٩ هو أنه ينبغي عليّ أن أدفع يوم ٣٠ أو ١ من الشهر ١٦٠ فرنكاً للسيد مالاسي، ١٦٠ فرنكاً سيأتون لمطالبتي بها في هونفلور. لقد أقسمَ لي أنسيل أنه سيرسلها إليك هذا المساء ٢٩ من الشهر عبر القطار في هذه الحال ستتسلّمينها غداً عند الساعة الثانية. لكنني سأتناول العشاء عنده هذا المساء ولو نسي ذلك مرة أخرى فسوف أسيء معاملته حتى يرسل إليك المبلغ عبر القطار أو عبر البريد أمامي. إن لم يصلك المبلغ إذاً عند الساعة الثانية بعد الظهر فيجب عليك في الحال وقبل الساعة الرابعة مساء أن تكتبي إليه لتطالبيه به. أنت تعرفين إهماله.

لم أحصل إلى الآن على مبلغ ٦٠٠ فرنك من لا*ريفو فرانسيز* ولولا ذلك لما نازلت واتصلت بأنسيل ولأرسلت إليك المال بنفسي. أنا مرهق للغاية وغيَّرت مسكني مرتين.

أقبّلك من كل قلبي

شارل.

إلى بول ميريس

باريس، نهاية حزيران/يونيو أو بداية تموز/يوليو ١٨٥٩؟

عزيزي ميريس،

أنا في غاية الخجل والأسف لأنني تصرَّفت معك هذا الصباح كما فعلت مع

صديقنا موريل. كتبيّ *غائب* ومحام *غائب*[1] وأصدقاء *غائبون* وحاجة ماسّة إلى المال حتى أتمكَّن من انتظارهم! إذا كان باستطاعتك الاستغناء عن ٥٠ فرنكاً أو حتى أقلّ من ذلك لأربعة *أيام أو* خمسة فستقدم لي خدمة كبيرة. ولكن من الممكن أن يحرجك هذا وهذه الفكرة تزيد مزاجي سوءاً.

كلّي إخلاص لك وأعتذر لك ألف مرة.

أكتبُ إليك بدلاً من الذهاب لزيارتك لأنني أعرف أنك مشغول طوال الأسبوع، وأنني أنا نفسي مجبر على البقاء هنا للعمل.

ش. بودلير.

فندق دييب[2]، شارع أمستردام.

إلى هيبوليت ماران

باريس، بداية يوليو/تموز ١٨٥٩.

سيدي العزيز

لقد سجلت سندا إذنيا يُصرف عندك هذا الصباح.

أنا في باريس.

أرجو أن ترسل رسالتك إلى هذا العنوان: ٢٢ شارع أمستردام[3].

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير

---

(١) راجع الرسالة التالية إلى السيد ماران Marin.

(٢) Dieppe

(٣) أي في فندق دييب

إلى السيدة اوبيك

باريس، مساء الاثنين ٤ تموز/يوليو ١٨٥٩.

في الحقيقة لا أدري أيَّ أسلوب أتوخّاه للكتابة إليك. أنا المعذَّب لا أملك الحقَّ في التذمّر. إنني تعس على نحو مفزع حتى إني لو رضيت بالعيش أكثر فهذا لسبب عميق لا تعرفينه. بأيّة تجارة غير مشروعة حكمت عليك؟ بيكر[١] صديقك هو على الأرجح لصٌّ ومُرابٍ قديم وتاجر لوحات ومشتري ديون قديمة، لم ينجح قطُّ في أن يصبح أحد مزوِّديك.

لقد دفعت مؤخراً ٥٢٠ فرنكاً لماران[٢] وسأغادر هذا المساء إلى ألونسون[٣]. كما أني أعمل كيفما اتفق على طاولات الفندق.

لن أعود إلى هونفلور إلا يوم ١٠ أو ١٥[٤] من الشهر بعد أن أسوّي مسألة المسرحية[٥]. ولكن فيمَ يهمُّك ذلك؟ فيمَ يهمُّك؟

شارل.

هيّا، أقبّلك رغم كل شيء.

إلى فيرمان مايار

ألونسون، ٦ تموز/يوليو ١٨٥٩

سيدي أنا عند صديقي أوغوست في ألونسون وبصدد تصفح كتابك الخارق حول فرنسا الباريسية. سوف أكون رجلاً سوقياً لو لم أقبل بسرور كل الكلمات المادحة التي قلتها في شخصي. لكنني مضطر لإبلاغك أني لست لا جافاً ولا ناتئ

---

(١) هو أجدد دائنيه القدامى. سنجد اسمه في رسالة بودلير إلى السيدة أوبيك بتاريخ ٢١ آب/أغسطس ١٨٦٠.

(٢) راجع الرسالة السابقة.

(٣) ليس مؤكداً أنَّ بودلير غادر حقاً إلى ألونسون في ذلك المساء.

(٤) بودلير سيبقى في باريس حيث أبقته ماري دوبران. راجع رسالته ببداية شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩ إلى بونصون دي تيراي Ponson du Terrail.

(٥) المركيز هوصار الأول Le Marquis du Ier Houzards.

المعظم وبأني نست أشد قبحا من محاولة الفيغارو إقناع الناس به[1]. أما طرفة الجوز وأدمغة الأطفال التي قرأتها سابقا في موضع ما فهي اختلاق عذب من صديقي فوري وهو رسام وتلميذ لدي لاكروا.[2]

اطّلعت ذات مرة على رسم للسيد بودلير الذي كان بشعاً جداً وهذا الالتباس لم يملك أي شيء يرضي كبريائي. ثق مع ذلك يا سيدي أني عاجز على أن أبخس حق مقالك عبر ورق مضمون الوصول على طريقة السيد ليوزون لودوك.

ش. بودلير

كلمة أخرى بعد أو نصيحة بعد إذنك: لا ينبغي أبداً في عمليات النسخ الخفيفة المتعلقة في نفس الوقت بالبيوغرافيا وبالنقد التلميح إلى أن رجلاً استطاع أن يهدر صحته في التَّهتُّك. فضلاً عن ذلك فإن *ثارات الجسد* لم توح بالإبداع لأي كان.

أرجو أن تغفر لي هذه الملاحظة الخفيفة.

إلى السيدة اوبيك

باريس، الأربعاء ٢٠ تموز/يوليو ١٨٥٩

أكتب إليك باختصار شديد. لقد وجدت رسالتيك في مقر *لاريفو فرانسيز* وإذا لم أردّ عليك باكراً فهذا يعني أنني أبقى أحياناً ثلاثة أو أربعة أيام دون أن أذهب إلى هناك.

أعمالي على ما يرام تقريباً. - إلا مسألة النفقات الرهيبة. - لقد دفعت *ألف فرنك* من الديون العاجلة لكنني تلقيت أكثر من هذا المبلغ بكثير وبما أني أصبحت شبيهاً بأخرق فأنا أتألّم كثيراً من حاجتي إلى إنفاق ٢٠ و٣٠ فرنكاً في اليوم. لن أغادر باريس إلا بعد تسوية مسألة المسرحية[3]. سأكتب إليك مجدداً بخصوص هذا الموضوع. - لو لم أكن مرغماً حقاً على المجيء إلى باريس لما أتيت. ليست النفقات وحدها هي التي تحزنني ولكن الأفظع منها هو غياب بُعد النظر والتركيز

---

(١) هاجمت صحيفة الفيغارو بودلير عديد المرات بسبب ملاحقات قضائية ضد الشاعر وناشري أزهار الشر ولكنها لم تصف الشاعر بالقبح مطلقا

(٢) ليون فوري

(٣) إشارة إلى مسرحية المركيز هوصار الأول.

الذهني. أنا طائش وأبله وأحمق وأنت تعلمين أني اكتسبت عادة التفكير ببطء وصبر، عادة الأيام السعيدة.

لا أستطيع، وأنت تدركين هذا بسهولة، أن أشرح لك جدول أعمالي اليومية بالتفصيل. ما يجب أن أعترف به هو أني مرغم في هذه المدينة الملعونة التي تغمرها الحرارة والنور والغبار على التردُّد على منزل كل شخص نحتاج إليه حتى نجده. وهكذا فإن العمل اختفى ورغبتي في العودة جامحة. - لأنه إذا كانت النفقات الرهيبة تعذّبني فهناك شيء ما يعذبني أكثر بكثير منها وهو تسارع الأيام التي أستغلُّها بحمق.

رسالتك الثانية أثَّرت فيّ جداً، أنت تعلمين أن العواطف لا تبهرني ولا سلطان لها علي، وهكذا تستطيعين أن تعتبري الكلمات التي أكتبها لك صادقة. إنه شيء لطيف حقاً وسط هذا الكمّ من الهموم الحقيقية ومشاعر اليأس أن يحسَّ المرء من حوله طيبة وإحساناً يسهران على راحته. كل حماقات الأمومة التي كتبتها لي حتى وأنت تحدثينني عن خمر التفاح، شرابك (وهو شيء غير *مستعجل*) أثَّرت بي. كيف يمكن أن تكوني أحياناً خرقاء وأنت تملكين قلباً طيباً ورقيقاً إلى هذا الحدّ؟

الأيام العشرة الأخيرة (لأني سأسعى إلى العودة في بداية شهر آب/أغسطس وسأعلمك قبل أربعة أو ثلاثة أيام) سأستغلها للمرَّة الثالثة في جني مبلغ مالي كبير والتعهُّد بالتزامات جديدة مع *مجلة* سويسرية[١] من جنيف. المدير القادم *للسيرك*[٢] هو للأسف في نورماندي. ها أنت تدركين سبب التأخيرات الإكراهية. هذه هي المشكلة الكبيرة.

ولتكتمل تعاستي فقد أصبحت السياسة منذورة للاضطراب وللقلق والحيرة. لا تستطيعين أن تتخيّلي الفوضى التي خلقها الإمبراطور في كل العقول والتأثير الكارثي الذي تسبّبت به تسوية السلام.[٣]

حدثت مآسٍ في لاريفو فرانسيز[٤] وسيصلك عددان متتاليان أحدهما سيضمّ *ما تبقىّ من صالوني*.

---

(١) *مجلّة الأنترناسيونال* بجنيف.

(٢) هيبوليت هوستين Hippolyte Hostein وكان مسرح السيرك سيتغير اسمه إلى مسرح شاتليه.

(٣) مرحلة السلام التمهيدية لفيلافرانكا.

(٤) ستغلق الصحيفة بعد نشر صالون ١٨٥٩.

أحبّك وأقبّلك وأشكرك من جديد على رسالتك الأخيرة.

أنا أسكن حتى نهاية الشهر في *فندق دييب*، *شارع أمستردام*، لكني لست مرتاحاً فيه على الإطلاق.

ش. بودلير.

إلى كاسمير جيد[1]

باريس، ٩ آب/أغسطس ١٨٥٩.

سيدي

لو لم أكتسب عادة البقاء محبوسا في منزلي حتى انتهائي من سبعة تنويهات وعَدتُ بها السيد كريبيه والتي ستحصل على الاقل ٢٠ صفحة لكنت اغتنمت فرصة التشرّف بمعرفتك. أظن أنه سيكون بإمكاني غدا مساء أن أحمل إليك ما تبقى من العمل بنفسي. مقالات باربييه وغوتييه وبوريل انتهت لكني مستاء. أرسل إليك الأعمال التي انتهيت منها كلياً. ومع ذلك أعترف لك بأنك ستكون ملزما بإرسال عربون زهيد قدره ١١٠ فرنكات مع ذلك السّاعي.

سآتي لزيارتك بلا أدنى شك مساء الغد ومعي ما تبقى من العمل.

أرجو أن تقبل سيدي أسمى مشاعري.

ش. بودلير.

فندق دييب شارع أمستردام.

الرسالة مرفقة بإيصال.

إلى أوجين كريبيه

باريس الخميس ٤ آب/أغسطس ١٨٥٩.

عزيزي كريبيه، لقد أنهيت كتابة تمهيداتك السّبعة التي صُغتها كلّها حسب الأسلوب والطريقة اللذين طلبتهما. لقد سبق أن وعدت نفسي كما تعلم بانتظارك

---

(١) مكتبي وناشر.

ولكن بلغني أنَّ غيابك سيطول لثمانية أيام أخرى تقريباً. اسمح لي إذن بأن ألجأ إلى السيد جيد لمطالبته بالثمن. لقد ملأت المادَّة كما توقَّعتُ بالضبط أكثر بقليل من ورقة. تلطَّف بأن ترسل لي كلمة تحثُّه فيها على استقبالي. كنت سأنتظر عودتك لو لم أكن ملاحقاً بسبب مبلغ يمثِّلُ هذا المخطوط نصفه. وفي هذا راحة لي مؤقتة. سأترك المخطوط للسيد جيد وعند عودتك سنستعيده لنقرأه معاً. لكننا تحدّثنا عن كلٍّ هذا. أرجو أن لا ترى في رسالتي إلا علامة على المراعاة. كم سيكون لطفاً منك لو أتلقى ردّك بعد غد ٦ - وهو أمر ممكن.

كلِّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

فُندق دييب، شارع أمستردام.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

٧ أغسطس/آب ١٨٥٩.

باريس، فندق دييب شارع أمستردام.

لن أحتفظ بالتجربة المطبعية[1] إلا يوماً واحداً. - وماذا عن التَّصديرين! - الأمر متعلّق الآن بإيجاد رسالة لفيكتور هوغو أرْسَلها إليّ في مكتب صحيفة لارتيست ولم يرسلها أولئك اللصوص إلى هونفلور.

إن رسالتك جائرة بقدر خسَّتها. وإني *لا أنقطع عن التفكير* فيك و مبلغُ ٣٠٠٠ فرنك الذي أقرضتني إيَّاه يحرمني من النوم. - مبلغ ٤٠٠ فرنك الذي يخصّك سيصل في الوقت المناسب. - سأكتب إليك مطوَّلاً عندما أحظى بحقائق أكيدة.

دولاكروا ليس في باريس وقد واعدني في يوم من أيام الآحاد. لكني لم أتمكن من موافاته وقد غادر مجدداً يوم الاثنين. - سيصلك رسمك وسيكون جميلاً[2].

---

(١) التجربة المطبعية الخاصة بمقال تيوفيل غوتييه. أما في ما يخص التصديرين راجع رسالته بتاريخ ١ أيار/مايو ١٨٥٩.

(٢) راجع رسالة بودلير إلى مالاسي بتاريخ ١٩ أيلول/سبتمبر.

بينما كنت اهنئ نفسي وأنا أرى الكتب الأربعة تتقدم ببطء، الكتب الأربعة التي أرغب في تسليمها إليك[1]، ها أنا أتلقى خبر مأساتك الجديدة[2]. متى وكيف سينتهي ذلك؟ كلّي إخلاص لك.

اكتب إليّ بسرعة.

ش. ب.

وقعت مشاحنة بيني وبين ميشال ليفي بخصوص *أوريكا* التي ترجمتها كاملة وأريد تسليمها إليك.

أرجو أن تحسن طباعة مقالي عن غوتييه.

إلى بول ميريس

باريس، حوالي ٧ آب/أغسطس ١٨٥٩؟

ها أنا أحمل إليك هذه الرسالة بنفسي ومع ذلك أنا راغب في أن لا أزعجك. سأتغيّب لخمسة أيام أو ستة وأتيت أطلب منك لو تتكرّم بأن تلبّي لي نفس الخدمة التي أسديتها لي من قبل[3].- سأرسل لك ما اتّفقنا عليه إلى ألونسون[4] دون شك.

رسالة السيد هوغو ليست عند والدتي[5]. لم يعد أمامي إلا اللجوء إلى دائرة الرسائل الضائعة في البريد.

كلّي إخلاص لك.

شارل بودلير.

---

(١) الطبعة الثانية من *أزهار الشر والفراديس المصطنعة* (*Les Paradis Artificiels*) وكتابان نقديان.

(٢) قصة سانت جوست لأرنست هامل Ernest Hamel التي ستُتلف بقرار من المحكمة على إثر صفقة بين مالاسي وبودلير يوم ٨.

(٣) سلفة راجع رسالته إلى نفس الشخص بتاريخ آخر حزيران/يونيو أو بداية تموز/يوليو.

(٤) راجع رسالته إلى السيدة اوبيك بتاريخ ٤ تموز/يوليو. هل ذهب بودلير إلى ألونسون حقاً في تموز/يوليو وفي آب/أغسطس؟

(٥) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ٧ آب/أغسطس.

إلى أوجين كريبيه

باريس، حوالي ١٥ آب/أغسطس ١٨٥٩.

عزيزي كريبيه،

أرجو أن تتفضَّل بأن ترسل إلى السيد ألبار، من أجلي، اسم أسرع وأذكى نسَّاخيك وعنوانه والسعر الذي يطلبه.

أريد كتابة جميلة والقليل من الحماقات.

أرجو أن تبلغ احترامي إلى السيدة كريبيه.

ش. بودلير.

إلى أوجين كريبيه

باريس، حوالي ٢٥ آب/أغسطس ١٨٥٩.

عزيزي كريبيه، لقد قُرِئَ هذا العمل و نُقِّح مرتين وأفكِّر في إضافة بعض التنقيحات الأخرى. ولهذا أنا أطلب وعدك لي بتحرير هذه التمهيدات في شكل إعلانات. إذن وكما هي العادة ستتوضّح الأمور.

وسأغادر باريس وأنا في غاية الارتياح.

ثلاث تجارب مطبعيَّة لكل واحدة.

ش. بودلير.

لا تقلق فلن أقوم بتنقيحات كثيرة.

عندما تصل إلى الأدب الإنكليزي[١] سأعمل على أن أسدّد لك مبلغ ٢٦٠ فرنكاً التي أقرضتني إيّاها ليس عبر المقالات النقدية ولكن بالترجمة الخالصة.

المقاطع التي ينبغي عليّ اختيارها من أجل باربيي ومورو لم تُحدّد. فكّر في قصيدة *إغواء* لباربيي وهو نص لم يطبع مرة أخرى.

---

(١) راجع رسالته بتاريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، السبت ٢٧ آب/أغسطس ١٨٥٩.

لا جديد بخصوص *أوريكا* بما أن ميشال غائب. ورغم أني كتبت مقدمتي ستكون هناك ربّما مقدّمة أخرى لبابينيه[١]. - مورو تاجر اللوحات يعود غداً. لو تُركت لي لوحات غويا بـ ١٢٠٠ بماذا عساي أجيب[٢]؟- ودولاكروا ما يزال غائباً[٣].

أرسل إليك ٢٥٠٠ فرنك تحُسباً لأيّ حدث طارئ[٤]. أنا أعتمد على حكمتك كما يمكنك الاعتماد على إخلاصي. - سأكمل الباقي عن طريق هوستين وكالون خلال شهر أيلول/سبتمبر. سأعمل على جني ١٥٠٠ فرنك.

- السيد كارلوس ديرود (لاريفو سويس *La Revue Suisse*) يصل أوّل الشهر[٥]. سآخذ منه حالما يصل كامل المبلغ الذي سأجنيه من الجزء الأول من أوريكا لأسلّمه إلى بينسيبورد[٦]. إلا أن يوم ٤ يقع يوم أحد وهو ما يعني أنني يجب أن أحصل على مبلغ ٤٠٠ فرنك يوم ٣ الشهر.

- الكمبيالة التي يمكن صرفها عند أمي هل تحوي ٤٣٠ فرنكاً؟ على أية حال أرسل إليه المبلغ صحيحاً حتى لا تجد ما تضيفه لي. ولا تنس إرفاقه برسالة توضيحية.[٧]

---

(١) لن تكون هناك مقدمة أخرى راجع رسالته بتاريخ ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣.

(٢) راجع رسائله إلى نادار بتاريخ ١٤ و ١٦ مايو/أيار ١٨٥٩.

(٣) دولاكروا كان آنذاك في ستراسبورغ.

(٤) في حال وافق مالاسي على شراء لوحات غويا التي رفض نادار شراءها. طبعاً كان المبلغ قد أرسل إلى مالاسي في شكل كمبيالات أو سندات إذنيّة.

(٥) كارلوس ديرود Carlos Derode هو صاحب *لاريفو انترناسيونال* (*La Revue Internationale*) ومديرها.

(٦) بينسبورد Pincebourde كان حينها المساهدم الأول لبوليه مالاسي.

(٧) كان مالاسي قد أرسل أكثر من المبلغ المطلوب بعد أن كتب الرسالة التالية إلى السيدة أوبيك بتاريخ ٥ أيلول/سبتمبر ١٨٥٩:

«سيدتي

«لقد أرسلت اليوم عبر القطار مبلغاً قدره ٤٤٠ فرنكاً مخصّصة لتسديد كمبيالة بنفس المبلغ

- لننتظر قليلاً قبل نسخ مقال غوتييه ورسالة هوغو الضائعة وبسبب خطئه سأكون وقحاً وأطلب منه رسالة ثانية. - هل قرأت تصريحه اللاذع ؟
كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

سنقوم لاحقاً بتسوية حساباتنا.
لا تنسَ بالاعتماد على هذه الأوراق أن تحدّد التواريخ وترسلها إليّ.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١ أو ٢ ؟ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩.

لقد وصل السيد ديرود! وسيعطيني يوم الأحد ٤٠٠ فرنك. كنت أنتظر الحصول على ١٠٠٠ فرنك أو على الأقل مبلغاً من النقود يساوي كمية النسخ المنجزة.
سأتصرّف مثل نذل، أسلّمه مادّة مقابل ٤٠٠ فرنك وأحتفظ بالباقي حتى يرسل إليّ المال. لقد تعبت من كوني مغفّلاً. أوَ تظن أني عاجز عن انتزاع المخطوط أو التجربة المطبعية الخاصّة بالثلاثين صفحة الأخيرة *لصالوني* من الناشر أو من موريل؟ (ها أنت تدرك الخطر الكامن وراء ذلك[1]).
ولكي أبلُغ المهم بسرعة كنت أنتظر مبلغاً أكبر بكثير من ٤٠٠ فرنك. سندك الإذني يمكن أن يصرف إذن ولكني أطلب منك السماح بأن تخصم منه ١٠٠ فرنك وإذا لم ترغب في ذلك فسأسلّم بكل لطف مبلغ ٤٠٠ فرنك إلى بينسيبورد.
يوم ١٥ الشهر سأبلغك أخباراً عن هوستين وهو بالنسبة إليك وإليَّ أهمّ من دي كالون.

للسيد شارل بودلير بتاريخ ١٠ أيلول/ سبتمبر ستصلك دون شك في نفس اليوم.
وقد وقع تسديد أجرة النقل والشحن.
كتب لي شارل يا سيدتي ليقول لي بما أنه سيظل بباريس، هذه الفترة فقد رجاني أن أرسل هذا المال إلى عنوان إقامتكم.
أرجو أن تتقبلي سيدتي أبلغ تحيات خادمك المتواضع والمطيع»

أ.ب. مالاسي.

(١) خطر عدم تمكّنه من العودة في ملكية نصه.

- مورو يريد ۱۲۰۰ فرنك (كسند إذني) ويطلب ثلاثة أيام للتفكير. - هل تريد أن تقطع مع المسألة؟ بإمكاني التماس العُذر بأنك تفضّل الانتظار والدفع نقداً.

أريد الرد حالاً.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ۲ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩.

ها أنا ذا أتلقى هذا الصباح ۲ أيلول/ سبتمبر رسالة كتبت بخط يشبه خطّك على نحو فظيع[١]. أشعر أنها تحوي أشياء سيئة. مؤكد أنها تتحدّث عن ذلك المخطوط (الذي لم يدَقَّق بعد وقد بات أصفر مثل الأفيون) والذي يربض فوق طاولتي[٢]. أنا لا أملك لا الوقت ولا الرغبة في زيادة أحزاني. خلال أيام قليلة سأتفرَّغ لك تماماً. - *أحذّرك* من أن هذه الأشعار[٣] قد دُقّقت سابقاً، دقّقت، فهل ستدقّق بعدُ أكثر من قصيدة *السفر*؟[٤]. كلي إخلاص لك.

ش. ب.

---

(١) يحدث أن يترك بودلير رسائل على الطاولة دون أن يفتحها عندما يظن أنها مصدر شؤم.

(٢) تحديداً *متعاطي الأفيون* (*Un Mangeur d'opium*) الذي لن يصدر إلا في شهر كانون الثاني/ يناير من سنة ١٨٦٠ في لاريفو كونتومبورين.

(٣) *الشيوخ السبعة والعجائز الصغيرات* (*Les Sept Vieillards et les Petites Vieilles*) التي سيعيد بودلير إرسال تجاربها المطبعية إلى كالون والتي ستصدر يوم ١٥ أيلول/ سبتمبر في مجلة لاريفو كونتومبورين؟ أو بالأحرى *سونيتة خريفية* (*Sonnet d'automne*) *ونشيد الخريف* (*Chant d'automne*) *والقناع* (*Le Masque*) التي ستصدر في عدد ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر والتي سترسل إلى كالون في شكل مخطوط.

(٤) رأينا أن بودلير كان قد أجبر بسبب التزاماته مع دي كالون إلى إهداء قصيدة السفر إلى لاريفو كونتومبورين لكنه استغل تردد هذا الأخير لكي يسحبها ويمنحها إلى لاريفو فرانسيز (رسالته إلى كالون بتاريخ ٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٩).

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، بين ٢ و ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩ .

صديقي العزيز إني في أمسِّ الحاجة إلى التجربة المطبعية الخاصة بمقال غوتييه على أخف ورق ممكن[١] .

نسيت أن أخبرك أنه ينبغي عليك أن *تباعد بين السطور* ولكن بالنسبة إليَّ فأنا أرغب في أن تزن هذه التجربة المطبعية أخف وزن ممكن.

في يوم ١٦ سأكتب إليك بخصوص ترتيباتي بشأن ٣٠٠٠ فرنك. الآن فلتكتف بأن تعلم أن كالون سيهبُّ لنجدتك. أما المبلغ فأنا أجهله.-في يوم ١٥ ستصدر *الأشباح الباريسية*.

أظن أن دي لاكروا قد عاد. لن أنساك.

أعلمك أني وعدت هنري بلاز الذي سيتكفل بأن يصالحني مع صهره بولوز بنسخة من *أزهار الشر*.

كلي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، النصف الأول من أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩ .

صديقي الطيب

الساعة تشير إلى الخامسة

يستحيل أن أكتب إليك الآن.

في هذه الليلة سأكتب إليك وسأجهز لك السندات الصوريَّة.

لا تقم بعملية النسخ قبل أن أكون قد حسمت مسألة هوغو.

لا أستطيع استعادة رسالته. سأكتب إليه.

كلي إخلاص لك.

ش. ب.

---

(١) وذلك دون شك لكي يرسل تلك التجربة المطبعية إلى هوغو.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩.

. . . لم أحصل حتى الآن على قرار من هوستين. لكنه آتٍ. أنا واثق أيضاً من أن رسالة هوغو ستصلني هي أيضاً.

أما أوجين دولاكروا فقد رأيته البارحة وقبل أمس. لن يعطيني رسومات. لكنه يريد أن يسلّمك *لوحة* وهذه اللوحة سينجزها *خصيصاً* لك. لقد قال لي: «بما أنك تريد أن تقدّم خدمة لأحد أصدقائك، لناشرك تحديداً، ينبغي أن أبذل ما في وسعي. أنا لا أملك في مرسمي إلا أشياء تفيدني كملاحظات من أجل أعمال بصدد الإنجاز. لن أنسى هذا وسأسلّمك إياها في أقرب وقت ممكن عندما يعاودني الإلهام». سأعترف لك بأني كنت خجلاً تقريباً لكنني مع ذلك سأعمل بتحفُّظ شديد على أن أتسلّمها منه قبل ذهابي إلى باريس. (١٠ تشرين الثاني/ أكتوبر).

كلّي إخلاص لك.

إلى فيكتور هوغو

باريس، الجمعة ٢٣؟[1] أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩.

سيدي، أنا في أمسِّ الحاجة إليك وألتمس لطفك. منذ بعضة أشهر كتبتُ عن صديقي تيوفيل غوتييه مقالاً طويلاً أثار ضحكاً غريباً بين الحمقى واعتبرته فرصة ليكون محور كتيّب صغير وما ذلك إلّا لأثبت لك أني لا أندم أبداً. - كنت قد رجوت موظفي الصحيفة أن يرسلوا إليك عدداً منها. لا أدري ما إذا كان قد وصلك. ولكني علمت عن طريق صديقنا المشترك السيد بول ميريس أنك تكرَّمت بكتابة رسالة لي، هي نفس الرسالة *التي فشلتُ في العثور عليها إلى الآن* بعد أن ارتأت صحيفة لارتيست أن ترسلها إلى منزل لم أعد أسكنه منذ وقت طويل[2] بدلاً

---

(١) ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩. لكن جان كريبي أشار إلى أن تاريخ هذه الرسالة خاطئ لأن أيام الجمعة في شهر أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩ توافق أيام ٢ و٩ و١٦ و٢٣ و٣٠.

(٢) هو دون شك فندق فولتير.

من إرسالها إلى هونفلور، مسكني الحقيقي، حيث لا يضيع شيء. أنا عاجز عن معرفة ما إذا كانت رسالتك على علاقة مباشرة بالمقال الذي حدَّثتك عنه، ومهما يكن فقد شعرت بحسرة مريرة. - رسالة منك يا سيدي لم يرها أحد منا منذ وقت طويل، ولم أحظَ برسالة منك إلا مرتين وهذا يعود تقريباً إلى عشرين سنة خلت. - إنها شيء جميل جداً وثمين جداً!- مع ذلك ينبغي أن أشرح لك لماذا ارتكبْتُ تلك الحماقة العجيبة بأن أرسل إليك وثيقة دون إرفاقها برسالة، رسالة تقدير تعبيراً عن الاحترام والوفاء. أحد الحمقى الذين كنت أتحدَّث عنهم (وهذا الشخص طافح بالذكاء أعني بالذكاء الثاقب) قال لي :كيف! ستجرؤ على إرسال هذا المقال إلى السيد هوغو! أنت لا تشعر إذاً أنه كُتب لكي لا يعجبه !- هذه من دون شكٍّ حماقة كبيرة. حسناً سيدي! رغم أني أدرك أن العبقريَّة تترجِم طبعاً كلَّ الفكر النقدي وكلَّ الحلم الكافي فقد شعرت بالخجل ولم أجرؤ على الكتابة إليك.

أنا أملك الآن إذن بعض التبريرات التي ينبغي عليّ أن أقدّمها إليك. أنا أحفظ مؤلَّفاتك عن ظهر قلب ومقدّماتك تبيّن لي أنني تجاوزت النظرية التي لطالما عبَّرتُ عنها حول علاقة الأخلاق بالشِّعر. ولكن في زمن يبتعد فيه العالَم عن الفنِّ بفظاعة كبيرة، في زمن يترك فيه الناس أنفسهم تندهش بفكرة المنفعة الحصريَّة، أعتقد أنه لا ضير في المبالغة قليلاً في المعنى المغاير. لعلَّني بالغت في طلبي وهذا لكي أنال كفايتي. أخيراً ورغم كلِّ شيء فلعلَّ بعض القدرية الآسيوية امتزجت بأفكاري وجعلتني أعتبر نفسي معذوراً. العالم المخيف الذي نعيش فيه يُغري بالانعزال والقدرية.

لقد أردت خاصة أن أحمل فكر القارئ إلى تلك الحقبة الأدبية الرائعة التي كنتَ فيها مِلكاً حقيقياً يعيش في فكري مثل ذكرى طفولة لذيذة.[1]

في ما يتعلق بالكاتب موضوع هذا المقال والذي استفدت من اسمه كعذر لتقديراتي النقدية بإمكاني أن أعترف لك سرّاً بأني مطّلع على تعثّرات ذهنه الغريب. كم كنت في كلِّ مرَّة وأنا أفكّر به، حزينا لرؤية أن الله لم يكن يريد قطعاً أن يكون كريماً. لم أكذب بل راوغت وأخفيت ذلك. لو طُلبتُ للشَّهادة أمام القاضي وإذا

---

(١) «تلك الحقبة الأدبية الرائعة» بودلير تحدث عن هذه الحقبة مطولاً في الفصل الثالث من دراسته عن تيوفيل غوتييه.

كانت شهادتي الحقيقية قطعاً في وسعها أن تفرّ بشخص حبته الطبيعية وأحبّته، أقسم لك أنني سأكذب بفخر. - لأن القوانين لا تعلو على الشّعور، ولأن الصداقة هي بطبيعها سديدة ولا سبيل لضبطها. ولكن في ما يخصّك أنت يبدو لي قطعاً أنه لا جدوى من الكذب.

أنا في حاجة إليك. أحتاج إلى صوت أعلى من صوتي وأعلى من صوت تيوفيل غوتييه. - أحتاج إلى صوتك الآمر. أنا أنشد الحماية. وسأنسخ بتواضع ما ستتكرّم بكتابته لي. لا تزعج نفسك أتوسّل إليك. إذا وجدتَ في هذه التجارب المطبعية[1] شيئاً ما يستحقُّ اللّوم اعلمْ أني سأنقل لومك بإخلاص ولكن دون الكثير من الإحراج. ألا يعدُّ نقدٌ من قبلك مداعبةً بما أنه شرف؟

الأشعار التي أرفقها بهذه الرسالة[2] تدور في رأسي منذ فترة طويلة. والقصيدة الثانية كُتبت بنيَّة *تقليدك*. (لك أن تضحك من غروري فأنا نفسي أضحك منه) بعد أن أعدت قراءة بعض القصائد من دواوينك، قصائدك التي تمتزج فيها رأفة رائعة للغاية بألفة جدُّ مؤثرة. لقد شاهدت في بعض الأحيان، في أروقة الفنون التشكيلية، رسّامين مبتدئين كانوا ينسخون أعمال الروّاد. سواء أحسنوا رسمها أم أساؤوا فقد كانوا يضعون أحياناً في هذه النسخ المزيّفة ودون علمهم شيئاً ما ينبع من طبعهم، كبيراً كان أو تافهاً. ربما يكون في هذا (ربما!) عذر لجرأتي. عندما تصدر الطبعة الثانية من *أزهار الشر* مزيدة بثلاثة أضعاف من مادة تفوق ما محته العدالة سيكون من دواعي سروري أن أكتب على هذه القصائد اسم الشاعر الذي لطالما علّمتني أعماله الكثير ومنحتني الكثير من المتعة في شبابي.

أذكر أنك أرسلت لي، عندما صدر ذلك العمل، ثناء خاصاً على ذّنبي الذي تُعرّفه على أنه وسام شرف[3]. لم أفهم جيداً قصدك لأني كنت ما أزال وقتها فريسة

---

(١) التجارب المطبعية لإعلانات تيوفيل غوتييه التي سينشرها مالاسي.

(٢) أرفق بودلير رسالته بقصائد *أشباح باريسية* (Fântomes Parisiens) *والشيوخ السبعة والعجائز الصغيرات*. . القصيدتان اللتان صدرتا في *لاريفو كونتومبورين* يوم ١٥ أيلول/ سبتمبر وقد أرسلها إلى هوغو مرفقة بإهداء كما سيشار إلى ذلك في النسخة الثانية من أزهار الشر خلافاً لما ورد في *لاريفو كونتومبورين*.

(٣) قال فيكتور هوغو في رسالة بعث بها إلى بودلير إثر إدانة أزهار الشر: «لقد وصلتني يا سيدي رسالتك النبيلة وكتابك الجميل. إن الفن مثل الأفق، إنه الحقل اللانهائي. وها أنت تثبت

للغضب الذي تسبّبَ لي فيه ضياع الوقت والمال. ولكنني اليوم يا سيدي أفهم قصدك جيداً جداً، و أجدني مرتاحاً جداً وأنا أرزح تحت دنسي وأُدرك أني منذ الآن فصاعدا سأظلُّ وحشا ومُستذئباً أنّى كان الأدب الذي أفيض به.

منذ وقت قصير جعل قرار العفو اسمك يجري على شفاه العالَمِين. هل ستغفر لي القلق الذي اجتاحني خلال ربع ثانية؟ كنت أسمع الناس يقولون من حولي: أخيراً سيعود فيكتور هوغو! - كنت أجد أنَّ هذه الكلمات تُشرِّف قلوب أولئك الناس الشهم ولكن ليس حكمهم. لقد وصلنا رأيك الذي أشعرنا بالراحة. كنت أعرف جيداً أن الشُّعراء يضاهون سلالة نابليون وأن فيكتور هوغو لم يكن في وسعه أن يكون أقلَّ عظمة من شاتوبريان.[1]

قيل لي أنك تسكن منزلا عالياً وشاعرياً، منزلاً يشبه فكرك. وإنك تشعر بالسَّعادة في صخب الريح والماء. سعادتك لن تبلغ أبداً ما بلغَته عظمتك. قيل لي أيضاً بأنك فريسة لحسرات وحنين. قد يكون هذا خبراً كاذباً. ولكن إذا كان ذلك صحيحاً فسيكفيك يوم واحد في باريس، مدينتنا الحزينة، مدينتنا المملّة، في مدينتنا باريس-نيويورك حتى تشفى تماماً. لو لم تكن لديّ هنا واجبات ينبغي عليّ الإيفاء بها لذهبت إلى أقصى العالم. -الوداع سيدي ولو حدث ونُطق اسمي بطريقة لطيفة في عائلتك السَّعيدة فسيشعرني ذلك بسعادة عارمة.[2]

ش. بودلير.

لا حاجة لي أبداً بتجارب مطبعية. - سأظلُّ في باريس لبعض الوقت في فندق ديبب شارع أمستردام.

ذلك. إن أزهارك، أزهار الشر، تضيء وتخطف الأنظار كأنها نجوم. واصل. إنّي أصيحُ مرحى بكل ما أوتيت من قوة لذكائك المتقد. اسمح لي باختتام هذه الأسطر القليلة بتهنئتك. لقد حظيت بأندر أوسمة الشرف التي يمكن أن يمنحها النظام الحالي. إن مايسميّها عدالته قد أدانتك باسم ما يسميّها أخلاقه. وهذا تتويج اضافي.

أحييك وأشد على يدك. أيها الشاعر»

فيكتور هوغو.

(١) كتب بودلير «شاتوبريان» في إشارة إلى رباطة الجأش التي عارض بها هذا الشاعر نابليون الأول.

(٢) سيرُدُّ هوغو على رسالة بودلير من غينيسي يوم ٦ تشرين الأول/أكتوبر وهي نفس الرسالة التي ستتصدّر مقالة تيوفيل غوتييه التي نشرها مالاسي.

إلى اوغوست بوليه مالاسي

باريس، الأحد ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩ .

لقد استعجلتَ كثيراً في إرسال حُزمة من الحماقات إلي.

أولاً أنا لم أسرق منك شيئاً! هل ينبغي أن أعتبرك مجنوناً قطعاً؟ «*هل تسلّمت ذلك المال ؟ لو فعلت ذلك فسألزم الصّمت رغم أنه بالرجوع إلى اتفاقاتنا الشفهية والكتابية فإن هذا المال يعود لي أنا لكنني سأكتب للسيد دي كالون. . .الخ*». عندما تأتي إلى باريس سيكون دي كالون دون شك قد غادر إلى البندقية (يبدو أنك نسيت هذا الأمر) ويمكنك عندما تطلب كشفاً لحسابي أن تتحقق من أنني لم أتصرّف في فِلس واحد. فضلاً عن ذلك لم يكن هو ليوافق.

لقد اتفقنا على أن يهبَّ لمساعدتك هذا الشهر.-حالما يُسلّم المخطوط يُقبض ثمنه.- و في إحدى المساءات رحل فجأة إلى البندقية وأعرف أنه تحدث عن قضيتي لهيرفي. ولكن في غياب دي كالون لا شيء يحدث أبداً رغم كلّ التّوصيات و*أنا* ، *أنا* وحدي من تنازل وتعرَّف على شخص يدعى السيد بيشيه وهو إداري لكي أحدّثه عن مسائلنا السرّية. لكني لم أبح بشيء.-يوجد مخطوط في هونفلور وآخر على طاولتي وثالث بدأت العمل عليه[1] .-عندما تكون في باريس سأسلّمك أقصى ما أستطيع وسأقرر في نفس الوقت ما ينبغي عليّ تسليمه في هذا الشهر وسنسوّي حسابي.

أما في ما يتعلق بميشال ليفي فإن الأشياء القديمة نادراً ما تعاد طباعتها حتى إنني لم أعد ألاحظ ذلك. رأيك سينجرُّ عنه حرماني من ثمن *اوريكا* الذي سأستغلُّه في التخفيف من المشاكل التي يتركها على عاتقي ذلك الغبي موريل.-أو ربما لشيء ما أكثر عجلة بعد.

الآن هذه هي خلاصة الرسالة التي كنت أروم كتابتها لك أول من أمس:

١- عندما نلتقي سأكتب إليك رسالة تسمح لك بأن تطلب (في مرّة أو مرّتين) من السيد كارلوس ديرود مبلغ ٦٠٠ فرنك (أو أكثر ربما) بقيت من ثمن *اوريكا*.- ٦٠٠

٢- كلُّ الأعمال التي سأسلّمها إلى السيد دي كالون خلال الأسابيع الثلاثة

---

(١) متعاطي الأفيون والفن الفلسفي ولكن ما هو الكتاب الثالث؟

الأخيرة من شهر تشرين الأول/أكتوبر ستُدفع لك مستحقاتها (صكاً أو نقداً). أنا مدين له بمبلغ ٥٠٠ فرنك. - وعليه أن يسدّد لي ٢٠٠ فرنك مقابل قصائد. لنقل ٣٠٠ فرنك. ثمن *الأفيون* ٦٠٠ فرنك. القصيدتان اللتان كنت أتحدث عنهما منذ حين ستكلفان ٨٠٠ فرنك. بإمكاني إذن أن أفترض أن المجلة ستمنحك ١٠٠٠ فرنك.

٣- أخيراً لطالما حدَّثتك عن مبلغ ضخم سأتسلّمه من هوستين[١] وسأعطيك بنفسي نصفه.

وكل هذا سيكون الشهر المقبل قبل يوم ٣٠.

صحيح أن كل هذا المبلغ لن يصل إلى ٣٣٠٠ فرنك- ولكن في الوقت الحالي آمالي محدودة.

ينبغي أن نرى كالون. أعماله على ما يرام وسأوافيك بحسابي وستندم على تلك الحماقة الكبيرة التي كتبتها لي.

لاريفو فرانسيز بيعت. ولا أدري لمن. أعرف أن الوزارة كانت تملك الرغبة في شرائها لكي تحوّل قيمتها الصغيرة إلى *لاريفو أوروبيان* (*La Revue Européenne*). وأظن أن موريل قد ارتكب حماقة جديدة. لم يرغب قطُّ في الذهاب لرؤية موظفي الوزارة الذين تدخَّلت عندهم من أجله حدَّ المجازفة.

ينبغي أن أحصل (في الحال) على سندين إذنيَّين من فئة ٤١٠ فرنكات لكلٍّ منهما. هل تعتقد إذن أنني سوف أذهب حاملاً هذه الحُزمة ذات ٨٢٠ إلى منزل صديقك مونسليه[٢] *الذي لم يقم أبداً بالحسم والذي يقال إنه أفلس*؟ أريد أن أعطي أحد هذين السندين إلى *تنريه* والآخر إلى جيليس. لعلّهم يدركون أنه تنقصنا ٤٠٠ فرنك. هل هذا مهم؟

-أنا مضطر إلى أن أقول لك كلمة أخرى عن دولاكروا. لقد قمت من أجلك بما لم أجرؤ على القيام به من أجلي. يبدو لي أن من الضروري على الأقل أن تذهب لزيارته. (أيام الآحاد على الساعة الثانية). أولاً تذكر ما قاله: «*بما أنك تريد مني أن أُرضي أحد أصدقائك فيجب أن أرضيه قدر ما أستطيع لذا سأرسم لوحة من*

---

(١) مدير مسرح السيرك.

(٢) والد شارل مونسليه Charles Monselet.

أجله[1].» بعد ذلك ستكون لزيارتك فائدة التعبير له عن لهفتك.

أنت تعرف أني ليست مديناً له بشيء وأنني لا أستطيع أن أنكّل به الآن لكي يسرع في العمل كما كنت تفعل أنت من أجل الحصول على تجارب مطبعيّة. - أخيراً أنا أجد هذه الوسيلة ناجعة كي أجعلك على اتّصال معه. تذكّر أنه يعمل منذ سنوات عديدة على معجم فنيّ وبأني اطّلعت على جزء من المخطوط.

ستجد في منزلي سندك الإذني أو سأعيد إرساله إليك.

عندما تأتي إلى هنا سأقرأ عليك بضعة أسطر من رسالتك بعد مصافحتك طبعاً لأني لا آخذ على محمل الجد تهديداتك بمخاصمتي.[2]

رسالة هوغو ستصلني دون شك يوم الثلاثاء أو الأربعاء وهي رائعة على ما أظن.

هل وصلتك السندات الإذنية الخاصّة بكريستوف و بوابيه؟ وسنداتي ذات فئة ٢٥٠٠ ماذا فعلت بها؟

إن كنت قد صرفتها فينبغي أن ترسل لي التواريخ.

هذا مهم جداً،

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

فكّر في هنري بلاز.[3]

- الجميع لا يكفّ عن طلب *أزهار الشر* مني. ولقد طلبها مني ليفي أيضاً.

- مونتيغو يوحي بأعراض مؤسفة عن الهوس.

---

(١) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٩ أيلول/ سبتمبر.

(٢) لن تحدث خصومة.

(٣) هنري بلاز دي بري Henri Blaze du Bery عالم موسيقى ومختص في اللغة والثقافة الألمانية. هل كان بودلير قد أشار على مالاسي بنشر أحد كتبه؟

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الثلاثاء ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩.

أملك ٤٠٠ فرنك مُنحت لي من دار ديدو وجيليس. أما تينريه فقد قال لي: أُترُك لي هذا السند الإذني الذي يضمُّ ٤٠٠ فرنك والسَّند ذا فئة ١٥٠٠ فرنك *فلن* يقدّم في شارع لي بو زار. (يبدو أن بإمكانه استعادته) لكن اجلب لي ١١٠٠ فرنك قبل انتهاء الآجال.

هذا يعني في فرنسية فصيحة أن شارع لافيت أكثر حذراً من شارع شرش ميدي.

لا يوجد أيُّ سوء في كل هذا بالنسبة إليك فقد تحمَّلت كامل مسؤولية عدم الدقة (بخصوص مبلغ ٤٠٠ فرنك) على عاتقي.

أرسل إليّ المبلغ إلى فندق دييب (ضع طابعاً بريدياً على الرسالة حتى لا أضطرَّ إلى دفع أيَّة رسوم. سأدوّن كل هذا) هذا المال سيعود لي شخصياً وسأسعى إلى أن أكون في منزلي يوم الخميس في الوقت الذي يقوم فيه موظفو السكك الحديدية بالتوزيع. مع أسولينو الذي يعاني من لعنة البطن تحدث دوماً مصيبة ما[1]. وهكذا فإن بينسيبورد العائد من الريف لم يستطع في المرة الماضية أن يحصل على المال النَّاقص إلا على السَّاعة التَّاسعة صباحاً (١٠٠ فرنك). تخيَّل قلقي. أما أنا فقد حاولت التنكيل بأسولينو عبر الرسائل لكن دون جدوى فلم أنجح في الظَّفر بأيِّ شيء. إذن سأجلب في الحال:

١١٠٠ إلى تينريه.

و١٥٠٠ إلى بينسيبورد.

إضافة إلى ٢٠٠ كسلفة ليوم ٥.

كلّي إخلاص لك. أتعجَّل رؤيتك.

أظنُّ أن ذلك سيكون يوم ٣٠ الشهر. أنا أكتب إليك من مقهى لهذا لا يمكنني أن أعيد إرسال الورقة ذات فئة ٨٠٠ فرنك إليك.

هل حدثت مشكلة مع موريل؟

---

(١) قبل يوم من إرسال هذه الرسالة سأل مالاسي بودلير ما إذا كان في الإمكان إرسال مبلغ ٢٤٠٠ فرنك إلى أسولينو بدلاً من إرساله إلى فندق دييب.

لقد كتب إليّ حكايات هزلية أخرى. شخصان أو ثلاثة عرضوا عليه المساعدة وأنا أعلم (عبر المطبعي) أنه لم يبع المجلة رغم ما *قاله لي في رسالته*. وليزيد في متاعبي، وعندما لاحظ أن المجلة لم تعد تصدر، طلبت منه مرة أخرى من خلال نحو عشرين رسالة[١] تجربة مطبعية عن *صالوني* (أخيراً وافق سيمون راسون[٢] على أن ينجزها من أجلي) ومخطوطاً لي[٣] عنده. أنت تعلم ما إذا كنت مهتماً بالحصول على المخطوط.

لكن من المستحيل انتزاع إجابة منه.

سنسوّي معاً الطريقة التي ستؤمّن لك مئات الفرنكات الأخيرة على حساب السيد ديرود.

إلى رينيه بينسبورد

باريس، ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩.

سيدي العزيز

أرسل إليك ١٥٠٠ فرنك لكي تدفعها إلى صديقي مالاسي الذي أقرضني هذا المبلغ في شكل سند إذني مستحق غدا ٣٠ أو بعد غد ١ (شارع لي بوزار).

لم يتبق إلا مبلغ زهيد قدره (٢٠٠) والذي سأجلب إليك اعتماداته يوم ٤.

كلي إخلاص لك.

ش. بودلير

أرسل إليّ إيصالاً واحتفظ بالسند الإذني الذي ستسلمه لاحقاً لي أو إلى مالاسي.

---

(١) هذه الرسائل مفقودة.

(٢) مطبعيٌّ باريسي. طبع لبوليه مالاسي ودي برواز الطبعة الثانية من *أزهار الشر*.

(٣) *ملاك الغرابة* (*L'Ange du bizarre*) ترجمة لبو والتي ستضمّن في *حكايات الهزل والجد* (*Les Histoires grotesques et sérieuses*).

إلى السيدة بول ميريس

باريس، الخميس ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩.

سيدتي،

أنا مضطر للغياب عن باريس لبضعة أيام[١]. لكنني أترك في عهدتك العمل الخيري الذي وهبت نفسك له طواعية[٢]. الرسالة المرفقة [٣] التي ستمزقينها ببساطة إذا لم تنجحي في مسعاك ستذكّرك بالأمر الذي ألمّح إليه.

سأكون هنا دون أدنى شك قبل عرضك الأول.[٤]

أرجو حقاً أن يفكّر السيد ميريس بتخصيص أسطورة لي.[٥]

أرجو أن تتقبّلي سيدتي تحياتي العميقة مرفقة بألف شكر واعتذار مقابل الازعاج الذي أسبّبه لك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، السبت ١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٩.

هذا كل ما أستطيع قوله لك: فيكتور هوغو سيرسل رسالته يوم الأحد. أنا أدرك ذلك. إن ما طلبته منه عمل شاقّ. - وأظن أنه لا يمكن أن يرفضه لي- سأهديه قصيدتين من *الأشباح الباريسية* والحقيقة أنني حاولت في القصيدة الثانية تقليد

(١) كان بودلير دون شك ينوي الذهاب إلى هونفلور لكن يبدو أنه عدل عن ذلك..

(٢) كانت السيدة ميريس بالتأكيد قد تطوّعت للعناية بجين خلال غياب بودلير. ثم سنلاحظ بعد ذلك ان بودلير كتب إلى والدته يخبرها بأنه يؤدي مع جين «دور الأب والوصي».

(٣) رسالة من بودلير أو رسالة من جين.

(٤) عرض مسرحية *ملك بوهيميا والقصور السبعة* (*Le Roi de Bohème et ses sept châteaux*) لبول موريس Paul Meurice.

(٥) السلسلة الأولى لأسطورة العصور (*La Légende des siècles*). راجع رسالة بودلير إلى مالاسي بتاريخ ١ تشرين الأول/أكتوبر ورسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر.

أسلوبه[1]. إلى جانب ذلك فقد كتبت إليه رسالة طويلة مفصّلة بدقة. - معترفاً له بأن رسالته الأولى قد ضاعت. -غير أنني أجهل كيف وفي أيّ يوم ستفعّل خدمة الإرسال من *لندن* إلى غيرنيسي. ولكن بدفع الأمور إلى الأسوأ وافتراض أنَّ طردي لم يصله إلا يوم الاثنين[2] فإنه سيردّ عليّ غداً. - أنت تدرك أن هذه الرسالة يمكن أن تسهّل بيع الكتيب لأهمّيتها. - الآن فكّر في هذين الأمرين: باعد بين الأسطر بنقطة وجهّز الصورة. - أظن أني تذكّرت أنك تركت الجملة المتعلقة بصورة براكمون[3] والتي ينبغي أن تطبّق مستقبلاً على صورة أخرى.

- لا أعرف أولئك السادة ماعدا ف. شينيفيار و السيد لاكومب. لا أعتقد أن باستطاعة شينييفر أن يعوّض في كل جمالها الخيالي و الزوجي السيدة هولباك ولا بإمكان السيد لاكومب أن يمثّل الأب هوب. بما أنني على علم بأنك تحلم بأن تصبح غالياني فأنا قلق لمعرفة من استطاع أن يؤدي دور ديدرو. -

أعتقد أني لمحت مرة أخرى بضعة أخطاء في التجربة المطبعية الخاصة بمقالي عن غوتييه والتي أرسلتها إليّ والموجودة الآن في غيرنيسي[4]. بما أننا نملك بضع *لحظات من الهدوء* فسأستغل الفرصة لألفت انتباهك إلى أن أسلوبك في ارتكاب الأخطاء المطبعية يتواصل على نحو مؤسف. مقال غوتييه عن *بلزاك* مليء بالأخطاء ولقد اطّلعتُ بالأمس على إعلان مطبوع عندك وجدت فيه كلمة «الحاليّة» وقد كُتبت بأحرف كبيرة وجميلة.

- لقد دمّر موريل مؤخّراً وعلى نحو غريب الثقة التي حباني بها السيدان ديدو وجيليس[5]. وهو يكتب لي من وقت لآخر يخبرني بأن مجلته بيعت *أو هي لم تبع* بعد. *أو أن عاصفة منعته من المجيء لزيارتي وأنه تحلى بشجاعة المجيء ولكنه وقف في منتصف الطريق فقط* ويرجوني *بأن أحفظ له قدره* ويخبرني *بأنه* لا يستطيع *أن يمدّني بعنوانه* الخ... إن سخافات مماثلة جعلتني أدرك ما سبّبته لأصدقائي من

---

(١) راجع رسالته إلى هوغو بتاريخ ٢٣ أيلول/ سبتمبر.

(٢) أي يوم ٢٦ أيلول/ سبتمبر.

(٣) صورة غوتييه لبراكمون Bracquemond.

(٤) راجع رسالته بتاريخ ٢٣ أيلول/ سبتمبر.

(٥) راجع رسالة بودلير لمالاسي بتاريخ ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩.

ألم أحياناً نتيجة ترددي وكم ألحقت من ضرر بنفسي. أخيراً انتزعت منه *ملاك الغرابة* الذي أرسلته فوراً إلى هيرفي بما أن السيد دي كالون ما يزال غائباً.[1]

- أما في ما يتعلق بدولاكروا فسنذهب معاً لزيارته في أحد أيام الآحاد على الساعة الثانية وسنعمل على جعله يخبرنا متى يعاوده الإلهام ليشرع في إنجاز لوحتك وسندفعه للحديث عن الأدب.

- أنا ما زلت أشتغل على *أوريكا*. وميشال لا يريد أن يُبرم عقداً قبل أن يُنجز الكتاب وترسل إليه *لاريفو فرانسيز*عددها الأول، تلك المجلّة التي فشلتُ في انتزاع تجارب مطبعية منها. هاهي الميتافيزيقا الأشد دقة في العالم ستصبح معتمة بسبب أخطاء الطِّباعة.

- عندما أكتب من أجلك رسالة إلى السيد دورود ستتفق معه على فترة الخلاص ويجب *أن* يكون *دقيقاً*.

- *أسطورة العصور* تبدو قطعاً شبيهة بكتاب مقارنة *بالتأملات* ماعدا بعض الحماقات الصغيرة المعاصرة.

- أسولينو ذهب ليمضي فترة نقاهة في مشفى سانت لويس. يا لها من رفاهة غريبة!

أهديك هذا التوقيع.[2]

أنا أجهل ما إذا كان ذلك السيد يأمل العراك معي.

بعد أن تلقى السيد دي شان رسالة كُتبت بنفس الأسلوب وأجهل مصدرها أرسل شهوداً إلى ذلك المرسل المجهول. - إنه فرق واضح في الطبع ظللت على إثره فاغراً فمي.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

---

(١) راجع مستهلّ رسالته إلى مالاسي بتاريخ ٢٥ أيلول/ سبتمبر. ملاك الغرابة لن يصدر في *لاريفو كونتومبورين* ولكن في صحيفة *لابريس* بتاريخ ١٧ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

(٢) توقيع بوتايي Boutailler الذي بعد أن قرأ العجائز السبعة في عدد *لاريفو كونتومبورين* الصادر يوم ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩ كتب لبودلير رسالة مليئة بالعتاب.

ينبغي عليك أن تطبع الكتابين الأخيرين لمونتيغو[1]. - لعل هذا العمل يشغله عن رؤاه الغريبة.

أنت تعلم كم كنت قلقاً وعاجزاً عن المساس بموريل في نهاية *صالوني*. أخيراً ها هو سيمون رونسون يعدني بتجربة مطبعية مضاعفة.

إلى بول ميريس

باريس، ٩ ؟ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩؟

صديقي العزيز،

في موضعين من هذا الطرد سترى مقاطع معلَّمة بخط حبري تخصُّ السيد هوغو. إذا رأيت أن هذا يستحق العناء أعلمه بذلك. اعمل إذن على أن تستعلم عند السيد فاكوري عما إذا كانت مهمتي المرهقة مع التجارب المطبعية والأشعار قد وصلت إلى نهايتها. لقد مرَّ ستة عشر يوماً والمطبعي يقول إنه يحتاج إلى حروف طباعية.[2]

من الواضح أنه لو وُجد سبب ما يمنع السيد هوغو من الاستجابة لرغبتي لأعلمني بذلك. عليّ إذن أن أفترض وقوع حادث ما.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

فندق دييب.

شارع أمستردام.

---

(١) كان مالاسي قد أصدر كتابين لإميل مونتيغو :Émile Montégut في *العبقرية الفرنسية* (*Du Génie Français*) المهدى لكازليل سنة ١٨٥٧ و*دراسات حول الفترة الحالية وأفكار أخلاقية وتاريخية حرة* (*(Essais sur l'époque actuelle. Libres opinions morales et historiques*) سنة ١٨٥٨. كانت النسخ محدودة وهو ما دفع بودلير ربما لأن يشير إلى مالاسي باعادة طبعها.

(٢) هو ما يعني أن مالاسي يريد أن يقوم بطباعة إعلان حول غوتييه.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

[*باريس، ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩ . من مقهى- مطعم الذهاب في محطة مونبارناس وأثناء عودته إلى ألونسون طلب مالاسي عنوان دولاكروا . استغل بودلير رسالة مالاسي وأعاد إرسالها إليه وقد أضاف إليها هوامش.*]

شارع فيستمبورغ مكرر رقم ٦ .

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩ .

هذا[١] يمكن أن يثير اهتمامك.

احتفظي به مثلما تحتفظين *بكل ما أرسله إليك*.

خاتمة *الصالون* التي وصلتك ليست إلا تجربة مطبعية ولم تصدر بعد[٢]. لقد ماتت الصحيفة الصغيرة.

عانيت إرباكات كثيرة لكنني الآن على ما يرام رغم الأحزان الهائلة التي تلمُّ بي.

المسرح مهنة جديدة كلّياً بالنسبة إليّ. الفصلان الأولان جيّدان لكني لم أستطع قطُّ تجاوزهما.

صدّقي إن استطعتِ ذلك أنني لا أكتب إليك إلا عندما لا أكون راضياً عن نفسي.

كان بإمكانك أن ترسلي إليّ رسالة شكر مقتضبة بخصوص التجارب المطبعية المسكينة التي أرسلتُها طواعية حتى أخفِّف من ضجرك.

لقد رغبتِ في الحصول على مجلّة لاريفو كونتومبورين. هل وصلتك؟ إنها

(١) نجهل ما الذي كان يعنيه بودلير بقوله «هذا».

(٢) خاتمة صالون ١٨٥٩ صدرت في لاريفو فرانسيز لكن مدير هذه المجلة باع العدد الأخير دفعة واحدة لمكتبة أوبري.

تصدر يوم ١ و١٥ من الشهر. إذا صادف أن نسيت اكتبي لي لكي تعبّري عن شكواك (إنما أرسلتُ باسمي بدل أن تكون باسمك فهذا لأني عبر هذه الوسيلة لا أدفع ككاتب إلا نصف الثمن) هل وصلتك *أسطورة العصور* وهو كتاب جميل صدر مؤخراً؟ وهذا المسمّى فيكتور هوغو عظيم.

الوثنيون الأبرياء؟

مقال *بلزاك* لتيوفيل غوتييه؟

المارمون[1]!

كتاب نقدي لمونتيغو؟

وتجربتي المطبعية؟[2]

أقبّلك من كل قلبي.

فكرتك في أن تصلّي من أجل أعمالي المسرحية مثيرة للضحك. ولكن كل ما يأتي منك جيد دوماً.

ش. ب.

إلى فيكتور هوغو

باريس، ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

ألف شكر سيدي. لقد عاملتني كرجل وكما أبتغي. كيف أعبر لك عن امتناني؟ مازلت أجهل الوسيلة لذلك لكني سأعثر عليها حتماً.

أنا مدعو على العشاء هذا المساء في منزل السيد ميريس وسيكون من دواعي سروري الحديث عنك.

لقد قرأت مؤخراً *الأسطورة*. ولقد انتابني شعور خارق للعادة، شعور شبيه

---

(١) هذه الكتب الثلاثة صدرت في منشورات مالاسي: *الوثنيون الأبرياء* (*Les Payens innocents*) لبابو Babou سنة ١٨٥٨ وهونوريه دي *بلزاك* (*Honoré de Balzac*) لغوتييه Gautier سنة ١٨٥٩ ورتة *مارمون* (*La Défection de Marmont*) سنة ١٨٤١ لرابيتي Rapetti سنة ١٨٥٨.

(٢) مؤكد أنها التجربة المطبعية الخاصة بمقاله عن تيوفيل غوتييه.

بشعور *متعاطي الأفيون*[1] الذي يرى القوميات والأعراق والعصور تجتاز جدار غرفته وتختال أمام عينيه.

مع فائق التقدير والإخلاص من أعماق قلبي

ش. بودلير

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، حوالي ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

لقد قلّدت علامات الترقيم في المخطوط الأصلي. هل ينبغي تصحيحها؟[2] لا تهمل إرسال النُّسخة مع التَّجربة المطبعيَّة.

ولا تنسَ أيضاً أن تسدي ضربة إلى دي برواز في أعلى صدره. هذا ضروري من أجل تصحيح التَّجارب المطبعيَّة وأخطاء الطِّباعة. هذه كلمة الفنِّ وصرخته.

(لا تنسخ هذه الأسطر الأخيرة). كُلِّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

ماذا تعنين بقولك: *لقد تلاقت رسائلنا*؟

في أيِّ يوم كتبت إليّ إذاً؟

بدا لي أننا لم نتبادل رسائل منذ وقت طويل. هل ينبغي أن أتقدم بشكوى لدى

---

(١) هوغو لن يفهم تلميح بودلير إلى متعاطي الأفيون لأن الأفيون لن يصدر في لاريفو كونتومبورين الا يومي ١٥ و٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠ بودلير سيهديه نسخة من الفراديس المصطنعة والتي سيعلق عليها بودلير قائلاً: «لقد قرأت أخيرا وبفضلك متعاطي الأفيون هذا الكتاب الشهير».

(٢) رسالة هوغو بتاريخ ٦ أكتوبر والتي ستطبع كمقدمة لمقال بودلير عن تيوفيل غوتييه.

مكتب البريد[1]؟ هل وصلتك يوم ١ الشهر لا ريفو كونتومبورين؟

أقبّلك من كل قلبي.

شارل.

إلى السيدة أوبيك

باريس، حوالي ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

لقد عثرت على الرسالة. كانت قد ذهبت إلى لا ريفو *فرانسيز*. هذه الرسالة جدُّ قاسية. كيف استطعت أن تفترضي أني أتخلّى عن مشاريع عقلانية؟ - وأنني لا أرغب في العودة للعيش بقربك وحماقات أخرى؟- في الواقع أنا أنفق بإفراط وكل ذلك العبث البنكي والخصم يتعبني كثيراً. إنه إيراد جيد للربا. لكن يمكن أن يكون لكل هذا نهاية ونهاية مدوية. - أعتقد حقاً أنني مع نهاية هذا الشهر سأسمع خبراً جديداً جيداً (أو سيئاً) نهائياً. إذا كان خبراً جيداً سيؤدّى العمل[2] في الربيع.

أنت تفترضين دوماً أني جاحد. -ياله من عبث!- كما أنك تنسين أنني بعد أن كنت لسنين طويلة متخاذلاً ومتحرراً أصبحت مرغماً الآن على أن أؤدي (وهو أمر مُضحك على نحو مؤلم للغاية) دور الأب والوصيّ. الأمر لا يتعلق فقط بالمال بل بالانشغال بعقل ضعفت قوّته.

كنت أريد أن أرسل إليك [شاياً][3] (رطلاً على الأقل) قيل لي إنه رائع. لكن هذا سيكون في وقت لاحق.

سأعود إلى لا ريفو كونتومبورين يوم ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر أو ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر.

أنا بصدد العمل على كتاب رابع بديل لبو (*أوريكا* وهو كتاب فلسفي).

الكتيّب الجديد الذي ألّفته عن غوتييه سيصدر مع رسالة هوغو بطباعة رائعة على ما أعتقد.

---

(١) راجع الرسالة التالية.

(٢) المركيز هوصار الأول.

(٣) راجع رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ١ تشرين الثاني/نوفمبر.

لقد وضعت في ظهر الغلاف إعلاناً عن عدة مؤلفات لي كلّها على وشك الانتهاء. بل إنها انتهت تقريباً. بل إن منها ما انتهيت منه تماماً.[١]

في هذه الكتب المختلفة (التي *اخترتها* على العكس من ذلك كما لو أنها يجب أن تنال إعجابك) ستجدين غذاء لروحك. لكني في غاية الدهشة من رأيك في *أسطورة العصور*. ومن الممكن أن ذلك السطر الشعري المقطّع غالباً والمكسّر وأيضاً الملحمي أكثر من كونه غنائياً في الغالب يرهقك. لكن هوغو لم يكن قط شيّقاً ولا مدهشاً إلى هذا الحد إلا في مستهلّ *راتبير*[٢] (قنصل أنكون) زمزيمي *وزواج رولان ووردة الوريثة*[٣] التي عكست طاقات مذهلة وحده يمتلكها.

سأعمل على أن تحظي بنسخة من الكتيب[٤] في طبعة جيدة ولكنني أعتقد أنك لا تهتمين بهذه الأشياء.

على الرغم من فوضاي الحاليَّة العارمة نجحت في التحكم في نفقاتي في الفندق لتجنب عائق مفاجئ لحظة مغادرتي. هذا خارق للعادة أليس كذلك؟

أقبّلك بحنان.

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

عزيزي، لكي أرسل إليك تجارب مطبعية[٥] بانتظام أو على نحو عشوائي يجب أن تصلني أولاً. *الساعة تشير إلى الخامسة ولم يصلني شيء*. إني أحتفظ برسالتك[٦]

---

(١) أعلن على ظهر غلافٍ لكتيّب حول غوتييه: تحت الطبع: الطبعة الثانية من الأزهار والأفيون والحشيش والطرائف الجمالية

(٢) *Ratbert*

(٣) *Zizimi, Le Mariage de Roland, La Rose de L'Infante*

(٤) مقاله عن تيوفيل غوتييه.

(٥) التجارب المتعلقة بتيوفيل غوتييه.

(٦) الرسالة المؤرخة يوم ١٥ تشرين الثاني/أكتوبر التي كان مالاسي قد طالب عبرها بالتجارب المطبعية المصححة لتيوفيل غوتييه.

بعناية بالغة كما لو أنها تذكار. لن أنسى قضية كالون ليوم ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر[٢]. أما بالنسبة إلى السندات المالية فقد بقي لي منهم تنريه (الذي لا يكف عن التذمر بسبب محاكماتك) وديدو جيليس الذي لا يهتم.

ولكني أرغب في الاهتمام بأمرهما.

لعلك وجدت دون شك صيغة ما لتأطير اسم هوغو في العنوان دون كتابة جملة قطيعة.

كلي إخلاص لك.

ش. ب.

هل يمكن أن ترسل كل شيء دفعة واحدة؟

اعتن بالإعلان الخاص بالكتب على ظهر الغلاف.

إلى بول ميريس

باريس، ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

عزيزي ميريس،

أرجو أن لا تنسَني وإذا أردت أو إذا كان بإمكانك أن تكون كريماً جداً أرسل إليّ ما يمكّنني من اصطحاب شخص معي (سيدة). غير أن هذا الأمر يجب أن لا يحرجك.

كلي إخلاص لك. بلّغ احترامي إلى السيدة ميريس.

ش. بودلير.

إلى لوجين كريبيه

باريس، ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

عزيزي كريبيه،

سأذهب عند الساعة الرابعة والنصف بأقصى تقدير لزيارة السيد جيد مصطحباً

---

(١) راجع رسالة مالاسي بتاريخ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩.

كتابيَ *مورو ودوبان*[1] الجاهزَين منذ وقت طويل باستثناء صفحتين.

لقد أهملتك كثيراً لأني مررت مؤخراً بفترة عصيبة.

لن أغادر باريس قبل أن أراجع من جديد مُلخَّصاتي حول مخطوط مدقَّق و واضح جداً، وسأحظى هذا الشهر بالقليل من الوقت لنفسي. هل باستطاعتي مرة أخرى الاعتماد على العرض الجميل الذي قدَّمته إليّ بخصوص التراجيديات أو تراجيديا واحدة والذي سيسمح لي في نفس الوقت بأن أسدّد لك الدَّين الذي أحرجني لثلاثة أشهر كاملة؟

كلِّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩.

سأكتب لك دون شك لأحدثك عن أعمالي باستفاضة بل أظنّ أنني سأحظى لاحقاً بأخبار سعيدة أزفُّها إليك.

أما عن الشَّاي فأنت مخطئة. لقد أرسلت إليك تلك العيّنة منه وهو شاي مشهور جداً لا لتصنعي منه تتبيلة بخلطه مع أنواع أخرى من شاي *أقلّ* جودة ولكن لكي تتناوليه خالصاً. إذن سأعرف حسب ردّك ما إذا *كان هذا الشَّاي جيّداً حقاً كما يشاع عنه*.

كوني على ثقة تامة بأنَّ القسوة لن تبلغ بي حدَّ تركك تقضين الشتاء وحيدة. أشكرك من كلِّ قلبي على هذا الفضول الشديد الذي تولينه لمشاغلي. - أنا الآن على قناعة بأنه إذا كان شقائي قد طال فقد كان ذلك في جانب كبير خطأً مني. - ما دمت أحظى بالعافية والصبر لأثبت ما أستحقه!

الكلمة التي لم تستطيعي قراءتها كانت *شاي*[2]. ويبدو أن هناك كلمة أخرى لكنَّ تلك الكلمة ثمنها ٦٠٠ فرنك للرطل. ماذا يمكن أن يكون ذلك بحق السماء؟ لعلّ

---

(١) *Le Moreau et le Dupont*

(٢) راجع رسالته بتاريخ ١٥ تشرين الأول/أكتوبر.

-هل ستنعم استمتع بإثارة فضولي ربما ؟-الشاي الذي أرسله إليك وثمنه زهيد جداً (٤٨ فرنكاً للكيلوغرام الواحد و٣٠ فرنكاً للرطل) والذي يسمّى *شاي لاكارافان* هو حسب قول أحد أصدقائي جيّد أحياناً وأحياناً أخرى سيئ. لعلّ التّاجر نفسه قد أخطأ. حسب ما ستقولينه لي سأرى ما إذا كان ينبغي أن أشتري المزيد من نفس النوع.

قبل أن أغادر باريس سأحرص بشدّة على الحصول على العنوان الصحيح لتاجر القش والحصائر الشرقية والذهاب لسؤاله عن ثمنها. والآن لديّ بضع توصيات لك:

يجب *أن تظلّ* علبي الكرتونية *وأوراقي على نفس الحالة التي تركتها عليها*. إن خوفاً رهيباً من غباء الخادمات يملؤني.

لا يوجد إلا جدار واحد (جدار مكتبي المتاخم للساحة) يجب أن لا يوضع عليه شيء بسبب الرطوبة.

ينبغي أن تحرصي جيداً على أن تُراكِمي كل ما أرسله لك وعلى علاقة بالأدب، من كتيّبات ومجلاّت وصحف *وتجارب مطبعية*، ولا *تتلفيها*. إذ يحدث في الغالب أن لا أحتفظ بنسخة منها. لذلك لا أملك نسخة عن *صالوني* (المقالات الأخيرة أرسلت إلى هونفلور منذ ذهابي، بعضها في شكل كتيّبات نهائية والمقال الأخير في شكل تجربة مطبعية) وأيضاً أشعاري في مجلّة *لاريفو كونتومبورين*. الخ.

أخيراً ينبغي أن تبحثي في رفوفي، في الجزء الأيمن، في المكان الذي تراكمت فيه الكتب المشبكة (*بيرترام لماتوران*[1] وهو نص بالإنكليزية) وكتيّب آخر أكبر حجماً (*برترام دي ماتوران* مترجماً إلى الفرنسية عبر نودييه وتايلور[2]). ستضعين (ليس في ظرف) ولكن تحت *شريط* واسع جداً حتى يغطي تقريباً كامل الغلاف، *كلّ واحد* من هذه الكتيّبات. سيكلفك ذلك ثمناً أقل بكثير من أن تضعي عليها طوابع بريدية مثل الرسائل. وترسلينها إليّ في فندق دييب. (احرصي جيداً على أن لا تضعي داخلها رسالة. ستعرضيننا للمحاكمة) ينبغي على خادمتك أن تفطن إلى وضع طوابع بريدية لتبدو كما لو أنها مطبوعة.

الآن أقبّلك من كلّ قلبي وأشكرك.

شارل.

---

(١) *Bertram par Maturin*

(٢) راجع الرسالة السابقة لأوجين كريبيه.

رغم قصور نظرك ستعيدين بعناية كل الكتيّبات الأخرى إلى مكانها دون دعكها.
أعتذر منك على هذه التوصية.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩.

ولكن كيف تفسّر مسألة ترقيم الصَّفحات؟ كيف رقَّمت الصَّفحة الأولى[١]؟ شيء آخر: في كل مرة ارتكبت فيها بضعة أخطاء تجاهك، إما خطأ في عدم الدقة أو تأخيراً في مسائل مالية أو أدبية عاملتني بطريقة غير لائقة وبما أني لست ضخماً مثل سيرانو[٢] لا تحتاج إلى يوم بأكمله لتضربني بل إلى دقيقة واحدة.

والآن هل ترى أنه من المعقول حقاً أن تستغرق ٨ أيام في ضمِّ ورقة صغيرة محرَّرة منذ وقت طويل في صفحة؟ أنا مهتم بنشر هذا العمل في أقرب وقت ممكن لعدَّة أسباب.

نهاية السنة أو نهاية هذا الشهر قد تهديني إمكانيَّة تسليمك أربعة كتب: *الأزهار والطَّرائف ومثيرات*[٣] *ونشرات أدبية*[٤] دون احتساب كتيّب *(الغراب وأنطولوجيا قصيدة)*. لكن إذا واصلت العمل على هذا النسق سيلزمك أربع سنوات لنشر كتبي الأربعة بينما تكفي أربعة أشهر لإنهاء نصّ جيّد (ورقة كل ثلاثة أيام مع اعتبار أن الكتاب يحوي ١٠ أوراق).

أوريكا ماتزال موضوع نقاش بيني وبين ميشال. لو كنت أعرف أن خصاماً حول هذا الموضوع يمكن أن يحمله على أن يعيد إليّ الكتب الثلاثة لخاصمته.

كلمة، أرجوك.

ش. ب.

---

(١) مقال تيوفيل غوتييه.

(٢) بودلير يلمّح لرسالة ضد رجل ضخم تمكّن من قراءة مقاطع في كتاب المتنافرون لتيوفيل غوتييه.

(٣) Excitants يقصد الفراديس المصطنعة.

(٤) Notices Littéraires

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١ و١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩ .

هذه تجربتك المطبعية[١] .

سأكتب إليك هذه الليلة وسيكون ردّي *قاطعاً* .

أما موريل *فإلى جانب أنني حذّرتك* يمكن أن أقول لك *أوّلاً* إن الفزع الذي يشعر به جرّاء إفلاسه سيمكنّك من أن تنال كلَّ شيء منه. ثم إننا نعلم عبر صحيفة أوبريه أن سلسلات *لا ريفو فرانسيز*تباع بسعر محدد. وبالتالي فإن موريل منح الحق لأوبريه في بيع مجموعات *لا ريفو فرانسيز*.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

حاشية

مكتبة أوبريه (شارع دوفين) اشترت من السيد موريل مدير*لا ريفو فرانسيز*مجموعة الأعداد الصادرة. ونجد فيها لي:

إليونورا،

حدث في *القدس*،

أنطولوجيا قصيدة،

(*الغراب* مرفقاً بتعليقين أحدهما لبو والآخر لي أنا)، وجميعها مترجمة لإدغار بو.

إلى جانب:

مجموعة من الأشعار

وصالون ١٨٥٩

(أربعة *أعداد* مع عناوين الأقسام التي بيع آخر عدد منها مباشرة إلى السيد أوبريه دون أن ينشر من قبل موريل)

ش. ب.

---

(١) التجربة الخاصة بتيوفيل غوتييه.

إلى أوجين كريبيه

باريس، بداية تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٩.

لكنها انتهت،[١] *وبأكبر قدر من التواضع*. *لقد* أنجزتها هذا الصباح وسأجلبها إليك هذا المساء أو غداً مع دوبون. سبق أن أخبرتك بأني أرغب في أن أستفيد من القُصاصات الأخيرة لإرواء نفاد صبر مدير الفندق الذي أقيم به، وقد *استعدت العمل في الحال*. لا أريد أن أفعل المزيد بعد الآن أبداً أبداً أبداً!!!!!!

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٩.

أيُّ خيال خارق للعادة تملكينه[٢]!

كان ينبغي أن أتوصَّل إلى إدراك ذلك أو بالأحرى إلى اكتشافه من خلال توضيحاتك الكريهة:

١- لم تسألي عن طبيعة هذه الورقة.

٢- لم تطلبي (بعد أن أخبرتك بأنني كنت غائباً) عنوان موظَّف البنك.

أخيراً يا لها من فكرة غريبة في أن ترغبي بأن يتصرّف البنك برقة ويدرك أنه سيثير أعصابك وهو يطلب منك توقيعاً في غيابي!

إذ لو فرضنا أن أحدهم يسحب كمبيالة عليّ موصياً أحد موظفي البنك بالمطالبة بموافقتك فهذا يعتبر حُلما وجنوناً محضاً.

---

(١) ربما يقصد مقاله حول هيجيسيب مورو Hégésippe Moreau.

(٢) كانت السيدة أوبيك في حيرة تامة من أمرها. أرسل إليها البنك المحلي يطلب منها أن تقبل سنداً اذنياً باسم ابنها. لأن الأمر متعلق بسند إذني بالفعل كما أوضح مالاسي لبودلير في رسالته بتاريخ ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر.

إنَّ سنداً إذنياً لا يقدّم إلا بعد الأجل لا يمكن أن يكون سنداً إذنياً. فضلاً عن ذلك كنت ستعرفين خطي.

سيأتون قبل شهر من الاستحقاق ليطلبوا توقيعي أو توقيعك في غيابي. هذا من باب الاحتياط لمعرفة ما إذا كنت سأقبل السند الإذني وأعترف بصلاحيته. - إنهم لا يملكون أيَّ حق في المطالبة بتوقيعك. -أما فيما يتعلق بذلك الاحتياط الذي نادراً ما نلجأ إليه، ومن أجل *الكمبيالات* فقط، فليس في وسعي توجيه اللّوم لموظف البنك. إذ ربما ارتأى شخص لا أدين له بشيء أن يسحب عليّ كمبيالة.

إنها كمبيالة إذن.

ها هي موافقتي التي لا أضعها في ظرف حتى يضمن طابع البريد صحّتها. يجب أن تسلّميها لموظف البنك الذي لم ترسلي إليّ عنوانه.

كان يمكن لهذا كله أن يثير ضحكي بحق يا أمي العزيزة لولا معرفتي بأن من عادتك أن تخشي حقاً.

باستثناء *ماكيافيل* وكوندوسيه التي لم أبدأها بعد والتي سأنجزها في هونفلور فإن كل الأعمال التي تمّ الإعلان عنها على ظهر كتيبي[1] *انتهت* وستصدر في السنة المقبلة شهراً بشهر. باحتساب كتاب واحد كل شهر.

المقالات الأدبيّة انتهت. *أوريكا* انتهت.

الخ. . الخ. . .

لم أرسل إليك الأعداد الخاصّة بلاريفو دو جنيف (*La Revue de Genèves*) لأن الكتاب الذي سأطبعه فيها *(أوريكا)* هو في نظرك ذو طبيعة مبهمة وقد أصبح بعد ذلك أشدَّ غموضاً بسبب أخطاء الطباعة البغيضة التي ارتكبها أولئك الحمقى.[2]

البلبلة (نقل الأثاث) التي أحدثتها في غرفتيّ الاثنتين تقلقني كثيراً. حسناً في النهاية سأنظر في الأمر لاحقاً.

أخشى أن أكون قد أخطأت بخصوص الشاي الذي أرسلته لك. يخيّل إليّ أن نوعاً آخر من الشاي هو الذي كنت أنوي شراءه.

هل أنت مسرورة بالكتيّب؟ أنا لا أتحدث عني. أقصد الشكل الذي منحه مالاسي للعمل، حرفاً وورقاً؟

---

(١) مقاله حول تيوفيل غوتييه الذي صدر آنذاك.

(٢) أوريكا صدرت في *لاريفو أوروبيان* منذ تشرين الأول/أكتوبر.

(هذا الدين سيتكفَّل به مالاسي. من أصل خمسة كتب أعلنت عنها هناك أربعة يملكها لسحب ١٠٠٠ نسخة والتي ستقلِّص دَيني إلى ١٢٠٠ فرنك على الأقل.)

أقبّلك وأتوسّل إليك أن لا تختلقي أوهاماً بعد الآن.

ش. ب.

١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩.

مذكرة من أجل موظَّف في بنك هونفلور يملك كمبيالة السيد بوليه مالاسي التي سُحبت على السيد بودلير.

إني على علم تام بالكمبيالة ذات الألف فرنك مستحقة الدفع يوم ١٥ كانون الأول/ديسمبر القادم في هونفلور والتي سُحبت عليّ عبر السيد أوغوست بوليه مالاسي، مطبعيٌّ في ألونسون، بلاس دارم، ومكتبيّ في باريس، شارع ديبوزار ٩. لا أستطيع أن أسافر من باريس إلى هونفلور من أجل توقيع. ولكنني أعترف بكمبيالة السيد مالاسي وأقبلها وأنا مدين له بمسألة تتعلق بالمكتبة والمطبعة. سأكون في هونفلور في الأيام الأولى لشهر كانون الأول/ديسمبر وستسدَّد الكمبيالة يوم ١٢ الشهر.

لقد سبق أن سدَّدت كمبيالات للسيد مالاسي في هونفلور وهذه هي المرَّة الأولى التي يُتَّخذ فيها هذا الاجراء بطلب موافقتي.

ش. بودلير.
في باريس.
٢٢ شارع أمستردام.

في هونفلور.
شارع نوبورغ.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز، إن رسالتك الأخيرة معقولة جداً، وأنا أقبل بكلّ ما ورد فيها إلا بنداً غريباً وهو الذي يتحدث عن إعادة الطباعة خلال سنتين[١]. ولكن ماذا لو نفد كلُّ كتاب قبل سنتين؟- إذن فليكن المبلغ ٣٠٠ فرنك وتسحب ١١٠٠ نسخة ويجدَّد العقد و تسلَّم المخطوطات الأربعة في نهاية السَّنة. - ولكن بما أنَّ دي برواز يدفع نصف المبلغ قبل الطباعة فمبلغ ٦٠٠ فرنك هو الذي سيدخل إذن في حسابك لإنقاص دَيْني.

لم أتحدَّث بعد عن السيد ديرود لأني أتوقّع حدوث صعوبات في سحب ما تبقّى من النسخ دفعة واحدة قبل يوم ١٥ كانون الأول/ديسمبر.

لقد التقيت دي كالون وأنا أثق تماما في كلامه. سيسلِّمك سنداً إذنياً ولكن ليس ليوم ٢٠ بل ليوم ١ من الشهر لأنه يريد أن يمنحني الوقت الكافي لأغطّيه بالأوراق. ما أؤكده لك صحيح. سيصرف سنده الإذني حتماً وسيخصِّصه قطعاً لخلاص مبلغ ٤١٠ و٤١٠ أخرى ليوم ١٥ كانون الأول/ديسمبر (عودة بيو ستنفع في حلِّ مشاكله[٢]).

مبلغ بواييه (٨٠٠,٥٠) والذي سيسدّد عند أسولينو سيصرف عبر سند إذني من كريستوف.

سند كريستوف وقدره (٧٥٠,٧٥) سيسدد عن طريق سند بواييه. وهذان السَّندان الإذنيَّان سيصرفان يوم ١٠ *كانون الأول/ديسمبر.*

يتبقّى الآن مبلغ ١٥٠٠ فرنك. إنها عند أمي في هونفلور. ينبغي عليّ قطعاً أن أستعين بتنريه وجيليس. وسأقتصر على جيليس فقط إذا كان تنريه لا يعجبك. ومع توقيعك سيكون كلُّ شيء على ما يُرام.

لقد زاروا والدتي ليطلبوا منها القبول (بماذا؟) *بكمبيالة حتماً* تُستخلص يوم ١٢ كانون الأول/ديسمبر. لم أكن أعرف أنها كمبيالة. ولقد أرسلت موافقتي إلى باريس.

---

(١) بودلير ومالاسي بصدد إبرام العقد الذي سيجمعهما يوم ١ كانون الثاني/يناير المقبل.

(٢) كان بيو قد غادر وزارة الداخلية بعد اعتداء أورسيني لكنه عاد يوم ١ تشرين الثاني/نوفمبر.

الآن من *الممكن*، أقول من *الممكن*، أن أتمكَّن في نهاية الشَّهر أو قبل يوم ١٠ من تلقِّيك ١٠٠٠ فرنك قادمة من هوستين.

وإذا تفاقم الأمر فإن الدَّين سينقص هذه المرة بـ ٨٠٠ فرنك. لكنه سينقص بـ ٦٠٠ فرنك فقط في يوم رأس السنة. وبعد أربعة أشهر ٦٠٠ فرنك أخرى.

لقد عاد دولاكروا مرة أخرى. أنا أجهل إذن ما إذا كانت لوحتك قد أنجزت. - أو لعلَّه أنجزها في الريف.

كادت *أوريكا* أن تكون لك. يا له من وغد ذاك الرجل[١]! أنا من يسدِّد تكاليف اللوحة[٢]. الرد من فضلك. كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

باستثناء *الإسبان و الألمان وغاي*[٣] فقد اكتملت *الطرائف الجمالية*.

الأفيون والحشيش انتهى.

باستثناء أربعة قصائد أو خمس فقد اكتملت *الأزهار*.

المقالات أنجزت كلُّها بل وتمت مراجعتها أيضاً.

إنها هنا على طاولتي.

لكننا قد نتركها الرابعة في الترتيب إذ يجب أن نسمح بإصدارها في مكان آخر[٤]. هل صرفت لكي تنقص من مشاكلك كل السَّندات الإذنية التي كنت قد أرسلتها إليك احتياطاً[٥]؟ لا تبتئس لأني أرى أن هذا يمكن غفرانه وطبيعي جداً، - شيء آخر - هل أن مبلغ ٢٥٠ فرنكاً عربون *الطَرائف* مضمَّن في مبلغ ١٥٠٠ فرنك التي تدفع في هونفلور؟[٦]

---

(١) ميشال ليفي.

(٢) لم يكن هناك لوحة.

(٣) Guys مشروع المقال حول «المقتنيات الاسبانية» (emplettes espagnolles) الذي أصبح مشروع مقال عن الفن التشكيلي الإسباني، الفن الفلسفي ورسام الحياة العصرية.

(٤) المقالات كانت ستصدر حتماً في أنطولوجيا أوجين كريبيه قبل أن تأخذ مكانها في كتاب آراء أدبية (opinions littéraires).

(٥) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ٢٧ آب/أغسطس ١٨٥٩.

(٦) أجاب مالاسي بالنفي في رسالته بتاريخ ١٦] بل هو المبلغ الذي دفع مسبقاً على عقد يوم ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٦.

إلى ألفونس دي كالون

[مونفلور؟ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩. بودلير يتحدث في هذه الرسالة عن مقالته حول غوتييه.]

«... سيكون *أفيوني* جاهزاً *نهاية الشهر*. هل أنا واثق من لقياك والتمكن من الحديث إليك؟»

إلى السيدة اوبيك

باريس، ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٩.

أمي العزيزة،

بإمكانك أن تقرّي عيناً بشأن مبلغ ١٠٠٠ فرنك ليوم ١٢. لن تحدث لي فضيحة قط في مونفلور.-فأنا أملك ٧٠٠ فرنك.-يجب أن ندفع أكثر من ٥٠٠ فرنك يوم ١ الشهر. - سأرسلها عبر القطار غداً. إنها بحوزتي الآن.

إنك حقاً طيبة للغاية وجميلة للغاية. إنني أشعر بكل ما أنا مدين لك به لطيبتك... ولكن لا ينبغي أن تأملي أن أغدو لطيفاً مع آخرين غيرك[1].- سأكتب إليك مطوّلاً بعد غد لكي أشرح لك ما أفعله وما بقي عليّ فعله.

لقد حملت إلى باريس ستة مناديل من النوع الذي حدّثتك عنه سُرق أحدها في المستشفى.

أقبّلك من كلّ قلبي.- إنك أفضل مني وأكثر شباباً مني.

ش. ب.

---

(١) بودلير يُلمّحُ إلى آل إيمون في حماقتهم.

إلى أوجين دي برواز

باريس، ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٩.

السيد غراندغيو،

رئيس تحرير صحيفة *لوكونستيتوسيونيل*

صديقي العزيز،

سيصدر غداً أو بعد غد مقال في *لوكونستيتوسيونيل* (*Le Constitutionnel*). من الأفضل أن يتلقّى السيد غراندغيو نسخة عنه[١]. السيد زيمر[٢] كاتب الإعلان أصبح الآن ضمن فريق التحرير في *لوكونستيتوسيونيل*.

وماذا عن النسخ المتعلقة بفيل؟

وغوتييه الذي يتذمّر؟

ودي كان؟

وأنا؟

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى هيبوليت ديبورد فالمور[٣]

باريس، ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٩.

سيدي العزيز،

أحد أصدقائنا، وهو السيد كريبيه، باشر مع السيد جِيدْ العمل على إصدار كبير ومهمّ جداً، إنها سلسلة خاصة بشعراء فرنسيين منذ أزل الكتابة. صورة لكل شاعر

---

(١) مقاله عن تيوفيل غوتييه.

(٢) جورج زيمر Georges Zimmer الذي توفي سنة ١٨٦١.

(٣) Hippolite Desbordes-Valmore هو ابن الشاعرة مارسولين ديبورد فالمور Marceline Desbordes-Valmore التي توفيت يوم ٢٣ تموز/ يوليو ١٨٥٩ وهو صديق لأرمان دي مسنيل Armand du Mesnil.

مرفقة بمختارات من أقواله. وأنا من أوكِلَ إليه أمر إنصاف[1] والدنكم الرائعة وأعتقد أني وُفّقتُ في مسعاي. السيد كريبيه يخشى أن لا يحظى مع السيد شاربونتيه بمُعاملَةٍ كريمة. إذا وجدتُ صعوبات في ما يتعلق بحقّ الاقتباس هل يمكن أن تسهّلوا لي الأمر ؟ هل يمكنكم في نفس الوقت أن ترسلوا وبهذا الشأن رسالة توصية إلىّ السيد كريبيه بخصوص السيد بول دي موسيه[2]؟

أرجو أن تتقبلوا سيدي صدق مودتي وإخلاصي.

ش. بودلير.

إلى اوجين دولاكروا

[في نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر ؟ ١٨٥٩ ليسأله ما إذا كانت اللوحة التي وعد الرسامُ بها بوليه مالاسي جاهزة. راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ نهاية تشرين الثاني/نوفمبر أو بداية كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩.]

إلى اوغوست بوليه مالاسي

باريس، نهاية تشرين الثاني/نوفمبر أو أول من كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩.

أوف. هذه أشعارك وقد نسخت[3].

أرسلْ إليّ *أوريكا* أو بالأحرى اجلبْها إلي.

إن صرف هذا السَّند الإذني لا يعدُّ *أمراً* مستعجلاً. لم أصرفه إلا على سبيل الاحتياط. تحسّباً لحدوث طارئ.

---

(١) هذا يعني أن بودلير كان له دور عظيم في كتابة أنطولجيا أوجين كريبيه Eugène Crepet.

(٢) أورد هيبوليت فالمور وهو ينشرهذه الرسالة أن الناشر شاربونتيه Charpentier لم يتعرض لأي صعوبات وأن الفرصة لم تسنح له أبداً للتعرف على شقيق ألفريد دو موسيه. وكان بابو Babou هو الذي تكفّل بكتابة لمحة عن سيرة ألفريد دو موسيه.

(٣) قصائد ستصدر في الطبعة الثانية لأزهار الشر وتحديداً القناع التي صدرت في لاريفو كونتومبورين يوم ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر.

الناسخ بصدد نسخ مقطع كبير يتكوّن من أربع أوراق من أجل كالون[١]. غداً سأسلّمه إياه بعد أن أنجزتُ جزءاً منها.

لقد أعطاني دي كالون وعداً قاطعاً.

ولكن بما أنك مضطرٌّ للبقاء في باريس من ٣ إلى ١٠ تعال لزيارتي يوم ٥ أو ٦. *سأكون مسروراً بدعمك لي في حظورك حتى تمنحنا أقصى ما تستطيع*. بإمكانك دوماً الخصم من ١٠ إلى ١٥.

إذا حدث وخصمت سند *ديرانتي*[٢] فليكن ذلك من أجل مصالحنا المشتركة فحسب.

(يوم ٨ سيكون قد حان الوقت) سأكتب لديرود (الذي منحني ٢٠٠ فرنك رفضتها) بأنني أطالب بكامل مستحقاتي من *أوريكا*، أن يرسل إليّ *نقداً* ما في وسعه مرفقاً برسالة تخوّل السيد مالاسي أن يسحب على حسابه في جنيف باقي المبلغ.

وكتبت إلى دولاكروا لمعرفة ما إذا كانت لوحتك جاهزة. لكنه لم يرد. إنه دائم التطواف.

وغوتييه ودي كان لا يكفّان عن المطالبة بنسختيهما من الكتيِّب[٣].

لا جديد بالنسبة إلى دي كالون في ما يتعلّق بالمنحة التي علينا استعادتها. يبدو أنه يبحث عن مشتركين. تنتقل *لا ريفو أوروبيان* إلى دنتو مع موافقة الوزارة التي لا تمنح إلا ٦٠٠٠٠ فرنك بدلاً من ١٢٠٠٠٠ فرنك.

أما مزاجي فهو حزين، حزين! إني أشعر بالضَّجر وأشمئز من كلِّ شيء ومن الجميع بسرعة محيّرة.

فكّرت مؤخّراً بأنني لا أملك أصدقاء باستثناء والدتي وأنت.

بالنسبة إلى كلمة [٤]*حَبْر* أنت تذكّرني بأن أحكي لك حكاية كادت تشعل خصومة بيني وبين كالون وبالتالي إزالة رهنك.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

---

(١) متعاطي الأفيون.

(٢) Duranty

(٣) راجع رسالته إلى دي برواز بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر.

(٤) هذه الكلمة *pontifé* تظهر في السطر السابع من قصيدة القناع (Masque). وقد بين ج. كريبيه أن كالون طلب من الشاعر استبدال كلمة حَبر بالسلطان.

إلى فيكتور هوغو

باريس، ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

سيدي، هذه أشعار كُتبت خصّيصاً لك[١] وأنا أفكر فيك. لا ينبغي أن تحكم عليها بعينيك الصّارمتين بل بعينيك الأبويَّتين. العيوب ستنمَّق لاحقاً. أهمّ شيء بالنسبة إليّ هو الاعتراف السَّريع بكلّ ما يمكن أن يتضمَّنه حادث ما أو صورة من إيحاءات وكيف تدفع رؤية حيوان يتألَّم بالعقل إلى التفكير في كل الكائنات التي نحبّها، الكائنات الغائبة، الكائنات التي تتألم، والتفكير بكلّ أولئك المحرومين من شيء ما يتعذَّرُ وجوده. أرجو أن تتقبّل استعارتي الصغيرة كتعبير ضئيل جداً عن المودّة والإعجاب الذي توحي لي بهما عبقريَّتك.

شارل بودلير.

غرور ما بريء يدفعني إلى طلب رجاء صغير منك. بلغني أن السيد ميريس أرسل إليك عدداً من *مجلّة الانترناسيونال* تتضمّن مقالاً عن *أسطورة العصور*[٢]. في نفس الديوان هناك مقطع من قصيدة لِبُو حول الجيل وتدمير العوالم. إني أشعر بخوف مفزع من أن تأخذك الرغبة في قراءة ذلك. إنها طبعة مليئة بالأخطاء وهذا سيمنحك فكرة سيئة عن بو وعن مترجمه. كن على ثقة بأني سأحجز لك نسخة جديدة. لديّ غرور شخصي رهيب تقريباً تجاه هذا الشاعر ولا أريد أن يطالنا الخزي أنا وهو في عينيك بسبب حماقات مطبعيّ. - اغفر لي حماقات المهنة الخرقاء.

ش. ب.

---

(١) *مخطوط اللقلق* (*Manuscrit du Cygne*) الذي سيهدى إلى فيكتور هوغو في الطبعة الثانية من أزهار الشر. وهذا الأخير سيشكر بودلير على ذلك في رسالة بتاريخ ١٨ كانون الأول/ ديسمبر وقد تشجع بودلير في الكتابة إليه مرة أخرى بعد أن أبلغه ميريس بما طلبه منه هوغو «إذا رأيت السيد بودلير أخبره بأن كتابه الجميل حول غوتييه قد وصلني. اشكُرْهُ عني».

(٢) المقال الذي كتب عن أسطورة العصور هو لأدموند دوليار Edmond Delière. وقد صدر في العدد الثالث من مجلة لانترناسيونال وتلته مباشرة مقاطع من ترجمة أوريكا.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٨ كانون الأول/ ديسمبر.

إنك حقاً قاسية جداً يا أمي العزيزة و تعذبينني كثيراً. أما قلتِ لي مؤخراً إنني أجبرك على *مواجهة* (إنها عبارتك) سندات إذنية وأنَّ صديقي مالاسي (الذي أقرضني ٤٠٠٠ فرنك دون علم نسيبه ووالدته وهو أول من تجرَّأ على تحمُّل إدانة لي) به شبهة ربا؟ لا أستطيع أن أكتب إليك على الدَّوام رسائل طويلة مع كلِّ هذه الانشغالات والجولات الطويلة التي نادراً ما أقضيها على العربة. تقولين لي إن فكرة ١٠٠٠ فرنك التي ينبغي أن أسدّدها عندك تقضُّ مضجعك. تخيَّلي إذن ما أعانيه منذ ثماني عشر سنة!

سأبقى في باريس لأن المسرحية سيئة وينبغي إعادة التخطيط. كما أنني أرغب في أن لا أعود إلى هناك إلا بعد توقيع عقدي مع السيرك[١] بعد اقتراض ٣٠٠٠ فرنك من الناس الذين مهنتهم تقديم سلفات على هذا النوع من الكتب.

كتاب *مقالات أدبية* انتهى. . كتاب *أزهار الشر* انتهى تقريباً. كتاب *الأفيون والحشيش* سينتهي بعد غد. كتاب *الطرائف الجماليَّة* سينتهي في نهاية الشهر. *أوريكا* (الكتاب الرابع لبو) سينتهي خلال ثمانية أيام. وسأنجز في هونفلور : *ماكيافال و كوندوسيه* وهذا سيتطلب مني وقتاً لا نهائياً.

ها أنت تنسين أيضاً أنني أنا المسرف قد تحوَّلت إلى وصيٍّ و ممرِّضة[٢].

سأكتب إليك مرة أخرى. أقبِّلك وأشكرك على كل العناية التي تولينها لعشِّي الصغير.

سيصلك غداً (عبر السكة الحديد أو البريد) مبلغ ١٠٠٠ فرنك.

ش. ب.

ها أنت ترين بأني لا أضيّع وقتي.

---

(١) المركيز هوصار الأول الذي اقترحه بودلير على هوستين لمسرح السيرك. لكن وقع الاحتفاظ بالتخطيط.

(٢) يقصد في علاقته بجين ديفال في رسالته بتاريخ ١٥ تشرين الثاني/أكتوبر تقريباً.

إلى السيدة اوبيك

باريس، ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

من بين كل مواعيدي لهذا الصباح أخلفت واحداً. سأرسل إليك ٨٠٠ فرنك عبر القطار[1] تصلك غداً في وسط النهار إذا حافظت السكة الحديدية على توزيعها في نفس الساعة المعهودة. *لقد دفعت أجرة النقل.*

غدا سأرسل إليك ٢٠٠ فرنك في شكل *رسالة* مضمونة ستصل طبعاً يوم ١٢ *على الساعة الثامنة صباحاً.*

سأسجّل مبلغ ٨٠٠ فرنك.

أقبّلك.

شارل.

غداً يعني *الآن*. أعني مبلغ ٨٠٠ فرنك.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

[باريس السبت ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩. راجع نهاية الرسالة المؤرّخة يوم ١١ من نفس الشهر. بودلير يذكّر مالاسي بأن عليه إرسال ٥٠٠ فرنك إلى السيدة أوبيك عبر استخلاص سند إذني ينتهي يوم ١٥ من الشهر. ويردّ مالاسي على الرسالة يوم ١٢.]

إلى تروسيل

[باريس السبت ١٠ كانون الأول/ديسمبر أو الأحد ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩. بودلير يكتب إلى ذلك الحاجب في هونفلور حتى يطمئن هذا الأخير السيدة أوبيك. راجع رسالته بتاريخ ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩ إلى السيدة أوبيك.]

---

(١) هو دون شك مبلغ ٨٠٠ فرنك الخاصة بالسند الإذني لديرانتي الذي وقع صرفه في نفس اليوم في ألونسون.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز، إنك تبعث في جسدي قشعريرة بسبب ضائقتك، أنا الذي أقاسمك نفس الوضع. ينبغي أن تسدّد مبالغ ٤١٠ و٤١٠ أخرى و٥٠٠ في هونفلور. ولكن في أي يوم؟ أنا أجهل ذلك. هذا سند إذني سيساعدك. الأمر بات سهلاً الآن إذ لا وجود لأي بودلير في ألونسون أو تقريباً.

السند الإذني لدي كالون هل هو *لي* أم *لك*؟ أريد الرد حالاً. قد يكون زائداً ٨٠٠ فرنك يمكنك خصمها يوم ١٤. أنت تعلم بأني سأطلب منك خدمة بهذا الخصوص. هل ينبغي عليّ أن أرسل إليك المال لأني أعتقد أن ديرود سيَفي بوعده.

أخيراً سيصدر *الأفيون*. بإمكاننا إذن أن نبدأ الكتاب في كانون الثاني/ يناير. وينبغي (لاحقاً) دفع دي برواز إلى تسديد كامل مبلغ الكتب موضوع الحديث تباعاً حسب موعد التسليم. - وهذا سيساعدك. إذا استطعت أن تواجه مبلغ ٥٠٠ فرنك المستحق في هونفلور من دوني ومن دون كالون سيكون هذا أفضل.

هل وصلتك رسالة مني أمس السبت؟

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز،

هذا ثمن *الأفيون* بل وأزيد. قبل ١ كانون الثاني/ يناير ستسلّم الأعمال: *السيد غيس*[١] *ورسام الأخلاق*[٢] *والألمان والإنكليز والإسبان*[٣] ويسدّد ثمنها في نفس الوقت.

---

(١) M. Guys

(٢) Le Peintre des moeurs

(٣) Allemands, Anglais et Espagnols

بما أن دي كالون لا يريد قطعاً أن يمكر بموظفه فقد جعل السندات الإذنية باسمي ويجب أن ترسل لي ذلك الوصل موقَّعاً من طرفك.

اخصم هذا خلال اليوم. لأن لي اعترافاً قاسياً سأسوقه إليك. في الفترة التي كان ينبغي عليّ خلالها أن أسمح بملاحقة موريل[1] ووقعت ملاحقتي بسببه. قال لي جيليس. «لا أريد أن ألاحقك ولكن في أجل أقصاه... امنحني توقيعاً يعوّض توقيع السيد العاجز عن الإيفاء بوعده.» كان هذا، بعد صراع كبير، مصير هذا السند الإذني الذي يحوي ٨٢٠ فرنكاً، السَّند الذي أفكر في تسديده من مستحقّات *أوريكا*. ها أنت تدرك قلقي وغضبي عندما قال لي ذلك الأحمق ديرود إنه لم يعد يرغب بعد الآن في الدفع إلا عدداً بعدد. بداية من السنة المقبلة وبما أنه ينبغي على عملي لدى دي كالون أن يحمل لي ٥٠ فرنكاً أخرى على الورقة فسيكون هناك ضرب من التعويض لهذه الخسارة بـ ٨٦٠ فرنكاً.

أرسل إليّ *رسالة مضمونة* (رسالة يجب أن تصل على الساعة ٨ صباحاً) وليس عبر القطار ٨٢٠ فرنكاً لبينسيبورد أو إلى السيد جيليس شارع دي شارش ميدي.

وزيادة في إذلالي كنت مجبراً على رواية كل هذا إلى دي كالون مسلّماً إياه مخطوطي لكي أثبت له كم كان الأمر مستعجلاً. أنا لست في حاجة لأقول لك إني كنت في حاجة لحماقات موريل، ذاك الذي لطالما حدثتك عنه لكي يجبرني على المتاجرة بهذه الورقة. سأقبل ملاماتك مهما كانت مريرة.

السيد دي كالون سيكون مغطى بالذهب يوم ٥ كانون الثاني/يناير[2]. من الممكن إذاً أن لا يكون هذا العربون الجديد سنداً إذنياً.

من باب الحذر سأسارع غداً صباحاً ١٤ إلى جيليس لكي أخبره أنه في أجل أقصاه ١٥ الشهر يمكن أن يحدث تأخير ببضع ساعات وأن لا يفزع لذلك. بإمكانك أن تطمئن من هذه الناحية.

أخيراً هناك حماقة أخرى أضيفها. رغم بؤسي ورغم ضائقتك فقد اقتنيتُ رسومات خلّابة لِغِي ووصَّيت على أخرى لي و لك دون أن أستشيرك ولكن عسى أن لا يزعجك ذلك. بما أنه يجهل اسمك فسأسدّد ثمن كل شيء إذا كُنتَ مفلساً.

---

(١) راجع رسالته بتاريخ ١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩.

(٢) بفضل مساعدة مالية أم بفضل عائدات الاشتراكات؟

تذكّر أني بصدد العمل فلا تضغط عليّ. -(هذا عكس ما تكتبه إليّ: أستطيع أن أسلّمك *كل* شيء في كانون الثاني/ يناير ماعدا *الأزهار*. هل أنا واثق من كتابة ثلاث قصائد؟)

إن أسولينو أحمق. لقد حذره فيلوكسان[1].

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

هذا الوصل المقّسم إلى قسمين لا يمكن أن يمزّق إلى نصفين بل ينبغي أن يرسل إليّ كاملاً حتى أعيده إلى دي كالون الذي سأتناول العشاء في منزله يوم ١٥.

لم أتلقَّ أي مبلغ من هوستين ولم أنتزع فلساً من ديرود باستثناء عربون بخس بدلاً من ١١٠٠ فرنك.

تذكّر أن دي كالون كان قد صرفها في ألونسون وبإمكانك أن تثبت أن وضعيته هي أكثر من قويّة.

إلى فيكتور هوغو

باريس، ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

سيدي، بلغني بسرور غامر أن السيد مريون وناشره وصديقه السيد دولاتر يقترحان أن يرسلا إليك نسخة من الصور الجميلة من زاوية باريسية رسمها أحدهم ونقشها ونسخها الآخر، وهو فنّان أيضاً، بعناية. أستغلّ هذه الفرصة لأرفقها بمقطع من كتاب حول الفنون الجميلة جاء فيه اسمك مرة أخرى واستسلم لريشتي. أنت في المنفى. أليس هذا هو الوقت المناسب لأتملّقك؟

.... ليست اللوحات البحرية فقط هي الغائبة وهي شعريّة جداً رغم كل شيء! (أنا لا أعني بالبحرية مسرحيات عسكرية تؤدّى فوق الماء) ولكنها أيضاً نوع سأسمّيه بكل سرور مشهد المدن الكبيرة. أي مجموعة الجماليات والعظمة

(١) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٥ تشرين الاول/ أكتوبر.

التي تنتج عن تكتّل قوي لأناس وأبنية، ذلك الجمال العميق والمعقَّد لعاصمة طاعنة في السنّ ومعتَّقة في أمجاد الحياة ومِحنها. منذ سنوات كان رجل قوي واستثنائي، ضابط في البحرية كما يقال عنه، قد بدأ سلسلة من الدراسات عبر رسومات مطبوعة من خلال الزوايا الأكثر روعة في باريس. عبر شراسة رسمه ودقَّته وصدقه كان السيد ميريون يذكّر بالنقاشين الرائعين القدامى. نادراً ما رأيت الجلال الطبيعي لمدينة كبيرة يصوَّر بكثير من الشِّعريَّة. عظمة الحجارة المتراكمة، الأجراس التي تظهر السَّماء كأنها أصابع، المسلأت الصناعية التي تتفيّأ على القبّة الزرقاء كتلاً من دخان. السِّقالات المذهلة لأبنية قيد الإنشاء تُطبِّق على جسد الهندسة الصَّلب هندستها المتجدِّدة ذات الجمال المتناقض جداً، السَّماء الصاخبة الطافحة بالغضب وبالحقد، عمق الانطباعات التي تزداد عبر تذكُّر كل المآسي التي تحتويها، لا شيء من العناصر المعقَّدة التي يتكوّن منها مشهد الحضارة المؤلم والجليل قد نُسي. إذا كان فيكتور هوغو قد اطَّلع على هذه الصور الرائعة فقد كان مسروراً حقاً واستحظر قوله عن جدارة:

يا إيزيس الكئيبة المغطاة بوشاح!
عنكبوت ذو شبكة كبيرة
فيها الأقوام تهاجم بعضها البعض
نبع مهوس من الجرار
ثدي مبّلل على الدوام
حيث تأتي الأجيال
كي تتغذى من الفكرة
مدينة تلفُّها عاصفة!

لكنَّ شيطاناً قاسياً مسَّ عقل السيد ميريون. فشوَّش هذيانٌ عجيب ملكاتِه التي كانت تبدو راسخة كما هي متألقة، فانهار مجده الوليد وانقطعت أعماله فجأة. ومنذ ذلك الحين ونحن ننتظر في قلق أخباراً مطمئنة من ذلك البحّار الذي أصبح بين يوم وليلة فناناً كبيراً وقال وداعاً لمغامرات المحيط العظيمة ليرسم العظمة السوداء لعاصمة هي الأشد حيرة بين العواصم.

ما زلت أتحسَّر، ولعلَّني هنا أخضع دون علمي لما تعوَّدتُ عليه في شبابي،

على المشهد الرومنطيقي وحتى المشهد الرومانسي الذي كان رائجاً سابقاً في القرن الثامن عشر. رسَّامو الطبيعة هم حيوانات عاشبة للغاية. إنهم لا يقتاتون إلا على الأطلال، وباستثناء عدد صغير من الرجال مثل فرومونتان فهم تفزعهم السَّماء والصحراء. إني أتحسَّر على تلك البحيرات الكبيرة التي ترمز للجمود في السَّعادة واليأس. الجبال الكبيرة، سلالم الكوكب المؤدية إلى السماء حيث كل ما كان يظهر كبيراً يبدو صغيراً، القلاع المحصَّنة (أجل إن وقاحتي ستبلغ هذا الحد)، الأديرة المسنَّنة التي تنعكس على البرك المائية الكئيبة، الجسور الهائلة، المباني النينوية التي يسكنها الدُوار، وأخيراً كل ما يمكن اختراعه لو لم يكن كلُّ هذا موجوداً!

.... باختصار، لم أجد من بين رسَّامي الطبيعة إلا مواهب رصينة أو صغيرة مع كسل كبير جداً في المخيِّلة. لم أُمجِّدْ عندهم، عند الجميع على الأقل، الجمال الطبيعي للسافانا ومراعي كاتلان المعبّر عنه على نحو بسيط جداً. (أراهن على أنهم يجهلون حتى من هو كاتلان) ولا الجمال الخارق لطبيعة دولاكروا ولا الخيال الرائع الذي يقطر من رسومات فيكتور هوغو مثل اللغز في السماء. أتحدَّث عن رسوماته بالحبر الصيني. إذ من الواضح جداً أن شاعرنا هو ملك رسَّامي الطبيعة في الشعر.

شارل بودلير - *صالون ١٨٥٩*

إلى ألفونس دي كالون

١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

عزيزي دي كالون، للمرة الأولى سأعارضك لأني على قناعة بأني على حق أدبياً. إن الحيرة الذي تسببها أقلُّ عظمة بعدُ من دهشتي.

الاقتباسات التي تحّدثنا عنها هي ذات جمال خالد وفريد. وفوق ذلك فإنَّ هذه الاقتباسات (*الآلام*[1]) هي نظير لا غنى عنه للاقتباسات السَّابقة (*الملذَّات*).

---

(١) بودلير سلّم لكالون الجزء الأول من ترجمته لدي كوينسي والتي ستصدر في عدد ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠ من مجلّة لا ريفو كونتومبورين تحت عنوان مسرّاتُ متعاطي الأفيون وآلامه *Enchantement et tortures d'un mangeur d'opium*.

أعتقد أن الطريقة الوحيدة لتوافقنا هي الالتزام الذي أتعهّد به باستدراك أمرنا.
كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى شنفلوري

باريس، منتصف كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.
الساعة ١١ أو السادسة من كل يوم.

صديقي العزيز،
قال لي ديرانتي «لقد اقتنى شنفلوري كتباً لِغي». أدخل على سبيل الصُّدفة عند التاجر المخيف في ساحة بيغال. (إنه محض إلهام خالص فديرانتي لم يعطني أية إشارة) وقُلتُ له: «أليس شنفلوري هو الذي بعثه كتب غي»- أجل يا سيدي- بل إنه قال لي إنه اشتراها من أجلك.» لهذا شكرتك في أعماقي وها أنا بانتظارها.
أليس لديك كتاب آخر ترسله إليّ[1]؟
المخلص جداً لك.

شارل بودلير.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز،
لقد تقاطعت رسالتانا. وصلتني للتوّ تلك الرسالة التي تعلمني بوقوع جلبة كبيرة. سآتي لرؤيتك هذا المساء ولكن *برأس مثقل جداً بالعمل*.
أنا أدرك ما ترغب فيه. الشيء الوحيد الذي أتوسّل إليك أن تفعله هو تصحيح المقاطع المحذوفة والمقاطع التي تروم تصحيحها أشر إليها بالطريقة التي تجعلني أجد مخطوطي تاماً.

---

(١) *أصدقاء الطبيعة* *Les Amis de la nature* لشنفلوري. كتاب صدر وقتها عند مالاسي.

كلمتان بعد: رسالتك تحوي خطأ. *أبداً* لم تستطع رؤية شيء آخر عدا مقطعين أو ثلاثة.

ثم أخبرتك إنه بعد الرؤى المرضيَّة وطريقة الشفاء المتناقضة كان هناك جزء ثان ضبابيّ جداً وعجيب جداً حيث كانت الذكريات، ليست ذكريات الشباب بل الطفولة، تبدو مخدَّرة طبعاً بفعل خيال رجل ستيِّني خاضع لهذا العلاج الغريب.

ذلك الجزء[1] لم يكن أبداً قط مُترجماً ولو جزئياً، لسبب بسيط وهو أنه عصيٌّ على الترجمة. في وسعي أنا وحدي اللَّعب على صعوبات مماثلة.

يقع بين الجزئين الفرق التناسبي الموجود في جزئي *فاوست*.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

أنت كريمة إلى أبعد حد. ما زلت أجهل ما إذا كنت سأقبل أم سأرفض، هذا يتوقف على وضعي المادي في نهاية الشهر. لقد قمت بتفصيل ملابس لي هنا منذ ثلاثة أشهر. ملابس في غاية الجمال ولكنها طبعاً تبلى بسرعة أكبر مما لو كنت في هونفلور. فضلاً عن ذلك يجب أن أقدِّر أنك وهبتني أو أقرضتني خلال سبعة عشر عاماً ملايين كثيرة من الفرنكات وقد حان الوقت حقاً، لا للتوقف تماماً عن الاقتراض منك، بل حان الوقت لأعيد إليك مالك.

(إنك تنسين أن تخبريني في رسالتك بأنك تلقيت (دون شك) ٥٠٠ فرنك من ألونسون لكي تسدّدي سنداً إذنياً مستحقاً ليوم ١٥[2]. كنت أرجو على الرُّغم من ذلك أن يصبح ذهني المضطرب للغاية قادراً اليوم على استعادة بعض الهدوء.)

ما تزال هناك قصائد بحوزة دي كالون، قصائد جديدة وغريبة نوعاً ما على ما

---

(١) *السوسبيريا Les Suspiria*.

(٢) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٠ كانون الأول/ ديسمبر.

أعتقد[١]. لكن في يوم ٣١ سيكون النشر هو الذي سيصدر، الجزء الأول فقط من الأفيون، [٢] إنه طويل جداً وهو ما يمنع صدوره دفعة واحدة.

- كل ما تجدينه مبهماً كان على الرغم من ذلك سهل الإدراك. - *تَنقُصني* ٢٠٠ فرنك ليوم السبت. كان يوم الاثنين يوم الدفع. لقد تأخرت في التفكير بأن الإدارات والصناديق مغلقة يوم الأحد. *أذكر أن القانون يمنح للدائن أجل استخلاصٍ حتى ظهيرة بعد الغد.* عندها كتبت إلى تروسيل[٣] راجياً إيّاه أن يعلمك لكي يطمئنك. وهو الذي سأرسل إليه المبلغ التكميلي ليس عبر القطار ولكن عبر *رسالة مضمونة* حتى يصله الغرض *قبل الظهيرة*. - أما عن السند الإذني لشهر حزيران/يونيو فالأمر بسيط أيضاً. لقد تركت في لحظة طيش سنداً إذنياً عند تروسيل رغم أن *معلومه* سُلِّد في الفترة التي كنت آمل أن أعود فيها إلى هونفلور في ظرف بضعة أيام. إنه طيش خطر إذ لو وَجد أحدهم هذا السند (الرجل الذي خلف تروسيل مثلاً) كان يمكن أن يطلب مني مرة ثانية قيمته المالية. عندها انتهزت الفرصة وطلبت منه أن يعيده إليك.

وهذا خبر لعين: قد أكون مجبراً على رفع قضية على ميشال ليفي الذي يرفض السماح لي بأن أنشر مجدّداً في *نشرات أدبية Notices littéraires* (راجعي غلاف غوتييه، مكتبة مالاسي) مقالين نقديّين حول *إدغار بو* على رأس كتابَيْ *القصص الخارقة*[٤].

لقد تلقَّيت[٥] صوراً مذهلة ورسومات مائية رائعة (وهي لرجل غريب جداً، صديق لبريزبوسي[٦] لكنه متفوق عليه.) رسومات حول الحياة التركية سأهديها لك.

---

(١) إلى عذراء (*une Madone?*)، *اللقلق* (*Le Cygne*) *والهيكل العظمي الكادح* (*Le Squelette Laboureur*). راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ اليوم نفسه.

(٢) بسبب الحلف المتكرر بطلب من كالون. الجزء الأول من الأفيون (*L'Opium*) لن يصدر إلا يوم ١٥ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠.

(٣) كان بودلير قد وضع ثلاثة أسطر تحت أول حرف من اسم تروسيل وذلك لأن السيدة أوبيك كانت دون شك قد أخطأت في كتابة اسم هذا الحاجب.

(٤) *Histoires extraordinaires*

(٥) شنفلوري دون شك.

(٦) أماديو كونت بريزيوسي Amadeo, compte Preziosi.

سأعمل على أن أجلب معي رأسَيْ غروز[1].

الوداع أقبّلك.

شارل.

ما زلت أفكر في مبلغ ٥٠٠ فرنك. وينبغي الحذر من إهمال بعض الموظفين. في أحد الأيام أرسل إليّ مالاسي ٣٠٠٠ فرنك كان موظفو سكة الحديد قد نسوا أن يسلّموها لي.

تابع رسالتي المؤرّخة بـ ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

ما زلت أحلم بتلك المسألة.

هذا ما حصل لي ذات مرة: كان ينبغي أن أتلقى مبلغاً من المال عند الظهر تقريباً عبر قطار باريار دي مان[2].

حوالي الساعة الخامسة نفد صبري وذهبت إلى هناك فقيل لي إنه لا وجود لمبلغ مالي باسمي. طلبت الاطلاع على الدفتر. فلم أجد تسجيلاً *باسمي* رغم أني أحمل الرسالة التي كانت تؤكد إرسال المبلغ. غضبت وطالبت *بفتح الصندوق أمامي*. أخيراً وفي ركن معتم وجدنا كيس نقود مغلق واسمي مدوَّن عليه. أطلعتهم على هويتي الشخصية وحملت مالي. كنت مستعجلاً جداً وهو ما منعني من رفع قضية بسبب هذا الإهمال.

ينبغي أن أذهب إلى مكتب السكة الحديدية *(قُبالة سفن الهافر إلى جانب فندق لوشوفال بلان*[3]) للمطالبة بمبلغ ٥٠٠ فرنك حاملاً رسالتي في يدي مع ملاحظة مالاسي. إن مخالفات الإدارات شيء لا يصدق. أظن أني تذكرت أن نفس الشيء حصل مع منحة جين عندما كانت ترقد في مركز صحي[4]. يجب الحديث إلى هؤلاء الناس بصرامة.

أما تروسيل فينبغي إطلاعه فورا على رسالتي وعلى ملاحظة مالاسي.

---

(١) راجع رسالته إلى السيدة أوبيك بتاريخ ٤ آذار/ مارس ١٨٥٨.

(٢) حالياً محطة مونبارناس.

(٣) Le Cheval Blanc

(٤) وبودلير كان في هونفلور. راجع رسالتيه إلى مالاسي يوم ٤ و٨ أيار/ مايو ١٨٥٩.

ثم سيتدبّر الأمر بنفسه.

إن المسألة خطرة أولاً بسبب وضعي في هونفلور ثم بسبب وضع مالاسي الذي حمل على عاتقه، وهو حديث السن، مسؤولية مركزين تجاريين والذي لن تغفر له والدته أيَّ خطأ.

أخيراً أنت التي لا تدركين شيئاً من كل هذا اعلمي أن جميع موظفي البنك يدوّنون الأخطاء وأن ملاحظة سيئة تكفي لتوقف قرضك.

أنا واثق أيضاً أن المال قد أُرسل في الوقت المناسب تماماً. لكني قلق جداً - وما زاد الأمر تعقيداً أن مالاسي سافر لغرض عائلي.

ش. ب.

وهكذا كان عليك، *قانونياً*، أن تتسلَّمي هذا المبلغ وقدره ٥٠٠ فرنك يوم الأحد عند الظهر.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

مساء

الساعة ٧

إنك لا تبدي السرور الضئيل بالملامات حتى. إنك صديق كريم[١] للغاية وعلى نحو مطلق وفي كل ظرف مهما كان شنيعا، بإمكانك الاعتماد على إخلاصي.

ولكنك تنسى في رحيلك العاجل بأن ترسل إليّ الإيصال موقعاً من قبلك والذي يقضي في *نفس الوقت بأني تلقيت مستحقات الأفيون وبأني أرسلته إليك*. إلا أني مدعو على العشاء مساء الغد في منزل دي كالون وأول شيء سيسألني عنه هو ما إذا كنت أملك هذا الإيصال.

ماهو هذا الخطب الجديد إذاً؟

سنكون مجبرين على الحديث حول أهمية دعوى علينا أن نرفعها (باسمي أنا)

---

(١) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر.

على ميشال ليفي. الأمر متعلق *بالتنويهات والغراب* وملاك *الغرابة وإليونورا والحدث* في *أورشليم*.

غداً سنلتقي ببينسبورد

الرد سريعاً

ش. ب.

إلى رينيه بينسبورد

١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

عزيزي بينسبورد

وصلني هذا من مالاسي:

«أرسل في الحال ٢٨٠ فرنكاً إلى بينسبورد بما أن السند الاذني يُصرفُ عندي. ولكن احرص على تنفيذ ذلك لأني بذهابي مبكراً أنا مجبر على أن أترك عمليَّة الخصم لخادمي.

اذهب إذاً إلى المكتبة لتتأكد من وصول الـ ١٦٤٠ فرنكاً كاملة وأبلغ *السيد* جيليس *إذا أمكن*»

سأحتفظ برسالة مالاسي لأنها تفيدني كوصل مع الشخص الذي منحني ٨٢٠ لكي أرسلها إلى ألونسون.

مالاسي لم يقل إن كان خادمه سيستعمل القطار أو رسالة مضمونة الوصول. ساعات الوصول ليست نفسها.

هذا ما ينبغي تسديده اليوم:

دين من ٤١٠ مرسلة من تنريه

----- ٤١٠ مرسلة من جيليس } ١٢ شارع دي سانت بار.

----- ٨٢٠ مرسلة من جيليس

الرد من فضلك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

وصلتني رسالة من والدتي التي دفعت بطبيعة الحال مبلغاً قدره ١٥٠٠ فرنك ولكنها لم تخبرني قط (رسالتها مؤرخة يوم ١٤ لكني أجهل في أيِّ ساعة كتبتها) أنها تلقت ٥٠٠ فرنك يوم ١٥ (اليوم). - أرسلت مؤخراً توضيحات لبينسبورد وأعطيته العنوان الجديد لدار جيلي وديدو وسي[١]. ١٢، شارع سان بير. وقد أجابني بينسيبورد ببساطة (والساعة تشير إلى العاشرة والنصف) قائلاً إنه سيهتم بكلٍّ هذا.

من كامل الطرد الذي يحوي الأشعار التي منحته إيّاها استبعد كالون *الرجل المهذب*[٢] بتعلّة أنه سيفضح قرّاءهُ. فأرسلت إليه *القلق* وها أنا أرسل إليه هذه القصيدة الجديدة، *الهيكل العظميُّ الكادح*. عندما أنتهي من *دُوروتيةُ* (ذكرى من جزيرة بوربون[٣]) و *المرأة المتوحّشة*[٤] (وعد لعشيقة صغيرة[٥]) و *الحلم* [٦] وأخيراً *الرسالة- التمهيد إلى فيو*[٧]، والتي علينا مناقشتها، ستكون *أزهار الشر* جاهزة.

سأرسل إليك *النشرات الأدبية* كاملة تقريباً ويمكن أن نطبعها في الحال بسبب دار جيد[٨] التي ينبغي أن تنشرَ منها جزءاً في *الأنطولوجيا المعاصرة* التي تعتزم نشرها.[٩]

هذا الكتاب مؤلَّف على النحو التالي:

---

(١) Maison Gélis, Didot et Cie

(٢) Le Galant. إلى عذراء ستصدر في صحيفة لا كوزيري يوم ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠ إضافة إلى اللقلق والهيكل العظمي الكادح.

(٣) أي من رحلته سنة ١٨٤١. دوروتيه Dorothée ستتحول أولاً إلى قصيدة نثر: دوروتيه الحسناء.

(٤) La Femme Sauvage

(٥) *Sermon à une petite maîtresse*

(٦) موضوعات قصيدتين نثريتين المراة المتوحشة والعشيقة الصغيرة و الغوايات أو ايروس وبلوتوس والمجد.

(٧) *Lettre-préface à Veuillot*

(٨) Gide

(٩) الجزء الرابع من أنطولوجيا أوجين كريبيه لن يصدر إلا سنة ١٨٦٢.

١- إدغار بو حياته وأعماله.
٢- ملاحظات جديدة حول إدغار بو.
٣- ملاحظات أخيرة حول إدغار بو (مخطوط بقي في هونفلور).
(هذه الأجزاء الثلاثة هي محور نقاش مع ذلك الدنيء ميشال. لكنَّ عقودي لا تتحدث إلا عن كمية محددة من المواد الأصلية وليس عن لمحات نقدية حول الكاتب. فضلاً عن ذلك فإن الحكمة تقتضي إعادة طباعة الجزء النقدي والخاص بالسيرة الذاتية في كتبي الشخصية.
(ومن ثم حدث شجار آخر حول *الغراب* الخ..
IV - تيوفيل غوتييه I (طُبع).
V - تيوفيل غوتييه II.[1]
VI - بيير ديبون I (طبع عند هوسيو)[2].
VII - بيير ديبون II.
VIII - لوكونت دي ليسل.
IX - ديبورد فالمور.
X - أغوست باربييه.
XI - هيجيسيب مورو.
XII - بيتروس بوريل.
XIII - غوستاف لوفافاسور.
XIV - روفيير (طُبع عند لارتيست).
وقد أعدت نسخ كلَّ المقالات التي أشرت إليها بعلامة صغيرة وستتكرّم بأن تدلي برأيك حولها. لا تضيِّع شيئاً مما أرسله إليك. (فهي ستكون النسخة *الحقيقية*).
عندما نصل إلى *الأزهار* أريد أن نبذل كلَّ ما في وسعنا لكي نثير الانتباه إلى هذه الطبعة الجديدة وهكذا سنفعل كما فعل هوغو. وقبل عرضها للبيع ينبغي على جميع الصُّحف التي لنا معها علاقات أن تذكر كل واحدة منها مقطعاً تختاره من بين الكتب غير المنشورة.

---

(١) الملخص حول غوتييه ستنشر في الشعراء الفرنسيين لأوجين كريبيه.
(٢) مقدمة ١٨٥١ ستنشر في أناشيد وأغان لبيير دوبون.

الأفيون طويل جداً مما يستوجب نشره على مرتين: يوم ٣١ كانون الأول/ ديسمبر يُنشر الجزء الأول.[١]

فكِّر في *الرسالة التي كتبتها إليك مساء أمس*.

ما الذي يحزنك إذاً؟ أنت تجدني مُرهِقاً مع شخصيتي الأدبية التي تتشيطن لحظة تتعرّض لحادث.[٢]

الهيكل العظمي الكادح

على ألواح التشريح
المبعثرة على الأرصفةِ المغّبرة
حيث ترقد كتب عديدة كالجثث
كأنها مومياء عتيقة،

رسوم كشفت فيها صرامة فنان عجوز وعلمه
عن الجمال رغم أن موضوعها حزين

نلمح - وهو ما يجعل هذه الأهوال الغامضة أكثر اكتمالاً
مسلوخين وهياكل عظمية.
تحرث مثل الفلاحين.

من هذه الأرض التي تنبشون
أيها القرويون المذعنون الكثيبون
بكل ما أوتيَت فقرات ظهوركم من قوَّة
أو عضلاتكم المسلوخة،

قولوا أيَّ حصاد غريب
أيها المحكومون المنتزعون من المقبرة الجماعية
اسحبوا أنفسكم، أيُّ مزارع عليكم أن تملأوا مستودعه؟

---

(١) سيتأخر كما أسلفنا إلى يوم ١٥ كانون الثاني/ يناير.

(٢) هذا «الحادث» هو دون شك على علاقة بهروب إدوارد بوايه مالاسي إلى جزر الموريس.

هل تريدون (من قدر قاس جداً مرعب ورمز واضح!)
أن تظهروا أنه في الحفرة
حتى النوم الموعود غير مؤكد.

بأن العدم يخدعنا
وأن كل شيء، حتى الموت، يكذب علينا
وأننا، إلى الأبد
ويا للأسف، قد نضطرّ إلى ذلك.

في بلد غير معروف
نجلِف الأرض الوعِرة
ونغرس معزقة ثقيلة
تحت أقدامنا الدامية والعارية؟

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى ناسخ

[١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩. راجع رسالته إلى كالون في نفس اليوم.]

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

الرسالة التي أُرسلها إليك تثبت أن مالاسي، بعد أن عكَّرتْ صفوه بعض المسائل العائلية، نسي أن يعيد إرسال الإيصال- النموذج إليّ موقَّعاً باسمه لكنها تثبت أيضاً بأنني أرسلت إليه السَّندات الإذنية وأننا صرفنا المال في موضعه[1]. لقد كتبت إليه مرة أخرى للتوّ.

كما كتبت للتوّ إلى الناسخ وأبلغته بأن عليه إذا كان يشعر بأنه متأخّر جداً أن

---

(١) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر.

يعيد إليّ مخطوطي[1] في أقرب وقت ممكن. سآتي إذاً لزيارتك هذا المساء أو غداً.

ما تزال هناك قصائد أخرى ينبغي أن تُطبَعَ في نفس الوقت مع *اللقلق*. لديّ ثلاث قصائد جديدة قيد الإنجاز. *دوروتيه* (جمال من الطبيعة الاستوائية، مثال للجمال الزنجي) *امرأة متوحشة في العيد*[2] (موعظة موجّهة لعشيقة صغيرة تعاني من آلام وهمية) وأخيراً *الحلم* (*الثروة والحب والمجد* تهدى خلال النوم لرجل يرفضها ويقول عندما يستيقظ: لو كنت صاحياً لما كنت حكيماً إلى هذا الحد!)

ش. بودلير.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

كل هذه العناوين تبدو لي جيدة. بالإضافة إلى عنوان فريد يبدو أفضل من العناوين الأخرى بشرط أن لا ينحصر في العنوان الذي أسمّيه جِناسياً أو عبارة متصنّعة[3]. على سبيل المثال: بروتوس أيها القيصر الجبان! شيخوخة *الأسد*. الخ.

عالم من الأحلام.

كون من الأحلام.

العالم الداخلي.

الترياق ومخاطره.

مخاطر الترياق.

عقار السلوان.

السلوان ومخاطره.

مخاطر السلوان.

ملذّات السلوان ومخاطره.

ش. ب.

---

(١) الجزء الثاني من الأفيون.

(٢) Une femme sauvage à la foire

(٣) كان بودلير قد سخر من تلك العناوين «الجناسِيّة». راجع رسالته إلى نادار بتاريخ ١٦ أيار/ مايو ١٨٥٩.

إلى كارلوس ديرود

باريس، ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

هذه المرة لن يحصل تأخير.

أريد تجارب مطبعية، *أتوسّل إليك*.

وماذا عن التجربة المطبعية الخاصّة بالتّصويبات؟[(١)]

والتجربة المطبعية الخاصّة بالقصائد[(٢)] إذا كنت ستطبعها ولا سيَّما إذا كان هناك شيء ما يجب تصحيحه. عندما يصلني العدد الأخير سأرى ما إذا كان هناك شيء ما ينبغي إضافته للأخطاء المطبعية.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز،

كنت قد فكرت أولاً في الذهاب إلى مقهى شومان دو فير يوم الأربعاء عند الساعة الخامسة مساء. لكنني أعمل صباحاً وفي وسط اليوم وفي المساء. كما أنني مفلس على الدوام تقريباً. إنها لرحلة شاقة بالنسبة إليّ أن أمرَّ بباريس وأعود خاصة عندما تكون طاولتي مليئة برُزم لم أنتهِ من العمل عليها.

تعال عند الساعة السادسة مساء إلى الفندق الذي أقيم فيه وبما أنه لا يوجد شيء للأكل عندما يزورنا ضيوف مفاجئون سأحرص على طلب العشاء منذ الصباح.

لا جدوى من إرسال *النّشرات* إليك. سأسلّمها لك بنفسي.

---

(١) راجع رسالة بودلير إلى السيدة أوبيك يوم ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر للاطلاع على الأخطاء المرتكبة في أوريكا ورسالته إلى هوغو يوم ٧ كانون الأول/ ديسمبر. هذه الاخطاء كانت كثيرة جداً بحيث أن مجلّة لانترناسيونا ل كانت مجبرة على نشر تصويبات.

(٢) نجهل أية قصائد كان بودلير قد اقترحها على هذه المجلة.

آه! غِي! غِي!. آه لو تعلم أية آلام يسبّبها لي إذلك المهوس هو عاصفة من التواضع. لقد خاصمني عندما علم بأنني كنت أريد الحديث عنه.[1]

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى جين دوفال

هونفلور، ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩.

ابنتي العزيزة، لا يجب أن تلوميني إذا كنت غادرت باريس فجأة دون أن أسعى للبحث عنك حتى أرفّه عنك قليلاً. تعلمين كم كنت مرهقاً بسبب القلق. كما أنَّ أمي التي تعلم بأنني أحمل فوق دَيْني الرهيب وقدره ٥٠٠٠ فرنك ديناً آخر ب٢٠٠٠ فرنك يجب أن يسدَّد في هونفلور كانت تعذبني كثيراً. وفضلاً عن ذلك فهي تشعر بالملل. لكن من حُسن الحظ أنَّ كل شيء بات على ما يرام الآن. ولكن تصوَّري أني البارحة كانت تنقصني ١٢٠٠ فرنك. لكن دي كالون تصرّف بسخاء معي وأنقذنا. -أقسم لك بأني سأعود خلال بضعة أيام. يجب أن أتفق مع مالاسي ثم إنني تركت كل أغراضي في الفندق. والآن لم أعد أرغب في الإقامة طويلاً في باريس وهو ما يكلفني مالاً كثيراً. من الأفضل بالنسبة إليّ أن *أتردَّد على باريس ولا أمكث فيها إلا بضعة أيام*. في الانتظار، وبما أن باستطاعتي أن أتغيَّب أسبوعاً بأكمله، ولأنني لا أريد أن تظلي في حالتك تلك محرومة من المال ولو ليوم واحد، اتصلي بالسيد أنسيل. أعرف أنني في تقدّم مقارنة بالسنة القادمة ولكنك تعلمين أنه على الرغم من تردده فهو سخيّ جداً، ذلك المبلغ الصغير سيكفيك لانتظاري والأيام القريبة من رأس السنة ستحمل لي مالاً. ضعي إذاً هذا السَّند في ظرف جديد وبما أنك لا تملكين شجاعة الكتابة باليد اليسرى دعي خادمتك تكتب العنوان. لا تنسي أن تكتبي: جادَّة لا ريفولت، *قبالة كنيسة دوق أورليون*. أنت تعلمين أن أنسيل متعجِّل على الدوام. إذاً لا فائدة من أن ترسلي إلى منزله إلا إذا كان ذلك في الصباح الباكر. - سيصلك الرَّد يوم

---

(١) لم يحظ بودلير بحق ذكر اسمه في رسّام الحياة المعاصرة Le Peintre de la Vie Moderne واضطر إلى الإشارة إليه بحروف اسمه الأولى.

الأحد ولكن من باب الاحتياط لا ترسلي إليه إلا يوم الاثنين بسبب القدّاس ولأنه يخرج برفقة عائلته يوم الأحد. - أعلم أن مالاسي سيكون في باريس يوم الأربعاء لهذا أنا على عجلة من أمري. - لقد وجدت مسكني وقد تغيّر. والدتي التي لا تستطيع أن ترتاح للحظة هي التي رتّبت وزيّنت (ظنّت أنها زيّنته) مسكني. - سأعود إذن وإذا حظيت كما هو مأمول ببعض المال فسأعمل على الترفيه عنك. - وبما أن الورق ينقصني أضيف هنا كلمة مباشرة لأنسيل - *لقد تصفّحت كتيّبات المعرض ولم أعثر بعد على عنوان رسّامها*. إذا لم يعجبكِ أن يقرأ كلٌّ هذا مزقي الرسالة إلى نصفين ولا تحتفظي إلا *بالإيصال* - أما بالنسبة إليّ فالأمر سيّان- مع هذه الدروب الزلقة لا تخرجي إلا إذا رافقك أحدهم- لا تضيِّعي قصائدي ولا مقالاتي.

إيصال من السيد أنسيل بمبلغ أربعين فرنكاً من أجل السيدة ديفال.

ش. بودلير.

١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

إلى ألفونس دي كالون

هونفلور، ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

لقد بلبلني الرجل الذي أرسَلْتَهُ إليّ ولم يخطر ببالي أن أسأله ما إذا كان طلبه متعلقاً بالنسخة الجديدة (التي ستصلك هذا المساء) أم ببقية المخطوط المنسوخ الذي أرسلته بنفسي إلى السيد ماغنوداس أمس صباحاً. كنت قد كلّفت ذلك الصغير بإبلاغك أني طلبت منك سابقاً الإذن بالسماح لي بالتصرّف على هذا النحو لمزيد من السرعة.

سأحمل معي الكتاب لكي أشرح لك التقسيم الذي اعتمدته. الجزء الأول (*اعترافات*) ويضمّ ذكريات الشباب وملذّات الأفيون (وهي عندك) وعذابات الأفيون (وفي حوزتك جزء منها) ثم الشفاء أو على الأقل ما يمنحه لنا من شفاء. - الجزء الثاني (*سوسبيريا*[1]) ذكريات الطفولة وشروحات متعلقة بالحساسية الطفولية، رؤى

---

(١) Suspiria

اكسفورد[1] أي الأفيون في الجامعة. أنت تدرك أن الطفولة والشباب عادتا من خلال النظارات الإلهية لعجوز مدمن على الأفيون.

اسمح لي بأن أعترف لك دون عبارات منمَّقة بأن عناوينك أشد سوءاً من عناويني. إلى جانب أنك لا تفعل شيئاً سوى تكرار الفهرس على نحو أكثر اختصاراً. أنا أجد عناوينك مشربة بالتفاهة بينما عناويني مُبينة.

ترياق وسُلوان[2] هما كلمتان مقتطفتان من مخطوط أصلي و كانت تلك ميزة.

لديك نزعة كبيرة للغضب. فكّر في هذا الأمر.

المخلص جداً لك.

ش. ب.

الجزء الذي أعيد إرساله إلى دوبيسيون عُدِّل بالكامل.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز، أرجو أن تخبرني ما إذا كان ينبغي عليّ أن أنتظرك في منزلي يوم الأربعاء على الساعة السادسة.

لدينا ما نتحدث به في شأن كتبك الأربعة.

عن العقد (الموافق عليه).

عن محنتنا المالية.

عن مقدمة فويو.

عن قضية ميشال ليفي.

عن رسومات غي.

وأخيراً أرغب في استشارتك حول إمكانية خداع أولئك الأوغاد في جنيف.

يمكن أن أتلقّى رسالتك الصغيرة يوم الأربعاء صباحاً.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

---

(١) Visions d'Oxford

(٢) Panacée et Népenthès

إلى بول ميريس

باريس، ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز،

هل يمكن أن تستقبلني في منزلك هذا المساء؟ هذا الطرد يحوي كل الرسومات التي كنت أرغب في إطلاعك عليها. على الرغم من أن السيدة ميريس كانت امرأة ذكية بحق فأنا لا أرغب في أن أطلعها عليها قبل أن تراها أنت.

ش. بودلير.

إلى كارلوس ديرود

باريس، ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

- اليوم ٢٠ من الشهر ولم يصلني العدد الخامس. وهكذا فلن أحظى هذه المرة أيضاً بتجارب مطبعيَّة. أؤكد لك أنك ستفضحني في النهاية. ليست الفلسفة فقط هي التي تحتاج إلى تصحيح شامل ولكنَّ كل المطبعيين يشوِّهون القصائد. في أحد الأعداد الصادرة أحصيت عدداً كبيراً من الأخطاء الواحد تلو الآخر.

كلِّي إخلاص لك.

ش. ب.

ما تزال عندي قصائد ولكن يا إلهي! هذا يخيفني جداً.

على أية حال إذا رغبت في تغيير أي شيء كان أو رفضت إرسال تجارب مطبعية فأعتقد أن من الأفضل أن لا تطبعها.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، حوالي ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز،

بعد تفكير عميق أنا أعدل عن نشر القصائد الثلاث المفقودة.

تجاربي المطبعية أريدها في أقرب وقت ممكن. انت تعلم أنني احب تأمّل التجارب لبضع ساعات.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى بول ميريس

باريس، الأربعاء ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز، أرغب في أن أطلع دي كالون ومالاسي هذا المساء على الرسومات البشعة مع علبة جديدة وصلتني مؤخراً لكي أعطيهما فكرة على المقال المزمع كتابته. تكرَّم بأن ترسل إليّ العلبة.

هل وصلك طرد ديلاتر الذي أرسله إلى السيد هوغو؟

بلِّغ تحياتي إلى السيدة ميريس.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، الجمعة ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

صديقي العزيز، سأتناول هذا المساء العشاء مع السيد غي الذي زارني ليخبرني (بكل لطف يا إلهي) أنه في عيد الميلاد، مساء الغد، سيكون سعيداً بحمل هدايا رخيصة لأصدقاء.

إذاً سأشتري له هديَّة عيد الميلاد على أن لا يتجاوز ثمنها ستين فرنكاً سأنالها بتوقيعك وسأعيدها إليك يوم رأس السنة أو تستعيدها في شهر كانون الثاني/ يناير عبر سند لكالون. غداً، ٢٤ الشهر، سأكون في منزلك حوالي الساعة ٩.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

سأحاول في نفس الوقت أن أجلب إليك حزمة الملاحظات.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأربعاء ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٩.

رغم أنك لم تكتبي إليّ فأنا واثق من أنك مسرورة بهداياك. أنت أول شخص استطعت أن أفي بواجبي تجاهه هذه السنة. هذا الرسم هو القطعة الشرقية الوحيدة التي تمكّنت من انتزاعها من ذلك الشخص الغريب[١] الذي سأكتب عنه مقالاً عظيماً (القطعة الأخيرة من القطع التي ستشكّل *الطرائف الجمالية*).

لا جديد يذكر. فقط حادث بسيط سيسوؤك كثيراً. أمس وقبله قمت بتصحيحاتٍ عديدة وعديدة جداً على *الأفيون* حتى أن الموظفين لم يجدوا الوقت لتنفيذها قبل يوم ٣٠. وهكذا فقد أُجّل العمل إلى يوم ١٥[٢]. مع ذلك أعتقد أن القطعة ستكون ممتعة جداً - عاد السيد مالاسي من باريس ولقد اتّفقنا على نشر كتاب *واحد* كل شهر ابتداء من شباط/ فبراير. وهكذا سنطبع أول كتاب في كانون الثاني/ يناير[٣]. سنطبع في نفس الوقت الذي تطبع فيه *لاريفو* من جانبها. اتفقنا على زخرفة كتاب *الأزهار* وواجهته (الطبعة الثانية). كل العمل على التجارب المطبعيّة سيكون في هونفلور. أنا الآن بتٌّ واثقاً من نشر خمسة كتب في العام المقبل[٤] عساها تحسّن وضعي معنوياً. أما بخصوص وضعي المادي فينبغي عليّ الاعتماد على شيء آخر. الصعوبة التي أواجهها مع ميشال ليفي ستحلُّ لاحقاً[٥]، لأن كتاب *مقالات أدبية* سيكون الكتاب الأخير. - الوكيل المتجوّل لمكتبة مالاسي[٦] الذي سافر مؤخراً يدّعي أن الجميع يطالب بالطبعة الثانية *للأزهار*. هذا فأل حسن.

أنا لا أنتظر كي أعلن عودتي إلا قرار المدير الجديد حول مخطَّط جديد[٧]. لي

---

(١) لوحة المرأة التركية تحت الشمسية لغي.

(٢) الجزء الأوّل من مسرات متعاطي أفيون وآلامه سيتصدر في الواقع في لاريفو كونتومبورين يوم ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

(٣) الفراديس المصطنعة.

(٤) أضيف للكتب الأربعة المذكورة في عقد ١ يناير ١٨٦٠ أوريكا الذي سينشره ميشال ليفي.

(٥) راجع رسالته إلى مالاسي بتاريخ ١٥ كانون الاول/ ديسمبر.

(٦) رينيه بينسيبورد René Pincebourde.

(٧) هوستين سيستلم مهامه في المسرح الإمبراطوري. والمخطط الجديد هو المركيز هوصار الأول.

كل الحق في أن آمل أن يكون قراراً جيداً. سأنال مبلغاً هاماً في نهاية هذا القرار الأول.

أنا أرزح تحت وطأة أفكار عظيمة وأكثر من جادّة. ها هي ذي سنة أقلّ امتلاء من السنوات السابقة على نحو أحمق ولكني لم أحقّق إلّا ربع ما أصبو إليه خلال هذه السنة التي ستبدأ. وأنا أخشى أن أصبح عاجزاً أو يُصابَ عقلي بالوهن قبل أن أنجز كل ما يبدو لي أني مجبر على فعله وقادر على إتيانه.

أرجوك اكتبي لي وأخبريني أنك بخير وبأنك تحبينني كثيراً وأنك تثقين في مصيري.

الآن يا أمي العزيزة أطلب منك معروفاً كبيراً. مبلغ ٢٠٠ فرنك الذي منحتني إياه (*والذي سأعيده إليك مع مبلغ ٦٠ فرنكاً حالما أنهي ترتيباتي الأخيرة*) أرسليه إليّ أرجوك في رسالة مختومة بخمسة أختام مع إشعار في مكتب البريد واكتبي الرقم *بالأحرف والأرقام* على الظرف. سيصلني المبلغ يوم ٣٠ وسأنفقه في ما يلي:

سأصرف *نصف المبلغ* حسب رغبتك. أي سأشتري بياضات جاهزة ومناديل وجوارب وقمصان. هذا أمر مستعجل *للغاية*. وأنا لا أملك منها شيئاً ولا ينبغي أن أعوّل على ما تركته في هونفلور. بينما ملابسي التي صمّمتها في باريس هذا الخريف ماتزال جديدة. إذا تلقيت كما هو مأمول مبلغاً هاماً إما من جنيف أو عن طريق مدير السيرك عندها سأملأ خزانتي قبل أن أغادر.

النصف الثاني من المبلغ سأصرفه في شراء الهدايا لخدم الفندق وهدايا لأصحاب المنازل التي يستقبلونني فيها بحفاوة والتي أتناول فيها العشاء باستمرار[1]. وهكذا سأشعر بالفخر كما الجميع ولن يفضح أحد فقري.

– أما النعل المطاطي الذي تطلبينه فحتى لو أصبحت أغنى رجل في العالم فلن أشتريه أبداً. إنه قبيح وخطر.

أخيراً الأحذية وربطات العنق الخ... ستكفي ٢٠٠ فرنك لشراء كل ذلك.

أقبّلك من كل قلبي ورغم أن بي أملاً ضئيلاً في الظّفر بمجد ما فأنا حزين جداً.

لقد كتبت قصائد كثيرة وها أنا ذا أنقطع عن الكتابة أولاً لأنّني مُرغَمٌ على إنهاء أعمال أخرى أكثر استعجالا وتدرُّ عليّ ربحاً أكبر وتنتظر أن أختمها ثم لأن هذا

---

(١) في منزل السيدة ساباتيه.

الإلهام لن ينضب أبداً. وأخيراً لأني تركت ثلاث مسرحيات بدأتها في هونفلور وسأنهي كتابتها هناك[1]. في نفس الوقت سأكتب *المقدمة* (وهي عمل جبار) والتي يجب أن تنجز بشكل لا يعطي الفرصة للعدالة لإداناتي، تلك العدالة السيئة والحمقاء.

لا أرى حرجاً في أن تقولي لي (إذا كان ذلك رأيك طبعاً) بأنك تجدين *السيدة التركية* بشعة جداً، لا أظن أنك ضالعة في الفنون الجميلة لكن هذا لا ينقص شيئاً من حناني واحترامي لك.

شارل.

لا تفكري في إرسال ما تبقّى من ملابس في هونفلور. ما زال أمامي القليل من الوقت هنا لدرجة أن الأمر لا يستحق. كما أن هذا سيحمّلني حقيبة زائدة عند عودتي. فضلاً عن ذلك يجب على الرغم من كل شيء أن أشتري ملابس جديدة وأمامي خيارات قليلة جداً كما أنهم لا يحسنون حياكتها هناك. - غير أنه سيكون لديّ الكثير من الأغراض، أنا الذي أحب السفر كثيراً دون حقائب إلى درجة أني لو حملت الكثير من الملابس لبعتها، دون احتساب حقائب الرسومات واللوحات.

إلى شارل أسولينو

باريس، نهاية كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩.

عزيزي، لقد حانت اللحظة التي ينبغي عليّ فيها أن أجمع كل مقالاتي وقصائدي من أجل الكتب الأربعة المعلن عنها. هل بإمكانك أن تجد لي بين أوراقك المقاطع التي تحمل العناوين التالية:

صحيفة لارتيست

حرب[2]

سيرة روفيير[3]

---

(١) هي دون شك المسرحيات الثلاث التي ذكرها بودلير في رسالتيه إلى مالاسي و كالون بتاريخ ١٥ كانون الأول/ديسمبر وهي *دوروتيه وامراة متوحشة في العيد والحلم*.

(٢) Duellum صحيفة لارتيست ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨٥٨.

(٣) لارتيست ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٩.

لاريفو كونتومبورين

الحشيش[1]

رقصة جنائزية[2]

سونيتة الخريف

أنشودة الربيع

القناع[3]

لاريفو فرانسيز

خصلة الشَّعر[4]

صالون ١٨٥٩

تقويم ١٨٦٠ [5] لفرديناند ديسنوايه ثم مقاطع أخرى مثل *خلاصة الضحك*[6] وفنانون *كاريكاتوريون فرنسيون وأجانب*[7] ودرس *اللعبة*[8] *الخ*. . . - أخيراً، عموماً أي شيء يخُصني رَمَتْهُ الصدف عندك؟

هذه الأعمال الأخيرة في حوزتي ولكن ليس *في نسخة مضاعفة*. كما أني أعرتُ مجموعة من المقالات وفقدتها.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

نسيت أن أخبرك أنه في حال التقى إسمانا في نفس الصَّحيفة أو نفس المجلّة أو أعجبك أي مقطع ما عليك ببساطة إلاَّ أن تُمزّقَ الوريقات التي تخصُّني وتحتفظ بها من أجلي.

---

(١) ريفو كونتومبورين ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٨.

(٢) لاريفو كونتومبورين ١٥ آذار/ مارس ١٨٥٩.

(٣) هذه القصائد الثلاث الأخيرة صدرت في لاريفو كونتومبورين في عدد ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٩.

(٤) لاريفو كونتومبورين في أيار/ مايو ١٨٥٩.

(٥) *L'Almanach de 1860 de Fernand Desnoyer*

(٦) *Essence du rire*

(٧) *Caricaturistes Français et étrangers*

(٨) *Morale du joujou*

إلى الفونس دي كالون

باريس، نهاية ١٨٥٩ أو بداية ١٨٦٠.

أفترض أنك غفرت لي الآن المخاوف التي سبّبتها لك. فقد كان لهذا التأخير أسباب عديدة من بينها سببان رئيسيان. السبب الأول هو عمل فلكي أكثر استعجالاً ومنافس لعملك والثاني هو الفزع المشلّ للحركة، الفزع الذي يسبّبه لي حبك للتغيير والنقل والاستئصال. إلى هذا الحد كان حبي *للنظام* قد اختلّ. - أقسم لك أني فكّرت ملياً في كلّ هذا فتمعَّنْ فيه جيداً قبل أن تعذّبني.

تذّكر قبل أن تكتب شيئاً يعجبني أنني أقول الآن: *هذا لن* يعجبه. أقسم بشرفي أن كل هذا ليس مزحة.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

الى أوجين كريبيه

١٨٥٩-١٨٦٠

عزيزي كريبيه

لقد بذلت كما تعلم بعض المجهودات من أجل العثور على *الباركارول* ل ب. دوبون.

اعمل إذن على أن تبذل ما في وسعك أيضاً وأن تنجح في مسعاك على نحو أفضل مني. هذا هو التنويه الأخير الذي سأرسله إليك وأنا مُستعجِل لإنهائه.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

إلى الفونس دي كالون

١٨٥٩-١٨٦١

[بودلير يوصيه بالفنان أوجين لافيي]

إلى إدوارد جواب

١٨٥٩-١٨٦١

عزيزي جواب،

إن السيد لافي[١] عازم، كما سبق وأخبرتك، على إقامة معرض للوحاته وبيعها يوم ٢١ وقد تجرأت حسب ما قلته لي على الاعتماد على *لاريفو أوروبيان* التي ستكرّم بإصدار خبر عنه أو إدراج إعلان لمعرضه.

كلّي إخلاص لك، أعرف كرمك. وفضلاً عن ذلك أنت تعرف موهبة السيد لافي.

ش. بودلير.

عقد

١ كانون الثاني/يناير ١٩٦٠

وقع الاتفاق بين الموقّعين أدناه ش. بودلير، أديب يسكن في هونفلور (كالفادوس) وبوليه مالاسي ودي برواز ناشرين- مطبعيّين في باريس وألونسون (أورن) على ما يلي:

يبيع السيد شارل بودلير إلى بوليه مالاسي ودي برواز طبعة بألف وخمس مئة نسخة لكل من الكتب الأربعة التالية:

أزهار الشر (الطبعة الثانية المزيدة بعشرين قصيدة جديدة)

الأفيون والحشيش

آراء أدبية

طرائف جمالية.

وهذا مقابل مبلغ قدره ثلاث مئة فرنك على الكتاب الواحد يقبض الكاتب نصفها عند تسليم مخطوط كل كتاب ويُصرف النصف الثاني عند طباعة آخر ورقة.

وبما أن السيد بودلير قد تسلّم قبل الآن سلفة قدرها مئتان وخمسون فرنكاً ومن جهة أخرى، بما أن السيدَين بوليه مالاسي ودي برواز مدينان له بمبلغ ثلاثين فرنكاً

---

(١) أوجين لافي (Eugène Lavieille) رسام فرنسي (١٨٢٠-١٨٨٩).

كمستحق لمقال تيوفيل غوتييه فإن المبلغ الذي سيتسلَّمه السيد بودلير على مجموع الأعمال الأدبية المذكورة أعلاه سينخفض إلى تسع مئة وثمانين فرنكاً.

ويمنح السيد بودلير للناشرَين سنتين كأجل أقصى لبيع طبعة كل كتاب من هذه الكتب ابتداء من أوّل يوم لعرضها للبيع. وعند نهاية هذا الأجل يتجدد هذا العقد حسب نفس الشروط وفي حال رفض الناشران فإن للسيد بودلير الحق في أن يعود في ملكيَّته. وإذا بيعت هذه الكتب قبل نهاية المدة المذكورة وهي سنتان فإن العقد يتجدد تلقائياً عند نفاد النسخ لدى الناشِرَين.

هذا العقد ينفي ما قبله بين السيدين بوليه مالاسي ودي برواز والسيد شارل بودلير خاصة ذاك المتعلق *بطرائف جمالية*.

حُرِّر في نسختين بين الطَّرفين.

١ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

شارل بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، بداية كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

عزيزي،

كل ما كتبته لي رائع جداً،

أنا مشغول كامل اليوم ولا أستطيع أن أرسل لك عبر البريد الكثير من الأشياء المجهَّزة سلفاً من أجلك.

سأكتب في الحال إلى السيد بيشيه حتى يكون بإمكانك تسلُّم الأعداد[1]

لقد ذقت الأمرَّين بسبب دي كالون وهذه هي المرة الثالثة التي أُدفع فيها إلى الخصام معه... شوَّه الجزء الثاني *على نحو فظيع* ثم أرسل أيضاً إليّ هذا الصباح يطلب حماقات أخرى. لقد فقد كل حسّ فني وأدبي وأضحى شبيهاً بمحافظ في مقاطعة.

ش. ب.

---

(١) أعداد لاريفو كونتومبورين التي صدر بها نص *الحشيش* والذي سيطبع في جزأين والأفيون الذي يحتاجه مالاسي لإصدار *الفراديس المصطنعة*.

إلى الفونس دي كالون

الخميس ٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

منتصف الليل

عزيزي دي كالون،

تردّدت طويلاً قبل الذهاب لزيارتك هذا المساء. فقطاعة الشجارات منعتني من ذلك! أريد أن أكتب إليك بصراحة وأريد أن تصدّقني عندما أؤكد لك أني أكتب إليك الآن دون أي شعور بالحقد.

لن ينقص شيء من الصداقة التي تحملها لي ولكن أعلمك أنك مهما كنت لطيفاً وودوداً فلن أخضع أبداً لنظامك إلا في خصوص المراجعات التي اتفقنا عليها من قبل. لأن من واجبي طبعاً أن أسلّمك الصفحات الأخيرة من *الأفيون*.

صحيح أني سأواصل، احترام العقد بإهدائك إلى غاية اثنتي عشرة ورقة (الأفيون الذي من المفترض أنه انتهى كنت سأرسل إليك ثماني أوراق منه) من كل ما سأنجزه لكن هذه التلكّؤات والحذوفات والمراجعات لن تحدث بعد الآن. أي أني بعد تسليمك نحو اثنتي عشرة ورقة سأعتبر نفسي حراً، سواء قبلتها كليّاً أو رفضتها.

فضلاً عن ذلك قدّر أيضاً بأي حذر أقول أشياء يبدو لي من المشين قولها. فاسمي وموهبتي ينبغي أن يجعلاني في منأى عن تلك الاضطهادات الصغيرة *لرئيس التحرير* الكلاسيكي وقد حدث ذلك بالفعل وثق بأنك أول شخص أكننت له الكثير من الاحترام.

وهذا الصباح أيضاً! ظَفِرْتُ بالمقدّمة التي لطالما نشدتها وجهّزتها. لقد وجدت أخيراً المقدّمة التي تشبه في هيبتها الألحان الأولى لأوركسترا[1]. ولكن طقا! ها أنت ترى أنه سيكون من اللائق إضافة هامش نعي كبداية. وعن رجل قرأت له عشرة كتب ولعلّه كتب ثلاثين كتاباً. عن رجل هو إحدى الشخصيات اللامعة! مُلخّص في عشرين سطرا! وحكّم من أردت.

وتلخيصاً لقولي أكرر:

---

(١) راجع مستهلّ الفصل الأول من متعاطي الأفيون في *الفراديس المصطنعة*.

هناك مرحلة من العمر والعلم ينفر فيها المرء حتماً من هذه القواعد. إنك تضرُّني وتضرُّ نفسك طبعاً. لقد وعدت بأن أقلّص في الجزء الثاني مقطعين أعتبرهما من المقاطع الكلاسيكية للرجل. سأفعل ذلك. ثم سأتمرَّد.

أطلع أياً من أصدقائك على رسالتي(رجلاً مثقفاً طبعاً) وسترى ماسيقولونه لك عنها.

- فضلاً عن ذلك كلّي إخلاص لك. لا تشكَّ أبداً في هذا الأمر.

- لو حدثت قطيعة مماثلة ولو وجدت نفسي مديناً بشيء ما ثق بأني سأعرف كيف أحصل عليه.

ش. بودلير.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٥ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩.

أغادر يوم الاثنين[١] فلتتكرم بالتفكير في السيد غي[٢]. أفترض بل أعتقد أنك ستحصل على المقال الخاص بدولاكروا يوم الاثنين.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

الخميس ٥.

إلى السيدة أوبيك

باريس، السبت ٧ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠.

ملاحظة حول ما تبقّى أمامي لأقوم به:

١- تسلُّم المال من جنيف وإرساله لك عبر البريد (هذا المساء أو الاثنين)

٢- تسلُّم المال من ثلاثة أماكن (حوالي ٨٠٠ فرنك)

٣- (هذا ضروري) تصحيح الجزء الثاني من الأفيون في المطبعة. حصلت

(١) إلى هونفلور. لكن بودلير سيظل يؤجل سفره أسبوعاً تلو الآخر.

(٢) كان بودلير قد اشترى لوحات لغي من أجل مالاسي.

مشاحنات مرهقة جداً بخصوص هذا الموضوع بيني وبين السيد دي كالون. وقد وصلتني منذ قليل رسالة صلح واعتذار من المؤكد أنها كتبت تحت تأثير زوجته ولكن هذا لا يعني أن الجزء الثاني لن يأتي مشوَّهاً لذا من الأفضل أن أراقب كل هذا بنفسي.

٤- العمل على كل مشهد في المسرحية[1] بدقَّة وأن أسعى لكتابة رسالة تصف الفترة التي يمكن أن تؤدّى فيها. وأستلف ٣٠٠٠ فرنك قبل الذهاب وأحدّد طريقة صرف هذا المال.

٥- أنسِّق عبر رسالة مع مالاسي كيفية نيل مستحقاتي بشرط أن لا يعيق غيابي عن باريس صرفَ هذه المستحقات (لم تعد توجد سندات من هذا النوع في هونفلور).

٦- أن أسعى إلى الحصول على التجارب المطبعية من جنيف للعدد الذي لم يصدر بعد ونسخة من كل ما تبقّى من المخطوطات الخاصة بالكتاب الرابع لإدغار آلان بو لأنني لا أملك ثقة كفاية في هؤلاء الناس حتى أذهب إلى باريس دون أن تكون لي نسخة من عملي.

٧- وأصبح ثرياً كفاية، بعد أن أصرف السند الإذني الخاص بمبلغ ٢٦٠ فرنكاً ثمن ديون مختلفة في باريس وأن أوصي على ثلاث بدلات.

٨- أخيراً أن أعيد ترميم صورة والدي ورأسَي غروز وأغلّف نحو خمسين رسماً أو لوحة فنية. كل هذه الأغراض ستسافر قبلي بطريقة تجعلك تفكرين بأني سوف آتي عندما تصلك الحزمة الأولى.

هل تعتقدين حقاً أن من السهل عليَّ، مع حياة فوضية جداً كتلك التي نعيشها في باريس، أن أنهي عديد الأشياء بسرعة وأشياء صغيرة أخرى كل واحدة منها مختلفة عن الأخرى؟

افهميني جيداً ولا تغضبي. أفترض أني سأكون مجبراً على العشاء هذا المساء في منزل سأخرج بفضله من روتيني اليومي وسأظلُّ فيه إلى الساعة الواحدة.

في صباح الغد إرهاق وصبحية ضائعة.

---

(١) المركيز هوصار الأول.

رسالة من دائن، خصومة أدبية وجولة عقيمة تتركني في منتصف اليوم على بضع خطوات من منزلي. - ياله من يوم ضائع!

اليوم أشعر بأنك تنتظرينني. لقد تعرّضتِ لإهانة. - وها أنا أكتشف أنك تتألمين وأريد أن أمنحك تفسيراً دقيقاً وسأضيّع عليك دون شك بريد ألونسون الذي يطالب فيه مالاسي بتمهيد *أزهار الشر* الجديدة والإهداء الخاص *بالفراديس المصطنعة* (الأفيون والحشيش). - وهكذا دواليك ودائماً على هذا النَّحو. وتمضي الأيام وعندما نصل إلى إنجاز ربع ما نصبو لإنجازه فلنا الحق في أن نفخر.

وها أنا أنسى أنه يجب عليّ اليوم أن أنسخ عقد الكتب الأربعة الذي وصلني من ألونسون.

الإهداء الذي كتبته لأول كتاب من هذه الكتب (*الفراديس المصطنعة*) يخيفني قليلاً. إنه طافح بالكثير من الرفعة ومن الوقاحة والاحتقار حدَّ أنني أشعر على نحو مبهم بأني ألامس السخف. سأترك للمطبعيّ الذي أعمل معه مسألة الحكم على الذائقة.

الآن أنتهي إلى النقطة التي كان عليّ أن أبدأ منها. رسالتك الما قبل الأخيرة سبَّبت لي دهشة كبيرة. قلت لك إنني سأبدأ بإرسال الحقائب وأن ما كنت أنتظره بالخصوص هو خاتمة مسألة المسرحية. سبق أن قلت لك إنني سأرسل مال السند الإذني ولكن لن أجلبه بنفسي. - إني أتألم كثيراً وأنا بعيد عنك وبعيد عن منزل نظيف وأنيق، منزل فكرت أكثر من مرة في الذهاب إليه عَلّي أجد فيه راحة لثمانية أيام. لقد فكرت كثيراً في الوسائل التي أمنع بها تلك المنافي الطويلة جداً وأعتقد أن أفضل شيء يمكن فعله هو أن أكثر من الزيارات إلى باريس ولا أظل بها إلا ثلاثة أيام أو أربعة، أي الوقت الكافي للقيام ببعض الجولات. تخيلي أيَّ حزن كبَّدَتني إيأه رسالتك هذا الصباح، رسالتك التي قلتِ لي فيها إنك كنت تراقبين سفن الهافر! - ليس كتاب *هاملت* الذي سيصلك وإنَّما الأعمال الكاملة لشكسبير. أقبّلك.

شارل.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

سيدي العزيز،

لقد وجدت مصادفة رسالتك المؤرخة يوم ٢ من الشهر في باريس. وهكذا فإن الرسالة التي كتبتها لك يوم ٤ لم تكن رداً عليها. لقد كتبتها بعفوية تحسُّباً لأي اعتراض منك. إني جادٌ في الحديث إليك وجادٌ أيضا في طلب خدمة منك. لن يكون في مقدوري تجديد هذا السند الإذني. وأنا ألتزم بتسليمك مادة كثيرة (في الحال بعد يوم ١٥) لكي أضمن لك لاحقاً، أن أسلِّمك المال. ولكن كما أسلفت في رسالتي، ألا تملك ثقة كافية فيّ حتى تمتنع عن إعطائي سلفة محترمة بل سلفات عديدة بشرط أن تسبقها أو تتبعها عدَّة مخطوطات؟

كلّي إخلاص لك. أرجو أن تبلغ تحياتي واحترامي إلى السيدة دي كالون وإلى قريبتها[١].

ش. بودلير.

أضيف أنني مريض قليلاً بسبب كثرة المتاعب وأني للأسف، كما سبق أن قلت لك، أتكبَّد عناء ما لا ينبغي أن يعنيني في الحقيقة.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، مساء الأحد ٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

ما أكتبه لك هذا المساء يستحق عناء أن يُكتب. لقد أرسل إليّ السيد ميريون عنوانه والتقينا. قال لي: «أنت تسكن في فندق مؤكد أن اسمه قد جلب انتباهك بسبب علاقته بذائقتك على ما أعتقد»[٢]- عندها ألقيت نظرة على ظرف رسالته الذي كتب عليه: فندق طيبة ومع ذلك فقد وصلتني رسالته.

---

(١) ليوكاديا بوغوستافا زلفسكا ولدت سنة ١٨٣٨ في فرسوفيا. تزوجت يوم ٣٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٦١ من ارنست فايدو وكان سانت بوف شاهداً على هذا الزواج.

(٢) بودلير يسكن في فندق دييب.

في إحدى لوحاته استبدل بالوناً صغيراً بسرب من الطيور الكاسرة ولما كنت ألفتُّ انتباهه إلى أنه ليس من المنطقي أن يضع الكثير من النسور في سماء باريس قال لي أن هذا ليس خالياً من العمق بما أن *أولئك الناس* (الحكومة والإمبراطور) لطالما أرسلوا نسوراً كفأل حسب الشعيرة.

وبأن هذا كان مطبوعاً على صفحات الجرائد حتى صحيفة *المونيتور* نفسها.

ينبغي عليّ القول إن احترامه لكل الخرافات لا يمكن أن يخفى بأية طريقة كانت ولكنه لا يحسن تفسيرها ويرى سحراً في كل مكان.

ولفت انتباهي في إحدى لوحاته الأخرى أن الظل الذي تعكسه إحدى بنايات بون-نوف[1] على الجدار المحاذي للرصيف كان يرسم تماماً صورة *أبي الهول*. - وأن هذا كان من جانبه عفوياً للغاية ولم يلاحظ هذه الخصوصيَّة إلاَّ لاحقاً عندما تذكَّر أن هذا الرسم كان قد أنجز قبل فترة قصيرة من الانقلاب. إلا أن الأمير هو الكائن الحالي الذي كان عبر أفعاله ووجهه أشبه شخص *بأبي الهول*.

سألني ما إذا كنت قد قرأت قصص شخص يدعى إدغار بو. فأجبته بأني أعرفها أكثر من أي شخص آخر وهذا لسبب جلي جداً، عندها سألني بلهجة حادة جداً ما إذا كنت أصدّق حقيقة ذلك المدعو إدغار بو. فسألته أنا طبعاً لمن ينسب كل هذه القصص؟ أجابني: *إلى جماعة من الأدباء بارعين جداً ومؤثرين جداً ومحيطين بكل شيء*. وهذه إحدى تعِلّاته: «*في شارع مورغ*[2] رسمت المشرحة. سعلاة. لطالما شُبِّهْتُ بالقرد. وهذا القرد يقتل *امرأتين، الأم وابنتها*. *وأنا أيضاً قتلت معنوياً امرأتين، الأم وابنتها*. [3]لطالما اعتبرت الرواية إشارة لشقائي. ستسّرني كثيراً لو تتمكن من أن تعثر من أجلي على التاريخ الذي كتب فيه إدغار بو (مع افتراض أن أحداً لم يساعده) هذه القصة. لكي أرى ما إذا كان هذا التاريخ يتوافق مع مغامراتي».

لقد تحدّث إليّ بإعجاب عن كتاب ميشليه حول جان دارك. لكنه على قناعة بأن هذا الكتاب ليس لميشليه.

---

(١) Pont-Neuf

(٢) La Rue Morgue.

(٣) إشارة إلى قصة لإدغار بو في القصص الخارقة.

أحد أهم اهتماماته هو العلم القبلاني لكنه يؤوّله بطريقة غريبة تثير ضحك رجل قبلاني[1].

لا تضحك أبداً من هذا الحديث مع فتيان سيئين. لا رغبة لي في أن الحق الضرر برجل موهوب مقابل أي شيء بالعالم...

بعد أن غادرني تساءلت، أنا الذي كنت مؤهلا ذهنياً وعصبياً إلى ان اصبح مجنوناً كيف لم أصبح كذلك بعد؟ لقد شكرت السماء شكراً كاذباً حقاً.

وتصالحت مع غي تماماً. إنه رجل جميل وذكي جداً وليس جاهلاً مثل كل الأدباء.

ش. ب.

إلى لوغوست بوليه مالاسي

باريس، حوالي ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

١- سأرسل إليك المقدمات التي طلبتها والتي لم أجد الوقت بعد لإعادة قراءتها.

٢- سأنسخ العقد من أجلك.

٣- سأكتب إلى السيد بيشيه وأطلب منه أن يرسل إليك *الحشيش* وأول عدد من الأفيون.

(ست أوراق إجمالاً على الأقل من المجلة إذا افترضنا أن الجزء الثاني من الأفيون قد طُبع)

٤- أنا بصدد كتابة الإهداء.[2]

٥- احرص على اختيار عنوان جيد أو من الأفضل استنباط عنوان أجمل من هذه العناوين.

٦- كل ما تكتبه لي معقول جداً، لكن الظروف يمكن أن تغيّر كل هذا. على سبيل المثال بإمكاني أن أقبل بأن أحمل على عاتقي مسؤولية سند إذني واحد ذي

(١) عالم بباطن التوراة/ ساحر.

(٢) النقاط ٤ و٥ و٩ و١٠ تخص طبعاً كتاب الفراديس المصطنعة.

١٥٠٠ يصرف في هونفلور. يمكن أن أكون في حاجة إلى جعلك تصرف سند كالون في ألونسون. أخيراً بإمكاني أن أرسل إلى دي برواز قبل ١٥ شباط/فبراير أربعة كتب بدلا من كتابين.

٧- كل آجال الصرف كُتبت بل إني أحفظها عن ظهر قلب. آخر أجل لمبلغ ١٠٠ فرنك (الأخير) هو ٢٠ آذار/مارس.

٨- سيتأخّر سفري. ولن أسافر أبداً دون أن أعلمك بذلك.

٩- دقّق حساباتك جيداً للتأكّد.

١٠- الأرقام الرومانية التي نستعملها للتقسيم سترفق بعناوين ثانوية في *الحشيش* كما في *الأفيون*.

طبعاً هذا سيوفر فهرساً للمواد.

شارل بودلير.

يبدو لي أن أصدق عنوان هو *الفردوس المصطنع*.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

التاريخ نفسه

العناوين(١)

الترياق

مخاطر الترياق

. . . . . .

مخدّر السلوان

ملذات السلوان ومخاطره

الفراديس الخطرة

فردوس الملاعين

---

(١) La panacée, Les dangers de la panacée, *αρμακν νεπηνθης*, Le pharmakon népenthès, Les jouissances et les dangers du Népenthès, Les paradis dangereux, *Le Paradis des damnés, Les Mangeurs de lotus, Le Paradis artificiel.*

أكلو النرجس

الفردوس المصطنع

مهما كان العنوان الذي ستختاره، حشيش وأفيون سيكون عنواناً ثانوياً. وكلمة حشيش ينبغي أن تكون أول كلمة.

صمّم لي كتاباً جميلاً.

ش. ب.

أسطّر لك العناوين الجيدة.

ينبغي *أن تخبرني بصراحة عن رأيك في هذا الإهداء.*

سيكون هناك إهداء لشنفلوري بنفس اللهجة الكئيبة والوقحة وإهداء خاص بطرائف جمالية.

العنوان الذي اخترته لنشرات أدبية كريه.

إلى اوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

صديقي العزيز، لننتظر، بما أنك تفضّل الانتظار. مع ذلك هذا محزن.

أوصيك باعتماد إهدائي. وتذكّر أنني *لا أملك نسخة* عنه وأنه سيكون ضرباً من العذاب بالنسبة إليّ أن أبدأ العمل عليه من جديد.

أشكرك على المعلومات التي قدّمتها إلي (صحيحة كانت أم مزيّفة) حول كالون[1]. *سأنتج* مبني وسأعمل قبل يوم ١٥ شباط/ فبراير على أن أقبض ثمن المقالات الجديدة نقداً.

إن الجدري الذي أصابك يثير قلقي. هل طبّقت ملاحظتي الدقيقة في العلاج؟ إذا كنت تشعر في مأبضك ببعض التعب وإذا عانيت من احتقان لا تخش شيئاً فيوديد البوتاسيوم سيكنس كل شيء. كما أنه سيمنحك شهية كبيرة للطعام.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

(١) هذا يعني أن وضعية دي كالون قد تكون انهارت بعد أن تحسنت لكنها في الواقع ستتحسن.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ١٣ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠.

إنك يا أمي العزيزة لا تفهمين شيئاً من تصرّفي وطبعاً تتخيّلين حدوث فظاعات.

تفسيري لذلك بسيط جداً، خصام، خصام تام مع الآخرين في جنيف، تصرفات فظة وعنف إلخ. ولكننا عندما نتخاصم مع الأشخاص ندفع لهم. سيسوّى الأمر وسأنال مستحقاتي وسأستعيد العديد من المخطوطات باستثناء مخطوط واحد هو تحت الطبع.

لقد رجوت السيد ماران أن يدقّق حساب المباشر القضائي في هونفلور. وقد فعل. أنا لم أعد أنتظر إذن شيئاً آخر غير المال وأكرر، المشاحنات التي حصلت بيني وبين أولئك المضحكين لا تزيد إلا في طمأنتي على الدفع. ها إنك تدركين ما عانيته وقد نفد صبري. - أقبّلك من كل قلبي وأتوسّل إليك أن لا تلوميني على ذلك.

ش. ب.

إلى السيدة أوبيك

باريس، الأحد ١٥ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠.

حسناً كلا! للأسف كلا. لقد كتبت إليك ببساطة لأخبرك بأني كنت واثقاً أكثر من أي وقت مضى من نَيْلي مستحقاتي من جنيف (على الأقل ٤٠٠ فرنك) لأني تخاصمت مؤخراً مع أولئك الناس. طبعا ستسوّى خلافاتنا. ستُرسل إليّ من جنيف المخطوطات التي أطلبها وسيدفعون لي ثمن مخطوط تحت الطبع نقداً. أنت لم تفهميني إذن. لقد كنت أنا نفسي طافحاً بالذعر بخصوص ما قد يحصل في *هونفلور*.

سأتأخر أربعة أيام أخرى ولكن الأمر لا يمكن أن يتأخر أكثر من ذلك. أتوسّل إليك أن تستفيدي من السيد ديماري[1]. لا جدوى من أن تخبريه بمآل هذا المال إلا

---

(١) كاتب عدل بهونفلور.

إنّا لم تكوني مضطرة لاستشارته في المسألة التالية. ستعيدين إليه هذا المال خلال خمسة أيام أو ستة واقترح أن أشكره بنفسي أنا أيضاً.

من الواضح أن المباشر القضائي لم يتدخل بعد تقديراً لك. أن ينتظر مباشر خمسة عشر يوماً فهذا لم يحدث قط. - أرسل إليك هذه التفاصيل حتى تفهمي المسألة جيداً.

في الهامش كتبت بدقة الحساب الذي يجب دفعه.

سنتيم	فرنك	
٢٥	٣١٧	هذا السند الإذني[1]
١٨	١٤	لا يجب أن يضم إلا ١٢ فرنكاً.
		وهذا جزء من الغرامة التي أنيطت بي.
٤٠	٤	وهذا ثمن البروتستو.
المجموع ٨٣	٣٣٥	

أعتذر منك ألف مرة لإجبارك على الانتباه إلى هذه التفاصيل التافهة. إضافة إلى البروتستو (٤,٨٠) حصلت على غرامة بسبب كتابة سند إذني بطريقة غير قانونية. إنه لمن الحمق أن يعاقب القانون على ٣٦ فرنكاً لكن نفس القانون يقول إن هذه الغرامة سيتقاسمها الأشخاص الذين وقّعوا السّند. نحن ثلاثة ولا ينبغي عليّ أن أدفع إلا ١٢ فرنكاً ولا أريد ذلك. المباشر، ككل المباشرين، لن يطلب أفضل من السماح لي بدفع كامل المبلغ قائلاً لي: طالب بمبلغ ٢٤ فرنكاً من الموقّعين الآخرين. ولكن هو الذي ينبغي عليه أن يجبرهما على تسديد المبلغ.

لاحظي جيداً (وهذا مهم) أن البروتستو يحوي وعداً لصالحي معترفاً به بما أنه يطالبني بدفع ١٤ فرنكاً و١٨ ستاً، حصّتي من الغرامة. وهذان فرنكان زائدان ولكن لا ينبغي أن نعترض على ذلك.

لقد دققت بنفسي مع ماران مواد القانون المكتوبة أعلى البروتستو.

المادّتان ٤ و٧ لقانون ٥ جوان ١٨٥٠ حول السّندات الغير قانونية.

---

(١) سند اذني كتبه بودلير لصالح ديتفال صاحب فندق فولتير الذي أقام فيه بودلير من تموز/ يوليو ١٨٥٦ وحتى تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٨.

لا أحتاج إلى أن أقول لك أنني لن ألمس مبلغ ٤٠٠ فرنك لأي سبب كان قبل أن أسدد دين السيد ديماري.

هل قرأت *أفيوني* هذا الصباح؟ أنا أعمل على تدقيق الجزء الثاني الذي ينبغي أن أسلّمه مساء الغد.

لقد اخترت كتاباً لك لشكسبير. لا أنتظر إلا مبلغ ٤٠٠ فرنك لكي أحصل عليه.

ابتليت قبل يوم أمس بنوبة غريبة. كنت خارج المنزل ولم أتناول شيئاً تقريباً. أعتقد أنني أصبت باحتقان عصبي. وقد أنقذتني امرأة مسنّة طيبة بوسائل غريبة. ولكن عندما شعرت بالراحة أصابتني نوبة أخرى مصحوبة بغثيان وضعف ودُوار حدَّ أنني بتُّ عاجزاً عن صعود درجة واحدة من السلّم دون أن أشعر بأنه سيغمى عليّ. بعد مرور بضع ساعات كان كلُّ شيء قد انتهى. رجعت إلى منزلي مساء أمس وأنا الآن في صحة جيدة لكنني مرهق كما لو أني عدت من رحلة طويلة.

المباشر القضائي يدعى لوكنت ويسكن في ١١ شارع شوسيه.

غير أنه لو غضب فسيدينني في محكمة بون *إيفيك* المدنيَّة. أي مصيبة هذه!

اليوم الأحد عسى أن لا يحدث أي مكروه.

أقبّلك وأتوسّل إليك أن تصدّقي بأني لم أكن مخطئاً. سأكتب إليك بعد غد.

شارل.

شيء مضحك جداً في مغامرتي الحزينة (الأخرى) وهو أنني لم أفقد للحظة واحدة عقلي وكنت قلقاً من فكرة أن الجميع سيعتقد حتماً أني سكران.

الى السيدة اوبيك

باريس، حوالي ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

ماذا تريدين أن أكتب لك باستثناء عبارات شكر واعتذار وندم صادقين عن البلبلة والضيق اللذين تفترضين أني سببهما الفعلي؟

ولكنني سأجعلك تدركين أنها المرة الأولى التي يحدث فيها شيء من هذا القبيل وبأني على الرغم من ذلك كنت قد سددت في هونفلور الكثير من آلاف الفرنكات الخاصة بالسندات.

بخصوص الوعد الذي قطعته لك ثقي بأني سأفي به قطعاً. إلأ أنني لا أستطيع ذلك الآن. ما تزال بحوزتي سندات إذنية. - *وسأكون جاهزاً على الدوام قبل ثمانية أيام*. إنك تجهدين نفسك لكي تشعريني بأن عليَّ الاهتمام دوما بصحّتك. آه! يا إلهي! أنا واثق تماماً من ذلك! وأرتجف أحياناً من الذعر وأنا أفكر في العزلة التي سأغرق فيها يوماً ما. على فرض المجد القادم فلا شيء سيعوّض غياب تلك الحياة العاطفية المنزلية المنتظمة التي لطالما حلمت بها ولم أعرفها قط.

مهما حصل ومهما وجدتني فوضوياً لاحظي أنني بلغت تلك المرحلة من الشباب التي من الصعب جداً فهمها، المرحلة التي نخلص فيها إلى أن المرء لكي يتميز في مهنة ما عليه أن يُضحّي بكل شيء في سبيلها، بعواطفه وملذّاته. أنا من هذا الجانب مستسلم تماماً. في النهاية أنت أمهلتني سنتين لتسديد ديوني لم يتبقّ منهما إلا سنة واحدة. هذا صحيح ولكنني أشعر أن هذه السنة واعدة. أشعر أنني أملك وسيلتي وأملك فكري وذهني مليء بالنظام. لو كنت *قادرا عَلى امتلاك طاقة جبارة* كل يوم لكنت في المقدّمة.

لقد جعلك غضبك تنسين أن تخبريني ما إذا كان *الأفيون* يبدو جميلاً وواضحاً (بالنسبة إليك.)

إنك مخطئة تماماً في ما تقولينه لي حول قواعد الصحة الضرورية بالنسبة إليّ. إن الأمر لا يتعلق بعُسر هضم. لقد أصبت في عقلي. رغم أني لا أفهم كل هذا إلا على نحو مرتبك فأنا على ثقة بأني سأشقى يوماً بسبب وجع في المرارة أو القلب. - الوداع أقبّلك بحنان. - أنا الآن منكبّ على العمل على *الأفيون* مثلما ننكبُّ على *عملٍ كتابيّ مملَ*.

ش. ب.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠.

صديقي العزيز، لقد حاقت بمقالي بالأمس مصائب جديدة تجبرني على قضاء كامل الصباح وأكثر في المطبعة.
أكتب إليك هذا لأنني لا أريد أن تعزو غيابي إلى اللامبالاة.. أنا مضطرٌّ لذلك. اعلم جيداً أنني لا أستطيع أن أكون لامبالياً بما يهمك.
كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

صباح الأحد.
لاحظ جيداً أن غداً هو ٣١ أي أنه اليوم الذي يجب أن يكون فيه العدد جاهزاً.

إلى أرتور دي لاغيرونيار

[٤ شباط/ فبراير ١٨٦٠ راجع الرسالة التالية.]

إلى ؟

باريس، ٤ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

سيدي
هذه رسالة للسيد دي لاغيرونيار التي ستلصق عليها طوابع بريدية إذا رأيت ذلك مناسبا. أفوض أمري إليك لتدرك كم أن هذا مستعجل وأرجو أن تتقبل من جديد كل شكري من أجل العناية التي أردت بذلها في مسائلي الصغيرة.
نسيت أن اعطيك عنواني.

ش. بودلير.
٢٢ شارع أمستردام.

إلى ف. بيشيه

باريس، ٤ شباط/فبراير ١٨٦٠.

سيدي

صديقي بوليه مالاسي ناشر في ألونسون والقاطن بساحة الأسلحة يطالبني بمقتضب بالجزء الثاني من الأفيون.

لقد نسيت ذلك دون شك.

أرجو أن تتقبل مني سيدي تحياتي الخالصة

ش. بودلير

إلى اوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٤ شباط/فبراير ١٨٦٠.

كيف لم أحصل على *الفراديس المصطنعة* حتى الآن يا صديقي العزيز! و تدّعي انك أنهيت *الأزهار* من أجل عرض في أيار/ مايو! لاحظ جيداً أنني من أجل إتمام ثلاث قصائد بدأتها من *الأزهار* وبهدف إنهاء المقدّمة و لكي أدقق أخيراً *الصالونات* ٤٥ و٤٦ ينبغي أن أذهب لقضاء شهر في هونفلور حيث تركت كل أوراقي.

سأكتب في الحال إلى السيد بيشيه مدير المجلة. مع ذلك كان يجب أن تتّصل به بنفسك.

دي برواز لا يريد أن يخرج عن الاتفاق لكنه سينفّذه. *الفراديس المصطنعة (انتهت)* ٣٠٠ فرنك- نصوص *نقدية أدبية* (انتهت) (سأرسل إليك المخطوط مع ملاحظة حول المقاطع المطبوعة سلفاً) ٣٠٠ فرنك. أي ٦٠٠ فرنك زائد ٣٠ فرنكاً لم أجرؤ على طلبها ولكني أقبلها: ٦٣٠. إضافة إلى أنّني مدين بـ ٢٥٠ فرنكاً. أي أن دي برواز يجب أن يهبَّ لنجدتنا بـ ٣٨٠ فرنكاً.

لقد تواصل شجاري مع كالون أبعة أيام كاملة وكتب لي رسالتي اعتذار ثم تشاجرنا للمرة الخامسة فسقط في براثن غضب سلطته وإدارته الأدبية. تلك الحياة غير مقبولة بالنسبة إليّ ولقد انتهزت دعوة من صحيفة لابريس لكي أسلّمها السيد ج.

رسام *أخلاق والفن التعليمي والغندرة الأدبية* أو *العظمة دون قناعات* (هذا الكتاب لم أحدِّثك بشأنه) متى سيطبع؟ متى سأقبض المال؟ لست أدري.

بالنسبة إلى ترتيباتنا وحزمة *التمهيدات* ونسخ العقد إلخ... سأستغل يوم الثلاثاء من أجل العمل عليها. أمامي ثلاثة أيام من الجولات السيئة والحتمية.

لو كنت نسخت المقالات المشار إليها في الأسفل لأُثبت لدي برواز أنه ليس مديناً لي بكتابين من جملة أربعة كتب وإنما بثلاثة كتب.

أما *الأزهار* فلا ينقصها إلا ثلاث قصائد بدأتُ كتابتها ومقدمة بدأت كتابتها أيضاً. لكن كل شيء ظلَّ هناك للأسف.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

وماذا عن صحتك؟

وإهدائي هل ضيَّعته؟

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، حوالي ١٠ شباط/فبراير ١٨٦٠.

...ποντίωνν τε κυήάτων
άνήρίθμον γελάσμα
أسخيليوس.

إذا كان لديك معجم إغريقي فينبغي أن تتحقق جيداً من رسم الكلمات أعلاه.

هوس

أيتها الغابات الشاسعة إنك ترعبينني رعب الكاتدرائيّات
إنك تصرخين كما الأرغن وفي قلوبنا الملعونة
غرف حداد أبَديٍّ حيث تخفق حشرجات قديمة
تُردّدُ صدى صلاة أعماقك الجنائزية.

انا أكرهك أيها المحيط ! فوثباتك وصخبك
عقلي يجدها في نفسه وتلك الضحكة المرّة
ضحكة الإنسان المهزوم، الطافحة بالنَّحيب و الشتائم
إني أسمعها في ضحكة البحر الصاخبة. (أسخيليوس)

كم تعجبني أيها الليل! دون هذه النجوم
التي يتكلم نورها لغة معروفة
لأني أبحث عن الفراغ والسَّواد والعراء.

لكن الظلمات هي نفسها لوحة
تعيش فيها كائنات انبثقت من عيني بالآلاف
واختفت من النَّظرات الأليفة.

قبل الخوض في مسائلنا الشخصية اسمح لي بأن أؤكد لك أن طبيبك في الونسون حيوان والدليل على ذلك هو أنك قدَّمت لي *تقريراً مفصَّلاً* هو الأكثر دقة من كل العوارض التي عرفتُها قبل الآن. لكن كل هذا ليس بالخطير بشرط أن لا تنام مُطمئناً لشفاء كاذب واعلم أنه لا يوجد شخص في صحة جيدة أكثر من ذاك الذي أصيب بالجدري وشفي منه تماماً. كل أطباء الجيوش والعاهرات يعرفون ذلك. إنه شباب متجدد فعلي.

أنا تعس للغاية ومكبَّل بالمشاغل. واليوم أيضاً لن أتمكن من إيجاد الساعتين الضروريتين لإعادة قراءة مخطوط المقالات. أرسل إليك الكمبيالة و٢٠٠٠ فرنك. لم أكن أستطيع أن أقسم هذا المبلغ بطريقة أخرى. إني مرهق وتعيس جداً بسبب هذا الدين حتى إنني أقسم لك أن أبذل كل ما في وسعي كي أسدد الدين القادم على آخره. سأرسل إليك في المرة القادمة سند ديرانتي. - السند الذي يحوي ١٠٠ فرنك في أجل أقصاه ٢٠ آذار/مارس.

١٥ شباط/فبراير	مالاسي	١٥٠٠
٢٥ شباط/فبراير	سولينو	٨٠٠
٢٨ شباط/فبراير	كريستوف	٧٥٠
٢٨ شباط/فبراير	ديرانتي	٨٠٠

إذن سيتبقّى لك ٥٠٠ فرنك زائداً ٨٠ فرنكاً (التي سأرسل إيصالا بها إلى دي بروواز) لن أكون في حاجة إذن إلى توقيعك في باريس إلا من أجل ٩٧٠ (*صحيح أنني في كل هذا لا أراعي الخصم*). الآن لن أعرف كيف أقول لك اليوم ما إذا كنت سأنتزع عربوناً من صحيفة لابريس فهذا أمر مريب. لقد أخبرني غاييف أنه كانت هناك الكثير من المخطوطات التي يجب سداد ثمنها.

٨٠٠ زائد ٧٥٠ المجموع ١٥٥٠ يُطرح منها ٥٨٠ الباقي ٩٧٠.

قبل أن أنهي رسالتي سألومك على تصرّفك الخارق للعادة في شؤوننا المطبعية. هل تسلَّمت *الحشيش*؟ هل تسلَّمت *الأفيون* كاملاً؟ هل تسلَّمت *الإهداء*؟ هل بدأت الرقن أخيراً؟ ماذا؟ ما من كلمة واحدة حول كل هذا. - الجميع يصرخ ضدك حتى المثقفون. إنهم يلومونك على طباعة حزمة من الحماقات وأنك لم تعرف كيف تستغل الصالح العالمي. - أريد كتاباً جميلاً.

أُصرُّ طبعاً على عنوان *الفراديس المصطنعة*. إنه عنوان جميل ويحفِّز على البيع.

في نهاية الشهر سأعود للاشتغال على *الأزهار* وتدقيق *الطرائف الجمالية*.

حاذر من (وهنا الخطر مُحدِق بك دوماً) أن تنجز كتيّباً من أجلي. إنك تملك أكثر من ست ورقات وهذه في حد ذاتها مادة كبيرة حقاً.

ما رأيك *بالإهداء*؟ لديّ أسبابي لأرغب في معرفة رأيك (أسباب تتعلق بالكرامة).

نبدأ *بالحشيش* الذي سنغيّر عنوانه وفي كل فصل سأضع عنواناً ثانوياً وهو ما سيمنحنا في كل مرة مساحة من البياض.

تذكر أن متعة كتابة شيء ما لا تساوي شيئاً بالنسبة إليّ لو لم تختلط بمتعة أن يُطبع بشكل لطيف.

أنهي رسالتي بشكرك على إخلاصك التام لي وبتذكيرك كم أنني متلهّف لنشر العديد من الكتب دون انقطاع. - (لم أحصل بعد على مستحقاتي من لا ريفو دو جنيف).

لو كنتَ في باريس خلال الأيام الماضية لاستمتعتَ بأعمال فاغنر الساحرة. لقد مثّلت حدثاً في ذهني.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

متى ستأتي؟

أعود إلى ريشتي:

أسوليتو الضالع في الموسيقى لم يحضر حفلات فاغنر لأن المكان بعيد جداً عن منزله (*المسرح الايطالي*) ولأنه قيل له إن فاغنر كان جمهورياً.

أطلب الإذن بتداول التجارب المطبعية الخاصة بالكتب الأربعة.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ١٠ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

الوسواس

[...]

ش. بودلير.

إنني مشغول جداً ونعس للغاية حتى إني لم أنته بعد هذا الصباح من *الصالونات الاسترجاعية*[1]. أكتب لي كلمة وفي غضون ثلاث ساعات سينتهي العمل.

إلى ألفونس دي كالون

باريس، ١٣ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

أقسم لك أنه خطؤك. لقد أرسلت إليك منذ ثلاثة أيام، إن لم يكن أكثر، ثلاث قصائد وأبلغتك أنني كنت أشعر بأنني تأخرت ورجوتك أن تخبرني ما إذا كنت متمسكاً بالمقال الذي حدّثتك عنه. لكن لم يصلني أيُّ ردّ منك. لم أنته من كتابة المقال.

الآن طلبك (المؤرخ في يوم ١٢) يصل يوم ١٣. هل أن الوقت ما يزال سانحاً لذلك؟ إذا كانت الإجابة بنعم فستتسلّمه في وقت العشاء.

ش. ب.

---

(١) *Les Expositions retrospectives*

تقول لي : *اليوم ما يزال الوقت سانحاً*. - لكنك قلت لي ذلك *بالأمس*.
في النهاية لن أغضب لأني ملزم بإنهاء العمل عليه إذ بدأته.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ١٦ شباط/فبراير ١٨٦٠.

هل سنستغلُّ السند الإذني وقيمته ١٥٠٠ فرنك والذي أُرسل من قبلي بعد ذلك وسُجِّل في حسابي؟ في هذه الحالة لن أطلب من ديرانتي إلا قرضاً ب ٣٠٠ فرنك وبعض الفرنكات. لست خائفاً من تَحمُّل كامل هذه المسؤولية وحدي وأنا واثق من أنني سأتلقّى المساعدة منك عندما أحتاج إليها وقد قرَّرت فضلاً عن ذلك بذل كل شيء لأسدد الدَين بنفسي في أقرب وقت ممكن. ثم إنني متردد كثيراً في طلب خدمات جديدة من بواييه ومن ذلك الأحمق كريستوف.

وقد بقي لك من ٢٠٠٠ فرنك التي تخصني

١-		٥٠٠	ناقص الخصم
٢-	أنت تملك سنداً بـ	١٥٠٠	فرنك.
٣-	زائد	٨٠	
المجموع		٢٠٨٠	

ما زال أمامنا (٢٥ و٢٨) وتسديد مبلغ ٢٣٥٠ فرنكاً.

بما أنك ستأتي إلى باريس سأسلّمك بنفسي حزمة المقالات.

اكتب لي في الحال لتخبرني في أي يوم ستأتي حتى أتمكن من طلب عشاء لنا.

أنا لا أوافقك أبداً على توهّمك سهولة كتابة ٣٥٠ صفحة بثلاث أوراق من مجلّة *لاكنتومبران*. وأذكِّرك بأنه حدث أن أنجزت كتيبّات من مواد أكثر أهمية.

علاوة على ذلك سأعترف لك بأنه سرَّني أن تعبِّر لي عن شعورك حول الشكل العام للكتاب وتحديداً حول *الأفيون*. إن ديكوينسي كاتب واسع الرواية و مستطرد على نحو فظيع ولم يكن أمراً هيناً أن أمنح ذلك التّلخيص شكلاً دراميا وأرتِّبه. كما أن الأمر متعلق بتذويب أحاسيسي الشخصية مع أفكار الكاتب الأصلي وأجعل منها

خليطاً تكون أجزاؤه مبهمة. هل نجحت في ذلك؟ إن سؤالي لا ينبع من كبرياء طفولي وإنما هو ناتج عن وحدة أعيش فيها بما أنني بلغت تلك النقطة من الحساسية التي أصبحت معها أية محادثة عن كل شيء تقريباً غير محتملة. ومن جهة أخرى أعترف بأني قلق على الدوام من معرفة ما إذا كانت هذه الأعمال التي تسير ببطء شديد، تارة بخطأ مني وطوراً بسبب الظروف، هي من نوع صعب جداً لا يمكن معه أن تهديها للجمهور.

أنا على خلاف مع كالون. وما أزال مديناً له بعد كل شيء بـ ٢٠٠ أو ٣٠٠ فرنك لكنه يملك حزمة من القصائد للنشر. بالإضافة إلى أنني صارحته بهدوء شديد بأن المقاطع التي وعدته بها ستصدر في صحيفة لابريس وأنني لم أعد قادراً في سنّي ومع اسمي على تحمّل تربية مرهقة وغير نافعة وأن مدير عمل أدبي في النهاية لم يكن يملك الحق في التدخل إلا في حال استطاع أحد أن يضرّه بحديث دينيّ أو سياسيّ.

لقد احتفظت بثلاثة مقاطع من نصّي الأول من أجل إعادة الطباعة.

لا ألاقي إلا المتاعب! إنني مفلس ومتخاصم مع أمي. وقاحة الناس المدينين لي أو الذين يقطعون لي وعوداً جميلة دون أن يفوا بها اضطرتني إلى تسديد سندات إذنية عن طريق أمي في هونفلور. إني خجل من هذا الأمر. أنا مدين لأمي بمبلغ ١٠٠٠٠ فرنك اقترضتها منها في وقت السعة وليس من اللائق أن أعذّبها الآن وهي فقيرة. قد ألجأ إليك لكي أنهي مسألة دبرود. عندما نتخاصم مع الناس نسدّد ديونهم. لكني لم أنل مستحقاتي بعد. أنا مدين أيضاً بمبلغ ٤٠٠ فرنك أرغب حقاً في إرساله إلى السيدة أوبيك. و- لاحظ جيداً أنني شُتمتُ، شُتمتُ من قِبل أولئك المضحكين الذين يجهلون حتى قواعد الإملاء. لو لم أكن مكبّلاً بالمشاغل لصفعت ذلك المتحذلق في مكتبه. إنني أخشى جداً أن لا يكون للسيد زاكاري أستروك الذي حضر في مقهى السكة الحديدية محادثتي المتهورة غريباً عن تلك المشاحنة. ولكن يا للفظاعة! لقد ضيّعوا صفحات من المخطوط وأنا مضطرّ إلى كتابتها مرة ثانية. (احتفظ لنفسك بشكوكي حول السيد أستروك).

كمٌّ هائل من المسائل المرهقة يُقضُّ مضجعي! هذا هو غي وهو شخصية عجائبية بامتياز، يفكّر في إنجاز عمل على فينيوس دي ميلو[1] وقد كتب لي من لندن

---

(١) *Vénus de Milo*

يطلب مني أن أرسل إليه مذكرة بكل الأعمال والفرضيات التي أُنجزت حول التمثال. ولقد عرَّفت غي إلى شنفلوري وديرانتي لكنهما اعترفا بأنه عجوز لا يُحتمل. حقاً إن *الواقعيين* ليسوا فضوليين. إنهم لا يعرفون كيف يستمتعون. إنهم لا يملكون الصبر الفلسفي الضروري.

ثم ميريون! أوه هذا الرجل إنه لا يُحتمَل. وديلاتر يرجوني أن أكتب نصّاً من أجل الألبوم. حسناً! إنها فرصة لكتابة أحلام في عشرة أسطر أو عشرين أو ثلاثين سطراً على لوحات جميلة. الأحلام الفلسفية لمتسكّع باريسي. لكن السيد ميريون تدخّل بالأمر وهو الذي لا يفهم الأشياء على هذا النحو: ينبغي القول: على اليمين نرى هذا وعلى الشمال نرى ذاك. يجب القول: هنا وجدت قبل الآن اثنا عشرة نافذة قلَّصها الفنان إلى عشر. وأخيراً يجب الذهاب إلى البلدية للاستعلام عن الفترة المحدَّدة للهدم. السيد ميريون يتحدث وعيناه في السقف ودون أن يسمع أيَّة ملاحظة.

اضحك قليلاً ولكن احتفظ لي بهذا السرّ: صديقنا الطيّب، صديقنا الرائع أسولينو قال لي عندما كنت ألومه وهو العليم بالموسيقى على عدم ذهابه إلى حفلات فاغنر: ١ *إن الحفل كان بعيداً، بعيداً جداً عن منزله* (قاعة الإيطاليين) ٢ ***إنه بلغه أن فاغنر جمهوري***.

أجبته بأني كنت سأذهب حتى لو كان ملكياً وأن ذلك لم يكن ليمنع الحماقة ولا العبقرية. - لم أعد أجرؤ على الحديث عن فاغنر فقد سخروا مني كثيراً. كانت هذه الموسيقى إحدى الملذَّات الكبرى في حياتي فأنا منذ خمس عشرة سنة لم أستشعر حدثاً مماثلاً.

الجدري: لن تصدّق إلى أي حد أنت متوهّم. إنه لضرب من الإدِّعاء تقريباً. إن الجُدري وجِد ليصيب الجميع ولست بمنأى عنه. سبق أن حدثتني عن القُلاع وعن انقباضات الحنجرة المؤلمة حدَّ عدم التمكن من الأكل دون ألم، حدثتني عن نوبات *الإرهاق* المحيّرة وعن نقص الشهية. أليس كذلك؟ هل كل هذه أعراض معروفة؟ لو لم تتعرّض لنوبات ضعف ونقص في المرونة في المفاصل وفي المرفقين مع أورام حتى في روابط العنق، ماذا يعني هذا إلا علاجاً منفرداً (الفشاغ وإيوديور البوتاسيوم) ربما كان سيمنع هذه الحوادث؟ الجرح الداخلي لم يحدث بسبب الجدري حسب رأيك. ماهو دليلك على ذلك؟ أما في ما يتعلق بالتقرُّح الخارجي فقد رأيته وأنت

تعلم ما قلته لك على الفور. عموماً تذكَّر أن كل علاج ضد الجدري ممتاز ومجدِّد للشباب بطبعه وأنه لا وجود لعلاج للجدري خال من الزئبق.

كلّي إخلاص لك.

ش. ب.

في أي فترة تريد أن تصدر *أزهار الشر* في معرضك الصناعي على أقصى تقدير؟

لقد أثير موضوع الأزهار مرة أخرى في صحيفة *لوسالو بيبليك* (*Le Salut Public*) في شأن *السونيتات الهزليّة*[1]. لكني لم أطّلع على المقال.

لقد ضيّعت على نفسك العرض الجميل للوحات طبعت بالألوان. لقد كانت هناك لوحة كبيرة للافايات للرسام دييكو جميلة مثل لوحة لرينولد.

إلى فيلوكسان بوابيه

باريس، حوالي ١٦ شباط/فبراير ١٨٦٠.

تكرَّم يا صديقي العزيز بأن تترك هنا من أجلي ملاحظة بيانيّة عن مختلف الأعمال التي كتبت حول فينوس دي ميلو. غي كتب لي من لندن حول هذا الموضوع. أعتقد أنه يريد كتابة كتيّب أو مقال تتخلله رُسومات. أي فينوس المرمّمة حسب خيالات الكُتّاب المختلفة. كلّي إخلاص لك. وبلّغ تحياتي للسيدة بوابيه.

ش. بودلير.

إلى ريشارد فاغنر

باريس، الجمعة ١٧ شباط/فبراير ١٨٦٠.

سيدي،

لطالما اعتقدتُ أن فناناً عظيماً تعوَّد على المجد لم يكن ليبدو لامبالياً بمجاملة صادقة عندما تكون هذه المجاملة شبيهة بصرخة عرفان وأن تغدوَ هذه الصرخة أخيراً

---

(١) *Sonnets humouristiques*

قادرة على أن تكتسب قيمة من نوع *خاص* عندما تصدر عن فرنسي، أي عن رجل لم يُخلق للحماس ووُلد في بلد لم يعد ينسجم كثيراً مع الشعر والرسم كما الموسيقى. قبل كل شيء أريد أن أخبرك بأني مدين لك *بالمتعة الموسيقية الطاغية التي لم أشعر بها من قبل.* لقد بلغتُ سِناً فقد فيها المرء متعة الكتابة إلى مشاهير وكنت سأتردَّد طويلاً في التعبير لك عبر رسالة عن إعجابي لو لم تكن عيناي تقعان كل يوم على المقالات المشينة والسخيفة التي يبذل فيها الجميع كل الجهود الممكنة لكي يشوّهوا عبقريَّتك. أنت لست أوَّل رجل يا سيدي تألَّمت بسببه من بلدي وخجلتُ منه. وفي النهاية دفعني السُّخط إلى أن أعبّر لك عن امتناني فقلت في نفسي: أريد أن أتميّز عن كلِّ هؤلاء الحمقى.

في المرة الأولى التي ذهبت فيها إلى مسرح الإيطاليين لكي أنصت لموسيقاك لم أكن في تمام الاستعداد لذلك بل سأعترف لك بأني كنت طافحاً بالأحكام المسبقة السيئة لكنني معذور فلطالما كنت غبياً، لطالما استمعت لموسيقى المشعوذين المدّعين. لكني هُزمت على يديك فوراً. ما شعرتُ به لا يوصف ولو تفضَّلت بأن لا تضحك من هذا الأمر، فسأحاول أن أترجم لك ذلك. أولاً بدا لي بأني كنت أعرف تلك الموسيقى، ولاحقاً وأنا أفكر فيها أدركت من أين كان يأتي ذلك السراب وبدا لي أن تلك الموسيقى كانت تنبع مني وكنت أعرفها كما يعرف كل امرئ الأشياء المنذورة لحبه[1]. بالنسبة إلى شخص آخر كما هو الحال بالنسبة إلى كلّ مثقف ستصبح هذه الجملة سخيفة للغاية خاصة وهي مكتوبة بقلم شخص مثلي *يجهل الموسيقى* وتربيته كلها تقتصر على سماعه (بمتعة كبيرة حتماً) بعض المقاطع الجميلة لِويبرْ وبيتهوفن.

ثم إنَّ الصفة التي أعجبتني بالأساس كانت العظمة. إن هذه الموسيقى ترمز للعظمة وتدفع نحو العظمة. لقد وجدت في كل أعمالك وقار الألحان المهيبة ورهبة الطبيعة الجليلة وهيبة المشاعر الإنسانية العظيمة. سرعان ما نشعر بأننا سامون وخاضعون. واحد من أغرب هذه المقاطع التي حملت لي حِسّاً موسيقياً جديداً هو ذاك المقطع المنذور لرسم نشوة دينية. إن التأثير الذي يخلّفه مقطع *دخول*

---

(١) شعور مشابه لما انتاب بودلير عندما قرأ لأول مرة إدغار بو وهو ما أسرّ به لِفْريسْ يوم ١٨ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

دخول المدعوين[1] و *الحفلة الزوجية*[2] لكثير. لقد شعرت بالجلال الكامل لحياة أكثر سعة من حياتنا. شيء آخر بعد: تطالنا ثانية شعور ذو سمة غريبة جداً هو الكبرياء ومتعة الفهم والتركيز والتحليق واعتزاز نشوة حسية حقاً وشبيهة بالصعود إلى السماء أو السباحة في البحر. وكانت الموسيقى في نفس الوقت تستنشق أحياناً كبرياء الحياة. عموماً كان هذا التناغم العميق يبدو لي شبيهاً بتلك المؤثرات التي تسرّع نبض الخيال. أخيراً شعرت أيضاً، وهنا أنا أرجوك أن لا تضحك من ذلك، بمشاعر تنبع على الأرجح من طبيعة تفكيري ومن اهتماماتي الشخصية. هناك في كل موضع شيء ما سريع وخارق، شيء ما يشد الصعود عالياً، شيء ما مبالغ فيه وخارق للعادة. على سبيل المثال، لكي أستفيد من التشابه الخاصة بالرّسم، أتخيّل أمام عيني مساحة شاسعة لأحمر داكن. إذا كان هذا الأحمر يرمز للشغف فأنا أراه آتياً تدريجياً عبر كل درجات الأحمر والوردي المتوهّجة توهّج السّعير. ويبدو أنه من الصعب بل من المستحيل بلوغ شيء ما أكثر قوة فيما آخر سهم ناري يسطر أعدوداً أكثر بياضاً من البياض الذي يمثّل خلفيّة له. سيكون هذا إذا أردت صرخة الروح القصوى الصاعدة إلى ذروتها.

كنت قد بدأت كتابة بضعة تأملات حول مقطعي *تانهوسر*[3] و*لوهنغرن*[4] اللذين أعجبت بهما. ولكني أدركت استحالة قول كلّ شيء.

وهكذا بإمكاني مواصلة كتابة هذه الرسالة إلى ما لا نهاية. إذا استطعت أن تقرأ لي فسأشكرك على ذلك. لم يتبقّ لي إلا أن أضيف بضع كلمات لأخير. منذ اليوم الذي أصغيت فيه إلى موسيقاك وأنا لا أكفّ عن القول، خاصة في اللحظات السيّئة: *فقط لو كنت أستطيع الإصغاء هذا المساء إلى القليل من موسيقى فاغنر!* هناك دون شك أناس خُلقوا على شاكلتي. في النهاية كان عليك أن تُسرّ من الجمهور الذي كان حسّه أعلى من علم الصحفيين القبيح. لماذا لا تقدّم بضع حفلات أخرى تُضمّنها مقاطع جديدة؟ لقد منحتنا انطباعاً أولياً عن ملذّات جديدة فهل تملك الحق

---

(1) *L'introduction des invités*

(2) *La fête nuptiale*

(3) *Tannhäuser*

(4) *Lohengrin*

في أن تحرمنا مما تبقى؟ - مرة أخرى بعد يا سيدي أشكرك لأنك أعدتني إلى نفسي، وعلى أوسع نطاق، في الأوقات الصعبة.

ش. بودلير.

لن أكتب عنواني لأن هذا قد يدفع بك إلى الظن أنني أسعى لطلب شيء منك.[1]

إلى أرمان فريس

باريس، ١٨ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

سيدي،

إن مقالاتك[2] ورسائلك تحتاج حتماً إلى ردّ. فقبل كل شيء أنا عن نفسي أشكرك جزيل الشكر. ها إنك تذكرني بخير دوماً ولعدَّة مرَّات أعني على نحو متملّق جداً وفي نفس الوقت بفطنة تدهشني.- أعيد قراءة جملتي فأجدها وقحة بل ومضحكة. يبدو أنها تعني أنك لبيب لأنك تجاملني.- في المقال الذي كتبتَه حول هوغو يبدو أنك كنت خائفاً ومضطرباً. لم تميّز كفاية *كميّة الجمال الخالد* الذي يطفح به هوغو من الخرافات الكوميدية التي ضُمِّنت فيه عبر الأحداث أقصد الحمق أو *الحكمة الحديثة*، الإيمان بالتطور، سلام الجنس البشري الخ.. هكذا يكون مقالك هو الأفضل والأكثر حكمة من بين كل ما قرأت. - عموماً إن أصدقاء هوغو هم أشد حمقاً من أعدائه. وينجّر عن ذلك العدول عن قول الحقيقة... هنا باستثناء صديقي فِيلْمانْ وأورفيلي والسيّد رينان لا أحد يتمتع بالحكمة أو الشفافية النقدية. لم أسمع إلا مرة واحدة أحداً يعبّر عن فكرة واضحة وصائبة حول *أسطورة العصور*. كان ذلك خلال عشاء مع تيوفيل غوتييه. لم يحدث أن كُشفتْ الأسئلة الأشد تعقيداً في الفن ولم يحدث أن وقع تعريف ما نسمّيه بالمزايا والعيوب بمثل ذلك الاتقان. ولكن لسوء الحظ والظروف فإن هذه الأشياء لن تُطبَعَ أبداً.- أرْسِلْ مجلَّة *لوسالو*

---

(١) فاغنر لن يرد مباشرة على هذه الرسالة بل سيكلِّف شنفلوري بأن يشكر بودلير. راجع رسالته بتاريخ ١٨ شباط/ فبراير.

(٢) استمات فريس في كتابة مقالات تدافع عن أزهار الشر وتمدحها.

بيليك إلى السيد بول ميريس الذي سيوصلها حتماً إلى غيرنيسي وعلى الأرجح فإن السيدة هوغو هي الآن في باريس.

أعود إلى السيد سولاري. مقالُك ممتاز ويطفحُ سحراً. إنك تستنشق الشعر *كهاوٍ* حقيقي. هكذا ينبغي استشعاره. عبر الكلمة التي أسطّرها بإمكانك إدراك أني تفاجأت نوعاً ما وأنا أرى إعجابك بدي موسيه. باستثناء سنّ المناولة الأولى أي السنّ التي يكون فيها لكل شيء على علاقة بالعاهرات وسلالم الحرير نفس تأثير الوازع الديني ولم أتمكن قط من احتمال *ملك المتغندرين* ذاك، ولا وقاحته الشبيهة بوقاحة طفل مدّلل يدعو السماء والجحيم من أجل مغامرات عادية، ولا طوفانه الموحل في الأخطاء النحوية والنظمية وأخيراً عجزه الكامل عن فهم العمل الذي يغدو عبره حلمٌ ما عملاً فنياً. ستتوصَّل يوماً ما إلى عدم الانزعاج إلا من الإتقان وستحتقر كل نزيف الجهل ذاك. اغفر لي حديثي عن أشياء بهذا الحماس. التفكك والتفاهة والإهمال تسبّبت لي دوماً في نوبات غضب ربما كانت حادة جداً.

يوجد في مقالك مقطع مهم حقاً. وهو المقطع الذي تتحدث فيه عن تلك الطباع الحادة التي تطبع أعمال الفكر التي كتبت بالصدفة، وحدة قاهرة ولا إرادية. أن يكون السيد سولاري شاعراً كبيراً فهذا جليّ اليوم للجميع. ولقد خبرْتُ ذلك منذ القصائد الأولى التي تمكّنتُ من قراءتها له. من هو هذا الأحمق (قد يكون رجلاً مشهوراً[1]) الذي يتعامل مع السونيتة على نحو هش ولا يرى جمالها الفيثاغوري؟ لأن الشكل إلزامي تنبثق الفكرة بقوّة. كل شيء على ما يرام في السونيتة والتهريج واللباقة والشغف والحلم والتأمُّل الفلسفي. يوجد هنا جمال المعدن والمعدنيّ متقَنِي الصنع. هل لاحظت أن قطعة من السماء نلمحها عبر قبو أو بين مدفأتين أو صخرتين أو عبر قوس إلخ... كانت تعطي فكرة أكثر عمقاً عن اللانهائي مثل المنظر الكبير الذي نلمحه من فوق جبل؟ أما في ما يتعلق بالقصائد الطويلة فنحن نعلم ما الموقف الذي يجب أن نتخذه منها. إنها ثروة أولئك العاجزين عن كتابة قصائد قصيرة.

كل نص يتجاوز فترة الانتباه التي يمكن للإنسان أن يوليها لأي شكل شعري لا يعدُّ قصيدة.

اسمح لي أن أقول لك إنك لم تفهم ما كنت أكتبه لك بخصوص ذلك الشبه

---

(١) أحد آباء الكنيسة السيمونية.

الذي استفدت منه كثيراً. كل ما تقوله لي بخصوص هذا الموضوع أنا أعنيه وأعيه. بمعنى آخر أين ستكون الحدَّة والفضول والمتعة؟ أستطيع أن أعبّر لك عن شيء ما أكثر غرابة ومدهشاً تقريباً: في سنة ١٨٤٦ و٤٧ اطَّلعت على بضع مقاطع لإدغار بو وشعرت برجة غريبة ولأن أعماله الكاملة لم تُجمع إلا بعد وفاته في طبعة موحّدة امتلكت الصبر في ربط علاقات مع أميركيين يعيشون في باريس لكي أستلف منهم مجموعات من الصحف التي كان يديرها بو... وعندها وجدت، وصدّقني إن شئت، قصائد وقصصاً تذكرتها لكن على نحو مبهم وغائم ومشوَّش والتي عرف بو كيف يرتّبها ويسمو بها إلى الكمال. كان هذا منبع حماسي وصبري الطويل.

عندما تكتب مقالك حول بو سأعيد إرسال الكتب إليك مرة أخرى. الكتاب الأول وقعت مراجعته. كما أن تناقص عدد الأخطاء الكبيرة يعدُّ عملاً مهماً. هذه الكتب التعيسة التي تباع بفرنك واحد طافحة بالأخطاء ومن المؤسف بالنسبة إليّ أن أتخيل أني لن أتمكن أبداً من القيام بطبعة مُشرِّفة حقاً.

أوريكا ستصدر هذه السنة في منشورات ميشال ليفي وهي قراءة صعبة للغاية وقد تجعلُك تستسلم. صدرت من هذا الكتاب بعض المقاطع في مجلة لن أسمِّيها مع جمل منقوصة ومقاطع محذوفة وأخطاء سوء فهم ارتكبها المطبعيُّ والكثير من أخطاء الطباعة تضاهي عدد البراغيث في غبار نهر إسباني. وهكذا إذا اكتشفتها لا تقرأها. ولقد رجوت كل أصدقائي بذلك.

قبل *الأزهار المزيدة* ستصدر في منشورات مالاسي *الطرائف الجمالية والفراديس المصطنعة*. كل هذا جاهز.

باستثناء صديقين أو ثلاثة هم مشغولون جداً نادراً ما حظيت بفرصة الحديث عن الأدب وهذا سيجعلُك تغفر لي ثرثرتي.

لن يسوءك أيضاً أن أسألك، أنت الذي تعيش في ليون، من هو السيد ج. تيسور - وما إذا كانت كتابات السيد جانمو[1] (*حكايات روح*) قد صُوِّرت.

أمامي عمل سأحشو فيه كولباخ وألفريد ريثل وشونافارد وجانمو ولن أغضب إذا حظيت بأقصى عدد ممكن من الوثائق تحت عيني.

بلِّغ تحياتي إلى السيد سولاري وإذا حدّثته بالملاحظة التي أوردناها معا في

---

(١) عن لويس جانمو Louis Janmot (١٨١٤-١٨٩٢) رسام وفيلسوف وشاعر.

نفس الوقت فلا تتوانى في إضافة المقصد الحقيقي منها. إني أخجل من إمكانيّة أن يظنّ أحدهم أني أعنيها بشكل مختلف.

كلّي إخلاص لك سيدي ومن أعماق قلبي.

ش. بودلير.

إلى ارنست فيدو

باريس، ١٩ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

ألف شكر.

إني غارق في مشاغل مرعبة لكنني سأجد الوقت لقراءة *كاترين*[1].

إنه لضربٌ من الوقاحة أن لا نقرأ ما يكتبه أصدقاؤنا، مهما كانت مشاغلنا الشخصية كبيرة..

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى اوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢٣ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

خطبٌ آخر بعد.

ها أنا أجد نفسي هذا المساء بعد أن اعتمدت على تنري وكاستي[2] في الحاجة إلى خصم مبلغ ١٠١٣ فرنكاً عند جهليس وديهدو اللذين سيهدآن بخصم أخير لمبلغ ٣٦٠ فرنكاً من انكسارات موريا التي تسقط على كاهلي.

قبل أن أتخذ موقفاً ولأنني لم أجد الوقت حتى لاستشارتك أمعنت التفكير. ألاحظ أن سند كريستوف الذي يبلغ ٧٥٠ فرنكاً لا يحلُّ أجله إلا يوم ٢٨.

غداً صباحاً على أقصى تقدير سأذهب إلى جهليس. ١٠١٣ ناقص ٣٦٠ و٢٠

---

(١) كاترين دوترماير *Catherine d'Overmeire* لأرنست فايدو Ernest Feydeau.

(٢) Hippolyte Castille

فرنكاً تقريباً ستتقلّص إلى ٦٣٣ فرنكاً وستصبح بعد أن يضاف إليها ما أملكه ١١٦٣. وبعد أن أصرف سند أسولينو سيتبقّى لي ٣٦٣ فرنكاً.

السند الذي أرسله إليك مدعَّم بمبلغ ٤٠٠ فرنك كنت أخصّصها لوالدتي. ولكن يجب الخضوع للظروف. ولا أريد زيادة دَيْن أرغب في إنقاصه.

وضعي الحقيقي تجاه ذلك المدعوّ ديرود هو التالي: وعدني في مناسبات عديدة بتسديد المستحقات المتبقِّية من *أوريكا*. وجدًّ شجار بيننا لا علاقة له بالمال[1]. ورغم أن لي عذري في الشكوى من أولئك الناس دَعْ لي بعض الوقت لكي أعلمه بهذا التفويض. فإذا نقض بسبب الحقد -وهو غبي للغاية!- وعده ولم يعد يرغب في الدفع إلا بعد الطبع اعلم أن الجزء الما قبل الأخير يصدر في الأيام الأولى لشهر آذار/مارس والأخير في الأيام الأولى لشهر نيسان/أبريل.

أرسلْ إليّ بسرعة أو إلى كريستوف مبلغ ٤٠٠ فرنك التي سيتقلَّص حتماً إلى ٣٩٤.

سأكتب غداً إلى ديرود.

ثم إنك ستعي الأمر إذا أردت ذلك بطريقة أخرى بخلاف الرسالة.

لست في حاجة إلى أن أخبرك بأني أتألَّم بسبب الازعاج الذي ستشعر به.

ش. ب.

أما في ما يتعلق بنصيحتك العظيمة فسأتبعها.

ملاحظة: سأبذل مع ذلك مجهوداً غداً لكي أجلب كل شيء من منزل جيليس ولكنني بالكاد أتّكل عليه.

إلى جوزيفان سولاري

باريس، ٢٣ شباط/فبراير ١٨٦٠.

سيدي وصديقي (ستسمح لي بهذا اللقب الذي أطلبه منك)، لم أكن طبعاً لأنتظر رسالة منك لكي أشكرك على كتابك لو عرفت أين أوجّه شكري. لقد قرأته

(١) شجار جد إما بسبب أخطاء الطباعة أو بسبب الأفكار السياسية والميتافيزيقية لإدارة لاريفو انترناسيونال وشركائهم.

للمرة الثالثة لأني لست في حاجة لأقول لك إنك بالنسبة إليّ صديق قديم وأنني حالما صدر كتابك عرفت كيف أتذوّق منه خلاصة خمرته.

لقد وجدت، وأنا في غاية الاستمتاع، في هذه الطبعة الجديدة، مقاطع كنت أجهلها. من بينها السونيتة الموجّهة لمصحّح تجارب مطبعية أعتبرها أعجوبة. ولكن اسمح لي في هذا السياق (بما أنك ترغب في أن تكون صديقاً لمتفاصح فإن السوء يأتي منك) بأن أسوق لك بعض الملاحظات.

إنك توحي بالإتقان، أنت واحد من أولئك الرجال الموهوبين جداً، الرجال الذين خُلقوا لكي يستشعروا *الفن* في أقصى تكلُّفه. إذاً أنت لا تملك الحق في أن تبلبل متعتنا عبر صدمات وانقلابات. - ولكن في نهاية تلك السونيتة توجد هذه الجملة (التي أترجمها نثراً) *لا بدَّ أنك في عالم آخر قد اقترفت ذنباً كبيراً جداً من كبرياء حتى يدينك الربّ هنا ب الخ...* كلمة *لأجل* يجب تلافيها في الترجمة الشِّعرية. يمكن أن لا يعتبر ذلك خطأ في اللغة الفرنسية قطعاً ولكنه من فرنسية لا ينبغي على السيد سولاري الذي لا يمكن أن يزعجه الوزن أن يسمح لنفسه بارتكابها.

ولأني أتفانى في القراءة بدقة فأنت لست غاضباً مني أليس كذلك؟ لديّ فضلاً عن هذا الكثير من الأشياء الرائعة أسوقها لك. إنك تتبع ميولات الروح، موسيقى التأمل، *أنت تحب النظام*، أنت تمسرح السونيتة وتكتب لها نهاية. أنت عليم بقوة التحفظ الخ. كل هذه الملكات الجميلة ستجعلك قديراً عند كل أولئك الضالعين في *التأمّل* أو *الحلم*. ولكن بما أنك ترغب في أن أتعامل معك بصراحة مطلقة. فسأقول لك إن عليك (مثلي) *أن تقيم الحداد* على المجد. إنها لعبارة سيّئة بما أنه لا يمكن للمرء أن يغدو محروماً إلا مما كان يملكه... صحيح أنه كي نسلّي أنفسنا بإمكاننا أن نعترف بثقة أن *كل الرجال العظماء أغبياء*. كل الرجال النموذجيين[1] أو متعددي الجماهير. إنها العقوبة التي يلحقها بهم الربّ. لا أنا ولا أنت بهذا القدر من الغباء حتى نستحق الرضى العالمي. هناك رجلان آخران موهوبان على نحو رائع. وهما في هذه الحالة: السيد تيوفيل غوتييه ولوكونت دي

(١) هل كان بودلير يُلمّحُ لكتاب رالف والدو ارمسون: *رجال نموذجيون* ***Representative Men***

ليسل. يمكن القول أيضاً أننا سنحظى بمباهج قوية جداً ودقيقة جداً ستظل مجهولة بالنسبة إلى عامَّة النَّاس.

كن على ثقة يا سيدي العزيز بأني المخلص لك من كل قلبي.

ش. بودلير.

إلى أرمان فريس

[يوم ٢٥ شباط/فبراير ١٨٦٠ تقريباً دافع فريس عن دو موسيه الذي هاجمه بودلير في رسالته المؤرّخة يوم ١٨ كانون الثاني/يناير. وعندما هدأ بودلير أجاب:]
أما ألفريد دي موسيه فأنا أنتظر رأيك فيه خلال بضع سنوات.

إلى شنفلوري

باريس، ٢٨ شباط/فبراير ١٨٦٠.

عزيزي شنفلوري،

لقد وصلني كتيّبك[١]. وها قد خطرت ببالك كما هي عادتك فكرة ممتازة. مؤكد أن الرواية قد نالت في الأدب وفي ذائقة القراء مكانة مرموقة لم نعهدها من قبل. لكننا نعرف نقاداً ذوي موهبة نادرة يضيّعون وقتاً كبيراً في الانشغال بكل حماقات أنصار فودفيل وقليل منهم دأبوا على تدوين كل الألوان والميول والأساليب المتنوّعة التي ينهجها الروائيون. حتى إننا رأينا كتباً من هذا النوع تسترعي النظر حقاً وذات جودة إيحائية تماماً أفلتت من النقد. لقد أنجزنا خلال فترات مختلفة مكتبات من الروايات[٢] مصمّمة بشكل سيّئ عموماً إلا أنها تخدم مع ذلك الذوق العام للقراء وتحقق مراده في هذا النوع من الكتابات. ولكن مجموعة من كتاباتنا النقدية حول الروائيين القدامى والمعاصرين ستكون شيئاً لا يقلّ قيمة. افعل هذا وستكون قد

---

(١) نشرة الرّوائيين (*Bulletin des Romanciers*) بإدارة شنفلوري.

(٢) لعل بودلير يشير الى المكتبة الفرنسية (Bibliothèque française) في القرن السابع عشر لشارل سوريل Charles Sorel ومكتبة الروايات (La bibliothèque des romans) لكونت تراسان Comte Tressin في القرن الثامن عشر ومجلّة الرّوايات (Revue des Romans) لأوسيب جيرو دي سانت فارجو Eusèbe Girault de Saint-Fargeau..

أكملت عملاً مهماً. لا أعدك بمآزرتي الدائمة ولكن من وقت لآخر سأعرف كيف أحرّر من أجلك ملاحظات حول بعض الكتّاب الذين أعرفهم أكثر من الآخرين. لم أعرف متعة عظيمة في العمل إلا تحت توجيهك.

سأكتب في الحال إلى السيد فاغنر لكي أشكره من كلّ قلبي. و[1]سأذهب لزيارته ولكن لاحقاً. مسائل حزينة جداً تشغل كل وقتي. إذا التقيته قبلي أخبره بأنه سيكون من دواعي سروري البالغ مصافحة يد رجل عبقري شتمه *الرعاع* من ذوي الأذهان التافهة.

عزيزك.

شارل بودلير.

بإمكانك محو الأسطر الأخيرة إذا رأيت ذلك.

إلى نادار

باريس، ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

عزيزي نادار،

أحد أصدقائنا المشتركين لفت انتباهي مع نبرة لوم إلى أنني لم أحضر جنازة والدتك[2]. أنت تدرك جيداً السبب وراء ذلك. لم أعلم بالأمر. عندما قرأت إعلان وفاة السيدة تورناشون لم يكن ذلك من خلال دعوة جماعية بل في قائمة النعي الخاصة بصحيفة *لوسييكل* وأعتقد حقاً أن يومين قد مرا على ذلك.

منذ بضع سنوات وذهني تصعقه أفكار الوحدة والهجر إلى درجة أنني كنت سأصبح وحشاً لو لم أكن أشعر بشقاء أحد أصدقائي القدامى.

ولكنك دائم العمل *وأب لطفل*.

المخلص لك جداً،

ش. بودلير.

فندق دييب، شارع أمستردام

---

(١) كان فاغنر قد عبَّر قطعاً عن سروره بتلقي رسالة بودلير المؤرخة في ١٧ شباط/ فبراير والذي وجَّه إليه دعوة رفضها.

(٢) السيدة تورناشون أرملة مطبعي من ليون توفيت في باريس يوم ٢١ شباط/ فبراير.

إلى جوزيفان سولاري

باريس، ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

سيدي العزيز،

أشكرك على قصائدك الرائعة وسأعترف لك بصراحة بأني غاضب لأنها لم تنشر. عندما نشعر بأنَّ شخصاً ما يستحقُّ الإطراء يتعذَّر علينا دوماً العثور على العبارة المناسبة.

لا تقلق كثيراً بسبب الأخطاء التي وردت في طبعتك الثانية. ستتوالى الطَّبعات الجديدة *للسونيتات الهزلية* ولن تنقطع. وبإمكانك أن تصحّح كل ما تريد تصحيحه.

أيَّة فكرة غريبة خطرت ببالك عندما ظننت أنِّي أستطيع تجاهلك عندما سأصدر كتاباً! *الأزهار* سيسبقها كتاب آخر وسأدَّخرُ لك نسخة جميلة منه.

لقد رأيت دون شك اسمك مذكوراً هذه الأيام من طرفِ سانت بوف في رسالته إلى مدير صحيفة *المونيتور*. وإنِّي لأشعُرُ بالإطراء وقد قُدِّرت لي رفقة صديقي فلوبير ورجل مثلك ولكن أن يأتي هذا بخصوص السيد فيدو *وفاني* ودانييل وغيرهم فهذا قاس بعض الشيء. أنت تعلم أن لا أحد يُمدح كما يستحق حتى من طرف العقول الأكثر ذكاء. يوجد أصدقاء لا يمكن السيطرة عليهم. سأذهب ذات يوم إلى ليون، مدينة الفحم التي عرفتها وأمعنت في معرفتها من قبل وسنتعرَّفُ أكثر إلى بعض على نحو أحسن من الورق.

كلّي إخلاص لك.

ش. بودلير.

إلى السيدة أوبيك

باريس، ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٦٠.

منذ زمن طويل وهذا الألبوم مقدَّر لك، الألبوم الذي أرجو أن يعجبك أكثر من المرأة التركية. لقد اعتقدتُ أن مشاهد من باريس ستسّرك خاصة مشاهد التقِطت قبل الهدم. لا تفرِّطي في أي واحدة منها، فمنِ الصعب جداً امتلاك نسخ تصويريَّة جيدة. وبإمكانك أن تؤطّري منها أجمل ثلاث صور أو أربع.

لم أرسلها إليك لأني كنت أريد أن أرسل إلى هونفلور في نفس الوقت كتب شكسبير وثاكيراي التي وعدتك بها ومبلغ ٦٠٠ فرنك. إلا أني لا أملك شيئاً. منذ شهرين وأنا أقبع في بؤس جديد بماضيَّ. لم أتلقّ لا مبلغ ٤٠٠ فرنك الذي أنتظره من جنيف ولا مبلغ ٥٠٠ فرنك الذي أنتظره من مكان آخر. منذ ستة أسابيع وأنا أحرم نفسي من الأشياء الضرورية جداً، ومع ذلك لا شيء مما أنتظره قد ضاع. أمس أيضاً أرسلت شخصاً ليجلب لي ٥٠٠ فرنك من مكان ما. وقد قيل لي إنها سترسل إليّ باستمرار. وها أنا أنتظرها منذ أربعة عشر يوماً.

آه لو أنك تعلمين ما أتكبَّده من أجلك ومن أجلي! لا أكفُّ عن التفكير في بُستانِيّك. لأني أتألّم وأتميّز غيظاً ولم أعد أغادر المنزل. أظلُّ محبوساً في غرفتي وأعمل بشكل سيّئ.

لقد عاهدت نفسي أن لا أكتب إليك رغم قلقي إلا بنبرة الظّافر. لكن بعد غد سيحلُّ سند إذني بمبلغ ٢٠٠ فرنك في هونفلور وهذه المرّة بما أنني أرغب قطعاً في أن لا تتألّمي من مغامراتي المزعجة يجب أن تقولي: *ابني سيظلُّ غائباً لوقت طويل جداً أكثر مما كنت أتصوّر* (إنها مجرَّد كذبة. أنا سأعود) *استخلصوا* دينكم في ٢٢ *شارع أستردام*. مع ذلك إذا تلقَّيت غداً أو بعد غد أو حتى يوم ٢ آذار/مارس مبلغ ٥٠٠ فرنك فسيكون الوقت ما يزال سانحاً وسأرسلها إليك. ولكن لا جدوى من قول هذا.

أشعر برغبة لا متناهية في إرسال كلِّ أغراضي إلى هناك ولكن في الحقيقة سيكون من العبث أن لا أصدّق *المركيز هوصار الأول* وينبغي أن أعترف بأني لم أستطع تجاوز الفصل الثالث. ابتداء من هذا الحد تعتبر البنية سيِّئة ويصبح العمل غير قابل للعرض. بل هو غير جدير بأن يعرض. البداية جيدة جداً ولكن فيمَ ينفعني ذلك؟

رغم العقد المبرم[1] بيننا أغادر *لا ريفو كونتومبوران*. لقد تألمت فيها كثيراً من أجل *الأفيون* وسأنتقل إلى صحيفة لابريس حيث يوجد تسع سلاسل تحت الطبع.

– لا تضيّعي هذه السلسلة. لا أملك نسخة عنها وأنت ترين أنها مصحّحة من طرفي. وهذا سيفيدني في حال تعذّر عليّ القيام بطبعة جيّدة لإدغار بو.

---

(١) العقد المبرم يوم ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٨.

في صحيفة لوسالو بيبليك ستجدين فهرس المقاطع التي تخصني. ولقد صدر في *المونيتور* أيضاً مقال كبير لسانت بوف يضمُّ حديثاً جيداً عني لكنني لا أملك هذا المقال.

هل يمكن أن تسدي لي معروفاً كبيراً؟ وهو أن لا تكتبي إليّ رسالة عتاب طويلة إلا بعد بضعة أيام عندما أكون قد تدبّرت أمري قليلاً. إني في وضع سيّئ ولا تنقصني إلا مصيبة واحدة وهي أن أعلم أنك مريضة. ولكنك كنت ستخبرينني بذلك في رسالتك.

أقبّلك من كل قلبي.

شارل.

سنوزّع على مُنضّدي الحروف *الفراديس المصطنعة* (في الحشيش والأفيون) التي ستصدر في نيسان/أبريل.

إلى أوغوست بوليه مالاسي

باريس، ٢٩ شباط/فبراير ١٨٦٠.

عزيزي، لقد سبَّبتْ لي رسالتك لهذا الصباح غضباً شديداً.

ضيّعت ورقات. وأرجو أن يتم البحث عنها. لكن ما مِن ردّ. وها أنا أبدأ كتابتها من جديد. أرجو أن يتمّ إخباري ما إذا كان الإيصال صحيحاً. لكن *ما مِن* ردّ.

ودائماً (في السابق) يقع النَّسْخ قبل أن تصل التجارب المطبعية *(المرسلة في اليوم نفسه)* إلى المطبعة.

أريد أن أكون جاسوساً وأتوّسل إلى الحكومة، أبينا، أن تسحق هؤلاء الناس!

أما بالنسبة إلى المال فتلك حماقة أخرى: حساب الكتب التي صدرت هو ثلاثة وستون صفحة، أي أربع ورقات (٦٠٠ فرنك) *زائداً صفحة*.

ما تبقّى للنشر، (جزء بقي في جنيف وجزء في منزلي) يبلغ أربعاً وخمسين صفحة تقريباً. لذلك أنا على حق. لقد اعتدت كثيراً على هذه الأشياء مما يجعلني لا أخطئ في حساب مبلغ تافه.

إذن تلقيت ٦٢٠ *فرنكاً وصدرت ثلاث وستون صفحة*. وأشعر بغضب عارم

بسبب العديد من الحماقات إلى درجة *أنني جاهز لإرسال نهاية المخطوط الذي يقبع أمامي الآن إليك*. لا تسلّمه إلا مقابل المال. لديهم مادة تكفي لإصدار عدد كامل، إذا كانوا لا يريدون أن يصدروا كل شيء دفعة واحدة.

إلى ذلك الوقت لا تتحرّك ولا تكتب.

هكذا نبدأ *الفراديس* مع بداية آذار/مارس. حقاً وبصدق، هل بإمكاننا رقن ذلك في شهر؟ وماذا عن *الأزهار*؟ هل يمكن إنجاز ذلك في شهر؟ إذا لم أقم في نهاية آذار/مارس بكتابة القصائد الثلاث الأخيرة التي بقيت في هونفلور والتمهيد فسأضحّي بها. أنا أملك الآن ستاً وعشرين قصيدة لم تنشر من بينها السونيتات الخمس الأخيرة التي أرسلتها إليك.

إنك تسمّيني فيليس، لكي تُفهِمني بأنّك يائس من شدة الأمل. سأذهب للتسكّع عند الوحش، وسأُطنِبُ في شكواي.

ش. ب.

المحتويات

هذا الكتاب

كلُّ ناشرٍ للمُراسلات ينزع إلى أن يصبح كاتب سيرة ويدافع عن مصالحه مستخفاً بمصالح غيره. هل نحن مجبرون هنا، لكي نُدرك فَرادة هذا الكتاب، على السّعي أوّلاً إلى الكشف عن الجوانب السّلبية فيه؟ هل ينبغي أن نثبت أنَّ مراسلات بودلير لا تملك تنوُّع مراسلات جورج صاند وكَثافتها، وبأنَّها، على عكس مراسلات سانت بوف، ليست الشّريط الأدبي الذي يصف نصف قرن، وبأنها لا تعدُّ مرجعاً فريداً لفهم أعمال الشاعر كما هي رسائل بلزاك حول الملهاة الإنسانية. وبأنها لا تُوثّق مثل مراسلات ميريمي، أخبار الحياة السياسية والاجتماعية، وبأنها لا تقدِّم مثل مراسلات فلوبير حول العصر والإنسان والفن، أفكاراً جديرة بكاتب أخلاقي. وبأنها لا تملك الغموض اللاذع الذي اتَّصفت به رسائل ستندال ولا تعبِّر عن الازدراء الرائع الذي نلمسه في رسائل فيني ولا الهذيانَ العاشق أو اللاّمبالاة المذهلة التي تفيض من رسائل شاتوبريان وبأنَّها لا تُهدي الصُّورة المُرضية عن الذَّات، تلك التي تعكسها رسائل فيكتور هوغو؟

إنَّ كاتب المراسلات يهوَى كتابتها. وأَوَليس بودلير هو الذي يقول عن نفسه إنه «غيرُ ماهر» في كتابتها؟ و«إن رسالة تكلِّفني كتابتُها أكثر مما يكلِّفني كتاب». أو هو يكتبها في خياله وهو ما يؤخّر أكثر تحريرها. إنَّ متعة كتابة رسالة نابع من ضمير مرتاح. وهي تتغذَّى على الغرور الصَّغير الذي نستشعره لإضفاء الوعي على حدث غير متوقع لمن لا يزال يجهله.

ISBN 978-9933354824

9 789933 354824

الغلاف: سكينة صلوّن

